

الجزء الاول من انسان العيون في سيرة الامين
المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر البهر
القهامة علي بن برهان الدين
الحلبي الشافعي نفع
الله به ولومه
آمين

وبها مشتمل السيرة النبوية والاخبار المحمدية لمقتضى السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور ببدر حلان نفع الله به المسلمين آمين

الجزء الاقل من انسان العميون في سيرة الامين
المأمون المهروقة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر البهر
القهامة علي بن برهان الدين
الحلي الشافعي نفع
الله به ولومه
آمين

وبها منحتها السيرة النبوية والاسرار المحمدية لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور ببدر حلان نفع الله به المسلمين آمين

* فهرسة ابنز الاول من السيرة الحلبية *

صحيحة

- ٤ باب نسيه الشريف صلى الله عليه وسلم
- ٤٠ باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم آمنه أمه صلى الله عليه وسلم وحقر زمزم ومائة عاق بذلك
- ٥٨ باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
- ٦٣ باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم
- ٦٧ باب ذكره ولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
- ١٠٣ باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمداً وأحمد
- ١١١ باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به
- ١٣٩ باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضنة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه
- ١٥٠ باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم
- ١٥٦ باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام
- ١٦٢ باب ما حفظه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية
- ١٦٧ باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم
- ١٦٩ باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب النجار
- ١٧٢ باب شهوده صلى الله عليه وسلم حاف الفضول
- ١٧٧ باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً
- ١٨٣ باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
- ١٨٨ باب بيان قریش الكعبة شرفها الله تعالى
- ٢٤٥ باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصراني وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السنة منهم وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استرق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاشجار وغيرهما
- ٢٩٨ باب سلام الحج والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
- ٢٩٩ باب بيان المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم
- ٣١١ باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم
- ٣٥١ باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة
- ٣٥٧ باب ذكر اول الناس ايماناً به صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٧ باب استخفافه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهم ودعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قریش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه

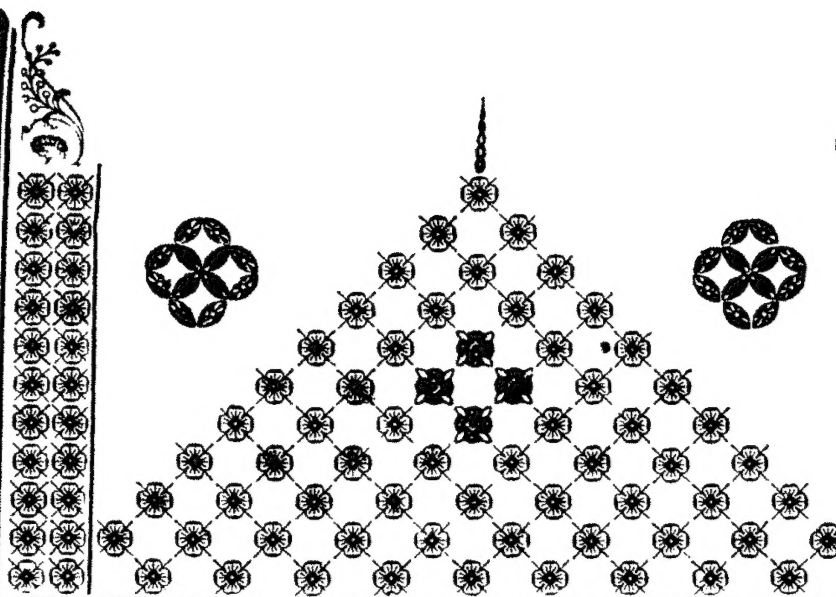
- ٤٠٢ باب عرض قر يش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات
ليكلف عنهم لما رأوا المسلمين يزدون ويكثرون وسؤالهم له أشياء من خوارق
العادات معينات وغير معينات وبعثهم إلى احنبار يهود بالمدينة يسألونهم عن صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبير وحديث المسبتيين به صلى الله
عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن تصدأذيته صلى الله عليه وسلم فرد خائباً
٤٣١ باب الهجرة الاولى إلى ارض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين إلى
مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٤٤٩ باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب ابني عبد مناف وكأبة الصبيحة
٤٥٠ باب الهجرة الثانية إلى الحبشة
٤٦١ باب ذكر خبر وفد فجران
٤٦١ باب ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها
٤٧١ باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
٤٨٦ باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالى عنه
٤٨٧ باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس

(تمت)

* فهرسة الجزء الاول من السيرة النبوية التي بها مش السيرة الحلبية * *

صفحة	صفحة
باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه بشأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آياته	٦
ومن الارهاصات التي وقعت قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم قصة اصحاب الفيل	٤٠
باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم باب في وفاة جده عبد المطلب ووصيته لأبي طالب	٧٤ ١٠٢
باب بعثه صلى الله عليه وسلم الغنم بطلب سقر صلى الله عليه وسلم الى الشام باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى الخ	١٢٣ ١٣٠ ١٣٨
باب سلام الشجر والخجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة	١٩٠
باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم	١٩١
باب في مراتب الوحي واقسامه ذكر اول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم	٢٠٥ ٢١٠
بيان من اسلم بدعاية ابي بكر الصديق	٢٢٥
رضي الله عنه باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين ذكر اسلام عمر رضي الله عنه	٢٩٧ ٣١٩
باب خبر الطغيان بن عمرو الدوسي رضي الله عنه	٣٤٥
باب ذكر الاسراء والمعراج باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب ان يحموه الخ	٣٤٦ ٣٥٢
باب معاداة اليهود باب مغازيه صلى الله عليه وسلم سرية عبيدة بن الحريث بن المطلب بن عبد مناف	٤٢٣ ٤٤٦ ٤٥٠
سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه	٤٥٠
غزوة بواط غزوة العشيرة غزوة بدر الاولى	٤٥٢ ٤٥٢ ٤٥٣
سرية امير المؤمنين عبد الله بن جحش رضي الله عنه غزوة بدر الكبرى	٤٥٣ ٤٥٥

(تمت)



بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن نصر وجوه أهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث وعلى آله وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما دائمين ما سارت الأئمة في جمع سيرة المصطفى السيرة الحنيف (وبعد) فيقول أفقر المحتاجين وأحوج المفقيرين لعفوى الفضل والطول المدين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي إن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الأعلام وحفاظ مله الإسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التحاق بالآخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وهو أول من ألف في السير قال بعضهم أول سيرة الفتى في الإسلام سيرة الزهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرايه فيقول يا بني هذه شرف آباءكم فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته لا يكأس سيرة الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سماها عيون الأثر غير أنه أطال بذكر الاسماء الذي كان للحدثين به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتماد اذ هو من خصائص هذه الامة ومفضل الأئمة لكنه صار الآن لقصور الهمم لا تقبله الطبائع ولا تعتمد اليه الاطماع وأما سيرة الشمس الشامي فهو وإن أتى فيها بما يعتد في صفائح وجوه الصانف حسنت لكنه أتى فيها بما هو في إسماع دوى الافهام كالمعادن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فيقول العبد الفقير المرجي من ربه الفقير أحمد بن زيني بن أحمد -ح- لأن عفر الله له ولوالديه ولا شياخه ومحبيه والمسلمين أجمعين الله لما من الله تعالى على بقراته الشفا في حقوق النبي الماد طي صلى الله عليه وسلم ركان ذلك بمدينته المنورة في عام الثامن والسبعين بعد المائتين والالف يسر الله لي مطالعة جملة من شروح الشفامع مراجعة المواهب وشرحها للعلامة الزرقاني ومجمع مراجعته شئ من كتب السير ~~كسيرة~~ ابن سيد الناس وسيرة ابن هشام والسيرة الشامية والسيرة الحلبية وهذه للكتب هي اصح الكتب الموافقة في هذا الشأن فأجبت أن انلخص ما احتوت عليه من سيرته صلى الله عليه وسلم ومن المجهزات وخوارق العادات الدالة على صدق اشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم لاني رأيتها منتشرة في تلك الكتب مخلوطة بمباحث لها تعلق بها الا أنها لازمنة على

المراد بحيث يعسر على القاصرين في هذه الايام أن يفهموها ويقفوا على حقيقة المعصية بتأويلها ولا وانتشارها فيهم لمعلم ذلك على ادماها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراصون

r

ولا يخفى ان السير يجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله

ولعل الطالب أن الـبرا • تجمع ماصم وماقدانكرا

وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الائمة اذ روينا في الحلال والحرام شذذنا وادنا
روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذبح ذهب اليه كثير من اهل العلم
الترخص في الرفاق وما لاحكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها
ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها فلما رأيت السيرتين المذكورتين
على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتقنا عليه عن أن الناصب من نيتك السيرتين
انموذجا لطيفا يروق للاحداد ويحول للاذواق يقرأ مع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ
على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك أقدم رجلا وأؤخر آخرى لسكوني
است من اهل هذا الشأن ولا ممن يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار على بذلك
وبسألوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخافة أمره لا نستطاع ذوالبدية
المطاوعة والفضائل البارعة والقواضل الكثيرة النافعة من اذا سئل عن اي معضلة
أشككت على ذوى المعسرة والوقوف لازما يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا
يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف وهو
الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب محمد نحر الاسلام
البكرى الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق والمغارب وسرى
سره في سائر المساري والمسارب ولي الله والقائم بخدمة في الاسرار والاعلان والعارف
به الذي لم يتارف في انه القطب الفرد الجامع اثنان مولانا الاستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد
البكرى الصديقي ولا بدع فانه نتيجة صدر العلماء العالمين واستاذ جميع الاستاذين
والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ
محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديقي أعاد الله تعالى على وعلى أحبائي من بركاتهم
وجعلنا في الآخرة من جملة اتباعهم فلما اشار على ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورأيتها
منه اعظم بشارة شرعت معقدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أملة ولم يخيب من قصده
وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك على أسلوب لطيف ومثل شريف لا تقبل الاتباع ولا تنفر
منه الطابع والزيادة التي أخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة أبي الفتح بن سديد
الناس الموسومة بعمود الاثران كثرت سيرتها بقولي في أولها قال وفي آخرها انتهى
وان قلت أنبت بافظة اي وجهات في آخر القولة دائرة هكذا بالجرة وربما أقول
وفي السيرة النامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة بأى وما ليس

لا يصح الإبلخ قربت حاشية الله تعالى فمن نصب لها حارسا لم ينسب ومن أراد هابسا وخير في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوانا قربت أهانه الله وعن أم هانئ بنت أبي

طالب رضى الله عنه مات فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ببيع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم
والجباة فيهم والساقية فيهم ونصر واعلى اصحاب القيل وعبدوا الله سبع سنين ٤

النبوة فيهم والخلافة فيهم لم يعبدوا احد غيره - م وزنت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لثلاث قريش * قوله وعبدوا الله سبع سنين في رواية عشر سنين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في اول بعثته صلى الله عليه وسلم فان اول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير من الاذى الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واسقوا الاسلام يتقوى عن اسلم منهم حتى فشا وظهروا بالاسلام الاوس والخزرج وذلك القدر يبلغ عشر سنين وعن انس رضى الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر * وعن ابي هريرة رضى الله عنه الناس تبع اقرين مساهم تبع لمسلمهم وكافروهم تبع لكافروهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال ايضا الاثمة في قريش وقال ايضا الاتسبوا قريشاً فان عالمها بلا طباق الارض علمها قال جماعة منهم الامام احمد رضى الله عنه هذا العالم هو الشافعي رضى الله عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها وفي رواية ولا تعالوها

بعده تلك الدائرة فهو من الاصل اعنى عيون الاثر غالباً وقد يكون من زيادى على الاصل والشامى كما يعلم بالوقوف عليهم - ما وربما ميزت تلك الزيادة بقولى في اولها اقول وفى آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول وفى السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول قال فى الاصل اؤذكر فى الاصل أو نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر من عنى أن اذكر من آيات القصيدة الهزلية المتسوية لعالم الشعراء وشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصري يرى ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الآيات وأشارت اليه من ذلك السابق فانه أحلى فى الاذواق وربما حل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما أذكر أيضاً من آيات ثائية الامام السبكي ما يناسب المقام وربما أذكر أيضاً بعض آيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة يدوانه المسمى ببشرى اللبيب بذكرى الحبيب وقد سميت مجموع ذلك انسان العيون فى سيرة الامين المأمون واسأل من لا مسئول الاياه أن يجعل ذلك وسيلة لرضاء آمين

(باب نسبته الشريف)

صلى الله عليه وسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد الله ومعنى عبد الله الخاضع الدليل له تعالى وقد جاء أحب اسماءكم وفى رواية أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله فى القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو بن عبد المطلب ويذكر شعبة الحمد لكثرة جد الناس له اى لانه كان مقزوع قريش فى التوائب ومجأهم فى الامور فكان شريف قريش وسيدها كما لا وفها الامن غير مدافع وقيل قيل له شعبة الحمد لانه ولد وفى رأسه شعبة اى وفى لفظ كان وسط رأسه ايضاً أو سمي بذلك نقلاً بأنه سيبلغ سن الشيب ٥ قبل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة اى وكان ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ٥ وكان محباب الدعة وكان يقال له اقمياض لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش فى رؤس الجبال قال وكان من حلماء قريش وحكامها وكان نديمه حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان فى جوارى عبد المطلب يهودى فاعلظ ذلك اليهودى القول على حرب فى سوق من اسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك مناداة حرب ولم يفارقته حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى حفظا لجوارى ثم فادى عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيراً من المدينة اردفه خلفه اى وكان بهيمة قرثة اى ثياب خلقة فصاير كل من يسأل عنه ويقول من هذا يقول عبدى اى حياه ان يقول ابن اخى فلا دخل مكة احسن من حاله واطهر اياه ابن اخيه وصار يقول لمن يقول له عبد

المطلب

الذى هو مقام التعلم والقصد أن لا تختقر وقال صلى الله عليه وسلم

احبوا قريشاً فان من احبهم احب الله وقال صلى الله عليه وسلم

لولا ان تطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوم اياها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العوثر اى من طلب اهل المكاي كبه الله لغيره اى كبه الله على وجهه ٥ قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم

خيار قريش خيار الناس وشرا قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرا قريش شرار الناس والرواية الاولى اصح واثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر فبئس الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لاقاجرهم وعن ابن عمر رضى الله عنهم ما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحببي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم ٥ وروى الترمذى عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضنى فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدى الله قال تبغض العرب فتبغضنى وروى الطبرانى عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وروى الترمذى عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يدي يوم

المطلب ويحكم انما هو شعبة ابن اخى هاشم ٥ لكن غلب عليه الوصف المذكور فقبل له عبد المطلب اى وقيل لانه تربى فى حجر عمه المطلب وكان عادة العرب أن تقول لليتيم الذى يتربى فى حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب بأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحذوهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوبات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى يفتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها الحسن باحسانه ويعاقب المسي باساءته اى فالظلم شانه فى الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا لم تصبه العقوبة فهى معدة له فى الآخرة ورفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن بآكثرها وجاءت السنة بامنها الوفا بالندى والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل المؤودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالميت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى ٥ ابن هاشم ٥ وهاشم هو عمر والعلا اى لعلهم يتبعه وهو أخو عبد شمس وكانا قوامين وكانت رجل هاشم اى اصبعها مملعة بجهنمة عمه شمس ولم يمكن نزعها الا بسيلا ندم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما اى بين بنى العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما لم يأسد قومه بعد ابيه عبد مناف حسده أمية ابن أخيه فذكر كف أن يصنع كما يصنع هاشم فحجزه فغيرته قريش وقالوا له أقتسبه به هاشم ثم دعاه هاشما للمناقرة فأبى هاشم ذلك لاسانه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لأمية أنا فرك على خمسةين ناقة سودا الحدق تصير بك والجللاء عن مكة عشرين سنين فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الكاهن الخزاعى وكان بعسفان فخرج كل منهما فى نفر فزلا على الكاهن فقال قبل أن يخبرهم وخبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بهلم مسافر من مخد وطائر لقد سبق هاشم أمية الى الفاخر فنصر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واظم الناس وخرج أمية الى الشام فأقام بها عشرين سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل أقداح النصارى الذهب ويقال لهم المهيرون لكرمهم ونفخهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو ابى تايى فى محال موتهم مثلهم فان هاشما مات بغزة اى كما سيأتى وعبد شمس مات بمكة وقبره بأجناد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات ببيضا من ارض اليمن اى وقيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم أول من فعل ذلك اى ثرد الثريد واظمه المساكين ٥ وفيه ان أول من ثرد الثريد واظمه بمكة بعد ابراهيم

القيامة وان اقرب الخلائق من لوائى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذات العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما امر فوجا خير العرب مضير وخير مضير عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله

ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خبرهما وافتى بعض العلماء بقتل من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية التناقى بغضهم وروى ٦ الطبراني في حبه قريش ايمان وبغضهم كفر وبغضهم من

الكفر ومن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني * وروى ابن عساکر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهم ما كفر وبغضهم من الايمان وبغضهم من العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن سخطني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة قال بعض شراح الشفا والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل أحد أن يحب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سيما بنوه صلى الله عليه وسلم ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فإنه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فإنه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا من الاروam الذين يكرهون العرب بالطبع الملام ويرمونهم بسوء الكلام فإنه يخشى منه سوء الختام

*) باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من

جدها شتم قصي في الامتناع وقصى أول من ثرد الثريد واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو والعلاء أول من اطعم الثريد بمكة وسيأتي ان أول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتنامل وقد يقال لامنافاة لان الاولوية في ذلك اضافية فأولوية قصي لكونه من قريش وأولوية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولوية هاشم باعتبار شدة محبته - وصلت قريش والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله *

واطعم في المل عمرو والعلاء * فللمستفتين به خصب عام

*) (وقال أيضا) *

عمرو والعلاء والندى من لا يسابقه * من السحاب ولا ربح تجاريه
جنانه كالجوابي للوفود اذا * لبوا بمكة فاداهم مناديه
أوامحلو اخصبوا منها وقد ملئت * قوتا لحاصره منهم وبأديه
وقد قيل فيه

قل للذي طاب السماحة والندى * هلا مرت بال عبد مناف

الرائشون و ليس بوجد رائش * واقبلون لهم للاضياف

*) وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني شيبه فزرجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد المدار

هبلتك أمك لو نزلت برحله * منعولك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق وإنك نكته قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت برحله * منعولك من عدم ومن اقار

الطامين غنيمتهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالمكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشذونه وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للعجاج يا كل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة ولتفق انه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل بل معه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقية او كهكاهم وقدم به بمكة في الموسم فهدم الخبز والكعك ونحر الخبز ووجه له ثريدا واطعم الناس حتى أشبعهم فهدم بذلك هاشم وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء قال بعضهم لم تزل مائته منصوبة لا ترفع في السرا والاصراء قال ابن الصلاح روي عن الامام مهمل الصعلوكي رضي الله عنه انه قال

في روى من طرق شتى ان الله تعالى

التمويه بشأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آبائهم * يروي من طرق شتى ان الله تعالى في لما خلق آدم عليه السلام الهمة الله له قال يارب لم كيتني بأحمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد صلى

الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور يؤمنني من ذنبي ان اسمه في السماء احد وفي الارض محمد
لولا ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا وروى الحاكم في صحيحه ٧ عن عمر رضي الله عنه من فروع ان آدم عليه

السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك هو في المواهب ان آدم عليه السلام رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة وشجر والحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولا ما خلقتك فقال يا رب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فتودى يا آدم لوتشفعت اليك بمحمد صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والارض لشفعتك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد ولم اخلق له قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك اى من غير واسطة ام واب وفقت في من روحك اى من الروح المبسداة منك

المتشرفة بالاضافة اليك رفعت واسمى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضاف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا حب الخلق الى واذا سأنتى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما فروعا وحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
 آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصراحتك ٨ أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولا خلقت العرش

على الماء فاضطرب فكثبت عليه
 لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فسكن صحبه
 الحاكم وروى الديلمي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما فروعا
 أناني جبريل فقال ان الله تعالى
 يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك
 ما خلقت النار وروى ابن
 سبع عن علي رضي الله عنه ان
 الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
 وسلم من اجلك اسطخ البطماء
 وأموج الموج وارفع السماء
 وأجعل الثواب والعقاب قال
 العلامة الزرقاني وهذا ليس اغيره
 من نبي ولا ملك وقه درمن قال
 ومن عجب اكرام الف لواحد
 لعين نفدي الف عين وتكرم
 * (وقال آخر) *

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا
 وأثواب شمل الانس محكمة السدى
 يشاهد في عدن ضياء مشعشا
 يزيد على الانوار في الضوء والهدى
 فقال الهى ما الضياء الذى ارى
 جنو - السماء عشوا اليه توددا
 فقال نبي خير من وطى القرى
 وافضل من في الظير راح او اعتدى
 تخيره من قبل خلقك سيدا
 والبسته قبل النيين سوددا
 واعدته يوم القيامة شافعا
 مطاعا اذا ما الفير حاد وحيدا

قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب وقال يا ابن
 اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا خفاقة فاجلس على عجز الناقة فانطلق به
 ولم تعلم به امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة يمانية
 ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اى فان هذا السباقي يدل على ان عبد المطلب
 انما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساه - له لا ينافي ما سبق انه دخل به
 مكة وثيابه رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم نزعته عنه في
 السفر اى اوان هذه الحلة اشتراها بمكة كما بصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف
 الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة البسم بالمدنية واخرى اشتراها
 بمكة والبسم اله O وفي السيرة الهاشمية ان أم عبد المطلب كانت لاتسلح الرجال اشرفها
 في قومها حتى يشترطوا لها ان امرها يدها اذا كرهت رجلا فارقته اى وانما لاتلد ولدا
 الا في أهلها كما تقدم وان عمه المطلب لما جاءه لآخذه قالت له است برساته عليك فقال لها
 المطلب انى غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه
 ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خبير من الإقامة في غيرهم فقال
 شبيهة لعمه اى لست بمفارقها الا ان تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فأردفه خلقة على ابيه
 ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اى ظنا منهم انه
 اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعاليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن
 أخى هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدى
 لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنا منه وبعضهم سأله
 فأجاب به وله هذا عبدى كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى آخره وهاشم بن عبد
 مناف وعبد مناف اسمه المغيرة اى وكان يقاله قر البطماء لمسه وجاله وهذا هو الجد
 الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع
 لامامنا الشافعى رضي الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حجرنا المغيرة بن قصي أوصى قريشا
 ببقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناف اسم صم كان أعظم اصنامهم
 وكانت أمه جعته خادما لذلك الصم وقيل وهبته لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان
 عبد مناف بن قصي بن كلاب ويسمى قصي زيدا عن امامنا الشافعى رضي الله تعالى عنه
 ان اسمه يزيد ويُدعى مجمعا ايضا وقيل له قصي لانه قصي اى بعد عن عشيرته الى اخواله بنى
 كلب في نادهم وقيل بعد الى قضاة مع امه لانها كانت منهم اقول لاسنافا لجواز
 ان تكون ام قصي من بنى كلب وابوها من قضاة وانما راحات بعد موت عبد مناف
 الى بنى كلب ثم لما تزوجت من قضاة رحات اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا

فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مجلدا وان له اسماء مبهمة بها * ولكنى احببت منها محمدا يخالف
 فقال الهى امن على بتوبة تكون على غسل الخطيئة مسحا بجرمة هذا الاسم والزلفة التي خصصت بها دون الخليفة اجد

ألقى عشاري يا الهي فأتلى * عدوا لعينا جاري القصد واعتدى قناب عليه ربه وساده من * جنابة ما أخطاه لامتعدا
(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) إن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسر ٩ وهونائم فلما استيقظ ورأها سكرت ومال إليها

فأدبها فقامت الملائكة معه
يا آدم تريد بذلك نهيها فقال ولم وقد
خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدى
مهرها قال ومأهرها قالوا أن
نصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات (وفي رواية) أن آدم
عليه السلام لما طاب منه المهر
قال يارب وما أعطيها قال يا آدم
صلى على حبيبي محمد بن عبد الله
عشرين مرة (وروى ابن عساکر)
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال هبط جبريل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
إن ربك يقول لك إن كنت اتخذت
إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا
وما خلقت خلقا أكرم على منك
ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم
كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك
ما خلقت الدنيا وما أحسن قول
العارف بالله سيدي علي وفي رضي
الله عنه

سكن الفؤاد فمش هنيئا يا جدي
ذاك النعيم هو المقيم إلى الأبد
أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن
جارا الكريم فعبشه عيش الرغد
عش في أمان الله تحت لوانه
لا خوف في هذا الخناب ولا نكد
لا تتخشي فقرا وعندك بيت من
كل المني لك من أياديهم مدد
رب الجبال ومرسل الحدود ومن

بمخالف ما قيل وقيل له قصي لانه بعد مع أمه إلى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو
فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فرحل بها إلى الشام
وكان قصي لا يعرف له أب إلا الزوج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شر
أي فانه ناضل رجلا منهم - م فضله قصي أي غلبه فغضب ذلك الرجل وعبر قصي - ما بال غريبة
وقال له ألا تطيق بقومك ويبي - لادك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال من أنا قيل له
سل أمك فذكر ذلك إلى أمه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم أنت
أكرم أبائهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقد ألبه العرب وقد
قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا أنك تلي أمر أجلب لافلما أراد الخروج إلى مكة فأتته أمه
لأنه لم يدر حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاة فاني أخاف عليك فتشخص مع
الحجاج فتقدم قصي مكة على قومهم مع حجاج قضاة فعرفوا له فضله وشرفه فأكرموه
وقدموه عليهم فسأد فيهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر
مكة والبيت إليه وهو آخر من ولي أمر البيت والحكم بمكة من خراعة فخامتها بأولاده
الآتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه مات حليل فرأى قصي أنه أولي بأمر
مكة من خراعة - لانه قريشا أقرب إلى اسمه ميل من خراعة فدعا قريشا وبني كنانة إلى
إخراج خراعة من مكة فأجابوه إلى ذلك وانضم له قضاة جاء بهم أخو قصي لأمه فازاح
قصي يد خراعة وولي أمر مكة وقيل إن حليل أجعل أمر البيت لقصى ولا منافاة لجواز
أن تكون خراعة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون أمر البيت لقصى فخارجهم - م
وأخرجهم - م من مكة وقيل إن حليل أوصى بذلك لابي غبشان بضم الغين المججمة بعد ان
أوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت له لا قدر لي على فتح البيت وإغلاقه وإن قصيما أخذ
ذلك منه برفق خرفق قالت العرب أخسر صفقة من أبي غبشان وقيل إن أبغبشان أعطى
ذلك لبنت حليل زوج قصي وأعطاه قصي أثوابا وابعرة فكان أبو غبشان آخر من ملك
أمر مكة والبيت من خراعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من أن حليل آخر من ولي أمر البيت
والحكم بمكة بل جواز أن يكون المراد آخر من ولي ذلك واستقر كذلك إلى أن مات قال
بعضهم وكان أبو غبشان خالا لقصى وكان في عقله شيء فخذه قصي فاشترى منه أمر مكة
والبيت بأدوا من الأبل والجمع بين هذه الروايات من أن قصيما أخذ من أبي غبشان
برفق خرو بين أنه أخذ ذلك بأثواب وابعرة وبين أنه أخذ ذلك بأدوا من الأبل يمكن لجواز
أن يكون جمع بين الخبر والأثواب والأبل فوقه لاقتصار على بعضهم من بعض الروايات تأمل
(ثم يجمع قصي) قريشا بعد تفرقها في البلاد ووجهها ثني عشريه كإسباقي ومن ثم قيل
له يجمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمعها وإلى ذلك يشير قول

٢ حل ل هو في الحسن كلها فرد أحد * قطب النسي غوث العوالم كلها * أعلى على صار أحد من جد
روح الوجود حياته من هو واحد * لولاهم المات الوجود لمن وجد * عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها الماورد

لأن بصر الشيطان طلمة نورية * فهو آدم كان أول من نهج * أولورأى النور ونور جماله * عبد الجليل مع الخليل ولا عند
 إلا بخصه - يص من الله الصمد * فابشر بمن - كن الجوايح منك يا

الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى مجما * به جمع الله القبائل من فخر
 وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدسه بها حذف بن غانم فان ركبنا من جذام
 فقد وارجلانهم غائبة بيوت مكة فلة واحدة فخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فلقاهم
 عبد المطلب مقبلا من الطائف معه ابنه ابولهب يقولده وقد ذهب بصره فلما انظر اليه
 حذفه فلف به فقال عبد المطلب لا يلب وبلك ما هذا قال هذا حذف بن غانم مربوطا
 مع ركب قال الحقهم واسألهم ما شأنهم فلقاهم فآخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب
 فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم - لا أم لك واعطهم ما يملك واطلق الرجل
 فلقاهم ابولهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا أأحلف لكم لا عطينكم عشرين أو قيمة
 ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهدايا رزقنا بديلات فقيمة لمومنه وأطلقوا حذفه
 فاقبل به فلما جمع عبد المطلب صوت أبي لهب قال وأبي انك اعدا صا ارجع لا أم لك قال
 يا أبا لهب هذا الرجل معي فتاداميا حذفه ثم في صوتك فقال ها انا ذا بأبي أنت يا ساقى
 الخبيج اردني فأردفه خلفه حتى دخل مكة فقال حذفه هذه القصيدة ومطلعها

بنوشية الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

هي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من أبي لهب ردهن ردائه على ما ذكره لهم
 في أن يخدعوا عن الرجل مع أن ردائه لا يقع موقعا من ذلك أجيب بأن سنة العرب
 وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيا - قيرا على أمر جليل لا يغدر بل يحرص
 على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما اجديت ارض تميم يدعاه النبي صلى الله عليه وسلم علم عليهم
 ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطاء ورضي الله تعالى عنه الى كسرى ليأخذ منه امانا
 اتوهم لينزلوا ريف العراق لاجل المرى فقال له كسرى انتم قوم غدر وأخاف على
 الرعايا منكم فقال له حاجب أناضامن أن لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى
 ومن لي بوفائك قال هذه قومي رهينة فخمة كسرى وجلساؤه وهكوا منه فقبيل له
 العرب لورهن ادهم شيئا لا بد أن يفي به فلما اخذت ارض تميم يدعاه النبي صلى الله عليه وسلم علم عليهم
 وسلم لهم ما وفدا اليه جماعة منهم - واسلموا ومات حاجب امر عطاء ورضي الله عنه قومه
 بالذهاب الى بلادهم وجاء عطاء ورضي الله عنه الى كسرى فطالب قوسا به فقال انك لم
 تسلم الى شيئا فقال ايها الملك انا وارث ابي وقدوفينا بالافغان فان لم تدفع الى قوس ابي
 صار عارا عليا وسبة فدفعها له وكساه حله فلما وفد عطاء ورضي الله عليه وسلم علم عليهم
 واسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له
 فكانت بنو تميم تهت ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء وقد احسن

لكن جمال الله جل فلا يرى *
 أنا قدم سلات من المني عينا ويد
 عبي الوفا معنى الصفا من الندى
 نور الهدى روح النسي جسد
 الرشد

هو الصلوة من السلام المرتضى
 الجامع المخصوص مادام الابد
 (روى عن ابن عباس) رضى الله
 عنهم - ما أنه لما نفخ في آدم الروح
 صار نور محمد صلى الله عليه وسلم
 يلعب من جهته كالشمس قال بعض
 العارفين لكن ابليس لم يصر ذلك
 نخلذانه ولما أمر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان استعجابهم
 لذلك النور فالمسجود له - حقيقة
 هو الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقبلة له وتلك القبلة المقصد
 الاعظم منها انما هو النور
 الحمد الذي في جهته ولما
 حلت حواء عليها السلام بشيث
 اتقل ذلك النور اليها ثم ما وضعته
 عليه السلام ظهر ذلك النور في
 جهته وكان هو وصي آدم عليه
 السلام على ذريته وأوصا آدم
 أن لا يضرع ذلك النور الا في
 المظهرات من النساء ولم تزل هذه
 الوصية جارية بينهم فتقل من قرن
 الى قرن الى ان وصل ذلك النور
 الى جده عبد المطلب ثم الى ابنه
 عبد الله ثم الى أمه آمنه وطهر
 الله تعالى هذا النسب الشريف

من سقاح الجاهلية (روى البيهقي) في سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاد
 ما ولدني من سقاح الجاهلية ثم ما ولدني الانكاح الاسلام اى نكاح كسكاح الاسلام يعنى بعقد صحيح (روى ابو نعيم) في

الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قالت مشارق الارض ومغاربها اقل
ارجل افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ارجى اب افضل من بنى هاشم ١١ (وفي الشفاء) أن آدم عليه السلام لما أكل

واجاد وتلطاف بقوله

تره وعائنا بقوس حاجبها * تيمم بقوس حاجبها

وصار قصي رئيس القريش على الاطلاق حين ازاح يد خراعة عن البيت واجلاهم عن
مكة بهد أن لم يسألوا القصي في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل وابوغبشان على
ما تقدم وذلك بهد ان اقتتلوا آخر ايام منى بهد ان حذرتم قريش الظلم والبغي وذكرتهم
ما صارت اليه جرهم حين ألسدوا في الحرم بالظلم فأبى خراعة فاقتلوا وقتلوا شديدا وكثر
القتل والجراح في القريتين الا انه في خراعة ا ثم تداعوا للصلح واتفقا على ان
يحكموا بينهم رجال من العرب فحكموا بعمربن عوف وكان رجلا شريفا فاقبالهم
موعدكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام بهد م فقال ألا اني قد شذخت ما كان بينكم
من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد في دم وقيل قضى بأن ك كل دم
احصاه قريش من خراعة موضوع وان ما صابته خراعة من قريش فيه الدية وقضى
لقصي بأنه اولى بولاية مكة فتولاها قيل وكان يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي
بتجارة وكانت خراعة قد ازلت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي
الاكبر ولي امر البيت بهد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جد ثابت
وغیره من اولاد اسمعيل لامهم واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد
اسمعيل في ذلك فخلو لهم واعظا ما لان يكون بمكة بني ثمان جرهم ابغوا بمكة وظلموا من
يدخلها من غير اهلها واكلا مال الكعبة الذي يهدي لها حتى ان الرجل منهم كان اذا
اراد أن يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فزنا فيه فأجعت اى عزمت خراعة طهرهم
واخراجهم من مكة ففقهوا ذلك بهد ان سلط الله تعالى على جرهم دواب تشبه الغنم بالغنم
المجمعة والقامو هو دود ك ون في انوف الابل والغنم فهلك منهم غنائون كهلا في ليلة
واحدة سوى الشباب وقيل ساط الله عليهم الرعاف فأبى غابهم اى وجاز أن يكون
ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحارث
الجرهمي آخر من ملك امر ك من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة
وملكها حزننا شديدا وقال عمرو أيا تامنها

كان لم يكن بين الجون الى الصفا * انيس ولم يسمر ك قسام
وكلا ولاية البيت من بهد ثابت * نطوف بذالك البيت والخير ظاهر
بلى فمن ك كنا اهلها فأبادنا * صروف الالي الى والدهورا ابواتر

(ومن غريب الاتفاق) ما حكاه بعضهم قال كنت ا كتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد
البرمكي ايام الرشيد فأخذ التوم فنام برهة ثم اتبعه مذعورا فقال الامر كما كان والله

من الشجرة قال الله سم يحق محمد
اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي
فتاب الله عليه وغفر له وهذا
تأويل قوله تعالى فتلقي آدم من
ربه كلمات فتاب عليه وقيل ان
الكلمات هي ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقيل اللهم لا اله
الا انت سبحانك وبمحمدك اني
ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير
الغافرين وقيل اللهم لا اله الا
انت سبحانك وبمحمدك اني
ظلمت نفسي فتب علي ا انك انت
التواب الرحيم قال بعضهم
ولامانع من كون آدم عليه
السلام اتي بالجميع (وصح) في
احاديث كثيرة انه صلى الله عليه
وسلم كان في صلب نوح عليه
السلام حين ركب السفينة وفي
صلب ابراهيم عليه السلام حين
قذفه في النار وانه هو المراد
من قول ابراهيم عليه السلام ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم أنا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى عليه السلام واما ما نقل
عن آباءه من ذكره عليه السلام
والتنويه بشأنه فكثير (فمن ذلك)
ما روى عن جده كعب بن لؤي

فانه كان يجمع قومه يوم العروبة وهو المسمى يوم الجمعة ويعظهم ويذكرهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بأنه من
ولد هو يا صهيبة يا ببيعة فلما كان بقوله لهم سباني طرحتكم بأعظم وسيخرج منه نبي كريم وينشأ بيانا آخرها

على قفلة يأتى النبي محمد * فيض اخبار اصدق خبرها ويشد ايضا يا ليتنى شاهدت فوات دعونه
حين العشرة تبغى الحق خذلانا * ١٢ (ومن خطبه) التي كان يخطبها أما بعد فاسمعوا وافتحوا سمعوا واعلموا ان الله داج

ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلى الله الوزير قال سمعت
منشدنا انشدنى كان لم يكن بين الجحون البيت وأجبت من غير روية بلى نحن كنا اهلها
البيت فلما كان اليوم الثالث واناب بين يديه على عادى اذ جاءه انسان وأكسب عليه
واخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعة قال أوقد فعل قال نعم فيا زاد أن رمى القلم من يده
وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (وعما يؤثر عن يحيى هذا) ينبغي للانسان أن يكتب احسن
ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ وقال من لم يدع على سرور
الوعد لم يجد للصناعة طعما وصارت خزاعة بعد جرحهم ولالة البيت والملك كما
تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرمي آخر ملوك
جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله
ولا بعده في الجاهلية وهو اقل من اطعم الحج بمكة سدائف الابل والحنا من اعلى الغريد
والسدائف جمع سديف وهو ثوبهم السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى
صار قوله ديننا متبعه لا يحالف وفي كلام بعضهم صار عمرو وللعرب ربا لا يتدع لهم بدعة الا
اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوه في الموسم وربما منحراهم في الموسم
عشرة آلاف بدنة وكساعشرة آلاف حلة وهو اقل من غير دين ابراهيم اى فقد قال
بعضهم تضافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه اى
من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي وهو اقل من غير دين ابراهيم وشرع
للعرب المضللات فعبدا الاصنام وسبب السائبية وبجر البحيرة وقيل اقل من بهر
البصيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقان فجذع اذنيه ما حرم البائنهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النار يخبطنه باخفافهما ويعضانه بأفواههما وعمرو
اقل من وصل الوصيلة وسعى الحامى ونصب الاصنام حول الكعبة واتى بهيل من
ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالارلام على
ماس يأتى واقل من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يأتى بتلبية ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وهى لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فعد ذلك غثله
الشيطان في صورة شيخ بلبي معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا
شريكك هولك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ فملكه ومالك وهذالاباس به فقال
ذلك عمرو فقبضته العرب على ذلك اى فيموت بدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم
ويجعلون ملكها يده قال تعالى فوبخا لهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وهو اقل من احل ايضا اكل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم اكل
الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم ان الله تعالى لا يرضى تحريم اكل الميتة قال كيف

ونهار صاح والارض مهدا والسماء
بناه والجلال اوتاد النجوم اعلام
والاولون كالآخرين فسلوا
أرسامكم واحفظوا أصهاركم
وغمروا اموالكم الدار أمامكم
والظن غير مائة ولون وكان بينه
وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم
خمس مائة وستون سنة وقيل
وعشرون وكانوا يؤرخون بهوته
حتى كان عام القيل فأرخوا به
ثم موت عبد المطلب ثم كان
التاريخ في الاسلام بالهجرة (ومن
ذلك) ما نقل عن جده صلى الله عليه
وسلم كانه بن خزيمة انه كان شيئا
عظيما تقصده العرب لعله وفضله
وكان يقول قد آن خروج نبي من
مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى
والى البر والاحسان ومكارم
الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا
وعز الى عزكم ولا تقصدوا اى
لاتكذبوا ما جاء به فهو الحق
وتواتر ان جده صلى الله عليه وسلم
الياس كان يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة
فى الحج وكان كبيرا عند العرب
يدعونه سيد العشيرة ولا يقضون
أمر ادونه وهو اقل من أهدى
البدن الى البيت وجاء فى الحديث
لاتسبوا الياس فانه كان مؤمنا
وكان فى العرب مثل لقمان

الحكيم فى قومه وجاء فى الحديث ايضا لاتسبوا ربيعة ولا مضر فانما كانا مؤمنين وفى رواية لاتسبوا مضر لاتسبون
فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يزرع خيرا يجود غبطة ومن يزرع شرا يجود دامة وجاء أن خزيمة ومدركة ونزارا

كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان نارا لما ولد ونظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح
فرح شديدا ونصر وأطمع وقال ان هذا كله نراى قليل بحق هذا المولود فسمى نزارا ١٣ لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكبرهم

عقلا وجاء ان الله لما ابط بخت نصر
على العرب أمر الله أرميا عليه
السلام أن يحمل معه معدن
عدنان على البراق كي لا نصيبه
الفتنة وقال فاني سأخرج من
صلبه نبيا كريما أختم به الرسل
ففعّل أرميا ذلك واحمله معه الى
أرض الشام فنشأ مع بني اسرائيل
ثم عاد بعد أن هدأت الفتن بموت
بخت نصر (وحكى الزبير بن بكار) أن
أقول من وضع انصاب الحرم
عدنان قبيل وهو أول من كسا
الكعبة أو كسيت في زمنه وجاء
انه انما سمي عدنان من العدن
وهو الاقامة لان الله أقام
ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان
أعين الجن والانس كانت اليه
وأرادوا قتله وقالوا لنترك هذا
الغلام حتى يدرك مدرك الرجال
ليخرجن من ظهره من يسود
الناس فوكل الله به من يحفظه
(روى أبو جعفر) في تاريخه عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان عدنان ومعدوربيعة وخزبة
واسد على صلة ابراهيم فلا
تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان
مضر انما سمي بذلك لانه كان يضر
القلوب اي يأخذها لحسنه
وجماله ولم يره احدا الا جملها
كان يشاهد في وجهه من نور النبي

لأننا كلون ما قتل الله وتأنى كلون ما قتلتم (ودوى البخارى) أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضهم بعضا ورأيت عمرا يجترق صبه في النار وفي
رواية أمعاء أي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يهوى أذى أهل النار
بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية
آخره بام واحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالوجل يوم القيامة فيلقي في النار
فتندلق أقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة (وقال صلى الله عليه وسلم) لا كنتم بن
الجنون الخزاعي واسمه عبد العزى وأكنتم بالنساء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا أكنتم
رأيت عمرو بن لحي يجترق صبه في النار فصار رأيت رجلا أشبهه من رجل منكم ولا يكمنه
فقال أكنتم فعسى أن يضرنى شيء يا رسول الله قال لانك مؤمن وهو كافر انه أقول من
غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اي ودين اسمعيل هو دين ابراهيم عليه السلام الصلوة
والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره احد الى عهد
عمرو والمذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم أن أكنتم هذا هو ابو معد وزوج ام معد التي
مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكنتم هذا هو الذي قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فاذا شبه الناس به أكنتم بن عبد العزى فقام أكنتم فقال
ايضرنى شئى اياه فقال لا انت مؤمن وهو كافر وردّه ابن عبد البر حيث قال الحديث
الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي
أول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بأرض البلقاء
العماليق ولد عملاق بن لاوذين سام بن نوح وآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه
قالوا هذه اصنام نعبدها فنسقطرها فقطرنا ونستنصرها فنصنرنا فقال لهم افلا
تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه
في بطن الكعبة على بئرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من
سفره بدأ به قبل اهل بيته وطوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عنده هبل سبع قد اح
قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضرب بوابه فعلى من خرج حمله وقدح
مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح
فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم او لا وقدح فيه بها وقدح فيه ما بها
اذا ارادوا ايضا يهفرونها للاماء وكان هبل من العقيق على صورة انسان وعاش
عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة واربعين سنة وراى من ولده وولد لولده الف مقاتل
اي ومكث هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي
ترفع قصي ابنته كما تقدم وقيل كان لعمر و تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة

صلى الله عليه وسلم (ومن كلامه) خير الخيرة اجملة فاجلوا انفسكم على مكروها واسرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح
والفساد الا صبر فواق وهو ما بين الحبطين وهو اول من حاد اللابل وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال

يأيداه يأيدها فأتت إليه الأبل من المرعى فلما صحر وركب حدها وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يده ولى له فصاح
فاجتمعت اليه الأبل فوضع الحدا ووزاد ١٤ الناس فيه ويقال لمضر مضر الجراء وسبب ذلك انه لما اقتسم هو واخوه ريعة

مال والدهما نزارا اخذ مضر
الذئب فقبل له مضر الجراء واخذ
ريعة الخيل فقبل له ريعة القرس
قيل ان قبر مضر بالزوجه وجاء ان
معد اسمى بذلك لانه كان صاحب
بحروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجح بالنصر
بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم
الذى في جبهته وخزيمة قيل انه
تصغير خزيمة وانما سمى بذلك لانه
خزم اى جمع فيه نور النبي صلى
الله عليه وسلم الذى كان في آتانه
ومدركه سمى بذلك لانه ادرك كل
عز ونفخ بسبب نور النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ظاهرا بينا فيه
والنصر انما لقب بذلك لنضارة
وجهه واشراقه وجماله من نور
النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان
ام النضر برة بنت اذ بن طابخة
ترزقها ابوه كانه بعد ابيه خزيمة
فولدت له النضر على ما كان عليه
اهل الجاهلية اذا مات رجل
خلف على زوجته اكبر فيه من
غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا
ما تنكح آباؤكم من النساء الا ما قد
سلف وهذا كله غلط فاحش
قال ابو عثمان الجاحظ ان كانه
خلف على زوجة ابيه ماتت ولم
تلده ذكرا ولا اتي فنكح بنت
اخيها وهي برة بنت مربي اذن

وات منها بالا الهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهم السلام وهي ودوسواع
ويعوق ويعوق ونسر فذهب واقيهم الى مكة ردعا الى عبادتهم فاشتد عباداة الاصنام
في العرب فكان وداسكاب وسواع له مدان وقيل له ذبل ويعوق المذبح بالذال المجهة
على وزن مسجد ابو قبيلة من الين ويعوق لمراد وقيل له مدان ونسر لخير اى وكانوا هؤلاء
على صور عباد ما نوا فخرن اهل عصرهم عليهم قم قصوراهم ابليس الامين امنالهم من صغر
ونحاس ليس ستانوا بهم فجعلوا في مؤخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر قال الامين
لاولادهم هذه آلهة آباءكم تعبدونها ثم ان الطوفان دلفها في ساحل جدة فخرجها
اللعين (وفي كلام بعضهم) ان آدم كان له خمسة اولاد صلباء وهم ودوسواع ويعوق
ويعوق ونسرفات ودخزن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون
يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة اناة وقال
اهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرت اليها ذكروه قالوا نعم فصوراهم صورته ثم
صار كل ايام واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقدم الزمان
ومات الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بهدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون
هذه الصور فعبدوها فأرسل الله اهلهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين
آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فأول ما حدثت عبادة الاصنام في
قوم نوح فأرسله الله تعالى اليهم فنهاهم عن ذلك ويقال ان عرو بن لحي هو الذي نصب
مناة على ساحل البحر عماري قديد وكانت الازدي يحجون اليه ويعظمونه وكذلك
الايوس والخزرج وغسان (وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) في تفسيره بعض
الآيات القرآنية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان أصل وضع
الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم زعموا الله تعالى عن كل
شيء وأمروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل ووضعوا لهم الاصنام
وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره لينفذ كروايم الحلق الذي
غاب عن عقولهم وغاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى وهذا
كلامه (وكان في زمان جرهم) رجل فاجريه قال له اساف فخر باصر أمة قال لها ناظرة في
جوف الكعبة اى قبلها فيها كافي تاريخ الازرق وقيل زناها ففجعا جريها فخرجها منها
ونصبا على الصفا والمروة ليكونا عجرة فلما كان زمن عرو بن لحي اخذها ونصبها
حول الكعبة اى على زمزم وجعلها في وجهها وصار من يطوف يتمسح بها ما يبدأ
باساف ويختم بها ثلة وذلك قبل ان يقدم عرو بهل وبذلك الاصنام وكانت
قريش تذبح ذبايحها عندها (وذكر) أنه صلى الله عليه وسلم لما كسر ناقة

طابخة فولدت له النضر قالوا غلط كثير لما سمعوا ان كانه خلف على زوجة ابيه لا اتفاقا هي الزوجة وتضارب عند
التسبب قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب وهذا الله أن يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم نكاح

مات وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنت ككاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطأ وسلك في هذا الخبر
والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا قال الدميري وهذا الرجوبه القوز ١٥

عند فتح مكة خرجت منها امرأتان سوداء شعثاء تخمش وجهها وهي تنادي بالويل
والثبور وكان عمرو بن عبد مناف يقول يا رب يشقى بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى
فكانوا يعظمونهم ما كانوا يدون الى العزى كما يدون الى الكعبة وقصى هو الذي
امر قريشا أن ينووا يوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم
العرب ولم تسجل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الأربع وجهه لواء ابواب يوتهم
جهته لكل بطن منهم باب ينسب الا ان اليه كباب بن شيبه وباب بن سهم وباب بن مخزوم
وباب بن جهم وتركوها اطواف بالبيت فبقي قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت
بمكة واستقر الامر على أنه ليس حول الكعبة الاقدار المطاف وليس حوله جدار زمنه
صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلهما وهدمها وبني المسجد المحيط بها
ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دورا آخر وغالى في غنمها وهدمها
وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضي الله عنه ما زاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان
عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عماره حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان
الوايد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والدار الرشيد
مرتين واستقر بناؤه على ذلك الى الآن وكانت قريش قبل ذلك أي قبل بنينا منازلتهم في
الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا واذا أراد أحدهم قضاء حاجة الانسان خرج
الى الحل (وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم) لما كان بمكة اذا أراد حاجة الانسان خرج الى
المغمس بكسر الميم أفصح من قهها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر
الحرم التي في منازلتهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاء والسلم وشكوا ذلك
الى قصي فأمرهم بقطعها فها هو اذ ذلك فقالوا انكره ان ترى العرب اناسا يتخففنا بجر مننا
فقال قصي انما قطعوه من منازلتكم وما تريدون به فسادا بهله الله أي لعنته على من أراد
فساد اقطاعها قصي يده ويد أعوانه (وفي كلام السهلي عن الواقدي) الاصح ان قريشا
حين أرادوا البناء قالوا لقصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم
العقوبة في ذلك فكان احدهم يصدق بالبنين حول الشجرة حتى تكون في منزله قال
وأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنين عبد الله بن الزبير حين ابقى دورا بقرية عان
لكنه جعل فداه كل شجرة بقرة فليتم الجع (وأزل قصي القبائل) من قريش أي فانه
جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم قيل لمن سكن
البطاح قريش البطاح ومن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

سطره في كتبه قال الحافظ
الشامي وهو من النفاثس التي
يرحل اليها وهو الذي ينزل له
الصدر ويذهب وجره ويزيل
الشك ويطفى شرره انتهى وقد
أجمع العلماء على أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب
ينتهي الى عدنان ولم يتجاوز
وبقول كذب النسابون وذلك
لانه اختلف فيما بين عدنان
واسماعيل اختلافا كثيرا ومن
اسمعيلى الى آدم متفق على أكثره
وفيه خلقت يسير في عدد الايام
وفي ضبط بعض الاسماء وعن ابن
عباس رضي الله عنهما بين عدنان
واسمعيلى ثلاثون أباً لا يعرفون
وقبل أقل وقيل أكثر وقال هريرة
ابن الزبير ما وجدت احدا يعرف
عدن عدنان (وسئل مالك) عن
الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره
ذلك وقال على سبيل الانكار من
اخره بذلك فينبغي لمن اراد ان يذكر
نسب النبي صلى الله عليه وسلم ان
يوصله الى عدنان بن آد ويقف
اقتداء به صلى الله عليه وسلم
واجعلوا على ان عدنان ينتهي
نسبه الى اسمعيل عليه السلام فهو
صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وقله درافائل ونسبة عزهاشم من اصولها * ومحمد هاشم المرضي اكرم محمد * سمع رتبة عليا اعظم بقدرها *

ولم نسم الا بالنبي محمد * ورحم الله آخر حيث قال قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا له مري ولكن منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذري شرف * ١٦ كما علا برسول الله عدنان (قال الماوردي) في كتاب اعلام النبوة واذا اخترت حال

نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت
طهارة مولده علمت انه سلاله آباء
كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم
سادة قادة وشرف النسب
وطهارة المولد من شروط النبوة
(وفهر) اسمه قريش واليه تنتهي
ويجتمع قبائل قريش وما فوقه
كثاني وسعي قريش لانه كان
يقترش اي يقتش على حاجة
المحتاج فيسدها بماله وقيل كان
بنوه يقرشون اهل الموسم عن
حوالهم فيرفدونهم (وكلاب)
اسمه حكيم سمي بكلاب لانه كان
يكتر الصيد بالكلاب وقيل من
المكابة اي المضايقة لمضايقته
على أعدائه وقيل من الكلاب
جمع كلب كأنهم يريدون
الكثرة (وسئل) اعرابي لم تسمون
أبناءكم بشر الاسماء فحو كلب
وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء
فحو رزق وهرزوق ورياح فقال
انما نسمي ابناءنا لاعداتنا
وعبيدنا لانفسنا يريد أن الابناء
هذة للاعداء وسهام في محوهم
فاختاروا لهم هذة الاسماء
(وقص) اسمه زيد او يزيد ويقال له
يجمع به جمع الله القبائل من قريش
في مكة بعد تفرقها قال الشاعر
ابوكم قصي كان يدعي بهما
به جمع الله القبائل من فهر

من بني هاشم بن عبد مناف * وبني هاشم بشار الحباء
من قريش البطاح من عرف النسا * من اهـم فضلهم بغير امتراء
قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا وحضر الحج قال لقريش
قد حضر الحج وقد سمعت العرب عاصنعتهم وهم لكم معظمون ولا أعلمهم كرامة عند
العرب أعظم من الطعام فيخرج كل انسان منكم من ماله خروجا ففعلوا فجمع من ذلك
شيئا كثيرا فلما جاء أوائل الحج فخرج على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل
الثريد واللحم وسقى الماء الحلي بالزبيب وسقى اللبن وهو أول من أوقد النار بمزدلفة ليرهاها
الناس من عرفة ليلة النفر (ومما يؤثر عن قصي) من اكرم لثيما اشركه في لؤمه ومن
استحسن قبجنازل الى قبضه ومن لم تصله الكرامة اصله الهوان ومن طلب فوق
قدره استحق الحرمان والحسود والعدوان والظني ولما احتضر قال لاولاده اجنبوا الخيرة
فانها تصلح الابدان وتفسد الازدهان (وحاز قصي شرف مكة كاه) فكان بيده السقاية
والرفادة والحجابة والنسوة واللوام والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي وعبد
مناف اشرفهم أي لانه شرف في زمان أبيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في
الشرف اخوه المطلب كان يقال لهم البدران وكانت قريش تسمي عبد مناف القياض
لكثرة جوده فأعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة
والحجابة والنسوة واللوام والقيادة أي فانه قال له أما والله يا بني لا لحقنك بالقوم يعني
اخويه عبد مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى
تكون انت تفقها له أي بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد قريش لواء الحرم الا انت يدك
أي وهذا هو المراد باللوام ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية
ولا يا كل احد من اهل الموسم الا من طعمك أي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع
قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار النسوة أي ولا يكون احد قاندا القوم
الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف أراد بنو عبد مناف
وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوة لاب وام امهم عاتكة بنت مرة ونوفل
اخوهم لا يبيهم امه واقدة بنت حرم ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار
واجتمعوا على المحاربة أي واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها للاحلافهم
في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدواهم وحلفوا ثم مسحوا
الكعبة بأيديهم ثم توكيدوا على انفسهم فمسحوا المطيبين أي اخرجت اهلهم ام حكيم البيضاء
بنت عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وولامة أبيه ووضعت في البحر وقالت من
طبيب بهذا فهو منافطبيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبني اسد بن عبد العزى

وهذا البيت من قصيدة مدح بها اذفاة بن غانم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقعت له وبني
فوجدته من بوطار بطه ركب من جندام ادعوا عليه قتيلا قتله بمكة ففقداه عبد المطلب بمال واطلقه وكان مع عبد المطلب حين

أطلقه ابنه أبو لهب فقال يدع عبد المطلب وبنوه بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضي مظلام الليل كالقمر البدر
الى أن قال أبوكم قصي كان يدعى بجده جمع الله القبائل من فهر ومن ١٧ كلام قصي من أكرم لهما شارك في أوامره ومن

استحسن قبيلة ترك الى قبيلة ومن
لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق
الحرمان والحسود هو الهدى والخفي
ولما احتضر قال ابنه اجتمعوا
الخبرة فانها تصلح الابدان وتفسد
الاذهان وتزج قصي من خراعة
حبي بنت حليل الخزاعي فولدت له
عبد مناف وكانت ولاية الحرم
لخراعة وانتهت الى حليل الخزاعي
فأوصى به الابنة وزوج قصي
فقاتل لا قدرته على فتح البيت
واغلقه فجعل أبوها ذلك لابي
غبشان الخزاعي فاشتري منه
قصي امر البيت وامر مكة بزق
من خير ثم زاده أزوا من الابل
واثوابا فمنازعة خراعة فندعا
قريشا وبني كنانة لاعتاه فاعانوه
حتى ازاح يد خراعة وذلك بعد أن
اقتتلوا ايام مني بعد أن حذرتهم
قريش العظم والبغي وذكرتهم
ما صارت اليه جرهم حين الحدوا
في الحرم بالظلم فأبى خراعة
فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل
والجراح في الفريقين الا انه في
خراعة اكثر ثم تداعوا للصالح
واتفقوا على أنهم يحكمون بينهم
رجلا من العرب فحكموا به عمر
ابن عوف وكان رجلا عربيا فقال
لهم موعدهم فمنازعة الكعبة غدا

وبنو عيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر فالمطيسون من قريش خير قبائل وتعاقد بنو عبد
الدار واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدي بن كعب على أن لا
يتخاذلوا ولا يسلّم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف اتصافهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة
دما من دم جزور ونحوها ثم قالوا من ادخل يده فيها فلعق منه فهو منا وصاروا
يضعون أيديهم فيها ويلعقونها فهو العقة الدم وقيل الذين لعقوا الدم فسموا العقة الدم
بنو عدي خاصة ثم اصطلموا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لابي عبد مناف
والحجابة واللوا ابني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وتحالفوا على ذلك هذا
والذي رأيته في الشرق فيما يحاضر به من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي
في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اذ ان يتي له
ذكر فأعطاه الحجابة ودار الندوة واللوا واعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة
وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم
وايهما عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده * والسقاية كانت حياضا
من آدم توضع بفناء الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في المزاد
والقرب قبل حفر زمزم وربما قذف فيها القرو والزيب في غاب الاحوال لسقي الحاج ايام
الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها بالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده
ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا جوادا وكانت قريش تسميه القياض ~~ال~~ ثمرة
جوده فلما كبر عبد المطلب قوض اليه امر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه
عم نوفل بن عبد مناف وغصبه أركاها اى افضية ودور اسأل عبد المطلب رجلا من قومه
النصرة على عمه نوفل فأبوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخو له بنى النجار
بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله ابا سعد بن عدي بن النجار على كتابه بكى وسار
من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابطح فملقاه عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى اتى نوفلا فقال تركتهم في الحجر جالس في مشايخ قريش فأقبل
ابو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا ابا سعد انهم صباحا فقال له ابو سعد
لا أنعم الله لك صباحا وسل سيفه وقال ورب هذه البنية ائن لم تر ذلي ابن أختي أركاحه
لاملا من ذلك هذا السيف فقال قد ردتهما عاياه فأشمد عليه مشايخ قريش ثم نزل على
عبد المطلب فأقام عنده ثلاثا ثم اعقر ورجع الى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل
وبنوه بنى أخيه عبد شمس على بنى هاشم وحالفت بنو هاشم خراعة على بنى نوفل وبنى عبد
شمس اى فان خراعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد
المطلب امه حبي بنت حليل سيد خراعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب لم فلما افك

٢ حل ل فلما اجتمعوا فقام به عمر فقال الا انى قد شدت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد
وقضى اقصي بأنه اولى بولاية مكة فنزلوا لها وكانت خراعة قد ازالا يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمر والجهمي

الا كبرولى امر البيت بعد نابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جدنا النابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فجاءه الاولاد منهم ١٨ فأخذوا لاية البيت بعد نابت بن اسمعيل مضا من بن عمر والبحرهمى واستقرت

جرهم ولادة البيت والحكام
لاتأزعههم ولدا اسمعيل في ذلك
نحوهم واعظاما لان يكون بمكة
بقي ثم ان جرهم ابغوا بمكة وظلموا
من يدخلهم من غير اهلها واكلا
مال الكعبة الذى يملى لها
فاجعت خزاعة لحربهم واخراجهم
من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط
الله على جرهم دواب تشبه النعف
بالقن المجهمة والقاء وهو دود
يكون في انوف الابل والغنم فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة
سوى الشباب وقيل سلط الله
عليهم الرعاف فافنى غالبيتهم وذهب
من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحارث
الجرهمى آخر من ملك امر مكة من
جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا
من امر مكة وملكها اخرنا شديدا
وقال عمرو بن الحارث أيتها مناهما
كأن لم يكن بيننا الحجون الى الصفا
انيس ولم يسم بمكة ساسر

وكانوا لاية البيت من بعد نابت
فماوف بذلك البيت والخير ظاهر
بلى نفس كذا اهلنا نادانا

صروف الليالى والدهور ابواتر
ثم اسس قرالا من خزاعة الى أن
تزوج قصى منهم وحصل ما تقدم
ذكره فآزاح يد خزاعة وولى امر
مكة وشرفها فكان يديه السقاية
والرفادة والطباخة والندوة والخوا

قد خلوا دار الندوة وتماقوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تخالف
عليه بنوها ثم ورجالاتهم وبن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحرصوفة
وما أشرقت الشمس على شير وهب بقلة بهير وما أقام الاخشبان واعقر بمكة انسان
والمراد من ذلك الابد وعبد المطالب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها ان تلك الاحواض
ويقذف فيها التمر والزبيب ثم بعدة قام بها ولده ابوطالب ثم اتفق أن اباطالب ألقى اى
افتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الاخر
فصرفها ابوطالب في الحج عامه ذلك فيما ياتى عاق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع
ابى طالب شئ فقال لاختيه العباس أسلفنى اربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل لاعطيك
جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطنى تترك السقاية لا كنهها فقل نعم فلما جاء
العام الاخر لم يكن مع ابى طالب ما يعطيه لاختيه العباس فترك له السقاية فصارت
للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستقر ذلك في بنى العباس الى زمن السقاج ثم ترك بنو
العباس ذلك * والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان فريشا كانت على
زمن قصى تخرجه من اموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج
يا كل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد
مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطالب ثم ولده ابوطالب وقيل ولده العباس ثم
استقر ذلك الى رمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استقر ذلك في الخلفاء الى أن
انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهى امارة الركب فقام بها بعد عبد
مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حرب ثم لابنه ابى سفيان
فكان يقود الناس في غزواتهم فاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد
ابن عبد الملك لخاله بن يزيد بن معاوية لست فى العير ولا فى المنفى قال له ويحك العير والمنفى
عيبى اى وعانى لان العيبة ما يجعل فيه الثياب حتى ابوسفيان صاحب العير وجسدى
عنته بن ربيعة صاحب المنفى * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للامشاوراة فى
امورها ولا يدخلها الا من باغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم
يشق عليها بعض والد عبد الله يدورها ثم يدورها اياما واقبل بها فتحبب وهذه كانت سنة
قصى فكان لا يشكح رجل امرأته من قريش الا فى دار قصى التى هى دار الندوة ولا يعقد
لواحرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا فى تلك الدار فبشق عنها ردها او يدورها
بيده فكانت قريش بعد موت قصى يتبعون ما كان عليه فى حياته كالدين المتبع ولا زالت
هذه الدار فى يد بنى عبد الله الى أن صارت الى حكيم بن حزام فباعها فى الاسلام بمائة
الف درهم فلما عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ما قال اتبيع مكرمة آبائك وشرفهم

فقال

واسمهم اليه وكان عبد مناف اشرفهم لانه شرف فى زمن ابيه
هذه شرفه كل مذهب وكانت قريش تسميه النياض لكرمها فلما قصى تلك الوظائف ولده عبد الله الحبيته له وقال أما والله

يا بني لا تحلفك بالقوم يعني بقيمة اخوته وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم - م الكعبة حتى تكون انت نقضها ولا بعدد قريش لو اهل الحرب الا ان تعند انت ولا يشرب رجل بمكة الا من سقائك ١٩ ولا يا كل احد من اهل الموسم الا من

طعامك وهذا هو المرامن الرقادة ولا تقطع قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون احد قائد القوم في قتال الا انت فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اختلف ابناءؤهم فأراد بنو عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل أن يأخذوا تلك الوظيفة من بني عمهم عبد الدار وأجمعوا على الهاربة واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لمن اراد ان يحالفهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قريش ايديهم فيها للاشارة الى انهم معهم وتحالفوا به - بان تطيبوا منها معهم فغمسوا المطيبين وهم بنو عبد مناف وبنو زهرة وبنو اسد ابن عبد العزى بن قصي وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالتطيبون قبائل خمسة وتعاقب بنو عبد الدار مع أحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو مهمم وبنو جهم وبنو عدي بن كعب على ان لا يتضادوا ولا يسلم بعضهم بعضا اتصافهم بعد أن اخرجوا جفنة مملوءة دما من دم جزور فغصروها ثم قالوا من ادخل يده في دمه فلعن منافهم ومناف فضعوا ذلك ولذا سموا

فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتم في الجاهلية بزي خرو قد بهتم بامانة الف واشهدكم أن غنم في سبيل الله تعالى فأينا المغبون * قيل وقصى هو جاع قريش فلا يزال احد من اولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الى أن لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم من قريش فلا حق لهم في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الا نعمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش انتم اولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه لانهم لم يأتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصى لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معهم في مرة كما سيأتي لان تميم بن مرة بينه وبين ابي بكر رضي الله عنه خمسة اباؤهم وعمر رضي الله عنه يجتمع معهم في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة اباؤهم وقصى ابن كلاب بن كلاب واسمه حكيم وقيل عروة وقيل بكناب لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجلد الثالث لانه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه * ابن مرة وهو الجلد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معهم صلى الله عليه وسلم في هذا الجلد الذي هو مرة ايضا * ابن كعب بن كلاب وهو الجلد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه * كن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسبب ما في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتي طهرمكم بأعظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد ابياتا آخرها على غفلة ياتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

وينشد ايضا

يا ليتني شاهد فخر امدعوته * حين العشرة تبني الحق خذلانا وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمس مائة سنة وستون سنة وفي الامتناع وعشرون سنة لان الحق ان الخمسمائة والسنتين انما هي بين موت كعب والقيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا قول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ان ابل داج وفي رواية ليل ساج ونهار صاح بالارض بهاد والسماء بناء والجبال اوناد والنجوم اعلام والاقولون كالاخرين فاصولوا أرحمكم واسخطوا أصهاركم وغروا أموالكم الدام

لعتقه الدم ثم صطلحوا على أن تكون الرقادة والقيادة والسقاية لبني عبد مناف والنجابة واللوا لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وقيل ان دار الندوة بقيت في بني عبد الدار حتى باعها بعض من أبنائهم على حكيم بن حزام بن اسد بن عبد

الهمزي بن قصي فاستأجرها بزيق خمر ثم باعها في الاسلام بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أتبيع مكرمة
آبائك وشرفهم - فقال حكيم ذهب ٢٠ المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزيق خمر وقد بعتهما بمائة ألف

وانتم دكم ان غنمنا في سبيل الله فأبنا
القبور وكان دار الندوة
لقريش يجتمعون فيها للمشاورة
ولا يدخلها الا من باع الاربعين
وكانت الجارية اذا حضرت تدخل
دار الندوة ثم يشق عليها بعض
ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه
ويقلبهم فيفججهم وكانوا
لا يعقدون عقد نكاح الا في دار
قصي اعنى دار الندوة ولا يعقد
لواحد حرب الا فيها واما القيادة
وهي امانة الركب فقام بهم سامن
ابناء عبد مناف عبد شمس ثم
ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو
سفيان فكان يقود الناس في
غزواتهم فاد الناس يوم أحد
ويوم الاحزاب واما يوم بدر فقاد
الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
لانه أكبر من ابي سفيان اذ هو
ابن عم أبيه وأيضا كان أبو سفيان
مع العير ولم يكن حاضر ايمكة وقت
خروج النضير واما الرفادة وهي
اطعام الحاج أيام الموسم حتى
يتفرقوا فان قريشا كانت على
زمن قصي تخرج من أموالها في
كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع
به طعاما للحاج يأكله من لم يكن
معهم سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد
قصي ابنه عبد مناف ثم ابنه
هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه

أمامكم والظن غير ما تقولون اى وقيل له كعب اهاتوه وارتقاعه لان كل شئ علا
وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل له الكعبة كعبة واهاتوه وارتقاع شأنه أرخوا بموته حتى
كان عام الفيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب وكعب ابن أوى
اى بالهمزة أكثر من عددها اى وفي سبب تصغيره خلاف ابن غالب بن فهر
ابوه فهر وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب أن يكون لقب القواهم اغنامى قريشا
لانه كان يقرش اى يفتش على خلة حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل
الموسم عن حوائجهم فيرقدونهم فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند
الاكثر قال الزبير بن بكار أجمع السابون من قريش وغيرهم على ان قريشا اغنامت قريش
عن فهر وفهر - هذا هو الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال
من اليمن في حمير وغيرهم لاختداج الكعبة الى اليمن لينبئهم بآبائنا ويجهل حج الناس اليه
ونزل بنخله فخرج فهر الى مقاتلته بعد أن جمع قبائل العرب فقاتله واسره وانزمت حمير
ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بمال كثير وخرج
فقاتل بين مكة واليمن فهابت العرب فهر وأعظمه وعلا امره ومما يؤثر عن فهر قوله ولولده
غالب قليل ما في يدك اغنى لك من كثير ما خلق وجهك وان صار اليك ○ وفهر
هو ابن مالك وقيل له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر ابن كعب بن عبد مناف وقيل له كنانة
وجاهه واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي
○ ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر اى وعلى ان جماع قريش فهر كنانة قدم غلات
وأولاده والنضر جده وأولاده يسوا من قريش ○ والنضر ابن كنانة وقيل له كنانة
لانه لم يزل في كن من قومه وقيل اسما قومه وحفظه لاسرارهم وكان شجاعا حاسما
عظيم القدر تنجح اليه العرب لعلمه وقضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد
يدعوا الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم
ولا تفتدوا اى تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة بأنفسه أن
يا كل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورعى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه أنفة من أن
يا كل وحده ومما يؤثر عنه رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها
فاخذ بالصورة واطلب الخبر ○ وكان ابن خزيمة بن مدركة ومدركة اسمهم عمرو وقيل له
مدركة لانه ادرك كل عز وخر كان في آبائه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة ابن الياس ○ بهم مزقة قطع مكسورة وقيل مفتوحة ايضا
وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمى بذلك لان اياه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد

فولد

انقرضت

أبو طالب ثم أخوه العباس واستقر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده الى أن انقرضت
الخطافة من بغداد ومن مصره واما السقاية فقام بها ايضا عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم لما كبر عبد المطلب بن هاشم

فوض عنه المطلب السقاية اليه فلما مات المطلب وثب أخوه نوفل بن عبد مناف على ابن أخيه عبد المطلب واعتصمه أركحاى
أفنية ودورا فسأل عبد المطلب رجلا من قومه النصره على عهده نوفل فأبوا وقالوا ٢١ لاندخل بينك وبين عك فكتب الى

أخواله بنى النجار بالمدينة بما فعله
عنه نوفل فلما وقف خاله أبو
سعد بن عدى النجار على كتابه بكى
وسار من المدينة في عثمانين راكبا
حتى قدم مكة فنزل الابطح فلقاه
عبد المطلب وقال له المنزل يا خال
فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال
تركته في الطرجالساقى مشايخ
قريش فأتى أبو سعد حتى وقف
عليهم فقام نوفل قائما وقال يا أبا
سعد أنعم صبا حقا فقال له أبو سعد
لأنعم الله لك صبا حقا وسيل سبقه
وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد
على ابن أخى أركحه لا ملائ
ملك هذا السيف فقال قد ردته
عليه فاشهد عليه مشايخ قريش
ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده
ثلاثا ثم اعتمر ورجع الى المدينة
وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل
وبنو بني أخيه عبد شمس على بني
هاشم وحالف بنو هاشم بنى المطلب
وخزاعة على بني نوفل وبني عبد
شمس أى فان خزاعة قالت نحن
أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له
ان أم عبد مناف حبيبت حليل
الخرامى فوهم فلما سافك فدخلوا
دار الندوة ونحوها فوهموا
وكتبوا بينهم كتابا بمك اللهم هذا
ما تحالف عليه بنو هاشم ورجال
عزوبن ربيعة من خزاعة

فولاه هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه
وسيد مشيرته وكانت لاتقضى امرادونه وهو أقول من اهدى البدن الى البيت وأول
من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت
كذا في حياة الحيوان فليستأمل وجاء في حديث لاتسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل
انه جماع قريش أى فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قيل وكان في العرب مثل اقامان الحكيم في
قومه وهو أقول من مات به الله السل ولما مات حزن عليه زوجته خذف حزنا شديدا
لم يظلمها سقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خذف باليوس ابن مضر
قيل هو جماع قريش فلا يقال لاولاد من فوق مضر قرشي في جماع قريش خمسة اقوال
قيل قصي وقيل فهو وقيل النصر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحمراء قيل لانه
لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما اعنى زارا اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء
واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجاء في حديث لاتسبوا ربيعة ولا مضر
فانهما كانا مؤمنين أى وفي رواية لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث
غريب لاتسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل وما حفظ عنه من يزرع شرا يحصد ندامة
(اقول) سباني في بيان قريش الكعبة انهم وجدوا فيها كتابا بالسر بانية من جملتها كتاب
فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة الى آخر ما يأتى وعن ابي
عبيدة البكري أن قبر مضر بالروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم وكان
مضر من أحسن الناس صوتا وهو أقول من حسد الابل فانه وقع فانكسرت يده فصار
يقول يا يدا يدا يا يدا فجاءت اليه الابل من المرعى فلما صحر وركب حادا وقيل أول من سن
الحدا للابل عسده ضرب مضر يده ضربا وجيعا فصار يقول يا يدا يدا يا يدا فجاءت اليه
الابل من مرعاها أى لان الحدا مما ينشط الابل لاسيما ان كان بصوت حسن فانه عند
سماعه تدا أعناها وتوصي الى الحدا وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فربما
قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في يوم واحد وفي ذلك حكاية
مشهورة ولاجل ما ذكر كراعتما أنه مستحب * وفي الاذكار لامام النووي رضى الله
تعالى عنه باب استحباب الحدا للسرعة في السير ونشاط النفوس وترويحها وتسهيل
السيرها فيها فيه أحاديث كثيرة مشهورة ومضر ابن نزار بكسر النون كان يرى نور
النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام
احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجدل الذى هو نزار بن
معد بن عدنان هذا هو التسبب المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء

على النصره والمواساة ما بل بحر صوفة وما أشرقت الشمس على تيمر وهب أى قام بفلاة بهروما أقام الاخشيان واعمر مكة
انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان السقاية انتقلت من ابي طالب الى أخيه العباس في حياة ابي طالب وسبب ذلك ان ايا

طالب كان يقصد في الماء اقر والزيب تعالى به عبد المطلب فاتفق انه املق اي اقتصر في بعض السنين فاستدان من اخيه
العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم ٢٢ الاخر فصر فيها أبو طالب في الخبيج عامه ذلك فيما يتبع بالسقاية فلما كان العام

المقبل لم يكن مع ابي طالب شيء
فقال لاخيه العباس اسلفني
اربعة عشر الف الى العام المقبل
لاعطيك جميع ماله فقال العباس
بشرط ان لم تعطني تترك السقاية
لاكلها فقال نعم فلما جاء العام
الاخر لم يكن مع ابي طالب
ما يعطيه لاخيه العباس فترك له
السقاية فصارت الى العباس ثم
لولده عبد الله وهكذا واما الحاجة
فكانت في بني عبد الدار حتى جاء
الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها
العباس من النبي صلى الله عليه
وسلم فآراد ان يعطيه مفتاح الكعبة
لتكون الحجابة عنده مع السقاية
فانزل الله تعالى ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى أهلها فردّه
صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن
طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن
عبد الدار الجني ثم صارت بعده
لاخيه شيعة ثم بقيت في بني شيعة
وكذلك اللوا كان يدهم فكانوا
يحملون لواء قريش في حروبها
ولهذا قتل منهم جماعة يوم أحد
كلما قتل واحد أخذ اللوا بعده
واحد آخر منهم (واما عبد
مناف بن قصي) فاهمه المغيرة
وكان يقال له قر البطحاء لحسنه
وجماله ووجد على بعض الانهار
كتابة منها انا المغيرة بن قصي اوصي

بالانساب ومن ثم لما قال فقها وناشرط الامام الاعظم ان يكون قريشا فان لم يوجد قريشي
جامعا للشروط التي ذكرها فكلاني قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال فان لم يوجد كلاني
فخزعي فان لم يوجد خزعي فدركي فان لم يوجد مدركي فاباسي فان لم يوجد اباسي فخصري
فان لم يوجد خصري فزاري فان لم يوجد زاري فعدي فان لم يوجد معدي فعدناني فان لم
يوجد عدناني فن ولدا اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب
فيه منه الى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجعا بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن
عدنان وخططان قبل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قيس يقال لهم عي وولد عي
يختصرون على العرب امر الله تعالى ارمياء ان يحمل معه معد بن عدنان على البراق
كملا نصيبه النعمة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارمياء
ذلك واحمله معه الى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت العتق اي
بعث بختنصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وفيل في زمن موسى عليه السلام
قال الحافظ ابن جرير واولى اي ومما يصفه الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولده معد بن
عدنان اربعين رجلا ووقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانه جوده فدعا عليهم
موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى اليه لاندع عليهم فان منهم النبي الامي
البشير الفذير الحديث اذ بعد بقاء معد الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه
لا خلاف في ان عدنان من ولدا اسمعيل بن نبي الله تعالى اي ارسله الله تعالى الى جرحهم والى
العمالق والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث اخوه اسحق الى اهل الشام
وبعث ولده يعقوب الى الكنعانيين في حيلة ابراهيم فكانوا انبياء على عهد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم ان من العمالق فرعون موسى عليه الصلاة
والسلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكر
ايه جده وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولد بين الرملة وايليا
وكان بين عدنان واسماعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لابي حبان رحمه
الله ان ابراهيم ذو الجلال والادنى والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى
ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعهما بالعبرانية مطيع الله وأول من
تسكن بالعربية اي اليمنية الفصيحة والافقه تعلم اصل العربية من جرحهم ثم اهلهم الله
تعالى العربية الفصيحة اليمنية فنطق بها وفي الحديث أول من فتق لسانه بالعربية
اليمنية اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة (وفي كلام بعضهم) لما خرج ابراهيم بهاجر

قريش بقوى الله جل وعلا ومله الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضي في وجهه وكان في يده لواء وولده
نزار وقوس اسمعيل واباه عن القائل بقوله كانت قريش بيضة فغلقت فالح خالصه لجد مناف (وايه هاشم) اسمه

عرو ويقال له عمر والعلاء لورثته وهو اخو عبد شمس وكانوا من وكان رجل هاشم اي اصبغها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم
يمكن نزعها الا بسيلا ندم فكانوا يقولون سيكون بينهم مدام فكان بين ولديهم مالى ٢٣ أن اشتد الامر بين بنى العباس وبنى

أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين
من الهجرة وأول العداوة وقعت
بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن
عبد شمس لأن هاشم لما ساد
قومه بعد أبيه عبد مناف حده
ابن أخيه أمية بن عبد شمس
فتكاف أن يصنع كما يصنع هاشم
فهمز فغيرته قريش وقالوا له
أنت شبيه هاشم ثم دعا أمية هاشم
للمنافرة فأبى هاشم ذلك لاسمه
وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال
هاشم لامية أنا فرك على خسين
ناقصة سودا لحدق تهرى بك وبالحلاء
عن مكة عشرين فرسخ أمية
بذلك وجعل بينهما ما السكاهن
الخزاعي وكان بعده فان خرج كل
منهما في نفر فنزلوا على السكاهن
فقال قبل أن يخبروه خبرهم والقمر
الباهر والكوكب الزاهر
والغمام الماطر وما بالجو من
طائر وما الهدى بعلم مسافر من
منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية
الى المقاهر فغفر هاشم على أمية
فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل
واطعم الناس وخرج أمية الى
الشام فأقام بها عشرين سنة فكانت
هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وأمية وتوارثت ذلك بنوهما وكان
يقال لهاشم وأخوته عبد شمس
والمطلب ونوفل اقتداح النضار

وولد لها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قربة ماء ومزودا فيه عرقلما انزلها ما بها
وولى راجعا تبعته هاجروهى تقول الله امرك أن تدعى وهذا الصبي في هذا المحل
الموحش الذى ليس به ائیس قال نعم فتسالت اذا لا يضيعنا ولا زلتنا كل من القمرو تشرب
من الماء الى أن نقدر الماء الحديث وكان انزاله ما موضع الحجر وذلك لمضى مائة سنة من
عمر ابراهيم وكون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البيضة لا ينافى ما قيل اول من تكلم
بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان قول من قيل له آيت اللعن وقول من قيل له أنعم صباحا
ويعرب هذا قيل له آيمن لأن هودا بنى الله عليه السلام قال له أنت آيمن ولدى وسعى آيمن
يما بنزوله فيه وهو قول من قال القريض والرجز وقيل سعى آيمن يما لانه على عين
الكعبة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربى اسمعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك
نزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البيضة لا ينافى ما قيل
اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وتسميت
سريانية لان الله تعالى علمها آدم سمران الملائكة وأنطقه بها قيل واول من كتب
الكتاب العربى والفارسي والسريانى والعبرانى وغيرهما من بقية الاثنى عشر كتابا وهى
الجيوى واليونانى والرومى والقبلى والبربرى والاندلسى والهندي والصيني
آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما اصاب الارض الفرق وجد كل قوم كتابا
فكتبوه فأصاب اسمعيل الكتاب العربى اي وأما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس
قال مراد به خط الرمل (وفى كلام بعضهم) اول من تكلم بالعربية المحضة وهى عربية
قريش التى نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية قحطان وغيره فكانت قبل اسمعيل
ويقال لمن به كلام بلغته هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم ببلغته اسمعيل العرب
المستعربة وهى لغة الحجاز وما والاها * وجاء من احسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم
بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم أن اهل مكة كف كلهم اجماع
ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على السنة الناس أنه
صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالاضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى
أنا أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالاضاد ولا توجد فى غير لغتهم * واسمعيل عليه
السلام اول من ركب الخيل وكانت وحوشاى ومن ثم قيل لها العرب والماسياى وقد
قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل عليه السلام وفى رواية
اوحى الله تعالى الى اسمعيل أن اخرج الى اجباد الموضع المعروفسمى بذلك لانه قتل فيه
مائة رجل من العما لقة من جياد الرجال فادع يا أميك الى اجباد فآلهمه الله
نعالى دعاء فدعا به فلم يبق على وجهه الارض فرس بأرض العرب الاجاجته وامكنته من

ان الذهب ويقال لهم الجيوى لهم * ونفرهم وسيادتهم على العرب وقعت مجاعة شديدة فى قريش بسبب جدد شديد
حصل لهم فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة فى الموسم فهشيم الخيز والسكك ونفر جزرا وجهل ذلك ثريدا

وأطعم الناس حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشمًا وكان يذال له بالبطحاء وسيد البطحاء ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام ابو سهل الصمعي ٢٤ في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

اراد فضل ثريد هاشم الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقي له واهقبه ذكره وقال ابن الصلاح الاول في حل الحديث على العموم وان المراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي فالمراد اي ثريد هاشم لا ينافي بقائه المزية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعضهم هم والاعلا هاشم الثريد لقومه ورجال مكة ممره لون بحاف

ولا آخر

هم والاعلا ذو الندى من لا يسابقه من الصحاب ولا ربح بحجاريه اجفانه كالجوابي للوفود اذا لبوا بك ناداهم مناديه وأحموا اخصبوا منها وقدمت قوتها حاضرهم وباديه

ولا آخر

قل للذي طلب السماعة والندى هلا صرت بال عبد مناف الرائشون وايس يوجد رائش والقائلون هلم للاضياف وعن بعض الصحابة رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه على باب بني شيبه فترجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله

الانزات بال عبد الدار

نواصيا وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث ابيكم اسمعيل (وذكر) الحافظ السيوطي رحمه الله ان له كتابا في الخيل سماه بحر الذيل في علم الخيل وفي العرائس ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فأجبه له عزرا لولماني ومذلة على أعدائي وبعالا لاهل طاعتي فقالت اهل مائشاء فقبض قبضة نخلق فرسا فقال لها خلقة لك عربيا وجعلت الخبيرة مودة وابنا صيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطقت عليك صاحبك وجعلت تطيرى بلا جناح فأنات للطلب وأنت للهرب (وعن وهب) انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقا لها اجنحة تطير بهم وترد ما كذا فقال للشياطين على أيها افسدوا في العين التي ترد ما خيرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأنت قبل ويجوز أن يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنبت بقالة الدنيا على فرس أبلق جاني به جبريل عليه السلام وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شئ مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر الفرس فقيل له اخترت عزلك وعز ولدك خلدا ما خلدوا وباقي ما بقوا ابد الابدين ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم (وقد سئل) الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فأجاب باننا نختار أن خلق الخيل قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لاسرير أحدهما ان الذكور اشرف من الانثى والثاني سرارة الذكور اقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتأمل وقد ذكر الامام السهيلي أن في الفرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها وبينها الاصهي فمنها النسر والنعام والقطاة والذباب والعصفور والغراب والاصرد والاصقر قالوا في الحيوان أعضاء باردة يابسة كالظامن طير السوداء وأعضاء باردة رطبة كالدماغ تطير الباغم وأعضاء حارة يابسة كالقلب تطير الصفراء وأعضاء حارة رطبة كالكمب تطير الدم وعن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل وجاء ما من ايلة الا والفرس يدعوقها او يقول رب انك صخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعاني احب اليه من اهلكه وولده وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حوز وبطنها كنز وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الى عين الحياة قال اي الدواب في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اي الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأي الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك واعطى الله اسمعيل

هبتك امك لوزنات برحاهم منقول من عدم ومن اقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر القوس

رضي الله عنه وقال اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق ليكنه قال يا أيها الرجل الهول رحله

الانزات بال عبد مناف • هبلك أمك لوزنات برهم • منعوك من عدم ومن اقزاف • الخاططين عنهم فقيرهم
 • حتى يعود فقيرهم كالكافي • فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا ٢٥ سمعت الرواة يشهدونه وفي المواهب

وشروهما ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجه هاشم ويتلأأ ضياؤه لا يراه حبرا الا قبل يده ولا يزبشي الا خضع له تغدد واليه قبال العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم بعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الى حتى أزوجه كما فقد بافقى جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فأبى هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويوقى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبيحته وأسنده ظهره الى الكعبة من تلقاها بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماى عفو لا وأوسط العرب اى أشرها انسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجوارده دون بقية بني اسمعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضياؤه وأحق من أكرم أضياؤه انتم

القوس العربية وكان لا يرى شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان رامباى قال ذلك لجماعة من علمهم وهم يتضلون فقال حسن هذا الله ومريتين او ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وانما مع بنى فلان فامسك الفريق الاخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرى وأنت معهم اذا ينزلونا قال ارموا وأنا معكم كلكم أخرجه البخارى في صحيحه زاد البيهقى في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا ما نزل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله والى اجراء الخيل والرى ارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من ان تركبوا وقد جاء أحب الله والى الله تعالى اجراء الخيل والرى وجاء كل شئ يلهو به الرجل باطل الارى الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه او ملاعبته امراته فان من الحق وجاء علما وأولادكم السباحة والرى وفي رواية الرماية وفي رواية علما بانيكم الرى فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرى فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى هرقل عاقل الولد على الوالد ان يعلم الكتابة والسباحة والرى وجاء من تعلم الرى ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة بعدها قال الحافظ السيوطى رضى الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرى كثيرة قال وقد الفت كتابا في الرى سميت غرس الانشاب في الرى بالنشاب وفي العرائس كان اسمعيل مواها بالصيد مخصوصا بالقنص والقروسية والرى والصراع والرى سنة اذا نوى به التأهب للجهاد اقله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرى على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضى الله عنه ما فى الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرى والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطى رضى الله عنه هل ما ذكره الطبرى والمعهودى في تاريخهم ما أن اول من رى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى له طائر ينخرجان ما بذره ويا كالانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل ويده قوس ووتر وسهمان فقال آدم ما هذا يا جبريل فأعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهم من هذه الكتابة الله تعالى وعلم الرى به ما فرى الطائر في فقتلهما وجعلهما يذبحان للصومين عدة في غربته وانما عند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هى القوس التى هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه أخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها هبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فأجاب الحافظ السيوطى رضى الله عنه بقوله راجعت تاريخ الطبرى في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم

٤ حل ل ما كرم واضيحه وروايتيه فويرب هذه البنية لو كانى مال يحتمل ذلك الكفيتكم وروايتكم من طيب مالى وحلاله مالى يقطع فيه رحم ولم يؤخذ به بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بخرمة هذا
 ٥ قوله ما ذكره الخ هكذا في النسخ التى بأيدينا بالخبر ولعل الخبر صحيح او فهو بدليل الجواب اه معصيه

البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زواريت الله وتقويتهم الاطباء لم يؤخذ ظملا ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا فكانوا يجتمعون في ذلك ويخرجونه من ٢٦ أموالهم فيضعونه في دار الندوة وعما نقل من شعر أبي طالب عم النبي صلى الله

عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

إذا اجتمعت يوما قريش لمقفر
فبعد مناف سرها وصرها
وان وصلت انساب عبد منافها
ففي هاشم اشرافها وقديما
وان نخرت يوما فان محمدا

هو المصطفى من سرها وكرامها
(وأما عبد المطلب بن هاشم)
فكان من حكام قريش وحكامها
وكان مجاب الدعوة محمدا الخمر
على نفسه وهو أول من تحت
بهره والفتنة التبعية لآل أبي
ذوات العدد كان اذا دخل شهر
رمضان صعد على أطم المسكين
وكان يعود للتحلى عن الناس
يتفكر في جلالة الله وعظمته
وكان يرفع من مائدة للطير
والوحوش في رؤس الجبال
ولذلك كان يقال له مطعم الطير
ويقال له الضياض ولد في رأسه
شبيهة فصيل له شبيهة الجمل واهل
وجه اضافته الى الحمد درجاء انه
يكبر ويشيخ ويكثر جد الناس له
وقد حقق الله ذلك فكثر جددهم
له لانه كان مفعول قريش في
النوائب وملجأهم في الامور
وشريقتهم وسبدهم كما لا وفاء الا
هاشم مائة وأربعين سنة قبل انما
قبل له عبد المطلب لان آباء هاشم

أجد فيه ولا تبعده محضته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن أبي الدنيا ذكر في كتاب
الري من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من
عمل القسي ابراهيم على اسمعيل ولاحق قوسين فكانا يرميان بهما وتقدم أن اسحق جاء
لابراهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل بأربع عشرة سنة أي مات به أمه سارة في الليلة
التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد رفته
كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال بأربعين سنة ثم استغنى النساء بالنساء
والرجال بالرجال فخسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار
والخنزير وكان أول من اتخذ القسي الفارسية غرود فابنأمل الجمع وقد يقال لامنافة
لجواز ان يكون ابراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية
اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام اى
ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم واما خالد بن
سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غير قبل
محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه
السلام اى وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أطفأ النار التي خرجت
بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب أن تعبدوها كالجوس كان يرى ضوءها من مسافة
ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يجدر شيئا الا كما قام
الله تعالى خالد بن سنان باطفاؤها وكانت تخرج من بئر ثم تنقشر فلما خرجت وانتشرت أخذ
خالد بن سنان يضربها ويقول بدا بدا كل هدى وهي تنأخر حتى نزلت الى البئر فنزل
الى البئر خلفها فوجد دكلا يتحتم اضربها وضرب النار حتى أطفأها ويذكر أنه كان
هو السبب في خروجها فانه لما دعى قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان تسلم
عليها هذه الحرة نارا اتبعناك فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبتوني ولم يؤمنوا بي الا ان
تسلم عليهم هذه الحرة نارا فأسلمها عليهم نار انخرجت فقالوا يا خالد ارددها فانما مؤمنون
بك فرددها قيل وكان خالد بن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجبي المطر ولا يقاع
الا ان رفع رأسه قيل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير
واكرها وبسطاها ارداء وقال لها مرحبا يا بنت أخي مرحبا يا بنت نبي ضيع قومه فأسلت
وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخاري انما اولي الناس بأبن مريم في الدنيا
والآخرة وليس يبقى وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهم ما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي يأتي بشريعة مستقلة وحينئذ
لا يشك هذا لما علمت انه لم يأت بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني

قال لآخيه المطلب حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعني شبيهة الحديث وبقي ان هاشم تزوج بالمدينة من بني
عدي بن الجار من الخزرج فولد له شبيهة الجعد ومات أبوه وبقي عنده فترجل على غلمان وهم يلعبون اى يقتضون بالسهم اذا

غلام فيهم إذا أصاب قال أما ابن سبيد البطحا فقال له الرجل من أنت يا غلام فقال أنا شبيه الحاذق هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالجرف قص عليه ما رأى فذهب المطلب إلى ٢٧ المدينة فعرف شبيه أبيه فيه فقضت عيناه

وضعه إليه خفية من أمه وقال له يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأما خراجه راحته فجلس على حجر الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعو فآخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل إنه استأذن أمه وقال لها إن ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فأذنت له فأرشفه خلفه وكساه حلة يمانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطلب وقيل إن الشمس أثرت في شبيهة الحمد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويحكم أمهاتو ابن أخي هاشم وقيل أمهاتو له عبد المطلب لأنه تربى يتيمًا في حجر المطلب وكانوا يسمون اليتيم عبدًا لمن تربى في حجره فنشأ عبد المطلب على أكل الصفات وانتبت إليه الرئاسة بعد عمه المطلب وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن ذنوب الأمور وكان يقول إن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم من أرض الشام ولم تصبه عقوبة فقبل لعبد

ويته ني ولا رسول ولا ماني كلام البضاوي تباعا لا كشف من ابن عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهم السلام أرسله الله تعالى لأصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لأنه يجوز أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة بل كان مقررا لشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا كخالد بن سنان والرس البترا غير المطوية أي الغير المبنية كذا في الكشف والذي في القاموس كالصالح المطوية بإسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها أغار ماؤها وعطشوا بعد ريمهم ويست أشجارهم وانقطعت غارهم بعد أن كان ماؤها ريمهم ويكنى أرضهم جميعا وتبدلوا بعد الأنس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا من بعد الأصنام أي وكان أبائهم الله تعالى بطر عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان يتقصر على مبياتهم يخطفهم إذا أعوزهم الصياد وكان إذا خطف أحدا منهم أغرب به أي ذهب به إلى جهة المغرب فقبل له أطول عنقه ولذا ذهب إلى جهة المغرب عنقاء مغرب فشكروا ذلك إلى حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله تعالى عليها صاعقة فأهلكته ولم تعقب وكان جزاؤه منهم أن قتلوه وفعلوا به ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر أن حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وأنه لما ذكر أن في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ففخت تستر المدينة المعروفة وجدوا تابوتا وفي لفظ سريرا عليه دانيال عليه السلام وجدوا طول أنفه شبرا وقيل ذراعا ووجدوا عند رأسه مصحف فيه ما يحدث إلى يوم القيامة وإن من وفاته إلى ذلك اليوم ثلثمائة سنة وقال إن كان تاريخ وفاته القدر المذكور فإيس في بل هو رجل صالح لأن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى بنص الحديث في البخاري أقول قد علمت الجواب عن ذلك بأن المراد بالنبي الرسول وفيه أن هذا يبعده عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض الروايات الآن يجعل من عطف التفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينهما أربع مائة سنة وقيل سقائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا خطان إلا نخر صاى كذبا لأن الخراس لكذاب كذا قيل أقول المراد بالكذب الغير المقطوع بعينه لأن الخراس حقيقة الخرز والتفهمين وكل من تكلم كلاما بناء على ذلك قبل له خراس ثم قيل للكذاب خراس توسعا وحينئذ كان القياس أن يقال الخراس أي خراسا وتحمنا وعلى هذا كأن الصديقه رضي الله تعالى عنها أرادت المبالغة للتفسير عن الخوض في

المطلب في ذلك فمكروها والله روراهم الداردارا يجزى فيها الحسن باحسانه ويعاقب المسمى بإساءته أي فالظلم شأنه أن تصبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهي معدة في الآخرة ورفض عبد المطلب في آخر عمره عبادة الأصنام

ووحده الله ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بممنها الوفا بالندور والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المودة وتحريم النحر ٢٨ والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزاد في

المواهب وشرحها كان عبد
المطلب يفوح منه رائحة المسك
الاذفر وكان نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضي في غزته وفيه
يقول الفاتل

علاشبة الحمد الذي كان وجهه
يضي عظام الليل كالقمر البدر
وكانت قريش اذا اصابها فخط
شديد تأخذ يد عبد المطلب
فتخرج به الى جبل تبير يستقي
الله لهم لما جربوه من قضاء
الحوائج على يديه ببركة نور النبي
صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله
فيه من مخالفة ما كان عليه
الجاهلية بالهام من الله تعالى
فكان يسأل الله لهم الغيث
فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحضره عبد
المطلب معه في الاستسقاء فيسقون
به واهل اباطال ان يحضر النبي
صلى الله عليه وسلم معه في
الاستسقاء ولما قدم اهل
القبيل مكة كوا بدعا عبد
المطلب وعانقل عنه في ذلك اليوم
لاهم ان المريم منع رحله فامنع
رحال

وانصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك
وقال يا معشر قريش لا يضل الى
هدم البيت لان هذا البيت دبا
يحميه ويحفظه ومن شعره حين

ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فن قال غيـر ذلك اي مما زاد على ذلك فقد كذب
أقول اطلاق الكذب على من زاد على كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجمع عليه
الى عدنان الا أن يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على
النضر بن كنانة الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم لم له الذي سمعه غيره وفي اطلاقه
الكذب على ذلك التأويل السابق وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن
البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى أن قال
ابن مضر بن نزار وهذا هو الترتيب المألوف وهو لا يتبدل ابلا ب ثم بالجد ثم بأبي الجد
وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكايه عن سيدنا يوسف عليه الصلاة
والسلام واتبعته له آباء إبراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والمحكمه في ذلك
انه لم يرد مجزئ ذكرا لآباء وانما ذكرهم ليدكر ملتهم التي اتبعها فبدل اصحاب الملة ثم عن
أخذها عنه أولا وأولا على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم عسك ويقول
كذب النسابون مرتين او ثلاثا قال البيهقي والاصح ان ذلك اي قوله كذب النسابون
من قول ابن مسعود رضي الله عنه اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم ها قول والدليل على
ذلك ما جاء كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني الذين يدعون علم
الانساب ونبي الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله
عليه وسلم أولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تنقضي اما الزيادة على
الجمع عليه واما النقص منه اي زيادة أدد او نقص عدنان فهي مخالفة لما قبلها وفي
كلام بعضهم ان بين عدنان وأدد أدفة قال عدنان بن أدد بن أدد قيل له أد دلالة كان مديد
الصوت وكان طويل العز والشرف قيل وهو اقول من تعلم الكتابة اي العربية من ولد
اسماعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم
ابن عدي ان الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الحجاز حروب بن أمية بن
عبد شمس وقد يقال الاولى اضافة اي من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لان اعين
الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسماعيل من
الآباء فقبل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله أعلم قال الله
عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين آدم ونوح عليهما
السلام عشرة قرون وبين نوح وإبراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس

اراد فخرج ابنه عبد الله وكان يضرب بالقداح عليه قوله يا رب انت الملك الحمود وانت ربي الملك المعبود رضي
عن هذا الطارف والتلبد وكان ندبة في الجاهلية حروب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد

المطلب يهودى فأغلظ ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة فدفعها لابن عم اليهودى ٢٩ ثم نادى عبد الله بن جدعان التميمي

ويروى ان حربا كان لا يلتقى مع احد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبة او مضيق الا تأخروا وتقدم هو ولا يستطيع احد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب أنا حرب بن امية فلم يلتفت اليه التميمي ومروا به فقال حرب موعدا لك مكة فبقي التميمي دهرا ثم اراد دخول مكة فقال من يجبرني من حرب بن امية فقبل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التميمي ليدار الزبير بن عبد المطلب فدخل الباب فقال الزبير لاخيه الغيسداق قد جاءنا رجل اما مستجير او طالب حاجة او طالب قري وقد اعطيناه ما اراد فخرج الزبير فأنشد الزجل لا قيت حربا في الثنية مقبلا والصبح البجض وهو الباري فدعا بصوت واكتفى ليرعى ودعا بدعوته يريد فخارى فتركت كالكلب ينبج وحده واقتت اهل معالم ونخار ليشا هزبرا يستجار بقريه وحب المنازل مكرما للجار ولقد حلفت بمكة وبزمنم والبيت ذى الاجار والاسرار ان الزبير لما نهي من خوفه ما كبر الخراج في الامصار

رضي الله عنه ما ان مدة الدنيا اى من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة اى وقدم مضي منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة واربعون سنة وعن ابي خزيمة وثمالة سنة قات وفي كلام بعضهم من خلق آدم الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي ذات الاحاديث والآثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الاف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسة مائة سنة اصلا وانما تزيد بها اربعمائة سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يكث في قبره اكثر من الف سنة باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسة مائة سنة هل يخالفه ما أخرجه ابوداود ان يجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى خمسة مائة سنة وفي كلام بعضهم قد كثرت النجوم في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعد النجوم السبعة اى وهى سبعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلثمائة الف وستون الف بعد درجات الفلك وكلاهما تحكيكات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكمل الله خلق الموجودات من الجمادات والنباتات والحيوان بعد انهاء خلق العالم الطبيعى باحدى وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعى اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالى الاخرى فى الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار امد اى انتهى اليه بقاؤه ما فله الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الاخرة التى لانهاية لها فى الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن فى الارض قبل آدم بستين الف سنة اى واهل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا فى صورة البهائم ثم اماتهم قيل وهم الجن والابن والطم والرم والحس والبس فافسدوا فى الارض وسفكوا الدماء كما سيأتى قال الشيخ محي الدين وقد طفت بالسكبة مع قوم لا اعرفهم فقال لى واحد منهم اما تعرفنى فقلت لا قال انا من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذمت قال لى بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لا آدم هذا القدر من السنين فقال لى عن اى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذى نسبى اليه من اوائك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدود العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول سأل بنو اسرائيل

فقال الزبير للتميمي تقدم فاننا لا تقدم على من يجبره فتقدم التميمي ودخل المسجد فرآه حرب فقام اليه فلطمه فعدا عليه الزبير بالسيف فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجرني من الزبير فاعطاه جفنة كان ابو هاشم يطعم الناس فيها فبقي

تحت إسماعلة ثم قال له عبد المطلب آخر فقال كيف آخر وسبعة من ولدك قد اجتمعوا بسيفهم على الباب فأتني عليه عبد
المطلب رداه فخرج عليهم فمأوا أنه أجاره ٣٠ فتقرقوا وإلى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما ما حين دخل على

معاوية رضي الله عنه في أيام
خلافة وعنده وفود العرب
فذكر كلامه فيه اقتخار وذكرفي
كلامه حرب بن أمية فقال له ابن
عباس رضي الله عنهما في كفا
عليه إناؤه وأجاره بردائه فسكت
معاوية رضي الله عنه وكان عبد
المطلب يكرم النبي صلى الله عليه
وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول
إن لأبي هذا شأنًا عظيمًا وذلك
لما كان يستمع من الكهان
والزعماء قبل مولده وبعد
وكان عبد المطلب معظمًا في
قريش وكانوا يقرشونه حول
البحر فيجاس ويجمع حوله
رؤساء قريش ولا يستطيع أحد
أن يجاس على فراشه ولأن يطأه
بقدمه وكان النبي صلى الله عليه
وسلم وهو صغير يزاحم الناس
فيدخل حتى يجلس بجانب
عبد المطلب وربما جاء قبل جده
عبد المطلب فجلس على فراشه
فإذا أراد أحد من أعمامه أن
يمنعه يجره جده عبد المطلب
ويقول دعوه إن له شأنًا ثم يجلسه
عليه معه ويسمع ظهوره ويسره
ما يراه يصنع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما إن عبد المطلب
كان يقول لهم دعوا ابني يجلس
فإنه يحسن من نفسه بشي أي

المسيح عليه الصلاة والسلام إن يحيى لهم سام بن نوح عليه ما الصلاة والسلام فقال
أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم بأذن الله تعالى فقام واذأرأسه وحيته بيضاء
فقال انك مت وشعرك أسود فقال لما سمعت الله ما ظننت أنها القيامة فشأب رأسي
ولحيي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة
إلى الآن لم تذهب عني حرارة طلع روعي | وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم أن
قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم
من بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من أن أول من كتب معدا ونزار وفي كلام سبط بن
الجزري أن سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافًا مفاوتًا
فيما بين آدم ونوح وفيما بين الأنبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم لعلمه أي لو أراد أن يعلم ذلك للناس لعلمه لهم
وهذا أولى من يعلمه بفتح المياه وسكون العين وذكر ابن الجزري أن بين آدم ونوح شيئًا
وإدريس وبين نوح وإبراهيم هود وصالح وبين إبراهيم وموسى بن عمران إسماعيل
واسحق ولوط وهو ابن اخت إبراهيم وكان كاتبًا لإبراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب
الأنبياء ويعقوب ويوسف وليوسف له عقوب وله من العمر إحدى وتسعون سنة وكان
فراقه وليوسف من العمر ثمانين سنة وبقي ما بقى من سنة وبقيا
مجموعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاتفاق أن يوسف في الحب وهو ابن ثمانين
عشرة سنة ولقي أباه بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبًا للعزير قيل وسبب
الفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليه ما السلام أن سيدنا يعقوب ذبح جديا بين
يدي أمه فلم يرض الله تعالى لذلك فأراده ما بدم بفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن
إبراهيم بن منشاو وبين موسى بن عمران وهو أول أنبياء بني إسرائيل وداود يوشع وكان
يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أن ما أوصى به داود وولده سليمان عليهما السلام
لما استخلفه يا بني أياك والهزل فإن نفقه قليل ويهيج العداوة بين الإخوان أي ومن ثم
قيل لا تمزح الصبيان فتكون عليهم ولا تمزح الشريف فيصعد عليك ولا تمزح الهنيء
فيجترئ عليك ولا كل شي يذرو بذرا العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة
ويورث الضغينة وقيل أكداه باب القطيعة المزاح وقد قيل من كثر مزاحه لم يحل
من استخفاف به أو حقه دعليه واقطع طمعك من الناس فإن ذلك هو الغنى وأياك
ومانع ذرفه من القول والفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس
الغفهاء وإذا غضبت فالصق نفسك بالأرض أي وقد جاء في الحديث إذا جهل على
أحدكم جاهل فإن كان جاهلًا جلس وإن كان جالسًا فليضطجع وعن مات من الأنبياء

بشرف وأرجو أن يباغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا بني إسرائيل أن يعلم من نفسه
أن لمسك وفي رواية ردوا بني إلى مجلسي فإنه تحذنه نفسه بذلك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا

قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفروش في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية في دنونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفروش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام ٣١ لم يبلغ الحلم فجلس على المفروش ف جذبته

رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لا يفي بيكي قالوا اراد ان يجلس على المفروش فنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يدونه عنه حضر عبد المطلب ايقاب وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الانشراف * (وعما أكرم الله به عبد المطلب) وكان من الارهاصات لنبوته النبي صلى الله عليه وسلم حفر ربثر زمزم وحاصل القصة أن عمرو بن الحرث الجرهمي لما احدث قومه جرهم بحسرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعهده الى أنفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسيوف وأدراع وجرار الكن وقيل حجر المقاتم فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وقرأ الى العين بقومه فلم تنزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى أن رفعت الحجب عنها برؤيا رآها عبد المطلب دلته على حفرها بأمارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال

جاء داود وولده سليمان و ابراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كالب بن يوفنا وهو خليفة يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان أمه سألت الله تعالى أن يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجياهم من القتل والياس ثم طالوت الملك اى فان شمول عليه السلام لما حضرته الوفاة ماله بنو اسرائيل أن يقيم فيهم ملكا فافأ هام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى عليهما السلام وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقرآنا من بعد له بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشعويل وشعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزيراي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى النبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه ونخامته وعلو مكانه ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعد الله عنه انه كان يبعث قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام لا يصلح الا بالمخ قريش خالصة الله تعالى فن نصب اها حرا باب ومن أرادها بسوء خرى في الدنيا والآخرة قال وعن سعد بن ابي وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهان الله تعالى اه اى واشد الاهان ما كان في الآخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة الهمز والتصميم او المراد المبالغة او يكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادات اغما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال الواقعة اوما هو منزل منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتهم بما تحدث به أنفسهم وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يده طها احد قبلهم ولا يده طها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والخطابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على القليل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبد احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكرفيها احد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة القليل ولا يلاف قريش سورة واحدة وينظر ما معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضي الله

قال عبد المطلب اني انا في الحجر اذا تاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنت في غماني فقال احفر المصنونة

فقلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان القدر رجعت الى مضجعي ففت فيه فخاف في فقال احقر زمرم قلت وما زمرم قال لا تنزف
ابدا ولا تندم بشئ الخبيج الاعظم بين ٣٢ القدر والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما كان القدر ذهب عبد

المطلب وولده الحرث فوجد
قرية النمل بين اساف ونائلة اعنى
الصين الذين يذبحون عندهما
ووجد الغراب ينقر عندهما بين
القرن والدم اى فى محلهما وقوله
بزة بفتح الموحدة وتشديد المهملة
سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة
مائتها وهو اسم صادق عليها لانها
فاضت للابرار وغاضت عن
القبجار وسميت ايضا المصنونة
لانها من بهاء على غير المؤمن فلا
يتضاعف منها منافق وفى الحديث
هر فوعا من شرب من زمرم
فلم تضلع فانها فرق ما بيننا وبين
النافقين لا يستطيعون ان
يتضاعفوا منها رواء الدار قطنى
وروى الزبير بن بكار ان عبد
المطلب قيل له احقر المصنونة
ضدت بهم على الناس الاعلى
وقوله لا تنزف اى لا يفرغ ماؤها
ولا يلحق قعرها وقوله ولا تندم اى
لا توجد قلبه الماء من قول
العرب بنزمة اى قلبه ماؤها
والغراب الاعصم فسر النبي
صلى الله عليه وسلم بأنه الذى
احدى وجليه يضاء رواء ابن
ابى شيبه فلما بين ابد المطلب
شأنها وادلى على موضعها وعرف
انه صدق غدا بعوله ومعه ولده
الحرث ليس له يومئذ ولد غيره

تعالى عنه الناس تبع اقربش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى
الله عليه وسلم العلم فى قريش اى وقال الاثمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن جرير طرق
هذا الحديث فى كتاب سماه لذة العيش فى طرق حديث الاثمة من قريش وفى
الحديث عالم قريش يلا طباق الارض علما وفى رواية لانس بمواقريشا فان عالمها يلا
الارض علما وفى رواية اللهم اهد قريشا فان عالمها يلا طباق الارض علما قال جماعة
من الاثمة منهم الامام أحمد هذا العالم هو الشافعى رضى الله تعالى عنه لانه لم ينتشر فى
طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعى وفى كلام
بعضهم ليس فى الاثمة المتبوعين فى القروع قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن أنس من
قريش ويحجب بأنه انما يكون قريشا على القول الباطل من أن جماع قريش قصى وقد
ذكر السبكي انهم ذكروا ان من خواص الشافعى رضى الله تعالى عنه من بين الاثمة
ان من تعرض اليه الى مذهبه بسوء أو نقص هلك قريبا وأخذوا ذلك من قوله صلى
الله عليه وسلم من أهان قريشا أهان الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد
هذا الحديث يعنى لانس بمواقريشا فان عالمها يلا الارض علما لا يتلوه عن ضعف
وبه يرتما زعم الصغاني من أنه موضوع وحاشا الامام أحمد أن يحتج به حديث موضوع
أو يستأنس به على فضل الشافعى وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به فى مثل ذلك
اى فى المناقب وزعم وضعه حسداً وأغلط فاحش اى وعن الربيع قال رأيت فى المنام
كأن آدم مات فسألت عن ذلك فقيل لى هذا موت أعلم أهل الارض لان الله علم آدم
الاسماء كلها فلما كان الايسر حتى مات الشافعى رضى الله تعالى عنه ورضى عنه به وما
يؤثر عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه من اطرائفى وجهك بما ليس فيك فقد
شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن ثم علمك ثم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس
فيك اذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا
تقدموها اى لا تقدموها وفى رواية ولا تعلموها اى لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثر بها
فيه وفى رواية ولا تعلموها اى لا تنجسوا لها فى المقام الادنى الذى هو مقام المنعم بالتسبيحة
لله علم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى
الله عليه وسلم لولا ان تبطر قريش لاخبرتكم بالذى اياه عند الله عز وجل وفى السنن المأثورة
عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه رواية المزني عنه قال الطحاوى حدثنا
المزني قال حدثنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكان
نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا فانك لعلك ترى
منهم رجالا اذا رايتهم محبتهم لولا ان تطفى قريش لاخبرتكم بالذى اياه عند الله تعالى

بجمل يفر ثلاثة ايام فلما بداه الطي كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا اننا بغيرنا اسمعيل وان لنا فيها اسقا اى
قاسر كاعل فيم اذ قال ما انا فاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيتهم من يمتكم قالوا له فانصفنا فاننا غيرنا وركبت

حتى لخصاصك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة ٣٣ من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بفسطاطة بين

الحجاز والشام طمعى عبد المطلب
وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معصوم من قبائل
قريش فابوا وقالوا انما بفسطاطة فخشى
على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما
وأى ماصنع القوم وما يتخوف
على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون
قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك فمرنا
بما شئت فأمرهم فخرجوا وقبورهم
وقال من مات وراه أصحابه حتى
يكون الا خرفضه عنه أيسر من
ركب وقعدوا ينتظرون الموت
عطشا ثم قال والله ان القاتلنا
بأيدينا للموت عجز لنضرب في
الارض عسى الله أن يرزقنا ماء
يعض البلاد وركب راحلته فلما
انبعثت به انفجرت من تحت خفها
عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وأصحابه ثم نزل فشرى بوا واستقوا
حتى ملوا أسقيتهم ثم عاقبوا
قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا
الله فاستقوا وشرى بوا ثم قالوا قد
والله قضى لك عينا يا عبد المطلب
والله لا نخصصك في زهرم أبدا
ان الذي أسقاك هذا الماء بهذه
القلاة هو الذي أسقاك زهرم
فارجع الى سقايك راشد فارجع
ورجعوا معه ولم يصحوا الى
الكاهنة وخلقوا بينه وبين زهرم
ثم آذاه عدى بن نوفل بن عبد

اي لولا انما اذا علمت مالها عند الله من الخير المذخر لها تركت العمل بل ربما ارتفعت
مالا يجل اتكالا على ذلك لا علم له ان كان في رواية لا خير تم ايمانها عند الله من الثواب
وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما
يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من بغاها العواثر اى من طاب لها المكابدة كبه الله
تعالى لخبره اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضى الله
تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي
ما قتلت أباك يوم بدر وما لى أن أكون أعتد من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاص
لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل فحجب عمر من قوله وقال قريش أفضل
الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوء أيكبه الله فيه هذا كلامه
والذى قتل العاص والد سعيد على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وقيل سعيد بن أبي
وقاص رضى الله تعالى عنه نعم سعيد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال قتلت يوم
بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكشيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار
الناس وفي رواية خير قريش خير الناس وشرار قريش شرار الناس اى ولعله سقط
من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيارا لتوافق الرواية قبلها المقتضى لذلك المقام
ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانه من يقتدى به فكأنوا أشرا لشرار ويكون هذا هو
المراد بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا
الشافعي رضى الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خير الناس وشرار قريش
خير شرار الناس وفي الحديث ولادة هذا الامر خير الناس تبع لبرهم وقاجرهم تبع
لأفاجرهم ومن ثم قال الطحاوى قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا المزني أهل أمانة اى
بالنون وانما هو أهل امامة اى بالميم وفي كلام فقهاءنا قريش قطب العرب وفيهم
الفتوة ومما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى
عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أنا منه من أولئك العرب
وما جاء عن واثله بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم أقول رجاء باللفظ آخر عن واثله بن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم
عليهما السلام واتخذ خميلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل
نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا
ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني
عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى

مناف وقال له يا عبد المطلب أتستطيع علينا وأنت فذل ولذل فقال أبالله تعبرني
فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد كبر لا أشعرن أحدهم عند الكعبة وقبل سفة عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوهما

وقاتلوهما واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فبذرتن جاهله عشرة بنين وصاروا له أعوانا ليدبحن
أحدهم قربانا لله عند الكعبة واحتقر ٣٤ عبد المطلب زمزم في عامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية الغل

ووجد الغراب ينقر عند هاتين
اساف ونائلة التي كانت قريش
تفخر عندهما ذبايحها فجاء بالمول
وقام يحفر حيث أمر فقات
قريش والله ما تترك تحفر بين
وثمين اللذين تفخر عندهما فقال
لابنه رذعي حتى أحفر فوالله
لا مضير لما أمرت به فلما عرفوا
أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر
وكنوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى
بداه الطي فكبر وعرف أنه قد
صدق فلما نادى به الحفر وجد
الغزالين والاسياف والادراع
التي دفنتها جرهم فقالت قريش
انامك في هذا شركاء فقل لا
واكن هلم الى امر نصف بيني
وبينكم فضر بعلها القداح
قالوا كيف نصنع قال اجعل
للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم
قدحين فنخرج قدحاه على نبي
كان له ومن يخالف قدحاه فلا شيء له
قالوا انصفت لجعل قدحين أصفر
للكعبة وأسودين له وأحمرين
لقريش فخرج الاسفران على
الغزالين واللكعبة والاسودان
على الاسياف والادراع ولم يخاف
قدح قريش فضر بالاسياف
بابا لكعبة وضرب بالباب
الغزالين من ذهب فكان أول
ذهب حليته الكعبة ثم أتم حفر
زمزم وأقام سقايتهم الصالح فمكثت له فخرا وعزا على قريش وعلى سائر العرب قال الزهري انه اتخذ عليهم أحواضا

من ولد اسمعيل كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفا في
من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا في جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطقت شرق الارض ومغربها وسميها وجميها
فلم أجد حيا خيرا من مضر ثم أمرني فطقت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني
فطقت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ثم أمرني فطقت في قريش فلم أجد حيا خيرا
من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في أنفسهم أي اختار منهم من أنفسهم فلم أجد من نفسي
خيرا من نفسي انتهى وفي الوقائع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى
أقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
مضرها وربيعتها وبياتها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب
واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني
من بني هاشم فانا خير من خيار الى خيار انتهى وقوله واختر من مضر قريشا يدل
على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت أولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة يرفعه
بسند حسن عن الحافظ العرافي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين
قسم العرب قسما وقسم الهجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين
قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت
قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أنا منه قال بعضهم
وما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطاب لانهم أخص ومأبث للاعم ينبت
للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين
ثم جعل القسمين أنثى فجعلني في خيرها فلما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب
اليمين المشامة والسابقون السابقون فانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من
خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا أبر ولد آدم وأكرمهم
على الله تعالى ولا تخروجه من القبائل يونا فجعلني في خيرها بيتا ولا تخرو فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتم امل والى
شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

وبدالوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء
نسب فحسب العلاء بهلاء * قلدهم انجومها الجوزاء

يستحق منه فكان يخرب بالليل حسدا له فلما أهدم ذلك قبل له في النوم قل لأهلها المغتسل وهي لشارب حل وبيل فلما أصبح قال

ذلك فكان ممن أرادها بكمروه وحى بداه في جسده - حتى انتهوا عنه وقوله حل بكمرو الحناء المهمة ضد الحرام وبكسر الباء
مباح وقيل شفاء قال ابن ابي عمير فقاقت زمزم على آثار كانت قبلها وانصرف ٣٥ الناس اليه المدكن من المسجد الحرام

وفضلها على ما سواها ولانها اثر
اسمعيلى واقترجى ابنو عبد مناف
على قريش كلها وعلى سائر العرب
فكان منها شرب الحليج وكان
عبد المطلب ابل كثيرة يجتمعها
في الموسم ويسقى لبنها بالعسل في
حوض من آدم عند زمزم
ويشترى الزبيب فينبذه بها زمزم
ويسقيه الحليج ليكسر غلظتها
وكانت اذذاك غليظة فلما توفي
قام بالسقاية أبوطالب ثم العباس
وكان له كرم بالطائف فكان يحمل
زبيبه اليها ويسقيه الحليج أيام
الموسم فلما دخل صلى الله عليه
وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية
منه ثم ردها اليه ولما اكمل بنو
عبد المطلب عشرة بهد حفر
زمزم بثلاثين سنة وهم الحارث
والزبير وحجل وضرار والمقوم
وأبولهب والعباس وحجرة وأبو
طالب وعبد الله وأقر الله عينه بهم
نام ليلة عند الكعبة المطهرة
فرأى في المنام قائلاً يقول يا عبد
المطلب أوف بذر لك رب هذا
البيت فاستيقظ فزعما مرعوباً
وأمر بدمج كبش وأطعمه لائقاً
والمساكين ثم نام فرأى أن قرب
ما هوأ كبير من ذلك فاستيقظ من
نومه وقرب نوراً ثم نام فرأى أن
قرب ما هوأ كبير من ذلك فانتبه

سجداً عند سودد ونخار * أنت فيه القيمة العصماء

اي ظهر لهذا العالم منك كريم اي جامع لكل صفة كمال وهذا على - مدقواهم لي من فلان
مدى قديم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أب كريم سالم من نقص الجاهلية آباؤه
الشامل للاقتضات جميعهم كرماء اي سالمون من نقائص الجاهلية اي ما يعتدى الاسلام
نقصاً من أوصاف الجاهلية وهذا نسب لأجل منه وبخلافه اذا تأملت تظن بسبب
ما تحلى به من الكالات اي معاليها اجاعات الجوزاء فيجوزها التي يقال لها اطاق الجوزاء
قلادة تلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة وقدح موصوفة بأنك في تلك
القلادة الدرة القيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين لجلالاتها لا يقال شمول الآباء
للاقتضات لا يناسب قوله نسب لان النسب الشرعي في الآباء خاصة لانا نقول المراد
بالنسب ما يعم اللغوى أو قد يقال سلامة آباءه من النقائص انما هو من حيث أبوه اي
كونه متفرداً عنه وذلك يستلزم أن تكون أمهاته كذلك وسيأتى لم ازل أقل من اصلاص
الظاهرين الى أرحام الطاهرات وسيأتى الكلام على ذلك مستوفى وقد قال الماوردي
في كتاب أعلام النبوة واذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده
صلى الله عليه وسلم علمت انه سلالة آباء كرام ليس فيهم مستزحل بل كلهم سادة قادة وشرف
النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها
وان - صلت أنساب عبد منافها * ففي هاتم أشرفها وقديعها
وان نفرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرامها

بالرفع عطفاً على المصطفى وسرا القوم وسطهم فأشرف القوم قومهم وأشرف القبائل
قبيلته وأشرف الانخاذ لهذه وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبى أحبهم ومن أبغض العرب فبغضى أبغضهم
وعن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان
لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هذا انى الله تعالى قال
تبغض العرب فتبغضني وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يبغض العرب الا ما فاق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله
موذي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم لأن أحب العرب
فحبى أحبهم ومن أبغض العرب فبغضى أبغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا
العرب اثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم

وقرب جلا وأطعمه لاهسا كين ثم نام فنودي أن قرب ما هوأ كبير من ذلك فقال وما هوأ كبير من ذلك فانتبه
الذي نذره فاضتم غماشيداً وجمع أولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا بالنذر فقالوا اننا نطيعك فن تخرج منا قال ليأخذ كل

واحد منكم قد حاق بالقدح بكسر القاف المسمم قبل ان يراش ويوضع فيه النصل ثم يكتب فيه اسمه ثم اتوا به ففعلوا واخذوا قداحهم ودخلوا على هبل وهو اسم لصم ٣٦ عظيم كان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقدح عنده

ان لو اء الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام فقهاءنا العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما خبير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقان منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما (أقول) وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وأما خيرهم نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسم ما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها اثلاثا ثم جعل الثلث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله أعلم وفيه أنه ورد النهي في الاحاديث بأن كثيرة عن الانتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تتفخر واما بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فالذي نفسي بيده ما يدحرج الجمل بانفه خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية اي والذي يدحرجه الجمل هو النتن وجاء في الحديث ليدعن الناس فخريهم في الجاهلية أو يكونن أبغض الى الله تعالى من المنافس وجاء آفة الحسب الفخري عاهة الشرف بالآباء التماطم بذلك وأجاب الامام الحلبي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم اي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخري فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزمنه الفخر وهو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزمن ذلك الفخر أيضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا اي وجدت الانبياء في آبائه فسبأني أنه قد ذفبي في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهم السلام والصلاة والسلام بدليل ما يأتي فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء اي المذكورين أو غيرهم حتى ولدته أمه اي وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس نبيا في آبائه فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبته عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباءه كلهم ليسوا أنبياء لكن قال غيره لازال نوره صلى الله عليه وسلم ينقل من ساجد الى ساجد قال أبو حيان واستدل بذلك اي بما ذكر من الآية المذكورة اي المفسرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا

وكان له قيم يدفعون القدح له فيضرب بها فدفع عبد المطلب الى القيم تلك القدح وقام يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني نذرت فخر احداهم واني اقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج على عبد الله وكان احبهم اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل الى اساف ونائلة صنين عند الكعبة تذبح وتقر عندهما النسائك وأصلهما رجل وامرأة الرجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى والمرأة نائلة بنت زيد من جرهم أيضا وكان اساف يتعشقها في ارض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجد اغفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فيه فمضا فأصبحوا فوجدوهما عموخين فوضعهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعدت الاصنام عبدا معها فلما جاء عبد المطلب بابنه ليذبحه قام اليه سادات قريش فسالوا ما تريد ان تصنع والله لاندعك تذبحه حتى نعذركه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه فبايقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن

هم بن مخزوم وكان عبدا لله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى نعذركه فان كان قد أوه بأموالنا فدنا وقالوا انطلق الى فلانة الكاهنة فلعلها أن تأمرنا بما فيه فرج لك فانطلقوا حتى اتوها بخير فقص

عليه ابد المطالب القصة فقالت لهم ارجعوا في حق ياتيني نابي فاسأله فارجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطالب
يدعوا لله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبركم دية الرجل

٣٧

عندكم قالوا عشرة من الابل

فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا

صاحبكم اى أحضروه الى موضع

ضرب القداح ثم قربوا عشرة

من الابل ثم اضر بوا عليها وعليه

القداح فان خرجت القداح على

صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة

ثم اضر بوا ايضا وهكذا حتى

يرضى ربكم فخرج القوم عنها

ورجعوا الى مكة وقربوا عبد الله

وعشرة من الابل وقام عبد المطالب

يدعو فخرجت القداح على ولده

عبد الله فلم يزل يزيد عشر عشر

وهي تخرج على عبد الله حتى بلغت

الابل مائة فخرجت القداح على

الابل فقالت قريش ومن حضر

قد انتهى رضايك يا عبد المطالب

فزعوا أنه قال لا والله حتى

اضر عليها القداح ثلاث مرات

فضر بوا على عبد الله وعلى الابل

فقام عبد المطالب يدعو فخرجت

على الابل ثم عادوا الثانية وهو

قائم يدعو فضر بوا فخرجت على

الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت

على الابل فتعرت وتركت لا يصد

عنها انسان ولا طائر ولا سبع

ولهذا روى أنه صلى الله عليه

وسلم قال أنا ابن الذبيحين وروى

الحاكم في المستدرک عن معاوية

ابن ابي سفيان رضى الله عنهما

قال كنا عند رسول الله صلى الله

مؤمنين اى لان الساجد لا يكون المؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسماى مزيد
الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهرى والا فلا ية قبل معناها وتصفحك احوال المتجدين
من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى
امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان واجبا على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت
اصحابه لينظر حالهم اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ام لانه
المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوا كسوت الزنا يراى لان الله عز وجل افترض
عليه صلى الله عليه وسلم اى وعلى أمته قيام الليل او نصفه او أقل او أكثر في اول سورة
المزمل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر اى وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك
بالصلوات الخمس لانه المعراج كما سماى و جعل بعضهم ذلك من نسخ النسخ فيصير
منسوخا لما علمت أن آخره هذه السورة ناسخ لا قولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس
واعترض بان الاخبار الدالة على أن قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن انما نزل بالمدينة
يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة
فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين
وتقلبك في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اى في المصالحين ففي
الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجدا المزدوف لا يقال يمارض جعل الساجدين
عبارة عن المؤمنين ان من جملة آياته صلى الله عليه وسلم آزر والد ابراهيم الخليل صلى
الله على نبينا وعليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع أهل الكتابين على أن آزر كان عمه
والعرب تسمى الم أبأ كما تسمى الخالة أما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام أنه قال
آبأى ابراهيم واسمه عييل ومعلوم أن اسم عييل انما هو عمه اى ويدل لذلك أن أبأ ابراهيم كان
اسمه تاريخ بالمتنا فوق والمجهمة كما عليه جهو رأهل النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر
الحافظ في الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم من كان يعبد
فصار له اسمان آزر وتاريخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من أخذ بظاهر
الآية كالفاضل البضاوى وغيره فقال ان أبأ ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه
فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في النهر فقال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما أن آزر كان اسم آية ويرد ذلك قول الحافظ السيوطى رحمه الله يستنبط من قول
ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد
موت عمه بمدة طويلة أن المذکور في القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى في

عليه وسلم فانه اعرابى فقال يا رسول الله خلقت البلاد يايسه والماء يايسه او خلقت المال عابسا هل المال وضاع العيال فعده على
معاذ الله عليك يا ابن الذبيحين قال معاوية رضى الله عنه فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه ويعق

بأنه يصح عن عبد الله وإسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحق
وفي ذلك خلاف مشهور ومما يدل ٣٨ على أن الذبيح إسماعيل عليه السلام أن الذبيح كان بحكة ولذلك جمعات

القرايين يوم النحر كما جعل
السعي بين الصفا والمروة وروى
الجارثي كبر الشأن إسماعيل وأمه
ومعلوم أنهم هما اللذان كانا بحكة
دون إسحق وأمه ولو كان الذبيح
بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن
تلقى عنهم كانت القرايين والنحر
بالشام لا بحكة وإيضاح ما يدل على
أنه إسماعيل عليه السلام ظاهر
القرآن الكريم فإن الله سمي الذبيح
حليماً في قوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم لأنه لا أحلم من سلم نفسه للذبح
طاعة لربه مع كونه مرافقاً ابن
ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة
ولما ذكر إسحق عليه السلام سماه
عليماً في قوله أنا نبشركم بغلام
عليماً وبشروه بغلام عليماً وإيضاح أن الله
بعد أن قص في كتابه قصة الذبيح
قال وبشرناه بإسحق نبياً من
الصالحين فهذا يدل على تقدم
قصة الذبيح فتكون مع إسماعيل
وإيضاح أن الله تعالى أجرى العادة
البشرية أن أكبر الأولاد أحب
إلى الوالدين من بعده وإبراهيم
عليه السلام لما سأل الله الولد
وهب له تعلق شعبة من قلبه
بمحبتته فأمر بذيبح المحبوب فلما
أقدم على ذبحه وكانت محبة الله
عنده أعظم من محبة الولد خلعت
الخلقة حينئذ من شوائب المشاركة

قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله
تبوأ منعه هو وعمره لأبوه الحقيقي قال فله الحمد على ما ألهم أي ولا يخفى أن هذا لا يتم إلا إذا
كان أبوه الحقيقي حياً وقت التبوي منه وأن التبوي سببه الموت أي موت عمه على الكفر
لا الوحي بأنه يموت كافر فليست أملاً وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول أبي هريرة
أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم أن قال لما رأى ولده وقد اتقى في النار على تلك الحالة أي في
روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه إلا كفاؤه نعم الرب ربك يا إبراهيم وكان سنه حين
ألقى في النار ست عشرة سنة كما في الكشف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة بعد
ما بعث ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال إن قريشاً كانت نوراً
بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأنني عام يسبح ذلك النور ونسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه قال صلى
الله عليه وسلم فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقد فني
في صلب إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم لم يزل ينقضي من الأصاب الكريمة والأرحام
الطاهرة حتى أخرجني من بئر أبوي لم يلقني على سفاح قط (أقول) قوله صلى الله عليه وسلم
فأهبطني ينبغي أن لا يكون معطوفاً على ما قبله من قوله إن قريشاً كانت نوراً بين يدي
الله تعالى الخ فيكون نور صلى الله عليه وسلم من جملة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم
انفرد عن نور قريش وأردع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتي من قوله كنت
نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام اللازم لذلك أن يكون نوره سابقاً
على نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتصاره صلى الله
عليه وسلم على من ذكر من الأنبياء عليهم السلام لا تخفى وهي أنهم آباء الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام فن ذرية نوح هو وصالح عليهم السلام ومن ذرية إبراهيم إسماعيل وإسحق
وبعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على أنه شقيق موسى وأولاده والافسياني
أن نوره انتقل إلى شيث وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من ذرية إسماعيل وعن علي بن الحسين
رضي الله عنهم ما عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نوراً بين يدي ربي
قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشریفات في
الخصائص والمجيزات لم أقف على اسم مؤلفه من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم هربت من السنين
فقال يا رسول الله استألم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطالع في كل سبعين ألف سنة
مرة رأيت اثنين وسبعين ألف مرة فقال يا جبريل وعزمتي جل جلاله أن ذلك الكوكب
رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره أي

ان الذبيح فديت اسمعيل * نطق الكتاب بهذا والتعزيل
وروى بهذا كرم المعاني بن زكريا بن عمر بن عبد العزيز رضى الله

٣٩

شرف به خص الاله نبينا * وأبانه التفسير والتأويل
عنه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود

اي اخي ابراهيم امر بذبحه فقال
والله يا امير المؤمنين ان اليهود
ليعلمون انه اسمعيل ولعلكم
يحسدونكم معشر العرب ان
يكون الذبيح اباكم فهم يحسدون
ذلك ويرغمون انه اسحق واعلم ان
بعض العلماء ذكر ان اعمام النبي
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فزادوا
على العشرة السابقين الغيداق
وقسم وعبد الكعبة فيكون اولاد
عبد المطلب ثلاثة عشر وان حمزة
والعباس تأخرت ولادتهما عن
قصة الذبيح فيكون الموجود وقت
الذبح عشرة غير عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
الغيداق هو هبل وعبد الكعبة
هو المقوم وقسم لا وجود له فالاعام
تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة
ولما انصرف عبد الله مع ابيه من
فجر الابل مر على امرأة من بني
اسد بن عبد العزى وهى عند
الكعبة فقالت له حين نظرت الى
وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان عبد الله احسن
رجل روى في قريش لك مثل
الابل التي نحررت عنك وقع على
الآن فقال لها
أما الحرام فامامت دونه

والحل لاهل فاستبينه

وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والد النبي صلى

لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض

يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبغينه

الله عليه وسلم

فهو حالة كونه نور سابق على قريش حالة كونه نور ابل سباق ما يدل على أن نوره صلى
الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور وادم
وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل
نوره صلى الله عليه وسلم في ظاهر ادم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى ادم
جعل ذلك النور في ظهره اى فكان ياع في جبينه فيغلب على سائر نوره الخ ما يأتى ثم
انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به أنه يوصى من انتقل اليه
ذلك النور من ولده أنه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل
هذه الوصية معمولاً بها في القرون الماضية الى أن وصل ذلك النور الى عبد المطلب
اي وهذا السياق يدل على أن ذلك النور كان ظاهراً فيمن ينتقل اليه من آباءه وهو
قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلد سوا ولد امقرد الاشيث كرامة
لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها
وهو الثالث من ولد ادم عليه السلام وكانت تلد ذكراً أو أنثى معها اى فقد قبل انها ولدت
لا ادم اربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وعشرين
ولداً وقيل خمسمائة ويقال ان ادم عليه السلام لما مات بكى عليه من ولده وولد ولده
اربعون ألفاً ولم يحفظ من نسل ادم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته اى فانهم لم
يعقبوا اصلاً فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال قلت يا رسول
الله بأبي انت وأمي اخبرني عن اول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
تعالى قد خلق قبل الاشياء نوري فبينك من نوره الحديث وفيه أنه اصل لكل موجود والله
سبحانه وتعالى اعلم * واختلف الناس في عدد طبقات انساب العرب وترتيبها والذي في
الاصل عن الزبير بن بكار أنهم سبست طبقات وان اقواها شهب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر
العين المهملة ثم بطن ثم نخذ ثم فصيلة قال وقد نظمه الزبير العراقي في قوله

للعرب العرب طباق عدة * فصلها الزبير وهى ستة

اعم ذلك الشهب فاقبيلة * عمارة بطن نخذ فصيلة

اي فالشهب اصل القبائل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطن اصل
النخذ والنخذ اصل الفصيلة فيقال مضرب شهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وقيل
شعبه خزيمه وكثانة قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارة صلى الله عليه وسلم وقصى
بطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم نخذه صلى الله عليه وسلم وبني العباس فصيلته صلى الله
عليه وسلم وقيل بعد الفصيلة العشيرة واهل العشيرة شئ وقيل بعدها الفصيلة قال ثم
الرهط وزاد بعضهم الذرية والعترة والاسرة ولم يرب بينها وقد ذكرها محمد بن سعد اثني

وان أي ذوالجهد والسود الذي * شابه ما بين نشر الى خفض

اي ارتفاع وانخفاض وروى ابو نعيم ٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما الما خرج عبد المطلب بعد نحر الابل بابنه عبد الله

ليزوجه مربه على كاهنه من تالة
قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة
ينت من الخشعية وكانت من
اجل النساء وأعفهن قرأت نور
النبوة في وجهه عبد الله فعرضت
نفسه عليه فلما اني قالت
اني رأيت تحملة نشأت

فثلاث لآت بخاتم القطر
فسمها له نور يضى به

ما حوله كاشاة الفجر
ورأيت سقاها حيا بلد

وقعت به وعمارة القفر
ورأيتها شرفا ينوبه

ما كل قاذح زنده يورى
لله مازهرية سلبت

منك الذي سابت وما تدرى
وقد روى عن العباس رضي الله

عنه انه لما بنى عبد الله بآمنة رضي
الله عنهما أحصوا مائتي امرأة

من بنى مخزوم وبنى عبد مناف
متن ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن

من عبد الله وانه لم تبق امرأة في
قريش الامرض ليلة دخل عبد

الله بآمنة * (ومن الارهاصات)
التي وقعت قبل وجود النبي صلى

الله عليه ولم قصة اصحاب الفيل
وما حصل لهم من العذاب الويل

بعركة دعاه عبد المطلب وتألفا
لقريش وعهدا المولد النبي صلى

الله عليه وسلم وبهنته وأمر ابرهة

عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ
ثم العشيبة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام
بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة
الاغصان والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتنا مل
* (باب تزويج عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه
صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك) *

قبل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا
وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية أنه كان احسن رجل رثاء بكسر
الراء وبضمة ثا همزة مفتوحة منظر في قريش وفي رواية أنه كان اكمل بني ابيه وأحسنهم
واعفهم وأحبهم الى قريش وقد هدى الله تعالى والده فسماه بأب الاسماء الى الله تعالى
ففي الحديث أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان أباه
عبد المطلب حين أمر في النوم بحفر زمزم بئرًا سمعيل عليه السلام أي لان الله تعالى أخرج
زمزم لسميعيل بواسطة جبريل كما يأتي ان شاء الله تعالى في بناء الكعبة أخرج زمزم
مرتين مرة لآدم ومرة لسميعيل عليهما الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفنتها أي فان
جرهم لما استخفت بأمر البيت الحرام وارتكبو الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض
بكسر الميم وحكى ضها ابن عمر وخطيبا وعظهم فلم يرجعوا فلما رأى ذلك منهم عد الى
غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الاموال أي السيموف والدروع على
ماسياتي التي كانت تهدي الى الكعبة ودفنتها في بئر زمزم وفي مرة الزمان أن هاتين
الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيموف ساسان اول ملوك الفرس الثانية ورد بان
الفرس لم يحكموا على البيت ولا جوه هذا كلامه وفيه ان هذا الاينافي ذلك فليتنا مل وكانت
بئر زمزم نضب ماؤها أي ذهب فحفرها مضاض بالليل واعحق الحفر ودفن فيها ذلك أي ودفن
الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البئر واعتزل قومه فساط الله تعالى عليهم خراعة فأخرجتهم
من الحرم وتفرقوا وهاكوا كما تقدم ثم لازالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مدة خراعة
ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بحفرها قيل وتلك المدة
خمسائة سنة أي وكان قصي احقر بئر في الدار التي سكنها أم هاني ائخت على رضي الله
تعالى عنهما وهي اول سقاية احتقرت بمكة فعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال
قال عبد المطلب اني لئن سم في الحجر اذ أناني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب
وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمئت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت ومابرة
فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمئت فيه فجاءني وقال احفر المصنونة

سائس الفيل أن يحضر فيله الاعظم بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر المطلب اطلاق ابه التي اخذها جنود ابرهة فقلت
فلما نظر الفيل الى عبد المطلب بك كما يبرك البعير وخرسا جدا وكان ابرهة قبل ذلك ارسل رجلا من قومه الى اهل مكة ليدخل

الرعب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخرم غشياً عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما
أفاق خر ساجداً لعبد المطلب وقال أشهد أنك يدق ريش حقا وكان هذا الرسول قد ٤١ قال له أبرهة أسأل عن سيد أهل

البلد وشريعتهم ثم قل له إن الملك
يقول لم آت لحربكم إنما جئت
أهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا
دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم
فإن هو لم يردحرباً أتتني به فدخل
فسأل عن سيد أهل البلد
وشريعتهم فقالوا له عبد المطلب
فقال ما أمره به أبرهة بعد أن
أفاق من غشيته فقال عبد المطلب
والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من
طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت
خالد إبراهيم فإن يمنعه فهو بينه
وحرمه وإن يحل بينه وبينه فوالله
ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه
إلى أبرهة واستأذنه وقال أيها
الملك هذا يدق ريش يستأذن
عليك وهو صاحب عزة مكية
ويطعم الناس في السهل والجبل
والوحوش والطير في رؤس الجبال
فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب
أوسع الناس وأجلهم وأعظمهم
فوقف في عين أبرهة فأجله وأكرمه
وكره أن يجلس تحته وإن تراه
الخبشة يجلس معه على سرير
ملكه فنزل عن سريره فجلس
على بساطه وأجلسه معه إلى جنبه
ثم قال لترجائه قل له ما حاجتك
فقال له حاجتي أن يرد الملك علي
مائتي بعير أصابها فقال لترجائه
قل له كنت أجهتني حين رأيته

فقلت وما المضيونة فذهب وتركني فلما كان العبد رجعت إلى مضجعي ففتت فيه فجاءني
فقال أحقر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم تسقى الحجج الأعظم وهي بين
الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف أي لا يفرغ ماؤها
ولا يلحق قعرها وفيه أنه ذكر أنه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وأنتفخ فتزحت من أجله
ووجد دواقرها فوجد دوا ماءها فيقور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها التي من ناحية
الحجر الأسود وقوله ولا تذم بالذال المججمة أي لا توجد قليلة الماء من قولهم يترذمة أي
قليلة الماء قيل وليس المراد أنه لا يذمها أحد لأن خالد بن عبد الله القسري أمير العراق من
جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسمها أم جعلان واحتقر بثر خارج مكة باسم الوليد بن
عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه أن هذا جراءة
منه على الله تعالى وقوله حياء منه وهو الذي كان يعان ويضع بلعن على بن أبي طالب
كترم الله وجهه على المنبر فلا عبرة بذهمه وقيل لزمزم طيبة لأنها للطيبين والطيبات من
ولد إبراهيم وقيل لها برة لأنها أفاضت للابرار وقيل لها المضيونة لأنها ضمن بها على غير
المؤمنين فلا يتصلع منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضنت بها على الناس
الاعلىك وأعل المراد الأعلى اتبعك فيكون معنى ما قبله وفي رواية أنه قيل لعبد المطلب
أحقر زمزم ولم يذكر له إلا من الخفاء إلى قومه وقال لهم أي قد أمرت أن أحقر زمزم
قالوا فهل بينك وبينك أين هي قال لا قالوا فأرجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فإن
يكن حقاً من الله تعالى بينك وبينك وإن يكن من الشيطان فلن يعود إليك فرجع عبد المطلب
إلى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال أحقر زمزم أنك إن حقرتها لن تندم وهي ميراث من
أيك الأعظم لا تنزف أبداً ولا تذم تسقى الحجج الأعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال
هي بين الفرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الأعصم غداً أي والأعصم قيل
أجر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الإمام الغزالي حيث قال
في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الأعصم بين مائة
غراب يعني الأبيض البطن هذا كلامه وقيل الأعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض
أحدى الرجليين فلما كان القد ذهب عبد المطلب وولده الحرث يس له ولد غيرة فوجد
قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الفرث والدم أي في محلها وذلك بين أساف
ونائلة الصغين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قريشا كانت تذهب عندهما ذبايحهما أي
التي كانت تتقرب بها وهما ذبايح ما جاء في رواية أنه لما قام يحقرها رأى ما رسم له من
قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فيمنها هو كذلك نذرت بقرة من ذبايحها
فلم يلدوها حتى دخلت المسجد فحرقها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يعدلانه يجوز

٦ حل ل ثم قد زهدت فيك أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هودينك ودين أبائك قد جئت لهدمه لا نكلمني فيه
فقال عبد المطلب أي أنارب الأبل وإن لأبيت رباً سيء منه قال ما كان يمنعني قال أنت وذلك فرد عليه بله فقال لها وأشعرها

وجعلها اوجها هاديا للبيت وبنها في الحرم وانصرف الى قريش وأخبرهم الخبر ثم جاء بهم الى البيت ودعا الله تعالى ثم امرهم بالخروج من مكة والتحرز في رؤس الجبال والشعاب تحوفا عليهم من معرة الحبشة ثم أقبل الحبشة يريدون دخول

الحرم فأرسل الله عليهم طيرا الابل واهلكهم كما قص ذلك في كتابه سبحانه ونهالى فكانت تلك القصة ارضا صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح أن قصة القبل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات أن نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما أقبل على أبرهة مع أن النور كان قد انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها في ذلك الوقت كانت حاملا به على الصحيح وأجاب الحقون عن ذلك بأن النور كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه منذ ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جلة الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤيا جده عبد المطلب روى ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الخيثم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نائم في الحجر اذ رأيت رؤياها لتقى ففرغت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت

أن يكون فهم أن يكون القرث والدم موجودين بانفعل فلا يلزم من كون الحمل المذكور محلهما وجودهما فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلهما فأرسل الله له تلك البقرة ليرى الامر عيانا وذكر اسمي لي رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها واولها اساقا ونائلة تنقل بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان نقاهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البيضاوي وغيره ان اساقا كان على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية اذا سعوامسكوهما الى ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف الى السهي ينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة فخرت بالحزورة بوزن قصورة فانتقلت ودخلت المسجد في موضع زهرم فوقعت مكانها فاحتل لها فاقبل غراب أعصم فوقع في القرث فليست امل الجمع وقد يقال لامنافة لان قوله في الرواية الاولى فذبت بقرة ذبحها الى من شرع في ذبحها ولم يتم حتى دخلت المسجد ففخرها اي تم ذبحها فقد فخرت بالحزورة وبالمسجد أو يراد بفخرها في الحزورة ذبحها وبفخرها في المسجد سلتها واتقطيع لحمها فقد رأينا الحيوان به ذبحه يذهب الى موضع آخر ثم يتبعه وعند ذلك جاء عبد المطلب بالهول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا له والله لا نتركك تحفر بين وتبيننا الذين نكفركم عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث ذد عنى اي امنع عنى حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما رأوه غير نازع خلو بينه وبين الحفر وكنوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد له الطي ايم البناء فكبر وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام اي بناؤه فحرفت قريش انه أصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انهم ابترأينا اسمعيل وان انا فيها احقنا فاشركنا معك فقال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا لخاصصك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم وكانت بأعلى الشام اي ولها التي انا حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيجا وثقلت في فمها وذكرت ان سطيجا يخلفها في كهانها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيجا ستأني ترجمته وأما شق فقبل له ذلك لانه كان شق انسانيدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه فقر من بنى سعد منانف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذلك ما بين الجحاز والشام فمازات لامامها فلما كان عبد المطلب يهض تلك المقاور فزقي ماؤه وماء أصحابه فظموا ظما شديدا حتى أيقنوا بالهلكة فاستمعوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب لأصحابه ماتون قالوا ما رأينا الاتبع لرأيك فقال اني أرى أن يحفر كل أحد منكم حفرة يكون فيها أن يموت

لها اني رأيت الليلة كأن شجرة نبئت من ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب فكلاما وما رأيت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضواها وأبى العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا

وارتفاع ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قریش قد تعلقوا بأغصانهم وقوماً من قریش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أرقط احسن منه وجهاً ولا أطيّب ريحاً فيكسر أظهورهم ويقطع ٤٣ أعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيباً

فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبق قولك فانتبهت مدعوراً فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت اني صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لا بي طالب املك أن تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اى بعث ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الامين فيقال له ألا تؤمن به فيقول السببة والعمار اى أخشى أو يمنعني وروى أبو علي القيرواني في كتاب البستان ان عبد المطلب رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرها لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبثت بمولود يكون من صلبه ويتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض وقد صرح في أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أقبل من أصلاب

فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد اى يترك بالامواراة أيسر من ضيعة ركب جميعاً فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لا أصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا الى الموت العجز فلنضرب في الارض فعمى الله أن يرزقنا فانا نلقوا كل ذلك وقومهم ينتظرون اليهم ما هم قائلون فمقدم عبد المطلب الى راحته فركبها فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبّر عبد المطلب وكبّر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ان الذى سقاك الماء بهذه الغلاة هو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقائك راشداً فارجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة فلما جاء وأخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب اللتين دفنته ماجرهم وجد فيها أسماً فادراعا فقالت له قریش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى أمر نصف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفه بفتحات فضرب عليهم بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على نقي كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقریش ثم أعطوها لصاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل اى وجعلوا الغزالتين قسماً والاسياف والادراع قسماً آخر وقام عبد المطلب يدعور به بشعره مذكور في الامتاع فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالتين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع وتخاف قدحاً قریش فضرب عبد المطلب الاسياف بالالكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما والله ان أول من جعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب وفى ثناء الغرام ان عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسيأتى الجمع بين كونهم عالقاً بالكعبة وبين جعلها أحلياً لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضى الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان مما بعث اليه منها هلالان فعلقا بالكعبة وعلق بهما عبد الملك بن مروان شعبتين وقدحين من قوارير وعلق بهما الوليد بن يزيد سريرا وعلق بهما السفاح صفحة خضراء وعلق بهما المنصور القارورة القرعونية وبعث المأمون ياقوته كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن المومس في سلسلة من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زمنه أرسل اليها بصفه الذى كان يعبد

الطاهرين الى أرحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله يتلقى من الاصلاب الحسنية الى الارحام الطاهرة وعلى هذا جمل بعضهم قوله تعالى الذى يرأى حين تقوم وتقلبك في الساجدين وروى البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرنا حتى كنت في القرن

الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال الحافظ السيوطي الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى هبة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث ٤٤ وأقوال السلف وبقي بين هبة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أنظر فيهم بنقل

وقد ذكرى عبد المطلب ثلاثة أقوال الاشبه انه لم يبلغه الدعوة لانه مات وسن النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على حلة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الا صنم وقيل ان الله احياه بعد البعثة حتى آمن به ثم مات قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلا ب الطاهرين الى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته الى آدم وحوا ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بأنه طاهر وقد أشار الى ذلك صاحب الهزيمة حيث قال

لم تزل فى ضمائر الكون تحتنا

ولك الامهات والآباء

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى بنى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعنى الام كبرا عن كبر حتى خرجت من أفضل سبعين من العرب هاشم وزهرة وفى رواية خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدنى أبى وأمى ولم يصبى من سفاح الباطنية شئ ما ولدنى الانكاح أهل الاسلام ولما أراد الله انتقال النور من جده عبد المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن

وكان من ذهب متوجا ومكلا بالجوهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل فى خزانة المكعبة ثم ان الغزالتين سرقتا وأبعتا من ثوم تجار قد موا مكة بخمر وغبرها فاشتروا بهن ما خيرا وقد ذهبن وان أباهن مع جماعة نفدت خمرهم فى بعض الايام وأقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا غزاله واشتروا بها خراوس لبيتها قريش وكان أشدهم طلبا لها عبد الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب أبو الهب هرب الى أخواله من خزاعة فذهوا عنه قريشا ومن ثم كان يقال لابي الهب سارق غزالة المكعبة وقد قيل منافع الخرا المذكورة فيها انهم كانوا يتغالون فيها اذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك المما كسة فى شرا ثم اعدوه فضيلة له ومكرمة فكانت أرباحهم تتكثر بسبب ذلك وما قيل فى منافعها انها تقوى الضعيف وتمضم الطعام وتعين على الباء وتسلى المحزون وتشجع الجبان ونصفى اللون وتنش الحاررة الغريزية وتزيد فى الهمة والاسعة فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا نشأ عنها الصداع والزحشة فى الدنيا الشارب اوفى الاخرة يسقى عصارة أهل النار وفى كلام بعضهم من لازم شربها حصل له خلل فى جوهر العقل وفساد الدماغ والجنون فى القوم وضعف البصر والعصب وموت الفجأة ومحنة للقلب ومضطلة للرب ومن ثم جاء انها اى الخمر ليست بدواء وليكن اداء وجاء اجتنابوا الخمر فانهم افتتاح كل شراى كان مغلقا وجاء الخمر أم الفواحش وفى رواية أم الخبائث وجاء فى الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شقى الله من استسقى بها وقد قيل لامنافة بين كون الغزالتين علقمتا فى المكعبة وسرقتا أو سرقا احدهما او بين كون عبد المطلب جعلهما احليما للباب لانه يجوز أن يكون عبد المطلب استخلص الغزالتين أو الغزالة من التجار ثم جعلهما احليما للباب بعد ان كان علقهما وفى الامتناع وكان الناس قبل ظهور زعمهم تشرب من آبأر حفرت بمكة وأول من حفر بها بئر اقصى كانت قد تم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب زعمهم بنى عليها حوضا وصار هو وولده يملآنه فيكسره قوم من قريش ليلا حدها فيصلحه ثم اراحين يصبح فلما كثر وامن ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فأرى فى المنام ان قل اللهم انى لأأحياها المغتسل وهى اشرب حل وبل اى حلال مباح ثم كفيهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش فى المسجد ونادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحدا وأغتسل الارمى فى جسد هدهد ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحارث زدعنى اى امنع عنى حتى أحفر وعلم أنه لا قدرة له على ذلك نذر ان رزق عشرة من الولد الذكور يعمونه عن يتعالى عليه ليدفن أحدهم عند المكعبة اى وقيل ان سبب

حادثين عمرو بن مخزوم فولدت له أباطالب وعبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النور الى عبد الله وكان قد تزوج ذلك قبلها بزوجة قيل أول زوجه تزوجها قبله بنت جندب ويقال صفية بنت جندب وهى أم ولده الحارث وأن سبب تزوجه أنه

بعد أن بلغ الحلم نام يوماً في الجحر فانتبه مكسولاً مدهوناً قد كسى حلة الهباء والجبال فبقى متحيراً لا يدري من فعل ذلك به فأخذ يديه
عنه المطالب ثم انطلق به إلى كهنة قريش فأخبرهم بذلك فقالوا إن الله السماء ٤٥ قد أدن لهذا الغلام أن يتزوج فزوجه

قيلة بنت جندب فولدت له الحارث
ثم لما تزوج فاطمة بنت عمرو
الحز وميعة فولدت له عبد الله
انتقل النور إليه وكان أي عبد
الله أحسن رجل في قريش خلقاً
وخلقاً وفي رواية كان الكل يفتي
أيسه وأحسنهم وأعفهم وأحبههم
إلى قريش وكان نور النبي صلى الله
عليه وسلم ينفذ في وجهه وفي رواية
يرى في وجهه كالسكوك الدرر
وفي شرح المواهب كان يـلـلـاً
نورا في قريش وكان أجملهم
فشغفت به نساء قريش وكدن
أن تذهل عقولهن * قال أهل
السيرة فلقي عبد الله في زمنه من
النساء من الغناء مثل مالتى يوسف
في زمنه من امرأة العزيز وقد
هدى الله والده فسماه بأحب
الاسماء إلى الله ففي الحديث
أحب الاسماء إلى الله عبد الله
وعبد الرحمن وهو الذبيح كما تقدم
وكان ذاعفة وكرم وسماحة ولما
بلغ من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع أبيه ليزوجه آمنه
بنت وهب فرعى جملة من النساء
فصارت كل واحدة تعرض
نفسها عليه وهو يأبى لبياتته
وعفته فأتى عبد المطلب عم آمنه
وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن قصي وقيل إن وهباً المذكور

ذلك أن عدى بن نوفل بن عبد مناف أبا المطم قال له يا عبد المطلب تستطيل علينا وأنت
فدلاً ولدك أي متعدد بل لك ولد واحد ولا مال لك وما أنت الا واحد من قومك فقال له
عبد المطالب أقول هذا وإنما كان نوفل أبوك في حجرها ثم أي لان هاشما كان خلف
على أم نوفل وهو صغير فقال له عدى وأنت أيضاً قد كنت في يثرب عند غير أبيك كنت
عند أخوالك من بني النجار حتى رذل عك المطلب فقال له عبد المطلب أوبالقلة تعيرني
فله على النذراني أناني الله عشرة من الاولاد الذكور لا تحزن أحدهم عند الكعبة وفي
الغزاة أن جعل أحدهم لله نحيرة قيل إن عبد المطلب نذر أن يذبح ولداً إن سهل الله له حفر
زمنه فغن معاوية رضي الله عنه أن عبد المطلب لما أمر بحفر زمنه نذر الله أن سهل
الاصريه أن يضر بعض ولده فلما صاروا عشرة أي وحفر زمنه أمر في النوم بالوفاء
بنذره أي قبل له قرب أحد أولادك أي بعد أن نسي ذلك وقد قبل له قبل ذلك أوف
بنذرك فذبح كبشاً وأطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح
نوراً ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح جلاً ثم قيل له في النوم قرب ما هو
أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك فقيل له قرب أحد أولادك الذي نذرت ذبحه
فضرب القداح على أولاده بعد أن جمعهم وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء وأطاعوه
ويقال إن أول من أطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح
للسادن والقائم بخدمة هبل وضرب بتلك القداح فخرجت على عبد الله أي وكان
أصغر ولده وأحبههم إليه مع ما تقدم من أوصافه فأخذ عبد المطلب يديه وأخذ الشفرة
ثم أقبل به على اساف ونائلة وألقاه على الأرض ووضع رجليه على عنقه فجذب العباس
عبد الله من تحت رجلي أبيه حتى أترق في وجهه شجرة لم تزل في وجهه عبد الله إلى أن مات
كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
نعمه رضي الله عنه اذ مكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بن ثلاثة أعوام
أو نحوها فجى به حتى نظرت إليه وجهه وجعلت النسوة يقلن لي قبل أخاك فقبائته وقبل منعه
أخواله بنو مخزوم وقالوا له والله ما احسنت عشرة أمتة وقالوا له أرض ربك وافداينك
ففسداه بمائة ناقة وفي رواية واعظمت قريش ذلك أي وقامت سادة قريش من انديتها
إليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستفي فيه فلانة الكاهنة أي لعلك
تعد زفيعه إلى ربك انك فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه أي ويكون سنة
ولعل المراد اذا وقع له مثل ما وقع للنذر وقال له بعض عظماء قريش لا تفعل ان
كان قد أؤوه بأموالنا فديناء وتلك الكاهنة قبل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بخير
فأنها قالوا فان أمرتك بذبحة ذبحته وإن أمرتك بأمرتك وله فيه فخرج قبلته فأنها

أبوها لا فزوج آمنه لعبد الله وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فدخل بها عبد الله حين أمك عليها فحملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور إليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أيوب

الانصاري رضى الله عنه فبقته فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر
يعنى فرسه وقال فى بعض غزواته ٤٦ أنا النبی لا کذب * أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك وجاء أنا ابن العواتك

من سليم والعاتكة فى الاصل
المتلخطة بالطيب او الطاهرة وعن
بعض الطالبين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فى يوم
احد أنا ابن الفواطم واختاف
الناس فى عدد العواتك من
جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكث
ومن مقل * وقد نقل الحافظ ابن
عساكر ان العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم أربع عشرة
وقيل إحدى عشرة وأولهن أم
اوى بن غالب واللواتى من سليم
منهن عاتكة بنت الاوقص بن
مناف وعاتكة بنت الاوقص بن
مرة بن هلال أم هانئ وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم أبي أمه صلى
الله عليه وسلم وهب وقيل أراد
بالعواتك من سليم ثلاثة من بنى
سليم أبكارا أرضعنه كل واحدة
منهن تسمى عاتكة (وأما الفواطم)
من جداته فقيل عشر وقيل خمس
وقيل ست وقيل فان منهن فاطمة
أم عبد الله وفاطمة أم قصى وقيل
لم يرد خصوص الامهات التى
فى عود نسبه بل أراد الاعم حتى
يشمل فاطمة أم أسد بن هاشم
وفاطمة بنت أسد التى هى أم على
ابن أبي طالب رضى الله عنه
وفاطمة أمها وهؤلاء الفواطم
غير الثلاث الفواطم اللاتى قال

اى مع بعض قرمه وفيهم جماعة من أخوال عبد الله بن مخزوم فسألها وقص عليها القصة
فصالت ارجعوا عني اليوم حتى يأتى تابعي فأسأله فرجعوا من عندها ثم غدا وعلمها
فصالت لهم قد جاءني الخبركم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج عشرة من
الابل وتقدح وكلما وقعت عليه من الابل حتى تخرج القدح عليه فاضرب على عشرة
فخرجت عليه فلا زال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القدح عليها فقالت
قريش ومن حضرة قد انتهت رضاربك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها
ثلاث مرات اى ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يضد عنها أحد اى من آدمي
ووحش وطير قال الزهري فكان عبد المطلب أول من شن دية النفس مائة من الابل اى
بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقبل أول من سن ذلك أبو يسار العدواني وقيل عامر بن
الظرب فجرت فى قريش اى وعلى ذلك فأولية عبد المطلب اضافية ثم فشت فى العرب
وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من ودى بالابل من العرب زيد بن بكر من
هوازن قتله أخوه اى وأما ما قيل ان القدح بعد المائة يخرج على عبد الله أيضا ولا زال
يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثمانمائة فخرج على الابل فخرها عبد المطلب فضد جـدا
وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سأله امرأة انه انذرت ذبح
ولدها عند الكعبة فأمرها بذبح مائة من الابل أخذ من هذه القصة ثم سألت عبد الله بن
عمر رضى الله تعالى عنه ما عن ذلك فلم يفتح أبشئ فبلغ مروان بن الحكم وكان أميراً على
المدينة فأمر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن
عمر رضى الله عنهما لم يصيبا القتيلا ولا يخفى ان هذا انذراباطل عندنا ما نشر الشافعية فلا
يلزمها به شئ وعند أبي حنيفة ومحمد يلزمها ذبح شاة فى أيام النحر فى الحرم أخذ من قصة
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوى وليس فيه ما يدل عليه وفى
الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين اى عبد الله واسماعيل وعن بعضهم
قال كأنه معاوية رضى الله تعالى عنه فتذاكر القوم الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق
فقال معاوية على الخبر سقطنم كأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي اى
يشكوك بـدب أرضه فقال يا رسول الله خلفت البلاد يا بسمة هلكت المال وضاع العيال
فعد على ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر
عليه فقال القوم من الذبيحان يا أمير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ
السيوطى هذا حديث غريب وفى اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما أحب ابراهيم
ولده اسمعيل بطبيع البشرية اى لا سيما وهو بكره ووحيدة اذ ذاك وقد أجرى الله العادة
البشرية أن بكر الاولاد أحب الى الوالد اى وخموصا اذا كان لا ولده غيره أمره الله

صلى الله عليه وسلم فبين لعلى وقد دفع اليه توابعه اقسام هذا بين الفواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته الفواطم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وأما

فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام عبد مناف والله اعلم * (والسبب) * الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة
 أنه قدم اليهن مرة فتنزل على حبر من اليهود فقال عن الرجل فقال من بني هاشم ٤٧ قال انا اذن لي ان انظر بعضك قلت نعم

مالم يكن عورة ففتح احدى
 مخزى فتنظر فقام نظري الاخرى
 فقال اشهد ان في احدى يديك
 ملكا وفي الاخرى نبوة وانما تجد
 ذلك اى كلا من الملك والنبوة في
 بني زهرة فكيف ذلك قلت لا ادري
 قال هل لك من شاعة اى زوجة
 من بني زهرة قلت اما اليوم فلا
 فقال اذا تزوجت فتزوج منهم
 فتزوج عبد المطلب هالة بنت
 وهيب بن عبد مناف ام حرة
 وصفيحة قبل وام العباس ايضا
 وقيل غير ذلك وزوج ابنه عبد الله
 آمنة بنت وهب رجا لما اخبر به
 الحبر وقيل الذي دعا عبد المطلب
 لاختيار آمنة من بني زهرة لولده
 عبد الله ان سودة بنت زهرة
 الكاهنة عمة وهب والد آمنة امه
 صلى الله عليه وسلم كان من
 امرها انها لما ولدت رآها ابوها
 سوداء وكانوا يشتدون من البنات
 من كانت على هذه الصفة اى
 يدفنونها حية ويمسكون من لم
 تكن على هذه الصفة فأمر ابوها
 بوأدها وأرسلها الى الحجون
 لتدفن هنالك فلما حفرها الحافر
 وأراد دفنها سمعها تنادى تقول لا تدف
 الصبية وخلفها البرية فالتفت فلم ير
 شيئا فعاد دفنها فسمع الهاتف
 يسميع يسميع آخر في ذلك المعنى
 فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها شأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقات يوم البقي زهرة فيكم نذيرة وتلد نذيرة
 شأن وبرهان وقيل ان الكاهن الذي في العين قال له ارى نبوة وملكا واراها في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة

بذبحه ايضا سر من حب غيره بأبلغ الاسباب الذي هو الذبح للولد فلما امتثل وخلص
 سر له ورجع عن عادة الطبع فداء بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضى توحيد المحبوب
 بالحبية فلما خاضت الخلة من شائبة المشاركة لم يبق في الذبح مصالحة ففسخ الامر وفدى
 هذا وجاء بما يدل على أن الذبيح اسحق حديث سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
 النسب أشرف وفي روايه من أكرم الناس فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
 اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى قال
 بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوى
 وما ذكر أن يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين أخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو
 يومئذ ولده يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن
 ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بينا البلاء أما جدتى فربطت
 يدها ورجلاه ورعى به في النار اصرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبى
 فوضع السكين على قفاه لم يذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادى الى
 فذهب فذهبت عيناى من بكافى عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به
 وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فاقان رددته على والادعوت عليك دعوة
 تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت ففي كلام القاضى البياضى وما روى أن
 يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت اى واعلم لم يثبت ايضا ما فى
 أنس الجليل أن موسى لما أراد مفارقة شهاب وذهابه الى وطنه بجملة فرعون بسط
 شعيب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل الصنى واسحق الذبيح ويعقوب
 الكظيم ويوسف الصديق ردد على قوتي وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه
 بصره وقوته وذكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف
 فقال لا والله هو حى وعلمه ما يدعوه وهو باذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه أبدا
 ولا يهضمه غيره فرج عني وذكر أن سبب ذبح اسحق اى على القول بأنه الذبيح أن
 الخليل قال لاسارة ان جاءني منك ولد فهو لله ذبيح فجاءت سارة باسحق وكان بينه وبين
 ولادة هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الضحالة وجاء
 في حديث راويه ضعيف الذبيح اسحق وان داود سأل ربه فقال اى ربي اجعلني منسل
 أباقى ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبروا بتليت
 اسحق بالذبيح فصبروا بتليت يعقوب اى بفقده ولده يوسف فصبروا الحديث وعن ابن عباس
 رضى الله عنهم في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا قال بشره نبيا حين فداء الله تعالى من
 الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عنده ولده اى لما صبر الاب على ما أمر به وسلم الولد لامر الله

هو ما حلت به امه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات ارهاص النبوة صلى الله عليه وسلم (منها) انها لم تشك له
ثقلها وانها آت في المنام فقال لها انك ٤٨ حلت بسيد هذه الامة ونبيها وتوفى ابوه وامه حامل به وكانت وفاته بالمدينة

وكان قد رجع ضعيفا مع قريش
لما رجعوا من تجارتهم ومروا
بالمدينة فتخلف عند بني عدي بن
التجار وهم اخوال ابيه عبد
المطلب لان امه منهم فاقام عندهم
هرضا ثم رافعا قدم اصحابه مكة
سألهم عبد المطلب عنه فقالوا
خلفناه هريضا عند اخواله
فبعث عبد المطلب اليه اخاه
الحارث وقيل الزبير فوجدوه قد
توفي بالمدينة ودفن بها فقات
آمنة زوجته تربيته
عفا جانب الطحاف من آل هاشم
وجاور لحد اخرج في الغمام
دعته المنايا دعوة فاجابها
وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة راحوا يجهلون سريره
تعاوروا اصحابه في التزامهم
فان تلك غائته المنون ورييها
فقد كان معطاء كثير التراحم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما توفي عبد الله قالت الملائكة
يا الهنا وسيدنا بقي نبيك لئلا يتيمنا
لا ابله فقال الله تعالى اهلهم اناله
حافظ ونصير وفي رواية انا وابنه
وحافظه وحاميه وربيه وعونه
ورازقه وكافيه فصلاوا عليه
وتسبحوا واباسه وقبله لمعفر
الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي
صلى الله عليه وسلم اى ما حكته

تعالى جعلت المجازاة على ذلك باعطاء النبوة قال الحافظ السيموطي وجزم بهذا القول
عباض في الشفاء واليه في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وأنا
الا ن متوقف عن ذلك اى كون اسحق هو الذبيح هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل
واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرهم واسحق
الى ارض الشام ويعقوب الى ارض كنعان ولا ينافي ذلك اى كون اسحق هو الذبيح
تسببه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الذبيحين ولم ينكر عليه لان العرب كما
تقدم تسمى العم ابا وفي الهدى اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصعابة
والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فرددوا بأكثر من عشر بن وجها ونقل
عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذي هو
التوراة فان فيه ان الله امر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد وقد عرفوا ذلك في
التوراة التي بأيديهم اذ يذبح ابنك اسحق اى ومن ثم ذكر الماعاني بن زكريا ان عمر بن عبد
العزير سأل رجلا أسلم من علماء اليهود اى ابن ابراهيم أمر يذبحه فقال والله يا امير
المؤمنين ان اليهود يقولون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أباكم
للفضل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يحسدون ذلك ويرعون انه اسحق لان اسحق أبوه
ولي رسالة في ذلك سميت القول الملحق في تعيين الذبيح رجحت فيه القول بأن الذبيح اسمعيل
جوابا عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء وعلى أن الذبيح اسمعيل فعمل الذبيح على أنه
اسحق فعمله معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم
تأييد كون الذبيح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكاف
القرايين والتجار بالشام لا بمكة واستشكل كون أولاد عبد المطلب عند اداة ذبح عبد
الله كانوا عشرة بأن حصة ثم العباس اغوا ولدا بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما وحيد
يشكل قول بعضهم فلما تكامل بتو عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار
والمقوم وأبو الهب والعباس وحجة وأبو طالب وعبد الله هذا كلامه وأجيب
عن الاول بأنه يجوز أن يكون له حصة اى عند اداة الذبح ولدا ولداى فقد ذكر ان لولده
الحارث ولدين أبو سفيان ونوفل ولدا لولده قال له ولد حقيقة هذا وذكروا بعضهم ان اعمامه
صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه
فلا إشكال ولا يشكل كون حصة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حصة وكلاهما
أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن عبد الله كان أصغر بنى أبيه وقت الذبح لانه يجوز
أن يكون المراد انه كان أصغرهم - من أراد ذبحه اى لا يقيده كونهم عشرة أو بذلك القيد
ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به - من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما

ذلك قال لئلا يكون عليه حق لخلق والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ لان امه ماتت وعمره ست سنين تقدم
وليعلم ان العزيز من اعزه الله وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير واليقيم

ولمادت ولادتها أنا هات في المنام فقال لها قولي إذا ولدتني أعبدته بالواحد من شرك كل حاسد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه ٤٩

تقدم أحسن فتى يرى في قريش وأجلهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه
كالكوكب الدرري أي المضيء المنسوب إلى الدر حتى شغفت به نساء قريش وافي منهن
عناء ولينة فلما هذا العناء الذي اقصيه منهن قيل انه لما تزوج آمنه لم يبق امرأه من
قريش من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت أي اسفا على عدم تزوجها به
فخرج مع أبيه ليزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن زعيم الزاي واسكان الهاء
وأما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاي وفتح الهاء والزهرة في الاصل هي البياض أي
وأم وهب اسمها قبله بنت أبي كبشة أي وكان عمر عبد الله حينئذ نحو عاشر سنة ٥ فر
على امرأته من بنى أسد بن عبد العزى أي يقال لها قبله وقيل رقية وهي أخت ورقة بن
نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخيهما ورقة أنه كائن في هذه الأمتة نبي أي وان
من دلالة أن يكون نوراني وجهه أبيه أو انها الهمة ذلك فقالت لعبد الله أي وقد رأت
نور النبوة في غرته ٥ أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي فحرت عنك
وقع على الان قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وأنشد

أما الحرام فاللمات دونه * والحل لا حل فاستبينه
يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي يتفنيه
قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدي
لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض
وأن أي ذوالجد والسود الذي * يشار به ما بين نثر إلى خفض

أي ارتفاع وانخفاض (وعن أبي يزيد المدني) ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله
ليزوجه فتربه على امرأة كاهنة من اهل تيمالة بضم التاء المثناة فوق بلدة باليمن قد قرأت
الكتب يقال لها فاطمة بنت مرثد شعبة فقرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له يا فتى
هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه (أقول) قال
الكلبي كانت أي تلك الكاهنة من اجل النساء وأعفهن فدعته الى نكاحها فأبى
ولامنافة لانه جاز أن تكون ارادت بقولها وقع على الآن أي بعد النكاح وفهم عبد
الله أنها تريد الامر من غير سبق نكاح فأنشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته
وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الواقعتين واحدة وأنه اختلف في اسمها
وأنه مر على تلك المرأة في ذهابه مع أبيه ليزوجه آمنه ويدل لذلك فأتى المرأة التي عرضت
عليه ما عرضت وظاهر سباق المواهب يقتضي أنهم ما قضيتان وأن الاولى عند انصرافه
مع أبيه ليزوجه آمنه وقوله قد قرأت الكتب أي فجاز أن تقرأت في تلك الكتب أن
النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نوراني وجهه أبيه وأنه يكون من اولاد عبد المطلب

ثم سميه محمدا وفي السيرة الحلبية
وسلم أن كل دابة لقريش نطقت
تلك الليلة التي حمل فيها وقالت
حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك
من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا
ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي
اه * ومن علامات حمل آمنه به
صلى الله عليه وسلم ان يقال النور
الذي كان في عبد الله اليها وعن
كعب الاحبار أن في صبيحة تلك
الليلة اصبت أمنام الدنيا
منكوسة ووقع ذلك ايضا عند
ولادته صلى الله عليه وسلم (وروى)
الحاكم باسناد صحيح أن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم
وبشري اخي عيسى ورأت امي
حين حملت بي كأنه خرج منها
نور اضاءت له قصور ببصرى من
ارض الشام وضح ايضا أنها
رأت ذلك عند الولادة قيل ان
الذي عند الحمل كان مناما والذي
عند الولادة كان يقظة وكانت
تلك السنة التي حمل فيها برسول
الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح
والابتهاج فان قريشا كانت
قبل ذلك في جذب وضيق عيش
عظيم فاخضرت الارض وحملت
الاشجار وأتاهاهم الرعد والمطر
من كل جانب في تلك السنة وأذن

٧ حل ل الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحمن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
* وولد صلى الله عليه وسلم مختونا أي على صورة المختون مكجولا نظيفا ما به قدر ولبعضهم

وفي الرسل محتون لاهل خلقه * ثمان ونسبع طيرون كالم
 وهم زكريا شيث ادريس يوسف ٥٠ وحظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح
 سليمان يحيى هود يس خاتم
 وقيل ختنه جدته وقد يجمع بأنه
 تم ختنانه جرياعلى المعتاد وما
 ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقع على الارض مقبوضة اصابع
 يده يشير بالسبابة كالسبح بها
 وفي رواية عن امه انها قالت
 فلما خرج من بطنى نظرت اليه
 فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه
 كالمضرع المبتهل وفي رواية
 شاخصا يبصره الى السماء وفي
 رواية انه قبض قبضة من تراب
 فبلغ ذلك رجلا من بني اهب
 فقال اصاحبه ائن صدق هذا
 الغلام ابغابن هذا المولود اهل
 الارض اى لانه قبض عليها وصارت
 في يده وروى ابن سعد ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 رأت أمي بين وضعتني أنه سوطع
 منها نوراضاء له قصور بصري
 وفي رواية انها قالت لما وضعتني
 خرج معي نوراضاء له ما بين المشرق
 والمغرب فأضاءت له قصور الشام
 واسواقها حتى رأيت اعناق
 الابل يصرى ولذلك قال عنه
 العباس رضى الله عنه في قصيدة
 مدحه بها المار جع من تبوك
 وانت لما ولدت أشرفت الله
 أرض وضأت بنورك الافق

او انها الهمت ذلك فطمعت أن يكون ذلك النبي منها ويؤيد الشافى ما سياتى عنها والله
 اعلم * فأتى عبد المطلب عم آمنه وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سبب بدخى
 زهرة نسبا وشرفا وكانت في حجره لموت أبيها وهيب بن عبد مناف وقيل أتى عبد المطلب
 الى وهيب بن عبد مناف فزوجه ابنته آمنه وقدم هـ ذا في الاستيعاب فزوجه العبد الله
 وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين أملاك عليها
 مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها قيل
 وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى (أقول) فيه انه سياتى في فتح
 مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب أبي طالب بالمكان الذي حصرت فيه
 بنوهاشم وبنو المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محملا
 لسكن أبي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي عند الجرة الوسطى كان ينزل فيه
 ابو طالب ايام منى فلا مخالفة والله اعلم * ثم أقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة
 عندهم اذا دخل الرجل على امرأته اى عند اهلها اى فهي واهلها كانوا بشعب أبي طالب
 ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لاتعرضين على
 اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم
 بك حاجة * قال وفي رواية انه لما امر عليها بعد أن وقع على آمنه قال لها مالك لاتعرضين
 على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا فلان قالت له ما انت هو انا قد رأيت بين
 عينيك نورا ما أراه الا ان ما صنعت بعدى فأخبرها فقالت والله ما انا صاحبة رؤية
 وان كنت رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في وابي الله الا أن يجعله حيث اراد
 اذهب فأخبرها أنها حملت بخير اهل الارض اه (أقول) وفي رواية ان المرأة التي عرضت
 نفسها عليه هل ليله العدوية وأن عبد الله كان في بناءه وعليه الطين والغبار وانه قال
 حتى اغسل ما على وأرجع اليك وأنه رجع اليها بعد أن وقع على آمنه وانتقل منه النور
 اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور وما خرجت به * اى
 وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عنيك غرة فمد عوتك فايت ودخلت على آمنه
 فذهبت بها واتن كنت اى وحيث كنت ألمت بأمنة لتلدن منك ولا يخفى ان تعدد
 الواقعة يمكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج
 آمنه وأنه يريد الدخول بها وانما علمت أنه كائن نبي يكون له الملك والسلطان وغير خاف
 ان عرض عبد الله نفسه على المرأة لم يكن لرؤية بل ليستبين الامر الذي دعاها الى بذل
 القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف
 ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله ثم تذكر الخشمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل

فخص في ذلك الضياء في النور وسجل الرشاد نستبق
 وتراعت قصور قصير بالرو * م براه من داره البطحاء
 (قال في المواهب) وخروج هذا النور عند وضعه اشاية
 اليها (وقال البوصيري في الهمزية)

الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ٥١ ويهديهم الى صراط مستقيم (روى) السهيلي

أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد تسلم فقال جلال ربي الرفيع وروى ايضا انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واميله وعن عثمان بن ابي العاص عن أمه رضي الله عنها أنها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم انظر من البيت الا نورا وانى لا انظر الى النجوم تدنو حتى انى لا قول ابقه عن علي وقولها ليلا اي قرب الفجر رحمه عاين الروايات قال بعض المفسرين ان الله أقسم بالليلة التي ولد فيها في قوله تعالى والضحى والليل وقيل المراد ليلة الاسراء وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فسمعت قائلا يقول رجلك لله والى ذلك يشير قول البوصيري في الهمزة

شمتته الاملاك اذ وضعته

وشفتنا بقولها الشفاء

قال بعضهم اهل عطف فحمد الله فشمته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه أنه قال حين خروجه الحمد لله كثيرا وعن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها قالت لما اخذني

اليها الحديث والله اعلم (وعن الكشي) أنه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسة مائة أم اي من قبل أمه وايه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا اي فان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان أراد ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية اي من نكاح الام اي زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل أن يخلفه على زوجته اكبرا وأولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان أقبح ما يصنع اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن الذي يراحم اباه في امراته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الريبة وهي امرأة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اي نكاح امرأة الاب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة أحد آبائه صلى الله عليه وسلم امامات خلف على زوجته اكبرا وأولاده وهو كنانة فقامتها بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه مات ولم تلمنه ومنشأ الغلط أنه تزوج بعدها بذات اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فقامتها بالنضر وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي ابتدعوها لانه امر كان في عهود نسبه صلى الله عليه وسلم فكانت تزوج امرأة ابيه خزيمة وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت له ضبيعة ولكن هذا خارج من عهود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم اي واقدة لم تلد جد له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا من نكاح لامن سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايعلم أنه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من سفاح الا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن اي عالم يجهلهم الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا في شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى هذا كلامه فلا التفات اليه ولا معقول عليه على أن قوله ان يعقوب جمع بين الاختين يتنازع قول القاضي البيضاوي ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل (وفي أسباب النزول) للواحدى ان في البضارى عن اسباط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها ما اتى توبه على

ما باهذ النساء اي عند الولادة رأيت نسوة كالنخل طولا كانهن من بات عبد مناف يحدقن في ما رأيت اضواء منهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذني الخاض واستند علي الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الى

وناولني شربة من الماء اشبعني يا من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشمع فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثانية
ازدادني فازددت ثم صحت يدها على بطني ٥٢ وقالت سم الله اخرج باذن الله فقال لي اي تلك النسوة نحن آسية امرأة

فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
من الطور العين قال بعضهم لعل
ذلك كان قبل وجود الشفاء وأم
عثمان عندها وعل الحكمة في
شهود مريم وآسية كونهما
تصيران زوجتين له صلى الله عليه
وسلم في الجنة مع كنه اخت
موسى عليه السلام وقد حكي الله
هؤلاء النسوة أن بطأهن احد
فقد روى أن آسية لما زفت الى
فرعون اخذها الله عنها وكان هذا
حاله معها وقد رضى عنها بالنظر
اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم
ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات
عليها بالمشرق وعلها بالمغرب وعلها
على ظهر الكعبة ولما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعت عليه
جذعة فانفلقت عنه فلقنتين لان
عادتهم اذ اولد لهم مولود في
الليل وضعت تحت الاناء لا يتفرون
اليه حتى يصحوا فلما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعت في رواية
تحت برمة فضمة فلما أصبحوا
ابوا البرمة فاذا هي قد انفلقت
ثقتين وعيناه الى السماء وهو عي
ابن أمه يشخب اي يسيل ابنا
ولما ولد صلى الله عليه وسلم
ارسلت الى جدته وكان يطوف
بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت
له يا أبا الحرث ولدت مولود له امر

تلك المرأة وصار احق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء أن يتزوجها تزوجها من غير
صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها
شيأ وان شاء عضلها وضارها التفتدي منه فبات بعض الانصار بخاء ولدا من غيرها وطرح
نوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم يتفق عليا يضارها التفتدي منه فأتت تلك المرأة وشكت
حاله للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا تتكحروا ما نكح آبائكم من النساء
الآية (وقيل) توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس امرأته فقالت اني اعد لك ولدا ولكني آتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فأتته فاخبرته فانزل الله تعالى الآية وعن العراء
ابن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالي يعني أبا الدرداء رضى الله تعالى عنه ومعه الراية
فقلت أين تريد قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة اميه أن
أضرب عنقه زادني رواية احمد وأخذ ماله (وذكر) بعضهم ان في الجاهلية كان اذا
اراد الشخص أن يتزوج يقول خطب وبقول اهـ ل الزوجة نكح ويكون ذلك فاعضا
مقام الايجاب والقبول ومن نكح الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مبسا عندهم
اي مع استقباحهم له كما تقدم (وذكر) بعضهم أن قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع
بين الاختين اي ثم حرم ذلك بنزولها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجداته اي تحدث بجمعة ربه فاصدابه التنبية على شرف هؤلاء النسوة وفضلهن على
غيرهن فقال انا ابن العواتك والقواطم فمن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرى فرسه مع ابي ايوب الانصاري فسبقتة فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم انا
ابن العواتك انه لهو والبطواد البحر يعني فرسه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
اي في غزوة حنين وفي غزوة أحد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك
(وجاء) انا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلطفة بالطيب او الطاهرة وعن
بعض الطائمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم أحد انا ابن القواطم اي
ولا ينافيه ما سبق أنه قال في ذلك اليوم انا ابن العواتك لانه يجوز أن يكون قال كلاما
الكلمتين في ذلك اليوم (واختلف) الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم
فمن مكثروا من مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة وقيل احدى عشرة اي وأولهن أم لؤي بن غالب واللواتي من بني سليم منهن
عاتكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوص بن مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم ابي امه وهب اي وقيل أراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سليم
ابكارا اوضعها كاسيا في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة (قال) وعن سعد
أن القواطم من جداته عشرة اهـ (أقول) وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف على

بجيب فذعر عبد المطاب وقال ليس بشرا سوياف قالت بلى ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه وامن به الى السماء من
ما خرجته له ونظر اليه واخذه ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه اليها وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال جنوده قد ولد الليلة ولدي قد دعينا امرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه لخبثته فلما
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع ٥٣ بعدن وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان الشياطين كانوا لا يحبون
عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها مما يقع في
الارض فيلقونها على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام حججوا
عن ثلاث سموات وعن وهب عن
اربع سموات ولما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حججوا عن
الكل وحرس السماء بالشهب
فما يريد احد منهم استراق السمع
الا رمى بشهاب وازداد ذلك عند
المبعث وقد اخبرت الاحبار
والرهبان ببليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم فعن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لفلان
يقع اى غلام مرتفع ابن سبع
او ثمان اعقل ما رأيت ومعت
اذا هم يهوى يثرب يصرخ ذات
غداة على أطمه اى محل مرتفع
يامه مشريه ودفاعه عوا اليه وانا
أسمع وقالوا يلك مالك قال طلع
نجم احمد الذى ولد به فى هذه
الليلة اى الذى طلوعه علامة
على ولادته صلى الله عليه وسلم فى
تلك الليلة فى بعض الكتب
القديمة وعن كعب الاحبار قال
رأيت فى التوراة ان الله تعالى
اخبر موسى عن وقت خروج
محمد صلى الله عليه وسلم اى من
بطن أمه وموسى اخبر قومه ان
الذكوب المعروف عندكم منه كذا اذا حركه وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضى الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

من اسمه فاطمة من جذاته من جهة أبيه الاعلى اثنتين فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي
الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التى فى عمود نسبته صلى الله عليه وسلم بل
اراد الاعم حتى يشتمل فاطمة أم أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التى هى أم علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاثة القواطم الا لاقى قال صلى
الله عليه وسلم فيمن لعلى وقد دفع اليه نوباسير او قال له اقمهم هذا بين القواطم الثلاثة
فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت
أسد ثم رأيت بعضهم عديفهم ام عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وامها
فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم ام عبد مناف والله اعلم (وعن عائشة)
وابن عباس رضى الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت من نكاح
غير سفاح اى زنا فقد تقيتكم أن المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يترجها ان أراد
فيكأن العرب تسفل الزنا الا أن الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والابعض
أفراد منهم حرّمه على نفسه في الجاهلية * اى وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم
أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني ابي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شئ
ما ولدني الانكاح الاسلام * قال وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنقاز عني الام
كبرا عن كبر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة اه (أقول)
والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن
فاذا جلت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذى
يرون به شبهه فالتا ط اى تعاق والتحق به ودعى ابنه لا يتبع من ذلك والله اعلم * قال وعن
انس رضى الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
أنفسكم يفتح الفاء وقال انا أنفسمكم نسبا وصمرا وحسب اليكم في آباءى من لدن آدم سفاح
كها انكاح وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما كنكاح الاسلام اى بخطب
الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يصدق عليها اه (وعن الامام السجكي) الانكحة التى
فى نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستقيمة شروط العمة كانكحة الاسلام
ولم يقع فى نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشرائط العمة
كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعقده هذا بقلبك وعسك به ولا تزل عنه فتعسر
الدنيا والآخرة (قال بعضهم) وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم أن اجزى الله
سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن اخرجهم من بين ابويه على غط واحد وفق شريعته
صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل أن يتزوج قال خطب

الذكوب المعروف عندكم منه كذا اذا حركه وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضى الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

يمودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال ٥٤ احفظوا ما اقول لكم ولده هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر

قريش على نفسه شامة فيها شعرات متواترات اى متتابعات فكانهم عرف فرس اى وثلاث الهامة هي خاتم النبوة اى علامتها والدايل عليها لا يرضع لليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودى ما ذكره تفرق القوم من مجالسهم وهم منجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام اسمه محمد فالتقى القوم حتى جاؤا لليهودى فاخبروه الخبر اى قالوا له أعلمت ولد فينا مولود فقال اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمة فقالوا اخرجى اليك ابنة فاجرت به وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرم قريبا عليه فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتهم بيامهم قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وعن الواقدي أنه كان بمكة يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل أن يعل به احد من قريش

وتقول اهل الزوجة نكح كانه تقدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يقيد الحل حتى يشمل التسرى بناء على ان أم اسمعيل كانت ملكة لبراهيم حين مات باسمعيل ولم يعتقها ولم يعدها قبل ذلك (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها كما في البخارى أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة اشياء نكاح كنكاح الناس اليوم اى بايجاب وقبول شرعيين دون أن يقول الزوج خطب ويقول اهل الزوجة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع اى ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نفسه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلا لما تقدم عن السهمى ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو أن يطأ البغى جماعة متفرقين واحد بعد واحد فاذا حلت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا ظهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلنى الى فلان استبضعى منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو أن تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا حلت ووضعت وصرعها بالبال بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل أن يتنعم حتى يحقها وعند هاتئذ يقول لهم قد عرفتم الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا ذلان تسمى من أحببت منهم فيطوق به ولدها لا يستطيع أن يتنعم منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن يكون ام عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى من نكاح البغايا فانه يقال انه وطئها اربعة وهم العاص وأبوها ب وامية بن خلف وابوسفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لانه كان ينق على بناتى ويحتمل أن يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل انه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو بن عبد ربه بذلك غيره بذلك على عثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتى ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة (قال) وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أنقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات اى وفي رواية لم يزل الله يتلقى من الاصحاب الحسبية الى الارحام الطاهرة وروى البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كفت في القرن الذى كنت فيه اه * وقد تقدم في قوله تعالى وتقبلن في الساجدين قيل من ساجد الى ساجد وقد تقدم ما فيه ومن جلسته قول ابي حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان آباء النبي صلى الله

عليه قال يامهم قريش قد ولد نبي هذه الامة هذه الليلة في بصرتك اى ناحيتكم هذا وجعل يطوف في آفئتهم فلا يجد عليه خبر استحي اتهم الى مجلس عبد المطلب فندأ فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان إبراهيم الطاهران

راهب من أهل الشام يدعى عيص وكان قد آفاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول بوشك
أي يقرب أن يولد فيكم مولوديا أهل مكة تدين له العرب أي تذلل وتخضع ٥٥ ويكلم العجم أي أرضهم وأبلادها هذا زمانه

فمن أدركه أي أدرك بعثته واتبعه
أصاب حاجته أي ما يؤمله من
الخير ومن أدركه وخالفه خطأ
حاجته فكان لا يولد مولود بمكة
الأولى يستل عنه فيقول ما جاء بعد
أي الآن فلما كان صبيحة اليوم
أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج عبد
المطلب حتى أتى عيصا فوقف على
أصل صومعته فناداه فقال من
هذا فقال أنا عبد المطلب فقال
كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي
كنت أحمسكم به وإن نجمه
طالع البارحة وعلامة ذلك أيضا
أنه وجع في شمتكي أي لا يرضع
ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسائلك
لا تذكر ما قلته لك لاحد من
قومك فإنه لم يجسه أحد حسده
ولم يخ على أحد كما ينبغي عليه قال
فما عمره قال إن طال عمره لم يبلغ
السبعين يموت في وتردونها وذلالة
جل أحمار أمته وتكسب الأصنام
عند ولادته صلى الله عليه وسلم
وتقدم أنها تنكست أيضا عند
الحمل وعن عبد المطلب قال كنت
في الكعبة فرأيت الأصنام
سقطت من أماكنها ونحوت صدأ
وسمعت من جدار الكعبة قائلا
يقول والله المصطفى المختار الذي
تهلك بيده الكفار ويظهر من

عليه وسلم كانوا مؤمنين أي متمسكين بشرائع أنبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي
تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح بإيمانهم أي في
الأحاديث وأقوال السلف وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم اظفر فيهم بنقل
وعبد المطلب سياتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أقوال أحدها وهو
الاشبه أنه لم يبلغه الدعوة أي لأنه سياتي أنه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
والثاني أنه كان على مله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أي لم يعبد الأصنام والثالث أن
الله تعالى أحياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهها لم يرد قط
في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وانما حكى عن بعض الشيعة
(قال بعضهم) وقوله صلى الله عليه وسلم من أصاب الطاهرين إلى إرحام الطاهرات دليل
على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر
لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرية فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قابل انسكه
الجاهلية المتقدمة وقد أشار إلى إسلام آباءه وأمهاته صاحب الهمزية بقوله
لم تنزل في ضمائر الكون تحفا • رلك الأمهات والآباء

أي لأن الكافر لا يقال أنه مختار لله (والسبب) الذي دعا عبد المطلب لاختيار بن زهرة
ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدمنا العين في رحلة
الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود يقرأ الزبور أي الكتاب وأهل المراتب التوراة فقال من
الرجل قلت من قريش قال من أيهم قلت من بني هاشم قال أتأذن لي أن أنظر بعضك
قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح إحدى منخري فنظر فيه ثم نظري الأخرى فقال أنا أشهد
أن في إحدى يديك وهو مراد الأصل بقوله في منخريك ما كافر في الأخرى نبوة وانما نجد
ذلك أي كلام الملك والنبوة في بن زهرة فكيف ذلك قلت لأدري قال هل لك من ساعة
قلت وما الساعة قال الزوجة أي لانها شايخ أي شابع وتتاصر زوجها قالت أما
اليوم فلا أي ليست لي زوجة من بن زهرة أن كان معه غيرها ومطلقا أن لم يكن معه
غيرها فقال إذا تزوجت فتزوج منهم أي وهذا الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه
فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حرا بالمهمل وتشد الزا أي آخره همزة
منونة (وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) عن شيخه سيدي علي الخواص نقهنا الله
تعالى ببركاتهم ما أنه كان إذا نظر لآلئ انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة إلى أن
يموت على التعيين من جهة فراسه هذا كلامه • أي ومن ذلك أن معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنه لما تزوج امرأة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون أم أيمن يزيد اذهبي
فانظري إليهما فأنهما فظرت إليهما ثم رجعت إليه وقالت هي بديعة الحسن والجمال ما رأيت

عبادة الأصنام وبأمر بعبادة الملك العلام وفي السيرة الحلبية أن قفران قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون إلى صنم فدخلوا عليه ليلاً مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكساعلى وجهه فانكروا

ذلك فاخذوه فردوه الى خاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم اياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من ٥٦ امره وبأسه فيها عن سبب تشكسه فسمع هاتقان جوف الصنم بصوت جهير اى مرتفع يقول تردى مولودا نارت ينوره

جمع فجاج الارض بالشرق والغرب
قال في الهمزية

وتوات بشرى الهواتف ان قد
ولد المصطفى وحق الهناء
وتزلزلت الكعبة واضطربت
لبله ولادته صلى الله عليه وسلم ولم
تسكن ثلاثة ايام وليا آيين وكان
ذلك اول علامة رأت قريش من
مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وارتجس اى اضطرب وانشق
ايوان كسرى انوشروان وكان
مبنيابنساء في غاية الاحكام بحيث
لا تعمل فيه النفوس وسمع لشقه
صوت هائل وسقط منه أربع
عشرة شرافة وليس ذلك لخلل
في بنائه وانما اراد الله أن يكون
ذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم
باقية على وجه الارض يروى أن
الرشيد اراد هدم الايوان فقال له
وزيره يحيى بن خالد البرمكي
يا أمير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية
الاسلام وخذت نارفارس اى
مع ايقاد خدامها الهاء اى وكتب
صاحب فارس لكسرى ان يبيت
النار خدت تلك الليلة ولم تخمد
قبل ذلك بالف عام وعاضيت اى
غارت بحيرة ساوة بحيث صارت
يابسة كأن لم يكن بها شئ من
الماء مع شدة انساعها اى وكتب

منها الكن رابت خالا اسودت تحت سرتها وذلك يدل على ان رأس زوجها باق طع ويوضع في
حجرها فطلقها معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضى الله تعالى
عنه وكان واليها على حصن فدعا ابن الزبير وترك مروان ثم خاف من اهل حصن لما تبعوا
مروان فقتلوا ربا فتيه به جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوه في حجر تلك المرأة ثم بعثوا
بتلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذامن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان
أمه لما ولدته وكان أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة على ماسياقي حملته الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا بقرعة فضعفها ثم وضعها في فيه فخنكه بها فقالت يا رسول الله ادع
الله تعالى أن يكثر ماله وولده فقال أما ترضين أن يعيish حميدا ويقتل شهيدا ويدخل
الجنة وهو الذى اشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين عن كان مع
الحسين من أولاده واولاد اخيه واقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم لورآهم على هذه الحالة فرق لهم يزيدوا كرمهم وردتهم بهم وامرهم باكرامهم
على ماسياقي ذكره ان شاء الله تعالى * ومما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى وغفوخا وان مصاليه وغفوخه البطر بنعم الله والفخر
بعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله (وقد ذكر) ان حصن نزل
به تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا (وفي حياة الحيوان)
ان حصن لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها قبل ان تلطم بها
* وفي حديث ضعيف ان حصن من مدن الجنة وقيل الحزاء هو السكاهن وقيل هو الذى
يحجز الاشياء بقدرها بظنه ويقال للذى ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه فربما اخطأ اى
لان من علوم العرب الكهانة والعيافة والقيافة والزجروا لخط اى الرمل والطب ومعرفة
الانواء ومهاب الرياح (فلما رجع) عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
فولدت له حمزة وصفيية وزوج ابنه عبد الله أمنة بنت وهب اخى وهيب فولدت له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على ابيه اى فاز وظفر لان
الفالج بالقضاء واللام المفتوحين والجيم القوز والظفر اى فاز وظفر بماله اى به ابوهم
وجوده هذا المولود العظيم الذى وجد عند ولادته مالم يوجد عند ولادة غيره * اى وفى
كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنة في مجلس خطبة عبد الله
لامنة وتزوجا ولما تم ابنتها بهما ثم رأت في اسد الغابة ما يوافقه وهو ان عبد المطلب
تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قبل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا حين
قال الخبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها
لعبد الله وقد يقال من أين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الخبر حتى

يكون

لكسرى عامله بذلك ايضا الى ذلك بشير البوصري في الهمزية بقوله

وتدعى ايوان كسرى ولولا * آية منسك ما تدعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كرم من خودها وبلاء
ورأى الموبدان وهو الفاضل الكبير وقيل خادم النيران الكبير ورئيس الاحكام في منامه ابلاصعابا تقود خيلا عرابا قد
قطعت دجلة وانتشرت في بلادها وكان كسرى قد رأى ما هاله واغمره ٥٧ من ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات

فلما أصبح قصير ولم يظهر الا تزجاج
له هذا الامر الذي رآه تشجعا ثم
رأى انه لا يدخر هذا الامر عن
مراتبه اى فرسانه وشجعانه
فجمعهم ولبس تاجه وجلس على
سريته ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
قال تدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا
الا ان يخبرنا الملك فيمنعناهم كذلك
فورد عليه كتاب بخمود النيران
وكتاب من صاحب ابله يخبره ان
بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة
وورد عليه كتاب صاحب الشام
يخبره ان وادي ساوة انقطع تلك
الليلة وكتاب صاحب طبرية ان
الماء لم يجرف في بحيرة طبرية فازداد
غما الى غمه ثم اخبرهم بما رأى
وما هاله من ارتجاس الايوان
وسقوط الشرفات فقال الموبدان
فانا اصالح الله الملك رأيت في هذه
الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في
الليل فقال اى شئ هذا يا موبدان
قال حدث بيكون في ناحية
العرب فابعث الى عاملك بالحيرة
يوجه اليك رجلا من علمائهم
فانهم اصباب علم بالحدثان فيكتب
كسرى عنه ذلك من كسرى ملك
الملوك الى النعمان بن المنذر
اما بعد فوجه الى رجلا عالميا

يكون قول الحبيب المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جازان يكون ذلك صدر من الحبيب
عبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بنى زهرة
الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله وجد من بنى زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج
من بنى زهرة غير هالة فاولادها عبد الله ثم ان قول الحبيب لعبد المطلب انه يجد في احدي
يديه الملك وانه يكون في بنى زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا في اولاد ولد العباس
ولا يستقيم الا لو كانت أم العباس من بنى زهرة ما هالة التي هي ام حمزة وغيرها وام العباس
ليست من بنى زهرة خلا فلما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولدته هالة فهو شقيق حمزة
لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جازان يكون الملك والنبوة اللذان عناهما
الحبيب هانيوتة وما حكى صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيه ما اى كلام من
الملك والنبوة المتعلقين اليه من ابيه عبد الله بناء على ان أم عبد الله من بنى زهرة واهله
لا يناسبه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة
رطل من الذهب فولدت له اباطاب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز
ان تكون فاطمة هذه من بنى زهرة وحينئذ لا يشك كل قول الحبيب اذا تزوجت فترجح منهم
اى من بنى زهرة بعد قوله تلك الساعة وقبل الذي دعا عبد المطلب لاختيار امته من بنى زهرة
لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة وهي عمه وهب والد امته صلى الله عليه وسلم
كان من امرها انهم الماولدت رآها أبوها زوقا شيئا اى سودا وكانوا يدورون من البنات
من كانت على هذه الصفة اى يدفنونها حية ويسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذل
وكأبة اى لانه سبأ في ان الجاهلية كانوا يدفنون البنات وهن احياء خصوصا كندة
قبيلة من العرب خوف العار وخوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحمي
الموودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل ذلك لا تفعل انا كفيتك مؤنتها
فياخذها فاذا تزوجت قال لا يها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها وكان
صعصعة جدا فتردق بفعل مثل ذلك فامر أبوها بآدائها وأرسلها الى الجحون لتدفن
هناك فلما حفرها الحافروا راد دفنها مع هاتفاة قول لا تمدا الصبية وخلها في البرية قالت
فلما يرشيا فعدا دفنها فسمع الهاتف يسبح يسبح آخر في المعنى فرجع الى أبيها وأخبره
بما سمع فقال ان الهاتف باوتر كهاف كانت كاهنة قريش فقالت يوما لى زهرة فيكم نذيرة
أو لنذير فاعرضوا على بناتكن فعرضن عليهن افقالت في كل واحدة منهم قول لا تظهر
بعد حين حتى عرضت عليهن امته بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو لنذير الهاتف

٨ حل ل أريد ان أسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني وهو مدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة
فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليس ألقى الملك بما أحب فان كان عندي علم منه أعلمته والا أخبرته بن يعلمه
فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام اى أعاليها وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطح

قال فانه فاساله عن سألته عنه ثم اتى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد اشقى على الضريح اى الموت وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعة مائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يدرك على الجلوس الا اذا غضب فانه ينفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له ٥٨ رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم

ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان اسطح سريرا اذا اريد نقله من مكان الى مكان يطوى من رجله الى ترقوته كما يطوى الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا اريد استخراجه ليخرج عن المغيات يحرك كما يحرك سقاء اللبن الذى يخض يخرج زبد فتنفخ ويمتلئ ويهله النفس فيضرب عايسال عنه وكانت جمجمته اذا المست أثر اللبس فيها

وبرهان منيرا اى فاختر عبد المطلب لآمنة من بنى زهرة عبد الله واضح من سياق قصة هذه الكاهنة واما اختباره لتزوجه بعض نساء بنى زهرة فسيبها ما تقدم عن الخبر بناء على ان أم عبد الله كانت من بنى زهرة واما جعل الشمس الشامى ما تقدم عن الخبر سيديا لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأته من بنى زهرة فقيه نظرها هراذ كيف يتأتى ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله لا شاعة اى زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكرى التنوير عن البرقى أن سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان يأتى اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظامهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل بمن قرأ الكتب فقال له انذنى أن افنق منخرك فقال دونك فانظر فقال أرى نبوة وملاكا وأراهما فى المداقين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنائه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حنة وزوج ابنه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الخبر لعبد المطلب هل لك من شاعة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بنى زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسبات للبرقى رحمه الله تعالى أن يزيد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

(باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين)

عن الزهري رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فاجدته له مشقة حتى وضعته وعنها انها كانت تقول ما شعرت بفتح أوله وثانيه اى ما علمت بأنى حملت به ولا وجدت له ثقبلا بفتح الصاد كما تجدد النساء الألى أنكرت ورفع حيصقى بكسر الحاء الهيئة التى تلتزها الحائض من التجنب واما ما افتح فالمرأة الواحدة من دفعات الحيض اى الذى ينبغي أن يكون الثانى هو المراد واستعمات المرة فى مطلق الدم الذى تراه الحائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد أن بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما ترفعنى وتعوداى فلم يكن رفعها دليلا على الحمل اى وهذا ربما يفيد ان حيضها تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام حاضت قبل حملها بهيسى عليه الصلاة والسلام حاضته قالت آمنة وأتاني آت اى من الملائكة وأتاني النائمة واليقظة وفى رواية بين النائم والشخص النائم واليقظة فقال هل شعرت بأنك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها اى وفى رواية بسيد الانام اى على ذلك وأما هاتى حتى دنت ولادنى آتاني فقال قولى اى اذا ولدته اعيدته بالواحد

• أصم أم يسمع غطريف اليمن • فلما سمع سطح شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال عبد المسيح على جل مشي اى سريبع جاء الى سطح وقد وافى الضريح بعنك ملك سامان لا يرتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صابا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحسيرة ساوة وخدت نار فارس

فليست بابل للفرس مقام ولا الشام لسطح شاما يلاث منهم ملوك وملكات على عدد اشرفات وكل ماهوات آت من ثم مات سطح من ساعته • وذكر الطبرى أن ابرويز بن هرم جاء له جاء فى المنام فقيل له سلم ما فى بلك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدهورا حتى كتب له النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة وعند موت سطح خضع عبد المسيح الى رحله وهو يقول

ايادها

شرفا لك ماضي العزم شير * ولا يفرنك تفريق وتغير

والخير والشرم قرونان في قرن * والخير منيب والشر محذور

وأخبره بما قال سطيح قال كسرى الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا كانت امور ٥٩

فلما قدم عبد المسيح على كسرى
وامور فلان منهم بعضهم في خلافة عمر

رضي الله عنه وملك الباقون في
خلافة عثمان رضي الله عنه وكان
مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة
ومائة وأربعة وستين سنة ومن
ملوك بني ساسان سابور ذو الاكاف
قبل له ذلك لانه كان يخضع اكاف
من ظفريه من العرب ولما جاء
لننازل بني عقيم فزوامنه ومن
جيشه وثر كوا عير بن تميم وهو
ابن ثمانية سنة وكان معلقا في
قفة لعمد قد رتبته على البلوس
فأخذ وحي به اليه واستنطقه
فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال
للك الملك أيها الملك لم تفعل فعلك
هذا يا العرب فقال يزعمون أن
ملككم يصير اليهم على يد نبي يبعث
في آخر الزمان فقال له عير نأين
حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا
الامر باطلا فلن يضرك وان يكن
حقا أفوك ولم تتخذ عندهم يدا
يكافونك عليها ويعظمونك بها
في دولتهم فأنصرف سابور وترك
تعرضه للعرب وعن العباس رضي
الله عنه عم النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله دعاني الى
الدخول في دينك اشارة الى
علامة النبوة رأيتك في المهد
تناخى القمر اى تحدته فقتل

من شر كل حاسد اى ثم صبه محمدا فان اسمه في التوراة والا انجيل أحمد بمحمد أهل السماء
وأهل الارض وفي القرآن محمد اى والقرآن كتابه وسأق عن محمد الباقر رضي الله تعالى
عنه أن تصبه أحمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لأصلها واذا ثبت انها
قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان لعنة رقت النبي صلى الله عليه
وسلم من العين (أقول) ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد
ماتت تدل به على ذلك لانها لم تجد ثقلا وعادتها ان يحضر اربعا عدا بعد عدم وجوده في
زمنه المعتاد لها اى ولم تقول على مفارقة النور لوجه عبد الله وانتقال النور الى وجهها
على ما ذكر بعضهم ففي كلام هذا البعض لما فارق النور وجه عبد الله انتقل الى وجه
آمنة ولا على خروج النور منها انما اويقة بناء على أنه غير الحل على ما يأتي خلفاء دلالة
ما ذكر على ذلك واعل أباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبلغها قول المرأة التي عرضت
نفسها عليه اذهب فاخذ بها انها حات بخير أهل الارض والثقل في ابتداء الحمل الذي
حمل عليه بعض الروايات كما سيأتي يجوز أن يكون بعد اخبار الملك لها المكن في
المواهب في رواية عن كعب رضي الله تعالى عنه أن مجي الملك لها كان بعد ان مضى من
حملها ستة أشهر فاستأمل فان الستة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونص الرواية كانت
آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مربى من حلى ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك
حملت بخيرا العالين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنك الآن يقال يجوز تعدد الملك
أو تكرر مجي الملك لها فاستأمل والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان
من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة اقرب من نطق تلك الليلة اى
التي حمل فيها اى في اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم اى بناء على ما هو الظاهر
مما تقدم انه حين وقع عليه الانتقال اليها ذلك النور وقامت حمل برسول الله صلى الله عليه
وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا اى ومثل هذا
لا يقال من قبل الراى (أقول) دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على
خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف
فيها الآن يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع أن المتدعي في كلام
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها هو خصوص حمل آمنة على ان السياق يدل على
أن المراد علم أمه بحملها به والله أعلم وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان في
صبيحة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة اى واعل ذلك كان من علامة حمل أمه

اليه باصبع من حيث ما انشئت اليه مال قال كتب احدته ويمدني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت
العرش وكان مهدي صلى الله عليه وسلم يصرك يصرك الملائكة وتقدم أن أمه رأت من يقول لها فسميه اذا ولدته محمدا وعن
أبي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه قال امرت أمه آمنة في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد ولا مانع

من رؤية الامر من فاختبرته جده فسماه وقيل ألهم ذلك أيضا ولا مانع منهما ولا سماء محمد قبل له ما حلت على أن نسميه به محمد
وايس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (قائدة) جرت العادة أن
الناس اذا دعوا ذكروه صلى الله عليه ٦٠ وسلم يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحسن لما فيه

من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
وقد فعل ذلك كثير من علماء
الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي
في السيرة فقد حكى بعضهم أن
الامام السبكي اجتمع عنده كثير
من علماء عصره فانشدوا منشد
قول المصري في مدحه صلى
الله عليه وسلم

قليل المدح المصطفى الخط بالذهب
على ورق من خط أحسن من كتب
وأن تنهض الاشرف عند سماعه
قياما صقوا أو جثيا على الركب
فعند ذلك قام الامام السبكي
وجلس من بالجلس فحصل أنس
كبير في ذلك المجلس وعمل المولد
واجتمع الناس له كذلك
مستحسن قال الامام أبو شامة
شيخ النووي ومن أحسن ما ابتدع
في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم
الموافق ليوم مولده صلى الله عليه
وسلم من الصدقات والمعروف
واظهار الزينة والسرور فان ذلك
مع ما فيه من الاحسان لانه قراء
مشعر بحجة النبي صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك
وشكر الله تعالى على ما من به من
ايجاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين قال

به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف ويبقى ان عند ولادته ايضا تنسكت
الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى
ورأت أمي حجابي كأنه خرج منها نور وفي لفظ سراج وفي لفظ شهاب أضاءت له قصور
بصرى من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسيأتي انها رأت النور خرج منها عند
الولادة وهو أولى السكون طرقة متصلة ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين
حلت به ومرة حين وضعته أي وكلاهما يفتل ولا مانع من ذلك وهذه أي رؤية النور حين
حلت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الآتية وتلك نقطة فلا تعارض بين الحديثين اه
(أقول) الرواية الآتية هي رواية شاذة بن أوس ولفظها انها رأت في المنام ان الذي في
بطنها خرج نورا أي وهي تنبئ أن ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده
والرواية التي هنا تنبئ أن النور غيبه وأنه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
احدهما على الاخرى الا أن يقال المراد به حين حلت زمن حملها وان النور كان هو ذلك
الحمل لكن الذي ينبغي أن تكون رواية شاذة التي حلت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل
الولادة فتكون رأت النور عند الولادة مناما وبقطة نأبى الهاء على أنه يجوز ابقاء الروايات
الثلاث على ظاهرها وانها رأت مناما انها خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند
قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رأت نقطة عند وضعه نرج النور وسيأتي
في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى
تكون رابعة فبصرى أول بقعة من الشام خلص اليها نور النبوة وعلى أنه مرتين ناسب
قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه أبي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة
رضي الله تعالى عنها كما سيأتي وبها مبرك الناقبة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت
فيه فأنزل ذلك فيه وبنى على ذلك الحمل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض
الشام في الاسلام وكان فتحها صلح في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على يد
خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وبها قبر عدي بن عباد وهي من أرض حوران والله أعلم
ووقع الاختلاف في مدة جلوسه صلى الله عليه وسلم فعن ابن عائذ بن أبيه المنة تحت والذال
المجهة انه صلى الله عليه وسلم بقى في بطن امه تسعة اشهر كدلا لا تشكوه وبعها ولا مفاولا
ريما ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء أي وقد ولده عند وجود المشترى وهو كوكب نير
سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والنجم الاور وكانت

امه

المدن البكار

السماوي ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن البكار
يعملون المولد ويتصدقون في ليلته بأنواع الصدقات ويعتقون بتراته مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم
وقال ابن الجوزي من خواصه انه آمن في ذلك العلم وبشرى حاجته قبل البغية والمرام وأول من أسدنه من المولد ذلك المظفر

أبو سعيد صاحب البرجل وألفه الحافظ ابن دحية تأليفه عمله التنوير في مولد البشير النذير فأجازته الملك المظفر بالقديار
 وصنع الملك المظفر المولد وكان يعمل في ربيع الأول ويحتفل به احتفاً لا هائلاً وكان منهم ما شاع بإطلاعه على ما عايناه ولا وطالت
 مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر الفرج عاصمة عكاسة ثلاثين وسفانة ٦١ محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن

الجزري في مرآة الزمان حكى لي
 بعض من حضر سباط المظفر في
 بعض الموايد قد ذكر أنه عذبه
 خمسة آلاف رأس غنم ثواء
 وعشرة آلاف دجاجة ومائة
 ألف زبدي وثلاثين ألف صحران
 حلوى وكان يحضر عنده في المولد
 أعيان العلماء والصوفية ويضلع
 عليهم ويطلق لهم الخمور وكان
 يصرف على المولد ثلثمائة ألف
 دينار واستنبط الحافظ ابن حجر
 يخرج على المولد على أصل ثابت
 في السنة وهو ما في الحديث أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يقدم
 المدينة فوجد اليهود يصومون
 يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو
 يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى
 موسى ونحن نصومه شكراً فقال
 نحن أولى موسى منكم وقد
 جوزى أبواهب بتخفيف العذاب
 عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه
 ثوبية لما بشرته بولادة النبي صلى الله
 عليه وسلم وأنه يخرج له من بين
 أصابعه ماء يشربه كما أخبر
 بذلك العباس في منام رأى فيه
 أبواهب ورسم الله القائل وهو
 حافظ الشام شمس الدين محمد بن
 ناصر حيث قال

أما صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه وروى
 ابن حبان رحمه الله عن حجة رضى الله تعالى عنه أن أم النبي صلى الله عليه وسلم
 أنها قالت إن لابني هذا ثأناً فاني حملت به فلم أجد حلاقاً كان أخف علي ولا أعظم منه
 بركة وقيل إن عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وإن يكون
 ذلك آية كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمجتمين
 على أن من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسادس والسادس الذي هو
 أقل مدة الحمل أي فقد قال الحكماء في بيان سبب ذلك أن الولادة عند استكمال سبعة أشهر
 يتحرك للخروج حركة عنيفة أقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم
 يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك
 تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف
 فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي
 رحمه الله تعالى لم أر لثمانية صورة في نجوم المازل ولهذا كان المولود إذا ولد في الشهر
 الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معولاً لا يتقنع بنفسه وذلك لأن
 الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت أي وقيل بل كان
 حله ووضع في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات أي وقبل بذلك في عيسى عليه السلام
 أي وكانت تلك السنة التي حل فيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح
 والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت
 الاثمار وأنامهم الرغد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه قد ذكر الله
 تلك السنة أنباء الذين يحملون ذكر كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 ولم أقف على ما يجري على السنة المداح من أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن
 أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام أنه كان يكلم أمه إذا خلعت عن الناس ويسبح الله
 ويذكره إذا كانت مع الناس وهي تسمع وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه قال
 بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قبل شيخ كبير من بني عامر هريرة
 قومه أي المقدم فيهم يتوكل على عصا فقل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه إلى جده
 وقال يا ابن عبد المطلب اني ابنتك تزعم أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به
 إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا أنك فمت بعظيم وانما كانت الانبياء
 والخلفاء أي معظمتهم في يتبين من بقى اسراتهم وأنت ممن بعد هذه الخجارة والاولئان

إذا كان هذا كافر جادمه * وتبت يداي في العظيم مخداً أي أنه في يوم الاثنين دائماً * يخفف عنه السرور بأحد

فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحد سرور وأومات موحد

(باب في ذكر ثوب من الخوارق التي ظهرت في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم) أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم ثوبية

الاسلمية مولاة ابني ايهب التي اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم واختلقوا في انها دركت البعثة واسلمت ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلقون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون له حب للولد وافصح له بقاء نسوة من بني سعد الى مكة يلقون الرضعاومعهم حليلة السعدية ٦٢ فكل امرأة أخذت رضيعا الاحلية قالت حليلة فاسمنا امرأة الارقد عرض

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتأباه اذا قيل لها يتيم فلما أجمعنا
الانطلاق أي عزمنا عليه قالت
لصاحبي تعف زوجها والله اني
لا كره أن أرجع من بين صواحي
ولم آخذ رضيعا والله لا ذهبن الى
ذلك فلا آخذنه فقال لا بأس
عليك أن تفعل على عسى الله أن
يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه
فأخذته وفي رواية قالت فاستقبلني
عبد المطلب فقال من أنت فقلت
امرأة من بني سعد فقال ما اسمك
فقلت حليلة فتبسم عبد المطلب
وقال يخرج سعد وحلم خصلتان
فيهما خير الدهر وعز لا يديا حليلة
ان عندي غلاما يتما وقد عرضته
على نساء بني سعد فأبين ان يقبلن
وقلن ما عندنا يتيم من الخير انما
نأفكس الكرامة من الا بانهل
لأن ترضعه فعسى أن تسعدني
به فقلت ألا تذرنني حتى أشاور
صاحبي قال بلى فانهصرت الى
صاحبي فأخبرته فكان الله قدف
في قلبه فرحاً وبتروا فتألى
باحلية خذيه فرجعت الى عبد
المطلب فوجدته قاعداً ينتظرنني
فقلت هلم الصبي فاستلم وجهه
فرحاً فأخذني وأدخلني بيت آمنه

فمالت وللنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبثني بحقيقة قولك وبدء شأنك قال فأجيب النبي
صلى الله عليه وسلم بمسئله ثم قال يا أخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي سألتني عنه نبأ
ومجلسا فاجلس فتني رجل به ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم
بالحديث فقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولك وبدء شأنك في دعوة ابني ابراهيم عليه السلام
أي حيث قال ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم أي وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كان في آخر
الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في ينبوع الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور ههنا
هو محمد صلى الله عليه وسلم (أقول) وفيه ان جبريل عليه السلام أعلم ابراهيم عليه السلام
قبل ذلك بأنه يوجدني من العرب من ذرية ولده اسمعيل فقد جاء ان ابراهيم لما أمر بانخراج
هاجر أم ولده اسمعيل عليه السلام حمل هو وهي ولدها على البراق فلما أتى مكة قال له
جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي من ذرية
ولذلك يعني اسمعيل عليه السلام الذي تتم به الكلمة العليا الا أن يقال الغرض من
دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان أم اسمعيل قالت لابراهيم ما قاله
لجبريل والله أعلم ثم قال وبشرى أخى عيسى وفي رواية ان آخر من بشرى عيسى عليه
السلام أي آخر بني بشرى من الانبياء عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان آخر من
بشرى عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله
مامضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بك الانبياء

وبشرى عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدق لما بين يدي من التوراة ومبشر ابرسول يأتي من بعدي اسمه أحمد أي والمبشر
بهم من الانبياء قبل وجودهم أيضا أربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى
في حق سارة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قيل بشرت بأن نبي الى أن يولد
يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يشرك بك يحيى وقال في حق مريم ان الله
يشرك بكلمة منه اسم المسح ثم قال واني كنت بكر أبي وأمي وانها حملتني كأن ثقل
ما تحمل النساء وجعلت تشكو الى صواحبها ثقل ما تجد ثم انما رأيت في المنام ان الذي في
بطني اخرج نورا قالت فجعلت أتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى أضأت له
مشارك الارض ومغارها الحديث وسألت في الرضاع أي وقال ابن الجوزي عن
روى عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء

فمالت الى اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب موف امرئ

ايض من اللبن ونحته حيرة خضراء راقدة عليها على قفاه يغط تقو ح منه رائحة المسك فاستفقت اي خفت ان اوقطه من نومه
يتخذه وجهه فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى الخارج فنهض نوره حتى دخل عنان السماء وأنا انظر فقبلته

بين عينيه وجماله وما جاني على اخذه اى في ابتداء الامر الا انى لم اجد غيره والاقتاد كرتة من اوصافه مقتض لاخذته وفي شرح
الزرقاني على المواهب انهم المادخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول
ان ابن آمنة الامين محمدا * خير الانام وخيرة الاخبار ما ان له غير الحليمة مريض * ٦٣ نعم الامينة هي على الابرار

مامونة من كل عيب فاحش
ونقية الاثواب والاوزار
لاتسبى الى سواها الله

أمر وحكم جاء من جبار
قالت خليمة ثم أعطته ثديي
الابن فأقبل عليه بما شاء من لبن
ثم حوالة الى الايسر فأبى وكانت
تلك حاله بعد قال أهل العلم ألهمه
انه ان له شريك فاعدل وفي رواية
ان أحد ثديي حليمة كان لا يدر
الابن فلما وضعت في فم رسول الله
صلى الله عليه وسلم در الابن منه
قالت وشرب أخوه معه حتى
روى ثم نام وما كاتام معه قبل
ذلك اى لعدم نومه من الجوع
قالت وقام زوجي الى شارفنا
فاذا هي حافل اى عتلة الضرع
من اللبن فخلب منها ما شرب
وشربت حتى اتهمنا راي وشبعا

وبقنا بخير ليله يقول صاحبى حين
اصبحنا والله يا حليمة لقد أخذنا
نسمة مباركة فقلت والله انى
لا رجو ذلك ثم خرجنا وركبت
أنا في رحلته معي عليما فوالله انها
قطعت بالركب ما يقدر على
مرافقتها شئ من حرم حتى ان
صاحبى يقن لي يا فتى أبى
ذؤيب ويحك اربى علينا اى

أمرنا قال دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا مى قالت خرج منى نور أضاءت له
قصورا الشام قال الحافظ أبو نعيم المثل الذى وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل
والخلفة التى جاءت فيما سبق من الروايات كانت عند استقرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن
الاعتاد كذا قال (أقول) قد قدمنا أنه يجوز أن يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء الحمل
كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه ليسكن تقدم
عن الزهري قال قالت آمنة لقد علفت به فلما وجدت له مشقة حتى وضعت ويمكن أن
يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا مغصا ولا رجسا
ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اى فمع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة
وحينئذ لا ينافى ذلك شكواها ما تجده من ثقله والله تعالى أعلم

(باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم)

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطالب ان توفى وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حامل به اى كما عليه أكثر العلماء O اى وصحبه الحافظ الدماطى وسيأتى في بعض
الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نيوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران وقيل قبل
ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفى أبوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه
أكثر العلماء فليتمأمل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر اى وقيل ابن تسعة أشهر
قيل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين O وقيل ابن ثمانية عشر شهرا
وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اى وما يأتى في الرضاع من أن المراضع أيتها ليمه يخالفه
لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذى قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران
وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها ليمه اقرا اول زيارة أخوالها اى اخوال أبيه عبد
المطالب O بنى عدى بن النجار اى ولا مانع من قصد الامر من معا وقيل خرج الى غزاة
في غير من غيرات قريش والغيرات بكسر العين وفتح المثناة تحت جمع غير وهى التى تحمل
الميرة خرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا بالمدينة وعبد الله مريض
فقال أنا أتخاف عند اخوالى بنى عدى بن النجار والتجار هذا اسمه تيم وقيل له التجار لانه
اختتم بقدم اى وهو آلة التجار وقيل لانه تجر وجهه رجل بقدم فأقام عندهم مريضا
شهر اى وهذا أثبت من الاول O ومضى أصحابه فماتوا مائة فسالهم أبوه عبد
المطالب عنه فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه أخاه

اعطى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليست هذه تانك التى كنت عليها تخضعك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لهن بلى
والله انهم الهى فيقلن والله ان اهلنا قالت حليمة وكنت اسمع أنانى تنطق وتقول والله ان لى لسانا ثم شأننا شئى بعنى الله بعد
موتى ورضى منى بعد هز الى ويحك يا نساء بنى سعد انى كنت لى غفلة وهل ترين من على ظهري على خير النبيين وسيد

المرسلين وخبر الاقارب والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انهما ارادت فراق مكة رأت تلك
الانان بعدت أو خفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث هبات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قالت ثم قدمنا منازلنا حتى سعد
ولا أعلم ارضا من اراضي الله أجذب منها ٦٤ فكانت غنى تروح على حين قدمنا شبعا لعنا اي غزرات اللز فحلب ونشرب

وفي رواية تلحلب ماشاء الله وما
يلحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها
في ضرع حتى كان المقيم
في المنازل من قوسنا يقول لعائهم
ويحكم اسرحوا حيث يسرح
راحي بنت ابي ذؤيب يعنونني
فتروح أغنامهم جميعا عما تبص
بقطرة لبن وتروح غنى شبا عابنا
فلم نزل نعرف من الله الزيادة
والخير حتى مضت سنتاه وقطعته
وكان يشب شبعا بالاشبه الغلمان
فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما
جفرا اي غلظا شديدا وعن حلبة
رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ
شهرين يهجي الى كل جانب وفي
ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه
وفي أربعة كان يسلك الجدار
ويمشي وفي خمسة حصات له
القدرة على المشي فلما بلغ ثمانية
أشهر كان يتكلم بحيث يسمع
كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان
يتكلم بالكلام الفصح ولما بلغ
عشرة أشهر كان يرمي بالسهم مع
الصبيان وعن حلبة أيضا رضى
الله عنها قالت لقي محمدي
اذمرت بنا غنيمات فأقبلت
واحدة منهن حتى وجدت له

المرث وهو اكبر اولاد عبد المطاب كما تقدم اي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام
فوجدته قد توفي اي وفي أسد الغابة ان عبد المطاب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله
فشهد وفاته ودفن في دار التابعة بالقاء المنانة فوق والباء الموحدة والعين المهملة اي وهو
رجل من بني عدى بن النجار اي فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر
الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بي أي وفي هذه الدار قبراى عبد الله واحسنت العوم
في بئر بني عدى بن النجار ومن هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم
انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اى في الخفة فقال النبي عليه
السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وفى النبي عليه
السلام وابو بكر فسبح النبي عليه السلام الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه حتى اعتقه
وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي وفي رواية أنا الى صاحبي أنا الى صاحبي يعلم رد قول بعضهم
وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في
بحر ولا بالبحر من بحر قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالابواء محل بين مكة والمدينة اه
(اقول) سبأى ان الذى بالابواء قبرا من صلى الله عليه وسلم على الاصح فاعل قائل ذلك اشقبه
عليه الامر لانه يجوز ان يكون معه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا قبرا احد
ابوي وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتيماما لا تظيل به وقد جاء ارجوا
اليتمى وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيمما وفي السكبر غريبا وقد جاء ان الله لينظر
كل يوم الى الغرب الف نظرة والله أعلم واورد الخطيب عن عائشة رضى الله تعالى عنها
ان الله احب الابه وآمن به وفي المواهب احب الله له ابويه حتى آمنابه قال السهيلي وفي
اسناده بجاهيل وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا ونسجه هول وقال ابن دحية
هو حديث موضوع قال ويرد القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسخا اي معارضا
لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأل رجل ابن ابي فقال في النار فلما قفا اي ولى دعاه وقال له
ان ابى واباك في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اي معارضا له
(أقول) هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم تنفق الرواة على قوله
فيه ان ابى واباك في النار وهذه اللفظة انما رواها جاد بن سلمة عن ثابت عن انس
وخلفه معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذ امرت بقبر كافر فبشره بالنار وقد
نصوا على ان معمر انبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه منا كبر
ذكروا ان ربيعة دهم في كتبه وكان حمادا لا يحفظ في حديثهم افوه فيها وامام معمر فلم

وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها قالت رضى الله عنهم او كان ينزل عليه كل يوم نور كور الشمس ثم يجلى
عنه والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية حيث يقول
وبدت في رضاعه مبهزات * ليس فيها عن العيون خفاء * اذ ابنته لينته مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء

فأنته من آل سعد فناة * قد أبتهالفـ قرها الرضا * ارضعته لبنها فاسقنها * وبقيها ألبانها من الشاة
اصبحت شولا بها فأومت * فابها سائل ولا يحضه * اخضب العيش عندها بعد عمل * اذا غدا للذي منها غداه
بالهامة لقد ضعف الاجر * عليهم من جنسها او الجزاء ٦٥ * واذا مضى الاله أناسا * لسعد فنانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كان أول كلام تكلم
به صلى الله عليه وسلم حين فطم
الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً وتكلم
بهذا أيضاً عند خروجه من بطن
أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام
تكلم به في بعض الأيام وهو عند
حليمة لاله الا الله قدوسا قدوسا
نامت العيون والرحمن لا تأخذه
سنة ولا نوم وكان لا يعص شيئاً
الا قال بسم الله وعن حليمة رضي
الله عنها قالت لما دخلت به الى
منزلي لم يبق منزل من منازل بني
سعد الا سمع مناهم ربح المسك
وأقيمت محبته واعتادوا بركته في
قلوب الناس حتى ان أحدهم كان
اذا نزل به أذى في جسده اخذ
كفه صلى الله عليه وسلم فوضعهما
على موضع الأذى فبهر أبان الله
تعالى سريعا وكذا اذا غفل لهم
بغير اوشاة قالت حليمة رضي الله
عنها فقدمنا مكة على أمه اي بعد
أن بلغ سنتين ونحن احراص شئ
على مكته فينا لما نرى من بركته
فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت
ابني عندي حتى يفاظ وفي رواية
قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى

يتكلم في حفظه ولا استنكر شئ من حديثه وايضا ما رواه معمر ورده من حديث سعد بن
ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن
سعد عن الزهري عن عائذ بن سعد عن أبيه أن اعرايا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أين ابي فقال في الدار قال فأين ابي قال حينئذ مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا الاسناد
على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوي رواه بالمعنى بحسب ما فهم فاختار
وذكر الحافظ السيوطي أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث
مسلم عن انس في نفي قراءة البسلة والثابت من طريق آخر نفي معارفهم منه الراوي
نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فأخطأ كذا أجاب امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه عن حديث نفي قراءة البسلة والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون هذا أي ما في
الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحيمه له فأحياء وآمن به كما أشار إليه الاصل
أو أنه قال ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائل بدليل أنه لم يدرك صلى الله عليه وسلم الا بعد
ما قفا فظهر له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فتنة أي يرتد عن الاسلام فأتى له بما
هو شبيه بالمشاكلة هريديا بيه عمه ابا طالب لا عبد الله لانه كان يقال لابي طالب قل لا بئك
يرجع عن شتم آلهتنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكاه فقال اعطيكم ابني تقتلوه
الى غير ذلك مما يأتي على انه تقرم أن العرب تسمى العم أبا لا يقال على ثبوت هذا الحديث
ومعته التي صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يأتوا لمن طعن فيه كيف ينفع الايمان
بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم
من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت
الاجمديت صحيح وفي كلام القرطبي قد احيانا الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه
وسلم جماعة من الموق واثبت ذلك فما يمنع إيمان أبيه به بعد احيائه ما ويكون ذلك
زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن احياء أبويه نافعا لا إيمانهم ما
وتصديقهما لما احييا كما ان ردا الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله اعلم قال
الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يداغبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزي ان عبد الله لم يترقح قط غير آمنة ولم يترقح
آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم
ومعنى قولها لم أحمل حـ لا اخف منه المفيد أنه حملت بغيره صلى الله عليه وسلم أنه خرج
على وجهه المبالغة اهـ (اقول) هذه الرواية لم أقف عليها والذي تقدم مارأيت من حمل

٩ حل ل فاني أخشى عليه وبأمة مكة أي مرضها ووخها لم يزل بها حتى رذته معنا وقبل ان أمه آمنة رضي الله عنها
قالت حليمة رضي الله عنها ارجعي يا بني على الفور فاني أخاف عليه وبأمة مكة أي كما تخافين أنت ايضاً عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا
به فواقه انه بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه نعي من الرضاع لني بهم لان خلف بيوتنا ذاتي اخوه يشتهذي بعد وفاة لي

ولا يسه ذلك أخى القرشى قد اخذه رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضبعاه فشق ابطنه ففهما بسوطانه اى يدخلان يديهما فى بطنه
 قالت فخرجت أنا وابوه فهو فوجدناه قاهما مستتعا وجهه اى متغيرا لما ناله من رؤية الملائكة لامن الشق لانه بغير ألم ماتت
 قالت زمته والتزمه ابوه فقاما مالا يابى ٦٦ قال جاني رجلا ن عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبلا

يتدرا نى فآخذانى فأضبعانى
 فشق قابطى فالتصا فيه شيئا
 فوجدناه وأخذناه وطرحناه ولا
 ادري ما هو قالت حليمة نرجس
 به الى خباتنا وقال لي ابوه يا حليمة
 لقد خشيت أن يكون هذا الغلام
 قد أصيب ببعض شئ من الجن
 فالحق به باهله قبل أن يظهر ذلك به
 واخرجى من أمته وفي رواية
 قالت قال زوجى ارى أن ترضيه
 على أمه لتعالجه والله أن أصابه
 ما أصابه الأحسد من آل فلان
 لما يرون من عظيم بركتهم قالت
 فحملناه وقد مناه به مكة على أمه
 قيل وهو ابن اربع وقيل خمس
 وقيل سنتين وأشهر وعن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم أن
 حليمة رضى الله عنها كانت تتحدث
 أنه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع
 كان يخرج فينظر الى الصبيان
 يلهوون فيجتنبهم فقال لي يا أمه
 ما لي لا ارى اخوتي بالنهار يعنى
 اخوته من الرضاع وهم اخوه
 عبد الله وأختاه أية والشبهاء
 اولاد الحرث قالت فذلك نفسى
 انهم يرعون غفلا فإبراهيم
 من ليل الى ليل قال ابنتى
 منهم فكان يخرج ممرورا

هو أخف منه * وفي رواية اخرى سمعت به فلم اجد حلا قط أخف منه على رجل الرؤية
 والوجدان على العلم الحاصل باخبار غيرهما من ذوات الجمل لها عن حالهن يمكن فلا يقتضى
 ذلك أنهما سمعتا بغيره ولا ينافيه قولها أخف على لان المراد على فهمي علمت والله اعلم قال
 والمافظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزى في نقل الاجماع الى المجازفة فقال وجازف سبط
 ابن الجوزى كعادته في نقل الاجماع ولا يمنع أن تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا
 فأشارت بقولها المذكور اليه اه (أقول) وحينئذ تكون حلفت بذلك السقط بعد
 ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على أن والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو رجل بل بعد
 وضعه وانما وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وأن اخبارها بذلك تأخر عن حملها بذلك
 السقط وانما رأيت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجد في حملها صلى الله عليه وسلم
 وأما حملها بذلك السقط قبل حملها صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لخفاة ما تقدم من أن
 عبد الله دخل بها حين أمكك عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن
 كونه بكرأيه وانه واما رواية نجات الاولاد فمأجودت حلا فقال فيها الواقدي
 لا تعرف عند اهل العلم كما ينال ذلك في الكوكب المنير على أن امكان حملها بسقط لا يقدح
 في نقل الاجماع على أنها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لا مكان أن مراده حلا تاما وفي
 الخصائص الصغرى للجلال السيوطى ولم يلد أبواه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم
 قال وترك عبد الله جاريته ام أيمن ركة الحبشية أسلمت قديما هي وولدها أيمن وكان من
 عبد حبشي يقال له عبيد اه (أقول) في كلام ابن الجوزى أنه صلى الله عليه وسلم
 اعتقه حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي ابن زيد من بني الحرث فولدت له أم أيمن
 ولا ينافيه ما في الاصابة كانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي ابن زيد
 وكان قد سلم مكة واقام بها ثم نقل أم أيمن الى يثرب فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى
 مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم
 اى بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة اى وانما غلب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول
 من سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج بام أيمن فمات منه بأسامة فكان
 يقال له الحب بن الحب (وقيل) أعتقه عبد الله قبل موته وقيل كانت لأمه صلى الله
 عليه وسلم وترك اى عبد الله خمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم من ابيه اه اى فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه
 وسلم لم تكن معاشر الانبياء لا نورث ما تركوا صدقة ودعوى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم

ويهود ممرورا قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصفوا انما ارأنا نى اخوه وفي رواية ابنتى ضمرة بعد وفزعوا جبينه لم
 ير شعرا قريبا كياندى بأمه وبابنت الحفا أخى محمد اخا لم يقانه الامينات وما قضيت قال بينا نحن قياما فأتانا رجل فاغتنطه
 من وطفنا وعلا فزوة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا ادري ما فعل به قالت حليمة فأنفلت أنا وابوه مني

سبحان الله ما الذي دهالك قال خيراً ما بيننا الساعة قائم اذا ناني رط ثلاثة يداً أحدهم ابريق فضة وفي يده الاخر طست من زمردة خضراء فأخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فعمد أحدهم فأضبعني ٦٧ الى الارض ثم شق من صدرى الى

عائتي وأنا انظر اليه فلم اجد لذلك حساً ولا ألماً الى آخر القصة وفي رواية أنهم لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة أضاعته في اعالي مكة فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة اضلاني فوالله ما درى اين هو فقام عبيد المطلب يدعوا الله أن يرده عليه وانشد

يا رب ردّ ولدي محمداً

اررده ربي واصطنع عندي يداً فسمعها تفادى من السماء يقول ايها الناس لا تضجوا ان لمحمد ربان يخذله وان يضيعه فقال عبد المطلب بن ابي لهب فقال انه يوادى تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب فحواه وتبعه ورقة بن نوفل فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجذب غصناً من اغصانها فقال له جده من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال وانا جددك فذلك نفسى واحمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قريوس فرسه وفخر الشاة والبقر وأطعم اهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى قيل ان هذه

لم يرث بناته الا في مقفى حياته فعلى تقدير صحتهم جاز ان يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ ميراثه تعقفاً وسياتى وقال ابن الجوزي واصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت اى الى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حرة شديد فسمعت شيئاً فوق رأسها فتدلى عليها من السماء دلون من ماء برشاء ابيض فشربت منه حتى رويت وكانت تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت اى وفي منزل الخفاء قال الواقدي كانت أم ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم اى بدل سلام الله عليكم فرخص اها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه فليست امل فان هذا يقتضى ان الصيغة الاصلية في السلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر ائمة تلك الصيغة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من امين عنده فقالت يا رسول الله اسقى فقالت لها الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقواين هذا فقالت ما خدمته اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكروا بعض المؤرخين ان بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب الغيل وكانت سوداء اى لونهم اسود ولها ذراع جرح ابنها اسامة في السواد اى وكان أبوه زيدا يبيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنوش من ذلك وقد روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسروراً فقال ألم ترى أن مجزاً المدبلى قد دخل على فرأى اسامة وزيداً عليهما قتيقة قد غطيا رؤسهما وقد بدت أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضهما من بعض وقد جعل ائمة ذلك اصلاً لوجوب الاخذ بقول القائل في الحاق النسب قال الابي رحمه الله والمعروف أن الحبشة انما هى بركة أخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى أم يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اى وهى التى شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى قيل وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه مولاة شقران وكان عبد الله بن عباس فاعقته بعد ذلك وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وقيل بل وهبته عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم

(باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه)

القصة تكرر وتارة حصل له ضياع مرة أخرى فوجده ابو جهل فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به الى جده وقال ما تدرى ما وقع من ابنك فسأله فقال أنجيت الناقة واركبته من خلني فأبى أن تقوم فاركبته امي فقالت قالت حلقة فلما قدمت به قالت أمه ما اقدم عليه ولقد كنت حرة به عليه وعلى مكته عندك قلت قد بلغ الله وقضيت الذى على وتحوفت الاحداث فأديته عليك

كما تحبين قالت ما شأنك فأصـدقني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتم أقالت فتخوفت عليه الشـيطان قلت نعم قالت كلا والله
مألا الشـيطان عليه سبيل وان لا يخـي هذا شأننا ألا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أن خرج مني نور أضاء له قصور
بصري من ارض الشام ثم حملت به ٦٨ فوالله ما رأيت اى علمت من حمل قط كان اخف منه ولا أبسر ووقع حين ولدته وانه

لواضع يده بالارض رافع رأسه
الى السماء دعيه عند وانطأ
راشدة وعن حليمة رضى الله عنها
أنه صر بها جاعة من اليهود فقالت
ألا تجدنوني عن ابني هذا حليمة
امه كذا ووضعته كذا ورايت
عند ولادته كذا وذكرت اهم كل
ما سمعته من امه وكل ما رآته هي
بعد ان أخذته واسندت الجميع
الى نفسها كأنها هي التي حملته
ووضعتهم فقال أولئك اليهود
بعضهم لبعض اقلوه فقالوا
او يتيم هو فقاتل هذا أبوه وانا
امه فقالوا لو كان يتيما قتله لان
ذلك عندهم من علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم وعن حليمة
ايضا رضى الله عنها انها نزلت به
صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ
وكان سوقا للجاهلية بين الطائف
ومخلة أهل المعروف كانت العرب
إذا قصدت الحج أقامت بهذا
السوق شهر شوال يتفاحرون
ويتناشدون الاشعار ويبيعون
ويشترون وانما هي عكاظ لان
المعاكظة المفاخرة يقال عكاظ
الرجل صاحبها اذا فخره وغابه
في المفاخرة قيل كان سوق
عكاظ للثقيف وقيس عيلان

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا اى
مقطوع السرة وجاء أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام
وقطع سترته وأذن في اذنه وكساه ثوبا بيضا وولد بينا صلى الله عليه وسلم محتونا اى على
صورة المختون اى ومكتمولا ونظيفا مائة قدذر (أقول) اى لم يصاحبه قدذر وبلبل
فلا ينشأ في جوار وجود البلبل والقذر بعده اى في زمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك
على أن امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النفاس عند نامة ما شرا الشافعية هو البلبل
الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد
والله اعلم قال وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت محتونا ولم ير احد سوأ في اى الما يرى احد سوأ في عند
الثلثان قال الحاكم تواترت الاخبار بانها صلى الله عليه وسلم ولد محتونا وذهب
فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب بانه أراد بالتواتر الاشهر فوجد
جاءت أحاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير فن الحقاظ من صحيحها ومنهم من ضعفها
ومنهم من رآها من الحسان اى وقد يدعى أنه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز
أن يكون من قال صحبة أراد صحبة اعيانها والعصبة اعيانها قد تكون حسنة لغيرها
ومن قال ضعفه أراد في حد ذاتها وفي الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طه صنف في
أنه ولد محتونا مصنفنا اجلب فيه من الاحاديث التي لاحظها لاهل الزمام ورد عليه في
ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب وولد
من الانبياء على صورة المختون ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم سنة عشر نبيا وقد نظم
الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل محتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طييون اكرام
وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحفظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك
ومن خرافات العامة أن يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القـمـر اى لان العرب تزعم ان
المولود في القمر تنفض خنقه فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنه الملائكة وبهذا
يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم ولادته محتونا قيل ختن على الله عليه وسلم اى ختنه الملك الذي هو جبريل كما

فلما وصلت حليمة به سوق عكاظ رآه كاهن من السكهان فقال يا اهل عكاظ اقتلوا هذا الفلام فان له ما يـكـا
فزاغت اى مالت به وحادت عن الطريق فأنجاه الله وفي الوفاء للسيد السهم ودى لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عذاف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من

اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسدت به حليمة فجعل الناس يقولون اى صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احدا فبقية الاله
ما هو فيقول رأيت غلاما والالهة ليقطنن اهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضى
الله تعالى عنها انها لما رجعت به مرت بذى المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ ٦٩ من عرفة اى وهذا السوق قبله سوق

محنة كانت العرب تنقل اليه
بعد انقضاءهم من سوق عكاظ
فتقيم به عشرين يوما من ذى
القعدة ثم تنقل الى هذا السوق
الذى هو سوق ذى المجاز فتقيم به
الى أيام الحج وكان بهذا السوق
عزاف اى منجم يأتون اليه بالصبيان
ينظروا اليهم فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى نظروا الى
خاتم النبوة والى الحجرة فى عنقه
صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا
الصبي فليقتلن اهل دينكم
وليكسرن اصنامكم وليظهرن
امرهم عليكم ان هذا لينظروا امره
من السماء وجعل يغرى بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله
فذهب عقله حتى مات وفى السيرة
الشامية ان نفرا ناصري من
الحبشة رأوه مع امه السعدية
حين رجعت به الى أمه بعد فطامه
فنظروا اليه وقبلوه ورأوا خاتم
النبوة بين كتفيه وحجرة فى
عنقه وقالوا لها هل يشتمكى
عنقه قالت لا ولكن هذه الحجرة
لا تقارقه ثم قالوا لها اناخذن
هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا
وبلدنا فان هذا الغلام كائن له
شأن فحسن فعرف امره فأتت

صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند ظنهم اى مر ضعته حليمة قال
الذهبي انه خبره منكر وقيل ختمه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقى
وسنده غير صحيح اه اى لما علق عنه صلى الله عليه وسلم بكبش كما ساقى (أقول) وقد
يجمع بانه يجوز أن يكون ولد مختونا غير تام الختان كما هو الغالب فى ذلك فقم جده ختمانه
اسكن ينزرع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا
ولم ير احد سوائى اى لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمنا وفى كلام بعضهم
ان عيسى عليه السلام ختم باله وعلى صحنه يجمع فهو ما تقدم والظاهر أن المراد
بالآلة التى ختم بها عيسى والتى ختم بها صلى الله عليه وسلم بناء على ان جده ختمه كانت
بالآلة المعروفة التى هى موسى والانقلت لان ذلك مما تتوفر الدواعى على نقله ليقال
عدم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا فى حكمة وجود العلقمة
السوداء التى هى حظ الشيطان فيه ولم يخلق يدونها بل خلق بها تكمله للخلق الانسالى
لانا نقول انما يخلق بتلك القلفة ليصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما كانت
تزال ولا يبق من كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الخلقة
الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقمة السوداء وكراه الحسن أن يخلق الولد يوم
السابع لان فيه تشبيه باليهود اى لان ابراهيم عليه السلام لما ختن ولده اسحق عليه
السلام يوم سابع ولادته اتخذ بنو اسرائيل فى ذلك اليوم سنة وختن ولده اسمعيل عليه
السلام لثلاث عشرة سنة قال ابو العباس بن تيمية فصار ختان اسمعيل عليه السلام اى
فى ذلك الوقت سنة فى ولده يهوى العرب ويؤيده قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما
كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك اى لان الثلاثة عشر هى مظنة الادراك ومن ثم لما
سئل ابن عباس عن سنة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنا يومئذ مختنون
اى فى أوائل زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على
الارض مقبوضة اصابع يده يشير بالسبابة كالمسح بها (أقول) وفى رواية عن امه
انها قالت لما خرج من بطنى نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمضرح المبتهل
ولا يخالفه لجواز أن يراد باصبعيه السبابتان من الدين والله اعلم وفى سجوده اشارة الى
أن مبدء امره على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه
وسلم لما ولد وقع على يديه رافعا رأسه الى السماء وفى رواية وقع على كتفيه وركبته شاخصا
يصير الى السماء اه (أقول) وفى رواية وقع جاثيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق

وأتت به الى أمه وقصة شق الصدر جاءت بروايات كثيرة فى بعضها اعنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر القصة قال بينا نحن
هكذا اذ بالحنى قد أقبلوا به ذا فيهم اى باجهم واذ انظروا اى مرضعتى أمام الحنى تتهافت اى تصيح باعلى صوتها
وتقول واضعفاءنا كبوا على يعنى الملائكة وضموني الى صدورهم وقبلوا رأى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم

قالت ظئري واوحدها فاكبروا هلى فضعوني الى صدورهم وقيلوا ربى وما بين عني وقالوا جسد أنت من وجسد وما أنت
بوجسد ان الله معك ولا تكتنه والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري وايتيها استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفت
فأكبروا على وضعوني الى صدورهم ٧٠ وقيلوا ربى وما بين عني وقالوا احذ أنت من يقيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما اريد

من أنها نظرت اليه فاذهو ساجد لجواز أن يكون سجوده بعد رفع رأسه وشخص بصره
الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يده ووقوعه على كفيه
لجواز أن يكون قبض اصابعه ماعد السبابة بعد ذلك ولا ينافيه قوله مقبوضة المنصوب
على الحال لقرب زمنهما من الموقوع على الارض والاقتصار على الركبتين لا يتأني الجمع
بينهما وبين الكفين ورأيت في كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ولدوا ضعا احدى
يديه على عينية والاخرى على سواتيه فليتأمل والله اعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه
وسلم وشخص بصره الى السماء يشير صاحب الهمزية بقوله

رافعا رأسه وفي ذلك الرفشع الى كل سودد ايماء

راما قاطرفه السماء ومرى * عين من شأنه العلو والعلاء

اي وضعته حالة كونه رافعا رأسه الى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو قول فعل وقع منه
بعد برزوه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعه
حالة كونه رافعا بصره الى السماء وسر ذلك الاشارة الى علومه ما اذمره عين الذي
قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة
من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال اصاحبه انى صدق هذا فقال
طبعان هذا المولد اهل الارض اى لانه قبض عليه او صارت في يده والقال بالهمز ويدونه
يتأل فيما يسر والتطير فيما يسوء فالقال ضد الطيرة بكسر الطاء وقد جاء الى أن تأل ولا أنطير
وقيل له صلى الله عليه وسلم ما فقال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وقال صلى الله عليه
وسلم لا عدوى ولا طيرة ويهيجنى الفأل الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي روايه
واحب الفأل الصالح وفسر بعضهم بين الفأل والتفاؤل بان الاول يكون في سماع
الآدميين والثاني يكون في الطير بآهائها وأصواتها وعمرها وقوله لا عدوى معارض
لما جاء أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلوا به فقال
فارجع فرجع ولم يصالحه وجاء لا تدعوا النظر للمجذومين وسماى الجواب عنه بما يحصل
به الجمع بينه وبين ما جاء أنه اخذ بيد مجذوم فوضعهامه في القصة وقال كل بسم الله
عز وجل وتوكل عليه وبئله وبكسر اللام وسكون الهاء من الازداعلم الناس
بالزجر اى زجر الطير والتفاؤل به او بغيرها فقد كان في الجاهلية اذا أراد الشخص أن
يخرج لحاجة جاء الى الطير وأزجها عن او كرها فان مر الطائر على الميم سمى سائحا
واستبشر مرر يد الحاجة بقضائها وان مر على اليسار سمى بارحيا واحدة والراو الحاء

بك من الخير اقرت عينك فوسلوا
يعني الحى الى شفير الوادى فلما
ابصرتنى اعى وهى ظئري قالت
لأراك الا باعد خفات حتى
اكبت على وضعتنى الى صدرها
فوالذى نفسى بيده انى حجرها
قد ضمتنى اليها ويدي فى ايديهم
يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم
اى لا يصرونهم فأقبل بعض
القوم يقول ان هذا الغلام قد
اصابه لم اى طسرف من الجنون
او طائف من الجن وهى اللمسة
فانطأقوا به الى كاهن حتى ينظر
اليه ويدأويه فقلت يا هو لا مابى
مما تذكرون شئ ان آراى اى
أعضائى سليمة وفؤادى صحيح
وايسر قلبه اى علمه فقال ابى
وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه
ههنا انى لارجو أن لا يكون
يا بنى بأس وانفقوا على أن يذهبوا بى
الى الكاهن فلما انصرفوا بى
اليه فموا عليه فصق فقال
استكثوا حتى اسمع من الغلام
فانه اعلم بامر منكم فوالذى
فقصص عليه امرى من اوله الى
آخره فوثب الى وضعتنى الى صدره
ثم نادى باعلى صوته بالله عرب
بالله عرب من شرق اقرب اقتسلاوا

هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى انى تركوه فادرك مدرك الرجال لبيد ان دينكم وليسفهن عقولكم المهله
وعقول آبائكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدین لم تسمعو بعينه فعمدت ظئري ففزعتنى من حجره وقالت لانت اعته واجن ولو
علمت ان هذا قولك ما تبتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانما غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني الى أهلهم ثم اصيبت فزعاما

فصلوا يعني الملائكة واصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتى ولعل الحكمة في بقاء اثر التثام الشق الدلالة على وجوب الشق وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وانت جدته وقد فصلته * ومن امن فصالة البراء ٧١ اذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناه

ورأى وجدها به ومن الوجه
داهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها
تاويلا ليعمل منه الثواء
شق عن قلبه وأخرج منه
مضغة عند غسله سوداء

خفته يعني الامين وقد او
دع مالم يدع له انباء
صان أسرار الختام فلا القضا
ض سلم به ولا الاقضاء
وقد كور شق الصدر

هذه المرة الاولى لينشأ على اكل
الحالات وأتم الصفات والمرة
الثانية عند بلوغه عشرين
او عشرين سنة وفي الدر المنثور
عن زوائد حسنة الامام احمد عن
أبي بن كعب عن ابي هريرة رضى
الله تعالى عنه قال قلت يا رسول

الله ما اقول ما رأيت من امر النبوة
فاستوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا وقال لقد سألت
يا ابا هريرة انى انى صبرا وانابن
عشرين سنة واشهر اذا بكلام
فوق رأسى واذا رجل يقول أهو
هو فاستقبلانى بوجوه لم أرها
لخلق قط وثياب لم أرها على احد
قط فاقبلالى يمشيان حتى اخذت
كل منهما بعضدى لأجل لاجل احدهما

مساقا قال احدهما صاحبه أضججه فأضججهنى بلا قصر ولا هصر اى من غير انعاب وقال احدهما صاحبه اقلنى صدره فقلقه
فيما ارى بالدم ولا وجه فقال له اخرج الغل والغسل فخرج شيئا كهية العلقة ثم بيضا فقال له ادخل الرأفة والرجة فاذا
الذي انشده في هذه القصة ثم قرأها ام رجل العنق وقال اغدوا ولم ترجعت وعندى رأفة على الصغير ورجة على الكبير قبل ان

المهمة وقد مر يد الحاجة عنها فتأولا بعدم قضائها اى وهذا ما فسر به امامنا الشافعى
الحديث الا فى آخره الطير فى مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعى رضى
الله تعالى عنه يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان فى زجر الطير كان
الرجل منهم اذا اراد سقرا جاء الى الطير فى مكانها فطيرها الحديث ويحكى عن وائل
ابن حجر وكان زاجرا حسن الزجر أنه خرج يوما من عند زيارته بالكوفة وهو الذى ألحقه
معاوية بابيه الى سفيان وهو والد عبد الله بن زياد الذى قاتل الحسين وكان أميرها المغيرة
ابن شعبة قرأى غرابا ينطق بالغين المجهمة اى يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب
يرسلك من ههنا الى خبيثة قدم رسول معاوية الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر
ان ابا ذؤيب الهذلى الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع به
قال باغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت الصلوة هتفت بي هاتف
وانا نائم وهو يقول

قبض النبي محمد فعموشا * نذرى الدموع عليه بالتسجيم

قال فقمت من نومي فزعا فرأيت فى السماء ظمرا لاسعد الذابح فتفاءت به وعلمت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقى وحملت حتى اذا كنت بالغابة زحرت
الطير فأخبرنى بوفاته صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكاء كضجيج
الحاج فسألت فقيل لى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله
وابوه ذيل هذا هو القائل

امن المذنون وريبه تترجع * والاهراميس يعبث من يجزع
واذا المنية أنشبت اطلقاها * ألقت كل قسيمة لا تنفع
وتجلدى للشامتين اربهم * انى لريب الدهر لا أنضهض
والنفس راغبة اذ رغبتهما * واذا ترذ الى قليل تقنع

ومن زجر الطير ما سكا به بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضى ابي الحسين الازدى
المالكى فجاء غراب فقهده على فخذه فى تلك الدار وساح ثم طار فقال الاعرابى هذا
الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه
فقام وانصرف فى سابع يوم مات هذا القاضى وقد جاء النهى عن ذلك اى عن الزجر
والطيرة فى قوله صلى الله عليه وسلم اقرروا الطير على مكانها اى لا تزجروها وجاء الطيرة
شركا وجاء من أرجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنهم اقنوز وجاء

الصواب ان ذلك وعمره عشرين سنين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواة والمرة الثالثة عند ابتداء الوحي والمرة الرابعة عند
المعراج والحكمة في الشق الثاني الذي كان وعمره عشرين سنين قال في السيرة الشامية ان العشر قريب من سن التكليف فشق
قابه وقدس حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب ٧٢ على الحال والشق الثالث قال الحفاظ من هجر الحكمة فبها زيادة الكرامة

ليتناق ما يوحى اليه بقلب قوى في
اكل الاحوال من التطهير
والحكمة في الرابع الزيادة في
اكرامه ليتأهب للمناجاة وعن
حليمة رضى الله تعالى عنها أنها
كانت بعد رجوعها به صلى الله
عليه وسلم من مكة لا تدعه يذهب
مكنا بعيدا فغفلت عنه يوما في
الظهرة فخرجت تطلبه فوجدته
مع اخته من الرضاع وهي الشبابة
وكانت تحضنه مع أمها ولذلك
تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا وكانت ترقصه وتقول
هذا أخلى لم تلهى

وليس من نسل ابي وعمرى
فأعاه الله فبين تنهى
وما كانت ترقصه به اخته الشبابة
يارينا ابني لنا محمدا
حتى أراه يا نعم وأمردا
ثم أراه سدا مسودا
وأكتب أهاديه معا والحسدا
واعطاه عزايوم ابدا
قال الازدي ما احسن ما اجاب
الله به دعاءها فقالت حليمة في
هذا الحر اى ما ينبغي أن يكون
الخرج والوقوف في هذا الحر
فكانت اخته يامه ما وجد أخى
بحر أريت غمامة تظل عليه اذا

اذا رأى احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع
السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا آله غيرك ثم يضى لحاجته وقد جاء لا عدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف
زاد في رواية ولا صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون أنه اذا قتل القليل ولم
يؤخذ بذنابه يخرج له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا
يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بذنابه القليل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة
بالتشديد فواحدة الهوام وهي الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في تهويده للحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل
شيطان رهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسمعيل
واسحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفراء تكون في جوف
الانسان اذا جاع تؤذي به كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي
عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر روى الحديث فتعين اعتماده وروى ابن سعد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور
بصرى وفي رواية أنها قالت لما وضعتني خرج معي نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب
فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت اعناق الابل يبصرى وفي الخصائص
الصغرى ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات
الانبياء عليهم السلام يرين اه/ ولعل المراد يرين مطلق النور الذي تضي منه قصور
الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر في أن المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل
الاقتصار على بصرى في الروايات ليكون النور كان بها ثم قالت حتى رأيت
اعناق الابل يبصرى اورأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها تأمل
والى هذا التوريش يرمعه العباس رضى الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له
في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله انى أريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفض الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرقى الارض وضاعت بنورك الافق
فخصن في ذلك الضياء وفي النسور وسبل الرشاد فتشرق
والى ذلك يشير صاحب الهزلية رحمه الله بقوله

وقفت ووقفت واذا سار سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع جعلت تقول حقا يا بنية قالت اى والله جعلت تقول وترأت
اعوذ بالله من شر ما تفسد على ابني وفي كلام بعضهم ان حليمة رضى الله عن ابني بعض الاوقات رأت الغمامة تظله اذا وقف ووقفت
واذا سار سارت ووقفت عليه حليمة رضى الله عنها بعد تزوجه بخديجة رضى الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة

رضي الله عنها فاعظم اعشرين رأساً من غنم وبكرات من الابل وفي رواية أربعين شاة وبعيراً وودعت عليه يوم حزين فبسط لها رداءه فجلست عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه وفي رواية وأجلسهم على ثوبه وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت أبابكر فبسط لها رداءه ثم جاءت عرفة ففعل ذلك (قال في السيرة الحلبية) ٧٣

طويلاً وعن أبي الطيب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لحماً بالجرانة بعد رجوعه من حنين والطائف وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه فقيل أمه التي أرضعته وفي رواية استأذنت امرأة علي النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أي أمي وعدي إلى رداءه فبسطها لها فقعست عليه قال ابن حجر في شرح الهمزية من سعادة حامية توفيقها الاسلام هي وزوجها وبوها وغلط من أنكرا سلامها بل أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها معروف بن رزير رضي الله عنها وفي السيرة الحلبية أن بنتها الشيماء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حنين فلما أخذها المسلمون قالت أنا أخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتيها في ظهري وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى

وتراة قصور قيصربالرو * ميراهامن داره البطحاء
أي رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يصورها لذي داره بكه قال وهـ ذافا هـ في انها رأت ذلك النور يقظة وتقدم في حديث شداد أنها رآته مناما وقد تقدم الجمع أي وتقدم ما في ذلك الجمع (وذكر) أن أم أمانا الشافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي حامل به أن النجم المسمى بالمشترى خرج من فرجها فوقع في مهبر ثم وقع في كل بالدة منه ثم ظلمة فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بأنهم اتدعوا لما يكون علمه بصراً أو لا ثم ينشر إلى سائر البلدان (وروى) المصلي عن الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم لما ولدته كاهن فقال جلال ربي الرفيع وروى أن أول ما تكلم به لما ولدته أمه حين خرج من بطنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ولا مانع من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضافية لما لا يخفى * وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل كان ليلة أو نهاراً وعلى الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولديوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل أخطأ من قال ولديوم الجمعة أي عن قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر أن ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبدالمطلب ولدي الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبيه أرائر في أي وسطه وكان ذلك اليوم باضي ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول أي وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا أسان الحال منه * وقول الحق يعذب للمبيع
فوجهي والزمان وشهرومعي * ربيع في ربيع في ربيع
قال وحكي الإجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الأول صاخر خصوصاً أهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم وقيل عشر ليال مضت من ربيع وضحاح أي صحبه الحافظ الدمشقي أي لأن الأول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق مقطوعاً دون إسناد وذلك لا يصح أصلاً ولو أسنده ابن اسحق لم يقبل منه تجريج أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين أن ابن اسحق ليس بحجة ووصفه ذلك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وانما طعن فيه مالك لأنه بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأنا طيب به لله فعند ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من الدجاجلة أخرجه من المدينة قال

١٠ حل ل الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائماً وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وكلام الواهب يقتضي أنهما قضيتا في كل منهما أقام وبسط رداءه واحدة عند محبي وأخته واحدة عند محبي أمه خلافاً لهما وفي ذلك وأنكر محبي الأم وقال بل هي الأخت فقط (قال) ابن عبد البر في الاستيعاب حليمة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت

الصواب ان ذلك وعمره وبسط اهاردا فجلست عليه ورويت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذفه اخذ النبي صلى الله
المعراج والخطبة في الاصح يقال لها الشفاء أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فبين أخذوا من السبي
قلبه وقدس حتى لا لحاظه غلطاي ألفا ٧٤ في اسلام حليمة رضى الله عنها ردا على من أنكر

ليتناق ما يوحى الى الله عليه وسلم
اكل الاحد - ول الله -
والحكمه - لم أربع سنين وقيل
اكثر - وقيل ستا وقيل أكثر من
ذلك توفيت أمه - روى الزهري
عن ابن عباس رضى الله عنه - ما
قال لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ست سنين خرجت به
أمه الى أخوال جدته وهم بنو
هدي بن النجار بالمدينة تزورهم
ومعه أم أيمن بركة الحبشية
فأقامت به عندهم شهرا وكان
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك
ونظر الى الدار فقال ههنا نزات بي
أهى وأحدث العوم في بئر بني
عدى بن النجار وكان قوم من
اليهود يخطفون ينظرون الى
فالت أم أيمن فسمعت أحدهم
يقول هو بنى هذه الامة وهذه
دار هجرته ثم رجعت به أمه الى
مكة وفي رواية أبي نعيم قال صلى
الله عليه وسلم نظر الى رجل من
اليهود يختلف ينظر الى فقال
يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر
الى ظهري فسمعت يقول هذان بنى
هذه الامة ثم راح الى اخوانه
فأخبرهم فأخبروا أمى فخافت على

بعضهم وابن اسحق من جملة من يروى عنه شيخ مالتي يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق
دقيق ثقة لكنه مدلس وقيل ولد اسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل اثنان مضت منه
قال ابن دحية وهو الذى لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلاني
هو اختيارا كثر اهل الحديث اى كالحديث وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين خلتا منه
وبه جزم ابن عبد البر وقيل اثنان عشرة ليلة خلت منه روى ابن ابي شيبة وهو حديث
معاوية وقيل لاثنتى عشرة بقين منه وقيل لاثنتى عشرة وقيل لثمان ليال خلت من
رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من أن أمه صلى الله عليه وسلم
حملت به في أيام التثريب وفي يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة أشهر كوامل لكن
قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم في
رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في أيام التشريق الذى لم يذكروا
غيره يعلم ما في بقية الاقوال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في
محرم وقيل في عاشوراء اى كما ولد عيسى عليه السلام وقيل لخمس بقين منه اه - أى
وذكر الذهبى أن القول بأنه ولد صلى الله عليه وسلم في عاشوراء من الألف اى الكذب
وفيه ان كان ذلك لانه لا يجتمع انما حملت به صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق وأنه
مكث في بطنها تسعة أشهر كوامل لا يختص الألف بهذا القول بل يأتي فيما عدا القول
بأنه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم - كى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح
القول المشهور بولادته في ربيع الاول لوجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولديوم
الاثنين في ربيع الاول وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة
يوم الاثنين في ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم
الاثنين في ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا (وقيل) لم يولد لهم اربلا ولدا لئلا
فمن عثمان بن ابي العاص عن امه رضى الله تعالى عنها انها شهدت ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم ايلافات فبأشئ أنظر اليه من البيت الاثني عشر لاني لا نظري الى النجوم تدنو حتى
الى لا قول لثمن على قال ابن دحية وهو حديث مقذوع قال بعضهم ولا يصح عندي
بوجه انه ولد لئلا لقوله صلى الله عليه وسلم انما بنى بقل العدل عن العدل انه سئل
عن يوم يوم الاثنين فقال فيه ولد واليوم انما هو الثمار تبص القرآن وأيضا الصوم
لا يكون الانهارا وأما البدر الزر كنى ان هذا الحديث اى المتقدم عن أم عثمان بن
ابى العاص على تقدير صحته لادالة نفسه على انه ولد لئلا قال فان زمان الدعوة صالح

نفر جنات المدينة فلما كانت بالابواب توفيت ودفنت فيها وقيل بالجحون وقيل بجعا بين الرويتين انها
دفنت أولا بالابواب ثم بنيت ونقلت الى مكة ودفنت بالجحون والابواب موضع من أعمال الفرع بين مكة والمدينة وكان عمرها حين
توفيت في حدود العشرين سنة (وروى ابو نعيم) في دلائل النبوة من طريق الزهري عن أمية بنت رهم عن أمية قالت

شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي مرتفع له خمس سنين
عند رؤيتها فظنرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

فجاءهون الملك الغلام * فودى غداة الضرب بالسهم جماعة من ابل سوام ٧٥ ان صبح ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث إلى الأنام
تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والاسلام
والنهار اشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور يومهم وازدهار
فهنيأ به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حملت أحمد أو أنها به نقساء
يوم نالت بوضع ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين يومه وقد أضاف كلام من الليل
واليوم للولادة مراعاة الخلاف في ذلك فهنيأ لآمنة الفضل الذي حصل لها بسبب
ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك
الفضل - حواء التي هي أم البشر ومن ينفع لحواء في انها حملت به وأنه أصابها انفاس به
يوم اعطيت آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يتدحج به من الخصال العلية
والشيم المرضية ما لم يعطها غيرها من النساء * أي وقد أقسم الله بليلة مولده صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى والضحى والليل وقيل أراد بالليل ليلة الأسرى ولا مانع أن يكون
الاقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيها ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم
كانت ليلا قول بعض اليهود من عندهم علم الكتاب اقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا
لا نعم قال ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة إلى آخر ما يأتي وسبأني ما يدل على ذلك وهو
وضعه تحت الجفنة * وولادته صلى الله عليه وسلم قبل كانت في عام القيل قيل في يومه
فمن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل
وعن قيس بن خزيمة ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل ففهم لدان
قال الحافظ ابن حجر المحفوظ انظر العام أي بدل لفظ اليوم وقدير اذ باليوم مطلق الوقت
فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدرو عليه فلان معناه متقاربان في السن بالموحدة
وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالنون وفي تاريخ ابن حبان ولد عام القيل في
اليوم الذي بعث الله تعالى الطير الأبايل فيه على أصحاب القيل * وعند ابن سعد ولد يوم
القيل يعني عام القيل أي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم
تفسير العام على أن المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام وقيل ولد بعد القيل
بجنتين يوما كما ذهب إليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمسة

من ذلك

تبكي الفتاة البرة الامينة

ذات الجلال العفة الرزينة

زوجة عبد الله والقريته

أم نبي الله ذي السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة

صارت لدى حقرتم ارضيته

لوفوديت لقوديت غنيته

ولامنايا شقرة ممتينه

لاتبق ظمنا ولا لاطمينه

الأمث وقطعت وتينه

أمدلات أيها الحزينة

عن الذي ذوالعرش يعلى دينه

فكلنا والهة حزينه

نبيك للعطلة أولزينة

أولاهة صفات ولله سكينه

(قال الزرقاني في شرح المواهب)

ننالا عن الجلال السميوطي بعد

ذكر آياتها السابقة وهذا القول منها صريح في أم أم واحدة اذ كرت دين ابراهيم وبعث ابنه صلى الله عليه وسلم بالاسلام

من عند الله ونهيه عن الاصنام ومواالاتهم وهل التوحيد شيء غير هذا فان التوحيد هو الاعتراف بالله والهيته وأنه لا شريك له

والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التعبير عن الكفر وثبوت صفة التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة

وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البهنة ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافرا على العموم فقد تخفف في اجاعة فلا بدع أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تخفف منهم انما كان سبب تخففه ما سمع من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب ٧٦ بعث نبي من الحرم صفة كذا وأمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمع غيره وشاهدت في حله

وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التخفف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها أضأت لقصور الشأم حتى رأتها وقالت لحاجة من جاءته به وقد شق صدره أخشيته عليه الشيطان كلاله ما لا شيطان عليه سبل وانه لكائن لابي هذا شأن في كلمات آخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشتم ادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد أنها تخفف في حياتها وأما بوجه رضى الله عنه فنقل عنه كلمات وأشعار تدل على توحيد الله أيضا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه أما الحرام فالملات دونه والحل لاهل فاستبينه

يحيى الكريم عرضه ودينه فكيف بالامر الذي تغفنه مع ما كان عليه من العفة حتى افقت به النساء ولم يمان منه شيأ وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه كاللكوكب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من اصلااب الطاهرين الى أرحام الطاهرات قاله كافر

وخسين يوما وقيل بأربعين يوما وقبل بشهر وقيل بعشرين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه اى وعلى انه بعد القيل بخمسة وخسين يوما قصص الحافظ الدمي اطي رحمه الله وعبارة المواهب سكاها الدمي اطي في آخرين وكونه في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المنهور وعنده الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم اه اى وقيل قبل عام القيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضا (أقول) والقول بأنه ولد قبل عام القيل أو فيه أو بعده بعشرين سنة ينبت في بعض ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قرينش اذا أصابها قط أخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة لله التي بناها ويقال انها القاميس كجيز لا رتاع بناها وعلوها ومنه القلائس لانها في أعلى الرؤس مكان الكعبة في الحج إليها وقد ابتهت ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها اصلابا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشهد على عماله ان يصبوا في الشمس قبل أن يأخذوا العمل في ذلك قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه في أن لا يقطع يده فاولدها فابى الا قطع يده فقالت له اضرب به هؤلاء اليوم فالأمر لك وغدا الفيرك فقال لها ويحك ما قالت فقالت نعم كما صار هذا المالك من غيرك المالك فكذاك يصير منك الى غيرك فأخذته موعظته فاعفاه عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قرينش الى جبل ثبير فاستمداد ذلك الامر في وجه عبد المطلب كالهلال وألقى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قرينش ارجعوا فقد كفيتهم هذا الامر فوالله ما استمداد هذا النور في الآن يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتجلج لسانه وخر مغشيا عليه اى فكان يخور كما يخور النور عند ذبحه فلما فاق خرسا جده عبد المطلب اى فان صاحب القيل أمره أن يقول اقرينش ان المالك انما ساجد الهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يرد على هدمه وان احلتم بينه وبينه أتي عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا ندفن عن هذا البيت ولرب

لا يوصف بأنه طاهر فقيه دليل على طهارة آياته وآمها من الكفر قال في المواهب وقد روى أن أمته آمنت به ان صلى الله عليه وسلم لم يعدم وتم افردي الطبراني وابن شاهين عن عائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالجنون كنييا جزينا وفي رواية وهو بالكيزين فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسبرورا قال يخاطب عائشة رضى الله عنهما قالت ربى فأحياني أهي

فأتمنت بي ثم ردها إلى ما كانت عليه من الموت وروى السهميلي من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا أحباء أبو به صلى الله عليه وسلم حتى آمنابه ولفظه بسنده إلى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبا به فأحياهم الله فأمنابه ثم أماتهم قال السهميلي والله قادر على كل شيء ٧٧ وليس تجزئ رجة وقد رتبته عن شيء ونبيه

صلى الله عليه وسلم أهل أن يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بأن أبو به صلى الله عليه وسلم ناجيان وإساقى النار بل في الجنة كما في هذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن الله أحياهما حتى آمنابه طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى هذا الحديث وادعى بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لاموضوع والضعيف يعمل به في الفضائل ولقد أحسن الحفاظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال

حيا الله النبي من يذ فضل
على فضل وكان به رؤفا
فأحيا أمه وكذا أباه

لايمان به فضلا مني
فسلم فالقديم بذقير

وان كان الحديث به ضعيفا
وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بني قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعي الأم كابر عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم

ان شامته أي وفي لفظ قال عبد المطالب والله ما نريد سر به وما لزامه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليل الله فان ينعمه منه فهو بيته وحرمة وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عنده نادف عنه وأمر إبراهيم رسول الله أيضا أن يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطالب قد أمرني أن آتيه بك فقال عبد المطالب أقبل بخاتم أبا له وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الأبل والأبل التي كانت تربي بندي المجاز (وفي سيرة ابن هشام) بل وفي غالب السير الاقتصار على الأبل وانها كانت ماتي بهير وقيل أربع مائة نافذة فركب عبد المطالب صحبة رسول صاحب الفيل وركب معه ولده الحارث فاستؤذن له على أبرهة أي قيل له أيها الملك هذا سيد قريش ييا بك يسئأذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زهرم وهو يطعم الناس بالسمل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له فدخل وراة أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريريه وأجلسه معه على البساط وقال لترجمانه أسأله عن حاجته فذكر أبا له وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال لترجمانه بلسان الحبشة قل له كنت أعجبتي إذ رأيتك ثم قد زهدت فيك إذ سألتني الأبل وخيلا وتركت أن تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطالب أنأرب الأبل والأبل التي سألتك الملك وأما البيت فلرب ان شاء أن ينعمه من الملك فقال أبرهة ما كان لينعمه مني فردعه ما كان أخذه وانصرف وأبرهة بلسان الحبشة الأبيض الوجه ثم ان الفيل لما نظر إلى وجه عبد المطالب برك كما يبرك البعير وخرسا جدا وأطلق الله سبحانه وتعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطالب (وفي كلام بعضهم) أن أبرهة لما بلغه مجي عبد المطالب إليه أمر أن عبد المطالب قبل دخوله عليه أن يذهب به إلى القيلة إبراهيم ويرى الفيل العظيم وكان أبيض اللون (أقول) رأيت أن ملك الصين كان في مربطه ألف فيل أبيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الجيوش في خلافة الصديق أفيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا بين أيديهم فيلا عظيما أبيض وصارت خيول المسارين تكلمات ومهت حس الجلاجل ففرت فأمر أبو عبيد المسارين أن يقتلوا الأفيلة فقتلوا هاعن آخرها وتقدم أبو عبيد هذا الفيل العظيم الأبيض فضر به بالسيف فقطع زلومه فصاح الفيل صيحة هائلة وجل على أبي عبيد ففخض به برجله ووقف فوقه فقتله فحمل على الفيل شخص كان أبو عبيد أوصى أن يكون أمير بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحد بعد واحد وهذا من أغرب الانتاقيات والله أعلم وانما أرى

وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعدد كحديث أحبا ثم ما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناحيا للاحاديث الواردة بما يحالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تمارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهجرية ان الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلقه قتلوا اللطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان ابا النبي وأمه * احياهما الرب الكريم الباري حق له شهدا بصدق رسالته * سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عار قال الزرقاني الذي يظهر لي أن المراد صحيحوا العمل به
في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه ٧٨ في مرتبة فيرجع الكلام السيوطي وقال التلمساني روى اسلامه بسمه صحيح

وكذا روى اسلام أبيه وكلاهما
بعد الموت تشير بفعله وسيد كرفي
المواهب في المعجزات ان الله احيا
على يده صلى الله عليه وسلم خمسة
منهم الابوان قال القرطبي في
التذكرة ان فضائله صلى الله عليه
وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى
وتتتابع الى حين مماته فيكون
احياؤهما بما فضله الله به واكرمه
ولا يرد ذلك اجاع ولا قرآن وليس
احياؤهما واما ما تمتع عقلا
ولا شرعا فقد ورد في الكتاب
العزير احيا قتيلا في اسرائيل
واخباره بقاتله كما قص الله ذلك
في سورة البقرة وكان عيسى عليه
السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم احيا الله على
يده جماعة من الموتى قال الزرقاني
فاحيا ابنة الرجل الذي قال
لا أو من بك حتى يحيي لي ابنتي فجاء
الى قبرها وناداه فقال لبسك
وسعد بك رواء البيهقي في الدلائل
وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار
فتمسكت أمه وهي مجوز عيال
بهم جهرتها لله ورسوله فاحياها الله
رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما
ولمات زيد بن حارثة الانصاري
من سراة الانصار كشفوا عنه

عبد المطلب القبيلة اربابا له وتخويفان العرب لم تكن تعرف الا قبائل وكانت الا قبائل
كلها ما عدا القبيل الاعظم تسجد لابرهة * وأما القبيل الاعظم فلم يسجد الا لاجاشي فلما
رأت القبيلة عبد المطلب سجدت حتى القبيل الاعظم وقبل ان ابرهة لم يخرج الا بالقبيل
الاعظم ولما بلغ ابرهة حضور القبيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بادخال عبد المطلب عليه
فلما رآه ألقبت له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن
مجرى شرح الهمزة يتناول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من
أن النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره اي وقول القبيل السلام على النور الذي في
ظهره يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون
النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى آمنة بأن النور وان
انتقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في
ظهره وفي وجهه وأطلع القبيل عليه هذا كلامه فليست أم ولد كبر بعضهم أن القبيل مع
عظم خلقة صوته ضئيل اي ضعيف ويفرق اي يخاف من السنور الذي هو القط
ويخرج منه (وفي المواهب) والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد القبيل لان قصة القبيل
كانت قوطنة انبؤته ومقدمة اظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه انه قديقال الارهاصات
انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالسكينة
الذي هو المراد بظهوره وحينئذ نقول القاضي اليساوي انها من الارهاصات اذ روى
انها رقت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد وجوده ومن ثم
قال ابن القيم في الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الامور العظيمة
مقدمات تكون كالمداخل لها فمن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة القبيل
هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الى مكة ووصل القبيل الى أول الحرم
والمواهب اسقط هذا وهو يوم انهم دخلوا مكة وان القبيل برك دون البيت فليست أم ولد
وعند وصوله الى أول الحرم برك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون الكلاب في
مراقبته فلا يقوم فوجهه ووجهه الى جهة اليمن فقام يهرول وكذا الى جهة الشام
فعل ذلك مرارا فأمر ابرهة أن يسقي القبيل الخمر ليهب تميزه فسد قوه فثبت على أمره
ويقال انما برك لان نقبل بن حبيب الخثعمي قام الى جنب القبيل فعرك اذنه وقال ابرك
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه برك قال
السهلي رحمه الله القبيل لا يبرك فيحتمل أن يكون بركه سقوطه الارض لما جاءه من أمر

فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش الله
بعد الموت وأخرج ابن الصحال ان أنصاريات في فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف يعني صاحب
المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه واذنبت هذا لما تمتع ايمانهم بابعدا حياهم ما يكون ذلك زيادة في

كرامته وفضيلته وقد تمسك القائل بخصائمه أيضاً بانهم ما ناقبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وبقية من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصاً وقد ما نافي حداثته السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين تقريباً ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب ٧٩ في ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة

انه يموت ناجياً ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت الائمة الاشاعرة من أهل الاصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً ويدخل الجنة قال الحلال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الشافعي في الامم والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشترط احد منهم خلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كرامة هي التحسين والتقبيح العقليان وانكارهما امتنع عليه بين الاشاعرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية أصولية وهي ان الغافل لا يكاب وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واغلاطون

الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبرك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في القبيلة خمسة نامها يبرك كما يرك الجمل وعند ذلك ارسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الايايل خرجت من البحر امثال الخطاطيف ويقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فأهلكهم وقديماً قل هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل الايايل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون ياب ابراهيم من الحرم والا فسيأتي أن حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشت على فم الغار على ماسيا في فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الايايل تعشش وتفرخ بين السماء والارض ولما هلك صاحب القيل وقومه عزت قريش رهايتهم الناس كلهم وقالوا أهل الله لان الله معهم وفي الخط لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن اسائر العرب بقتاله قدرة وغفوا أموال أصحاب القيل اي ومن حينئذ عرفت الحبشة كل ممزق وخر ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حواشي السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئاً صابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو اول خلفاء بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عالة على العيين فخر بها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والالوان المفضضة التي تساوي قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عقار سمها وانقطع خبرها واندرست آثارها وقد كان عبد المطلب امر قريشاً أن يخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفاً عليهم من العرة وخرج هو واباهم الى ذلك بعد ان أخذ بحلقه باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وحينئذ وقال

لهم ان العبد يبحث في رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليهم ———— ومحالهم غدوا محالاً

اي فانهم كانوا انصاري ولا هم أصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما يبقى وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المجمع والمحال بكسر الميم القوة والسدة والغد بالغين المجمع أصله الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر يعني وجمع ابن ظفر بينه وبين مائة دم من انه خرج مع قومه الى رؤس الجبال بأنه يحقل انه امر أن تكون الذرية في رؤس الجبال اي وخرج معهم تأييداً لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اي وبويع ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلاً من قومه بمزم

ثم اختلفت عبارة الاصحاب فبين لم تبلغه الدعوة فأحسن من قال انه ناج واياها اخبار السبكي ومنهم من قال كاهل الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى المسألة لم يقدم شئ على هذا في والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فمهرحوا بانهم ما تبلغه الدعوة قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويجيب به اذا سئل

عنهما قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم وقوفون إلى أن يمتحنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحح منها ثلاثة (القول) حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة معا مرفوعا أربعة يمتحون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع ٨٠ شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الامام

أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه ونسبه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياخذ موائمة هم يطعمه منه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها نصب اليها (والثاني) حديث أبي هريرة رضي الله عنه موقوفه عليه حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تناسلهم واسناده صحيح على شرط الشيخين (والثالث) حديث ثوبان مرفوعا أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال الحافظ ابن حجر واللقان بآبائه صلى الله عليه وسلم لهم الذين ماتوا في الفترة أن يطعموا وعند الامتحان لتقرر بهم عينه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الاحاديث التي فيها انه صلى الله عليه وسلم جاء قبر أمه فبكى بكاء هائلا وبكاءه صلى الله عليه وسلم ليس تهذيما وانما هو أسف على ما فاتهم من ادراك أيامه والايان به قال الزرقاني وقد رحم الله بكاءه فاحياه له

الجيش لما وصل مكة ونظر إلى وجهه عبد المطلب خضع إلى آخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشا مع قوله ثم ان ابرهة أرسل رجلا من قومه ليهرم الجيوش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجي القوم إلى مكة بانظر ما الله به من جودهم قد هدكوا إلى غالبهم وذهب غالب من بقي فاحتل ماشاء من صفراء وبيضاء ثم أذن أي أعلم أهل مكة به لأن القوم فخر جوا فانتهبوا وفي كلامه سبط ابن الجوزي وسبب غنا عثمان بن عفان أن أباه عفان وعبد المطلب وأباهم عود الثقيي لما هلك ابرهة وقومه كانوا أول من نزل بخيم المشيمة فآخذوا من أموال ابرهة وأهصاه شيئا كثيرا ودفعوه عن قريش فكانوا أغنى قريش وأكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه أي ومن جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القيل وفائدته من عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائد القيل وسائسهم بمكة أعينهم مقعدين به قطعهم الناس (وأورد في هذا) أن الجحاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء ويحاج بأن الجحاج لم يصب الكعبة ولا تخربها ولم يصب ذلك وانما قصده التضييق على عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما ليس له نفسه وهذا أولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله أعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخي الجحاج أي وكانت قبل ذلك لقيل بن أبي طالب ولم تزل بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخي الجحاج بمائة ألف دينار قاله القاهي أي فأدخله في داره ومساها البيضاء أي لأنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سبأني في فتح مكة أنه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور قال هل تركت لنا عقيل من رباع أو دورقان هذا الذي قيل على أن عقيل باع تلك الدار فلم يبق يده ولا يده أولاده بعده إلا أن يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لأنه كما سبأني في الفتح باع دار أبيه أبي طالب لأنه وطأها بالآخاء ورثا أباطاب لأنهما كانا كافرين عند موت أبي طالب دون جمع قرو على رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالب اختطفته الجن ولم يمه به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلي فيه بناء معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته قيل وهو أفضل موضع بمكة بمسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها الشرفها والافهوه ولد بقيقه اخوتهم من خديجة واعل معاوية

حق آمنت به ثم قال وما أنطق هذه العبارة من القاضي عياض فانها صريحة في ان البكاء انما هو لكونه رضي لم تحضر شرف الدخول في هذه الامه لالكونه اعلى غير الحقيقة وقال الفخر الرازي في تفسيره ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الجنب فيسنة دين ابراهيم عليه السلام كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه بل ان آباء الانبياء كلهم ما كانوا كفارا

تشرى مقام النبوة وكذلك أمهاتهم وان آزر لم يكن أباً لإبراهيم عليه السلام بل كان عمه ويذل لذلك قوله تعالى وتقبل في
 الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس
 فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقد ارتضى كلامه هذا أئمة محققون ٨١ منهم العلامة المحقق السنوسي

والتمساني بحشى الشفاء فقالا
 لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه
 وسلم شركا وكانا مسلمين لانه عليه
 الصلاة والسلام انتقل من
 الاصلاب الكريمة الى الارحام
 الطاهرة ولا يكون ذلك الامع
 الايمان بالله تعالى وما نقله
 المؤرخون قلة حماء وأدب
 وهذا لازم في جميع الآباء وقد
 أيد الجلال السيوطي كلام الفخر
 الرازي بأدلة كثيرة وألف في
 ذلك رسائل فجزاه الله خيرا
 وشكر سعيه فن تلك الأدلة
 حديث البخاري بعثت من خير
 قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى
 بعثت من القرن الذى كنت فيه
 مع ما ثبت أن الارض لم تخل من
 سبعة مسابن فصاعدا يدفع الله
 بهم عن أهل الارض وأخرج
 عبد الرزاق وابن المنذر سند
 صحيح على شرط الشيخين عن علي
 رضى الله عنه قال لم يزل على
 وجه الارض سبعة مسلمون
 فصاعدا ولولا ذلك لهلك
 الارض ومن عليها وأخرج
 الامام أحمد في الزهد بسند صحيح
 على شرط الشيخين عن ابن
 عباس رضى الله عنه ما قال

رضى الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشترها من عقيل ويدل لما قلناه قول بعضهم
 لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أبقاها في يد عقيل اى التي هي
 دار خديجة فانه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فأخذها عقيل * وفي كلام بعضهم
 لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب بحجبه بالخطون فتبيل له لما تنزل منزل من الشعب
 فقال وهل ترك لنا عقيل منرا وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم * وفي كلام
 بعضهم كان عقيل تحلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه أسلم عام الحديبية التي هي السنة
 السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شئ منها * وهي اى تلك الدار
 التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد أم الامين مسجدا
 لما حجت * وفي كلام ابن دحية أن الخيزران أم هارون الرشيد لما حجت أخرجت تلك
 الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز أن تكون زبيدة جدت ذلك المسجد
 الذى يفتي الخيزران فنسب لكل منهما وسياق أن الخيزران بنت دار الارقم مسجدا
 وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التيسر على بعض الرواة لان كلامهم معا عند الصفا
 وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بنى هاشم (أقول) قد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن
 تكون تلك الدار من شعب بنى هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا يتأنيده ما تقدم في
 الكلام على الحل من أن شعب ابى طالب وهو من جله بنى هاشم كان عند الخطون لانه
 يجوز أن يكون أبوطالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله
 عليه وسلم في الردم اى ردم بنى جمجم وهم بطن من قريش ونسب لبنى جمجم لانه ردم على من
 قتلوا في الجاهلية من بنى الحرث فقيل وقع بين بنى جمجم وبين بنى الحرث في الجاهلية
 مقتلة وكان الظفر فيها لبنى جمجم على بنى الحرث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردد على ذلك
 القتلى بذلك الحمل وقيل ولد بهسنان (أقول) مما يرد القول بكونه ولد بهسنان
 ما ذكره بعض فقهاءنا أن من جله ما يجب على الولي أن يعلم مواليه اذا ميز أنه صلى الله عليه
 وسلم ولد بكنة ودفن بالمدينة الآن يقال ذالبناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو
 الحل الذى كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدهى لانه يؤتى فيه
 بالدعاء الذى يقال عند رؤية الكعبة ولم أفق على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله
 لم يكن مرتفع في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضى الله تعالى
 عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذى يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبدة بن

١١ حل ل ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين اعنى
 بعثت من خير قرون بنى آدم الخ وأن الارض لم تخل من سبعة مسلمين الخ أنتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جدم من أجداده من
 جله السبعة المذكورين في زمانهم فصبه المدهى وان كانوا غيرهم فاما أن يكونوا على الحقيقة دين إبراهيم عليه السلام فهو

المدعى وأما أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لخالفته الحديث الصحيح وإما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وقال تعالى ولعبدكم ومن خير من مشرك ثبت أنهم على التوحيد ليكنوا خيرا أهل الأرض في زمانهم وساق نصوصا ٨٢ وأدلة كثيرة في إيمان الأباة الطاهرين من آدم إلى إبراهيم عليهما السلام ثم قال

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتطافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم على دينه لم يكفر منهم أحد إلى أن جاء عمرو بن عامر الخزاعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم وكان قريشا من كثرة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعدا وربيعة ومضر وخزاعة وأسد أو الياس وكعبا على ملة إبراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سبقناه أن أجداده من آدم إلى كعب وولده مرة مصرح بإيمانهم ثم لا آزر فإنه مختلف فيه فان كان والد إبراهيم فإنه يثبت في وان كان عنه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الأجداد وسالت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله

تنزل أحد نوراعظما
تلا في جباه الساجدين
تنقل فيهم قرنا فقرنا

إلى أن جامع خير المرسلينا
قال السهيلي أن عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأن عبد المطلب كان على

سعيد بن العاص فإنه أخذها وألقاها أسفل مكة فوجدت هناك مية ونفل المقام إلى أن القاء أسفل مكة أيضا خفي به وجعل عند الكعبة وكوب عمر رضى الله عنه بذلك فحضر وهززع مرعوب ودخل مكة معترا فوجد محل المقام دثرو صار لا يعرف فهاهنا ذلك ثم قل أنشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن رفاعه رضى الله تعالى عنه أبا يا أمير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخشى عليه مثل ذلك فأخذت قدره من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زعمم بحفاظ فقال له اجلس عندي وأرسل فأرسل فجنى بذلك الحفاظ فتيمس به ووضع المقام بمحله الآن وأحكم ذلك واستقر إلى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفعها فصارت له لواء السبل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد سالت الأبنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبركاً بن سلف وأهل هذا المحل قول من قال أول من نقل المقام إلى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلا ينافي أن المناقل له هو صلى الله عليه وسلم كما سبق لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر الذي هو المقام ملصقا باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فآخره عنه ثلاثين غل المصالح عنده الطائشون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فليست له وعن كعب الأحبار أني أجد في التوراة عبدي أحد المختار مولده بمكة أي وهو ظاهر في أن كعب الأحبار كان قبل الإسلام على دين اليهودية (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أي بكسر الشين المجهمة وتخفيف الفاء وقيل بشكها وتشديد القاء مقصورا قالت لما ولدت أمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أي فهي دأيت به صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحية أن أم ايمن دأيت به صلى الله عليه وسلم وقديقال إطلاق الدابة على أم ايمن لأنها قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابلية وقد قيل في اسم الوالدة والقابلة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والثناء وفي اسم مرضعته ولا التي هي نوسة الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاعه التي هي حليلة السعدية الحلم والسعد قالت أم عبد الرحمن فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله تعالى أو يرحمك ربك أي أو يرحمك ربك وله هذا القول الذي لا ينال إلا عند العطاس أي الذي هو التسميت بالشين المجهمة والمهمله حل بعضهم الاستهلال الذي هو في المشهور

الحنيفية والتوحيد وذكر ابن سعد الناس أن الله أحياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد صياح به حديث صحيح ولا ضعيف قالوا كثرون على أنه لم تبلغه الدعوة أو أنه كان على الحنيفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث جسدى عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الأشراف ذكره في السيرة الحلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما ويؤيده أيضا ما انفصح

له من المبشرات التي بشر بها على السنة الاحبار والكهان مع ما ذكره من المنامات والاشارات حتى تبين له أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمن حتى ذكره بعضهم في الصحابة منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكن لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كاذرا وياحيرا الراهب وأنظاره عن مات ٨٣ قبل البعثة من الصحابة وان

كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصحبة لانها متوقفة على الاجتماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطلب اخبار كثيرة تقتضي أنه عرف به سابقا للنبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك أن قوم من بني سعد بلغ وهم القافة المعروفون بالانصار قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فانالم نر قدما شبه بالقدم الذي في المقام منه اى وهى قدم ابراهيم عليه السلام وبينما عبد المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف شجران والاسقف رئيس النصارى في دينهم وذلك الاسقف يحمد الله ويقول انا نجد صفة نبي تقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه والى عينيه والى ظهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا ابني قال ما تجد اياه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حيا به قال صدقت قال عبد المطلب لبيد تحفظوا يا بني اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه وعن ام ايمن رضى الله عنها قالت كنت

صباح المولد اقول ما يولد يقال استهل المولد اذ ارفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يبعث في شيء من الاحاديث تصرح بانه صلى الله عليه وسلم لم يولد عطس انتهى اى فقد قال الحافظ السيوطى لم أقف في شيء من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها اى وعطس بفتح الطاء يعطس بالكسر والضم وحكى الفتح واهله من تداخل اللغتين امكن في الجامع الصغير اسم تلال الصبي العطاس وحينئذ يكون اسم تلال المولد له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الى التسميت صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

شتمته الاملاك اذ وضعت * وشفتنا بقولها الشفاء

اى قاتله الاملاك رحلك الله أو رحلك ربك وقت وضع امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفاء اى هي ام عبد الرحمن بن عوف (اقول) قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يسن التسميت الا لمن حمد الله تعالى وهذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كنيرا * وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز أن يكون شتمت من غير حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى فشمته وانه لم يحمده فلا تسمته وجاء اذا عطس فحمد الله تعالى فحق على كل من سمعه أن يشتمه وفي الصحيح أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمده الله فشمته وعطس آخر فلم يحمده الله فلم يشتمه * وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جلبيه فاذا زاد على ثلاث فهو من كرم فلا يشتم بعد ثلاث وتسمك بذلك اى بالامر بالتسميت بصيغة افعال التي الاصل فيها الوجوب وبقوله حق اهل الظاهر على وجوب التسميت على كل من سمع وذهب بعض الائمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضى الله تعالى عنه اى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ليس على ابليس اشد من تسميت العطاس * وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمده الله عز وجل ولا يقل من عنده يرحمك الله وايرد عليه بقوله يغفر الله لي ولكم (ومن لطيف) ما انفق ان الخليفة المنصور وشى عنده ببعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما منك من التسميت فقال انك لم تحمد الله فقال حدث في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له

احسن النبي صلى الله عليه وسلم اى اقوم بترتيبه وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادرا لابعيد المطلب فأتى على رأسي يقول يا بركة قلت لبيك قال اتدري اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قرييما من السدة لا تغفل عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا يقول على يابني اى احضروا ويوحى به

بجنيته وربما اقعده على نفسه لم يورثه باطيب طعامه وعن رقيقة بنت ابي صيني بن هاشم بن عبد مناف قيل ادركت الاسلام
ولها هبة قالت تنابت على قريش سنون اى ازمة قط وجسد ذهبت بالاموال واشفقين اى اشرفن على الانفس فسمعت
قائلا يقول فى المناميا عشر قريش ٨٤ ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اى وقت خروجه وبه ياتيكم الحيا

ارجع الى علمك فانك ذالم تحابى لا تحابى غيرى قال بعضهم والحكمة فى قول العاطس
ما ذكرانه ربما كان العاطس سبب الاتواء عنه فيحمده الله على معافاته من ذلك وقال
غيره لان الاذى وهى الابخرة المحققة تندفع به عن الدماغ الذى فيه قوة التدبر
والتمسك اى فهو يجران الرأس كما ان العرق يجران بدن المريض وذلك نعمة جليلة
وفائدة عظيمة يا نبي ان يحمد الله تعالى على اى ولان الاطباء كجزمه بعضهم نصوا
على ان العاطس من أنواع الصرع اعادنا الله تعالى من الصرع وقد ينزع فيه
ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العاطس للدماغ كالسعال للارئة قال والعاطس أنفع
الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الرأس
فيحصل منه النشاط والخفة وفى نوادر الاصول للترمذى قال صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان
الايمان فى قلبه ثابتا وفى الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب
والعطسة الشديدة من الشيطان وفى الحديث العطاس شاهد عدل وفى حديث
حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء أن روح آدم عليه السلام لما نزل الى
خياشيمه عطس فلما نزل الى فيه واسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها
آدم عليه السلام فقال الحق يرحمك الله يا آدم ولذلك خلقتك وفى رواية وللرحمة خلقتك
اى للموت وقد روى الترمذى مرفوعا بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاؤب فى
الصلاة من الشيطان وروى ابن ابى شيبة موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره
التثاؤب ويحب العطاس فى الصلاة اى فى كون كل واحد من العطاس والتثاؤب فى
الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها
اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة موقوفة بالتشكيك ويمكن حمل كون
العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك فى الرواية
المسابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم اى هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه
وليخفض صوته اى ولا ينافى وجود الشفاء ووجود ما عمنان بن العاص عنده صلى الله
عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها انها قالت لما اخذنى ما ياخذ النساء اى عند الولادة
وانى لوحيدة فى المنزل رأيت نسوة كانهن طولاً كانهن من نيات عبد مناف يحدقننى
وفى كلام ابن الهيثم ودخل على نساء طوال كانهن من نيات عبد المطلب ما رأيت
أضواء من وجوها وكان واحدة من النساء قدمت الى فاستندت اليها واخذنى الخاض

والغصب فانظر ورجلا من
اوساطكم اى اشرافكم نسباً
طوال الاعظام اى طويلاً عظيماً
ايضاً مقرون الجاحيين اهدب
الاشفار اى طويل شعر
الاجفان اسيل الخدين اى
لاشعرهما رقيق العينين اى
الانف فلينخرج هو وجميع ولده
وليخرج منكم من كل بطر رجل
فيظهر واوياً طيبوا ثم استأوا
الركن ثم ارتوا الى رأس ابي
قيس ثم تقدم هذا الرجل
فيستسقى وتؤمنون فانكم
تسعون فاصبحت وقت رؤياها
عليهم فنظروا فوجدوا هذه
الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل
بطر رجلاً وفعلاً ما امرتهم به
ثم جاءوا على ابي قيس معهم
انبي صلى الله عليه وسلم وهو
غلام فتقدم عبد المطلب فقال
لاهم هؤلاء عبيدك واماؤك
وينوا ماؤك وقد نزل بي امازى
وتنابت علينا هذه السنون
فذهبت بالظلف والظفر والجافر
اى البقر والابل والخيول
والبغال والحمير فاشقت على
الانفس اى اشرفت على ذهابها

فلذهب عنا الجديب واتتنا بالحياء والغصب فابرحوا حتى سالت الاودية قال وسمعت شيخان قريش وهى تقول واشتد
لهوى المطلب هنيئاً لا يا ابا المطلب ما بك عاش اهل البيت طعمه وفى هذه القصة تقول رقيقة

يشيبة الجديب اسقى الله بلدتنا وقد عبدنا بالحياء واجلوز المطر فجاء بالماء جؤنوله صيل دان فهاشت به الانعام والبهائم

منه من الله بالمؤمن طائره * وخبر من بشرت حقا به مضر مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظاما وهم وقالوا قد أصبحنا في جهنم وجذب وقد سقى الله الناس بعد المطر
فاته دونه ولعله يدري آل الله فيكم قد قدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه ٨٥ بالسلام فقال لهم اهلكت الوجوه وقام

خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون
مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح
عندنا خبرك فاشفع لنا عند من
شفعت وأجرى الغمام لك فقال
عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدكم
غدا عرفات ثم أصبح غاريا اليها
وخرج معه الناس وأولاده
ومعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صغير فنصب لعبد المطلب
كرسي فخلس عليه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع
يديه وقال اللهم رب البرق الخاطف
والرعد القاصف رب الارباب
وملين الصعاب هذه قيس ومضر
من خير البشر قد تشعثت رؤسها
وحديث ظهورها تشكو اليك
شدّة الهزال وذهب النفوس
والاموال اللهم فأخهم بحباب
خواره وسما خراة اتضعت
أرضهم ويزول ضرهم فاستتم
كلامه حتى نثأت صحابة وكفاه
لهادوى وقصصت نفوس بلادهم
فقال عبد المطلب يا معشر قيس
ومضر انصرفوا فقد سقيتم
فرجعوا وقد سقوا وذكرا بن
الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم
في سنة سبع من مولده اصابه

واشتد على الطلق وكان واحد منهم قد قدمت الى وناولتني شربة من الماء شديدا
من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة
ازدادى فازددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى فقلن لي
اي تلك النسوة فعن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين لجواز
وجود الشفاء وأم عثمان عندها بعد ذلك وتأخر خروجه صلى الله عليه وسلم عن القول
الذكر حتى نزل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على يدي واعل حكمه شهود
آسية ومريم لولادته كونهما بصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلهم
أخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى تزوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة
فرعون وأخت موسى وسألتني عند موت خديجة أنها صلى الله عليه وسلم قال لها اشهرت
ان الله تعالى قد اعلمني أنه سيزوجني وفي رواية أمعات ان الله تعالى قد تزوجني معك في
الجنة مريم ابنة عمران وكلهم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا
قال نعم قالت بالرفاء والبنين (وقد سحى) الله هؤلاء النسوة عن أن يطأهن احد فقد ذكر
أن آسية لما ذكرت لفرعون احب أن يتزوجها فترجها على كرمها ومن أبيها مع بذله
لها الاموال الجليله فلما زفت له وهم بها اخذ الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى
منها بالنظر اليها * وأما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقر بها وانما
ترجها ليرفعها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليه السلام وأقاموا
بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلت الناصرة وأخت موسى عليه
السلام لم يذكرا أنها تزوجت وهذا يفيد أن بنات عبد مناف وبنات عبد المطلب على ما
نقدم كن محببات عن غيرهن من النساء في افراط الطول (وقد رأيت) ان علي بن عبد الله
ابن عباس وهو جسد الخليفة بين السفاح والمنصور أول خلفاء بني العباس أبو ابيهما محمد
كان مفرطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول
الى منكب ابيه عند الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب ابيه العباس
وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال
على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن سامة وعلي بن عبد الله بن
العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطلب (وفي
المواهب) أن العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورأيت ان عليا هذا جادا خالقا
العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل

رب شديدي فحول عكبي فلم يقد فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه فترزل
ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم اخرج اليك لخرب على ديري
فأرجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم عالجوه وأعطاه ما يعالج به وفي رواية أن الراهب اخرج صحيفة وجعل يتنظر اليها

والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دراهمه معه خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذى ٨٦ أقسم على الله به فأبرى المرضى وأشفى الأعين من الرمد وتقدم جلة من مناقب

عبد المطلب وفيها ما يدل على توحده منها أمره لبنية بكارم الاخلاق وتحننه بفارحوا واطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رؤس الجبال من مئذنه وقطعه يد السارق ووقاؤه بالنذر وتجرعه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح الهارم وقتل المؤودة وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها الحسن باحسانه وبه اقرب في المسمى باسائه ومن ذلك قوله حين دعائه لاهل مكة عند مجيئه اصحاب القيل لاهم ان المرء

ينزع رحله فامنع رحالك وانصر على آل الصا

ب وعابديه اليوم آلك ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ريقه ويقول يا رب أنت الملك الحمود وانت ربى الملك المعبود من عند الطارف والتلبد فهل التوحيد شئ غير هذا كلا والله وأما فروع الشريعة فانها متوقفة على البعثة بالاجماع فلا يكلف احدها قبل ذلك وتقدم أنه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس

انه كان اجلس شريف على وجه الارض وكان يصلى في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعى السجادة وان سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذى سماه عليا وكناه ابا الحسن فقد روى أن عليا رضى الله تعالى عنه افتقد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس يعنى عبد الله لم يحضر فقالوا ولله مولود فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فأتاه فنام فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ أشده ما سمعته قال أو يجوز لي أن اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسم ولا كنية يعنى على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهية في ذلك وقد كنيته ابا محمد فخرت عليه وقد يخاف ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيته فلا يصير على اسمك وهو على وكنيتك وهي ابا الحسن قال اما الاسم فلا غيره واما الكنية فأكتنى بابي محمد وانما قال عبد الملك ذلك كراهية في اسم على بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولده ولده محمد وهما السفاح والمنصور وهما صغيران يوم اعلى هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فاكرمه هشام فصار يوصيه عليهم ما يقول له سيلان هذا الامر يعنى الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسبه في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اى لما ولي الخلافة وبلغه عنه أنه يقول ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور وأركبه بعير اوجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وصانح يصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فأتيته وقلت له ما هذا الذى يسئله اليك من الكذب قال بلغهم عني انى أقول ان هذا الامر يعنى الخلافة ستكون في ولدى والله لتكونن فيه ثم فكان الامر على ما ذكره فدفى السفاح الخلافة ثم المنصور وفي دلائل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه ما قدم على معاوية رضى الله تعالى عنه وأجازه وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعفى يا امير المؤمنين قال لتخبرني قال نعم قال فن أنصركم قال اهـ لخراسان اى وهو ابو مسلم الخراساني يمجى بجيشه معه رايات سود يلبس دولة بنى أمية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا قتل ستمائة الف رجل صبرا غير الذى قتله في الحروب وهذه الرايات السود غير التى عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من

عليه احد غيره ويهدى به أشرف قريش فيصبي النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فأراد بعض أعمامه ان يمنع قبل فقال عبد المطلب ردوا ابني الى مجلسي فانه تهمتته نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده ولما مات كان صلى الله عليه وسلم يكي خاف سريره (وروى أبو نعيم في الحلية) والبيهقي أن سيف بن ذي يزن الحميري

لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين انا وفود العرب واشرافها وشعراؤها انتمتته بملك
ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان الجير فانقرضته الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن
الجهري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آيات من خفاء ٨٧ العرب تهنته من كل جانب وكان من

جلاتهم وفد قريش وفيهم عبد
المطلب وأميمة ابن عبد شمس
وغالب رؤسائهم كعبد الله بن
جدعان التيمي وأسد بن عبد العزى
ووهب بن عبد مناف بن زهرة
وقصى بن عبد الدار فأخبر
بمكانهم -م وكان في قصره بصنعاء
وهو مضع بالمسك وعليه بردان
والساج على رأسه وسيفه بين
يديه وملوك حبر عن عينه وشماله
فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه
عبد المطلب (وفي الوفا لا سيد
السمهودى) وجدوه جالسا على
سرير من الذهب وحوله أشراف
اليمن على كراسى من الذهب
فوضعت لهم كراسى من الذهب
فجلسوا عليه الا عبد المطلب فإنه
قام بين يديه واستاذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أدناك فقال ان الله
أحلك ايم الملك محلا رفعا شحنا
وانت نبينا طال أرومته
وعظمت جرتومته وانت ملك
العرب الذى له تنقاد وعمودها
الذى عليه العماد وكهفها الذى
يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف
وانت فيهم خير خلف فلن يملك
ذكر من أنت خلفه وان يحمل ذكر

قبل خراسان فأثوها فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الرايات تانى قبيل قيام الساعة
ثم صارت الخلافة في أولاد المنصور وقول على في ولدى واصح لان ولدا الولد ولد (وقد حكى)
في مرآة الزمان عن المأمون أنه قال حدثني ابي يعنى هرون الرشيد عن ابيه المهدي عن
أبيه المنصور عن ابيه محمد بن على عن ابيه على عن ابيه عبد الله بن عباس رضى الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد القوم خادمهم وذكر أنه مما يؤثر عن
المأمون أنه كان يقول استخدم الرجل ضيقه أو م - وكان يقول لو عرف الناس حبي
للعفو لاقربوا الى بالجرثم وانى اخاف أنى لا أوجر على العفو اى لانه صارلى طبيعة
ومحبة (قالت امه صلى الله عليه وسلم) ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علمابا المشرق
وعلمابا المغرب وعلمابا على ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانفلقت عنه فالتقت عنه وهذا مما يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم ولدا لافن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد
اهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا يتظرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة زادت في انفضضة البرمة والقدر فلما أصبحوا
اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت ثنتين وعيناهما الى السماء فتعجبوا من ذلك وعن أمه انها
قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد تفاق الاناء عنه وهو يص ايهامه يشخب أى
يسيل ابنا اه - اى وفي العرائس أن فرعون لما امر بدمج أبناء بنى اسرائيل جعلت
المرأة اى بعض النساء كما لا يخفى اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الى واد أو غار فأخفته
فيه فيقبض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتلم بالناس
وكان الذى أتى السامرى لما جعلته امه في غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان
اى السامرى يحس من احدى ايهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا جاع الموضع
يحس ايهامه فيروى من المص قد جعل الله له فيه رزقا والسامرى هذا كان منافقا يظهر
الاسلام لمومنى عليه السلام ويخفى الكفر وفي رواية أن عبد المطلب هو الذى دفعه
للسوسة ليضعوه تحت الاناء (أقول) هذا هو الموافق لما سمي اى عن ابن اسحق من أن
امه صلى الله عليه وسلم لما ولده ارسلت الى جده اى وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء
اليها اى فقالت له يا أبا الطرث ولدك مولود له امر عجيب فذعر عبد المطلب وقال أليس
بشرا سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصبغ به الى السماء فأخرجته له
ونظر اليه وأخذته ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول ابن

من أنت ساقه فمن اهل بيت حرم الله وسنة يته أشخصنا اليك الذى اجهنا من كشف الكرب الذى انقلنا فكن وقد التهنئة
لا وفد الترقية اى التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت ايم المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا لان أم عبد
المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادن ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستنخا لهم لا

وملكا هبلا اى كثر العطاء قد سمع مقالته وعرف قرايتكم وقبل وسياستكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اى العطاء اذا غلظتم ثم امرهم بالنهوض الى دار الله - يافىة والوفودوا جرى عليهم الارزاق فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ٨٨ ثم اتى بهم انقباهاة فارس الى عبد المطلب فادناه ثم قال يا عبد المطلب انى مفضل

اليك من سر علم لو غيرك يكون لم
فج له به ولكن رأيتك معه - دنة
فاطلمتكم طلمه اى علمه فليكن
عندك نجبا حتى يأذن الله عز وجل
فيه انى احد فى الكتاب المكنون
والعلم المفزون الذى اذخرناه
لانفسنا واحتجينا دون غيرنا
خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه
شرف الحياة وفضيلة الوفاة
للناس عامة ولرطبك كافة ولك
خاصة فقال له عبد المطلب مثل
ايها الملك سرورى فما هو فداك
اهل الورى زمر ابعدر مر قال اذا
ولد غلام بتهامة بين كتفيه شامة
كانت له الامامة ولكم به الرامة
الى يوم القيامة فقال له عبد
المطلب ايها الملك ايت بجير آب
بمثل وفاد قوم ولولا هبة الملك
واعظامه لسلته من مساره اياى
اى مسارته اياى بما اورد ادبه
سرورا فقال له الملك هذا حينه
الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد
يوت أبوه وآمه ويكنه جده
وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته
جهارا وجاعل له منا أنصارا يميز
بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض
اى جيمه ويستفتح بهم كرام

دريدا كفت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فخاء جده والجفنة قد انفصلت عنه
الا ان يقال يجوز ان يكون جده أخذ به بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد
خروجه به من الكعبة دفعه لها ولان سورة ليضوء تحت جفنة أخرى الى أن يصبح
فانفصلت تلك الجفنة الأخرى - حتى لا ينافى ذلك ما تقدم عن أمه فوجدت الاناء قد انفلق
وهو حص ابيهامه (وعن اياس) الذى يضر به المثل فى الدكا قال أذكر الليلة التى وضعت
فيه سارضة أى على رأسى جفنة وقال لأمه ما شئ سمعته لما ولدت قالت يا بنى طست سقط
من فوق الدار الى اسفل ففرغت فولدتك تلك الساعة (قال بعضهم) يولد فى كل مائة سنة
رجل تام العقل وان أياس منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء فى الحديث بيعت الله على رأس
كل مائة سنة من يجده له هذه الامة أمر دينها والمراد برأسها آخرها بان يدرك اوائل
المائة التى تليها بان تنقضى تلك المائة وهو حتى الا انى لم انف على ان اياسا هذا كان من
المجدين والله أعلم (وفى تفسير ابن مخرم) الذى قال فى حقه ابن حزم ما صنف مثله اصلا ان
ابليس رآى صوت مجزن وكأبة اربع رنات رنة حين اعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وهو المراد بتول بعضهم يوم بعثته ورنة حين أنزلت عليه
صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب والى رنته حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب
الاصل بقوله

مولد قدرتن ابليس رنة * فسه قاله ما ذا يفيد رنته

وعن عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحاما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض
قائلين ما هذه الصرخة التى أفرغتنا قال أمر نزل بى لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا
عليهم -م الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فانى
سأطلب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى
لم نسمع منك مثله الا التى قبلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنى قد وجدت قالوا وما
الذى وجدت قال أزين لهم البدع التى يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون اى لان صاحب
البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر الله منها * وقد جاء فى الحديث
أبى الله أن يقبل عن صاحب بدعة حتى يدع بدعته اى لا يشبهه على عمله مادام متبسا بآثار
البدعة (وعن الحسن) قال بلغنى ان ابليس قال سوات لامة محمد صلى الله عليه وسلم
المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار فسوات لهم ذنوب بالايستغفرون الله منها وهى الاهواء

الارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان اى يزيه ويخذل النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل اى
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبيطه قال له عبد المطلب جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى
بافصاح فقد وضع لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب انك لجدد يا عبد المطلب غير كذب تلج

صدرك وعلا كعبك فهل أحسنت بشي مما ذكر لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رقية قواوني زوجه
كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضر بن معد بن عدنان
فقال له الملك ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ من ابنتك واحذر عليه اليهود فانهم ٨٩ له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه

سبيلا اي تحفظه والخوف عليه
منهم من باب الاحتياط والاعلام
بقدره ثم قال له واطوماذكرته
لك عن هؤلاء الرهط الذين معك
فاني لست آمن أن تداخلهم
المنافسة في أن تكون لهم الرسالة
فيهم يهيمون له الجبال ويبغون
لداغوايل وهم فاعلمون ذلك
وأبناءؤهم من غير شك ولولا علم
ان الموت محتاجي اي مهلكي
قبل مبعثه لسرت بجني ورجلي
حق أصير يثرب دار ملكه فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم
السابق ان يثرب احكام أمره
وأهل نصرته وموضع قبره ولولا
اني أقيمه الاثبات واحذر عليه
العايات لعلنت على حداثة
سنه أمره وأعلنت على أسنان
العرب كعبه وليكن سأصرف
ذلك اليك من غير تقصير عن
معك ثم دعا بالقوم وأمر لكل
واحد منهم بعشرة اعمى سود
وعشرة اعمى سود وحائنين من
حلب البرود وعشرة أرطال
ذهبا وعشرة أرطال فضة ومائة
من الابل وكرسيها مملوءا غنيرا
وأمر ابيد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك وقال اذا جاء الحول فأتني

اي البدع وقد جاء في الحديث الخاف على أمي بعدى ثلاثا ضلالة الاهواء الحديث وأهل
الاهواء هم اهل البدع (وعن عكرمة) أن ابا ليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى تساقط النجوم قال اي جنوده لقد ولد الليلة ولدي قد عاينا أمرنا وهذا يدل على
أن تساقط النجوم كان عند ابا ليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له
جنوده لو ذهبت اليه نخبته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل
عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع به عن وكون تساقط النجوم كان عند ابا ليس
علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين
ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابي ليس فقال لهم هذا أمر
حدث في الارض وأمرهم أن يأتوه بترية من كل أرض فصار يشعها الى أن أتى بترية من
أرض تهامة فلما سمعها قال من ههنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه
وسلم الا أن يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله
عليه وسلم لسكن في اي أرض على ان بعضهم أنكر كون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم
أن المذكور في كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي واهله من خلط
بعض الرواة وعبارة بعضهم روى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوزت
الدينا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من تجاوزت السماء الدنيا وصاروا
يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنهوا من التردد الى
السماء الا قليلا لا يفسدوا ويسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحياء وفي أكثر
الاحياء يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنهوا أصلا فصاروا لا يسترقون
السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيتني نقلت في الكوكب المنير في مولد البشير المنير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحبون عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها مما سبق في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام حججوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حججوا عن الكل وحسب بالشهب فإيرد احد منهم استراق السمع الاربي
بشهاب وسأني عند المبعث ابضاح هذا المثل وقد اخبرت الاحبار والرهبان بليلة ولادته
صلى الله عليه وسلم فبن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام بقعة اي غلام
مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان اعقل ما رأيت وسمعت اذ يهودي يثرب يصيح ذات
يوم غداة على أطمة اي محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا أسمع وقالوا ويلك

١٢ حل ل بحبزه وما يكون من أمره فأت الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه
لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يقى لي واهقي ذكره وغره فاذا قيل له ما هو قال سبعم ما أقول ولو
بصدحين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقبل في الساجدين بتقبيله في أصلاب

الظاهرين وأرحام الطاهرات هو وجهه من وجوهه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه. ويمكن هذا الوجه هو الأول
بالقبول فقد أخرج ابن سعد وابن جرير والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى وتقبل في الساجدين قال
من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا ٩٠ ففسر تقبله في الساجدين بتقبله في أصلاب الأنبياء ولومع الوسائط وحمل

الآية على أعم منهن وهم المصلون
الذين لم يرالوا في ذرية إبراهيم
أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن
جريح في قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذرتي قال
فلن تزال من ذرية إبراهيم ناس
على الفطرة يعبدون الله تعالى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد في قوله تعالى وجعلها
كلمة باقية في عقبه أنها لا اله الا الله
باقية في عقب إبراهيم عليه
السلام وعن قتادة في الآية قال
هي شهادة أن لا اله الا الله
والتوحيد لا يزال في ذريته من
يقولها من بعده قال الشهاب
ابن حجر الهيتمي ان أهل الكتابين
والسار يخضعوا على أن آزر
لم يكن أبيا لإبراهيم حقيقة وإنما
كان عمه والعرب تسمى العم أبا
كما جزم به الفخر بن في التفسير أن
ذلك قال تعالى والله آباؤكم إبراهيم
واسماعيل مع انه عم يعقوب وقد
سبق الرازي على ذلك جماعة من
السلف فقد روي بالاسناد عن
ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وابن جريح والسدي
قالوا ليس آزر أب إبراهيم إنما هو
إبراهيم بن تارخ ووقت على أثر

مالك قال طلع نجم احمد الذي ولده في هذه الليلة اي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى
الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سأتى انه من عاش في
الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة
أبوه وجدوه والد جدته قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتسوات اعمارهم سواهم
وكان حسان رضي الله عنه بضرب بلسانه أربعة أنفه وكذا ابنه وأبوه وجدوه وعن كعب
الاسدي رضي الله عنه رأيت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج محمد
صلى الله عليه وسلم اي من بطن أمه وموسى عليه السلام اخبر قومه أن الكوكب المعروف
عندكم اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اي
وصار ذلك مما توارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي
يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من
مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما أقول
لكم ولده هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة اي وهو منكم معاشر قريش على كفه اي
عند كفه علامة اي شامة فيها شعرات متواترات اي متتابعات كانتهن عرف فرس اي
وتلك العلامة هي خاتم النبوة اي علامتها والدليل على ما لا يرضع للبلتين وذلك في الكتب
القديمة من دلائل نبوته اي وعدم رضاعه لعله انوعك بصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر
وأقره تعليلا لم رضاعه لان عقريته من الجن وضع يده على فيه وعنه يقول اليهودي
ما ذكره فرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر
كل انسان منهم آله وفي لفظ اهل فقاو القدر ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام
محمدا فالتقى القوم حتى جاء لليهودي وأخبروه الخبر اي قالوا له أعلمت ولد فينا مولود
قال اذهبوا معي حتى أنظر اليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمه فقال أخرجي البنا ابنك
فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرمغش بها عليه فلما أفاق قالوا ويلك
مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتم به يامعشر قريش أما والله
أيسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب اي وعن الواقدي رحمه
الله انه كان بمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلم به أحد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الأمة
الليلة في بجرة لكم اي ناحيتكم هذه رجل يطوف في أنديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى
الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب اي لعبد الله غلام فقال

في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما يحامل به بعض المتأخرين جدا
هو
تخطأ من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وأنه مخالف لكتاب السنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان
والد إبراهيم كان كافرا وانما اللد لاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج فقيه بجمل التراجع وتخطئه

هي الخطأ وحصره القول به لشيء باطل كيف وقد قال أولئك السلف انه عمه وحكاها الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وأقره وايداه بما لا يحصى عنه ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار وقد وافق الرازي على الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى الموردي من أئمة الشافعية وناهيك بهم ما وأما الاخبار الواردة في تهذيب بعض أهل الفترة ٩١ المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب

العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أنها اخبار آحاد فلا تعارض اقاطع كقوله تعالى وما كنا مهذّبين حتى تبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الاخبار وقبول بعضها للتأويل أو أنها منسوخة بما ورد في الآيتين مما يخالفها (فن الأحاديث المعارضة) ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال أين أبوك أنت فقال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار وأبجل صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حينما مررت بقبر كافر فبشرته بالنار جريا على عادته اذا سألته أعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنة واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه تورية وإيهام فنهالم يفسح له بحقيقة الحال ومخالفة آية لايه في الحسل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس

هونجي والتوراة وكان بحر الظهور ان راهب من أهل الشام يدعى عيص وقد كان آناه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيبقى الناس ويقولون يوشك ان يقرب أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب اي تذلل وتخضع ويملك العجم اي أرضها وبلاؤها هذا زمانه فمن أدركه اي أدرك بعثته واتباعه أصاب حاجته اي ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه خطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا ويسأل عنه ويقول ما جاء بعد اي الا ان فلانا كان صبيحة اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب اي وقيل الجاني له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يمت وأمه حامل به اي واهل قائله أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ماترى عليه اي على ذلك المولود فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أهدىكم عنه وان نجمة اي الذي طلوعه علامة على وجوده طالع الباردة وعلامة ذلك اي ايضا أنه الا نوجع فيشتكي ثلاثا ثم يبعاني (أقول) اي ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولا دالة في قوله كن أباه على ان الجاني للراهب عبد الله لان عبد المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ اسمك اي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسده أحد ولم يبعث على احد كما يفتي عليه قال فمأمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في احدى وستين أو ثلاث وستين زادا في رواية وذلك جل اعمار أمته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي أصنام الدنيا وتقدم ايضا أنها تنكست عند الحمل به وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعته امة خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها اساجدا لوجهه وفزع ابليس ففن وهب ابن منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم أصبحت الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسهم وكما ردها على قوائمها انقلب ثخارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الى ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال لرايت مولودا والملائكة قد حفت به فلم استطع أن ادنوا اليه وما كان نبى قبله أشد على وعليكم منه واني لارجو أن اضربه اكثر من يهده (أقول) قد علمت أن تنكيس الاصنام تذكره انبياءنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فانما صبه

من كراهية الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغاظ القلوب فأورد له جوابا موهبا تطيب لقلبه فتعين الاعتقاد على هذا اللفظ وقد عده على غيره مما عده الرواة ورووه بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله ان أبي قال في النار فلما قتاده فقال ان أبي وابنه في النار فهذه الرواية منكورة والعلل فيها كلام كثير نلخصه الزمخاني في شرح المواهب وأحسن

ما يقال فيها ان الروايات فيها واختلفت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الاعرابي بعد اسلامه امرامقة مضيا للامثال فلم يسعه الامتناله ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا ٩٢ بالدلة القرآنية والدلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته

ادلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الدلة عليه كما هو مقرر في الاصول * (فان قيل) * حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يتكفوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بانه في النار أجاب السبوطي بجواز أنه يعصى عند الامتحان وأوصى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بانه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على احاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها ويجوز أنه عاش حتى ادرك البعثة وبلغه وأصر ومات في عهده وهذا لا عدله البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الاب الكريم وجه اذا الفرق لان آباء بعته البعثة والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا أن يجاب بان الاعرابي توهم أنه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يتكره زمانه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى هذه القصة بان السؤال عن الام وجمع بانه سأل مرة عن ابيه ومرة عن أمه

ما كان عند الجمل لما كان عند الولادة لم يشاركه عيسى عليه السلام له في ذلك وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبد المطالب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تملك يده الكفار ويظهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك السلام ولا يقال قال ابلدس في حق عيسى عليه السلام لا استطيع أن ادنوا اليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابلدس دنا منه فركضه جبريل عليه السلام لانا نقول يجوز أن يكون الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنا الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى عليه السلام دنا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا معه الشيطان حين يولد فيستل صارخا الا صريه وابنها رواه الشيخان اي اقول أم صريم اني أعيد هاتيك وذريتهما من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون فيها الولد والمراد بجنبه جنبه اليسر وعن قتادة كل مولود يولد يمينه الشيطان باصبعه في جنبه فيستل صارخا الا عيسى ابن مريم وأمه صريم ضرب الله عليهم ما حجابا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليه امانه شيء ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل أن يكون غيرها قلت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكركان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمه وهذا الكلام يرتد بيان القاضي عياض لاضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد أن يأتي أهله باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان أبدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم قربيه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في حق خصوص ابلدس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في الملتين بوضع عقرية من الجن يد في فيه على تسليم مصهته وصاحب الكشف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقة وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم لم كلام يعلق بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين

* (ومن الاحاديث المعارضة للنجاة) * حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت ربي أن استغفر لامي ابن فلم يأذن لي واستأذنته أن ازور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الاخرة واجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم لم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يتركه

رفاه ومن الاستغفار له مع أنه من المسلمين وعلى بان استغفاره بحجاب على القورقن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة والمديون محبوبون عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فتمت تكون أمه مع كونها متصففة بحبوس في البرزخ عن الجنة لأمور أخر غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الى أن اذن الله فيه ٩٣ بعد ذلك قال وأما حديث أي مع أمك

على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها في النار بل هو أراه بالعبية كونها معها في دار البرزخ أو غير ذلك وغير ذلك توربة وإيها ما طيبا القلوبها قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنهم من أهل الجنة كما قال في تبع لأدري تبعاً ألعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في النسخ والمندوخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانت أولاً لم يوح اليه في شأنها بشئ ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكرة فأطلق القول بانهم مع أمهم جبري على قاعدة أهل الجاهلية ثم أوحى اليها امرها بعد قال ويمكن الجواب بانها كانت موحدة غير أنهم لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فأجيبها الله حتى آمنت بالبعث وجميع ما في شريعته ولذا تأخر أحيائها الى جهة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه

ابن العربي هـ اعلم أنه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والالام شيئاً بعد شيء الى دخولهم الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالام أدناه سؤال منكرونيكير فاذا بعث فلا بد له من الالام الخوف على نفسه أو غيره وأقول الالام في الدنيا استئلال المولود حين ولادته صارخاً لما يجده من مفارقة الرحم وخنوته فيضربه الهوا عند خروجه من الرحم فيحس بالبرد فيسبكي فان مات فقد أخذ حظاً من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والاسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنه فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وقع ساجداً لله حين خرج فليست أمله ذامع قوله ان استئلال المولود وصرأه حين يولد لحسه ألم البرد الذي يجده بعد مفارقة خنوته الرحم وقوله بل وقع ساجداً يدل على ان حبو ديتنا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر أن نفر من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن ثعلبة وعبد الله بن جهم كانوا يجتمعون الى منم قد خلوا عليه ليلة ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكساً على وجهه فانكروا ذلك فأخذوه فرددوه الى حاله فانقلب انقلاباً عنيقاً فرددوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هـ ذال امر حدث ثم أنشد بعضهم ابياتاً يحاطب بها الصنم ويتعجب من أمره ويسأله فيها عن سبب تنكسه فسمعها تنام من جوف الصنم بصوت جهير اى مرتفع يقول تردى لمولود أضاعت بنوره * جميع فجاء الارض بالشرق والغرب الايات والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء

اى تتابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم ونبئت لهم الفرح والسرور وليله ولادته صلى الله عليه وسلم ترزلات الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أقل علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتجس اى اضطرب وانشق ايوان كسرى أنوشروان ومعنى أنوشروان مجد الملك اى وكان بناء محكم مبني بالجار والجار والحصص بحيث لا تعمل فيه الفوس مكث في بنيانه ثمانية عشر وعشرين سنة اى وسمع اشفة صوت هائل وسقط من ذلك الايوان أربع عشرة مشرفة بضم الشين المجهمة وسكون الراء اى وامس ذلك لخلل في بنيانه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض اى وقد ذكر أن الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي اى والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى

وهذا معنى نفيس بليغ وتقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاءه ليس لتعذيبها وانما كان اسفاً على ما فاتهم من ادراك أيامه اى بعثته والاعان به وقد رحم الله بكاءه فأحيها حتى آمنت (ومن الاحاديث المعارضة للنهاية) ما رواه الحاكم عن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أومأ الى المقابر اى اشار الى أنه يريد

الذهاب اليها فاشبعنا فغدا حتى جلس الى قبره فلما جاء طويلا ثم بكى فبكينا البكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا بكينا بكائك فقال ان القبر الذي جلدت عنده قبر آمنة واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استأذنت في الدعاء وفي رواية ٩٤ في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا

للمشركين ولو كانوا أولى قربى فأخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة والشفقة والجواب عنه انه حديث ضعيف ضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه ابو ايوب بن هاني ضعيف قال السيوطي فهذه علة تقدر في صحته فلا عبرة بتصحيح الحاكم له مع انه معارض بالحديث التي فيها ان الآية نزلت في ابي طالب وامامنا ذكره بعض المفسرين من ان قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل عن أصحاب الجحيم نزلت في الابوين فذلك باطل لأصل له بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال ابو حيان في البحر وسوابق الآيات ولو اختلفت على ذلك وقيل انهم نزلت في ابي طالب وسيأتي الكلام عليه فان قلت قد صحت أحاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن فو عاريت عمرو بن لحي يجرق صبه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمجته فاذا بصر به احد قال انما تعاقب مجنوني وان غفل عنه ذهب به واجيب

فقال له يحيى لا تهتم بنا ودل على نغامة شأن بانيه قال بلى يا مجوسي ثم أمر بنقضه ففقد رله نقعة على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تهز عن هدم شيء بناه غيرك هذا والذي رأيته في بعض الجمايع ان المنصور يلجأ في بغداد أحب ان ينقض ايوان كسرى فان بينه وبينها مرحلة ويخفى به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره وهو مصلى على بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه اكثر من الاتفاق عليه ولا مانع من تكرار طلب نقضه من المنصور ومن ولدوله الرشيد وانما قال الرشيد يحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان أولاً مجوسياً ثم اسلم وكان كاتباً عارفاً بمحصلة العلوم كثيرة جاء الى الشام في دولة بني أمية فأنزل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلاقته ثم لما أن زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس صار وزيراً للسفاح ثم لاختيه المنصور ومن بني العباس ورأيت عن برمك هـ ذا حكاية عجيبه وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فأكرمه وأنس به واحضر له طعاماً وقال كل فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله أيها الملك فأمر باحضار قضيب فأخذه الملك وأمر به على صدرى فكأنى لم أكل شيئاً قط ثم أكلت اكل كذا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله لا اقدر أيها الملك فأمر بالقضيب على صدرى فكأنى لم أكل شيئاً قط فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله ما اقدر على ذلك فأراد أن يمر بالقضيب على صدرى فقلت أيها الملك ان الذي دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وامسك عني فسألت عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ومما يحفظ عن يحيى بن خالد هـ ذا زيادة على ما تقدم عنه اذا احببت انساناً من غير سبب فارح خيره واذا أبغضت انساناً من غير سبب فتوق شره ومما يحفظ عنه أيضاً وقد قال له ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيداً في حبس الرشيد بعد قتله ولده جعفر وصلبه ونهبه اموال البرامكة ومن يلوذ بهم يا أبت بعد العز ونفوذا الكلمة صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدي دعوة مظلوم سرت لا تغفلنا عنها او ما غفل الله عنها اى فقد قال ابو الدرداء اياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانهم اتسروا بالليل والناس ينام اى ولان الله تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه ما يسأل الله حقه وان الله تعالى ارجع ذاق حقه وجاءت دعوة المظلوم فانهم ليس بينهم وبين الله حجاب وجاءت دعوة المظلوم فانهم اتحمل على الغشام يقول الله وعزتي رجلا لا نصرته ولو بعد حين والمراد بالغشام الايض الذي فوق

السمه

عن ذلك بأجوبة احدها ان اخبار آحاد تفيد الظن فلا تعارض القطع بأنهم غير معذبين المأخوذ

من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثاني قصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على هؤلاء الساعا لاوارد ولا ينقسم عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله أعلم بالسبب الموقع لهم في العذاب وان كنا نحن لانقله الثالث قصر التعذيب

المذكور في هذا الحديث على من قبل وغير من أهل الفترة كعمرو بن لحي فانهم فعلوا من الضلال والاضلال ما لا يعدرون به
كعبادة الاوثان وتغيب الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفترة ثلاثة أقسام * (الاول) من أدرك التوحيد وعرف
الله يصبرته أي بطله وشجرته فبعضه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء ٩٥ من يدخل في شريعة كقوس بن ساعدة

الابادي فانه آمن بالبعثة في زمن
الجاهلية وعرف الله بعقله وكان
يقول سيعلم حق من هذا الوجه
ويشترى الى مكة قالوا له وما هذا
الحق قال رجل من ولد اوى بن
غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص
وعيش الابد ونعيم لا ينقضي فان
دعاكم فأجيبوه ولو عاتاني
أعيش الى مبعثه لسكنت أول من
يسمى اليه في كلام آخر وروى
اليعمرى عن ابن عباس رضي الله
عنهما امر فوجا رحم الله قسا في
أرجوا أن يعثه الله أمة وحده
وسأقي شئ من اخباره وكذا يدين
عمرو بن قنيل والد سعيد بن زيد
أحد العشرة المبشرين بالجنة
وعمر بن الخطاب فانه كان من
طلب التوحيد وخلع الاوثان
وجانب الشرك ومات قبل المبعث
وكان يقول اني خالفت قومي
واتبعته ابراهيم واسماعيل
وما كانا يعبدان وكانا يصلبان
الى هذه القبلة وأنا انتظر نبيما من
بنى اسمعيل يبعث ولا أرا في أدركه
وانا أو من به وامدقه واشهد
انه نبي وقال اها من ربيمة ان
طالت بك حياة فأقره في السلام
قال عامر فلما اجابت النبي صلى الله

السما السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم نشقق السماء بالغمام ام اي لا تقوى على حمله اذا
سقط ونصرد دعوة المظلوم استجابها ولو بعد زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وان أمهل
الظالم لا يمهله وجاءتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كما انها تشرى الى تصعد
الى السماء السابعة فمافوقها رجاء تقوا دعوة المظلوم ومن كان كافرا فانه ليس دونها
حجاب وقد قال القائل

تمام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم
ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سألت الندى هل أنت حرف قال لا * واكنى عبد يحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثته * توارثني من والد بهد والد

ومما يحفظ عن والده خالد التهمة به ثلاث استخفاف بالمولود ومما يحفظ عن جعفر ولد
يحيى قوله شرمال ما لزمك الان في كسبه وحرمت الاجرى انفاقه وقوله المسمى لا يظن
في الناس الاسوأ لانه يراهم بين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوكة ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وايس بأوسه هم في الفقى * وليكن معروفة أوسع

ونجحت نازق فارس اى مع ايقاد حدامها اى كتب له صاحب فارس ان ييوت النار
نجحت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت اى غارت بحيرة ساوة اى بهيت
صارت يابسة كان لم يكن بها شئ من الماء مع شدة اتساعها اى كتب له بذلك عامله باليمن والى
هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ايوان كسرى تشققت * مبابيه وانخطت عليه شؤنه

لمولده نخت عـلا شرفا * فلا شرف للفرس يبق حصينه

لمولده نيران فارس اخدت * فنورهم انجاده كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * واعقب ذلك المدجور يشينه

كان لم يكن بالامس ريانا اهل * وورد العين المستمام معينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتداهى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خودها وبلاء

وعيون للفرس غارت نهك كاه * لنيرانهم بهم الطقاء

عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يحسب ذنوبا ومن هذا القسم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما يجدون قط ولذا قال بعض الحقوقيين كل من ابى بكر وعلى رضي الله عنهما يلقب
بالصديق وانه يقال فيه كرم الله وجهه لكن اشهر الصديق في ابى بكر وكرم الله وجهه في على رضي الله عنهما وكل منهما لم يجهد

اصنع قط ومنهم من دخل في شريعة حق قاعة الرسم كسبع وقومه من حبر وأهل نجران وورقة بن نوفل فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الزرقاني ولا بدع أن يكون الايوان النمر يقان كالقسم الاول أعنى زيد بن عمرو بن نفيل وقص بن ساعدة بل الايوان أولى بذلك كما تقدم ٩٦ * (القسم الثاني) من أهل الفترة من غير وبدل وأشرك ولم يوجد وشرع

لنفسه وحال وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعدة ابن الياس بن مضر أول من سن للعرب عبادة الاصنام وغير دين ابراهيم وجدة مقة بن خندف ابو خزاعة وخندف زوج الياس بن مضر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تغيير عمرو بن لحي وتبديله واشراكه انه خرج الى الشام وبها يومئذ العمالق وهم يعبدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وجابهه الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له تابع من الجن يقال له ابو غمامة جاءه ليلة فقال اجب ابا غمامة فقال ليسك من تهماه ادخل بلاملامه فقال انت سيف جده فجد آلهة معه فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها فحبب قال فموجهه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد زمن نوح فحسمها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التبليغ من زمن ابراهيم عليه السلام لبنيك اللهم لبنيك لاشريك لك لبنيك حتى كان عمرو بن لحي فمينا هو يابى تمثله الشيطان في صورة شيخ يلبى معه فقال عمرو

اي ومن العجائب التي ظهرت لبلدة ولادته صلى الله عليه وسلم انه دام ايوان كسرى أنوشروان الذي كان يجاس به مع ارباب مملكته وكان من أعاجيب الدنيا سعة ويناها واحدا كما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ما تم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت فارس التي كانوا يعبدونها حامدة نيرانه والحال ان في ذلك البيت غما وبلا عظيما من أجل سكن ارباب تلك النيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غور ماعيون القرم في الارض حتى لم يبق منها بقرة واحدة ثم ذببتهم نوحا وتقرى بهم فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها اطفال لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفالها انما هولو وجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى الموبدان اي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورئيس حكماءهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم ورأى في نومه ابلا صبا ياتة وقد خيل اربابا اي وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها اي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله واغمره اي الذي هو ارجاس الايوان وسقوط شرافاته فلما أصبح تصبر اي لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم رأى انه لا يتخذ ذلك اي هذا الامر الذي هاله واغمره عن مرآته بضم الزاي اي فرساته وشجعانه فجمعهم وابس ناجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بنجمود النيران اي وورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجرف في بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله اي وهو ارجاس الايوان وسقوط شرافاته فقال الموبدان ان فانا اصلى الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا موبدان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحديث فان كتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجهه الى رجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعد المسيح الغساني اي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال ألك علم بما اريد ان اسألك عنه قال ليسا في الملك عما احب فان كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند دخالي

لبنيك لاشريك لك فقال الشيخ الاشريكاهولك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل غلحك وما ملك فانه لا بأس به يسكن فقالها عمرو وقد انت بها العرب وشرع لهم الاحكام فصر الحيرة وسبب السوابب ووصل الوصيلة وحسب الحامي فكانوا اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنبا اي شقوها وخلوا سيلها فلا تترك ولا تخب ولا تطرد من ماء ولا مربي وهوها البصرة

وإن الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضي او قدمت من سفري فذاقني سائمه ويجعلها ولدت الشاة أنثى فهي لهم اؤذ كرافه ولا آهتهم وان ولدتهما او صلت الانثى أخاها فلا يذبح الذكرا آهتهم واذا اتجبت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم ينعوه من ماء ولا مري وقالوا قد حى ٩٧

لطوا غيبتهم وتبعته العرب في غير ذلك ايضا مما يطول ذكره كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والبنات واتخذوا بيوتها هاسنة وحجاب بضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة (القسم الثالث) * وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا يتكبر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي مدة عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الانقسام فيحمل من صح تعذيبه على القسم الثاني لاجل كفرهم بما تعدوا به من الخبايا وقد سمى الله هذا القسم **كفاراً** ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم جعل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار لا بدعوه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وانما قيل لهم لا يعقلون لانهم قلدوا فيه الآباء وهذا شأن اكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تباعد عن ذلك ووجد

يسكن مشارف الشام بالقادسي اعاليها اي وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطح قال فاته فاسأله عما سألتك عنه ثم اتفق بتفسيره فخرج عبد المسبح حتى انتهى الى سطح وقد اشق اي أشرف على الضريح اي الموت اي احتضر وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة اي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسداً مليحاً لجوارحه وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غيره واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي القظام يكن له عظم ولا عصب الا للجحمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قبل ان يكون مخلوقاً من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب اي كما سبأني عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله اليهود فقالوا لهم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكرنا قالوا له هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم انه خلق من نطفة امه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب امرد حتى انحدرت شهوته الى أقصى رحها وقيل لم يخلق من نطفة اصلا وقد صرح بالاول الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أنكر الطبيعيون وجود ولد من ماء احد الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم بعيسو عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما قتلها ابشرا سويا بالشدّة اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه اي وكون سطح كان وجهه في صدره لم يختص سطح بهذا الوصف فقد رأيت ان عمرا اذا اذعاراً غما قيل له ذلك لانه سبي امة وجورها في صدورهم فذعرت الناس منهم وعرو وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليه السلام وقيل قبله بقيل وملاكت بعده بالقيس بعد قتلها وكان اسطح سري من الجريد والخوص اذا أريد نقله الى مكان يطوى من رجله الى رقبته وفي لفظ الى ججمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث يشاء واذا أريد استخراجه ليخرج عن الغيبات يحرك كما يحرك وطب الخيض اي سقاء الابن الذي يخض ليخرج زبد فيتفتق ويمتلئ ويعلوه النفس فيسئل فيخبر عما يسئل عنه وكانت ججمته اذا مات أثر اللبس فيه اللينها قيل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على أنه ساق على شق وقد تقدم في سفر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكموا عندها

١٣ حل ل الله وهم اهل القسم الاول * واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غيرهم ذين اتفقا اذا علمت ذلك تعلم أن والدي النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكونا من اهل القسم الاول كما دلت على ذلك أشعارهم وأقوالهم للنقولة منهم فيما تقدم واما أن يكونا من القسم الثالث لم تبلغهم الدعوة لتأخر زمن ما بعدهما منهم او بين الانبياء

السابقين كونهم في زمن جاهلية عم الجاهل فيها شرقا وغربا وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الاثرا يسيرا من احبار اهل الكتاب متفرقين في اقطار الارض كالشام وغربها وما عهد لهما قلب في الاسفار سوى المدينة ولا عطياعرا طويلا يسع القصر ٩٨ عن المطلوب مع زيادة أن الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجة في البيت

عن الاجتماع بالرجال لا يقدم
يخبرها وإذا كان النساء اليوم
مع فشق الاسلام شرقا وغربا
لا يدرين غالب أحكام الشريعة
أعدم مخالطة من الفقهاء فما ظنك
بزمان الجاهلية والفترة الذي
رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن
نساءه ولهذا ما بعث صلى الله
عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا
أبعث الله بشرا رسولا وقالوا
لو شاء ربنا لآزل ملائكة فلو كان
عندهم علم من بعثة الرسل
ما أنكروا ذلك وربما كانوا
يظنون أن ابراهيم عليه السلام
بعث بآله عليه فأنهم لم يجدوا
من يلقاهم شريعة على وجهها
لأثورها وقد من يعرفها إذ
كان بينهم وبينها أزيد من ثلاثة
آلاف سنة وأما اهل التسم
الاول كقس بن ساعدة وزيد بن
عروة فقد قال عليه الصلاة
والسلام في كل منهما انه بعث
أمة وحده واستغفر لهما وترحم
عليهما وأخبر بأنهما ما كانا على
دين ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام ولا لبداية وتوفيق من
الله تعالى وإذا صبح ذلك لمثل هذين
فلا مانع من حصول مثله لآياته

تقلت في فم سطح وفم شق وذكر أن سطحيا يملقها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد أشرف
في الكهانة ولا اعلم بها ولا أبعد فيها صيتا من سطح وكان في غسان (وذكر بعضهم) ان
سطحيا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر
واخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبع مائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهو لاء كانوا رؤس
الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة أي والافهم أي من اهل العلم الغامض
مسيلة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح أخرى كانت في بني سعد
والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها
استعداد الانسلاخ من البشرية الى الروحية التي فوقها فسلم عبد المسيح على سطح
وكلمه فلم يرد عليه سطح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول

• اصم ام يسمع غطريف اليمين • أي سيبداهم الى آخر آيات ذكرها فلما سمع سطح
شعر عبد المسيح رفع رأسه (اقول) قد يقال لامناقة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله
ولم يكن له رأس لانه يجوز ان يكون المراد بالرأس المثبت الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له
عظم سوى ما في رأسه او لا يجتمع في ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كان رأسه وقلبك
الجمجمة يؤثر فيهما اللبس لئيهما لمخالفتهما الرأس غيرهما خايبات الرأس له ونفيه عنه والله
اعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جل مشيخ أي مريع الى سطح وقد وافي على
الضريح أي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعث ملك ساسان لارتجاس الايوان
وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلاصا عابا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التسلاوة أي تلاوة القرآن
وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخدت نارفارس فليست بابل للفرس
مقاما ولا الشام لسطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو
آت آت ثم قضى سطح كانه اى مات من ساعته والهراوة بكسر الهاء وهي العصا
الضخمة أي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان
يمشي بالعصا بين يديه وتفرز له فيصلي اليها التي هي الغزاة وفي الحديث حمل العصا علامة
المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عذله أي عدم
أخذ العصا من الكبر والهجب وقد يقال مراد سطح بالعصا الغزاة التي تفرز ويصلي اليها
في غير المسجد لانه لم يحفظ أن ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري ان ابرويز بن
هرمز جاء له جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا من ذلك

الكرام وأمهاته الغضام واختلفوا في ثبوت العصبة لقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل حتى
والا كثرون على عدم ثبوت العصبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق فهم مؤمنون به
بالنبي قبل ظهوره ولذا جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنهم يعنون بينه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحويرث وتبع

وقومه وأهل بجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلحق أحدهم الاسلام الناسخ لكل دين لكن تباع لم يدرك الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه فيه لا أدري تبعنا ألعينا كان أم لا ثم لما وحي الله فيه قال لا تسبوا تبعافانه كان قد أسلم أي وحده الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ٩٩ ظهوره وأخرج ابو نعيم عن عبد الله بن

سلام رضى الله عنه قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يقرب يخبرونه قال الامام جلال الدين السيوطي اني لم ادع أن مسئلة الابوين اجماعية بل هي مسئلة اختلافية فحكم بها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير أني اخترت اقوال القائلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام والحدود الحد من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص تأذى ولده بذلك له عند المخاطبة كيف وقد روى ابن منده وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت جطب الفار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من أذى فقد أذى الله وروى الطبراني والامام احمد والترمذي عن المغيرة بن

حتى كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم أن الامر سيصير اليه وعند موت سطيج نهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول شعرا منه
شمر فانك ماضى العزم شمر * ولا يغرنك تقريق وتغيير
والناس اولاد علات فن علوا * ان قد أقبل فحقور ومهجور
وهم بنو الام امان رأوا نشبا * فذلك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن * فان لم ير متبع والشر محذور
فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطيج قال له كسرى الى أن يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون الى خلافة عثمان رضى الله عنه أي فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان في اول خلافة عثمان رضى الله عنه أي وكانت مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة سنة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان سابور ذو الالكاف قبل له ذلك لانه كان يخضع الكاف من ظفر به من العرب ولما جاء المنازل بن تميم وجددهم فروا منه ومن جيشه ووجددهم اعير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان معاقا في قفة لقدم قدرته على الجلوس فأخذ يوحى به اليه فاستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال له الملك أيها الملك لم تقبل فعلك هذا بالعرب فقتل يزعمون ان ملكا بصيرا اليهم على يد بني يبعث في آخر الزمان فقال له غير فابن حلم الملوك وعقاهم ان يكن هذا الامر باطلا فلن يضرك وان يكن حقا القول ولم تتخذ عندهم يدا يكافؤك عليها ويهضمونك به في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيج يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على أنه ملك منهم من النساء الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة فملكك سنة ثم هلكك وذكر ابن اسحق رحمه الله ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدته أرسلت خلف جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحدثته بما رأته فأخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام يدعو الله أي وأهله يؤمنون ويشكره ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهدي أوائل ولادته وأول كلام تكلم به أن قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا (أقول) وقد تقدم انه قال حين ولد لجلال ربي الرفيع كما أورده السهيلي عن الواقدي وأنه روى أنه تكلم حين خرج من بطن أمه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ولا مانع من تكرر ذلك حين

شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ولا ريب ان أذاه صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب فاذا سئل العبد عن الابوين الشريفين فليقل هما ناجيان في الجنة اما لانهم أحيا حتى آمنابا كجرم به الحيا فلي السب على القرطبي وناصر الدين بن المنير وغيرهم من الحقين وأما لانهم ماتا في الفترة

قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي في شرح مسلم واما لانهم ما كانوا على الحنيفية فوالا توخيلهم يتقدم لهم ما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني محشي الشفاء فهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تفتت الى قول من خالف شيئا من ذلك وقد نقل العلامة الطحطاوي من علماء الحنفية ١٠٠ المتأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب النكاح جملة من أقوال المحققين

وذكر أن المحققين من الحنفية على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفة من خالف في ذلك قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وسئل القاضي أبو بكر ابن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ما هو من أتباعه تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى اعظم من أن يقال أبوه في النار وأخرج ابن عساکر وابو نعیم أن رجلا من كتاب الشام استعمل على كورة من كورة وجلا كان أبوه يزن بالمناينة فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما جعلت على أن تستعمل على كورة من كورة المسلمين رجلا كان أبوه يزن بالمناينة فقال أصلم الله أميرا المؤمنين وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم دفع رأسه ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أضرب عنقه ثم قال لا تلي شيئا ما بقيت وعزل عن الدواوين وأعد أظن الجلال السيوطي

خروجه وحين وضعه في المهد وثنه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الا الخليل والانوحا كما سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على أنه سيأتي أنه يجوز أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه * وتقدم أنه قال الحمد لله لما عطس على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وحده تعالى وتوقف على نقل وحينئذ تكون الاولية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقة او اضافية وقد مننا ان الاولية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية * قال وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخود وبريه مسلم وطفل عليه هرب الامة التي * يقال لها تزي ولا تكلم وما شطه في عهد فرعون طفلا * وفي زمن الهادي المبارك يختم ا
قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكرك نفسه اى فقد روى عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها امرأة يقال لها انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي اى الثلاثة من بنى اسرائيل أو ان ذلك كان قبل أن يعلم بما زاد ذكر أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعين يوما اشار بسبب بانه وقال بصوت رفيع انى عبد الله لما مر بنو اسرائيل على مريم عليها السلام وهى حامل له صلى الله عليه وسلم وأنكروا عليهم ذلك واشارت اليهم أن كلوه وضربوا بايديهم على وجوههم تهيبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيتنى في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال ابن خال أمه يوسف النجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما يأخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة فحضرته الفضة من ساعتيها وتدل عرا جنتها وخرجت من تحتها عرا جنتها بشرى يوسف وطبقتا وفرعينا فقد أخرجنى ربى من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسأنى بنى اسرائيل وأدعوه

بعض الله عنه في الاستدلال لايمانهم ما قاله يثيبه على قصده الجليل وجملة مؤلفاته في ذلك سنة منها تأليف سماء الى مسائل الحنفى في حياة آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسائل الحنفى وقد سئلت ان أقلم في هذه المسئلة ايانا أختم بها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقلين بما يحفظ
 جماعة أجروهما مجرى الذي * آياته خير الدعاة المسقف
 فبذلك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
 ولامه وأيسره حكم شائع * وأحكمه فبين لم يجته دعوة * ان لا عذاب عليه حكم موافق
 وبسورة الاسراء فيه حجة ١٠١ وبخود في الذكر آتى تعرف

وابعض أهل الفقه في تعليمه
 معنى ارق من التسميم والطف
 ونفا الامام الثوري رازي الوري
 منعى به لاسامع من تشنق
 اذهم على القطر الذي ولدوا ولم
 يظهر عناد منهم وتحذف
 قال الا لى ولدوا النبي المصطفى
 كل على التوحيد اذ يتحذف
 من آدم لايه عبدا لله ما
 فيهم أخو شرك ولا يستنكف
 فالمشركون كما بسورة توبة
 نجس وكلهم بطهر بوصف
 وبسورة الشعراء فيه تقاب
 في الساجدين في كلهم متعطف
 هذا كلام الشيخ نحر الدين في
 اسرار هبط عليه الذرف
 فجزاء وب العرش خير جزائه
 وحياء جنات النعيم تزخرف
 فلقد تدن في زمان الجاهلية
 فرقة دين الهدى وتحنقوا
 زيب بن عمرو ابن نوفل هكذا الله
 مديق ما شرك عليه يعكف
 قد فسر السبكي بذالك مقالة
 للاشعرى وما سواهم ضيف
 اذ لم تزل عين الرضا منه على الله
 مديق وهو بطول عرا حنف
 عادت عليه محبة الهادي فما
 في الجاهلية للضلالة يعرف

الى طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر يا عليه السلام وأخبره بولادة مريم وقول والدها
 ما ذكر صلى الله عليه وسلم (وفي النطق المفهوم) أن عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور
 وهو في بطن أمه فقد قيل انه اقول من علم يحمل مريم عليها السلام فقال لها مقرعها لها
 يا مريم هل تثبت الارض زرعها من غير بذور هل يكون ولد من غير خل فقال له عيسى عليه
 السلام وهو في بطن أمه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك وعن ابي
 هريرة رضي الله عنه أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى
 بلغ المائة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اى واهل المرة الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد
 لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم أنت القريب في علوك المتعالى في دنوك الرفيع على كل
 شئ من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومبري جريح تكلم كذلك اى في بطن
 أمه قيل لمن ابوك فقال الراعى عبد بنى فلان وتكلم بعد خروج وجهه من بطن أمه فقد تكلم
 مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا
 على ما تكلم به حينئذ وما يحيى عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال يعقوب بن اسحق
 انك عبد الله ورسوله وان لميل تكلم وقت ولادته وسأني ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين
 وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظر الا أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم
 في غير اوان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغيره الطنل الذي
 الذي الاخذود فانه لما جى بمأمله التلق في نار الاخذود لا تكفر وهو معها امرض فتنقاعت قال
 لها يا أمه اصبرى فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة اشهر (وفي النطق المفهوم)
 ان شاهده يوسف المصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن داية زليخا وفي
 النصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له
 بالنبوة كذا في ذلك البدر الدمايقي رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من
 هؤلاء الامبارك اليمامة حسب ما رقت عليه ورأيت في الاجوبة المسكتة لابن عون
 رحمه الله أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألم أنت لم تزل نبيا قال نعم قالوا فلم
 تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ابراهيم الله خلق عيسى من غير خل فلو لا أنه نطق في المهد لما
 كان لمريم عذرا وأخذت بما يؤخذ به مماها وأناولت بين أبيين هذا كلامه وهو يخالف
 ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا أن يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمنزل
 الذي نطق به عيسى او أن ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارضاء للعنان فليأمل * ثم رأيت
 ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه

فلامه وأبوه اخرى سبيا * وراى من الآيات ما لا يوصف
 ويروي ابن شاهين حديثا مندا * في ذلك لكن الحديث مضعف
 في سبب من لا يرتضيه صوته * أديا ولكن اين من هو منصف
 وجماعة ذهبوا الى احبائه * ابويه حتى آمنوا لا تعرفوا
 لكن في كيف تبها اذا تأنف
 ما جند الدين الحنيف محنف
 صلى الله على النبي محمد * ما جند الدين الحنيف محنف

وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْمَكْرَامِ وَآلِهِ * وَفِي رِضَاهُ يَدُومُ لَا يَتَوَقَّفُ * (بَابُ فِي وَفَاتِهِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَوَصِيَّتُهُ لِأَبِي طَالِبٍ) هـ
 كَانَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ هُوَ الْكَافِلُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَبِيهِ وَأُمُّهُ وَكَانَ يَرْقِي عَلَيْهِ رَقَّةً لَا يَرْقُهَا عَلَيَّ وَلَدُهُ وَكَانَ يَدِينُهُ وَيَقْرِبُهُ
 وَيُدْخِلُهُ عِنْدَهُ إِذَا خَلَا كَمَا تَقْدُمُ الْكَلَامُ ١٠٢ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَوْفَى وَكَانَتْ وَفَاتُهُ جَدُّهُ وَعَمُّهُ الرَّبِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّانَ

سَنِينَ وَقَبِيلَ أَكْثَرِ وَقَبِيلَ أَقَلِّ وَكَانَ
 عَمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حِينَ تَوَفَّى مِائَةَ
 وَارْبَعِينَ سَنَةً وَقَبِيلَ مِائَةِ وَعَشْرَةٍ
 وَقَبِيلَ أَقَلِّ وَدَفَنَ بِأَجْحُونِ عِنْدَ قَبْرِ
 جَدِّهِ قَصِيٍّ وَالْمَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ
 أَوْصَى بِهِ إِلَى عَمِّهِ شَقِيقِ أَبِيهِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ مِّنْ حَرَمِ
 الْحَرَمِ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَأَبِيهِ
 عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَاسَمُهُ عَلَى الصَّحِيحِ
 عَبْدُ مَنْصُوفٍ وَزَعَمَ الرُّوَافِضُ
 أَنَّ اسْمَهُ عَمْرَانُ وَأَنَّهُ الْمُرَادُ مِنْ
 قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ
 وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
 عَلَى الْعَالَمِينَ قَالَ الْخَافِضُ ابْنُ كَثِيرٍ
 وَقَدْ أَخْطَا فِي ذَلِكَ خَطَأً كَثِيرًا
 وَلَمْ يَأْمُلُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا
 هَذَا الْبَهْتَانِ فَقَدْ ذَكَرَ بَعْدَ هَذِهِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى رَبِّ انِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي
 بَطْنِي مُحَرَّرًا وَهِيَ أَوْفَى بِهِ جَدُّهُ
 لِأَبِي طَالِبٍ أَحَبُّهُ حَبِيبًا شَدِيدًا
 لَا يُحِبُّهُ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ فَكَانَ
 لَا يَنَامُ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ وَكَانَ يَخْصُمُهُ
 بِأَحْسَنِ الطَّعَامِ وَقَبْلَ اقْتِرَاعِ أَبِي
 طَالِبٍ هُوَ وَالزُّبَيْرُ شَقِيقُهُ فِيمَنْ
 يَكْفُلُهُ مِنْهَا خَرَجَتْ الْقُرْعَةُ لِأَبِي
 طَالِبٍ وَقَبْلَ بَلِّ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ اخْتَارَ أَبَا طَالِبٍ لِمَا كَانَ
 بِرَأْسِهِ مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِ وَمَوْلَانَهُ

وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا قَالَ فِي
 النُّطْقِ الْمَقْهُومِ وَلِدًا بِالْغَارِ الَّذِي وَلَدَهُ نُوحٌ وَادْرَيْسٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُقَالُ لِهَذَا
 الْغَارِ فِي التَّوْرَةِ غَارُ النُّورِ وَيَضُمُّ لَهُوًّا مَّا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ حُجِّي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 قَالَ قُلْتُ لِبَنِي زَيْدٍ مَرَّةً وَهِيَ فِي سَنَةِ الرِّضَاعَةِ قَرِيبًا عَرَاهَا مِنْ سَنَةِ مَا تَقْوَانِي فِي الرَّجُلِ
 بِجَمَاعٍ حَلِيلَتُهُ وَلَمْ يَنْزِلْ فَقَالَاتِ يَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ فَتَجَهَّبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ إِنِّي فَارَقْتُ
 تِلْكَ الْبِنْتَ وَغَبْتُ عَنْهَا سَنَةً فِي مَكَّةَ وَكُنْتُ أَذْنُتُ لَوَالِدَتِي فِي الْحَلِجِ فَجَاءَتْ مَعَ الْحَلِجِ الشَّامِي فَلَمَّا
 خَرَجْتُ مِنَ الْمَقَاتِمِ ارْتَأَيْتُ مِنْ فَوْقِ الْجِلِّ وَهِيَ تَرْضَعُ فَقَالَاتِ بِصَوْتٍ فَصَحَّ قَبْلَ أَنْ تَرَانِي أَمَّا هَا
 هَذَا أَبِي وَضَحَكْتُ وَأَرْمَتُ نَفْسِي إِلَى قَالٍ وَقَدْ رَأَيْتُ أَيَّ عِلْمَتْ مِنْ أَجَابَ أُمُّهُ بِالتَّشْمِيتِ
 وَهِيَ فِي بَطْنِهَا حِينَ عَطَسَتْ وَسَمِعَ الْحَاضِرُونَ كَلَامَهُمْ صَوْتُهُ مِنْ جَوْفِهَا شَهْدٌ عِنْدِي الْفَقَاتِ
 بِذَلِكَ قَالَ وَهَذَا وَاحِدٌ يَخْصُمُهُ اللَّهُ بِعَلْمِهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَا يَجِبُ عَلَيْكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ
 مِنْ بَطْنِ أُمِّهِاتِكُمْ لِأَنْتُمْ شَيْءٌ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْعَالَمِ حُضُورُهُ مَعَ عِلْمِهِ دَائِمًا (وَفِي النُّطْقِ
 الْمَقْهُومِ) أَنَّ يُوسُفَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ تَكَلَّمَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ أَنَا الْمَقْقُودُ وَالْمَغِيبُ
 عَنْ وَجْهِ أَبِي زَمَانًا طَوِيلًا فَأَخْبَرَتْ أُمُّهُ وَالَّذِي بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا كَتَمِي أَمْرَكَ وَفِيهِ أَنَّ نُوحًا
 عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمَ عَقِبَ وَلادَتِهِ فَانْأَمَّهُ وَلَدَتُهُ فِي غَارٍ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَيْهِ فَلَمَّا وَضَعَتْهُ
 وَأَرَادَتْ الْانْصِرَافَ قَالَتْ وَأَنُوحًا فَقَالَ لَهَا لَا تَخَافِي أَحَدًا عَلَى يَأْتِيَاهَا فَانْأَمَّهُ الَّذِي خَلَقَنِي
 يُحْفَظُنِي وَفِيهِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَضَعَتْ مُوسَى اسْتَمَوَى قَاعِدًا وَقَالَ يَا أُمُّهُ
 لَا تَخَافِي أَيَّ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَمُبَارَكُ الْيَمَامَةِ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ دَخَلَتْ دَارًا
 بِمَكَّةَ فَرَأَتْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَتْ فِيهَا بِحَبَابٍ جَاءَهُ رَجُلٌ بِصَبِيٍّ يَوْمَ وَلَدَ
 وَقَدْ لَفَّهُ فِي خَرْقَةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ مَنْ أَنَا قَالَ الْغُلَامُ بِلِسَانٍ طَاقٍ
 أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيمَكَ ثُمَّ انْغَلَامَ لَمْ يَكَلِّمْ بِشَيْءٍ فَكَانَ نَسِجُهُ مَبَارَكًا
 الْيَمَامَةِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَافِخُ الْقَهْرَ وَهُوَ
 فِي مَهْدِهِ أَيَّ يَحْدُثُهُ يَقَالُ نَاغَتِ الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ إِذَا كَلَّمَتْهُ بِمَا يَسِرُّهُ وَيُحِبُّهُ وَعِنْدَ ذَلِكَ مِنْ
 خُصَائِمِهِ فِي حَدِيثٍ فِيهِ مَجْهُولٌ وَقَبْلَ فِيهِ أَنَّهُ غَرِيبُ الْمَتْنِ وَالْإِسْنَادِ عَنْ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَانِي إِلَى الدَّخُولِ فِي دِينِكَ إِشَارَةً إِلَى عِلَامَةِ نُبُوَّتِكَ
 رَأَيْتُكَ فِي الْمَهْدِ تَدْنِي الْقَهْرَ أَيْ تَحْدُثُهُ فَتَشِيرُ إِلَيْهِ بِأَصْبَعِكَ فَخِشْمًا اشْرَتَ إِلَيْهِ مَالٌ قَالَ
 كُنْتُ أَحَدَهُ وَيَحْدُثُنِي وَيَلْهِيَنِي عَنِ الْبُكَاءِ وَأَفْعُ وَجْبَتِهِ أَيَّ سَقَطَتْهُ حِينَ يَسْجُدُ تَحْتَ
 الْعَرْشِ أَيَّ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى سَنَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَلِكَ وَكَانَ مَهْدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَبْلَ أَنَّهُ كَانَ مُشَارَكًا عَبْدَ الْمَطْلَبِ فِي كِفَالَتِهِ وَقَبْلَ كِفَالَةِ الزُّبَيْرِ حِينَ مَاتَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ثُمَّ كَفَّلَهُ أَبُو طَالِبٍ يَوْمَ يَهْرَكَ
 مَوْتَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ مَرْدُودٌ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَكَفَالَةُ جَدِّهِ وَعَمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ وَأُمُّهُ مَذْكُورَةٌ فِي الدِّكْتَابِ الْقَدِيمَةِ
 فِيهِ مِنْ عِلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ فِي خَبَرِ سَيْفِ ذِي يَرْزَنْجِيمٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ وَعَمُّهُ وَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بَكَى النَّاسُ عَلَيْهِ بُكَاءً كَثِيرًا

قال بعضهم لم يترك على اخذ بقدمونه فابكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمى خاتمة سريرة ويكنى وهو ابن ثمان
ولم يقيم لونه سوف بمكة أياما كثيرة ثم عمارته به ابنته أمية قولها
اعين جودا بدمع درر * على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الجد وارى الزناد ١٠٣ جيل الحميا عظيم الخطر

على شعبة الحمد ذي المكة مات
وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى الثابتات
كثير المفاخر جسم الفخر
وكان أبو طالب مة لامن المال
فكان عبالة اذا كوا واحد هم
جمعا أو فرادى لم يشبهه واذا
أكل معهم النبي صلى الله عليه
وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا
اراد أن يغذيهم أو يشبعهم يقول
اهم كما أنتم حتى يأتى ابني فيأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأكل معهم فيشبعون فيفضلون
من طعامهم واذا كان لبنا شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولهم ثم تناول العيال القهيب
أى القدر من الخشب فيشربون
منه فيرون من عند آخرهم أى
جميعهم من القعب الواحد وان
كان أحدهم وحده يشرب قهيبا
واحدا فيقول أبو طالب انك
لمبارك وكان أبو طالب يقرب
الى الصبيان أول بكرة النهار شبا
ياكونه فيجاسون وينتمون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
ولا ينتب معهم تكرما منه
واستحياء وزاخرة نفس وقناعة
قاب فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له

يتحرك بصر يك الملائكة وعده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه
* (باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمد اواحد) *
لا يخفى أن جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح
والكمال فله من كل وصف اسم قال وكأن الله عز وجل الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف
اسم عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وهو الباقر من
بقر العلم أتقنه قال امرت أمية اى فى المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن
تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله أن تسميه محمد او قد تقدم قال والثانى هو المشهور
فى الروايات اى وعلى الاول اقتصر الحافظ الديماطى رحمه الله والمسمى له بمحمد جده
عبد المطلب فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عفى
عنه اى يوم سابع ولادته جده بكبش وسماه محمد اقبل ليا ابا الحارث ما حالك على ان تسميه
محمد ولم تسمه باسم آتاه وفى لفظ وايس من اسماء آتاك ولا قومك قال اردت أن يحمد
الله فى السماء ويحمده الناس فى الارض اه (اقول) وهذا هو الموافق لما شتر أن
جده سماه محمد ابا الهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر محمد الخلق له الكثرة خصاله الحسنة
التي يحمد عاها اولذلك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسن رضى الله عنه بقوله
فشق له من اسمه ليجله * فذوا العرش محمود وهذا محمد
وهذا الالهام لا ينافى ان تكون اسماء قات له انما امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله
رجاه بانه صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال المحبوبة فتكاملت له
صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلقة فظهر معنى اسمه على الحقيقة وفى
الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه
صلى الله عليه وسلم هو احمد ولم يسم به ~~محمدا~~ قبله ولا فادته الكثرة فى معناه لانه لا يقال
الان محمد المرة بعد المرة لما يوجد فيه من الحسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صبيغ
المباغة اى الصبيغ المقيدة للمباغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضع لان الصبيغ
الموضوعة لا فادة للمباغة منحصرة فى الصبيغ الخمسة وليس ههنا منها وهذا السياق يدل
على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى يوم العقبة وان العقبة كانت فى
اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الاله لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد اوهو
يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى ليلة ولادته او يومها وقد يقال
لامتافاة لانه يجوز ان يكون قوله ههنا وسماه محمد امعناه اظهر تسميته بذلك لعموم الناس

طعاما على حدته ولا ينافى ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر فى البكرة الذى يقال له الفطور ودون الغداء والعشاء
فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله أعلم وكان الصبيان يصيحون شعنا رمصا صفرة ألوانهم ويصيح رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينا كحبال صقلا كانه فى انهم عيش لطفامن الله به قات أم ابن مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو رجوعا

قط ولا عطش الا في صفره ولا في كبره وكان ينفذ و اذا أصبح في شرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الفداء فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان بوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بخمس عليهما اي بشرف عظيم وكان ابوطالب يحبه حباً شديداً لا يحب أولاده كذلك ولذا

١٠٤

فقال ان ابن أخي يحسب بنعم

لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج * (وقد اخرج ابن عساکر) عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقاتل منهم م يقول اعدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول اعدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي الى توفىكون وفيكم باقية ابراهيم وسالمة اسمعيل قالوا كائن غيبت ابا طالب فقال ايها افتنموا بأجمعهم فتمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج انما فئاروا اليه فقالوا يا ابا طالب أقعط الوادي واجذب اعمالهم لم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنهم مصابة فتماه وحوله اغيلة فأخذ ابوطالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولذا الغلام اي اشار باصبعه الى السماء كلمة صرع المتجعي وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا واغمد ودق الوادي اي امطر وكنز قطره وأخصب المادي والبادي وفي هذا يقول ابوطالب يذكر قريشاً حين

وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللاطفة والكثافة ومن ثم غيّر صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير ورسم غير الاسم الحسن بالقبيح المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه ادع لي انساناً يحب ناقتي فجاءه بانسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه باخر فقال ما اسمك فقال يعش فقال احلبها و يروي أنه صلى الله عليه وسلم طالب شخصاً يحفر له بئرًا فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب و ليس هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا بردت في يريداً فابردوه اي اذا أرسلتم لي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن اراد أن يحلب له ناقته او يحفر له البئر ما تقدم لا ادري أقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قل قال قد كنت نهيته عن التطيرة فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن وللجلال السبوطي كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أوقف عليه ورأيت في كلام بعضهم أن حزن بن ابي وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سم لا فامتنع وقال لا اغير اسمي سمانيه أبو اي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم اي وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم لم عني عن نفسه بعدما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منسكراي حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف لانه باطل كما قديتهم والحفاظ السبوطي لم يتعرض لذلك وجعله اصلاً لعمل المولد قال لان العقيدة لا تعداد مرة ثانية فيجعل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهاراً للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشرياً لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه و يروي أن عبد المطلب انما سماه محمد الرؤيا رآها اي في منامه رأى كأن ساءله خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعبثت له بملود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمدوه أهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً اي مع ما حدثته بأمه بما رآته عني ما تقدم وعن ابي نعيم عن عبد المطلب قال بينما أنا نائم في الحجر اذ رأيت

رؤيا

فقالوا على اذيتي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يا كرم يده وبر كته عليهم من صفره

وايضاً يستقى الغمام بوجهه * فقال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وقواضل فهذا الاسققاء شاهده ابوطالب فقال البيت بعده شاهدين وقد شاهدته مرة اخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثاً فيه

ان قريشاً تابعت عليهم سجد ب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قيس فقام عبد المطلب واعتضده
صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيقع او قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب مادله على
ما قال اعني قوله وايض يستسقى الميت وهو من آيات من قصيدة طويلة ١٠٥ فهو غمانين يتالان طالب على

الصواب خلافا لما قال انها
لعبد المطلب فقد اخرج البيهقي
عن انس رضي الله عنه قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكا الجذب والقعط
وانشد آياتا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحمر رداءه
حتى صعد المنبر فرفع يديه الى
السماء ودعا فارتد يديه حتى التقت
السماء بآرائها ثم بعد ذلك جاؤا
يفضجون من المطر خوف الغرق
فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله
درأي طالب لو كان حيا اقرت
عيناه من يشدنا قوله فقال على
رضي الله عنه كأنك تريد قوله
وايض يستسقى وذكر آياتا فقال
صلى الله عليه وسلم اجل فهذا
نص صريح من الصادق صلى الله
عليه وسلم بأن ابا طالب منسئ
الميت وأول القصيدة

ولما رأيت القوم لا ودعندهم
وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد جاهر ونابا بالعداوة والاذى
وقد طاعوا أهر العدا والمزابل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة
بعضون غيظا خلقنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسراء سمعة

رؤياها التي ففرغت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي
التغير فقالت ما بال سيدهم قد أتى متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر حتى فقلت لها بلى
فقلت لها اني رأيت الليلة وانانا في الحجر كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت
باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا ازهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها
وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتشاعا ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا باغصانها
ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخرهم شاب لم أر قط احسن منه
وجهها ولا اطيب منه ريحا فيكسر أظهيرهم ويقاع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها
نصيبا فلم أذله فانتبهت مذعورا فزعا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت اني صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال
عبد المطلب لابنه أي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا
الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجد اشديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماه قثم حتى أخبرته امه أممة انها أمرت في مقامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا اي
ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز أن يكون نسي تلك
الرؤية ثم تذكرها او يكون معنى سؤاله ما حدث على أن تسميه محمدا وليس من أسماء قومك
اي لم استقر أمرك على أن تسميه محمدا وذكر بعضهم أنه لا يعرف في العرب من تسمى
بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع آباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده
علم من الكتاب الا قول وأخبرهم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اي بالتحجاز وبقر
زمنه وبإسمه المذكور الذي هو محمد وهو صلى الله عليه وسلم على أن اسمه في بعض الكتب القديمة محمد
وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذكر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان
يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمدا واحمدا من بدائع آياته اي
المصطفى وبجاءت خصائصه ان الله تعالى سماهم اعن أن يسمى بهما احد قبل زمانه اي
قبل شموع وجوده أما احمد الذي أتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فنع الله تعالى بحكمته أن يتسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله منذ
خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في زمن أحماءه رضي الله تعالى عنهم حتى
لا يدخل لبس أو شك على ضعيف القاب اي فالتسمية به من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم

١٤ حل وايض غضب من تراث لما قول اعيد مناف أنتم خير قومكم * فلا تشركو في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم * تكونوا كما كانت احاديث وائل * أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء او لم يياطل
ومن كاشع يسي لنا بعيبة * ومن ملحق في الدين مالم يحاول * وثو رومن أرسى شيرا مكانه * وراقا بر في حرا ونازل

وبالبيت حق البيت في بطن مكة ه ويلله ان الله ليس بفافل
ونسلمه حتى نصير حوله ه ونذهل عن ابناءنا والحلال
لعمري لقد كلفت وجدانا جحد ١٠٦ واحبته داب المحب الموصل
كذبتم ويبت الله نبي محمد ه ولما نطاعن دونه وتناضل
قال الزرقاني وما حلى قوله في ختامها عن ابن ابي هرق

قن مثله في الناس اى مؤمل
اذا قاسم الحكم عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طاقش
يوالى الها ليس عنه بفافل
فوالله لولا ان ابى بسبة
تجر على اشياخا في المافل
لكننا اتبعناه على كل حالة
من الدهر جذا غير قول التمازل
لقد علموا ان ابنا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الابا بل
فأصبح فينا جحد في أرومة
تقصر عنها سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وجهته
ودافعت عنه بالذرا والكلال
قال الامام عبد الواحد السناقسى
في شرح البخارى ان في شعراى
طالب ه ذا دايلا على أنه مكابر
يعرف نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به
بجيرا الراهب وغيره من شأنه مع
ما شاهدته من احواله ومنها
الاستسقاء به في صغره ومعرفة
ابى طالب بنبوته صلى الله عليه
وسلم جاءت في كثير من الاخبار
زيادة على اخذها من شهره
وتعلمك بها الشيعة في أنه كان
مسلموا وأف على بن حمزة البصرى
الرافضى جزا جمع فيه شعراى

على جميع الناس عن تقدمه خلافا لما يوجهه كلام الجلال السيوطى في الخصائص
الصغرى أنه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد
وقال الصلاح الصفدى ان احمد أبلى من محمد كما ان احمرا واصفرا ابلى من محمرا ومصفرا
وله انه يكون منقولا عن افعال التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب
العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم تفتح على أحد قبله (وفي الهدي) لو كان
اسمه احمد باعتبار جدم لرب لكان الاولى أن يسمى الحمد كما سميت بذلك أمته واما هذا
فهو الذى يحمد به أهل السماء والارض واهل الدنيا والآخرة لكثرة خصاله المحمودة التى
تزيد على عدا العادين واحصاء المحبين اى أحق الناس وأولاهم بان يحمد فهو كحمد في
المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ فافرق
بين محمد واحمد أن محمد اسم كثر حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له افضل من
جده غيره ه وسياقنى عن الشفاء أنه احمد المحمودين وأحمد الحامدين فيجوز أن يكون احمد
مأخوذا من الفعل الواقع على المفعول كما يجوز أن يكون مأخوذا من الفعل الواقع من
الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمدا حتى كان قبل احمد بأحمد ذكر قبل أن يذكر
بمحمد لان جدم لرب كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك (وفي كلام) بعض فقهاءنا
معانير الشافعية أنه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه أشهر اسمائه الشريفة
وافضلها فلذلك لا يكتفى الا ببيان به في التسميه لبديل محمد وقد جاء احب الاسماء الى الله
عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى
الله المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح ه ومن ثم سمى نبينا صلى الله عليه
وسلم في القرآن بعبد الله في قوله تعالى رأته لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكره هنا يكون
بعبد عبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعبد الرحمن أحمد ثم محمد اى وبعدهما
ابراهيم خلافا لما نجهله بعبد الرحمن وذكر بعضهم ان أول من تسمى بأحمد بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم ولد له قريبن أبى طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقى وقيل
والد الخليل اى واعل المراد به الخليل بن أحمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقى
صرح بذلك حيث قال واقل من تسمى في الاسلام أحمد والد الخليل بن أحمد العروضى
ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن ابى طالب
بذلك الا أن يقال لم يصح ذلك عند العراقى أو يقال مراد العراقى أصحابه الذين تخطفوا
عنه بعد وفاته فلا يرد حمله لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة

طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم أنه مات كافرا وانهم بذلك يستحيزون
لغته ثم ابلى في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن هجره قد اكثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية لله تعالى على اسلام أبى طالب
ولا يثبت شي من ذلك واستدل لدعواه بالادلة فيه والحاصل أن مذهب اهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه

وانتقاد على حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عمده تصديق قلبي بقوته فان ذلك غير نافع بدون انقياد نظاهري
 روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الفريضة يا عم قل لا اله الا الله كلمة استعملت بها الشفاعة وفي رواية
 اسحق وفي رواية اشهد لك بمعاد الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب ١٠٧ حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

على إيمانه قال له يا ابن أخي لولا
 مخافة قول قريش اني انما اقلمت
 جرحا من الموت لقاتلتها ولو قاتلتها
 لأقولها الا لاسرك بها وجاءني
 بعض الروايات عند غير البخاري
 فلما تقارب من أبي طالب الموت
 نظر إليه العباس فرأه يحرك
 شفتيه فأصغى إليه باذنه فقال
 ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة
 التي أمرته بها ولم يصرح العباس
 بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن
 أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم اسمع وفي رواية
 قال العباس انه أسلم عند الموت
 وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم
 على اسلامه لكن اجاب عنه
 القائلون بعدم اسلامه بان شهادة
 العباس لأبي طالب بالاسلام
 مردودة لكون العباس شهيدا
 بها في حال كفره قبل أن يسلم
 مع أن الأحاديث العديدة الثابتة
 في البخاري وغيره قد أثبتت لأبي
 طالب الوفاة على الكفر فقد روى
 البخاري من حديث سعيد بن
 المسيب عن أبيه ان أبا طالب لما
 حضرته الوفاة دخل عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل
 وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

كل يسمى الخليل بن أحمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد ايضا لم يقسم به احد قبل
 وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده الا بعد أن شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اى بالجزاز
 وقرب زمنه فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك وسمى الله تعالى هؤلاء أن يدعى احد
 منهم النبوة أو يدعيها احد له او يظهر عليه شيء من سماتها اى علاماتها حتى تحققت له
 صلى الله عليه وسلم وفي دعوى أن الذي في الكتب القديمة انما هو أحد مخالفة لما سبق
 وما يأتي عن التوراة والانجيل اى فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ياتي أن في بعضها
 اسمه محمد وفي بعضها اسمه احمد وفي بعضها الجمع بين محمد و احمد قال بعضهم سمعت محمد بن
 عدي وقد قيل له كيف سمعك أبو بكر في الجاهلية محمد اى قال سألت ابي اى عما أتني عنه قال
 خرجت رابع اربعة من قم فزيت الشام فقلت لسا عند غيري فاشرف علينا الدبر اى
 وقال ان هذه لغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلاد فقلنا له نحن قوم من مضر فقال من اى
 المضار فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اى سريها فاساروا
 اليه وخذوا حظكم ترشدوا فاقه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمك قال محمد ثم دخل ديرة فوالله
 ما بقي أحد منا الا زرع قوله في قلبه فاضركل واحد منا ان رزقه الله غلاما سمى محمد اى رغبة
 فيما قاله اى فنذكر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفنا وولد لكل واحد
 منا غلام فسماه محمد اى جاء أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته (اقول)
 يجوز أن يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر
 لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدبر واضمار ذلك لا ينافي نذره المتقدم فالمراد
 باضمار نذره كما قدمنا ويجوز أن يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن طفران سفيان
 ابن عياش زل على حتى من تخيم فوجدتهم محجة عين على كاهنتهم وهى تقول العزيز من والاه
 والذليل من خلاء فقال لها سفيان من تذكركن لله ابوله فقالت صاحب هدى وعلم وحرب
 وسلم فقال سفيان من هو الله ابوله فقالت نبي مؤيد قد آن حين يوجد ودنا وان يولد
 يبعث لنا نورا والاسود اسمه محمد فقال سفيان الهوى أم بهمى فقالت أما والسما ذات
 العنان والشجر ذوات الاذان انه ابن معد بن عدنان حسبك فقد اكدت يا سفيان
 وأمسك عن سؤالها ومضى الى اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد اى جاء
 منه أن يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عد بعضهم ممن سمى بمحمد ستة عشر
 ونظمهم في قوله

انه الذين سمو باسم محمد * من قبل خير الملقى ضعف ثمان

الخرزوى فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة استعملت بها الشفاعة فقال ابو جهل وعبد الله بن أبي طالب
 فلم ير الايرة انه سقى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على الله عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله لا استغفرن لك ما لم انه عنك فأرسل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا

أولى قربي وقوله هو على ملة عبد المطلب لا يتأني ما تقدم أن الحق في علي بن أبي طالب لأنه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذر وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وانزل الله أيضا في أبي طالب خطابا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لا تهدي ١٠٨ من أحببت وانك الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس

رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويعضبك لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحاح وهو مارق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين فاستعير للنار وفي رواية لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال الزرقاني لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه أعلم بحاله ففيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه يعنى حديث العباس السابق صحيحة لما رضى هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا عن أنه لا يصح وروى أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات أبو طالب أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بموته فيكي وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورجعه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآية وفي رواية لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله إن علي بن أبي طالب قال قد مات قال اذهب فواره قال

ابن البراء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم يحمدي حرمانى
ابن السلمي وابن أسامة * سعدى وابن سواقة همدانى
وابن الجلاح مع الأسدي يافى * ثم الفقيه هكذا الحراني

قال بعضهم وفاته آخر أن لم يذكرهما وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم أوله وسكون المجهمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الظاهر في أول من سمي بذلك الاسم منهم (أقول) وفي شرح الكفاية لابن الهيثم ويمكن أن يكون من زاد على أولئك الأربعة أو السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقدمى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثله ذلك وقع لعلي بن إسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة أعلم بني إسرائيل بحضور جده وكان أول أنبيائهم فتناولوا له يابني الله أنا نحب أن تعلمنا يا بؤل إليه امرنا بعدن ورجل من بين أظهرنا في امر ديننا فقال لهم إن أموركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعى الربوبية يذبح أبناءكم ويستحي نساءكم ثم يخرج من بني إسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله به من أيدي القبط فجعل كل واحد من بني إسرائيل إذا جاء له ولديسميه عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه ولا يخفى أن بين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم أم عيسى وهو آخر أنبياء بني إسرائيل ألف وثمانمائة سنة والله أعلم والذي أدرك الإسلام عن تسمي باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم أن محمد ابن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمسة عشر سنة أي وقد ذكر ابن الجوزي أن أول من تسمى في الإسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمي في القرآن أي كالتوراة محمد وفي الإنجيل احمد وأما فضل التسمية بهذا الاسم اعني محمدا فقد جاء في أحاديث كثيرة وأخبار شهيرة أي منها أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزني وجلالي لأعذب احدا تسمى باسمك في النار أي باسمك المشهور وهو محمد أو احمد ومنها ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد أو محمد أي وفي رواية فيها اسمي الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان أي اسم أحدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما إلى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا نتجاوز بنا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمي احمد أو محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها أي أقربها

فلما واريته رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتزل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم إن أهون أهل النار عندنا أبو طالب وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال له لا تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيضاح من ناري بلغ كعبه يغلي منه دماغه زاد في رواية حتى يسيل على قدميه

قال السهيلي ان هذا الحديث يخص قوله تعالى فمما شفعهم شفاعتنا الشافعين من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة اعمه
ابي طالب ويؤخذ من الحديث أنه يجوز أن الله يضع عن بعض الكافرين بعض جرائمهم فطيبا القلب الشافع قال
السهيلي ان أبا طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بجملة من كان معه من أهله ١٠٩

قريش حتى قال عند الموت انه
على ذلك فساط العذاب على
قدميه خاصة لتبنيته اياهما على
تلك المسئلة فيكون من مشاكلة
الجزء للعمل ثبتنا الله على الصراط
المستقيم قال الترمذي في قوله السابق
اقد علموا أن ابننا لا مكذب

لدينا ولا يعني بقول الاباطل
تصريح بالاسان واعة قاديان
فيرا أنه لم يذعن وكان يقول اني لاعلم
أن ما يقوله ابن أخي حق ولولا الخاف
أن يعير في نساق قريش لانتعته
وفي شعره من هذا النحو كثير
كقوله حين اجتمعت قريش
وجاؤه بهمارة بن الوليد وقالوا له
خذه بدل محمد ويكون كالابن
لك واعطنا محمد دانقة فقتل
ما أنصفقوني يامعشر قريش
أخذ ابنكم أرييه واعطيكم ابني
تقتلونه ثم قال

والله ان يصلوا اليك بجمعة
حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرئ ما عليك غضاضة
وابشر بذلك وقرمك عيونا
ودعوتني وعلمتك ناصبي
واقعد دعوت وكنتم أمينا
لولا المسبة او حذار لامة
لوجدتني سمعابذا لميينا

للجنة من ولده مولود فسماه محمدا حبالي ونبرك باسمي كان هو ومولوده في الجنة وعن
ابي رافع عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمدا
فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا تسبوه
ولا تجبهوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه وأوسعوا له في المجلس
ولا تقهوا له وجهه ابورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية تسبونه
محمد ثم تسبونه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم أن يقول يا محمد ثم يضربه وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما من ولده ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل
اي وفي رواية فهو من الجفاء وفي أخرى فقد جفاني وذكر بعضهم وان لم يرد في المرفوع
من اراد أن يكون حمل زوجته كرافليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
فقد سميت محمدا فانه يكون ذكرا وجاء عن عطاء قال ماسمى مولود في بطن أمه محمدا
الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اي وروى ما اجتمع قوم
قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي في الامر الذي
اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد أو واحد فشا ورواه الاخيراهم اي الا حصل لهم
الخبر فيما شاؤوا وواقبه وما كان اسم محمد في بيت الاجل الله في ذلك البيت بركة واتهم
راوى ذلك بانه مجروح وروى ما قد قوم قطع على طعام حلال فيهم رجل اسمه محمد
الاتضاءفت فيهم البركة اي اسمه المشهور ورواه واحد أو محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله
ملائكة سبأ حين في الارض عبادتهم اي بالباء الموحدة كل دار فيها اسم محمد اي حراسة
اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال من كان له حمل فنوى أن يسميه
محمد اذ قوله الله تعالى ذكره وان كان اثني قال بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم
سميتهم محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذؤبطن فاجع أن يسميه محمد اذ رزقه
الله تعالى غلاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة بانها لا يعيش لها ولد فقال لها
اجعلي لله عليك أن تسميه اي الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي
رضي الله تعالى عنه من فروع عيسى احد من اهل الجنة الا يدعي باسمه اي ولا يكنى الا آدم
صلى الله عليه وسلم فانه يدعي أبا محمد فعظمياله وتوقير النبي صلى الله عليه وسلم اي لان
العرب اذا عظمت انسانا كتبه ويكنى الانسان بابن ولد له قاله الحافظ الدمياطي وفي
رواية ليس احدا من اهل الجنة يكنى الا آدم فانه يكنى ابا محمد اي وفي حديث معضل

وروى انه لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اشتكى ابو طالب وبلغ
قريش انقله قال بعضهم البعض ان حمزة وعمر قد أسلما وفشا امر محمد فاطلقوا بنا الى ابي طالب ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطيه
منا فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون مناسني يعنون القتل للنبي صلى الله عليه وسلم فتعيرنا العرب بقولون تركوه حتى اذا

مات عنه تناولوه فشي اليه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل وآمية بن خلف وابو سنيان بن حرب في رجال من أشرفهم
فأخبروه بما جاؤا له فبعث ابوطالب اليه صلى الله عليه وسلم لحفاة فأخبرهم وقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك وقد
اجتمعوا لك ليعطوك ولينأخذوا منك أعط سادات قومك ما سألوك فقد انصفوك أن تكف عن شتم

١١٠

آلهم ويدعوك والهلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرايتكم ان اعطيتكم ما سألتكم
هل تعطوني كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال ابو جهل انعطيكها وعشرا
معهما فهاهي قال تقولوا لا اله
الا الله وتعلمون ما تعبدون من
دونه فصدقوا بأيدىهم وقالوا
يا محمد اتريد أن نجعل الآلهة
الهة واحدة ان امرنا العجيب
فأنزل الله ص والقمر آنذي
الذكر الآيات وفي رواية قالوا
يسع لحاجتنا جميعا اله واحد سلمنا
غيره هذه الحكمة وقال ابوطالب
يا ابن أخي هل من كلمة غيرها هذه
الحكمة فان قومك قد كرهوها
قال يا عم ما بالذي يقول غيرها
ثم قال لو جئتوني بالشمس حتى
تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها
فقال بعضهم لبعض والله ما هذا
الرجل يعطايكم شيئا مما تريدون
فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم
حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم
قالوا عند قيامهم والله ان شئتكم
والهلك الذي يأمركم به فذا وفي
رواية لتكفن عن سب آلهمنا
أو لنسب الذين يأمركم به فذا وقال

إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قد دخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من
أمره محمدية وهم أن النداء له فذكر أمية محمد صلى الله عليه وسلم لا ينعون وفي الحديث
لاي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات
وأخذه والقوه في منبلة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أن أخرجه
فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل شهدوا أنه عاصاك مائة سنة فأوحى الله اليه هكذا
الآن أنه كان كلما أنشرا التوراة ونظر الى اسم محمد دقبله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك
وعفرت له وزوجته سبعين حورا ومن الفوائد أنه جرت عادة كثير من الناس اذا
سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ان يتوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا
النظام بدعة لا أصل لها الا لکن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نهضت البدعة وقد
قال العز بن عبد السلام ان البدعة تعثر بها الاحكام الخمسة وذكر من أمثلة ذلك
ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرناي شرعا ما ليس منه فهو رد
عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما أحدث وخالف
كتابا او سنة أو اجماعا أو اثرافه والبدعة الضلالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من
ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمهم صلى الله عليه وسلم من عالم الامة
ومقتدى الائمة ديناور وما الامام تقي الدين السبكي وتاب عنه على ذلك مشايخ الاسلام في
عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد
منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل مدح المصطفى الخطب بالذهب * على ورق من خطا حسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قداما صفوا وجها على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل انفس كبير بذلك
المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل أن البدعة
الحسنة متفق على نديها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة ومن ثم قال
الامام أبو شامة شيخ الامام النووي ومن أحسن ما ابتدع في زمانه ما يفعله كل عالم في
اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة
والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقر اعمشع بحبته صلى الله عليه وسلم

ابوطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رايتك آلهم شحطوا اي امر ابيد اخفا قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فيه فجعل يقول اي عم فانت قلها استجلب لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب عليك وعلى بني ابيك من بهدي وأن يظن قريش اني انما قلتم ابرعنا من الموت لا حزن مني

هينك لما رمى من شدة وجده لكنى أموت على ملة الاشباح فانزل الله تعالى انك لاتموتى من احببت الآية وفي رواية ان
اباطالب قال عند موت يوم عشر بنى هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه فقلخوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عجم تأمرهم
بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا بن اخي قال اريد ان تقول ١١١ لاله الا الله اشهد ان لا اله الا الله

فقال يا ابن اخي قد علمت انك
صادق لئكن اكره ان يقال الخ
الحديث واجتمعوا مرة اخرى
عند ابي طالب فأوصاهم ابو طالب
فقال يا عجم ائتم صفة
الله من خلقه وقلب العرب فيكم
السيد المطاع وفيكم المقدم
الشجاع والواسع الباع واعلموا
انكم لم تتركوا للعرب في الماتر
نصيحة الا احرزتموه ولا شرفا الا
ادركتموه فليدكم بذلك على الناس
الفضيلة واهم به اليكم الوسيلة
والناس لكم حرب وعلى حربكم
الب وانى اوصيكم بتعظيم هذه
البنية يعني الكعبة فان فيها
سر رضاء للرب وقواما لعمامته
وشبانا للوطاة صلوا ارحامكم
فان في صلة الرحم منسأة اى
فسيحة في الاجل وزيادة في العدد
واتركوا البغى والعقوق فانيما
هالكت القرون قبلكم اجيبوا
الداعي واعطوا السائل فان فيهما
شرف الحياة والممات وعليكم
بصدق الحديث واداء الامانة
فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة
في العام واوصيكم بحمد خيرا
فانه الامين في قريش والصدق في
العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم

وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم
الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوى لم ينعله أحد من السلف في القرون
الثلاثة وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون
المولد ويتصدقون في ايامه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم قال ابن الجوزي من خواصه أنه امان في ذلك العام
وبشرى عاجلة بفيل البغية والمرام واقل من احده من الملوك صاحب اربل وصنف له
ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بولد البشير النذير فأجازه ألف ديار وقد استخرج له
الحافظ ابن حجر أصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الفاكهاني المالكى
في قوله ان عمل المولد بعد مة مذمومة

(باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به)

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة
بنت المنذر وأم ايمى عزيزة قالت اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوية
اى بعد ارضاع أمه له كما ساقى قال وثوية هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته
بولادته صلى الله عليه وسلم اى فانه ما قالت له أما شعرت أن آمنه ولدت ولدا وفي لفظ غلاما
لا تخيلك عبد الله فقال لها أنت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء
في جهنم في تلك الليلة اى ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام اه اى
ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة * ويذكر
أن بعض اهل ابي لهب اى وهو أخوه العباس رضى الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة
سيئة فعن العباس رضى الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لأرا ما في
نوم ثم رأيته في شرحال فقات له ماذا لقيت فقال له ابولهب لم أذق بعدكم رضاء وفي لفظ
فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير أنى سقيت في هذه
واشار الى النقرة المذكورة بعنقاقي ثوية ذكره الحافظ الدمياطي والذي في المواهب
وقدر وى ابولهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا أنه يخفف عنى كل
ليلة اثنين واهص من بين اصبعي هاتين ماء وشار برأس اصبعيه وان ذلك باعناقي ثوية
عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها فليست أمل وقيل انه اغما
اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى فان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت
نسكراها وطلبت من ابي لهب أن يبتاعها منه لئلا يمتعهها فآبى ابولهب فلما هاجر رسول الله

به وقد جاءنا بمرقبه الجنان واكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأنى انظر الى صعالبك العرب واهل الاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاص بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش
وصناديدها اذ نلباوا ورهاخرا با وضه فآووا ربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منها حظا هم عنده قد حفضته

العرب ودادها واعطته قباها يامعشر قريش كونوا له ولادة ولحزبه حاة وفي رواية دونكم ابن ابيكم كونوا له ولادة ولحزبه حاة
 والله لا يسلك احد سبيله الارشاد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان انفسى مدة ولا جلى تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفت
 عنه الدواهي ثم هلك على كفره ١١٢ وقال لهم مرة ان ترالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه

ترشدوا * قال الزرقاني فانظر
 واعتبر كيف وقع جميع ما قاله
 من باب القراصة الصادقة وكيف
 هذه المعرفة التامة بالحق ومع
 ذلك سبق فيه قدر القهار ان في
 ذلك عبرة لاولى الابصار ولهذا
 الحب الطبيعي كان اهون اهل
 النار عذابا كما في صحيح مسلم
 والحاصل ان ظاهر النصوص
 الشرعية من الآيات القرآنية
 والاحاديث النبوية كلها تدل
 على انه مات على كفره وأنه كان
 عنده تصديق بالنبي صلى الله
 عليه وسلم ولكن عنده عدم
 انقياد واستسلام فلم ينفعه
 تصديقه واما حديث العباس
 رضى الله عنه الذى فيه أنه نطق
 بالشهادتين عند وفاته فانه
 حديث ضعيف لا يعارض ذلك
 النصوص وقالت الشيعة
 باسلامه تمسكا بذلك الحديث
 ويكنون من اشعاره لكن مذهب
 اهل السنة على خلافه ونقل
 الشيخ السخيمى في شرحه على
 شرح جوهرية التوحيد عن
 الامام الشيرازى والسبكي وجماعة
 ان ذلك الحديث اعفى حديث
 العباس ثبت عند بعض اهل

صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها ابوها (اقول) قديقال لامنافة لجوار أن يكون
 لما اعتقها لم يظهر عتقها واباؤه يبيعها لكونها كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة
 والله اعلم وارضاعها صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل ان تقدم حاة وكان
 بلبن ابن لها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهملة ساكنة ثم راضعته ثم حاة
 مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله اباسفيان
 ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان ترباه صلى الله عليه وسلم وكان
 يشبهه وكان يألفه الفاشد يد اقبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا
 اصحابه رضى الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسياقى اسلامه رضى الله تعالى عنه
 عند توجهه صلى الله عليه وسلم لنخ مكة وارضعت ثويبة رضى الله تعالى عنها قبلها مع
 صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بستين وقيل
 بأربع سنين (اقول) هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بنى زهرة هالة
 وأنى منها حمزة وأن عبد الله تزوج من بنى زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد وان آمنة
 حلت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل بها حين املاك
 عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين إلا أن يقال ليس فيما
 تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجته ما في وقت واحد وعبارة
 السميلى هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه
 وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد
 المطلب حمزة وولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعت ثويبة هذا
 كلامه وليس فيه كقول أسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس
 واحد تصريح بانهم ما دخلا بزوجة واحدة ما في وقت واحد لا مكان حل التزوج على الخطبة
 المصرح بها فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله
 لا آمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان اى حمزة أسن من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندى لان الحديث الثابت ان حمزة ارضعته ثويبة
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون ارضعت ما في زمانين هذا الفظه وفيه ما علمت
 وفيه ايضا على تسليم أنها ارضعت ما في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح كما سيأتى ويبعد
 بقاء ابن ابنها مسروح أربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياقى
 الجواب عنه وارضعت ثويبة رضى الله تعالى عنها بعد صلى الله عليه وسلم باسامة بن عبد

الكشف وصح عندهم اسلامه وأن الله تعالى اهتم امره بحسب ظاهر الشريعة تطيبها اقلوب الصالحين
 الذين كان آباءهم كفارا لانه لو صرح لهم بتجانيه مع كفر آبائهم وتعذيبهم لفرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في
 حديث الذي قال ابن أبي وايضاً لظهر لهم اسلامه لعادوه وقائلوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من حمايته والدفع عنه

جعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحبايته له ومدافعته عنه، ولكن هذا القول اعني القول باسلامه عند بعض أهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما يفوض الامر فيه الى الله تعالى فانه اسلم للعبد قال ١١٣ في السيرة الحلبية نقلا عن الهادي النبوي

لابن القيم وكان من حكمة احكم الحكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها وكذلك اقرباؤه وبنوه عمه الذين تأخر اسلامهم من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبأدراقرباؤه وبنوه الى الاسلام به اقبل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادرا اليه الا باعد وقاتلوا على حبسه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولما مات ابو طالب نالت قرينش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابى طالب حتى ان بعض سفعها قرينش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم يديه والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنيت فان الله مانع ابالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت مني قرينش شيئا اكرهه حتى ماتت ابو طالب ولما رأى قرينش ماتت جمعا على أذنته قال يا عم ما سرع

الاسد اى ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهما فقد ارضعت ثوية حزمة ثم اباسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة وهو مخالف بظاهره لقول الحب الطبري وارضعته ثوية جارية ابى لهب وارضعت معه حزمة بن عبد المطيب واباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بان ابنتها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجب ان يكون لم يعمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستقر لهنما وايضا هي ارضعت بين حزمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه اباسفيان الحارث كما علمت (وذكر بعضهم) ان اباسلمة أقول من يدعى للعساب اليسير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فعن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت أتاني ابوسلمة يوم ما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً لم يروى به قال لا تصيب احدا من المساكين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتى واخلف على خير امنى الا فعل به قال اترمذى حسن غريب ويدل لكون ابى سلمة اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات له هل لك في اخي بنت ابى سفيان اى وهى عزة بن مهيمن ثم زاي اى وفي رواية هل لك في اخي حمنة بنت ابى سفيان والذي في مسلم انكح اخي عزة اى وفي البخارى انكح اخي بنت ابى سفيان قال أو تحبين ذلك قالت نعم لست لك بمغلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر الادم وبالتحسية اى لست لك بتاركة عدم أخذها وأحب من شاركنى في خير اخي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله انى اثبتت اى زنى لفظ ما لم يحدث لك فخطب درة اى وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابى سلمة اى بضم الدال المهملة واما ضبطه بفتح الدال المجهمة قال بعضهم هو تصريف لاشك فيه تعني بدرة بنت ام ابى سلمة قال ابنة ابى سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تكن ربيتي في حجرى ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واياه ثوية اى وفي رواية لولا انى لم انكح ام سلمة بهنى ام حبيبة القحى امها لم تحل لي ان اباهما اخي من الرضاعة اى واخنتك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا يحل لي ان اجمعهم عليك فلا تعرض على بناتكن ولا اخواتكن قبل وفى هذا اى فى قوله لو لم تكن ربيتي في حجرى وفى قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة لداود الظاهري ان الريبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلاله اى وقبل لها ريبة لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم

١٥ حل ل ما وجدت فقدك ولما بلغ اباهب ذلك قام بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يصالحون اليك حتى أموت واتفق أن ابن العبطلة سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه ابو لهب ونال منه فولى وهو يصيح يا معشر قرينش صبا ابو عتبة يعنى اباهب فأقبلت قرينش على ابى لهب وقالوا له فارت

قيل لعبد المطلب فقال ما فارقه وفي لفظ قالوا له أصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن أنعم ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد أحسنت وأجبت ووصات الرحم فكثرت صلى الله عليه وسلم إياها لا يتعرض له أحد من قريش وما هو إلا بالهيب إلى أن جاء أبو جهل وعقبه بن أبي معيط إلى ١١٤ إني لهيب فقالوا له أخوك ابن أخيك أين مدخل إني لا نزعهم أنه في النار فقال

أبو لهيب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه نفخ أبو لهيب إلى أبي جهل وعقبه فقال قد سأله فقال مع قومه فقال لا نزعهم أنه في النار فقال يا محمد أين مدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار فترك أبو لهيب نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحايته وتقدم الكلام على عبد المطلب مستوفى وأنه مات في الفترة وأنه كان موصداً وأما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الجواب بحجراتهم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لما كان سبب الزيادة كفرهم وعنادهم وبقائهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة الأصنام قال لا تنق بالمقام أن يجعل الكلام عاماً وأن يكون التعذيب لكل من عبد غير الله على العموم من غير أن يفصل لهم ويظهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك أبلغ في تنفيرهم ومن تأمل أحوال الجواب لهم يعلم

باصلاح أحوالها قال ولما ان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان ام حبيبة هي التي عرضت اختم اولم تعرض بنتها التي هي درة وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطا بالجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الخطاب لا يختص بواحدة دون أخرى اه (اقول) فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا ان يقال المراد فلا تعرض لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من ام حبيبة اي من عرض اختم محمول على انه لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت ام سلمة تحريم الريبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت ام سلمة واذا كان من عرضها عليه احدي نسائه اتجه قوله فلا تعرضن على بناتكن تأمل وبهذا الحديث استدلل من قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة واختها وهو الراجح من وجهين وقد ابله بقول خص بجواز ذلك ولا يجمع بين المرأة وبنتها اخلافاً لوجه - كاه الرافي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي برده - هذا الوجه وعبارة الخصائص الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة واختها وعتم واخلم في احد الوجهين وبين المرأة وابنتها في وجه - كاه الرافي وتبعه في الروضة وجزموا بأنه غلط والله اعلم ومما يدل ايضا على ان ام سلمة صلى الله عليه وسلم حرة اخوه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قالت يا رسول الله مالك لا تتوق في قريش اي عندنا خير فوق مئة متوحين ثم واو مشددة ثم قاف اي لا تشوق اليهم مأخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالتاء والنون اي لا تختار ولا تتزوج منهم قال أو عندك قالت نعم ابنة حرة اي عمة وهي امامة وهي اعم من فتاة في قريش قال تلك ابنة أخي من الرضاة اي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن يعلم ان عمة حرة اخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه انه جاء رواية اليه قد علمت انه اخي من الرضاة وان الله قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت اي اعلم قال ولعله لم يقل ارضعتني واياي ثوبية كما قال ذلك في أبي سلمة لان ثوبية ارضعت حزة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة لان حزة رضيعه ايضا من امرأة من بني سعد غير حليمة كان حزة رضي الله تعالى عنه مسترضعة عند هاني بن سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوم ما وهي عند حليمة

مر ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار ووجه في رواية من مات على مثل ما مات عليه اي عبد المطلب فهذه يحتمل انها من تصرف الرواية ويحتمل انها بحجراتهم - ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين يجيب كل انسان على حسب حاله لا يلقى به ويفهمه وعقله وبأقوال الكلام محقلا فخر يا

للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن أبي عمير لم سر ذلك ولا يشكك عليه من أمثاله فالنبي صلى الله عليه وسلم كان اعقل العالمين واعلمهم فيضا طيب كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبي طالب سنة عشر من النبوة وانما قدمنا الكلام عليه لمناسبة الكلام له وانما ذكرناه الى ذكر الكلام ١١٥ على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة

تامة عن نحن فيه والله اعلم
 (ومن الارهاصات) التي ظهرت
 على يديه صلى الله عليه وسلم وهو
 صغيره انه كان مع عمه ابي طالب
 بنى الهماز وهو موضع على فرسخ
 من عرفة كان سوفا للجاهلية
 فعمس عمه ابو طالب فشكا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 يا ابن اخي قد عطشت فأهوى
 به فبعه الى الارض وفي رواية الى
 حضرة فركضه ابراهيم وقال شيا
 قال ابو طالب فاذا أنا بالماء لم أر
 مثله فقال اشرب فشربت حتى
 رويت فركضها فغادرت كما
 كانت وسافر صلى الله عليه وسلم
 الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة
 وكان معه في ذلك السفر عمه
 الزبير بن العوام وفيه خل من الابل
 يمنع من يجناز فلما رآه الفحل برك
 وذلك الارض بصدرة فنزل صلى
 الله عليه وسلم عن بعيره وركب
 ذلك الفحل حتى جاوز الوادي
 ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم
 مر الوادي مملوء ماء يدفق فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتبعوني ثم اقتحمه فاته وهو فايمس
 الله الماء فلما وصلوا الى مكة
 تحمدوا بذلك فقال الناس ان

اي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثوية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم افف
 على اسم تلك المرأة اه اي ولواقتصر على ثوية لا وهم انه لم يرضع معه على غيرها واذ كر
 في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المذثر (اقول)
 وتقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المذثر التي هي ام بردة انما
 كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المذثر
 اثنتان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم واحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة التي
 ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها الشهم
 الشامي لم افف على اسم تلك المرأة والله اعلم ولم يذكر اسلام ثوية الا ابن منده قال الحافظ
 ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن منده به وفي
 الخصائص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا اسلمت ولم افف على اسلام
 ابنها مسروح (اقول) وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم
 القيامة اشفع لاخل في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه
 لم يترك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جاز ان يكون ابن حمزة وهو عبد الله الذي
 كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لانا
 نقول سابق عن شرح الهزلية لابن حجر ان عبد الله ولد لحمزة اسلم والله اعلم اي وقد يدل
 على عدم اسلام ثوية وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم
 كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاء خبر وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم
 من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اي ولو كانا اسما لها جريا
 الى المدينة (اقول) وهذا بظاهره يدل على ان مسروح ادرك الاسلام وقد بنا في علم وفاتها ما
 مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر ما ذكر السهمي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها
 من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبره ما ماتا وقد يقال
 لاضافة لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للثبوت لوصوله بمحل اقامته ما والقول بانها ما
 لو كانا اسما لها جريا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تعدت عليه ما
 اما عرض لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام
 (اقول) وعن هيبون المعارف للقضاء سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه
 وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثوية اياما قلائل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثوية يخالف
 ما تقدم من ان اول من ارضعه ثوية الا ان يقال المراد اول من ارضعه غير امه ثوية فلا

لهذا السلام شأنا (وفي السيرة) له شامية ان رجلا من لهب كان قائما وكان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغيرهم ينظرون اليهم
 ويقتاتونهم فيهم فأتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظروا اليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال على الغلام
 وجعل يقول عليكم ودوا على الغلام الذي رأيتم انفا فوالله ليكون له شأن فلما رأى ابو طالب جرحه عليه غيبه عنه وانطلق به

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة سنة وقبل تسع سنين سافر عمة ابوطالب الى الشام فصب به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبابة وكثرة الشوق وفي رواية فضبت بالضاو والباء والثاء اي لزمه وقبض عليه وفي رواية منك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفي لأبلي ولأمام فأخذه ١١٦ معه واردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام

منك قال ابي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر بذليل قوله ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وأمه حامل به وان تموت أمه وهو صغير قال ابو طالب اصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتيه الخبير من السماء فينبئ اهل الارض قال ابو طالب الله أجل مما تقول قال فاتى عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث الله الامم الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله أجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي الاتم مع ما يقول قال اي عم لا تنكر الله قدرة فلما نزل الركب بصري وبم اراهب يقال له بجيرا واسمه جرجيس أو جرجيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كبراعن

مخالفة وبهمذا يرقتل ابن المحدث عن الاصل ان اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم ابن ثوية فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثوية لما علمت ان الاولية اضافية لاحقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث ايضا اي اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن امه والله اعلم قال وارضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم آخر جن نديمين فوضعن في فيه فدرت في فيه فوضع منهن وارضعته صلى الله عليه وسلم ام فروة اه اي وهؤلاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهن التي عناهن صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ولذكره في الخصائص الصغرى رد بانها حاضنة لا مرضعته وعلى تقدير صحته ينظر بان اي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولدا الا امين واسامة الا ان يقال جازان لبنها در له صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الابكار وارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة بنت ابي ذؤيب وتكنى ام كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليمة اي وكانت من هوازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسياق الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحت من اخرجت من بلد هامة ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعهما زوجها قال وهو الحرث بن عبد العزى ويكنى ابا ذؤيب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابن اسحق بلغني ان الحرث انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر الحرث كثيرا من ألف في الصحابة اه (أقول) يدل للادول ظاهر ما روى أن الحرث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش اوتسمع يا حرث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا ايرغم ان الله يبعث من في القبور وأن الله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احدهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شئت أمرنا وفرق بينا عتافا فانه فقال اي بني مالك واقومك يشكونك وينهونك تقول كذا اي ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك وفي لفظ انا زعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت فلا آخذن بيديك حتى أعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لواء اخذ ابي بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني حتى

كابر عن أوصياء عيسى عليه السلام وقبل كان بجيرا من أسبار اليهود وكان قد جمع مناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خبر اهل الارض ثلاثة وباب بن البراء وبجير او آخر لم يأت بعد وفي رواية والثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بجير فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي

وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظرا للغمامة قد اظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه صلى الله عليه وسلم الى في الشجرة فلما اجلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما ١١٧ يا معشر قريش وأحب ان تحضروا

يدخاني الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه قد يتسال قوله بعد ذلك بصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن سعادتها يعني حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشها وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الى على ثوب فاقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فتعد عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين يديه ورجاله ثقافات ولعل المراد يجلسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمر يديه راجع لآخيه اى قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب وأجلس أخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون أخوه هو وابواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بنى سعد اى ابن بكر بن هوازن عشرة يطابن الرضعا في سنة شهباء اى ذات جدب وخطلم تبقى شيأ على أنان قراء بفتح القاف والمذأى شديدة البياض ومعنا شارف اى ناقية مسنة ما تبض بالضاد المجهة ورجع روى بالمهملة اى ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا تام ليلتنا اجمع من صبينا الذي معننا من بكائه من الجوع ما في ثدي وفي رواية ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه بجهتين وقيل بجهة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة وكسر المذال المجهة وضم الباء الموحدة اى ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليلة ولا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أناني تلك فاقدا دامت بالذال المهملة وتشديد الميم بالركب اى حبسته بتأخرها عنه أشدة عنائها وتعبها الضعفها وهزلها حتى شق ذلك عليهم حتى قد منامكة نلقت اى نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم مأخوذ من الماء الدائم يقال ادم بالركب اذا أبطأ حتى حبسهم ويروي بالمجهة اى جاء بما يندم عليه وهو هنا الابطاء (أقول) لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولداهم ولد يلقسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون الحجب للولد وأفصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى اى تستقل برضاعه ويدل الاول ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لاحبابه انا أعر بكم اى افصحكم عربية أنا قرشي واسترضعت في بنى سعد وجاء ان أبابكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم لما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يغني وأنا من قريش وأرضعت في بنى سعد فهذا ان يجعلهم على دفع

كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحكم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لك اليوم اشأنا ما كنت تصنع هذيانا وكنا غر عليك كثيرا لما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول وليكنكم ضيف وقد أحبيت أن اكرمكم وأصنع لكم طعاما فأتا كلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم اى تحت الشجرة فلما انظر به يرافى القوم ولم يرفى احد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده ولم ين الغمامة على احد من القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف أحد عن طعامك ينبغي له ان يأتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل

يعنون أباطال وهو من ولد عبد المطلب ومتخلف عن طعام من ينشأ ثم قام اليه عه الحرث بن عبد المطلب فاحتضنه وجابه واجلسه مع القوم وقيل الذي قام اليه وجابه ابو بكر رضى الله عنه لانه كان مع القوم امكن هذا مشكل من حيث انه اصغر من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على راسه فلما رآه بحيرا جهل بملطه

للفلاشديد او ينظر الى اشياء من جسده كان يجدها عند من هفتته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم
وتفرقوا قام اليه بجيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الاما خبرتني عما سألك عنه وانما قال له بجيرا بحق اللات والعزى لانه
سمع قومه بمخافون بهما وقال في الشفاء ١١٨ انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسألك باللات والعزى

شيئا فوالله ما انقض شيئا قط
بعضهم فقال بجيرا فبالله الا
ما خبرتني عما سألك عنه فقال
له سألني عما بالك فجعل يسأله عن
اشياء من حاله من نومه وهيئته
واموره فخبى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمات في ذلك ما عند
بجيرا من صنعة النبي المبعوث آخر
الزمان التي عنده ثم كشف عن
ظهوره فرأى خاتم النبوة على الصفة
التي عنده فقبل موضع الخاتم
فقال قريش ان لمجد عند هذا
الراهب لقد راى ما فرغ أقبل
على عمه ابي طالب فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي له هذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن
ابني قال فانه لابي له قال مات
وامه حبل به قال صدقت ثم قال
فما فعلت امه قال توفيت قريبا
قال صدقت فارجع بابن اخيك
الى بلاده واحذر عليه يهودا فاق
رأوه وعرفوا منه ما عرف
لتبغينه ثم اقامه كائن لابن اخيك
هذا شأن عظيم نجده في كتبنا
ورويناه عن آياتنا واعلم اني قد
أدبت اليك النصيحة فأمرع به
الى بلدك وفي رواية لما قال له ابن

الرضاء الى المراضع الاعرييات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان أنه كان يقول
اضربنا حب الوليد يعني ولده لانه تحبته له ابقاء مع أمه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع
الاعراب فصار طالبا لا عريية له وأخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصار عرييا
غير طمان قالت حليلة فاما امرأة الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتأباه اذا قبل لها يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من أبي الصبي فكان يقول يتيم ما عسى
أن تصنع أمه وجده فكان ذكره لذلك فماتت امرأته فماتت الأخت رضية غيري فلما
أجمعنا الانطلاق أي عز منا عليه قات لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحيبي
ولم آخذ رضية او الله لا ذهبن الى ذلك الرضيع فلا آخذنه قال لا عليك اي لا بأس عليك
أن تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قد هبت اليه فأخذته أقول وهذا السياق
قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطالب خرج يلتمس له المراضع فالتقى له حليلة ابنة أبي
ذؤيب الا أن يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير حليلة كان عند قديمهم وأبين
ان يقبلان ثم طلب من حليلة ذلك بعد ان لم يجد رضية ويدل لذلك قول صاحب الشفاء
الصدور ان حليلة قالت استقبلني عبد المطالب فقال من أنت فقلت أنا امرأة من بني سعد
قال ما اسمك قالت حليلة فتبسم عبد المطالب وقال يخرج سعد وحلم خصلتان فيهما خير
الدهر وعز الابد يا حليلة ان عندي غلاما يتيم او قد عرضته على نساء بني سعد فابين أن
يقبلن وقلن ما عند البتيم من النسيب انما تلتمس الكرامة من الآباء فهل لك أن ترضعه
فوعسى ان تسعدني به ففعلت الا تدرني حتى أشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فأخبرته
فكان الله قذف في قلبه فرح وسرورا فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الى عبد المطالب
فوجدته قاعدا ينتظرنى فقات هم الصبي فاستمل وجهه فرحافا فخذني وأدخلني بيت
أمنة فقالت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو
مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن ونحته حريرة خضراء اقد على قفاه يلفظ يفوح
منه رائحة المسك فاشفت اى خنت أن أوقفه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي
على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى نخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء
وأنا أنظر فقبلته بين عينيه واخذته وما جعلني على اخذه أي كذا أخذه الا أني لم أجده غيره
والا فاذكرته من اوصافه مقتض لا أخذه أي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم ترو قبل
ذلك وان اباها كان قبل رؤيته اليه قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعتني في
حجري أقبل ثديا بمشاه الله من ابن فشرب حتى روى اي من الثدي الايمن وعرضت

أخني قال له بجيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله ثقتي قدمت به الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل عليه
الشام الذي هو محل اليهود لقتلته اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن
من الله ثم تخوف عليه عيسى على ما جرت به العادة من طلب التوفيق فبعثه مع بعض غلمان بني هاشم فخرج به معه أبو طالب

حتى أقدمه مكة وفي رواية أن بغيره قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيعة الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من
قربش ما علمك فقال انكم حين أنشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا النبي وان الغمامة صارت
تظله دونهم وانى لا عرفه بختام النبوة أسفل من غصن وف كته وفي رواية أن سبعة ١١٩ من الروم عرفوه صلى الله عليه

وسلم وأرادوا قتله فرددهم بغيره
وقال لهم أف رأيتم أمرا أراد الله
أن يقضيه هل يستطيع أحد من
الناس رده قالوا لا فبأبعوه وبغيره
على مسألة النبي صلى الله عليه
وسلم وعدم أخذه وأذيته وجاء في
بعض الروايات ان النبي صلى الله
عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو
بكر وبلال فقيل ان هذه الزيادة
خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا
كان مع أمية بن خلف في تلك العير
وكذا كان في العير أبو بكر
رضي الله عنه مع بعض أقاربه
فرجعوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم لمداربتهم له في السن وجاء
في بعض الروايات حتى اذا نزلوا
منزلا وهو سوق بصرى من أرض
الشام وفي ذلك الحبل سدة فعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظلمها ومضى أبو بكر الى راهب
يقال له بغيره يسأله عن شيء فقال
من الذي في ظل السدة فقال له
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال له والله هذا نبي هذه الامة
ما استظل تحتها بعد عيسى بن
مريم الا محمد أى وقد قال عيسى
لا يستظل تحتها بعدى الا النبي
الهاشمي قال الحافظ ابن حجر

عليه الا يسر فأباه قالت حليلة وكانت تلك حالته بعد اى بعد ذلك لا يقبل الا نديا واحدا
وهو الاين وفي السبعيات لله مداني ان أحدثني حليلة كان لا يدرا الاين منه فلما وضعته
في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرا لئلا ينزله قالت وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام
وما كئنا ثم معه قبل ذلك اى فعدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شاربنا تلك فاذا هي
لحافل اى مملئة الضرع من اللبن فلب منها ما شرب وشربت حتى انتهت ارياء وشبعنا
فبنتنا بغير ليلة يقول صاحبى حين أصبحنا نعلنى والله يا حليلة انك أخذت نسمة مباركة قلت
والله انى لا رجوز ذلك ثم خرجنا وركبت أنا ورجلتي وحملته صلى الله عليه وسلم معى عليه افوالله
لأقطع بالركب اى صبرته خافها ما يقدر عليها اى على مرافقتها ومصاحبتها شئ من
حجره حتى ان صواحبى يقنن لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك اربى اى اعطى علينا بالرفق
وعدم الشدة في السير أليس هذا أنا انك اتي كنت خرجت علينا تخفضك طورا
وترفعك أخرى فأقول ان بلى والله انى الهى فبقان والله ان لها الهى أنا اى وقالت حليلة
فكنت أسمع أنا تنطق وتقول والله ان لي اشأنا ثم شأنا شأني بعثني الله بعد موتى وردلى
سمى بعد هزالى ويحك يا نساء بنى سعد انى غفلة وهل تدرين من على ظهري على
ظهري خير الذين وسيد المرسلين وخير الاقوابين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في
النطق المقوم (وذكرت) انى الماء ارادت فراق مكة رأت تلك الاثان سجدت اى خففت
رأسها نحو الكعبة ثلاث سجودات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم قد مننا
منازل بنى سعد ولا أعلم ارضنا من ارضى الله اجذب منها فكانت غنى روح على حين
قدمنا به شبا عالبنا اى غزيرات اللبن فلهب ونشرب وفي لفظ فحباب ماشئنا والله ما يحباب
انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر رأى المقيم في المنازل من قومنا يقول
لزعاتهم ويلكم اسرعوا حيث يسرح راعى بنت أبي ذؤيب يعنوننى فتروح أغنامهم
جبا عاتض بقطرة ابن وتروح غنى شبا عالبنا فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير
حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبا بالاشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان
غلاما جفرا اى غليظا شديدا وعن حليلة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما
بلغ شهرين كان يحبى الى كل جانب اى وهذا يصف ما تقدم عن الامتاع من ان أمه صلى
الله عليه وسلم أرضعته سبعة أشهر قالت حليلة لما بلغ صلى الله عليه وسلم غاية أشهر
كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ
عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنه رضى الله تعالى عنها انها قالت انه انى

يجفل أن يكون سفر اى بكر رضى الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهى سفرة مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك
الراهب ليس هو بغيره بل نسطورا فاشبه الامر على بعض الروايات واختلاف العلماء في بغيره ونسطورا ونسطورا هو ما من صدق بنبوته
صلى الله عليه وسلم هل يهدون في الصحابة والتحقق أن من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبغيره هذا غير بغيره الذى قدم

عن الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الجاهلية من أقدارهم ومعاييرهم بحسب ما آل إليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار ١٢٠ أحسنهم خلاقا وأعظمهم من الفحش والاختلاق التي تدنس الرجال بقرنها

وأفضل قومه مروءة وأكثرهم مخالطة وخيرهم جوارا وأكثرهم حملا وأحفظهم أمانة وأصدقهم حديثا فسموا بالأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الجيدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيته في رأيته تقبى في غلمان من قريش تنقل الطيارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكنا قد تعرى واخذنا زارهم وجلبه على رقبته يحمل عليهم الطيارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لمكني لا كم اى من الملائكة ما اراها الحكمة وجميعه وفي لفظكم الحكمة شديدة لم تكن وجميعه ثم قال شد عليك ازارك فأخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الطيارة على رقبتي وازاري على من بين أصحابي ووقع له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب بشره زمزم فمن ابن اسحق وصحبه أبو نعيم قال كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبي

حجري ذات يوم اذمرت به غنيمات فأقبلت واحدة منهن حتى وجدت له وقبات رأسه ثم ذهبت الى صواحبها أقول وقد وجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الجبل بعد بعثته والهجرة فمن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بسنننا لانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فوجدت له فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كذا حق بالجو ذلك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد أحد لأحد ولو كان ينبغي لأحد ان يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولوان رجلاً امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان قولها اى حقها ان تفعل وحرب جهل بكسر الراء اى الشدة غضبه فصار لا يتدبر أحد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا صحابه افكروا عنه فقالوا اننا نخشى عليك يا رسول الله فقال افكروا عنه ففكروا عنه فلما رآه الجبل ختر ساجدا اى فاحذ بنا صيته ثم دفعه اصاحبه وقال استعملوه وأحسن علقه فقال القوم يا رسول الله كذا حق ان تسجد لك من هذه البهيمة فقال كلاً الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته وجاء مما يدل على ذلك أيضاً ما روى ان أسماء بنت يزيد الانصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنابك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ووريتنا لهم أولادهم أنفسنا ركبهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى أصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول الله فقال انصرفي يا أسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل احدا كن لزوجها وطلبها لمرضاها واتباعها واوفقتها بعد كل ما ذكرت للرجال اى من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت اسماء رهي تمال وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله أعلم قالت حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب الهزنية بقوله

وبدت في رضاعه معجزات هائس فيها عن العيون خفاء
اذ أشبهه ليمه مرضعات قلن ما في اليقيم عنا غناء

صلى الله عليه وسلم ينقل الطيارة وهو غلام فأخذ ازاره وانقى به الطيارة فعشى عليه فلما أفاق سأله أبو طالب فقال فاته أنالى آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فارتويت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة (ومن ذلك) بما جاء من على رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبض معاهم به أهل الجاهلية حتى

أكرم في الله بالنبوة الامر تيز من الدهر كما دما عصي في الله عز وجل من فعلها ما انت لاني كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم
لاهل يرعاها وفي رواية قلت له من تيان مكة ونحو في رعاية غنم أهانا ابصر لي غنمي - في أسمر هذه الليلة بمكة كما يسر النتيان
قال نعم وأصل السمر الحديث لا يخرج من دار من دار من دور مكة ١٢١ سمعت غنما وصوت دقوق ومن امير

فقلت من هذا قالوا فلان تزوج
فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى
غلبتني عياني ففتت في أية قطي
الامر السمس فرجعت الى
صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم
فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك
(ومن ذلك) ما جاء عن أم أيمن
قالت كانوا في الجاهلية يجعلون
اهم عيدا عند بوانة وهو صوم
تعبده قريش وتعلمه وتنسك
اي تذبج له وتحاف عنده وتعكف
عليه يوما الى الليل في كل سنة
فكان أبو طالب يحضر مع قومه
ويكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يحضر ذلك العيد معه
فيأبى ذلك قالت حتى رأيت أبا
طالب غضب عليه ورأيت عماته
غضبن عليه أشد الغضب وجعلن
يقنن اننا نخاف عليك عما صنع
من اجتماع الهنأ وما تريد يا محمد
أن تحضر لقومك عيدا ولا تنكسر
لهم جهال من الوابه حتى ذهب
مهم ثم رجع فزعا مرعوبا فقلن
ماذا لك فقال اني أخشى أن
يكون بي ام اي لمة وهي الممس من
الشيطان فقلن ما كان الله
عز وجل ليبتليك بالشيطان
وفيك من خصال الخير ما فيك

فاته من آل سعد فتاة * قد ابنتها الفقرا الرضعا
أرضه - عته لبا نفاستها * وبنيها البان من الشاء
اصبحت شولا بجا فوامست * ما بها شائل ولا بجمنا
اخضب العيش عندها بعد محل * اذ غدا للنبى منها غداء
يا لها من لمة مدعوف الاجر * رعليها من جنسها او الجزاء
واذا سخر الاله اناسا * اسعيد فانهم - م - سعداء

اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة لامادة لوضوحها
لا تخفى على العيون فمن ذلك ان المراضع أبت أن تأخذها صلى الله عليه وسلم لاجل ريقه
فبعد ان تركته أتمته فتاة من آل سعد قد ابنتها اهل الرضعا انقرها فاستمته لبنها فاستمها
وبنيها الشاء أبانها وكانت تلك الشياء لابنهم ابل هزيلات فصارت ذات الباز وسمن
ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة الحبل لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم
يا لها اي تلك الخصلة الصادرة من حلمية وهي سقمها لبنتها نعمة منها عليه لقد كرر
الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما
سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا سخر اناسا لحكمة سعيدوا القيام بخدمة فأنهم
بسبب ذلك سعداء اقول لم أقف على رواية فيها ان حلمية ابنتها اهل الرضعا انقرها وكان
النظام أخذ ذلك من قولها انما بقيت امرأة قدمت - هي الا أخذت رضيعا غيري وما جئني
على اخذه الا اني لم أجد غيري ولا دالة في ذلك واستنتى الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ
يذكر عند اجتماع الناس للمولد حادثات اي وقائع تتعاقب به صلى الله عليه وسلم جاءت
بها الاخبار هي مخلة بالاعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيسبى صلى الله عليه وسلم
في حيز من رحم لاني حيز من معظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه
اعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف
من الخبر اي الحديث ما يوههم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كالموقع لا ما منا
الشافعي رضي الله تعالى عنها حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرأته لها شرف فكلهم فيه فقال لو سرق فلانة لاهراق شريرة تقطعها يعني فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها ناديا بها ان تذكري هذا المعرض
وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان
الخلاق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا من كمال أدب الامام رضي الله

١٦ حل ل في الذي رأيت قال اني كلما نوت من صم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تنزل
لي رجل أبيض طويل يصحبي وراءك يا محمد لاقسه قالت فما عاد لي عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك) ما رويته عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زبدي بن عمرو بن نفيل يعيب كلما ذبح اغير الله فكان يقول

لقربى الشاة خلفها الله وانزل لها الماء من السماء وانبت لها من الارض الكلال ثم تذبجونها على غير اسم الله قال فماذا قلت
شباذج على النصب اى الاصنام حتى اكرمنى الله تعالى برسالة اى فكان ماسمعه من زيد سبب التركة ما ذبح على الاصنام اى
مؤكدا لما عندنا فلا ينافى ان السبب ١٢٢ الاصل حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة

ومن الفترة على دين ابراهيم عليه
السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا
نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح
التي تذبج للاوثان ونهى عن
الواد وكان يحميها اى اذا اراد
احد ذلك اخذ المائدة من ايها
وكفلها وكان اذا دخل الكعبة
يقول لبيك حقا نداء اورقاعذت
بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبلا
للكعبة قال ولده سعيد رضى الله
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوما
يا رسول الله ان زيدا كان كما قد
رأيت وباع نفسه فاستغفر له قال نعم
واستغفر له وقال انه يهت يوم
القيامة امة وحده اى يقوم
مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل
رابع اربعة تركوا الاوثان
والهيئة وما ذبح للاوثان حتى
ان قريشا كانوا يومافى عيراصم
من اصنامهم ينصرون عنده
ويمكفون عليه ويطوفون به فى
ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء
الاربعة لبهض تعلمون والله
ما قومكم على شئ لقد اخطونا
دين ابيهم ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فاجبر بطوف به لا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم
تفرقوا فى البلاد يلتمسون

تعالى عنه وارضاءه ونفعنا ببركاته اى فاذا جازحذفى بعض الحديث الموهوم نقصا فى
بعض اهل بيته فما بالك بما يوهوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم لم وهذا من الحفاظ يدل على
ان اباہ المراضع له صلى الله عليه وسلم واد حيث اقره ولم ينكره والله أعلم قال وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهم ما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فاطمة
حليمة رضى الله تعالى عنها الله اكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اى
وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن امه وفى رواية اول
كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم لم يه فى بعض اللبالي اى وهو عند حليمة لا اله الا الله
قد دوسا قدوسا نامت العيون والرحن لا تأخذ منة ولا نوم وكان صلى الله عليه
وسلم لا يس شيا الا قال بسم الله وعن حليمة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه
وسلم الى منزلى لم يبق منزل من منازل بنى سعد الا شتمنا منه ريح المسك والقيت محبته
صلى الله عليه وسلم اى واعتقاد بركته فى قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به
اذى فى جسده اخذ كفاه صلى الله عليه وسلم فبضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله
تعالى سريرا وكذلك اذا اعتل لهم بهيرا وشاة انتهى قالت حليمة فقدمنا مكة على امه
صلى الله عليه وسلم اى بعد ان بلغ سنين ونحوه اصرص شئ على مكنه فبينما الما نرى من
بركته صلى الله عليه وسلم فكلمنا امه وقات لها لتركتى بنى عندى حتى يغلف وفى كلام
ابن الاثير قلنا الهاد عيانا رجع به هذه السمنة الاخرى فانى اخشى عليه وباء مكة اى
مرضها ووخها فلم نزل بها حتى ردت صلى الله عليه وسلم معنا وقبل ان امه صلى الله عليه
وسلم آمنة قالت حليمة ارجى با بنى فانى اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن اى
ولا مخالفة بيننا ما لجوازان حليمة لما قالت لهما ما تقدم قالت حليمة ارجى با بنى على القور
فانى اخاف عليه وباء مكة اى كما تخافين عليه ذلك قالت حليمة فرج عنها صلى الله عليه
وسلم فوالله انه بدمعة قدمنا به صلى الله عليه وسلم بانهم رعبارة ابن الاثير بدمعة قدمنا
بشهرين او ثلاثة مع أخيه يعنى من الرضا عاتى بهم لانا واهل هذا لا ينافيه قول المحب
الطبرى فلما شب وباع سنين لانه ألغى اى ذلك الكسر فيبنيها هو صلى الله عليه وسلم وأخوه
فى بسم لنا خلف يوتنا والهم أولاد الضان اذ أنى أخوه يشهد اى بعد وفقال الى
ولا يه ذلك أخى القرضى قد أخذ رجلا ن عليه ما ثياب بيض فاضبعها فثقا
بطنه ففهم ايسوطانه اى يدخلان يديهم ما فى بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نحو فوجدناه
فأعما منقعا ووجهه وفى لفظ لونه اى متغيرا اى صار لونه كلون النقع الذى هو الغبار

الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورثة بن نوفل وعبيد الله ابن جحش بن
هنته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث فاما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن أخى الخطاب والد سيدنا عر رضى الله عنه
ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضا وقدم على قبصر ملك الروم وتنهصر

عنده واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان تزوج ابام حبيبة بنت أبي سفيان قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدا على دين إبراهيم غيري حتى ان عمه ١٢٣ الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بجرا و وكل به من يمنعه من

دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج بطاب الحنيفة دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى وصل الموصل ثم اقبل الى الشام فغدا الى راهب به كان انتهى اليه علم النصرانية فذاه عن ذلك فقال انك لا تطلب دينا ما أنت بواجب من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفة فالحق به فانه مبعوث الا ان هذا زمانه فخرج سريرا يريد مكة حتى اذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن بأصل جبل حراء يروي انه قال له امر بن ربيعة أنا انتظر نبيامن ولد اسمعيل ولا أرى اني ادركه وانا أدين به واصدقه واشهدانه نبي وان طالت بك حياة فرأيتيه فسلم مني عليه قال عاصم فلما اسلمت باغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة

وهو صفة الوان الموقى وذلك لما ناله من الفزع من رؤية الملائكة لان مشقة شات عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم أجده لذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم لم جاءني رجلان عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في رواية فاقبل الى طيران ايضان كأنهم ما نسران فقال أحدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلانية دراني فأخذاني فأخضعاني فشقا بطني فالتصافيه شيئا أي طلباه فوجداه فأخذه وطرحاه ولا أدري ما هو أي وسباني ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ما هو انه عاقبة سوداه استخرجاه من قلبه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القاب وشقه وسباني ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ووجج الآخر فيه بمنقاره ثلجا وبردا وقد يقال ان الطيرين تارة يشبهان بالنسرين وتارة شبهن بالكركين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على صورة النسرين لطيفة لان النسرين سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل قتل يا محمد ان لكل شيء سيدها سيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسرو في بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد السمسم داء هايل وسيد الجبال جيسل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهر رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرج عنابه صلى الله عليه وسلم الى خباياي محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليلة قد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحق به بأله قبل أن يظهر به ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رديه على جده واخرجي من أماتك وفي رواية وقال زويجي أرى ان ترديه على أمه أمه الحليلة والله ان أصابه ما أصابه الا حسد من آل فلان لم يرون من عظيم بر كته قالت فخذناه فقدمناه مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين اي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره اي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر الاموي انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سباني ما قبله يدل على

فوجدت لزيد بن عمرو ودوحين اي شجرتين عظيمتين (ومن ذلك) ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خرا قال لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفروا ما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان اي كيفية الدعوة اليه ما وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت الى الاصنام وبغضت الى البشر (باب رعايته صلى الله

عليه وسلم الغنم) لزيادة الرحمة في قلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وأنا راعيها لاهل مكة بالقرار يربط اى وهى من اجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الخوانج الحقيمة وقيل بالقرار يربط ١٢٤ هنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقرار يربط باجساد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان

المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرى الغنم التي هي اصبغ البهاائم سكن قلبه لرأفة والطف فاذا اتقيل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولام من الخدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ووقع الاختار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراعى غنم وبعث داود وهوراعى غنم وبعث انا وانا راعى غنم اهل باجباد وهو وضع باسفل مكة من شعابها وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهاها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها ريشنا ودفوها كساونا وفي رواية معاشنا معاش وصوفها ريشنا وفي الحديث الفخر والخيلة في اصحاب الابل والسكينة والوفار في اهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحق البكاث وهو النضيج من غر الابل فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود من غر الابل فانه اطيبه فاني كنت اجتنبه

ان قدوم حليمة به على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سمنه حيفة نذ كان سقنين واشهر وسياقي ما فيه والله أعلم وعن ابن عباس ان حليمة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما تزعزع كان يخرج فينظر الى الصبيان ياعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا امه مالي لا ارى اخوتي بالتم اربعة بنى اخوته من الرضاة وهم اخوه عبد الله واخوه ابيسة والشيماء بفتح المجهمة وسكون التخمينة اولاد الحارث قلت فذلك نفسى انهم يرعون غنما لنا فيروحون من ايل الى ايل قال ابهني في معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا اى وهذا لا يخالف قواها السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلاف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تقي فيمنما انا مع اخي في خلاف بيوتنا رعى به ما لنا ولا قوله فيمنما انا ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن وادمع اتراب لي من الفتيان كما لا يخفى قالت حليمة فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتهم الفتيان اثنى اخوه اى وفي رواية اذا تقي ابني ضهرة بعد وفزعوا جميعه يرشح باكيان نادى يا ابيت ويا امه الحقا اخي محمد انما تلحقانه الامميا قلت وما قضيت قال ينادي نحن فيام اذا تاه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى نشق صدره الى عاتقه ولا ادرى ما فعل به (اقول) ولعل ضهرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لطفه جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا تقي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هربا من رعين الى الحى يؤذونهم ويستهمرونهم لانه يحوز ان يكون ضهرة سبقهم والله أعلم قالت حليمة فانطلقت انا وابوئسى سعييا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا بصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبت عليه وقلته بين عينيه وقت له فذلك نفسى ما الذى دهالك قال خيرا كذا بالنصب يا امه بينا انا والمائة قائم اذا تاني رهط ثلاثة يدا ادهم ابريق فضة وفي يدا لاخر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والزراى المجهمة الزبرجد وهو مهرب فاختذوني وانطأقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجعا على بطني فافيه ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا تقي فآخذوني حتى انا شفير الوادى فعمدا ادهم فاضجعوني الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتقى وسبأني الجمع بين ما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتقى هو المراد بيظنه فيما تقدم وما يأتى قال وانا انظر اليه فلم أجده لذلك - ساء لانا الحديث وفي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه أيضا (اقول) ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما بين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون ارادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه

قاعدا

اذ كنت ارى الغنم قلنا وكنت ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا راعها ولا ينبغي لاحد غير رعاية الغنم أن يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم

دون غيره كالأمية فمن قيل له أنت امي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا ادب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب
الفجار وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمو قتي ورميته فيه بأسمهم وما أحب أني لم أكن فعلت وقيل
لم يرم وانما كان يناول عموته السهام وسببه ان بدر بن معشر الغفاري كان له ١٢٥ مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر

على الناس فبسط يده ورجله وقال
انا عز العرب فمن زعم أنه عز
مني فليضرب بالسيوف فوثب
عليه رجل فضربه بالسيوف على
ركبته فأسقطها وقيل جرحه
فقط فاقته لواله اربعة ايام وكان ابو
طالب يحضرو معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو غلام
فاذا جاءه - زمت هوازن واذا لم
يجئ هزمت ككأنه فقيلوا لا بأل لك
لا تغب عنا ففعل ذلك ويروى أنه
صلى الله عليه وسلم طعن في تلك
الحروب أبا برء ملاعب الاسنة
وكان رئيس بني قيس وحامل
رايتهم والطعن يحتمل أن يكون
برح أو بسهم وسُميت حرب الفجار
لأن العرب فجرت فيه لانه وقع في
الشهر الحرام ويسمى الفجار
الاول ولهم حروب تسمى حرب
الفجار غيره وكما الربعة وفي اليوم
الثالث من حرب الفجار قيدامية
وحرب ابناء امية بن عبد شمس
وأبو سفيان بن حرب انفسهم
كلا يفر وافسوا العباس اي
الاسود وحرب والد ابى سفيان
وأمية اخوه ما ناعلى الكفر وأبو
سفيان أسلم كما ساقى ثم تواعدوا
للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام

فأعدا كونه ما كنا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتهى وجهه وبين قولها في
هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا يناقض الفرع او الجواز أن يكون تسميه وضحكه
تجبا لما رأى من الحالة التي عليها امه من التعب والشدة والله أعلم قال وذكر ابن
اسحق أن حليمة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على أمه أي بعد شق صدره
صلى الله عليه وسلم وقد باع أربع سنين أو نحوها وسما عني ما تقدم اضلته في اعلى مكة
فأتت جدته عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة اضلني
فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وفي رواية
الزمان انه أنشد

يا رب رد ولدي محمد * اودده ربي واصطنع عندي يدا

وسمى يأتي ان هذا البيت أنشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلاه
ضات وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمعها ثمان السماء يقول أيها الناس
لا تضجوا ان لمجد ربان يخذله ولا يضربه فقال عبد المطلب من لثابه فقال انه يوادى
تهمامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب فحواه وتبعه ورقة بن نوفل وسبب يأتي بعض
ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال
له جدته من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب
جدك فدنك نفسي واحمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قريوس
فرسه ونحر الشياه والبقرو طعم أهل مكة اقول وقول جدته من أنت يا غلام اهله لكونه
وجدته على حالة لا توجد لمن يكون في سنة عاة كما تقدم عن حليمة من قولها كان يشب
شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الهاشمية ان الذي وجدته هو ورقة بن نوفل ورجل آخر
من قريش فأتياه عبد المطلب أي ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من
أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب برهاشم فاحمله بين يديه على الرحلة
حق اتي به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبي
وصار يشد وهو متعلق بأستار الكعبة يا رب رد ولدي محمد * البيت لجاء أبو جهل بين
يديه على ناقة وقال لجدى الاندرى ما وقع من ابنك فسأله فقال انحت الناقة واركبته
من خافى فابت أن تنوم فاركبته من امي فقامت ويحتاج الى جمع على تقدير صحة كل
ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير

المقبل جاؤا للوعد وكان امر قريش وكثانة الى عبد الله بن جدعان التميمي وقيل كان الى حرب بن امية والد ابى سفيان لانه
كان رئيس قريش وكثانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقيم في حجره وهو ابن هـه ففطن اي بجعل به حرب وأشفق اي
خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر الا وهو على بعير بين الصفيين ينادى يا معشر مضر علام تفيانون فقالت له

البر يلبك بالشهادتهم * لا يعلمن به بنو جدعان
يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناديه ألا همار الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في
ابن جدعان قوله أاذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك أن شيمتك الثناء ١٢٧ كرم لا يغيره صبايح

عن الخلق الجليل ولا مساء
يأري الرمح مكرمة وجودا
إذا ما الغضب أبهره الشناء
وكان عبد الله ذا شرف وسن
وهو من جـ له من حرم الخمر على
نفسه في الجاهلية بعد أن كان
مغرم بها وسبب ذلك أنه سكر ليلة
فصار يـ يذبه ويقبض على ضوء
القمر ليسكه فضحك منه جاساؤه
ثم أخبروه بذلك حين صفا فخاف
لا يشربها أبدا وعن حرمها على
نفسه في الجاهلية عثمان بن
مطعون الجمعي وقال لا أشرب
شيأ يذهب عقلي ويضحك بي من
هو أدنى مني ويحلمني على أن أنكح
كريمة من لا أريد فلما أرادوا
حذف الفضول صنع لهم عبد الله
ابن جدعان طعاما وتماقدا
وتعاددا وباللغة ليكون مع المظلم
حتى يؤذى الله حقه ما بل بهر
صوفة وعن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم إن ابن جدعان
كان يطم الطعام ويقرى الضيف
ويقبل المعروف فهل يتقعه
ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم
يقبل يوم أربأ غفر لي خطيئتي يوم
الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما

ليقتل أهل دينكم وليكسرن ألهتكم وليطهرن امرء عليكم فطلب فلم يجدوها
رضي الله عنهم أنهم لما رجعت به مرت ذى الجمار وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة
أى وهذا السوق قبل سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنقل اليه بعد انقضاءهم
من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل الى هذا السوق الذى هو
سوق ذى الجمار فتقيم به الى أيام الحج وكان به هذا السوق عراف أى منجم يؤتى اليه
بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى نظر الى خاتم النبوة وإلى
الحجرة فى عينيه صاح يامعشر العرب اقبلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن
اصنامكم وليطهرن امرء عليكم ان هذا ينظر امرأ من السماء وجعل يغري بالنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يابث ان وله فذهب عقله حتى مات اه أى وفى السيرة له شامية ان نفرا
نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع امه السعدية حين رجعت به الى امه بعد
فطامه فنظروا اليه وقلوبهم اى راوا خاتم النبوة بين كنفيه وحجرة فى عينيه وقالوا لها
هل يشتمكى عينيه قالت لا ولكن هذه الحجرة لا تفارقه ثم قالوا لها انما أخذن هذا الغلام
فلنذهب به الى ما نكأ وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف امرء فلم تكذبنا فقلت
به صلى الله عليه وسلم منهم واثبت به الى امه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت فى بطن سعد
فبينما أنا مع أخى خلف يوتنا نرى بهما لنا انانى رجلان عليهما ثياب بيض يداهما
طست من ذهب مملوءة لجا فأخذاني فشقا بطنى ثم استخر جالطى فشقاه فاستخر جامنة
عانة سودا فطرحاها اى وقبل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفى رواية فاستخر جا
منه علقتين سوداوين اى ولا مخالفة بل وازان تكون تلك العلقة انفلقت نصفين وفى
رواية فاستخر جامنة مغمز الشيطان اى وهو المعبر عنه فى الرواية قبلها بمغمز الشيطان
ولا ينافى ذلك قوله فى الرواية السابقة ولا أدري ما هو بل وازان يكون اخباره صلى الله
عليه وسلم بهذا بعد ان علمه والمراد بمغمز الشيطان محل غزوه اى محل ما يلقيه من الامور
التي لا تنبغى لان تلك العلقة خلقة الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيه
فهي اذا زيات من قلبه فلم يبق فيه مكان لان يلقى الشيطان فيه شيأ فلم يكن للشيطان فيه
حظ وليست هى محل غزوه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه
ان هذا يقتضى ان يكون قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل أجاب السبكي بأنه
لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالتقاء اى بالفعل فليتأمل وسئل
السبكي رحمه الله تعالى فلم خاق الله ذلك القابل فى هذه الذات الشريفة وكان من الممكن

لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكفى ابازهير وقال صلى الله عليه وسلم فى امرى بدر لو كان ابو زهير حيا
فاستوهبهم لو هبتم له وقد ذكر ان جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الرأكب على البعير وازدحم النبي صلى الله عليه وسلم مرة
هو وأبو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان فدفع النبي صلى الله عليه وسلم اباجهل فوقع على ركبته فخرجه جرحا نرا

فيم اوقد جاء انهم لي الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان في صكة هي اى في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان هي نصف اعمى الى الترقيم رجل من العماليق اوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا ١٢٨ فتا كالابرار ينجى فيعقل عنه ابوه حتى ابغضته عشيرته وطرده ابوه وحالف لا يؤوبه

أيذا نخرج هاء في شهاب مكة يتقى الموت فرأى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تة قد ان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب اى رجع عنه فلا زال كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا مصنوع فاقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعينا ما قوتان فكسره ثم دخل الحبل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من المولود موى ووجد في ذلك الحبل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر من الباقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلمه وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لونا من رخام مكنو با عليه آفاقه من جرم بن قحطان بن هود نبي الله هشت جسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طاب الثروة والجسد والمالك لم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم وجعل يتفق من ذلك الكنز ويظم الناس ويقتل

ان لا يحق الله فيها واجاب بأنه من جملة الاجزاء الانسانية فحققت تكسره للخلق الانساني ثم نزلت تكسره له صلى الله عليه وسلم اى واظهر للخلق بذلك التكرمة ليحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره اى لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خاليا عن المظهر تلك التكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل أحد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الحلقة الانسانية عن اعين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر السهم الى رحمه الله ما يقيد ان هذه العاقبة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما يخلق من موى الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس اعين من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع من ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انه اغما هو محل ما يلقبه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل أحد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الامن فينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غلب قلبي بذلك النبل اى الذى في ذلك الطست حتى أنقيت اى وملاحة حكمه وايماننا كافي بعض الروايات اى وفي رواية ثم قال احدهما صاحبه اتقني بالسهم فأتى بها فذراها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسنذكره في هذه الرواية وكذا الرواية الآتية ان النبل كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدهما ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليمة وفي غلب النبل اشعار بنبل البقية وبرده على الفوائد ذكر السهم الى رحمه الله وذكر في حكمه كون الطست من ذهب كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآن وفي الروايات السابقة طى ذكر الخاتم وتمة الجواب الذى اجاب به صلى الله عليه وسلم اخافى عامر القى وعذنا بذكرها هنا وقوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعا في بني سعد فبينما انا ذات يوم منتبذا الى منفرد من اهلى في بطن وادمع اتراب الى اى المقاربين بالموحدة والنون الى في السن من الصبيان اذ في رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملائكة فاجأوا فخذوني من بين اصحابي فخرج اعمامى هرا باحق انواعا الى شفاء لواءى ثم اقبوا على الرهط فقاوا ما اربكم اى ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سبى قريش وهو مرضع فينا

ألمعروف وفي رواية تحا اوعلى أن برذوا الفضول على اهلها ولا يعز ظالم على مظلوم وحينئذ فامر ابا الفضول بقتل ما يؤخذ ظلم اذ بعضهم ما بل بحر صوفة ومار سحر او شير مكاتبهم ما والمراد الابد وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما احب ان لي بهلف حضرة في دار ابن جدعان جر النعم اى الابل واني اغد به بالغين المجبة والذال

المهمة اي لا احب الغدر به وان أعطيت حرا لابل في ذلك وفي رواية انه قد شئت في دار عبد الله بن جعدان حلفا ما احب ان لي
حرا انعم اي بقواته ولودعي به في الاسلام لاجبت اي لو قال قاتل من المظالمين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء
باقامة الحق ونصرة المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين ١٢٩ وذلك حط الان حلف المطيبين كان قبل

وجوده صلى الله عليه وسلم لانه
وقع بين بني عبد مناف بن قصي
وهم هاشم واخوته عبد شمس
والمطلب ونوفل وبني زهرة وبني
أسد بن عبد العزى وبني تيم وبني
الحرث بن فهر وهم المطيبون مع بني
عهم عبد الدار بن قصي واحلافهم
بني مخزوم وبني سهم وبني جهم
وبني عدي ويقال لهم الاحلاف
واجيب بان الذين تعاقدوا في
حلف الفضول جل المطيبين وهم
أهل العقد الاول فأطلق عليه انه
هو السبب في هذا الحلف أعني
حلف الفضول الواقع في دار
عبد الله بن جعدان والحامل
عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة
بيضاة فاشترها منه العاصي
ابن وائل السهمي وكان من أهل
الشرف والقدر بمكة فحبس عنه
دقه فاستجدي عليه الزبيدي
الاحلاف بن عبد الدار ومخزوم
وجهم وسهم وعدي بن كعب
فأبوا أن يعينوا على العاصي
واتهروا اي اظهروا له الشر
فرق على ابني قبيس عنده طلوع
الشمس وقرئ في انديتهم حول
الكعبة فقال بأعلى صوته
يا آل فهر اظلموا بضاعتهم
بيطن مكة نائى الدار والنفر

يقيم اي له أب قيار عليه كم أن يفيدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلو
اي ان كان لابد لكم من قتل واحد فاقتلوا وامننا من شئتم فليأتكم مكانه فاقبلوه ودعوا
هذا الغلام فانه يقيم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا انطلقوا هرا بامسرعين
الى الحى يؤذونهم اي يعلمونهم ويصنعونهم على القوم فعمدا أحدهم الى فاضحى
على الارض اضجعا لاطية فأنشق بطنى ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى وأنا انظر اليه
فلم اجد لذلك مسأى اى اذى مشقة واستخرج احشاء بطنى ثم غسها بذلك الثلج فأنشغ غسها
اي بالغ في غسها ثم أعادها مـ كأنها اى وقد طوى ذكرا استخراج الاحشاء وغسها في
الروايات السابقة ولا يخفى ان من جله الاحشاء ظاهر القاب ثم قال الثانى منهم صاحب
تخ عنه فضاه عني ثم أدخل يده في جوفى فخرج قلبى وأنا انظر اليه فصدعه ثم أخرجه منه
مضغة سوداء تقدم التعبير عنها بالعاقبة السوداء ثم روى بها ثم قال يده عينة منه كانه
يتناول شيئا واذا جهنم في يده من نور يحمار الناظرون دونه فخرجت به قلبى اى بهد التمام شقه
فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة وقد قدم وملا حكمة وايمانا وأن السكينة
ذرت فيه ثم أعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبى دهرى وفي رواية فاننا الساعة اجد برد
الخاتم في عروقى ومفاصلى (اقول) نقل شيخنا بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغبطى
عن مغازى بن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لآخى بنى عامر وأقبل اى المالك وفي يده
خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وندب به فليأمل وقوله فصددعه يدل بظاهره على أن
صدعه كان بيد المالك فلم يشقه بالاً لتوحته ثم يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد
طوى في هذه الرواية ذكر ملء قلبه حكمة وايمانا وانه ذرف به السكينة وذكر في هذه
الرواية ان الختم كان اقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي
رواية ابن عائذ وبين نديه ويحتاج الى الجمع والظاهر ان متعاطى الختم جبريل ويدل عليه
قول صاحب الهمزية رحمه الله في هذه القصة • ختمته بينى الامين • وسماقى
التصريح بذلك لىكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث
اصاحبه تخ عنه فضاه عني فأمر به ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى فالتام ذلك
الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال احدهما لا آخى خطه فخاطه وختم
عليه (اقول) وقد يقال معنى خطه ألمه فخاطه اى ألمه اى مريره عليه فالتخم اى
فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما فى الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر الخيط في صدر
صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد يرون اثر الخيط في صدره صلى الله عليه

١٧ حل ل ومحرم اشعت لم يقض عمرته * بالرجال وبين الجروا الجرا ان الحرام لمن عت مكارمه

ولا حرام لثوب الفاجر الغدر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جعدان ومن معهم وقيل قام فيه العباس
وابوسفيان وتعاقدا وتعاهدا والىكون يداوا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفا أو وضعا ثم مشوا الى

العاصي بن ذوالفان تزعموا منه سلعة الزبيدي فذمهوا اليه وذكروا السهمي ان رجلا من خنيم قدم مكة معتمرا وحاجا معه بنت له من ارضها اسمها العالمين فاعتصم بها منه نبيه بن الجراح فقبيل عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب ١٣٠ وقد جردوا سيفهم يقولون جاءك الفوث فمالك فقال ان نبيهم اظلم في بنى فبنزعها مني قسرا فاساروا

اليه فقالوا ردة هاق قال افعل وانكن متعوفى بها الالهة فقالوا والله ولا شخب لقيعة اى مقدار زمن ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطى قال كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال يتبعان بالحسين فقال الحسين للوليد ادا حلف بالله ان تصفى من حتى اولا خذت سبى ثم لا قوم في مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوك لحلف الفضول اى حلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على من ظلمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذلك بالمدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم (باب سفره صلى الله عليه وسلم) الى الشام فلما مع مبصرة غلام خديجة رضي الله عنها وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال لما ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشد علينا الزمان وألحت علينا سنون منكورة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عبر قومك

وسلم وهو اثر ضروري يدجبر يل عليه السلام وهذا طوى ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضى ان الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين يديه اسكنه زاد بين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في المحال المذكورة اى في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مباينة في حفظ ذلك لان الصدر وعاءه القريب وجسده وعاءه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي عماض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية المحال باسم محله لانه يصير ما كان ختم الصدر وأولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله أيضا بانه يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيهما ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اى الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم يجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان اغييره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في يمينهم اى فقد اخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يهت الله نبي الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان ذلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب النهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجهه ل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ قد فهمه ان موضع الدخول لقلب الانبياء في يمينهم لا يمتنع ولا يخفى ما فيه من المحذور فما اشنعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم السلام بالختم في المحل المذكور بما الغت في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليتم امل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة هو اثره هذا الختم وهو موافق لما تقدم به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانه قول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فعلى أبي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد كرت له ان الملك غمسه

قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة تبع رجلا من قومك يتجرون في ماله او يصيبون منافع فلو جثمت الفضلة في على غيرك لما يلقها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تأتى الشام وأخاف عليك من هم ودولكن لا نجد من ذلك بدنا فقال صلى الله عليه وسلم اهلها ترسل الى في ذلك فقال ابو طالب الى أخاف ان تولى غيرك فطلب امرامدبرا فاقتره فابلى خديجة

ما كان من محاورته له وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أماته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت أنه يريد هذا وأرسلت إليه وقالت دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال إن هذا الرزق ساقه الله إليك فخرج ١٣١ ومعه ميسرة غلام خديجة رضى

الله عنها في تجارة لها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عومته يوصون به أهل الله يرومن حين يسيره صلى الله عليه وسلم ظلاله الغمامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تهت بهم إلى الشام فتكون عندها كعاملة قریش وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة وكانت قریش قومًا تجارًا ومن لم يكن منهم تاجرًا ليس عندهم بشئ فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصرى فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطورا الراهب فاطلع نسطورا إلى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قریش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الانبياء وفي رواية إن الراهب دعا إليه صلى الله عليه وسلم بعد أن عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عينيه وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قب له وفي رواية قال

في الماء الذي انبع منه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم أن خاتم النبوة ليس أثر الله هذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي أنه هو حيث قال إن هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه فائدة من تبين العلم وذلك أن خاتم النبوة لم يدر أنه خلق به أو وضع فيه بعد ما ولد أو حين نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علما وأوزعنا شكر ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافق حيث قال ومقتضى الأحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم أنه لم يكن موجودا حين ولادته وإنما كان أقول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلا فالمن قال ولده أو حين وضع هذا كلامه ولا يخفى أن ما قلناه من أن هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لأن به يجمع القولان وتندفع المخالفة والجمع أولى من التضيق لما صحح من أنه صلى الله عليه وسلم ولده وعلى أنه هو يلزم أن يكون خاتم النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد أسيره إلى الجواب عن ذلك بيان الموجود بين كتفيه إنما هو أثر ما في صدره وقلبه لا نأخذ قول يطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل المالك وفيه خاتم فوضعه بين كتفيه وثديه وإضا يلزم عليه أن يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة المبعث وثالثا في قصة الاسراء في قصة المبعث فاكفاني كما يكفينا الاناء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل من ما يطل كونه ما في ظهره أو بين كتفيه أثر ذلك الختم الذي وجد في صدره أو قلبه إلا أن يقال ما في قصة المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وأن خاتم النبوة إنما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاعة وأنه تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء وفيه أنه لا معنى لتكرر الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لأن ذلك إنما يكون عند تعدد محل الختم لا عند اعادة ثانيا وثالثا في محل واحد وإضا هو خلاف ظاهر كلامهم من أنه في الحال الثلاثة خاتم النبوة وبؤيده أن المتبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة أنه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والافهام في كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فإن قلت على دعوى الغيرية يحتاج إلى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وإنما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويحوز أن يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم النبوة فتأمل والله أعلم لم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يدي فأنضني من

يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصه واحد فأنضني عن كتفك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة بل لا فاقبل عليه يقبله ويقول أشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاة ولوا الحمد ولا بعدي بقاء

الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاها مجهزة وانها كانت شجرة زيتون لان شجر الزيتون
يعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضا ان الله صرف الخلق عن التزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد ينزل تحتها فيميل ظلها
اليه فهذا لم يكن اغير وفي رواية قال ١٣٢ لميسرة أفي عينيه حرة قال ميسرة نعم لا تفارقه أبدا قال هو هو وهو آخر الانبياء

وبالفتح أدركه جبريل يوم بالمرج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فتعال ما حدثت به ما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلا به هذاني والذي نفسي بيده انه الذي تجده احبارنا منه وتافى كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكا يظلمه في الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علمية اى غرفة عالية اهارأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وما كان يظلمه رواه أبو نعيم وزاد غيره فآثرته نساءها فحببن لذلك ودخل عليه صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما رجوا فسرته فلما دخل عليه ميسرة أخبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا وأخبرها بقولنا طورا وقول الآخر الذي حالفه في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارته فربحت ضعف ما كانت خرج واضعفت لما كانت سمته

مكافى انها الطيفاء ثم قال الاول للذي شق صدرى زنه بعشرين من أمة فوزني فربحتهم ثم قال زنه بمائة من أمة فوزني فربحتهم ثم قال زنه بالف من أمة فوزني فربحتهم ثم قال دعه فلو زنته بمائة كلهم لربحتهم كلهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير اقتر عينك (اقول) في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكروا زنه بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكروا زنه بعشرة والله اعلم ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا نحن كذلك اذا بالحي قد اقبلوا بجذائيرهم اى باجعههم واذا بنظري اى مرضعتي امام الحي تهتف اى تصيح باعلى صوتها وتقول واضعفاء فاكبوا على يعق الملائكة الذين هم أولئك الرهط الثلاثة وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم قالت نظري يا وحيداه فاكبوا على فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيده ان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الارض ثم قالت نظري يا يتيما اسندت عفت من بين أصحابك ففتلت لضعفك فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير اقتر عينك فوصلوا يعق الى شفير الوادي فلما أبصرتني اى وهى نظري قالت لا أراك الا حيا بعد فجاءت حتى أكتب على ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني اني حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعق الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم اى لا يصبرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد اصابه لم اى طرف من الجنون او طغف من الجن اى وهى الامة فانطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويدويه فقلت يا هذا ما بي مما ذكر ان اربى اى أعضاء سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قابة اى علة يقاب بها الى من ينظر فيها فقال ابي وهو زوج نظري الاترون كلامه صحيحا اني لا رجوا ان لا يكون بابي بأمن وانفقوا على ان يذهبوا بي اليه اى الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه اعلم بامرهم منكم فسا اتي فقصت عليه امرى من اوله الى آخره فوثب قائما الى وضعتني الى صدره ثم نادى باعلى صوته بالعرب بالعرب من شرقا اقتربا قبلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى اني تركتوه قادر كمدرك الرجل ايبذان دينكم وايسفهن عقولكم وعقول آبائكم وايضا فن امركم وليا نبيكم بدين لم تسمعوا به له وفي رواية ايسفهن اسلامكم اى عقولكم وابكذب ان اوثانكم وابعدعوا نبيكم الى رب لم تعرفونه ودين تنكرونه

له وفي رواية باعوا متاعهم ورجعوا رجعا ما رجوا ثم قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة أربعين سفرة ما رأينا فعمدت رجعا قطأ كثر من هذا الرجوع على وجهك وقبل ان يصلوا الى بصرى عي بهير ان لخديجة وتخلف معها ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب يخاف ميسرة على نفسه وخاف على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبر بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البعيرين ووضع يده على أخفافهما ووثقهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء وألقى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة حتى كأنه عبده ولما بلغوا أمر الظهران أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها برح تلك التجارة ويهمل البشري لها وفي رواية ١٣٣ ميسرة للملائكة الذين يظفونه عليه

الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لجمع من الصحابة رضي الله عنهم قال الغزالي في كتابه المسمى المتقدم من الضلالة أن الصوفية يشاهدون الملائكة في بقلظهم لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم بالعلائق وحسبهم مواد أسباب الدنيا من الجاهل والمال وأقبالهم على الله بالكلمة علمادائما وعلا مستقرا نقله الحلبي في السيرة وذكره كرم أن خديجة رضي الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم أيضا سفرتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حباشة وذلك يفيد أنه صلى الله عليه وسلم سافر لها سفرات (وتزوج) صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة أشدة عفتها وأوصيائها ونسبها أيضا سيدة نساء قرش وكانت تحت النباش ويكنى بأبي هالة بن زبارة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هند بن أبي هالة وهو من

فعمدت ظئري وانتزعتني من حجره وقالت لانت اعنه وأجن ولو علمت أن هذا قولك ما يتكلم به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني إلى أهاليهم وأصبحت مفعزعا مما فعلوا به في الملائكة أي من حلي من بين أتباعي والقائي إلى الأرض لامن خصوص الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عاتق أي أثر التمام الشق الناشئ عن أمر أريد الملك كأنه الشرط (أقول) الشرط أحد ميوز النعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود الشق وأعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حلمية واحدة يكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم لم يأن الملائكة كانوا ثلاثة لا يأن في اخبارهم بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن او الصدر إلى الثلاثة أو إلى الاثنين لا يأن في ان متعاطى ذلك واحد منهم كما خبر به اخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر إلى منتهى العانة في بعضها وأنه ليس المراد بشق البطن أو شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشائه بطي ثم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فقهاء عني ثم ادخل يده في جوفى فأخرج قلبي فصده الحديث وأنه يجوز أن يكون الطست كان متعدد واحد من زمردة خضراء وواحد من ذهب وأن الأول كان فارغاً معد الان يلقى فيه ماء يغسل به باطنه أي مع احشائه ومنها أي من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من الابريق النضضة وان الثاني كان مملواً ثلجاً معد الان يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جرح بينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج إلى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شقير الوادي وكون المخرج علقمة وكونه مضغة وقد يقال جاز أن تكون ذروة الجبل قرية من شقير الوادي وأنه عبر عن الذي أخرجه والقاء تارة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقمة ولا يخفى أن هذه العلقمة يحتمل أن تغير حبة القلب التي أخذت منها الحبة وهي علقمة سوداء في صميمه المسماة بسويداء القلب ويحتمل أنها هي والله اعلم وقد اشار إلى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البراء
إذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم سم قسفا

الصحابة رضي الله عنه كان يروى عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لانه أخو فاطمة رضي الله عنها لامها وقتل رضي الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له أبيضاً ذكر آخر يسمى هالة فهند وهالة ذكران ثم بعد موت أبي هالة تزوجها عتيق بن عابد بالباء الخزومي فولدت له بنتاً اسمها هنداً سمات ومحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزوج شيئاً وقيل ان عتيق تزوجها

قبل النباش وكان لها حين تزوجها بالنبى صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم ابنى قدر غبت فيك لقرابتك ووساطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصديق حديدك (وعن نفيسة بنت منية) قالت كانت خديجة امرأة ١٣٤ حازمة جليلة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخيرة وهى يومئذ اوسط

قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان نريصا على نكاحها لوقدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فأرسلتنى ديسا الى محمد صلى الله عليه وسلم لم بعد ان رجع في غيرها من الشام فقالت يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقال ما يدى ما تزوج به قات فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة ألا تحيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه ان اتت لسانه كذا وأرسلت الى عمها عمرو بن اسد ليزوجه اذ كرم صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه وسبب عرضها لنفسها ما حدنها به غلامها ميسرة مع ما رآته من الآيات وقد ذكرت ما رآته من الآيات وما حدنها به ميسرة لابن عمها ورقية بن نوفل وكان قد تدبى بشريعة عيسى عليه السلام قبل فنهها فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة فان محمد انبي هذه الامة وقد عرفت انه كان لهذه الامة نبي منقطر وهذا زمانه وذكر ابن اسحق انه كان لنساء قريش عبد

ورأى وجد هابه ومن الوجه لهيب نصلى به الاحشاء فارقت به كرها وكان لديها * ثاويلا لى منى الشواء شق عن قلبه واخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمته بنى الاميين وقد اؤ * دع مالم يدع له أنباء صان اسرار الختام فلا الفرض مسلم به ولا الانضاه

اى وانت حليم به جده والحال انه ما فطمته والحال انه لحق به امن اجل فطامه ورده القالم الزائد وردها له لاجل أنه احدث به ملائكة الله فظنتم شياطين ورأى شدة محبة له وتعلقها به وقد حصل لها من الوجه الذي به الهب تحت ترق الاحشاء به وهى ما تحويه الضلوع وفارقت به درة هاله كارهة لفراقه والحال انه كان مقبلا عندها لا تغل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب عين الاميين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من الاسرار الالهية مالم تنشره اخبار لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام أسرارها التى اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجي الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرين سنين كما فى مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اى ولما لها هى المعنية بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وستأتى تلك الخامسة عن الدر المنثور وسبأتى ما فيها والله اعلم قال وفى المرة التى كان ابن عشرين سنين اى واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءنى رجلان فقال احدهما اصاحبه اضربه فأضربه فى الحلاوة القفان ثم قابطنى فكان احدهما يخطب بالماء فى طست من ذهب والاخر يغسل جوفى ثم شق قلبى فقال اخرج الغل والحسد منه فأخرج منه العلقه والمبادر أن آل فى العلقه للعهد وهى العلقه السوداء التى تقدمت أنها حظ الشيطان وأنها مغزاة فهى محل الغل والحسد وفيه انه تقدم ايضا ان تلك العلقه اخرجت وألقيت قبل هذه المرة وتكرر تبذرها مستحيل الا ان تحمل العلقه على جربى من اجزائها بناء على جواز انها تجزأت اكثر من جربى المعبر عنه ما فيما تقدم عن بعض الروايات عاقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فخرج منه العلقه اى اخرج ما هو كالعلقه اى شيا يشبه العلقه كما سأتى التصريح بذلك فى بعض الروايات فأدخل شيا كهيشة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اى على شق القلب ايلتكم به ثم نقر

يحقن فيه فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فأتكن استطاعت أن تكون فراشاه فلتفعل فخصبه بالجاره وقبضه وأغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء وقر ذلك فى نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رأى من الآيات مع ما رآته هى قالت ان كان ما قال اليهودى حقا ما ذاك الا هذا فلما اخبر

اعلم انه بذلك فرجوا وخرج معه ابوطالب وحزمة حتى دخلوا على خويلد ابىها وقيس على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن
قصي بن كلاب فخطبهم ابوطالب من خويلد وعمر ولاني صلى الله عليه وسلم فرضي واحد قها عشرين بكرة وقيل اثنتي عشرة
اوقية ونشأوا النش نصف اوقية وقيل على اربعة مائة دينار وخطب ابوطالب وحضر ١٣٥ رؤساء مضرو وحضر ابو بكر

رضي الله عنه ذلك العدة فقال
ابوطالب الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل
وضمضى معمد وعنصر مضر
وجعلنا حنيفة بينه وسواس
حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا
وحرمنا آمننا وجعلنا الحكم على
الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن
عبد الله لا يؤزن برجل الاربع
شرفا ولا فضلا ولا عقلا فان كان
في المال قل فان المال ظل زائل
وامر حائل ومحمد من قد عرفتم
قرايته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله
كذا وهو والله بعد هذا الهيا عظيم
وخطر جليل جسيم فلما تم أبو
طالب الخطبة تكلم ورقته بن
نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا
كأزكرت وفضلنا على ماء مددت
فمن سادة العرب وقادتها وانتم
اهل ذلك كله لا تنكر العشرة
فضلكم ولا يرد احد من الناس
نفركم وشرفكم وقد رغبت في
الاتصال بجميلكم وشرفكم
فانتم دواعي معاشر قريش بأن
قد زوجت خديجة بنت خويلد
من محمد بن عبد الله على كذا ثم
سكت فقال ابوطالب قد احييت

ابى ثم قال اغدوا سلم (أقول) لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية أن
الصدر الختم مجرد ذكر الضرور وتقديم في قصة الرضاع أن ذلك كان من امر اريد الملك
واستقرار التمام الشقي شاهد كالشرك وفي الدر المنثور عن زوائد سند الامام أحمد
عن أبي بن كعب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ما اقول ما رأيت من امر النبوة فاستوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا أبا هريرة اني اني صحراء ابن
عشرين سنة وأشهر اذا بكلام فوق رأسي واذا برجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني
بوجوه لم ادها خلق قط وثياب لم أرها على احد قط فأتيت الى عيشيان حتى اخذ كل واحد
منهم ما بهضدي لا اجد لا خذهما مسافقا قال احدهما صاحبه أضجه فاضجه فاني
بلا قصر ولا هصر اى من غير ان عاب فقال احدهما صاحبه افلق صدره ففلقه فيما أرى
بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيشة العاقلة ثم نبذها فطرحتها
فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اى ايدخله شبه الفضة ثم نقر ايهام
رجلى اليمنى وقال اغدوا سلم فرجعت أغدو بها رأفة على الصغير ورحمة على الكبير ولم
يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم ولكن قول الرجل لا آخر أهو هو
يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهم ما يعرفانه وقد فعل لابه ذلك في قصة الرضاع
وقد يتضح ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها واذ كر عشرين سنة غلط من الراوى وانما
هي عشرين سنين ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو كان سنه عشرين حجج وقد تحمل هذه المرة اى
كونه ابن عشرين سنة على ان ذلك كان في التمام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى
الله عليه وسلم في المرة التي هي عند بدء الوحي جاءني جبريل وميكائيل فأخذني جبريل
والقاني لملاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرج منه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج
ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لا منه اى بذلك الضرور
او باصر اريده اوبه ما جبهتها كفاى كما يكفى الاناء ثم ختم في ظهري بحيث لا يكون
المراد في غير الهل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل أن المراد بظهور الهل
الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه أنه لا معنى لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن أن تكون
الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد
والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمراد التي هي عند
المعراج سيما في الكلام عليها وفيه أن الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت أن شق
الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السوداء التي هي حظ

ان يشركا عنها فقال عنها اشهدوا على يامعشر قريش اني قد انكبت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله
عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك من ايد قريش والحققون على ان الذي انكحها عمها عمرو بن اسد وان اباه خويلد اعات
قبل حرب الفجار قبل لما تزوجها صلى الله عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى ابن يا محمد اذهب وانحرج جزوا أو جزو بن

واطم الناس ففعل وهي أول وائمة اولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية نامت خديجة جوارها ان يرقص ويضرب بالدفوف
وقالت من عك يضرب بكر ام بكر انك واطم الناس وهلم فقل مع اهلك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها اأقر
الله عينه وفرح ابوطالب فرح شديدا ١٣٦ وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم يروي ان النبي

صلى الله عليه وسلم جاء يومه عند
خديجة قبل ان تزوج به فاخذت
بيده وضجته الى صدرها ثم قالت
يا بني انت وامي ما فعل هذا الشيء
ولكن ارجوان تكون انت
النبي الذي سيبعث فان تكن هو
فاعرف حقى ومنزلقى وادع الاله
الذى سيبعثك لى فقال لها والله
ان كنت انا هو لعدا صطنت
عندى ما لا اضيقه ابد وان يكن
غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا
لاجله لا يضيقك ابد وقد اشار
صاحب الهمزية لبعض ما تقدم
بقوله

ورانه خديجة والتقى والـ

زهد فيه هبة والحياء

وماها ان القمامة والسر

ح اظلمت منهم الافاء

واحديث ان وعد رسول الله

بالبعث كان منه الوفاء

قدعته الى الزواج وما احد

سن ما يبلغ المنى الا ذكيا

قال بعضهم وتظليل الفحام له

صلى الله عليه وسلم كان قبل

النبوة تأيسا لها وانقطع ذلك

بعد النبوة (وحضر) صلى الله

عليه وسلم بنان قريش الكعبة

وكان هو خمس سنين

الشیطان ومغمزه مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وما في بعض الآثار ان التباوت اى تابوت بنى اسرائيل كان فيه الطست
الذى غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القاب من جلد الاحياء التى
غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر أنه ارتباط وقدي يطق
الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتى
بطست ممتلى حكمة وایما نفا فرغ في صدره ومنه قول الجلال السيوطى في الخصائص
الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القواين
اى شق قلبه وسبأنى الكلام على ذلك فى الكلام على المعراج بما هو اوطى طعماها وعن
حليمة رضى الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه
ان يذهب مكانا بهيداى عنها فغفلت عنه صلى الله عليه وسلم يومافى الظهيرة فخرجت
تطابه فوجدته مع اخته اى من الرضاعة وهى الشيماء وكانت تحضنه مع امها اى ولذلك
تدعى ام النبي ايضا ○ اى وكانت ترقصه بقولها

هذا اخ لى لم تلده اى وايسر من نسل ابى وهى * فأنتم اللهم فيه اتنى

فقال فى هذا الحراى لا ينبغي أن يكون فى هذا الحرف قالت اخته يا أمه ما وجد اخى حرا

رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع جعلت

تقول احقا يا نبي قالت اى والله فجاءت تقول أعوذ بالله من شر ما يحذر على اخى اى وفى

كلام بعضهم ورأت يعنى حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد

يقال الرؤية فى حق حليمة ايمية وفى حق اخته بصرية فلاحلاقة وانها به مرتبها به

الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بانه افزعها ذلك من أمره اى وفى كونها فزع من

ذلك بعد اخبار اختها بذلك شى فقد مدت به على أمه (اقول) عن لواقدى أن حليمة لما

قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة اترده لانه رأت غمامة تظله فى الطريق ان سار سارت

وان وقف وقفت وسياق هذه الرواية يقتضى انها ردت الى امه عقب مجيئها به من مكة وان

ذلك كان قبل شق صدره عندها وحينئذ تكون هذه مقدمة ثانية لحليمة الى مكة كانت قبل

شق صدره فى القدم الاولى كان منه صلى الله عليه وسلم لم سنين وفى هذه المقدمة كان

سنه صلى الله عليه وسلم سنين وأشهر اوتكون هذه المرة الثانية محل قول حليمة فوالله

انه بعد مقدمنا بأشهر وقول ابن الأثير بشهر برأولائه وامافى القدم الثالثة وهى

التي بعد شق صدره وتركه الى صلى الله عليه وسلم كان سنه اربع سنين وفيها

وذلك انه جاء سيل ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد توبه بها من حريق اصابها بسبب ان امرأة بخرتم افطانت
شراية فى باب الكعبة فاحترقت جدرانها فاعلوا ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود واختموه وانبه فقالوا انحكم بيننا اول من يخرج
من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه فى ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وفى رواية

انهم قالوا انكم أول من يدخل من باب بنى شيعة فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بشوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش أن يأخذ بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضعه بيده وذكر ابن اسحق أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الوليد بن المغيرة واسم ١٢٧

وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزيادة الركب لانه إذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكتفي كل من سافر معه الزاد ثم مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولم مات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورثاه أبو أحيحة بقوله
ألا هلك الماحد الرافد

وكل قريش له حاد
ومن هو عصمة أيتامنا

وغيت إذا فسد الراعد
وذكر السهمي أن أبا بليس كان معهم في صورة شيخ فجدى فصاح بأعلى صوته يامعشر قريش أقموا رضىتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يقيم دون ذوى استأنفكم فكاد يثير شرايتهم ثم سكتوا وحضر صلى الله عليه وسلم معهم بناءها وكان ينقل معهم الحجارة من أجياد وكان يضعون ازهرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل أزارك على رقبتك يقيسك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمت عيناه إلى السماء ونودي يا محمد غط

كانت وفاتها على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الأمر وظن أن هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الاشكال فتأمل ذلك تأملا جريدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بهد تزويجه خديجة تشكوا إليه ضيق العيش فيكلمها خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات جمع بكثرة وهي الثنية من الابل اى وفي رواية أربعين شاة وبغيرها اه ووفدت عليه يوم حنين بسطها لها رداءه فخلعت عليه اى فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردت له الامرتين احداهما بهد تزويجه خديجة اى وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم على رداءه اى ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت بابكر ففعل ذلك اى بسطها لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك O وفي كلام ابن كثير ان حديث مجىء امه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهر اطول لالان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اى بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ازيد المدة على المائة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الحجاب الجعرانة اى بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امرأة فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسطها لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفي رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمى أمى وعمد الى رداءه فبسطه لها فتعدت عليه اه ونقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليلة نوفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها وأشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطى فانه من جملة المنكرين حيث قال اى في سيرته حليلة لا يعرفها احببة ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بشئ وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشئ ويوافق قول الحافظ بن كثير الظاهر ان حليلة لم تدرك البعثة وردت بعضهم فقال اسلامها لا شك فيه عند جاهل العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها وانكر الحافظ الدمياطى وفودها

١٨ حل ل هورتك فلم ير عريانا بعد ذلك وبقي بنيان قريش هذا الى أن هدمها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وبنائها على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الجاهل ردها على بناء قريش وهو على الهيئة الموجودة الآن (فائدة) لما حوصر عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قاتل قتلا شديدا ونبت معه أناس ثم اشتد الامر عليهم فانصرفوا وأخذوا لانفسهم ذمة من الجاهل ولم يبق

أحدهما إلا عبد الله بن صفوان بن أمية فقاتل معه أشد القتال فأذن له عبد الله في الانصراف وإن يأخذ لنفسه عهد أو ذمة من الجحاح فأبى وقال إنى أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو مقسك بالكعبة ووقع عبد الله بن الزبير مثله رضى الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بهذان ١٣٨ أصيب بنيف وتعين ما بين ضربته سيف وطعنه رمح رضى الله عنه * (باب ما جاء

من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن أحمار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهنة من العرب على السنة الجان وعلى غير السنن وما جمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الأشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والأشجار وغيرهما قال ابن إسحق كانت الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهنة من العرب قد تنحوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمنه (أما الأخبار) من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهنة من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما استرق من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك كما سمعت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكربعض أمورهم ولا تلقى العرب لذلك بالأحاديث بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي

عليه في حنين وقال الواقدة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة وهي الشيماء (اقول) وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافية قوله صلى الله عليه وسلم أمي أمي لأنه كان يقال لاخته الشيماء أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت تحضنه مع أمها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي أرضعته لأنه يجوز أنه لما قيل أمه جازها على المرضعة صلى الله عليه وسلم تيقن موت أمه من النسب وعلى كون الواقدة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدى والله أعلم (اقول) قال الحافظ ابن حجر هذان أوردها عدة آثار في حجي أمه من الرضاعة إليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي أن لها أصلا أصيلا وفي اتفاق الطرق على أنها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه اخته أمه (اقول) لأرد في ذلك لأنه علم أن أخته المذكورة كان يقال لها أم النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بأنها أمه من الرضاعة تقدم أنه يجوز أن يكون بحسب ما فهم وعما يبين أنها اخته ما سأتى أنما لما أخذت في حنين من جلة سبي هوازن قالت للمسلمين أنا اخت صابكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا اختك قال وما علامه ذلك قالت حضة عضيتنهما في ظهري وأما توركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسه عليه ودمعت عيناه إلى آخر ما يأتى وكلام المواهب يتنصحن أنهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والأخرى كانت فيها أمه من الرضاعة حيث قال وقد روى أن خذله صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فأخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيماء فقالت أنا اخت صابكم إلى أن قال فبسط لها رداءه واجلسه عليه فأسأت ثم قال وجاءته يعني أمه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام إليها وبسط رداءه واجلسه عليه وهذا كما ترى يوهم أن الخليل التي أغارت على هوازن التي كانت فيها أخته لم تكن في حنين وإن أمه لم تكن يوم حنين في سبي هوازن مع أن القصة واحدة وإن سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم أن يكون جاء إليه يوم حنين كل من أمه وأخته من الرضاعة الأولى في غير السبي والثانية في السبي وأنه فرش لكل رداءه وهو تابع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة جاءت إليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلس عليه وروى عنه وروى عنه عبد الله بن جعفر ثم قال حذفته اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيماء أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فيما أخذوا من السبي الحديث وكون

كلوا يذكرونهم فبرفوها وفي هذا تصريح بأن الملائكة كانت تذكروهم صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فاما عبد أخبار الأخبار من اليهود فنفها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء من سلمة بن سلامة رضى الله عنه وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهودي عبد الأشهل فذكر عند قوم أصحاب أوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا نذلان أو

ترى هذا كأننا ان الناس يحشون بعده موتهم الى دار في الجنة ونار يحشون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به وبوذا الشخص
أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور يحشونه ثم يدخلونه اياه فيطبقون عليه اى ويحشون تلك النار رافة الواله ويحك وما آية
ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر ١٣٩ الى وأنا من أحدثهم سنا فقال

ان يستكمل هذا العلامة عمره
يدركه قال سامة واقه مذهب الليل
والنهار حتى يبعث الله محمد صلى
الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودي
بين أظهرنا فآمنابه وكفر بغيا
وحسد افقنا له ويحك يا فلان
ألمت الذي قلت لنا ما قلت قال
بلى ولكن ليس به (ومن ذلك)
ما جاء عن عمرو بن عبسة السلي
رضي الله عنه قال رغبت من
آلهة قومي في الجاهلية اى تركت
عبادتهم قال فلقبت رجلا من
أهل الكتاب من أهل نيماء وهى
قرية بين المدينة والشام فقات
انى امرؤ ممن يعبد الحجارة فترى
الرجل منهم ليس معه اله فيخرج
فيأتى بأربعة أحجار فيعين ثلاثة
أقذره اى يستنجى بها ويحسب
أحسنها الها يعبد ثم لعله يحسد
ما هو أحسن منه شكلا قبل أن
يرتحل فيتركه ويأخذ غيره وإذا
نزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن
منه تركه وأخذ ذلك الأحسن
فرأيت انه اله باطل لا ينفع ولا
يضر فدافى على خير من هذا فقال
يخرج من مكة رجل يرغب عن
آلهة قومه ويدعو الى غيره فإذا
رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل

عبد الله بن جعفر روى عن حليمة قال الحافظ ابن حجر لا يتميأ اليه السماع منه الا بعد
الهجرة بسبع سنين فاكترلانه قدم من الحبشة مع أبيه الذى هو جعفر بن أبي طاب
في خيبر سنة سبع وتبعه حياته وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنيناهد خير وابعده
من ذلك وقوفها على أبي بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذى
ينجيه ان الوافدة عليه في حنين اخته لامة كما يقول الحافظ الدمي اطى واقه اعلم قال
قال أبو الفرج بن الجوزى ثم قدمت اى حليمة عليه بعد النبوة فاسأت وبايعت اى فلا
يقال سلمنا ان حليمة هى القادمة عليه اى بعد النبوة فالدليل على اسلامها اه (اقول)
كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التى ذكرها وانما قال بهى ابن الجوزى فاسأت
بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدمها عليه بعد النبوة اسلامها وفى
كون قول ابن الجوزى فاسأت دليلا على اسلامها نظر بل هى دعوى تحتاج الى دليل
الآن يقال قول ابن الجوزى فاسأت دليل لنا على اسلامها والله أعلم وذكر الذهبى ان
التى وقفت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز ان تكون نوية ونظر فيه بان
نوية توقفت سنة سبع اى من الهجرة اى مرجعه ممن خير على ما تقدم (اقول) ذكر
في النور ان الحافظ مغايطى له موافق في اسلام حليمة سمها التحفة الجعنية في اسلام
حليمة وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضعه مرضعة الا واسأت لكن هذا البعض
قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمة السعدية ونوية وام أئمن ايضا وهو
يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام نوية وأما اسلام امه آمنة فذكره وكون ام
أئمن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

ه (باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام أئمن له وكفالة جدته عبد المطاب اياه) ه
اى اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات امه ما بلغ
ست سنين وقبل كان سنة اربع سنين وبه صدر فى المواهب اى وهو يرد القول بان حليمة
اسارته الى أمه كان هـ خمس اوست سنين قال وقيل كان سنة صلى الله عليه وسلم سبع
سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتى عشرة ونهرا وعشرة أيام اه ووفاتها كانت بالابواء
وهو محل بين مكة والمدينة اى وهو الى المدينة اقرب ومعنى بذلك لان السيول تنزل اى
تحمل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء فى عرة الحديدية قال ان
الله اذن لمحمد فى زيارة قبر أمه فاتاه واصلمه وبكى عنده وبكى المسلمون ابكانه صلى الله عليه
وسلم وقيل له فى ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهى راجعة به صلى الله

الدين فلم يكن لى همة منذ قال لى ذلك الامكة آتى فأسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فأسأت فقيل لى حدث رجل
يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحتي برحمتها ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزل به مكة فأسأت عنه فوجدته
مستخفاً او وجدت قربت عليه أشداً فمططفت له حتى دخلت عليه فأسألت اى شئ أنت قال نبي قلت من نبأك قال الله قلت وبم

أرسلت قال بعدادته وحده لا شريك له ويحقق الدماء وكسر الاوثان وصله الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت
بك وصدقك أنا مرنى ان أمكت معك أو انصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث معي كن في
أهلك فاذا سمعت بي قد خرجت ١٤٠ مخرجاً فأتيتني فكنت في أهل حتى خرج الى المدينة فسررت اليه وقلت يا بني الله أتعرفني

قال نعم أنت السلي الذي أتيتني
بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم
ابن عمرو بن قنادة عن رجال من
قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام
مع رجة الله او هداه ما نسمع من
احبابهم ودكنا أهل نترك أصحاب
أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم
صل لم ليس لنا وكانت لزال بيننا
وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض
ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب
زمان نجي ببعث يفتكم قتل
عاد وارم اى يستأصلكم بالقتل
فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم أجبناه حين دعانا الى الله
عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا
به فبادرناهم اليه فآمنوا به
وكفروا ففى ذلك نزلت هذه
الآية فلما ج معهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين
(ومن ذلك) ما حدث به شيخ من
بنى قريظة ان رجلا من يهود من
أهل الشام يقال له ابن الهيبان
قدم علينا قبل الاسلام بسنتين فخل
بيننا فظهرنا فوالله ما رأينا رجلا
قط لا يصل الى الخمس أفضل منه أى
لا نطن أحد من غير المسلمين أفضل
منه لان المسلمين يصلون الخمس

عليه وسلم من المدينة من زيارة اخواه اى اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب
من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعهما
ام آيين بركة الحبشية التي ورثها من ابيه عبد الله على ما تقدم فحضنته وجاءت به الى جده
عبد المطلب اى بعد خمسة أيام من موت أمه فضعه اليه ورق عليه رقعة لم يرقها على ولده
هذا وفى كلام بعضهم وبنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالابواء حتى أتاه الخبر
الى مكة وجاءت ام آيين مولاة ابيه عبد الله فاحتلمته وذلك لخامسة من موت امه فليست امل
وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذى لا يكاد
يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه
وسلم بسنتين اى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام آيين انت أى بعد أى ويقول أم
آيين أى بعد أى وفى القاموس دار رابغة بالغين المجهة بمكة فيها مدفون أمه صلى الله
عليه وسلم ولم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توقيت اى دفنت بالجحون
بشعب ابي ذؤيب وغلط قائله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرعلى عقبه الجحون وهو بالك حزين مغتم فبكيت لبكائه
ثم انه طفق اى شرع بقول يا حياء اسفسي فاستدت الى جنب البعير فمكث على طويلا
ثم عاد الى وهو فرح متبسهم فقلت له بأبى انت وأمى يا رسول الله نزلت من عندى وانت
بالك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وانت فرح متبسهم فم ذلك قال ذهبت
لقبر أى فسأت ربي ان يجمعها فأحياها فآمنت وردها الله تعالى وهذا الحديث
قد حكم بضعفه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزفانى وابن الجوزى
والذهبي فى الميزان واقروه على ذلك الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان جهله ابن شاهين ومن
تبعه ناهضوا الحديث النهى عن الاستغفار اى لها منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما
قدم مكة اى وامله فى عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة نه ارامع أصحابه قبل حجة الوداع الا فى
ذلك أتى رسم قبر أمه فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا بالبكاء صلى
الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما أبكاكم قلنا بكينا بالبكاء فقلت ان القبر الذى
جاءت عنده قبر أمه الحديث وفى رواية اى قبر أمه فجلس اليه فجعل يحاطبه ثم قام
مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال الى استاذنت ربي فى
زيارة قبر أى فاذن لى واستاذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وفى رواية ان جبريل
عليه السلام ضرب فى صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فإروى

فلانا فية لازادة وأقام عندنا فكا اذا الخط المطر اى حبس قلنا اخرج يا ابن الهيبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
تقدموا بين يدي فنجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير ففرضها ثم يخرج بنا الى ظاهر حوتنا فيستسقى
انما قوله ما يبرح من محله حتى يمر الصحاب ونسبى قد فعل ذلك غير مرة اى لامرأة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته

الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تزونه أخرجني من أهل النجر بالبحر وكن الشجر الملتف الى أرض البؤس والجوع
فقلنا أنت اعلم قال انما قدمت هذه الارض أتوكف اى التوقع خروج نبي قد اطل زمانه اى اقبل وقرب كأنه اقربهم اى
أتى عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة وكنت أرجو ان يبعث فأتبعه وقد أظلمكم زمانه فلا تسيبن اليه يا معشر يهود

فانه يبعث بسبب ذلك الدماء وسبب
الذراى والنساء من خالفه فلا
يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وحاصر بنى قريظة قال لهم نفر من
هذه اخوة بنى قريظة وهم نعلبة
ابن سعيد وأسدي بن سعيد وقال
أسدي بن سعيد وأسدي بن سعيد
وكأنوا شيئا بالحد اثنا بنى قريظة
والله انه لو بصفته ففزلوا واسلوا
فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وأهلهم (ومن ذلك) خبر العباس
رضي الله عنه قال خرجت في
تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو
سفيان بن حرب فورد كتاب
حنظلة بن ابي سفيان ان محمد اقام
في البطح يقول انارسل الله
ادعوك الى الله ففشا ذلك في
مجالس أهل اليمن فجاها خبر من
اليهود فقال بلغني ان فيكم عم
هذا الرجل الذى قال ما قال قال
العباس فقلت نعم قال نشدك الله
هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا
والله ولا كذب ولا خان وما كان
امه عنده قريش الا الامين قال
هل كتب يده فأردت ان أقول
نعم فخشيت من ابي سفيان ان
يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب

بايكا أكثر منه يومئذ وفي رواية اسماؤته في الدعاء لها اى بالاسم تغفار فلم يأذن لي
وانزل على ما كان للنبي والذين آمنوا ان يسلموا لله مغفورا ومغفورا ولو كانوا أولى قربي
فأخذني ما يأخذ الولد لوالده قال القاضى عياض بكاءه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها
من ادراك أيامه والايمان به اى النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث
النهي عن الاستغفار ببعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحهما ونص
مسلم استأذنت ربي ان استغفر لاي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبره فأذن لي
فزوروا القبور فانما تذكر الآخرة وفي لفظ تذكرك الموت وهذا الحديث اى حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه اى دون وضعه لا يكون ناسخا لاحاديث
الصحة (أقول) ذكر الواحدى في أسباب النزول ان أتى ما كان للنبي والذين آمنوا
وما كان استغفار ابراهيم لبيه نزلة لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعنه ابي طالب بعد
موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نسلم تغفرا لآبائنا ولذي قرائنا هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسلم تغفرا لعنه وقد استغفر ابراهيم لبيه اى فزولها ما كان عقب موت ابي
طالب لا يقال جاز ان تكون آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم
لعنه ولما استغفر لآله لا نقول كونه يعود للاستغفار بعد ان نهى عنه فيه ما فيه
أو المراد بالنسخ المعارضة بمعنى قول ابن شاهين انه ناسخ احاديث النهى عن الاستغفار
اى معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهى عن الاستغفار لها
كان قبل أن تؤمن واذا ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا
لمن يقول قبر أمه صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كونه دفنت بالابواء اقتصر الحافظ
الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاة عن ابن سعد ان كون قبرها بمكة
غلط وانما قبرها بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين اى انها دفنت بالابواء وانما
دفنت بمكة يحوزانها تكون دفنت أولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فعلم ان
بكاءه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يحجها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي
ان هذا الحديث اى حديث عائشة قبل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا
كلامه ويجوز ان يكون قوله لشخصين أمي وأم مكى في النار على تقدير صحة التي ادعاها
الحاكم في المستدرک كان قبل احياها وإيمانها به كما تقدم نظير ذلك في آية صلى الله عليه
وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد
الحاكم بالصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في الصحيح وقدين الذهبى ضعف

فوثب الخبر وترك رده وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود
تفرع من ابن اخيك فقلت قد رأيت اهلك تؤمن به قال لا أو من به حتى أرى الخبل في كداء اى بالفتح والمثقلت ما تقول قال كلمة
جاءت على في الا انى اعلم ان الله لا يترك خيلا ناطعا على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر

ابوسفیان الى النخيل قد طلعت من كذا عقلت يا ابوسفیان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها * (ومن ذلك) ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لابي سفیان اني لا جد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكننت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهروا لي انه من بني عبد مناف فنظرت ١٤٢ فلم أجده من هو متصف باخلاقه الاعبية بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم

يوج اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفیان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لأمية فقال أمية اما انه سق قاتعه فقات له فما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت أخبرهن اني هو فكيف الان أتبع فقي من بني عبد مناف (واما اخبار الرهبان) من النصارى فمنها ما تقدم ذكره ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلواهل فيكم احدا من أهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احد قات ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه اى يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحزم وهما جره الى نخلة وحرة وسبخا فاليك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبى ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر رضى الله عنه فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره فسر بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العديبة ابا بكر وطلحة فشدهما في حبلى فلذلك محبا القرينين (ومنها) ما حدث

هذا الحديث وحاق على عدم صحته يميناً وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا اى منع الاستغفار لها انما يأتى على القول بأن من بدل أو غير أو عبد الاصنام من أهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذى عليه أكثر أهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بالرسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه أهل الفترة من العرب لانه مذيب عليهم وان غيروا أو بدلو أو عبدوا الاصنام والاخاديت الواردة به ذيب من ذكر اى من غير أو بدل أو عبد الاصنام مؤولة أو خرجت مخرج الزجر للعمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيد مدادى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من القروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشرار بالله بعد عبادة الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان معكنا من علم ذلك فهو تعذيب به بدعت الرسل لا قبله وحينئذ لا يشك ما أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجل بعده ففترة يلا من تلك الفترة جهنم وأهل الماراد المبالغة في الكثرة والا فقد أخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العز فيها قدمه فتردد بعضهم الى بعض ويقول قط قط اى حصى بهزتك وكرمك وأما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من القروع فلا تعذيب على تلك القروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشرکوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم ما عبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد جاء النهى عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشرع الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد

يه سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمى ابا بن سعيد وكان يكنى السب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت تاجر الى الشام فمكت سنة ثم قدم فأول شئ سأله ان قال ما فعل محمد قال له هو عبد الله ابن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم منع طعاما وارسل الى امرأة بنى أمية اى اشرافهم فقال

اهم اني كنت بقريه فرأيتهم اراهم بايقال له بكالم ينزل الى الارض منذ أربعين سنة اى من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فحنت فقات ان الى حاجه فقال بمن الرجل فقات انى من قريش وان وجلا هناك يزعم أن الله أرسله قال ما اسمه فقات محمد قال كم منذ خرج فقات عشرين سنة فقال ألا أصفه لك فقات بلى فوصفه ١٤٣ فلما أخطأ في صفته شيئا ثم قال لى هو والله نبي

هذه الامه والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال اقرأ لى عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبيه لانها كانت سنة ست من الهجرة فالعشرون تقريبا * (ومنها) * ما حدث به حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام لتجاره قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل اليه املاك الروم فخنأه فقال من اى العرب أنتم من هذا الذى يزعم انه نبي قال قلنا يجهلهم فى وياه الجسد الخامس فقال هل أنتم صادق فى فيما سالتكم عنه فقلنا نعم فقال هل أنتم من اتبعه أم من رده عليه فقلنا من رده عليه وعاداه فقالنا عن أشياء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ثم نهض واستنفضنا معه فأتى محلا فى قصره وأمر بفتحها وجاء الى ستر فأمر بكشفه فاذا صورة رجل قال أنعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع ابوابا يفتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم فنقول لا فيقول هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال أنعرفون هذا قلنا نعم هذه

قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها فى أصل التوحيد اى ومن ثم قال فى تمام الآية ولا تفرقوا فيه وقال لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال والى عود أخدم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ومن ثم قائل بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولولم يكن الايمان والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيرهم من الفروع فان الشرائع فيها اختلافه قال بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الأمم فى الاستعداد والقابلية والدليل على أن الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء به صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أولاد علات اى أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان العلات الضرائر فأولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير فى نفس الحديث فى بعض الروايات الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما فى كلام العلامة ابن حجر الهيتمى حيث ذكر ان الحق الوضع الذى لا غبار عليه ان أهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل اليهم رسول يكلفهم بالايمان بالله عز وجل فالعرب حتى فى زمن انبياء بنى اسرائيل أهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدينهم الى الله تعالى وتعاليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من أهل الفترة بانه من أهل النار فان أمكن تأويله فذلك والالزامان تؤمن بهذا التردد بخصوصه قال وأما قول الفخر الرازى لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد مدعومة بخوابه ان كل رسول انما أرسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صرح من تعذيب أهل الفترة انها اخبار أحاد فلا تعارض القطع أو يقصر التعذيب على ذلك التردد بخصوصه اى حيث لا يقبل التأويل كما تقدم هذا كلامه وهذا وقد جاء انهم اى أهل الفترة يتكفون يوم القيامة فقد أخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أو ثأنهم على ظهورهم فبسا لهم ربهم فيقولون ريت لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادة فيقول لهم ربهم أرايتم ان أمر تكلم بان نطيعه ونرى فيما أخذ على ذلك موافقتهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فارقوا فرجعوا فافقوا الوار بنافرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها أو لمرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فاطن بال صلى الله عليه وسلم لم يهتف الذين ماتوا قبل البعثه انهم يطيعون عند الامتناع انكر اماله صلى الله عليه وسلم لم تقم

صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم انبي مرسل فاتبعوه ولوددت انى عنده فاشرب غسالة قدميه (ووقع) نظيره ذلك لجبير بن مطعم وانه رأى صورة ابي بكر رضى الله عنه آخذة بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر آخذة بعقب ابي بكر فقال هل تعرفون الذى آخذة بعقبه قلنا هو ابي بكر فقال هل تعرفون

الذي أخذ به ثقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أنشدنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن هذا هو الخليفة من بعده (ومنها)
ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها بجي بفتح الجيم وشدة الياء وفي
أقظم من قرية من قرى الأهواز يقال ١٤٤ لها رامهرمز وفي أقظ ولدت براهمهرمز وبها إنشاءت وأما بجي فمن أصبهان وكان

أبي دهقان قرية أي كبير أهل
قرية وكنت أسب خلق الله إلى
أي لم يزل به أي حق حسبي
في بيت ~~ك~~ ما تحبس البخارية
وأجهدت في الجوسية حتى كنت
قطن النار أي قاطنها بمعنى
خادمها الذي يوقده لا يتركها
تخبو أي تطفأ ساعة وكانت لأبي
ضبعة عظيمة فشغل عنها في بستان له
يوما فقال لي يا بني أني قد شغلت
في بستان هذا اليوم فاذهب إلى
الضبعة وأمرني فيها ببعض ما يريد
ثم قال لي ولا تكتبس عني فإن
احتبست عني كنت أهم إلى من
ضيقه وشغلتني عن كل شيء من
أمرني فخرجت أريد ضيعته التي
أمرني بها وبعثني إليها فمررت
بكنيسة من كنائس النصارى
فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون
وكنت لا أدري ما أمر الناس
لحبس أبي أي في بيته فلما سمعت
أصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا
يصنعون فلما رأيتهم أجهتني
صلاتهم ورغبت في أمرهم وقت
والله هذا خير من الذي نحن فيه
فوالله ما برحت عنهم حتى غربت
الشمس وتركت ضيعة أبي فلم
أتها ثم قلت لهم أين أهل هذا

عنه ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طاعة الأباطاب فانه
أدرك البعثة ولم يؤمن به أي بعد أن طلب منه الإيمان * وما استدبل به الحافظ السموطي
على أن أبو به صلى الله عليه وسلم أي في النار قال لأنهم لو كانوا في النار لكانوا أهون
عذابا من أبي طالب لأنهم أقرب منه وأبسط عذرا لأنهم لم يدركوا البعثة ولا عرض
عليهم الإسلام فامتنعوا بخلاف أبي طالب وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أنه
أهون أهل النار عذابا فليس أبو به صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا يسمى عند
أهل الأصول دلالة الإشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس
عليه أحد من أهل بيته أي ولا أحد من أشراف قريش أجلس لاله فكأن بنوه وسادات
قريش يحقدون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفراي شديد
قوى حتى يجلس عليه فيأخذ أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى أي علم
ذلك منهم دعوا بني فوالله إن له أشأنا ثم يجلس عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه
يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ادعوا بني يجلس فانه يحسن من نفسه
بشيء أي بشرف وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده وفي رواية
دعوا بني انه ليؤنس ملكا أي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي أقظ ردوا بني إلى مجلسي
فانه تحذنه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال
سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مقر في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان خرب بن أمية
فن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المقر فياء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المقر فجذب به رجل فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف بصره ما لا يخفى قالوا له أريد أن يجلس على
المقر فنهوه فقال عبد المطلب دعوا بني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف أي
يقيم في نفسه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده أي فكانوا
بعد ذلك لا يردونه عنه فحضر عبد المطلب أرواحا أي وأهل هذا كان في آخر الأمر فلا
ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد
المطلب والافيهتم أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد
المطلب قوم من بني مدلب أي وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات احتفظ به فانالم
نرقد ما شابهه بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام
(أقول) أي فان إبراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدماء في المقام وهو الحجر الذي

الدين قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت
ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قلت يا أبت مروت باناس يصلون في كنيسة لهم فأجيبني ما رأيته من دينهم فوالله ما زلت عندهم
حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا نخاف مني

أن اهرب جعل في رجل قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى قلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني فقلت لهم اذا قضا حوائجهم وارادوا الرجعة فاخبروني بهم فاخبروني فالتفت الحديد
من رجلى ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها ١٤٥ قلت من أجل هذا الدين علماء قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف

بتصنيف الفاء وتشديد هاءه وعالم
النصارى ورئيسهم في الدين
بجنته فقلت له اني قد رغبت في
هذا الدين واحببت أن أكون
معك فأخبرك في كنيسة منك
وأعلم منك وأصلي معك قال
ادخل فدخلت معه فكان رجل
سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم
فيها فاذا جعوا اليه شيا منها
اكتنزها لنفسه ولم يعطها
المساكين حتى جمع سبع قلال
من ذهب وورق فابغضته بغضا
شديدا لما رأيت منه ثمرات
فاجتمعت النصارى ليلدفنوه
فقات لهم ان هذا رجل سوء
يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها
فاذا جتموهم ااكتنزها لنفسه
ولم يعط المساكين منها شيئا
فقالوا وما أعلمك بذلك فقات انا
أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه
فاستخرجوا سبع قلال مملوءة
ذهبا وورقا في رواية وجدوا
ثلاثة تماثيل فيها نصف أرب فضة
فلما رأوها قالوا والله لاندنسه
أبدا فصلبوه ورموه بالحجارة ولم
يصلوا عليه صلواتهم مع أن هذا
الراهب كان يصوم الدهر وكان
تقيام الشهوات ومن ثم قال في

كان يقوم عليه عند بناء البيت كما سياتي وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام
ابراهيم اى وقد أشار الى ذلك عمه أبو طاب في قصيدته بقوله مقصدا

وبالحجر المسود اذ يلثونه * اذا كنتنوه في الضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الضرر طبة * على قدميه حافيا غـير ناعل

قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجلا الكرمية غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدميه
حافسة لا منتعلة * وعن أنس رضى الله تعالى عنه رأيت في المقام اثر أصابع ابراهيم
وعقبه واخص قدميه غير ان مسح الناس بأيديهم اذهب ذلك أى ومشابهة قدمه صلى
الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل على ان تلك الاقدام بعضهم من بعض كما تقدم
في قول مجزأ المدبلى في زيد بن أسامة رضى الله عنهم اوقدنا ما وغطبار رؤسهم ما وبت
اقدامهما ان هذه الاقدام بعضهما من بعض فسر بذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك رد
على من كان يظن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم (وذكر) بعضهم ان نبينا صلى الله عليه
وسلم اثر قدمه في الحجر أيضا فقد أثر في صخرة بيت المقدس ليله الاسراء وان ذلك الاثر
موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطى انه لم يقف لذلك اى لتأثير قدمه صلى الله
عليه وسلم في الحجر على اصل ولا سند قال ولا رأيت من خبره في شيء من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاسنة من ان هرقه الشريف لما ألقته بالحائط غاص
في الحجر وأثر فيه وبه يسمى ذلك الهل بمكة بزقاق المرفق ومن العجب ان الجلال السيوطى
مع قوله المذكور قال في الخصائص الصغرى ولا وطى على صخر الا وأثر فيه هذا كلامه
واعله ظهر له صحة ذلك بعد ان كاره ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ما وطى على صخر
الا وأثر فيه قد يتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الاحجار
حيث قال في تأنيته

واثر في الاحجار مشبك ثم لم * يؤثر برمل او ببطحار طبة

قال شارحها واهل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليله ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى الغار اى فليس كان هذا شأنه في كل رمل مشى عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا
رفع قدمه عن الرمل يقول لاني بكرضه قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم اراديه
اخفاء أثر سيره ليتخير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتض لتأثير قدمه
الشريف في الرمل لا لعدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك أنه سياتي أنهم قصوا أثره الى ان
انقطع الاثر عند الغار اى وقال لهم القاص هذا أثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر

١٩ حل ل الفتوحات المكية اجمع اهل كل مله على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل
عاقل خوفا عليه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله
ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتا غدا ولا يكتزون ذهابا ولا نضة وقال رأيت شخصا قال راهب انظر لي هذا الدينار هو

من ضرب اى الملوكة فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان هم يصبون شتفا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اقلقت علينا الرهبان فسات من ذلك فقالوا راء وانما صاهر بوطا على عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم ١٤٦ قال سلمان وعند ذلك جاؤا برجل آخر وجهه لونه مكانه فمأرت رجلا

لا يصلى الخمس ارى انه افضل منه اى لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارجب في الآخرة ولا أدأب لبلانهم ارا فاحبته حبا شديدا لم احبه شيئا قبله فأقت معه زمانا حتى حضرته الوفاة فقلت يا فلان انى كنت معك وأحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضر منك من أمر الله ما ترى قال من توصى بي قال اى بنى والله ما علم احد ا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الارجل بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودفن ملقت بصاحب الموصل فاخبرته خبرى وما امرنى به صاحبه فقال اقم عندى فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت عنده خير رجلا فلما احتضر قلت يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني باللعوق بك وقد حضر منك من امر الله ما ترى قال من توصى بي وبم تأمرنى قال يا بنى والله ما علم رجلا على ما كنت عليه الارجل بتصديق وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب ملقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وما

فلا عرفه الا انه يشبه القدم الذى في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شىء اى محل كما سأتى وفيه أن هذا اى تميز قدمه الشريف من قدم سيدنا أبى بكر ربحا بنافيه قوله لابي بكر ضعه قدمك موضع قدمى فان الرمل لا ينم وقد يقال لامنافة لانه يجوز ان يكون قدم ابى بكر لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضرب في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهر رفقه قدمى ظهورا بينا فصح قول القائل هـ هذا أثر قدم ابن ابى قحافة واما القدم الاخرى الى آخره ولم يعترض هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجارة بل أبدى لذلك حكما لا بأس بها فلتراجع وقوله في الاجبار يدل على أنه تمكروا تأثير قدمه الشريف في الاجبار ولا يمكن لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه ككادات عليه عبارة الجلال السيوطى والله أعلم قال وبينما عبد المطلب يوم ما في البحر وعنده اسقف فخران والاسقف رئيس النصارى في دينهم اشتق من الاسقف بالتمريك وهو طول الانحناء لانه يتحاشع اى يظهر الخشوع وذلك الاسقف يحاذيه ويقول له انا نجد صفة نبي بقى من ولد اسمعيل وهـ هذا البلد مولد ومن صفته كذا وكذا وأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا ما هذا منك قال هذا بنى قال ما نجد أباه حيا قال هو ابن ابى وقدمات ابوه وامه حيا به قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الاتسمون ما يقال فيه انتهى وعن أم أيمن كنت أحضن النبي صلى الله عليه وسلم اى أقوم بتربيته وحفظه ففقت عنه يوما فلم ادرا لبعبد المطلب قائما على رأسى يقول يا بركة قلت اميك قال اندرين أين وجدت ابنى قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريبان السدرة لا تغفل عن ابنى قال أهل الكتاب اى ومنهم سيف ابن ذى يزن كما سأتى يزعمون انه نبي هـ هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل يعنى عبد المطلب طعاما الا يقول على يابنى اى أحضره قال وكان عبد المطلب اذا أتى بطعام أجاس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اى وهو حيدة بن معاوية العامرى كان من المهجرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم ألف رجل وامرأة قال حججت في الجاهلية فبينما أنا أطوف بالبيت اذ رجلى وفي رواية اذا شيوخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول * ردالى را كفى محمدا * وفي رواية يارب رد را كفى محمدا * اردده ربى واصطنع عندى يدا

امرنى به صاحبه فقال اقم عندى فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فوالله ما لبثت فقلت

أن نزل به الموت فلما احتضر قلت يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك قالى من توصى بي والى من تأمرنى فقال يا بنى والله ما علم نبي احد على امرنا أمرنا ان تأتبه الارجل بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان

أحببت فإنه فلما مات ودفن لحقت بصاحب عورينة وواحدة برته خبري فقال أقم عندي فأقت عندي دخير رجل على هدى أصحابه
وأمرهم فأكتب حتى كان لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضرت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصي بي
الى فلان ثم أوصي بي فلان الى فلان ثم أوصي بي فلان اليك قال من توصي بي ١٤٧ وبم تأمرني فقال اي بني والله ما أعلم

أصبح على ما كنا عليه أحد من
الناس أمرنا أن نأتيه ولكنه
قد اظلم اي أقبل وقرب زمان
نحي مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجرة الى أرض
بين حرتين بينهما نخل له علامات
بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
بين كتفيه خاتم النبوة فان
استطعت ان تلحق بتلك البلاد
فافعل ثم مات ودفن وهذا السباق
يدل على ان الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى عليه
السلام أربعة وفي كلام السهميلي

انهم ثلاثون وقيل أربعة وعشرون
قال سلمان ثم ربي نفر من كلب
تجار فقلت لهم اهلوني الى أرض
العرب واعطيكم بقراتي هذه
وغني هذه فقالوا نعم فأعطيتهم موا
أهلوني حتى اذا بلغوا بي وادي
القرى وهو محل من أعمال المدينة
المؤخرة ظلموني فباعوني من رجل
يهودي فكشفت عنده قرأت
النخل فرجوت ان يكون البلد
الذي وصف لي صاحبي ولم اتحقق
ذلك فبينما ناعذمه اذ قدم عليه ابن
عم له من بني قريظة من المدينة
فأبشعني منه فحملني الى المدينة
فوالله ما هو الا ان رأيتهما فرفقا

فقلت من هذا قالوا عبد المطالب بن هاشم بعث ابن ابته في طلب ابل له ضلت وما بعثه في شيء
الاجابة قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطالب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شيء بعث فيه
بنيه يطلبونه فاذا غابوا بعث ابن ابته ولم يبعثه في حاجة الا ان يخرج فيما اوقده بعثه في حاجة
اعيا عنها بنوه وقد أبطأ عليه انتهى فابرحت اي مازلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه
فقال له يا بني خربت عليك خزنا لا يقارقي بعده أبدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا
يحتاج الى اعادته هنا (وعن ربيعة) بنت أبي صيفي اي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة
عبد المطالب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات (أقول) وقال أبو نعيم لا أراها
أدركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله أعلم فالتابعت على قريش
سنون اي أرزمته قط وجسد ذهب بالاموال واشقين اي أنسرفن على الانفس قالت
فسمعت قائلا يقول في المقام بامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اي
وقت خروجه وبه يأتيكم الحيا اي بالقصر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من
أوساطكم اي اشرافكم نسباً وطوالاً عظيماً أي طويلاً عظيماً أبيض مقرون الحاجبين
أهدب الاشارة الى طويل شعر الاجفان أسيل الخدين اي لا تتوهم ما رقيق العينين اي
الانف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فيتطهروا
ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم اركبوا الى رأس اي قبس ثم يقدّم هذا الرجل فيستقي
وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صفة عبد المطالب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلاً ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا
على أبي قبس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطالب فقال لا هم
هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنوا ما نك وقد نزل بنا ما ترى وتتابع علينا هذه
السنون فذهبت بالظلف والخلف والخنزير والابل والبقر والخيل والبغال والحمير
فأشقت على الانفس اي اشرقت على ذهابها فاذهب عنا الجذب واتقنا بالحيا والخصب
فما برحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية أخرى عن ربيعة قالت تتابعت على قريش
سنون جدبة الخيل اي يست الجلد وادقت العظم فبينما أنا نائمة أو مهمومة اي بين
المقظاة والنائمة اذ هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم بصرخ بصوت
مهل اي فيه بجوحة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول بامعشر قريش ان هذا النبي
المبعوث منكم قد أظلمتكم أيامه اي قربت منكم وهذا ابان يخرجهم فخيرهم بالالحيا
والخصب ألا فانظروا رجلاً منكم وسطاً عظيماً أبيض بضاً أي شديد البياض أو طيف

اي تحققت باصفة صاحبي فأقت به او بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بحكة ما أقام لا أسمع له بذلك كرمع ما نأفاه من شغل
الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انه لم يأتني عذقي اي فخل لسيدى أهل فيه بعض العمل وسيدى جالس تحق اذ أقبل ابن عم له حتى
وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بن قبلة اي وهم الاوس والخزرج لان قبلة امهم والله انهم الا ان يحققون بقباه على رجل

قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعوا اخذتني العروا وهي الحصى النافض حتى ظننت اني ساقط على سيميدي
فنزلات عن الخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيميدي ولصكتني الكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك
فقلت لاشئ انما اردت ان استنبهته ١٤٨ فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شئ بهجته وهو محتمل لان يكون عمرا

ولان يكون رطبيا فلما أمسيت
أخذته ثم ذهب به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتبأء
فدخلت عليه فقلت له اني قد
بلغني أنك رجل صالح ومهلك
أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا
شئ كان عندي للصدقة فراءيتكم
احق به من غيركم فقررت به اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا مصابة كلوا وأمسك يده فلم يأكل
فقلت في نفسي هذه واحدة اى
من العلامات اعني كونه لا يأكل
الصدقة قال سلمان ثم انصرفت
عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمدينة فجئته
فقلت اني رأيتك لاتأكل كل الصدقة
وهذه هدية أكرمتك بها فآكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر اصحابه فأكلوا معه فقلت
في نفسي هاتان ثمتان ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبيع القرود وقد تبع جنازة
رجل من اصحابه وهو كانوا من
الهدم الذي نزل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة
قال سلمان وكان عليه صلى الله
عليه وسلم ثملتان فجلس مع
اصحابه فسلت عليه ثم ابتردت

الاهذاب اى كثير شعر العينين أسهل الخدين اسم العربيين اى مرتفع الانف له غفر يكظم
عليه اى يسكت عليه ولا يظهره وسنن يهتدى اليها اى يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد
ولده وايضا فأي تقدم اليه من كل بطن رجل فليس نوا من الماء اى يفرغوه على
أجسادهم اى يغتسلوا به وايضا من الطيب ثم يلتمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق
سبعاء ثم ليرقوا أباقيس فليستسقى الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغتم
اذا ماشتم اى جاء كم الغيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي
ووله اى ذهب عني واقصبت رؤياى اى ذكرتها على وجهها ففت اى فشت وكثرت في
شهاب مكة فبأبى أبطحى الا قال هذا شبيعة الجدي عني عبد المطاب وقامت عنده قریش
وانقض اليه من كل بطن رجل فسنا من الماء ومسا من الطيب واستأروا طافوا ثم
ارتقوا أباقيس فطلق القوم يدنون حوله ما ان يدرك بعضهم مهلة وهي التؤدة والثاني
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يقع اى يرتفع او كرب اى قرب من ذلك فقام
عبد المطاب فقال اللهم سادنا الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلوم ومسؤل غير
مبجل وهذه عبيدك واماؤك بقدرات حرمك اى افنيته يشكون اليك سنتم اى الحقات
اى أيست الظلف والخلف اى الابل والبقرة فامطرن اللهم غيثا سرى عام غدا فاقبأ بحوا
حقى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادى اى ضاق بجحبه اى بسبيله فلم سمعت شيخان
قریش وهى تقول اعبد المطلب هنيئا لك يا أبا البطحاء بك عاش أهل البطحاء انتم سى اى
والطاهران القصة واحدة فليتمامل الجمع وقد يدعى أن الاختلاف من الرواة منهم من عبر
بالمعنى وفى سقى الناس بعبد المطلب وان ذلك بركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة

بشيبة الحد أسقى الله بلادتنا * وقد عدمنا الحياء واجلوذا الماطر

اى امتد زمن تأخره فجاد بالماء جوفى له سبل دان * اى مطرها طل كثير الهطل قريب
فحاشت به الانعام والشجر * منامن الله بالميمون طائره * اى المبارك حظها *
وخير من بشرت يومها به مضر *

مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر

اى لا معادل ولا مماثل له * ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءؤهم
وقالوا قد أصبحنا فى جهد وجذب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه اهل يسأل
الله تعالى فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فغيثوه بالسلام فقال لهم أفلمت
الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا سنون مجديات وقد بان لنا أثرك وصح عندنا

خبرك

انظر الى ظهرك هل ارى انعام الذى وصف لي فالتى رداه عن ظهره فظنرت الى انعام فقررت

فأكببت عليه أقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فقصوات بين يديه فقصصت عليه حديثى قال ابن عباس
رضي الله عنهما فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي

صلى الله عليه وسلم كلامه قطاب ترجأنا فأتى بقا جر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذنم اليهود بالقارسية فغضب اليهود وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء يلوذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودى ١٤٩ ذلك اى الذى ترجمه جبريل لليهودى فقال

اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم نعم انا كنت أعلمها قبل والآن علمنى جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك والآن تتحقق عندى أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتقل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذى قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سأل سميده أن يحب له شيئا فوجهه له بخاويه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشك ذلك بأنه مملوك لأملاكه ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكانت صاحبى على ثلثة ففعله ودية وهى الصغيرة احبها به بالتفكير بالقائم ثم القاف أى الحفر أى احفر لها واغرسها بثلث

خبرك فاشفع لنا عند من شفعت واجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب عبد المطلب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق والمطاف والرعد القاصف رب الارباب وما بين الصعاب هذيس ومضمر من خير البشر قد شعث رؤسها وحذبت ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهب النفوس والاموال اللهم فأتخ لهم سحابا خورة وسما خورة لتضحك أرضهم ويروى ضرهم فاستتم كلامه حتى نشأت سحابة دكاهادوى وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت نحو اولادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضمر انصرفوا فافقد سقيم فرجعوا ووقد سقوا (وذكر بعضهم) انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا أجذبوا فاذا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهى سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور صعب وأضرموا فيها النار ويرسلون ذلك الثور فاذا أحس بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد يملأ ذلك الثور فيسقون (وفى حياة الحيوان) كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران في ادناب البقر واطلقوها فطر لسماء فان الله يرجمها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فهو يلج بمكة فلم يغن فقتل عبد المطلب ان فى ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه وديره مغلق فلم يجبه فتنزل ديرة حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم اخرج اليك لخرى لديرى فارجمه واحفظه لايقتله بعض أهل الكتاب ثم عاجله واعطاه ما يعالجه به هذاه ورايت فى كتاب سماه مؤانفه كريم الندماء وندم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فبكأيا ما يشكو فقال قائل لحذته عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا رقى من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فأخذته جثمه وذهب به الى ذلك الراهب فلما راهب دخل الى صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم أخرج صهيفة فجعل ينظر الى الصهيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمده قال نعم قال ان دواءه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذى أقسم على

الحفر ونصير حية وانهدمها الى أن تثمر على أربعين أوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أباكم فأعانوني بالفضل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقر أى احفر لها فاذا فرغت فأتني أكن أياضعها بيدي قال فقبرت لها وأعانى أهمل حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه

الودى فيضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فمات منها ودية واحدة وفي رواية ففارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الخيل كله الاخذ له غرسا ع - ررضي الله عنه فاطم الخيل كله الا تلك الخيلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقالها ١٥٠ وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت

من عامها وقبل الاخذ غرسها
 سلمان بيده قال الحلبي يحكى أن
 كلام من عمر وسلمان غرس هذه
 الخيلة أحدهما قبل الآخر أو
 اشتركا في غرسها قال سلمان فأذيت
 الخيل وبقي على المال فأتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بمنل
 البيضة أي بيضة الدجاج أو
 الحمام من الذهب فقال ما فعل
 الفارسي فدعيت له فقال خذ
 هذه فأذهاعها عليك يا سلمان
 قلت واين تقع هذه يا رسول الله
 على قلبها على أسانه صلى الله
 عليه وسلم ثم قال خذها فان الله
 سيؤتي بها عنك فأخذتها فوزنت
 لهم منها والذي نفس سلمان بيده
 أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم
 وبقي عندي مثل ما أعطيتهم
 وإلى هذه القصة أشار صاحب
 الهمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار
 دين سلمان حين خان الوفاء
 كان يدعى قنا فاعتق لما
 أتيته من تخيله الاقناء
 أفلا نهذرون سلمان لما

ان عرته من ذكره العرواء
 قال سلمان وشهدت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الخندق

الله به فأبرئ المرضى واشفى الاعين من الرمذ فليأمل فان تعدد الواقعة لا يحلو عن بعد
 والله أعلم

* (باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب له صلى الله عليه وسلم)

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بناء على الراجح من الأقوال المتكثرة
 ويرجح ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون
 وقيل وأربعون أي ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزي لعبد
 المطلب في المعمرين قال وقيل لاثنا وثمانون أي وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي
 قال وقيل مائة وأربعة وأربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر
 موت عبد المطلب قال نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين وعن أم أيمن أنها كانت تحدث أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين
 ودفن بالجحون عند جدته قصي (وجاء) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يمت جدتي عبد المطلب في ربي الملوك واجبة الاشراف ولما
 حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم إلى عمه شقيق أبيه أي طالب أي وكان أبو
 طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كأي عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح
 عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وأنه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
 ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد أخطوا في ذلك
 خطأ كبيرا ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى
 اذ قالت امرأة عمران رب انى نلد لك ما فى بطنى محررا * وحين أوصى به جدته لابي طالب
 أحبه حباشا ديدا لا يحبه لاحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه بأحسن
 الطعام أي وقيل اقترع أبو طالب هو والزبير شقيقته فبين يكفله صلى الله عليه وسلم منهما
 فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لما كان يراه
 من شفقتة عليه وموالاة له قبل موت عبد المطلب فسيأق انه كان مشاركا له في كفالة
 وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب أي بعد موت الزبير وغطا
 قاله بأن الزبير شهد حلف الفضول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر نصف
 وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما لا لاقتراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه
 وسلم في حلف الفضول كان ثيفا وعشرين سنة نظرا لما سألني ان عمره اذ ذاك كان أربع
 عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عمه شقيقا أي الزبير وأبو طالب

ثم لم يقتنى معه مشهد وقيل شهد بدرا أو أحدا قبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهدته الخندق بعد عتقه ثم
 وقيل شغل مما قبله بالرقى ووقع في بعض الروايات في قصة سلمان زياده ونقص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في
 السيرة ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان يأخذ من

بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يصدقهم اولاً بكل الامن على يده وكان له عباة يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجري عليك رزقك فقال اني أحب ان آكل من عمل يدي ورعما اشتري اللحم وطبخه

١٥١

(وأما اخبار الكهان) لا على السنة الجان فـ كثيرة منها ما تقدم في له ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضاً خبر عرو بن معديكرب ورضي الله عنه قال والله لقد علمت أن محمداً رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذلك قال فزعنا إلى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن أقسم بالسماوات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا امر آج وإفاح ذات تناج قالوا وما تناجه قال ظهر نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فائق قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح ويعطى القسط ويمنى عن الراح والسفاح وعن الامور القباح قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد (ومنها) خبر قس ابن ساعدة الايادي وهو أقول من قال المينة على المدي واليمن على من أنكروا أول من اتكأ على عصا أو قوس أو سيف عند الخطبة * وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال قدم وفد عبد القيس

ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فأنقذه أبو طالب وكفاله جده وبعثه له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذكور في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن يموت أبوه وأمه ويكفله جده وبعثه اي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفة وهي أم الزبير بن العوام وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وهي جدة عثمان بن عفان لأمه وأمية وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ما تقولن في قبل ان أموت فقالت كل واحدة منهن شعراً في وصفه مذكور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه أن هكذا فابكين في ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أمية وقد أمسك لسانه وكان من قولها

أعيتني جـوداً بعد مع درر * على ماجد الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل الهيا عظيم الخطر
على شعبة الجد ذي المكرمات * وذى الجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والنضل في الثابتات * كثير المقام خرم الفخر
له فضل مجدد على قومه * متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه اي ابن اسحق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يكت أحد بعد موته ما يكتي عبد المطلب بعد موته ولم يقيم لونه بمكة سوق أياماً كثيرة (وروى) أبو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الجعفي لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين أتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتهنئته اي بملك ملوك الحبشة وبولايته عليهم اي لان ملك اليمن كان جعفراً فتنزعه الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الجعفي استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عهده وجاءت العرب تهنئته من كل جانب وكان من جرائهم وفد قرش وفيهم عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب وجهائهم اي كعبد الله بن جسد عمان بضم الجيم وامكان الدال المهملة وبالعين المهملة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكأسد بن عبد العزى وهو بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخبر بكانهم اي وكان في قصره بصنعاء وهو موضع بالسند وعلمه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حير عن يمينه وشماله فاذا هم قد أتوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاة وجدوه جالساً على سرير من الذهب وحوله أشراف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساء به كما ظن على جبل أجرو وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاصمات ومن مات فأت وكل ما هو آت آت ان في السماء خبر وان في الارض اجرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ولججوم غور وبهار لا تغور اقسام قس

قسماً حاقماً انهم كان الامر رضا يكون من مخطا ان الله ديناً هو أحب اليه من دينكم الذي انتم عليه ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم أيكم يروى قوله فأنشده في المذهبيين الأولين من القرون لنا بصائر ١٥٢ لما رأيت موارد * للموت ليس به مصادف ورأيت قومي نخوها

تسعى الاصاغر والا كابر
لا يرجع الماضي الى
ولامن الباقي غابر
أيقنت أني لا محا

له حيث صار القوم صائر
وفي رواية أخرى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قدم الجارود
ابن عبد الله وكان سيد قومه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لقد وجدت صفتك في
الانجيل وبشريك ابن البتول
وانا شهيد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فآمن هو وكل سيد من
قومه فسر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا جارود هل في
جماعة وقد عبد اقيس من يعرف
لنا قسما قال كنا نعرفه يا رسول الله
وأنا كنت بين يدي القوم اقفو
أثره كان من اسباط العرب عمر
سبع مائة سنة وقبل تسعمائة وهو
أول من ترك عبادة الاصنام من
العرب وأول من قال أما بعد
وأول من كتب من فلان الى فلان
قال الجارود كاني أنظر اليه
يقسم بالرب الذي هو له ايباغني
الكتاب أجله وايوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من هواه ادكار * وليال خلاهن نهار
ونجوم تلوح في ظلم الليال تراها في كل يوم تدار

اليمين على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب
فانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذن لك
فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً شامخاً أي مرتفعاً باذناً أي عالياً
منيعاً وأنتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرفومته أي والارومة والجرفومة هما
الأصل وثبت أصله وبسقى أي طال فرعاه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت أيت
الاهن أي أيت ان تأتي من الامور ما يلعن عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعودها الذي
عليه العماد وكهنتها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنافعهم خير خالف
فلن يهلك ذكر من أنت خلفه ولن يخجل ذكر من أنت سلفه فمن أهل حرم الله وسنة
بيته أشخصنا أي أحضرنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا أي اثقلنا
فكفن وفداً ثمينة لا وفداً ترزقة أي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم
قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالقاء المشقة فوق لأن أم عبد المطلب من الخزرج
وهم من اليمين قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وناقاً ورحلاً
ومستقناً خاسهلاً ومليكار بجلاً أي كثير العطاء يعطى عطاء جزلاً قد سمع الملك مقالةكم
وعرف قرباتكم وقبل وسيلتكم فأنكم أهل الليل والنهار ولستم الكرامة ما لقم
والحياة أي العطاء اذا طعنتم ثم أنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال
فأقاموا بذلك شهراً الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالا نصراف ثم اتبعه اهلهم اتباهة فارس
الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مقض اليك من سر على أمر الوغيرك
يكون لم أبح له به ولكن رأيك معدي فاطمعتك طامعه أي عليه فليكن عندك محباً حتى
ياذن الله عز وجل فيه الى أجد في الكتاب المكنون والعلم الخزون الذي ادخرناه
لأنفسنا واحتجبناه أي كتماناه دون غيرنا خبر اعظيها وخطرا جسيماً فمه شرف الحياة
وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرطبك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها
الملك سرور فما هو فدنا أهل الوبر زمرا بعد زمرا قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه
شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة أي السيادة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب
أيها الملك أبت أي رجعت بخير ما ببعثه وافد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه
اسألتهم من مساره أي من مسار ربه أي بما أزداد به سروراً فقال له الملك هذا جنيته الذي
يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد دعوت أبوه واهم ويكفله بدمعه قد ولدناه مراراً والله
بأعنه جهاراً وجاعل له من أنصارا يعزبهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم

الناس

وجبال شواخ راسيات * وعيون مياههن غزار
والذي قد ذرت دل على الله تقوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارد فقلت أنسا مبسوق عكاظ على جبل أوردق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال أبو بكر رضى الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت حاضر ذلك اليوم بمسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فاتقوا من عاشر مات ومن مات فات ١٥٣ وكل ما هو آت مطروبات وارزاق واقوات

وَأَبَاءُ وَأُمَهَاتٍ وَأَخِيَاءَ وَوَأُمَوَاتٍ
وَجَمْعَ وَاشْتَاتٍ وَأَيَّاتٍ بَعْدَ آيَاتٍ
إِن فِي السَّمَاءِ لَنَبِيرًا وَفِي الْأَرْضِ
لَعِبْرًا أَيْلَاجٍ وَسَمَاءُ ذَاتِ
أَبْرَاجٍ وَأَرْضُ ذَاتِ فَجَاجٍ وَبِحَدِّ
ذَاتِ أَمْوَاجٍ مَا لِي أَرَى النَّاسَ
يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا
بِالْمَقَامِ فَقَامُوا أَمْ تَرْكُوهُنَّ لَكُمْ
فَمَا مَوْا أِقْسَمُ قَسِ قَسْمًا حَاقِمًا
لَا حَاشِيَ لَهُ وَلَا آغَمًا إِنْ لَقِيتُمُ
هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي
أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَبِئْسَ قَدْحَانِ حِينُهُ
وَأَطْلُكُمْ زَمَانَهُ فَطَوَى لِمَنْ
آمَنَ بِهِ قَدَمَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ
فَعَصَا ثُمَّ قَالَ تَبَا لِرِيَابِ
الْغَنَةِ مِنَ الْأُمَمِ الظَّالِمَةِ وَالْقُرُونِ
الْمَاضِيَةِ يَا مَعْشَرَ آيَادِ أَيْنِ
الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَأَيْنِ الْمَرِيضِ
وَالْعَوَادِ وَأَيْنِ الْفَرَاغَةِ الشَّدَادِ
أَيْنِ مَنْ بَخِيَ وَشِيدَ وَزَخِرَ وَفُجِدَ
وَغَزَا الْمَالَ وَالْوَلَدَ أَيْنِ مَنْ طَغَى
وَعَزَّ دُونِي وَجَمْعَ فَاوَعَى وَقَالَ
أَنَارَ بَيْتِكُمُ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ
مِنْكُمْ أَمْوَالًا وَأَطْوَلُ مِنْكُمْ أَجَالًا
وَأَبْعَدُ مِنْكُمْ أَمَالًا طَعْنَهُمُ التَّرَابَ
بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَهَزَّ هَمَّ بِتَطَاوُلِهِ

الناس عن عرض اى جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض اى
يزجر الشيطان ويحمد النيران وبكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل وبأمر
بالمعروف ويمنه عن المنكر ويطلبه قال له عبد المطلب جدتك ودام ملكك
وعلا كعبك فهل الملك سارى بأفصاح فقد وضع لى بعض الايضاح قال والبيت ذى
الحجب والعلامات على القب اى الطرق انك لجدته يا عبد المطلب غير كذب قال
نخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك نلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست
بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه كان لى ابن وكنت به مهجبا وعليه رقيقا وانى
زوجه كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بعلام فسميته
محمد اياما أبوه وأمه وكفله أنا وعه يعنى أباطال وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب
على سيف بن ذى يزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينافى ذلك ما تقدم
ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستمين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى
سيف بن ذى يزن على الحبشة وتأخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه صلى الله عليه
وسلم ويدل على ان أباطال كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالته صلى الله عليه وسلم فى
حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته اى وعبارة سيف بن ذى يزن صادقة
بالخالفين فقال له ان الذى قلت لك كذا قد فاحتفظ على ابنك واحذر عليه من اليهود
فانهم له أعداء وان يجعل الله لهم عليه سبيلا لى فتنظه والخوف عليه منهم من باب
الاحتياط والاعلام بقدره قال واطوما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فانى
لست آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرياسة فيمنعون له الخبائيل
ويغفون له الفوائى وهم فاعلمون ذلك أو ابناؤهم من غير شك ولولا أعلم ان الموت
محتاج اى مهلكى قبل مبعثه اسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دارم لك فانى
أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دارم لك واستحكام أمره واجل
نهرته وموضع قبره ولولا انى أقيد الاثقات وأحذر عليه العاهات لاعنت على
حدائة سنة أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك اليك من
غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة اعبه سدود وعشرة امار
سود وحلتين من حلال البرود وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة ومائة من الابل
وكرش مملوء غنيرا وأمر عبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأتنى بخبره
وما يكون من أمره فبات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا

٢٠ حل ل كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول الايات المتقدمة وفي رواية زيادة ان الصعيذ القرني ملاك الخافقين واذل الثقفين وعمر الفين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار يده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلغ أحوين ولداؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص

ويعيش ونعيم لا ينقطع ان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسى اليه وقد رويت هذه القصة
من طرق متعددة يقوى بعضهم بعضها كما قال الحافظ ابن كثير والحافظين يجرولالات انقول ابن الجوزي يطالون هذا الحديث
ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبهذه على ان نسي فيحتمل انه كان ناسيا

ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه
أوغبيرة تذكره فرواه بعد ذلك
واحدة لاف روايات الوفد تدل
على تعدد محبي وفده بعد القيس
ففي كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في
الحديث رحم الله قسا انه كان
على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وقيل انه أدرك الحواريين
وكان على دين عيسى عليه السلام
ومن شعره

الحمد لله الذي

لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحمدا

خير نبي قد بعث
صلى الله عليه ما

سجد ركب وحث

والجارود المتقدم ذكره كان

متصا في الاسلام أدرك زمن

الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى

الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله

وأن محمدا رسول الله وكفر من لم

يشهد له أشعار كثيرة منها قوله

شهدت بأن الله حق وما حجت

بنات فؤادي بالشمادة والنهض

فأبلغ رسول الله عن رسالة

بأنى حنيف حيث كنت من الارض

وسكن البصرة وقتل بها وندسنة

احمدى وعشرين من الهجرة

ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبق لي وابقى
ذكره ونحوه فاذا قيل له ما هو قال - يعلم ما أقول ولو بعد - بين اه وهذا القصر الذي
كان فيه الملك - سيف بن ذي يزن يقال له بيت عدان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه
الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا فلت العرب مادام فيها عمر - دناها
فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان أبو طالب مقلا من المال فكان
عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يثبعوا واذا أكل كل معهم النبي صلى الله عليه وسلم
شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما أنتم حتى يأتي اخي
فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فينضلون من طعامهم وان كان لبنا
شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم ثم تناول العيال القعب اى القدح الذي من
الخشب فيشربون منه فيرون من عند آخرهم اى جميعهم من القعب الواحد وان كان
احدهم يشرب قعبا واحدا فيقول أبو طالب انك مبارك (اقول) وفي الامتاع
كان اى أبو طالب يقرب الى الصبيان يعطيهم اقل البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه
على حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة
الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله لم
وكان الصبيان يصنعون شعائر صا بضم الراء واسكان الميم ثم صادمه له ويصيح رسول
الله صلى الله عليه وسلم دهننا كحلا قالت ام ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو جوعا قط ولا عطشا لاني صمعه ولا في كبره وكان صلى الله عليه وسلم يغدو اذا
أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة قربة ثم يعرضنا عليه الغداء فيقول اناشبعان اى في بعض
الاقوات فلا يافي ما سبق وكان يضع لابي طالب وسادة يجلس عليها الخاء النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحمر بنعيم اى يشرف عظيم قال واسقني
ابي طالب بر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهممة بن عرفاة قدمت مكة وقريش في
خط فقاتل منهم يقول اعقدوا اللات والعزى وقائل - منهم يقول اعقدوا مناة الثالثة
الانحرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي اني تؤفكون اى كيف تصرفون عن
الحق وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل عليهما السلام اى فكيف تعدلون عنه الى
الى ما لا يجدي قالوا كائنك عنيت ابا طالب قال ايمافقاموا باجمعهم وقت معهم فدققنا
عليه بابه فخرج البنا رجل حسن الوجه عليه ازار قد اشبع به فثاروا اى قاموا اليه

(ومن ذلك) - خبرنا عن الجرشى نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء بالشين المججمة قبيلة من حير وتسمى به فقالوا
بلدهم أن بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم
واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم - حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما مستكنا على قوس فرفع طرفه الى السماء طويلا

ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمد وأصطفاه وظهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل (والحق) بعضهم بهذا الباب
 لما نقل عن تبع من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره يروى أن الأنصار شكوا إلى تبع ما يلقون من اليهود ومن الأذى فأراد
 تخريب المدينة واستئصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر ١٥٥ من علماء اليهود الملك أجل من أن يطرده

فرقأ ويسـ تخذه غضب واصرره
 أعظم من أن يضيق حمله أو ينخرم
 صفحه وهذه البلدة مهاجرني
 يبعث بدين إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام فأتى تبع النبي صلى
 الله عليه وسلم ورجع وكسا
 الكعبة ومن شعر تبع قوله
 شهدت على أحد أنه

نحي من الله باري القسم
 فلو قد عرى إلى حمرة

لكنت وزيراً له وابن عم
 وجاهدت بالسيف أعداءه

وفرجت عن صدره كل غم
 له أمة سميت في الزبور

وأمنه هي خير الأمان
 (ومن ذلك قوله أيضاً)

ويأتى بعدهم رجل عظيم
 نحي لا يرخس في الحرام

يسمى أحمد أبايت أتي
 أعرب بعدهم شبه بهام

وهذا الذي منع تبعاً من تخريب
 المدينة اسمه شامول وكان عالماً

من علماء اليهود وقال تبع في
 رواية أيها الملك إن هذه البلدة

مهاجرني من بني اسمعيل مولده
 مكة واسمه أحمد وهذه هجرته وإن

منزل الذي أنت به سيكون فيه
 من القتلى من أصحابه وأعدائه

فقالوا يا أبا طالب الخط الوادي واجد ب العيال فهل فاستق لنا فخرج أبو طالب ومعه
 غلام كأنه شمس دجينة بدل المهمله لحيم مضومتين أي ظلمة وفي رواية كأنه شمس دجن
 أي ظلام تجأت عنه مهاجرة قتما أي من القتام بالفتح وهو الفبار وحوله اغيلة جمع غلام
 فأخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولا ذى طاف بأصبعه الغلام زاد في بعض
 الروايات وبصفت الاغيلة حوله أي فحكت أعينها وما في السماء قرعة أي قطعة من
 سحاب فأقبل السحاب من ههنا ومن ههنا واغمد ودق أي كثر مطره وانفجر له الوادي
 وانصب الثادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله
 عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمانين بيتاً

وايض يستسقى الغمام بوجهه • شمال اليتامى عصمة للأرامل
 أي ملجأ وغياث لليتامى ومانع للأرامل من الضياع والأرامل المساكين من النساء
 والرجال وهو بالنساء اخضر واكثر استعمالا (اقول) واخذت الشيعة من هذه
 القصيدة القول بإسلام أبي طالب أي لأنه صنفها بعد البعثة وسأى الكلام في إسلامه
 وأما ما نقله الدميري في شرح المنائح عن الطبراني وابن سعد أن هذه القصيدة التي منها
 هذا البيت من إنشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه أئمة السير أن المنشي لها هو
 أبو طالب واحتمل توارد كل من أبي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جداً
 وبما يصرح بالوهم ما أتى عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لأبي طالب
 والله أعلم قال وعن أبي طالب قال كنت بذى الجازي وهو موضع على فرسخ من عرفة
 كان سوقاً للجاهلية كما تقدم مع ابن أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فأدركني العطش
 فشكوت إليه فقامت يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلا الجزع
 أي لم يصرفني على ذلك إلا الجزع وعدم الصبر قال فتقو وركد أي نزل عن دابته ثم قال
 يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه إلى الأرض وفي رواية إلى حفرة فركضه ابرج له وقال
 شيئاً فإذا أنا بالماء لم أرمه له فقال اشرب فتسربت حتى رويت فقال أرويت فأتى ثم
 فركضها ثانية فعادت كما كانت وسافر أي وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة
 سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق أبيه كما تقدم إلى اليمن فمروا بواد فيه غل من
 الأبل يمنع من يجتاز فامراه البعير برك وحل الأرض بكلمة أي صدره فنزل صلى الله
 عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا
 من سفرهم مروا بواد معلوماً يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم

أمر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نحي قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال وإذا قول لمن تكون النضرة قال له مرة
 وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره وأما قال له شامول ماذا كرو قص القصة
 كان معه أخبار قالوا لن نبرح ههنا لما نذكره أو أيا شأنا فاعطى كل واحد منهم مالا جارية فيكثروا بالمدينة وتوعدوا النبي صلى

الله عليه وسلم قبل هي دار ابي ايوب الانصاري رضى الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فأتزل الا في داره وكتب كتابا بقاء عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فأخرجوه اليه والقصة مبسطة في الوفاء تاريخ ١٥٦ المدينة للسيد السهري رحمه الله وسبأ في التعرض لها مع زيادة على ما هنا

عند ذكر نزل صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار ابي ايوب الانصاري رضى الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشريه (فمن ذلك) قوله أما بعد فاهموا وتعلموا وانهمموا واعلموا ليل داج ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجبال أوتاد والنجوم اعلام الى أن قال سر مكم زينوه وعظموه فسبأ في لنبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم وأنشد يه اربل كل يوم بمحدث سواء علينا ايلها ونهارها منونان بالاحداث حين تناوبا وبانتم الضافي علينا سرورها على غفلة يأتي النبي محمد فيضرب اخبارا صدوق خبيرها * (ومن ذلك) * خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد احتفل عن قومه ديات فخرج لحى من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من لاحاه والموفور من

أقصمه فأتبعوه فابيس الله عز وجل الماء فلما وصلوا الى مكة تتحدوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا اه اى وفي السيرة الهاشمية ان رجلا من لهاب كان فائضا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظرون اليهم ويقتافوهم فيهم فأتى ابوطالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فظنوا اليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه بشي فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رأيت آتفا فوالله ليكون له شأن فلما رأى ابوطالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به والله اعلم * (باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام) *

عن ابن اسحق لما سمى ابوطالب للرحيل صلب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والصبابة رقة الشوق قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبت به اى بفتح الضاد المجهمة والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب لزمه وقبض عليه يقال ضبقت على الشي اذا قبضت عليه فقد جاء أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للامم اني اسراييل لا يدعونى والخطايا بين اضباثم اى قبضاتهم اى وهم يحملون الاوزار غير مقامين عنها اى وعلى ما عند بعض الرواة اقتصر الحافظ الدمياطي فلفظه لما سمى ايعنى ابوطالب للرحيل ضبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق له ابوطالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني ولا يفارقه ابدا (اقول) رأيت بعضهم نقل عن سيرة الدمياطي وضبت به ابوطالب ضبابة لم يضبت مثلها الشي قط وانه ضبطت بالضاد المجهمة والباء الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض على الشي وهذا لا يناسب قوله ضبابة لم يضبت مثلها الشي قط لان ذلك انما يناسب صبب بالصاد المهملة اى الذى هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبط اغما هو الضبت ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رأيت فيه اما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مسك برمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفى لا أبى ولا أم وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام اى وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه أثبت اى ومن ثم اقتصر عليه المذهب الطبرى وذكر انه لما سار به اردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما هو بابك وما يقبى أن يكون له أب حتى هذا نبي اى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اى النبي المنتظر ومن علامته ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمه حامل به كما تقدم وسبأ في اوبه وضعه بقليل من الزمن اى ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو

والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله أبوك فقات صاحب هدى وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم ورأس صغير مؤس ورايض شموس وماح بن مؤس وماهد وغوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله أبوك من هو قالت نبي مؤيد قد أتى حين يوجد ودينأ وان يولد يبعث الى الاجرو الاسود بكتاب لا ينفد اسمه محمد قال سفيان ان لله أبوك أعري أم بهمي فقالت أما

والسماء ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فأمسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا
رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وتقدمت قصة سيف بن ذي يزن احد
ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطلب وبشارته بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ١٥٧ رضى الله عنهم ما قاله عبد

المطلب ايضا أشهد ان في احدى
يديك ملكا وفي الاخرى نبوة
فكانت النبوة والخلافة العباسية
(ومن ذلك) خير زيد بن عمرو بن
نضلة انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله
عن دين ابراهيم فقال له ان كل من
رأيت من الاحبار والرهبان في
ضلال وانك لتسأل عن دين الله
وقد خرج في ارضك أو هو خارج
نبي يدعو اليه فارجع اليه فصدقه
فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته فقال يا عم مالي أرى
قومك قد ابغضوك فقال اما والله
ان ذلك اغبر ثائرة مني اليهم ولكني
اراهم على ضلالة فتخرجت أبتغي
هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به
الراهب من امره صلى الله عليه
وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي
الموعود به (ومن ذلك) ما أخرجه
ابن عساکر عن عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه قال سافرت
الى اليمن قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم فنزلت على عسكلان
الحميري وكان شيخا كبيرا وكنيت
انزل عليه اذ اجثت اليه فسألني
مرة عن مكة والكعبة وزعم
وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد

صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن في ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب
القديمة على الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل قال أبو طاب لصاحب الدير
وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من السماء فينبئ أهل الارض قال أبو طاب الله أجل
عما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو بذاك وما ينبغي ان يكون له أب حى قال ولم قال لان وجهه
وجه نبي وعينه عين نبي اى النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في
الكتب القديمة قال أبو طاب سبحان الله اجل عما تقول ثم قال أبو طاب للنبي صلى
الله عليه وسلم يا ابن أخى ألا سمع ما يقول قال اى عم لا تنكر لله قدرة والله أعلم فلما نزل
الركب بصرى وبها راهب يقال له بحير (يفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون
المثناة التحتية آخره رامة مقصورة وواوهم جر جيمس وقبل سر جيمس وحيفئذ يكون بحيرا
لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اى لان تلك الصومعة كانت تكون
من ينهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابر عن كابر عن اوصياء عيسى عليه الصلاة
والسلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا) وقيل كان بحيرا من احبار اليهود
يهود تيمال أقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون نصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن
نوفل كما ساقى هذا وقال ابن عساکر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفوين بينا وبين
بصرى ستة اميال) وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها اميفع
ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها
زمن او كان في بعض الاحياء يأتي لتلك الصومعة فليأمل وقد سمع من ادق قبل وجوده
صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول ألا ان خيرا أهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا
الراهب وآخر لم يأت بعد وفي لفظ والثالث المنتظر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره
ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهم حطش
وهو المطران الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثيرا ما تفر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الركب حين اقبلوا ونعمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى
القمامة قد اظلمت الشجرة وتمصرت اى ماتت اغصان الشجرة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخذت اى كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين استظل تحتها اى وقد كان صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى في

مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعهم فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولده واخوه بمكان في فدش عليه عصابة واستفند
وقعد وقال لي اتسب يا خاقريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا خازهرة الأبرش بك بيشارة
هى خير لك من التجاره قلت بلى قال انبك وابشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارضاء صفيا ونزلا

عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويظلمه قتل
من هو قال لامن الازد ولا نغاله ولا من السرف ولا تباله هو من بني هاشم واثم اخوه الياعبد الرحمن أخف الواقعة وجل
الرجعة ثم امض ووزره واحل اليه هذه الايات ١٥٨ انهم يدان الله ذى المالى وقالوا لليل والصباح انك ذو السر من قريش

يا ابن الندى من الذباح

ارسلت تدعوا الى يقين

برشد للحق والفلاح

انهم يدان الله رب موسى

انك ارسلت بالبطح

فكن شفيعي الى مليك

يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الايات

وانصرف فلما قدمت مكة لقيت

أبا بكر رضى الله عنه وأخبرته

الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله

فأنه فلما أتيت بيت خديجة رضى

الله عنها رآني رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضحك وقال لي أرى

وجهها خليفة ان أرجوله خيرا

فأوراه لك فقلت وديعة فقال

ارسلت مرسل برسالة هاتها

فأخبرته وأسات فقال اخو جبر

مؤمن مصدق بي وما شاهدني

أولئك من اخواني حقا * (ومن

ذلك) * خبر مخبريق اليهودي

كان عالما خيرا بالمدينة كنيته

المال وكان يعرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه

غلبه الفديته فلما كانت غزوة

احد وكانت يوم السبت قال

يا معشر يهود انكم تعلمون ان

نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم

الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد
صنعت لكم طعاما يامعشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وسركم فقال له رجل منهم لم أقف على اسم هذا الرجل يا بجير انك اليوم لسانا ما كنت
تصنع هذا بنا وكنا نعلمك كثيرا فاشأنا انك اليوم فقال له بجير اصدقت قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد احييت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتا كلون منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدانته سنة في رحال
اقوم اى تحت الشجرة فلما نظر بجير في القوم ولم ير الصفة اى لم يرى أحدا منهم الصفة
التي هي علامة للنبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده اى ولم ير الغمامة على أحد من
القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش
لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بجير ايراما يتخلف عن طعامك احد ينبغي له أن
يأتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تتعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اى
وقال فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من انفسكم فقال القوم هو
والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب
فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان لأومنا بنان يتخلف ابن عبد الله بن
عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اى وجابهه واجلسه مع القوم
اى وذلك الرجل هو عمه الحرث بن عبد المطلب واهله لم يقل هو ابن أخي مع كونه اسن من
أبي طالب لان أبا طالب كان شقيقا لآبيه عبد الله كما تقدم دون الحرث مع كون أبي
طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جابهه صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله تعالى
عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليأمل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير
على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بجير اجهل يلطظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من
جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من
طعامهم وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم ولم يجير فقال له أسألك بحق اللات والعزى
الاما اخبرتي عما أسألك عنه وانما قال له بجير اذ لك لانه سمع قومه يحلفون بهما اى وفي
الشفاء انه اخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألي باللات والعزى
شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط ابغضها فقال بجير اقب الله الاما اخبرتي عما أسألك عنه فقال له
سألتني عما يد لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيبته واموره ويخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عنده بجير من صفته اى صفة النبي المبعوث آخر

يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهضاه بأحد الزمان
وعهد الى قومه ان مت هذا اليوم فأموا الى محمد يصنع بما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مخبريق خير يهود (ومن ذلك) ما رواه كعب الاحبار

في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكرا اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم ١٥٩ في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس

والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * (ومن ذلك) خبر ضغاطر وهو أسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل الى أسقف كان صاحب أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما اننا فصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره اني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانى قد آمنت به وصدقته ثم أتني ثيابه وابس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع

الزمان التي عنده اي ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فتقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عنده هذا الراهب لقد راى فلما فرغ اقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه - يا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت اي ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله ثم رأوه وعرفوا منه ما عرفت لتبغيته شرافته كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم اي تجده في كتبنا وروينا عن آبائنا واعلم اني قد أدت اليك النصيحة فاسرع به الى بلدك وفي لفظ لما قال له ابن أخي قال له بغيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله اني قد مدت به الى الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لقتلته اليه ورجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من بغيرا كان على ما جرت به العادة من طالب التوقي فخرج به عمه ابو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدى فبعثه مع بعض غلمانه الى المدينة فليتلأمل وذكر ان نقرأ من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بغيرا وأرادوا به سوا فردهم عنه بغيرا وذكروا في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجعوا لما أرادوا الايخلاصوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بغيرا وكانوا قبل ذلك يرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رجالهم يتخللهم حتى جاء فأخذيده النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رجة للعالمين فقال الاشياخ ما من قريش ما اعلمك فقال انكم - من اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الاخر ساجدا ولا يبجد الا النبي اي وان الغمامة صارت نظاله دونهم وانى لا عرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التقاسية اي والغضروف تقاسم الله رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دان من القوم وجددهم قد سبوه الى في الشجرة فلما باس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى في هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو بها هم ان لا يذهبوا به الى أرض الروم اي داخل الشام

دحية الى هرقل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على انفسنا فضاطر كان اعظم عندهم مني واخبار الاحبار والكهان وتصريحهم بصفاته صلى الله عليه وسلم ونصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما أنكر ذلك منهم من أنكره الاحساد وبغيا والله الهادي الى سواء السبيل * (واما اخبار الكهان) * على السنة البمان فكثير منها خبر سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من دوس

ابن قارب واسمع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم
 أنشأ يقول هجبت للجن وظلالها * وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذنابها فقلت دعنى أنام ١٦١ فاني أمسيت ناعسا فلما كانت

الليلة الثانية أتاني فضر بنى برجله
 وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع
 مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه
 قد بعث رسول من لوى بن غالب
 يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
 ثم أنشأ يقول

هجبت للجن وتخبأرها
 وشدها العيس بأكوارها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى
 ما مؤمن الجن ككفارها
 فارحل الى الصفوة من هاشم
 بين روايتها وأخبارها
 فقلت دعنى أنام فاني أمسيت
 ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة
 أتاني فضر بنى برجله وقال قم
 يا سواد بن قارب فاسمع مقاتلي
 واعقل ان كنت تعقل انه بعث
 رسول من اوى بن غالب يدعو الى
 الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ
 يقول

هجبت للجن وتخبأرها
 وشدها العيس بأحلامها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى
 ما خير الجن ككفارها
 فارحل الى الصفوة من هاشم
 وأوم بعينيك الى راسها
 فقامت فقلت قد امتحن الله قايي
 فرحلت ناقتي حتى أتيت مكة وفي

لم يوافق الواقع اى دفع كونه الحديث موضوعا لبعض موافق للواقع وبعضه لم يوافق
 الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنسبة في قوله في مسنة نيكارة البطلان كما أشرت اليه وليس
 هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذى هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى
 الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمياطى
 في هذا الحديث وهما ان أحدهما قوله فبايعوه واقاموا معه والوهم الثانى قوله وبعث
 معه أبو بكر بلال ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه أبو بكر وفيه ان الحافظ
 الدمياطى فهم ان الضعيف فبايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت أنه اجبر افلاوهم فيه
 وتوجيه الوهم الثانى بعدم وجود أبى بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان
 ثبت ذلك والانفجارد التفى لا يرد به الاثبات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا
 لم يكن اسلم ولا ملكه أبو بكر الا أن يقال هو على تسليم وجود أبى بكر وبلال مع النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك ارسال أبى بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا
 على ملاك أبى بكر له جاز أن يكون سيد بلال وهو امية بن خلف أرسله في ذلك العير لاصر
 فأذن أبو بكر لبلال في العودة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويؤتى من به
 اعتمادا على رضا سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله أن يكون مملوكا له وكون أبى بكر
 لم يكن في سن من يرسل عادة تقدر ما فيه والله أعلم (قال) وروى ابن منده بسند ضعيف عن
 أبى بكر رضى الله تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة
 سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة أى فأنبى صلى الله عليه وسلم أسن من أبى
 بكر بعامين أى ونهر كما تقدم وقله هذه الزيادة على العامين التى هى الشهر والوارد معهم
 فى الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام فى تجارتهم حتى اذا نزل منزلا
 وهو سوق بصرى من ارض الشام وفى ذلك المثل سدرة فقهده صلى الله عليه وسلم فى ظلمها
 ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بجير يسأله عن شئ فقال من الرجل الذى فى ظار السدرة
 قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطاب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد
 عيسى بن مريم عليه السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام أى وقد قال عيسى لا يستظل
 تحتها بعدى الا النبي الاى الهاشمى كما سأتى فى بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل
 ان يكون أى سفر أبى بكر معه صلى الله عليه وسلم فى سفرة أخرى بعد سفرة أبى طالب
 انتهى (أقول) وهى سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
 سافر الى الشام أكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوى وهم يريدون الشام فى

٢١ حل رواية المدينة قال البيهقي والرواية الاولى اصح فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما رآني
 قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقاتلي فقال هات فأنشأت أقول
 أتاني رتي بعدايل وهجعة * ولم يكن فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليل قوله كل ليلة * اتاك رسول من لوى بن غالب

فسمعت عن ساني الازاروسط في الذعبل الوجنا من السباب فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك اذ في المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الكرمين الاطايب فمرنا بما ياتيك باخير مرسل وان كلن فيما جاءه شيب الذوائب
وكن لي شقيعا يوم لا ذو شفاعة ١٦٣ سواله بن عن سواد بن قارب ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قال

فرحاشديد حتى روى القرع في وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجده وقال أفطحت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله عنه اتزمه وقال لقد كنت أشبهى ان أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيسك اليوم فقال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمر رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم ومن شقاوتهم أن لا يتعظوا إلا بأفئدتهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم عما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لاهل البلاء الآن يكونوا أذكر من اهل العافية والعافية واست أدري لعلكم يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاناة والله يصبرها فاحبوا فاجابه القوم بالسمع والطاعة (ومن ذلك)

تجاراتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياق ان هذا القول قاله الراهب نسطورا لاجهيرا قاله لميسرة لابي بكر الا أن يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولا يي بكر لكن ربما يعمده ما سياتي ان سنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خسا وعشرين سنة على الراجح لاعشرين سنين وعلى هذا قال الشجرة لم يكن الاعداء صومعة الراهب نسطورا لاعداء صومعة الراهب بجيرا وذكر بجيرا موضع نسطورا وهو موقع في شرف المصطفى للنبي ابوري وهم من بعض الرواة سري اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز أن يكون الراهب نسطورا خلف بجيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بجيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ماذكرا ومن دعوى اتحادها وانما بين صومعة بجيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه أبو طالب نزل جهة صومعة بجيرا والعير الذي كان فيه أبو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسياق ان بجيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بأنه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لامن اهل الاسلام لانهم لم يدركوا البعثة اى الرسالة بناء على اقتران النبوة اوان المراد به النبوة أى لم يدركوا النبوة فضلا عن الرسالة بناء على تأخرها عن النبوة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بجيرا ما درى ادرك البعثة أم لا هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بجيرا الراهب العسبي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة فنهضه رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من خمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث منكر ظن ان بجيرا هذا هو بجيرا المذكور هنا الذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله أعلم

(باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية)

أى من اقذارهم ومعايبهم اى بحسب ما آل اليه شرعه لما يريده الله تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وأبهرهم من الفهم والاخلاق التي تدنس الرجال تغريها وتكرى عماى حتى كان صلى الله عليه وسلم أنضل قومه مرواة واحسنهم خاقاوا كرمهم محاطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلا و امانة واصدقهم حديثا فهو الامين لما جع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة الحميدة والذمات السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجلود

ان امرأه كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيفة كان اهلها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فالتفت اليها والشجاعة مالك لا تدخل فحدثنا ونفسه ذلك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا لحدث بذلك فكان أول خبر يتحدث به بالمدينة سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واما ما سمع) من خوف الاصنام فكثيرا ايضا فتم اخبر عباس بن مرداس رضي الله عنه قال كان لابي

مر داس السلي وثني بعده يقال له ضمير بكسر الهمزة والميم المخففة بعدها ألف ثم راء مهملة فلما حضرت مر داس الوفاة قال للعباس ولده اى بنى اعبد ضمير افا انه ينفعك ولا يضرك فينبغي ان اعبد ضمير اذ جمع من جوف ضمير مناديا يقول من للقبائل من ساهم كلها * اودى ضمير وعاش اهل المسجد ١٦٣ ان الذى ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قريش مهتدى اودى ضمير وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد فخرق عباس ضميرارا وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مر داس كان في اقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضا وعليه ثياب بيض فقال يا عباس ألم تر الى السماء قد تعبد حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلامها وان الذى نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوى قال العباس فراعنى ذلك فبخت وثنا لما يقال له الضمير كان يعبده وذكلكم من جوفه فكنت حوله ثم تسهت به فاذا صبح يصبح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها هلك الضمير فان اهل المسجد هلك الضمير وكان يعبد مرة قبل الصلاة على النبي محمد ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى قال عباس فخرجت مع قوى بنى سارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما

والشجاعة والحياء والمرواة (فن) ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتنى اى رأيت نفسى في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يهاب به الغلمان كذا قد تعمرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك واذا بر اذلكم فى لاكم اى من الملائكة ما اراها لكم وجيعة وفي لفظ لكم فى لكم شديدة وقد يقال لامنافة لانهم اجمع شذتهم لم تكن وجيعة له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي واذا رى على من بين اهل بيته اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمنه فعن ابن اسحق وصححه أبو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتى به الحجارة ففشى عليه فلما افاق سأله ابو طالب فقال أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استمر فثاروت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفي الخصائص الصغرى ونهى صلى الله عليه وسلم عن التعرى وكشف العورة من قبل ان يهتج بضم سين وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نهيته عن التعرى عند بنيان الكعبة كما سياتى وسيأتى ما فيه (ومن) ذلك ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبج عمامهم به اهل الجاهلية اى وبفعلونه الامرتين من الدهر كذاهما عصمى الله عز وجل منهما اى من فعلهما ما قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها اى وفي لفظ قلت لاهله لبعض قتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا لم اقف على اسم هذا الذى ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه الابل بهكة كما يسمر القتيان قال نعم واصل السمر الحديث ابلان فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور بهكة سمعت غناء وصوت دفوف ومن امير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بفلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عياني فميت فأتى بقطي الامر الشمس اى وفي لفظ جلست انظر اى اجمع وضرب الله على اذنى فوالله ما يقطي الاخر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فآخبرته ثم فعلت الابل الاخرى مثل ذلك (اقول) المناسب اقوله عصمى الله ما فى الرواية الثانية لا ما ذكر فى الرواية الاولى الا ان يحمل قوله فى الرواية الاولى فلهوت على اردت ان الهو والله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرهم ابسوء مما عملهم اهل الجاهلية اى ما هممت بسوء مما عملهم اهل الجاهلية غيرهما وفي لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهم الشئ من ذلك اى عما

رأتى صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلت انا وقوى (ومن ذلك) خبر مازن بن القصوية قال كنت أسدن اى أخدم صنبا بقر عمان يدعى سمائل وسمايل يقال له يادروني لفظ يادروني بالحاء المهملة فمترنا عنده ذات يوم خيرة وهى الذبيحة مطاها وقيل فى رجب خاصة فسمعتنا صورنا من جوف الصمى يقول

بما وزن اسمع تسمر ظهر خير و بطن شر به ثني من مضر بدین الله الامزالا كبر فدع لجبان من هجر تسلم من حر نار سقر
قال مازن ففرغت لذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول

اقبل الى اقبل • تسمر مالا تجهل ١٦٤ هذاني مرسل • جاء بحق منزل

آمن به كي تعمل

عن حر نار تسمل

وقودها بالجنديل

فقات ان هذا العجب وانه لم ير

يرادني قال مازن فينبأ فحين

كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز

فقال له ما الخبر ورايك قال قد

ظاهر رجل يقال له احمدي يقول

لمن اتاه اجيبيوا داعي الله فقات

هذانبا ما سمعته فزلت الى الصنم

فكسرت به جذاذا وركنت راحلتي

واثبت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت

وقلت

كسرت بادرا جذاذا وكان لنا

ر بانطيف به ملا بتضال

بالهاشي هذا من ضلالتنا

ولم يكن دينه شيئا على بال

يارا بكبا لغا عرا و اخوتها

اني لما قال ربي بادرتالي

قال مازن فقلت يا رسول الله ابي

مولع بالطرب أي مقرب به

وبشر بالجنم وبالهولك الفاجرة

من النساء التي تتمايل وتنثني

عند جماعها وألست ابي دامت

عليها السنون أي اعوام القحط

والجذب فذهب بالاموال وهزلن

الداري والعيال وايسرني ولد

فادع الله اريد به مني ما جدد وياتني بالحيا ويمبني ولذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب

قمرامة القصر آن وبالحرام الحلال وبالنهر رياء لانهم فيه وبالعهر اري الزنا العفوة وانه بالحيا وحب له ولدا قال مازن فاذهب الله

عني ما كنت احبده وتعلمت شطرا القرآن وحجبت حياء واخصب عمان يعني في قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت أربع

فعله اهل الجاهلية ولا هممت به حتى اكرمني الله تعالى بذوقه (ومن ذلك) ما جاء عن ام
اين رضى الله عنهم ما انما قات كان بوانة بضم الموحدة ويفتح الواو مخففة بعدها ألف
ونون صغرا تحضرة قر يش وتعلمه وتلك اى تذبح له وتخلق عنده وتكف عليه يوم الى
الليل في كل سنة فكان ابوطالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يحضر ذلك العبد معه فيأبى ذلك حتى قالت رايت اباطالب غضب عليه ورايت عماته
غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقطن انما الضاف عليك مما تصنع من اجتناب
آلهته وبقن ما تريد يا محمد ان تحضرا قومك عبدا ولا تكفولهم جمعا فلم ير الواو به حتى
ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعافقان مادهاك قال اني اخشى ان يكون
بيلم اى لمة وهو المس من الشيطان فتان ما كان الله عز وجل ايتليك بالسيطان وفيك
من خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما نوت من صمت منها اى من تلك الاصنام
التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثلي رجل ايض طويل اى وذلك من
الملائكة يصح بي ورايك يا محمد لا تسبه قالت فاعاد الى عيذلهم حتى قبأصلى الله عليه وسلم
(اقول) ظاهر هذا السياق ان اللهم يكون من الشيطان وحسنه يكون بمعنى اللمة وهي
المس من الشيطان كما قد مناه فقد اطاق اللهم على الامة والافاللم نوع من الجنون كما تقدم
في قصة الرضاح قد اصابه لم او طاقف من الجن اذ هو يدل على ان اللهم يكون من غير
الشيطان كمرض وعبارة الصحاح اللهم طسرف من الجنون وأصاب فلانا من الجن لمة
وهي المس اى فقد غاير بينهما والله أعلم (ومن ذلك) ما روت عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما
ذبح غير الله تعالى اى فكان يقول اقربش الشاة خلقها الله عز وجل وانزلها من
السما الماء وانبت لها من الارض الكلا ثم تذبحونها على غير اسم الله فما ذقت شيئا
ذبح على النصب اى الاصنام حتى اكرم في الله تعالى برسالة اى وزيد بن عمرو كان قبل
النبوة زمن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية
واعترل الاوثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونحوه عن الواو وتقدم انه كان بجميعها اذا
أراد احد ذلك أخذ المؤودة من أبيها وتكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول ابيك حقا
تعبدا وصدا وقيل ورعا فذت بما عاذه ابراهيم ويسجد للكعبة قال صلى الله عليه
وسلم انه يبعث امة واحدة اى يقوم مقام جماعة انتهى اى فان ولده سعيدا قال يا رسول الله
ان زيدا ان كما قد رايت وبالحق فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة

امة

قمرامة القصر آن وبالحرام الحلال وبالنهر رياء لانهم فيه وبالعهر اري الزنا العفوة وانه بالحيا وحب له ولدا قال مازن فاذهب الله

عني ما كنت احبده وتعلمت شطرا القرآن وحجبت حياء واخصب عمان يعني في قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت أربع

حرائر ووهب الله لي حبان يعني ولده وانشأت اقول اليك رسول الله حنت مطيبي * تجوب القياقي من غمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى * فيغفر لي ذنبي وارجع بالفيلج الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا نهجهم نهجي
وكنتم امرأ بالههر وانجرموها * شبابي حتى آذن الجسم بالنهج

١٦٥

وبالهرا حسانا لخصني لفرج
فأصبحت همي في الجهاد ويني
فله ماصومي ولله ما جني
قال مازن فلما رجعت الى قومي
أعبروني أي عنقوني وشتموني
ولاموني وأمروا شاعرهم
فهجاني فقلت ان هجوتهم فأنما
أهجو نفسي فتصيت عنهم وينيت
مسجدا أتعب فيه فكان لا يأتي
هذا المسجد أحد مظلوم فبتهجد
فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا
استجيب له ولادعوا دعاهة من
برص او غيره الاعوف ثم ان القوم
قدموا وطلبوا مني الرجوع
اليهم فأسلوا كلهم ذكره الحلبي
في السيرة * (واما ما سمع) * من
أجواف الذبايح فنه ما جاء عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
كنا يومنا في من قريش يقال لهم
آل ذريح بالحاء المهملة وقد
ذبحوا بحلالهم والجزار بعالمهم
فسمعنا صوتا من جوف العجل ولا
نرى شيئا يقول يا آل ذريح أمرنا
صالح يصح بلسان فصيح يشهد
ان لا اله الا الله والمراد بالذريح
العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم
الاحمر يقال أحمر ذريح أي
شديد الحمرة والذي في البخاري

امة وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه ما ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتى زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت
الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة أي فيم اشافة ذبحت لغدا لله عز وجل او قدمها النبي صلى
الله عليه وسلم اليه فأبى ان يأكل منها وقال اني استأكل ما تذبحون على انصابكم ولا
أكل الا ما ذكر اسم الله عليه واهل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك
كان هو اليب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيدا
الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان أولى
بهذه القضية له في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي فكان صلى الله عليه وسلم يترك
ذلك من عند نفسه لاتباعه لان زيد بن عمرو وحيدته لا يحسن الجواب الذي أشرنا اليه بقواننا
وأجاب أي السهيلي بأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم أكل من تلك السفرة أي ولا من غيرها
سلمنا انه أكل قبل ذلك ما ذبح على النصب فتحريم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وإنما كان
تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء ما قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه
وفيه ان هذا التلميح يطلعه هذا الشئ الشامي ذلك من أمر الجاهلية التي حفظه الله
تعالى منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو هذا هو رابع أربعة مر
قريش فارقوا قومه فتركوا الاوثان والميعة وما يذبح للاوثان * كانوا يومنا في عيد اصم
من اصنامهم يفخرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم
لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء الا قد اخطوا دين أيهم ابراهيم فما جرت طواف به
لا يسمع ولا يصبر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلقتسون الحنيفة دين ابراهيم
وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسبأني عن ابن الجوزي
انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذي زيد بن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن
جهمش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي على
هؤلاء الاربعة جماعة آخرين سبأني الكلام عليهم عند الكلام على أول من أسلم وزيد بن
عمرو بن نفيل هذا كان ابن أخي الخطاب والد سيدنا عمر أخاه لأمه فأما ورقة فلم يدرك
البعثة على ما سبأني وكان ممن دخل في النصرانية أي بعد دخوله في اليهودية كما سبأني
وأما عبيد الله بن جهمش فادرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين
ثم نصر هناك كما سبأني وكان يمر على المسلمين ويقول لهم قمنا وصاأتم أي ابصرنا
وأنتم تلتقسون البعثة ولم تبصروا ومات على النصرانية وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك

يقول بالجلج أمرنا نجيح وجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجلج العجل المذبوح ايضا لانه قد جلم جلده أي كشف عنه جلده
(واما ما سمع) من الهواتف ولم يبح على السنة الكهان ولا سمع من خوف الاصنام ولا من خوف الذبايح فكثير من ذلك
ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس هجبا خرجت أطاب بهير الى حتى اذا

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من أحب الله وأهل بيته أحب الله وأهل بيته
 من هاشم أهل الوفاء والكرم • يجود جنان الليالي واليه • فأدرت طرفي فما رأيت شخصاً فأنشأت أقول
 يا أيها الهاشمي في داجي الظلم ١٦٦ أهلا وسهلاً بك من طيف ألم بين هداية الله في لحن الكلام

من ذا الذي تدعو إليه يغتنم
 فاذا بصحة وقال يقول
 ظهر النور وبطل الزور وبعث
 الله محمداً صلى الله عليه وسلم
 بالحبور صاحب النصيب الآخر
 والتاج الآخر والطرف الآخر
 صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله
 فذالك محمد المبعوث إلى الأسود
 والآخر أهل المدر والوبر ثم
 أنشأ يقول
 الحمد لله الذي
 لم يخلق الخلق عبث
 أرسل فينا أحداً
 خير مني قد بعث
 عليه صلى الله ما
 حج له ركب وحث
 وإلى ذلك أشار صاحب الهزيمة
 بقوله
 وتغنت بعده الجن حتى
 أطرب الأنس منه ذاك الغناء
 قال فلاح الصباح وإذا بالفتيق
 أي الفصل الكريم من الأبل
 يشقشق أي يمدد إلى النوق
 فأمسكت خطاه وعلمت سنامه
 حتى لغب أي تعب فنزلت في
 روضة خضراء فاذا أنا بقس بن
 ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب
 من أراك ينكت به في الأرض

البعثة وقدم على قيصر ملك الروم وتصرع عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان
 يوحى قریشاً ويقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح أحد منكم على دين
 إبراهيم غيري حتى أن عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بصرى وكل به من يمنعه
 من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنفية دين إبراهيم
 وبسأل الأحمار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل إلى الشام فجاء إلى راهب به
 كان انتهى إليه علم أهل النصرانية فسأله عن ذلك فقال له انك لتطلب ديناً ما أنت
 بواجده من يحمي لك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت
 منها يبعث بدين إبراهيم الحنفية فالحق به فإنه مبعوث الآن هذا زمانه فخرج سريراً
 يريد مكة حتى إذا توسطت بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن
 بأصل جبل حرا هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو أنه قال لعامر بن ربيعة وأنا نتظر
 نبياً من ولد اسمعيل ولا أرى أن أدركه وأنا أدین به وأصدقه وأنتم دانه نبي فان طالت بك
 مدة فرأيتني فسلم مني عليه قال عامر فلما سمعت بأخيه صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام
 قال فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم أن ولده سعيد أسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يستغفر لآبائه زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحدثين أي
 شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير أسأله جعد قوی ای وقال إلا أنه ليس في شيء من
 الكتب وفي رواية رأيتني في الجنة يسحب ذبولا (وعن الزهري) نهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن كل ما يذبح للجن وعلى اسمهم وأما ما قيل عند ذبحه بسم الله واسم محمد
 فخلال كله وإن كان القول المذكور حراماً لا يهاجمه التشريل وهو ذا من جملة المحال
 المستفناة من قوله تعالى له لا ذكرا لا وتذكره في فقه جابر أتاني جبريل فقال إن ربك وربك
 يقول لك أتدرى كيف رفعت ذكرك أي على أي حال جاءت ذكرك مرفوعاً مشرفاً
 المذكور ذلك في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى قوله وفتحنا لك ذكرك قالت الله
 أعلم قال لا ذكرا لا وتذكره في أي في غاب المواطن وجواباً وندباً ومن ذلك ما روى عن
 علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثناً قال لا قالوا
 هل شربت خراقة قال لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفروا ما كنت أدري
 ما الكتاب ولا الإيمان انتهى (أقول) تحريم شرب الخمر في البهائية ليس من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في البهائية جماعة كثيرون سيأتي ذكر بعضهم

وهو يقول يا باغي الموت والمخوذة جدت • عليهم من بياضهم خرق دعهم فان لهم يوماً يصالحهم وتقدم
 فهم إذا انتهوا من نومهم فرقوا • حتى يهود والحال غير حالهم • خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
 منهم عراة ومنهم في ثيابهم • منها الجديد ومنها المنهج الخلق قال قد نوت منه فسالت عليه فرد على السلام فاذا بين خوارقة

ومعه بين قبرين واسد ين عظيمين بلوذان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطالب الماء فضر به بالقضيب الذي يده وقال ارجع نكلك املك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد به فقات ما هذان القبران قال هذان قبران لاشوين لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله ١٦٧ شيأ اسم أحدهما سمعون والاخر سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما

وها أنا بين قبرين ما حتى ألحق بهما ثم نظرا اليهما وأشدابا تافقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله قسا في أرجوان بيعة الله أمة وحده اى يقوم مقام جماعة ولما مات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال لها أم روحين من أعمال حلب وعليها أبناء والناس ينزرونهم وعليهم وقف ولهم خدام (ومن ذلك) ما ذكره الواقدي باسناد له قال كان أبو هريرة رضى الله عنه يحدث ان قوما من خنم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتعبدون الى أصنامهم فيبتهلون عندهم اذ سمعوا هاتفا يقول يا أيها الناس ذوو الاحكام

ومسند والى الحكم الى الاصنام أماترون ما ارى أمانى من ساطع يجلودجى الظلام ذلك نبي سيد الانام من هاشم في ذروة السنام مستعلن بالبلد الحرام

جاء بهدم الكفر بالاسلام قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حنظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يضرهم فالتهم حتى لجأهم خبر

وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي أن يجتنب كما يجتنب الكفر وأهل صدوره هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر ويكون الاتيان بذلك للمباينة في الزجر عنها والتباعد منها لأنهم الخبايا وقد كانت نفوس غالبيتهم الفتن وهذا محل ما جاء أناني جبريل فقال بشر أمك أنه من مات لا يشرك بالله شيأ أى مصداقا لما جئت به دخل الجنة أى لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت بأجبريل وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتصرعها تفرعها على الناس والافنى الخصائص الصغرى للسيوطى وحرمت عليه الخمر من قبل ما يبعث قبل ان تحرم على الناس بعشرين سنة والله أعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ما كين خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باسلام الاصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس أى فقد قال الامام احمد كفى الشفاء انه موضوع أو يشبه الموضوع وقال الدارقطنى ان ابن أبي شيبة وهم في اسنادهم والحديث بالجملة منسكرا فلا يلتفت اليه والمنسكرا فيه قول الملك عهده باسلام الاصنام قبل فان ظاهره انه باشر الاستلام وايس ذلك مراد ابدال المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم أى لشهوده بعض مشاهدتهم التى تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التى شهدها أى التى كان يشهد بها مشاهد الحلف ونحوها كالتضامات الا ترى بياحه الامشاهد استلام الاصنام فانه يرد ما تقدم عن أم أيمن انتهى أى من قولها ان بوانة كان صنما اقربش تعظمه وتعكف عليه يوم الى الليل فى كل سنة الى آخره أى ويرده أيضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لصبري لما حلفه باللات والعزى لا نسألى بهما فانى والله ما أبغضت شيأ قط بغضهما لان مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام فى ذلك وما سأتى من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها والله ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيأ قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لمنشأت بغضت الى الاثاون وبغضت الى الله ورواه الله سبحانه وتعالى أعلم

(باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم)

قال رعيته بكسر الراء المراد الهبة انتهى (أقول) المبين فى هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذى هو رعيته للغنم لا يان هيئة رعيته الغنم فرعيته بفتح الراء لا بكسرها والله

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أى جاءهم ذلك بغتة (وأما خبر) زميل بن عمرو العذرى فهو انه قال كان لبنى عذرة وهى قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام وكانوا يعظمونه وكان فى بنى هند بن حوام وكان سادته رجلا يقال له طارق وكانوا يعترفون له بجهنم النبايح عذره فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمعنا صوته يقول يا بنى هند بن حوام ظهر الحق وأودى خمام

أى ذلك ورفع من الشراك الاسلام قال زميل ففرزنا ذلك وهالنا فكشنا أيا مانم ستمنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بعث
النبي الصادق بوحى ناطق صدع صدعه بارضتهامه لناصره السلامه ونحاذيه الندامه هذا الوداع منى الى يوم
القيامة فوق الصنم لوجهه فان ١٦٨ كان ذلك الصورت من جوف الصنم ويرشدا اليه قوله هذا الوداع منى الى يوم

القيامة فهو من غير هذا النوع
وان لم يكن فهو من هذا النوع
قال زميل فاشترت واحدة
ورحلت حتى أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم مع نفر من قومي
وأشدته

اليك رسول الله أمهات نصها
أكلتها حزنا وفوزا من الرمل
لأنصر خير الناس نصر أموزرا
واعقد حبلان حبالا في حبل
أشهد أن الله لا شئ غيره

أدين له ما أثقلت قدى نعل
*(ومن هذا النوع خبر عثم
الداري الآتي) * ويكنى أبا
رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها
وقد روى له صلى الله عليه وسلم
قصة الجساسة مع الدجال فقال
حدثنى عثم الداري الخ القصة
المذكورة في غير هذا الكتاب
وهذا أولى ما يخرجه المحدثون
في رواية البكار عن الصغار ومن
رواية البكار عن الصغار أيضا
ما ذكر أن أبا بكر رضى الله عنه
مر يومًا على ابنته عائشة رضى
الله عنها فقال هل سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان
يعلمناه وذكر أن عيسى بن مريم
عليهما السلام كان يعالهما أصحابه

علم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
نبيا الاربع الغنم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قال وانارعتهم الالاهل مكة بالقراريط
اي وهى اجزاء من الدراهم والدنانير بشترى بها الخواتج الحقيمة قال سويد بن سعيد
يعنى كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة فقد قال ابراهيم الحارثي قراريط موضع
ولم يرد بذلك القراريط من الفضة اى والذهب قال وأيده هذا الثاني بان العرب لم تكن
تعرف القراريط التى هى قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء فى الصحيح ستقحون أرضا
بذكر فيها القيراط ولانه جاء فى بعض الروايات لاهلى ولا يرعى لاهله باجرة أى كما قضت بذلك
العادة وأيضًا جاء فى بعض الروايات بدل بالقراريط باجساد فدل ذلك على ان القراريط
سم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجساد وورد بان أهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال
له القراريط وحيث يذبحون أراد باهله أهل مكة لا أقاربه التى تقتضى العادة بانه لا يرعى
اهم بالاجرة والاضافة تأتى لادنى ملازمة ويدل لذلك ما جاء فى رواية البخارى كنت ارفعها
أى الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخارى كذلك فى باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد
بالقراريط المحل وجعل على عمى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط
التى هى قطع الدراهم والدنانير أى ويمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستقحون أرضا
بذكر فيها القيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد بذكر فيها القيراط كثير الكثرة التعامل
به فيها أو ان المراد بالقيراط ما يذكر فى المساحة وجمع الحافظ ابن حجر بأنه رعى لاهله أى
أقاربه بغير اجرة ولفيرهم باجرة والمراد بقوله اهلى أهل مكة أى الشامل لأقاربه ولفيرهم
قال فينتجه الخبران ويكون فى احد الحديثين بين الاجرة أى التى هى القراريط وفى
الآخر بين المكان أى الذى هو اجساد فلا تنافى فى ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارة
تقتضى وقوع الامر من منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل فى ذلك قال
ابن الجوزى كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد
ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الارعايته اى فى بني سعد مع أخيه من الرضاع
أى وقد يتوقف فى كون قول ابن الجوزى هذا مجرد رد قول هذا البعض ثم يرد
ما تقدم وما يأتى وفى الهدى انه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة فى رعية الغنم
(ومن حكمة الله عز وجل فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن
قلبه الرأفة والالطف تعطفًا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولامن
الحسنة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون فى أعدل الاحوال ووقع الاقتضاب بين أصحاب

ويقول لو كان على أحدكم جبل دين فضاء الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارج اللهم كاشف الغم مجيب دعوة الابل
المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما أنت ترجى فارحني برحمة تفني بى جميعا عن رحمة من سواك قال أبو بكر رضى
الله عنه فكان على دين وكنت له كارهًا فقلت له فلم ألبث الا يسيرا حتى قضيت (رجعنا الى خبر عثم الداري) قال رضى الله عنه

كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فأدركني الليل فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي اذ مناد ينادي عذبا لله فان الجن لا تجير احد على الله قال فقلت أيما اى اى نبي تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجنون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ١٦٩ ورميت بالشهب فانطلق الى محمد وأسلم

فلما أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسألت راهبه وأخبرته فقال صدقوك تجدي مخرج من الحرم اى مكة ومهاجرة الحرم الى المدينة وهو خير الانبياء فلا نسبق اليه قال نعم فطلبت الشخصوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فسرت الى مكة فالتقت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فالتفت به وقيل ان ما ذكر غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله أعلم (ومن ذلك) ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله عنه ان رجلا من بني عيم حدث عن بدء اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فترت عن راحتي وأتخفها ونمت وتعودت قبل نومي فقات اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد أن يضرمها في فخر ناقتي فانتهيت فزعافنظرت يميناً وشمالاً فلم أرو شيئا فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتهيت واذا بناقتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتهيت فرأيت ناقتي

الابل وأصحاب الغنم اى عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراعى غنم وبعث داود وهوراعى غنم وبعث أنا وأناراعى غنم أهلى باجساد اى وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جباد بغير همزة وامل المراد بقوله راعى غنم اى وكذا قوله وأناراعى غنم اى وقد رعى الغنم وقد رعى الغنم اذا لاخذ بظاهرا الحلية بعدد وانتظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق فابعث الله نبياً الارعى الغنم وما يأتى من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عزلاها او قال فى الغنم سمنها ما سمنها وصوفها ريشا ودقها كساونا وفي رواية سمنها ما سمنها وصوفها ريشا اى وفي الحديث الفخر والخيل لاه فى أصحاب الابل والسكنينة والوقار فى أهل الغنم واعمل هذا الاينافى ما جاء فى الامثال قالوا الحق وفي لفظ اجهل من راعى ضأن لما بين لان الضأن تنقر من كل شئ فيحتاج راعيها الى جميعها اى وذلك سبب لحقه فليست امل وفي رواية الفخر والخيل لاه وفي لفظ والرياء فى أهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم فى الباب قبل هذا من امر الله برذيل على ذلك اى على رعايته للغنم ايضا واما ما برضى الله تعالى عنه قال كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم نجى البكاث بكافى فبما موحدة من متوحدين فثاء مثلثة اى وهو النضيج من غر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من غر الاراك فانه أطيبه فاني كنت اجتنبه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكيف ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها اه (اقول) وحينئذ لا ينبغي لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرضى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل ما يكون كمالا فى حق النبي صلى الله عليه وسلم لم دون غيره كالامية من قبل له أنت اى فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤذّب والله أعلم

(باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار) *

اى بكسر الفاء بمعنى المناجزة كالمقاتلة وهو فجار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاده مجبة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته بعنى الحرب المذكورة مع عموقي ورميت فيه بامهم وما أحب أنى لم أكن فعات وكان له من العمر اربع عشرة سنة اى وهذا الفجار الرابع وأما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين سنة وسبعة اى هذا الفجار الاول ان بدر بن معشر الغناري كان له

٢٢ حل ل اضطرب فالتفت فاذا أناب رجل شاب كالذى رأيت في منامي وبيده حربة ورجل شيخ يسلك بيده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ لانتقى قم نغدا أيها الشاهد فداء لناقة جارى الانسى فقام الفتى فأخذ منها أنورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديا من الاودية فحقت هولة فقل أعوذ

بأنه رب محمد من هؤل هذا الوادي ولا تعذب أحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال لي عربي لا شرقي ولا غربي قلت
 أين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحدثت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحدني
 قبل أن أذكر له شيئا بما وقع لي ودعاني الى ١٧٠ الاسلام فأسلمت (ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم) *

قال خرجت في طاب ابل لي
 فأدركتها ثم أردت النوم وكذا إذا
 نزلنا بواد قلنا نعوذ به من هذا
 الوادي فتوسدت ناقتي وقلت
 أعوذ به من هذا الوادي فإذا
 هاتف يقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال

ونزل الحرام والجلال

ووجد الله ولا تنال

ما كيد ذي الجن من الاهوال

اذ تذكر الله على الاحوال

وفي سهل الارض والجلال

قد صار كيد الجن في سقال

الانبي وصالح الاعمال

فقلت له

يا أيها القائل ما تقول

أرشدك أم تضال

فقال

جاء رسول الله ذو الخيرات

جاء يسين وحاميات

وسور بعد مفضلات

يا أمر بالصلاة والزكاة

ويزجر الاقوام عن مناة

قد كن في الاسلام منكرات

فقلت أمانه لو كان لي من يؤدى

ابلى هذه الى اهلى لاتبته حتى أسلم

فقال أنا أو دهم فركبت بعير منها

ثم قدمت فإذا النبي صلى الله عليه

مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ وبتفخر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا اعز العرب
 فنزعم انه اعز مني فامضرم بالسيوف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته
 فاندرها اى اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا
 وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فأتاها شاب
 من قريش من بنى كنانة فسأها ان تكشف وجهها فأبت فجلس خلفها وهي لا تشعر
 وعقد ذيلها بشوكه فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المرأة يا آل عامر
 فثاروا بالسلاح ونادى الشاب يا بنى كنانة فاقتتلوا وقوله فسأها أن تكشف وجهها
 فأبت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابن كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث
 انه كان لرجل من بنى عامر دين على رجل من بنى كنانة فلما واهبه اى مطله فخرت بينهما
 فخاصمة فاقتتل الحيمان وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك
 سببا لانه قضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في فخار البراض وعليه اقتصر في
 الوفاء اى لم يرم فيه باسم بل قال كنت اقبل على اعمامى اى أرد عليهم قبل عدوهم اذ امره
 وقد يقال لاحتمال لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون
 اغلب أحواله صلى الله عليه وسلم ذلك اى انه كان ينبل اى يرد النبل فلا ينافي انه رعى في
 بعض الاوقات باسم اى وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر أيام الفجار اى فخار البراض
 وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاءه هزمت قيس واهل
 المراد قيس هو ازن فلا ينافي ما يأتي من الاقتصار على هو ازن واذا لم يحج هو اى في يوم
 من تلك الايام هزمت كنانة فقالوا الا بالاك لانغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه
 صلى الله عليه وسلم طعن ابراهيم ملاعب الامنة في تلك الحروب اى في بعض تلك الايام وابو
 براهيم هذا كان رئيس بنى قيس وحامل رأيهم في تلك الحرب والطعن ظاهر في الرمح محقق
 للنبل وظاهر كلامهم انه لم يقال فيه بغير الرمي للاسم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا
 يبعد أن يكون رعى ولم يصب أحدا اذ لو أصاب أحدا لانتقل لانه مما توفر الدواعى على نقله
 الا أن يقال يجوز أن يكون أصاب غرة لم تذكر لئلا يمتل قال وسبب الفجار لان العرب
 فخرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام اه (اقول) ظاهره حروب الفجار الاربعة اى التي
 هي فخار البراض وغيرها وظاهر كلامهم صلى الله عليه وسلم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع
 الذى هو فخار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفا وما ذكره وسبب ما في الباب
 الذى يلي هذا ان حرب الفجار لم يكن في شهر حرام وسبب ما في هذا الباب ما يدل على ذلك

وسلم على المنبر وفي رواية فوافيت الناس في صلاة الجمعة فيمينا أنا أنبج راحتي اذ خرج الى أبوذر فقال لي يقول لك اى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذى ضمن لك أن يؤدى ابلك
 أمانه قد أذاهما سلمة وقد قص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا نحو فاقال أعوذ بـ سيد

هذا الوادي من شرسفائه بقوله تعالى وانه كان رجلا من الانس يعودون برجال من الجن اى حين ينزلون في اسفارهم فكان
 مخوف يقول كل رجل أعوذ بسبب هذا المكان من شرسفائه فزادوهم وهقا اى زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا نافية يقولون
 سدنا الانس والجن * (ومن ذلك) * ما - كما وائل بن حجر الحضرمي ويكنى ١٧١ اباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد بشر أصحابه بقده وحي فقال
 يا أيكم وائل بن حجر من أرض
 بعيدة من حضر موت راغبا
 في الله عز وجل وفي رسوله صلى
 الله عليه وسلم وهو بقية أبناء
 الملوك قال وائل فالفني أحد
 من الصحابة الا قال بشرنا بك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 قدومك ثلاث فلما دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رحب بي وأدنانى من نفسه وقرب
 مجاسى وبسط لى رداءه فأجلسنى
 عليه وقال اللهم بارك في وائل بن
 حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر
 وأقام في بين يديه ثم قال أيها الناس
 هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض
 بعيدة من حضر موت راغبا في
 الاسلام فقلت يا رسول الله بلغنى
 ظهورك وأنا في ملك عظيم فن الله
 على أن رفضت ذلك كله وأثرت
 دين الله قال صدقت اللهم بارك
 في وائل بن حجر وولده وولد ولده
 قال وسبب وفودى على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه كان لى
 صنف من العقيق فيبئنا أنا نأثم في
 الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا
 من الخدع الذى به الصنف فأثيت

اى ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل
 البراض لعروة الرمال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرمال بقتل ابي الهيثم الميموني وكان
 من أهل هوازن أجازا طيبة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة والطيبة العير التي تحمل الطيب
 والبر للتجارة اى فان المنذر كان يرسل تلك الطيبة لتباع في سوق عكاظ ويشتري له بهن ذلك
 آدم من ادم الطائف ويرسل تلك الطيبة في جوار رجل من أشرف العرب فلما جهز
 اللطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بنى كنانة وعروة الرمال
 وهو من هوازن فقال البراض أنا أجبرها على بنى كنانة يعنى قومه فقال له النعمان ما أريد
 الا من يجبرها على أهل نجد وتامة فقال له عروة الرمال أنا أجبرها لك فقال له البراض
 أتجبرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشيب والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة
 الرمال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب غفاته فلما استغفله وثب عليه فقتله اى فانه
 شرب الخمر وغنته القينات فسكروا فغاب البراض وأبقظه فقال له الرمال ناشدتك الله
 لا تقتلنى فانها كانت منى زلة وهذبة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى آت
 كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لى كنانة ان البراض قد قتل عروة الرمال وهو في الشهر
 الحرام فانطلقوا وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فأتبعوههم فادركوهم قبيل دخولهم
 الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم اتفوا بعد هذا اليوم وعازنت قريش كنانة ولا يخفى ان في
 هذا نصريحان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام
 لا يقاتلون مطلقا اى وان لم يدخلوا الحرم فكأنهم عن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال
 وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على أن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال
 بينهم أربعة أيام اى كما تقدم (أقول) قال السهيلي الصواب سنة أيام والله أعلم قال وشهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام أخرجه أعمامه معهم اى ويدل له ما تقدم
 من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو أشدها
 اى وهو اليوم الثالث قيدا مية وحرب أبناء مية بن عبد شمس وأبوسه شيان بن حرب
 أنفسهم كلبا يقر وافسموا العنابس اى الاسود اه اى وحرب والد ابى سفيان وامية
 أخوه ماتا على الكفر وأبوسه شيان أسلم كما سيأتى ثم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما كان
 العام المقبل جاؤا للوعد اى وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن جعدان وقيل كان
 الى حرب بن أمية والد ابى سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن أخيه
 ربيعة بن عبد شمس يتما في حجره فضع اى بجحله به حرب واشفق اى خاف من خروجه معه

المنهم وسجدت بين يديه واذا هائل يقول

ما ذيرجى من نخيت صخر * ليس بذي نفع ولا ذى ضرر * لو كان ذا حجر أطاع أمرى
 الناصح فماذا أمرنى قال * ارجل الى يقر ذات النخل * تدن دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقتلته فقامت اليه فخلته رفاتها ثم سرت مسرعا حتى أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديدي
 * (وأما ما سمع من بعض الوحوش) * فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راعي يرعى بالجزيرة اذ عرض
 الذئب لاشاة من شياهه فقال الراعي بين ١٧٢ الذئب وبين الشاة فأنقذ الذئب على ذنبه وقال ألا تنق الله تحول بيني وبين رزق

ساقه الله الى فقال الراعي وايعبا
 من ذئب يكلمني بكلام الانس
 فقال الذئب ألا أخبرك بأجيب
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين الحربين وفي رواية يثرب
 يحدث الناس بأنباء ما قد سبق
 وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو
 كائن بعدكم فساق الراعي شياهه
 فألقى المدينة فغدا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فخلته بما قال
 الذئب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صدق الراعي ان من
 اشراط الساعة كلام السباع
 للانس والذي نفس محمد بيده
 لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل
 شراله فله اي وهو احدث مورها
 الذي يكون على وجهها وعذبة
 سوطه اي طرفه ويخبره بما فعل
 أهله وفي لفظ فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة
 جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
 اخبرهم فاخبرهم وفي رواية أن
 راى الغنم كان يهوديا وفي
 رواية أن الذئب قال له أنت أجيب
 منى واقف على غنك وتركت نيا
 لم يبعث الله قط أعظم قدرا منه
 وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف
 أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم

فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر اى يعلم به الا وهو على بعير بين الصفيين يتنادى يامعشر مضر
 علام تفانون فقال له هو اذن ما ندعو اليه قال الصلح الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم
 وتعفو عن دمائنا اى فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هو اذن يقتلوهم قتلا ذريعا
 اى وذلك لا ينافي انهم زامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى أن توفي
 لكم ذلك قالوا ومن لنا به ذاك قال أنا قالوا ومن أنت قال أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 فرضيت به هو اذن وكثانة وقريش ودفعوا الى هو اذن أربعة بين رجلان منهم حكيم بن حزام
 وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأته
 هو اذن الرهن في أيديهم عقوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وفي رواية
 وودت قريش قتلى هو اذن ووضع الحرب أوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه
 الرواية لو اذبرت التزمت ان تديها فكان انقضائها على يد عتبة بن ربيعة وهو من قتل
 كافر ابيدر وهو أبو هندز قح ابي سفيان أم معاوية رضي الله عنهما وعن زوجها وولدها
 المذكور وكان يقال لم يسد علق اى فقير الاعبة بن ربيعة وأبو طالب فانهم ما ساد اغير
 مال اى وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أقاس من أبي المزاق وهو
 رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجدته وأبوه وجدته
 كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفاء الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين
 المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سببها قضية بدر بن معشر
 الغفاري والمرة الثانية كان سببها قضية المرأة والثالثة سببها قضية الدين ولم يحضر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثانية فكانت بين هو اذن وكثانة وقد
 حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لاختلاف في المعنى

* (باب شهود صلى الله عليه وسلم حلف الفضول) *

وهو أشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد ومعنى العهد حلفا لانهم
 يحلفون عند عقدده وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان
 في شوال اى وقيل في شعبان لافي الشهر الحرام O اى وان كان سببه وهو قتل البراض
 لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
 من حرب الفجار ظاهري انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجي الفريضة للموعود من
 قابل لان عند مجيهم من قابل للموعود لم يقع حرب الا أن يقال اطلق عليه حرب باعتبار
 انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة وأول من دعى اليه الزبير

بما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعي من لى بغنى فقال الذئب أنا أراها حتى ترجع ابن
 قس لم اليه عنقه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنك فجد بها ابو فرها فوجدها
 كذلك وذبح للذئب منها شاة * (وأما ما سمع من بعض الانهار) * فكثير من ذلك ما روى عن أبي بكر رضي الله عنه انه قيل له

هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم يذأنا فاعاد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى على غصن من أغصانها حتى صار على رأسي فجاءت أنظر اليه وأقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا النبي يخرج من وقت كذا وكذا فكرأت أسعد الناس به * (وأما أخبارنا قاطع النجوم) * ١٧٣ وطرد الجن بهم عن استراق السمع وما جاء

عن العرب فيه فكثير من ذلك
خبر ابن اسحق قال لما تقارب
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر معه حبيبت الشياطين
عن السمع وحمل بينها وبين
المساعد التي كانت تقعد فيها
فرموا بالتجوم فعرف الجن ان ذلك
لامر حدث من الله في العباد قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
حين بعثه يقص عليه خبرهم
اذ حججوا وانالمسنا السماء اى
طلبنا استراق السمع منها فوجدناها
ملئت حسا شديدا اى ملائكة
أقوياء يمنعون عنها ونهبوا وانا كما
تقعد منها مقاعد للسمع اى صالحة
للسمع خلوها عن الحرس والشهب
فن يستمع الا نبيجدهم ايا
رصد اى أرصد له ايرجى به ومن
يحفظ الخطفة منهم بخفة حركته
تبعه شهاب ثاقب يقتله اى أو
يحرق وجهه أو يحرقه قبل ان
يلقيه الكاهن وذلك ان لا يتبين
أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين
مدة نزوله وبعد انقضائه بموته
صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل
الشبهة على ضعفاء العقول فربما
توهموا عود الكهانة التي سبها
استراق السمع وان أمر رسالته

ابن عبد المطلب اى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم فاجتمع اليه
بنوه اشهم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان
بنوهم في حياته كاهن بيت واحد يذبح في داره كل يوم جزورا
ويتنادى مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده
الفالوج فيطعمه قريشاي وسبب ذلك انه كان أولا يطعم القروا السويق ويسقي
اللبن فاتفق ان امية بن أبي الصلت مر على بني عبد الممدان قرأى طعم امهم لباب البر
والشهم فقال امية

واقد رأيت الفاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى الممدان

البر يلبك بالشهاد طعم امهم * لا مائة لنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهم والسمين
وجعل يتنادى مناد ألاهلوا الى الجنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي
الصلت في ابن جدعان قوله

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حيا ولذا ان سميتك الحياه

اذا أتني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضك الشتاء

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجليل ولا مساء

يبارى الربح مكرمة وجودا * اذا ما اصب ابحره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
○ اى بعد ان كان بهم مغرما وسبب ذلك انه سكر ايلة فصار عديده ويقبض على ضوء القمر
ليسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صم الخلف أن لا يشرب بها ابدا وعن
حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا
يذهب عقلي ويضلك من هو أدنى منى ويحملك على أن تكبح كرى من لا يريد فتنع
اهم عبد الله بن جدعان طعما ما ونعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدى
اليه حقه ما بل بحر صوفة اى الابد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام وبقري الضيف ويضع المعروف
فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما في رواية انه لم يقل ساعة من ليل
أو نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اى لم يكن مسلما لان القول المذكور
لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيامة

صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم
وقد حدث بعضهم ان أول العرب فزع من الرمي بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان
أدهى العرب وأنكرها رأيا اى ادهاها رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم ترأى تعلم ما يحدث في السماء

من الرمي بهذه النجوم قال بلي فأنظروا فان كانت معالم النجوم هي التي يرمى بها فهو والله طى هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوم ما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا مراءه الله لهذا الخلق ونجيتهم في العرب فقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي ١٧٤ يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الشتاء والصيف لا يقال

قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لانا نقول رجعت عنده بعينه بأكثر مما كان قبل ذلك وصارت تصيب ولا تخطى ومن ثم حدثت بعضهم قال لما بعث صلى الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثته رجعت الشياطين بالنجوم لم تكن ترجمهم اقبل فأتوا عبد البليل بن عمرو الثقفي وكان أعمى فقالوا ان الناس قد نزعوا وقد أعنقوا رقبتهم وسيبوا أفاعلهم فقتلوا لهم لا تهملوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء فهو فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فأنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فامكثوا الا يسيرا حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهروا محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وقوله فيها تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ بؤيدها ما جاء في الحديث عمار واهله لم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة

مع كونه كان كافرا لانه عن أدرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي اولا لم يكن مسلما اي وكان يكنى أبا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو زهير او مطعم بن عدي حيا فاستؤجروهم لوهبتهم له وقد ذكر أن جفنة ابن جدعان كان يأكل منهم الرأكب على البعير اي وسبا في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدهم هو وابو جهل وهما غلمان على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أبا جهل لعنه الله فوقع على ركبته فخرت جرحا أثر فيها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بجفنة عبد الله بن جدعان في مكة عى اي في الهاجرة ومميت الهاجرة بذلك لان عى تصغير أعمى على الترخيم رجل من السمالقي أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معترفا لما كان على مرحلتين من مكة قال اقومه وهم في فخر الظهيرة من أتي مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عشرين فصكوا الابل مكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا ليخالفه قول ابن عباس رضي الله عنهما مع هذا الروح للمسجد مكة الا عى فقبل ما مكة الا عى قال انه لا يلبى الى أية ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره معلوكا وكان مع ذلك شريفا فمات كالابن اليتيم في الجنائز فبعقل عنه ابوه وقومه حتى أبغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا بأبيه ابدا فخرج هائما في شعاب مكة يتنقح الموت فرأى شفا في جبل فدخل فاذا نعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه النعبان فلما تأخر انسأب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه أن هذا مصنوع فحرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا النعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الداقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق به لامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لواح من رخام فيه أنا فقبله بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا لارض باطنها وظواهرها في طاب الثروة والجماد والمالك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنائياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجهه ل يتفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويقبل المعروف قال وفي رواية فحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يقرظا لم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلما وقبل ان هذا اي رد الفضول

مدراج
السما فاذ ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة لا صحابي فاذ ذهب أتى أصحابي ما يوعدون
وأصحابي أمانة لا متى فاذا ذهب أصحابي أتى متى ما يوعدون ولا منافاة في سؤال نقيف فلا مانع من تكرر سؤالهم مرة لعمرو بن أمية ومرة لعبد البليل وان كلا منهما كان أعمى ويحفل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سأله فسماه بعضهم عربين

أمية وسماه بعضهم عبد الابل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم اى الوقت الذى تقابله رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب * (ومن ذلك) * خبر ابى لهب واهب بن مالك وكان من بنى لهب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقات ١٧٥ بأبى أنت وامى نحن أول من عرف حراسة

السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا جئنا الى كاهن يقال له خطر بانحاء المجعة والطاء الممهلة ابن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائة سنة وغافون سنة وكان من أعلم كهاتنا فقلنا له يا خطر هل عندك علم بهذه النجوم التى يرى بها فافاد فزعا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتتوني بسحر اى قبيل الفجر أخبركم الخبر خير أم ضرر أولامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يوما فلما كان من غد فى وقت السحر أتته فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فنادى يا خطر يا خطر فأومأ لنا أن أمسكوا فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعا صوته بذهوله أصابه أصابه وخامره عاقبه عاجله عذابه أحرقه شهابه زائله جوابه باويله ماحاله بابل بلبلاله عاوده خباله تقطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقدم بالكمبة والاركان والبلد المؤمن السدان قدم منع السمع تارة الحسان بشاقب من ذى

مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارسا حرا وشير مكانهما اه اى والمراد الابد كما تقدم وكان معهم فى ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار بنى جدعان حرا نعم اى الابل وأنى أغدربه بالغين المجعة والدال المهمة اى لا أحب الغدربه وان أعطيت حرا نعم فى ذلك قال وفى رواية لقدهم فى دار عبد الله بن جدعان حاقا ما أحب أن لى به حرا نعم اى بقواته ولودعى به فى الاسلام لاجبت اى لو قال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه أن الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا قتلان عندنا حرب والتعصب وأجيب بأن هذا مستثنى فالدعوى به جائزة وفى أخرى ما شهدت حلفا قريش الاحلاف المطيبين شهدت مع عمو مقى وما أحب أن لى به حرا نعم وانى كنت نقضته اى لأحب نقضه وان دفع لى حرا الابل فى مقابلة نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اى بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقى كذا روى هذا التفسير اى أن المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا أدري من قاله وعبارته فى السنن الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول ابى هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اى لانه كما تقدم وقع بين بنى عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو عقيم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بنى عهم عبد الدار بن قصي وأحلافهم بنى مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج نقض المطيبين مع تفسيره بنى ذكر لان المدرج نفسه فقط بنى ذكر كما يقتضيه كلام البيهقى وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلفا قريش الاحلاف مع عمو مقى الى آخره فان الراوى أن حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر فقط المطيبين وبنينهم وقد يقال ذكر ابن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب فى الدعوى للحلاف أجابهم ابنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو عقيم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أجل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذى هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليس لى وتسمى بالفضول قيل لما تقدم من انهم تم الفواعلى أن يردوا الفضول على أهلها وقيل لانه يشبهه حلفا وقع ثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعى اليه كان ثلاثة من

سلطان لاجل مبعوث عظيم الشأن يعثب بمنزلة والقرقان وبالهدي وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويحك يا خطر انك تذكر أمرا عظيما فأتى لقومك قال أرى لقومى ما أرى لنفسى أن يبعوا خير الانس برهانه مثل شعاع الشمس يعثب بكمه دار الحس بحكم التنزيل غير اللبس قلنا له يا خطر ومن هو قال والحياة والعيش انه لمن قريش ما فى حكمه

طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بيننا من اى قريش فقال والبيت ذى الدعائم والركن ذى الاحاطم انه لمن نسل هاشم
من معشراً كرم يبعث بالاحدم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو اليمان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر جاء الحق
فظهر وانقطع عن الجان الخبر ثم سكث ١٧٦ وأغنى عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه ليس بיום القيامة أمة وحده اى يقوم مقام جماعة كما تقدم نظيره وقوله الحسن بضم الحاء المهملة واسكان الميم وبالسين هم قريش من الحاشية وهى الشدة وما بذلك تشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزوات فيه من استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة (ومن ذلك) * ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن نضر من الانصار قال بينا نحن جالوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رى بنجم فظهر نوروه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يرى به في الجاهلية اى قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين نراه يرى به مان ملك ولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه كان اذا قضى في خلقه أمراً سمعته جلاله العرش فسبحوا فسبح من نعمهم لتسبيحهم فيسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى

أشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والنضل بن الحرث والضمير في أشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالتفصول جمع النضل وقيل لانهم اى هؤلاء الذين تحالفوا كانوا آخر جوافصول أمواهم للاضياف وقيل لان قريشاً قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا قد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشترها منه العاص بن وائل وكان من أهل الشرف والقدرة بمكة فحبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجميع وسبها وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص واتهموه اى الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشرور على أبي قيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر اظلموا بضاعتهم * ييطن مكة نافي الدار والفقر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته * يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر القدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبيدي بن عبد المطلب اى مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقبل قام فيه العباس وأبوسفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكون بدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه ثم ينفأ ووضع معاشهم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه اه (اقول) ذكر السهمي أن رجلاً من خثعم قدم مكة معتمراً واجابوا معه بنت له من أضيوانساء العالين فاعتصمها منه نبيه بن الحجاج فقبيل له عليك بحلف الفضول فوقف عنده الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب وقد اتفقوا اسبابهم اى جردوها يقولون جاهد الغوث فمالك فقال ان نبيها ظالم في بنى فانتزعها مني قسراً فاساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له اخرج الجارية فوبخك قد علمت من نحن وماتنا هدا عليه فقال أفعل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقعة اى مقدار زمن ذلك فأنزجها اليهم وفي سيرة الحفاظ الدمشقي انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله ان تصفني من حتى أولاً اخذن سيني ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول اى لحلف كحلف الفضول وهو

السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سمعتم في قولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذى يكون نصرة في الارض فيبسط به من سماء الى سماء اى يقول أهل كل سماء لمن يلهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على قوتهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيخطبون بعضاً ويمسبون بعضاً وفي الحضارى اذا قضى الله الامر في السماء ضربت

الملائكة بأجنتها خضعوا لقوله كاسل سلة على صفة وان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو
 العلي الكبير فتسمعها مسترقوا السمع فربما أدرك الشهاب المسقع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقوله صلى الله
 عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالنجوم للخراسة في زمن ١٧٧ الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين

عيسى عليه السلام قبل مولده
 صلى الله عليه وسلم وربما عارضه
 ماروي عن أبي بن كعب رضي
 الله عنه لم يرم بالنجوم بعد رفع
 عيسى عليه السلام حتى قُبِلَ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرمى بها فلما رأت قريش أمرالم
 تَكُن تراءى فزعو العبد يا ليل
 الحديث وكذا حديث ابن عمر
 رضي الله عنهما قال لما كان
 اليوم الذي قبِلَ فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منعت
 الشياطين من خير السماء ورموا
 بالشهب فذكرت الشياطين ذلك
 لا بليس فقال لعله بعث نبي عليكم
 بالارض المقدسة أي لانها محل
 الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا
 ليس بها أحد فنخرج ابليس لطلبه
 بمكة فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بجرا من خدر او معه
 جبريل وفي رواية ان ابليس قال
 لما أخبروه بأنهم منه عوا من خير
 السماء قال ان هذا الحدث حدث
 في الارض فأتوني من تربة كل
 أرض فأتوه بذلك فجعل يشمها فلما
 شم تربة مكة قال من ههنا الحدث
 فوضوا فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد بعث وأجيب بأن

نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى
 رضى والله أعلم

(باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً)

وذلك مع مبصرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة أي على الرابع من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء
 وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين
 لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم أباطالب
 قال له يا ابن أخي انارجل لا مال لي وقد اشتد الزمار أي القحط O والحل علينا أي
 اقبات ودامت O سنون منكراة اي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما عدا ما يقيمونا
 ولا تجارة وهذه عبرة قومك وتقدم انها الايل التي تحمل الميرة وفي رواية عبرات جمع عبر
 O قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد بعثت رجلا من قومك في
 عبراتها فيجرون لها في مالها ويصيرون منافع فلوجنتها فوضعت نفسك عليها الاسرعت
 اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تأتي الشام
 واخاف عليك من يهودوكس لا تجد لك من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعلمها ان ترسل الي في ذلك فقال أبوطالب اني أخاف ان تولى غيرك فقطلب امرامدبرا
 فافترقا فبلغ خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من محاررة عمه أبي طالب له فقالت
 ما عات انه يريد هذا ثم ارسات اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الى البهشة اليك
 ما بغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيتك ضعف ما اعطى
 رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه أباطالب فذكر له ذلك فقبل
 ان هذا الرزق ساقه الله اليك فنخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها مبصرة أي يريد الشام
 وقالت خديجة لمبصرة لاتصل له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عومته يوصون به أهل
 العير أي ومن حين سيره صلى الله عليه وسلم أظنته الغمامة O فلما قدم صلى الله عليه
 وسلم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور أي
 بالقصر فاطلع الراهب الى مبصرة وكان يعرفه فقبل يامبصرة من ههنا الذي نزل تحت
 الشجرة فقال لمبصرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت ههنا
 الشجرة قط الانبي أي صانها الله تعالى عن ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له أي عنقه حرة

٢٢ حل ل الرمي قبل الولادة والمبعث كان قليلا لاجتدا وعند الولادة كثر ارهاصا وتحويرها وعند المبعث ازدادت
 كثرة وكان من كل جانب فلما كان محالنا للرمي به قبل نزوعه من ذلك فهذا هو الذي أراد أبو بن كعب رضي الله عنه وابن عمر
 رضي الله عنهما فانه لم يكن معه هودا من قبل وهو الذي أراد سبحانه وتعالى بقوله فمن يسقع الآن يجد له شهابا رصدا وصار الرمي

بعد المبعث لا يخطئ أبداً فمنهم من يقتله ومنهم من يحرقه ومنهم من يخلعه في البحر ولا يضل الناس في البراري فكان ذلك سبباً لفرع العرب لأنه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يخطئ فيعود الشيطان إلى محله ومكانه فيسترق السمع ولبقى ما يسترقه إلى كاهنه فلم تنقطع ١٧٨ الكهانة قبل مبعثه بالمزلة بل كانت موجودة إلى زمن مبعثه وعند مبعثه

انقطعت بالمزلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث يرى بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جانب وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحوراً فهذا سبب الفرع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد ما أخبر الجن قالت العرب هلكت من في السماء فجعل صاحب الأبل يحرق كل يوم بعيراً وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم أيها الناس أمسكوا عن أموالكم فإنه لم يمت من في السماء ألسنتهم ترون معالمكم من النجوم كهاهي والشمس والقمر كذلك والحققون على أن الذي يرى به شعله نار تنقض من الكوكب والكوكب كهاهو وقد أشار صاحب الهزلية إلى هذه الآيات بقوله

بعث الله عند مبعثه الشمس
مراساً وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن من مقاعد السمع
كأن تطرد الذباب الرعاء

قال مبصرة نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وبألت إلى أدركه حين يؤمر بالخروج أي يبعث فوحي ذلك مبصرة أي والحجرة كانت في بياض عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقدمه قدم ذلك قال وفي الشرف للنيسابوري قال رأى الراهب الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم فزاع وقال ما أنتم عليه أي أي شيء أنتم عليه قال مبصرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها فنادى إلى النبي صلى الله عليه وسلم سر من مبصرة وقبل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك المسد كورة في الكتب القديمة خلاصه واحدة فوضح لي عن كتبك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلأل فأقبل عليه يقبله ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى بن مريم فإنه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاة وصاحب الواعظ الحمد انتهى (أقول) قال في النور ولم أجد أحداً عده هذا الراهب الذي هو نسطوراني الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما عد بعضهم فيها بجير الراهب وينبغي أن يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا أنه سأل أن بجيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بأنه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الأمة من أهل الفترة لأن أهل الإسلام فضلا عن كونه صحابيا لأن المسلم من أقر برسائه صلى الله عليه وسلم بعد وجودها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن بجيرا ممن ذكر في كتب الصحابة غاطا قال لأن تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمن به ومات على ذلك قال فتولى مسلم يخرج من لقيه مؤمن به قبل أن يبعث كهذا الرجل يعني بجيرا هذا كلامه ومراده ما ذكرنا وأهل نسطورا هذا هو الذي نسب إليه النسطورية من النصارى فان النصارى افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل سبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسراييلية قالوا هو الله والله الله هذا وفي القاموس النسطورية بالضم ويقع أمية من النصارى يخالف بقميتهم وهم أصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون ونصرف في الانجيل برأيه وقال إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق فأنما افترقت إلى قرائية وربانية

نعت آية الكهانة آيات من الوحي ما لهن انحاء (فائدة) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن وسامرية السادس أن النجوم تساقطت وماجت وتطارت تطاير الجراد ودام ذلك إلى الفجر ووزع الخلق فلبوا إلى الله بالدعاء ولم يبعد ذلك إلا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحجابي في السيرة (أقول) وقد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن

الثالث ما جئت النجوم في السماء وتناثر الكواكب كالجراد أكلها الليل فكان أمر عيسى عليه السلام ووقع في سنة ثلثمائة
تناثر النجوم تناثرا عجيبا إلى ناحية المشرق والله أعلم (وأما ما جاء من ذكره) صلى الله عليه وسلم أي ذكر اسمه وصفته وصفة
أئمة في الكتب القديمة كالتوراة المنزلة على موسى والإنجيل المنزل على عيسى ١٧٩ عليهم الصلاة والسلام وغيرهما

قال تعالى وأنه في زبر الأولين
وقال الامام السبكي في تائيته
وفي كل كتب الله نعمتك قد أتى
يقص علينا ماله بعد ماله
وقال آخر

من قبل مبعثه جاءت مبشرة
به زبور وتوراة وإنجيل
فإن ذلك أنه قد جاء أن اسمه في التوراة
أحمد يحمد الله أهل السماء
والارض وقد قيل في سبب نزول
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه أن
عبد الله بن سلام رضى الله عنه
دعا إلى أخيه سلمة ومهاجرا إلى
الاسلام فقال لهم اقد علمتا ما أن
الله تعالى قال في التوراة اني
باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه
أحمد من آمن به فقد اهتدى
ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون
فأسلم سلمة وأبى مهاجر فأنزل الله
الآية واسمه في التوراة أيضا
حيثما أي يحصى الحرم من الحرام
وقد روي ما أي الاول السابق
واحمد وقيل أريد أي ينجع نار
جهنم عن امتهم وطاب طاب أي
طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن
وصفته فيها بالزهو أي طيب
النفس وفيها أيضا محمد بن عبد الله

وسامرية ولا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده إلى زمن نبينا
صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة
وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ~~ممكن~~ وإن كانت الشجرة
لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل وبعده في العادة أن تكون شجرة تخلو عن أن ينزل
تحتها أحد غير الانبياء لأن هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا للعادة والانبياء لهم خرق
العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه
الشجرة الساعة الانبياء ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبياء بعد العهد بالانبياء عليهم السلام
قبل ذلك وإن كان في لفظ الخبر قط أي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التاكيد لا في
والشجرة لا تعمرفي العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها الا عيسى أو
غيره من الانبياء وبعده في العادة أيضا أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى
يجي نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد
ذكر أن شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة فخر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وتورت
واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدت اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من أهل السنة أن كل ما جاز وقوعه للانبياء
عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التعدي
لأن المعجزة يعتبر فيها التعدي وإن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له
ارهاص وحيث قد لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله أنه كان إذا استدلى إلى
شجرة يابسة قدماء تورت ويخرج ثمرها في الحمال على أنه سياتي في الكلام على غزاة
الحنديق أن كرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر لم يقل
الراهب أن المحدث من صومعته وقال له باللات والعزى ما لك فقال له املك عن ذكرك
امك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة
فظن بعض القوم أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فأتى سيفه وصاح
يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقرولون ما الذي راعك
فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم انصرف
عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمد أني لاجد في هذه

مولده بمكة ومهاجرة إلى طابة وما ~~ك~~ بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التورية وهي كتمان السر بالتعريض لأن
أكثرها تعريض من غير تصريح واسمه في الإنجيل المقصود معناه بالسر بانية محمد وعن سهل مولى خثمة قال كنت يتيماني بهجر
عني فأخذت الإنجيل فقرأته حتى مررت بـ ورقة ماصقة بفراغ ففتحتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاءه في فلما

رأى الورقة ضربى وقال مالك وفتح هذه الورقة وقرأتم افعلت فيها وصف النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن وفي الانجيل
أيضا اسمه بخط أى يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الانجيل ان أجبتونى
فاحفظوا وصيتى وأنا طاب ربى ١٨٠ فيعطىكم بارقليط والبارقليط لا يجيئكم مالم أذهب فاذا جاء مع العالم على

الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه
ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويأنيهم
بالحق ويخبرهم بالحوادث
والغيبات أى وما جاء بذلك واخبر
بالحوادث والغيبات الاحمد
صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك)
ما جاء عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهم ما قلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال أجل والله
انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا أيها النبي انا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للأقربين أنت عبدى
ورسولى سميتك بالمتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا ضباب بالاسواق
ولا يدفع بالسيئة بالسيئة ولكن
بهقوى يغفرون يقبضه الله حتى
يقبضه الله العوجاء بأن يتولوا
لا اله الا الله يقبضه أعينا عيا
وآذانا صما وقلوب باغلفا قال
عطاء ثم اقيمت كعب الاحبار
فسألتهم فما أخطأ في حرف وفي
رواية عن كعب واعطى المقام
ليصرن به أعينا عورا ويسمع
به آذانا صما ويقبضه سنة موحدة
يسبق حلمه بهله ولا يزيد شدة

الصفحة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
يبعثه الله بالسيف المسلول وبالزيج الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه
غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها
واشتري قال ولم اقف على تعين ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم
وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف بالللات
والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط فقال الرجل القول قولك ثم
قال الرجل لميسرة وقد خلا به ياميسرة هذاني والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده
احبارنا منعونا في السكت فوعى ميسرة ذلك اى وقبل ان يصلوا الى بصرى عي
بغير ان تلديجة وتحلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب
نخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما
وعودهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا امتاعهم وربحوا
ربحاً ما ربحوا من له قط قال ميسرة يا محمد انا تجرنا تلديجة أربعين سنة ما ربحنا ربحاً قط
اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى (واقول) لا يخفى ما في قول ميسرة ان تجرنا تلديجة
اربعةين سنة واعلم ان هذه ميسرة عن سفرة او هو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل العير جميعاً
راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظلالا نه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على
بعيره اذا كانت الهابجرة واشتد الحر وهو هذا هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم باطلال الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره ولكن
لم اقف على اطلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غيره هذه السفرة وقد ألقى الله تعالى
محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا بمر الظهران
اى وهو وادي بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن صرو وهو المعروف الآن
بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها
بالذي جرى لعلها تزيد بكرة الى بكرتيك اى وفي رواية فتخبرها بما صنع الله تعالى لها على
وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في عاية اى في غرفة مع نساء فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب
على بعيره ولمكان يظلالا نه صلى الله عليه وسلم فأتته نساءها فبهجن لذلك ودخل عليهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت ترجح فسرت بذلك وقالت أين ميسرة

الجهل عليه الاحمال (وعن بعض احبار اليهود) انه قال وقفت على جميع ما وصف به في التوراة الاهدنين قال
الوصفين وكنت اشهدى الوقوف عليهم الخافهم صلى الله عليه وسلم شخص يطالب منه ما يستعين به فقد كره انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنائير تدفعها اليه وتكون على كذا من النمر اليوم كذا ففعل فجئت قبل الاجل بيومين أو ثلاث

فأخذت بجماع قصصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقالت ألا تقضي بي يا محمد حتى انكم يا بني عبد المطلب أهل مطل فقال لي
 عمر اى عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسع وهم بي فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون ونوذة
 وتبسم وقال أنا هو اخرج الى غيره - إذ منك يا عمران تأمرني بحسن الاداء ١٨١ وتأمره بحسن الطلأ اذهب وفه

حقه وزده عشرين صاعا مكان
 ماروقته فأسلم اليه ودى وذكر
 القصة (وفي التوراة) لا يزال
 الملك في يهود الى أن يجيئ الذي
 اياه تنظرون الامم اى لا يزال
 أمرهم ظاهرا الى أن يجيئ الذي
 تنظرون الامم اى المرسل اليهم
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي
 التوراة أيضا سوف أقسم نبيا
 مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي
 في فيه وايمان انسان لم يطع كلامه
 اتقدم منه وفي قوله من اخوتهم
 رد على النصارى الزاعمين أن
 الرسول المذكور في التوراة هو
 المسيح عليه السلام ووجه الرد
 أن المسيح ليس من اخوتهم بل
 منهم لانه من نسل داود وبمنسل
 هذا رد على بعض اليهود الزاعمين
 أن النبي المذكور في التوراة هو
 يوشع بن نون عليه السلام وقد
 قيل في تفسير قوله تعالى الذي
 يجادلونهم ككسوفهم في
 التوراة والانجيل انهم يجادلون
 نعتهم بأمرهم بالمعروف وهو مكارم
 الاخلاق وصلة الارحام وبنهاهم
 عن المنكر وهو الشرك ويحل
 اهل الطيبات وهى الشعوب التى
 حرمت على بني اسرائيل والبحرة
 والسائبة والوصيلة والحامى التى
 حرمها الجاهلية ويحترم عليهم

قال خلفته في الابدية قالت جهل اليه ليجهل بالاقبال وانما أودت ان تعلم أهو الذى رأت
 أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة
 الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأت
 هذا منذ خرجت من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في ثابته بقوله
 وميسرة قد عاين الملكين اذ * اظلالا لمسرت ثابتي سفرة
 واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطور اقول الآخر الذى حالفه اى استضافه في البيع
 اى وقصة البعيرين وحينئذ اعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له اى وما
 سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم
 فيما تقدم لها اترى بك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت له بكرتين وكانت تسهى لغيره
 بكرة (وفي كلام بعضهم) وفي الروض الباسم استأجرته على اربع بكرات وفي الجامع
 الصغير ما نصه أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأت في الامتع ما يوافق
 ذلك ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين وفي السفرة الاولى
 ارسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة اى وهو مكان بأرض اليمن بينهما وبين مكة ست
 ليال كانوا يتاعون فيه ثلاثة ايام من أول رجب في كل عام فابتاعته من زاور جمعها الى مكة
 فربحها ربحا حسنا وفي السفرة الثانية ارسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره
 مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن جابر ان
 خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن
 كل سفرة بقلوص وهو الشابة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث
 سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر
 لها خمس سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من
 انها استأجرته في سفرة الى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة قد جاعى
 بعض الروايات أن أبا طالب جاء لخديجة وقال لها اهل لك ان تستأجري محمدا فقد بلغنا
 انك استأجرت فلانا بكرتين وليس نرضى لمحمدون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت
 ابي عبد بغيض فكيف وقد سألت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم
 مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه الى الشام يخالف لظاهر ما تقدم من قول
 عمه أبي طالب وهذه غير قومك قد حضر خروجهما الى الشام فلو جنتها فوضعت نفسك
 عليها وقول خديجة ما عات انه يريد هذا وانما قلنا ظاهرا لانه يجوز ان يكون بعد قول

الخبائث التى كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من فجر يوم السبت وعدم
 قبول ذبته المقتول وأن يقطعوا ما أمصابه البول (ومن ذلك) ما جاء عن النعمان السبائي رضى الله عنه وكان من احباب
 يهود الذين قال لما سمعت بكرا النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبى كان يجتم على سفر

ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت بك فقصت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما نقل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وأنتك الحامدون يحمدون الله في السراء ١٨٢ والضراء قربانهم دماؤهم أى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بارادة دماؤهم

في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم
أى يحفظون كتابهم لا يحضرون
قتالا الا وجبريل معهم يحنن الله
اليهم كحنن الطير على فراخه ثم
قال لى يعنى آياه فاذا سمعت به
فأخرج اليه وأمن به وصدقه
فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يجب ان يسمع اصحابه حديثه
فأتاه يوما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا نعمان حدثنا فبدأ
النعمان الحديث من أوله فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبسّم فقال اشهد انى رسول الله
ثم ان النعمان قتله الاسود
العنسى الذى ادعى النبوة وقطعه
عضوا وعضوا هو يقول ان محمدا
رسول الله وانك كذاب مفتر على
الله ثم احرقه بالنار فلم يحترق كما
وقع للخليل وقيل الذى احرقه
الاسود العنسى بالنار ولم يحترق
ذؤيب بن كليب او ابن وهب ولما
بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك أخبر
أصحابه فقال عرضى الله عنه
الحمد لله الذى جعل من أمثال
ابراهيم الخليل (وفى التوراة)
فى صفة امته صلى الله عليه وسلم
دويمهم فى مساجدهم كدوى
النحل وفى رواية أصواتهم بالليل

أبى طالب وقواها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع مبصرة الى سوق حباشة اقرب
مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع مبصرة الى الشام أو كانت خديجة لا تجوز ان أبى طالب
يرضى بسفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليست امل وقد قدم انه صلى
الله عليه وسلم من حين سبره أى من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين
فالغمامة كانت تظله فى الذهاب والمكان يظله فى العود ولعل عدم ذكر مبصرة
لخديجة تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم فى ذهابه انه لم يقطن لها مثلا ولكن سياقى
فى كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر
غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياقى رؤية جمع من الصحابة لجبريل
وفى المنقذ من الضلال للفرز الى ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم أى لحصول
طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدين من الحياه
والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلمة علماداعاوعلامسقرا والله أعلم قال ولم اقف
على اسم الرجل الذى حلقه أى استحلقه وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة
صريحة فيه بانه أى مبصرة بقى الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت مراته من الآيات
وما حدثها به غلامها مبصرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا أى بعد ان كان
يهوديا على ما يأتى قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي
هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه أى وكان صلى الله عليه
وسلم يتجرب قبل النبوة قبل أن يتجرب لخديجة وكان شريكا للسائب بن أبى السائب صنفى
ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا يا بنى وشريكى **كان لا يدارى أى**
لا يراى ولا يعارى أى يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يدارى الخ من
مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا والاصل فى الشركة خبر السائب بن يزيد انه
كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واقتصر بشركته بعد المبعث أى قال
كان صلى الله عليه وسلم نعم الشريك لا يدارى ولا يعارى ولا يشارى والمشاركة
المشاركة فى الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع
ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال فى حق الآخر كان لا يدارى ولا
يعارى وبهذا يدفع قول بعضهم اختلقت الروايات فى هذا الكلام الذى هو كان خير
شريك كان لا يشارى ولا يعارى فتم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم فى
السائب ومنهم من يجعله من قول السائب فى حق النبي صلى الله عليه وسلم ويعمل

فى جوار السماء كأصوات النحل وهبان بالليل ليوث بانها رواهاهم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ان
واحدة فان عملها كتبت له عشر اواهاهم بسبعة فلم يعملها **كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه ستة واحدة** يأمرون
بالعرف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول اى يحنس الكتب السابقة والكتاب الاخير وهو القرآن (وروى

الامام أحمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال اعيى عليه السلام يا عيسى انى باعت بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون صبروا واستسبوا ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا علم قال أعطيهم من حلى وعلى وحيفة يكون المراد ولا علم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل ١٨٣ علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك

ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذى قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم أخلاقكم قل ودق جدرانصيب هذه الامة منه فلم تدرك الا اليسير من ذلك مع قصر أعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبرار اتقوا كأنهم من القصة أنبياء وروى الدارقطني ان عرب الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار كيف تجدنى يعنى في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم ثم خليفة من بعد ذلك تقلة أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد * (وفي صحف شعبا) * اسمع صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها انى باعت نبيا أميا أفتح به آذان الصم وأفلها غلغا وأعيننا عميا مولودا بككة ومهاجرة بطيبة وملاكة بالشام رحما بالمؤمنين يبكي للبهمة المنقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة لويبر الى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عيشى على القضب الرعاع يعنى اليابس لم يسمع من

ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صيفى وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفى اقبال والده واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبا السائب او ولده السائب بن أبي السائب او ولد السائب وهو قيس بن السائب ابن أبي السائب لأخا السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شئ ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المولدة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم البعرة من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا (ومعايدل) على ان الشراكة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يعاريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي وأقره عليه وذكر في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم برأ من برتهامة بسوق حباشة وقدم به ككة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة ليشتري اليها برأ وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبيع الا ثلاث مرات وأما شراؤه فيكثير وأجر واستأجر والاستئجار أغلب ووكل وتوكل وكان توكله أكثر

* (باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) *

ابن اسد بن عبد العزيز بن قصي فهى تجمعه مع مع صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهى من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة هذا كلامه وعن نفيسة بنت منية رضى الله تعالى عنها أى وهى أخت يعلى ابن منية ففي الامتاع منية أخت يعلى ابن منية وعليه يكون ضمير وهى راجع لمنية لان نفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة أى ضابطة جلدة أى قوية شريفة أى مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا أى وأحسنهم حالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان أوسط القبيلة اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك فدطلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلت في سبيها أى خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك

تحت قدميه وشعبا عليه السلام كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام ولما نهي بنى اسرائيل عن ظلمهم وعتميت طلبوه ليعقوبوه فهرب منهم فرب شجرة فانه لقتله ودخل فيه ما فادركه الشيطان فأخذهم بدنه ثوبه فأبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالمشاة فوضعوه على الشجرة ففشروها ونشروهم معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله بقوله وقبينا من

بعده بالرسول وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة وهو المبشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكا له الخراب والقاء الحيف فيه أبشر يا بيتك راكب الحمار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الاغلب ١٨٤ في حقه صلى الله عليه وسلم من ركوبه للجمل فلا ينافي ذلك وصفه أيضا بأنه يركب

الحمار والجمل واسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يحق الله به الباطل والفارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو معنى فارقليط أو بارقليط وقيل معناه الذي يعلم الأشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر أتدري من أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولاخضر أي لا أقول ذلك على سبيل الاقتضار بل على سبيل التكملة بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا اسمي في التوراة أحمد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حنط وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولاخضر وجاء في الزبور أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولي ووصف بأنه يقوى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالجبار ففي الزبور تقاد أي الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار أجيب بأن الاول هو الذي يحب الخلق الى الحق

ان تزوج فقال ما يدى ما تزوج به قلت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمل والشرف والكفاية لا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفسه قات يلى وانا فاعل فذهبت فأخبرته فأقرسات اليه ان انت لساعة كذا وكذا فأرسلت الى عمها عمرو بن أسد ليؤوبها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عومته فزوجه أحدهم أي وهو أبو طالب علي ما يأتي وقال في خطبته وابن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة وله فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدح انفه أي بالقاف والدال المهملة أي لا يضرب انفه لكونه كريما لان غير الكريم اذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن أسد قال بعضهم هو الجمع عليه وقيل المزوج لها أخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها أبوها خويلد بن أسد وكان سكرانا من الخمر فألقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحل فوق الاسفل وضمخته بخلق أي اطعمته بطيب بخلو طين عفران ○ فلما صح من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك أتتكت محمد خديجة وقد ابتني به فافانكر ذلك ثم رضى به وامضاه أي لان خديجة استشعرت من أيها انه يرغب عن أن يزوجه الله فصنعت له طعاما وشربا ودعت أباها ونفرا من قرين فطعموا وشربوا فلما سكر أبوها قالت له ان محمد بن عبد الله يخطفني فزوجه حتى اياه فزوجه فخالقته وألبسته لان ذلك أي الباس الحلة وجعل الخلق به كان عاداتهم ان الأب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صح من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال أنا زوجتني أي طالب لا امرى فقالت له خديجة ألا تسخى تريد أن تسفه نفسك عند قرين فخيرهم لك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضى أي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم مما يتزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من نهى ومنهم من يأتى وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم انى قدر غبت فيك اقربتك وأما تكت وحسن خالقتك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لأعمامه فخرج معه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها (أقول) قال في التوراة لعل الثلاثة أي أباها وأخاها وعمها حاضر وذلك نسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كوز المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حاضر تزويجها نظر ظاهر لان المحفوظ عن أهل العلم ان خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار لما قدم

والثاني هو المتكبر وفي الزبور أيضا داود سمي من بعد نبي اسمه أحمد ومحمد لا أغضب عليه أبدا ولا يعصيني ذكرها أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وقوله وقد غفرت له الخ أي على فرض وقوع ذنب منه أو المراد بالذنب خلاف الاولى من باب سنوات الابراشيئات المقربين أي ما يعد حسنة بالنسبة

لمقام الابرار قد بقدسيته بالنسبة لمقام المقر بين لعلوم مقامهم وارتفاع شأنهم (وفي بعض) ما جاء عن داود عليه السلام ان الله
أظهر من صهيون اكلا لا محمودا وصهيون امم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ثبت
اخونا وخ ومعهنا جميع الاسلام وفي بعض الكتب المنزلة اني باعث رسولا ١٨٥ من الاميين أشد دمه بكل جميل وأهب له كل

ذكرها (قال بعضهم) وهو الذي نازع تبعاً اي حين أراد أخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام
في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ما رده عنه عن ذلك فترك
الحجر الاسود مكانه وعلى كون المزوج له عمة حمزة اقصر ابن هشام في سيرته وذكرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها عشر بن بكرة (وعبارة) القهب الطبري فلما ذكر
ذلك لاعماله خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها
اليه ففعل وحضره أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله القصة والله
أعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد ألا تزوج قال ومن قالت أنا قال ومن لي بك
أنت أيم قريش وأنا أيتيم قريش قالت اخطيني الحديث اي وفيه اطلاق اليتيم على البالغ
وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاج والا فاعرف اي الشرعي واللغوي خمه بغير
البالغ من مات أبوه الحقيقي وعن بعضهم قال مرت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على اخت خديجة فنادتني فانهصرت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أما احببك هـ اذا من حاجة في تزويج خديجة فأخبرته فقال بلي لعمري فذكرت
ذلك لها ففعلت اغدا علينا اذا أصبحت ففعلوا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة
وألبسوا خديجة حلة الحديث وفي الامتناع بهـ دان ذكر ان السقير بينهم ما نفيسة بنت
منية ذكر انه قيل كان السقير بينهم ما غلامها وقيل مولاة مولدة وقد يقال لامناقة لجواز
ان يكون كل من ذكر كان سقيراً (وفي الشرف) ان خديجة رضى الله تعالى عنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل اليك بالاعدا فلما جاءها ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجه من ابن أخيك محمد
ابن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تهزني فقالت هـ اذا صنع الله فقام فذهب وجاء
مع عشرة من قومه الى عمها الحديث اي وفي رواية ومعه بنوها شمس ورؤساء مضر ولا
مخالفة لجواز ان يكون المراد بنى هاشم أو تلك العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر
في ذلك الوقت وذكر ابو الحسن بن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معاً اي معدن وعصر مضر اي
أصله وجعلنا حضة يتيه اي المتكفراير بشأنه وسواس حرمه اي القاغين بخدمته وجعله
لنا بيتاً محجواً جاورحاً آمناً وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن أخى هـ ذا محمد بن عبد الله
لا يوزن به رجل الاربع به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وان كان في المال قل فان المال ظل
زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بهدهـ ذ له نبأ عظيم وخطر جليل وقد

خلق كريم واجعل الحكمة
منطقة والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام
ملته ارفع به من الوضعية واهدى
به من الضلالة وأولف به بين قلوب
متفرقة وأهوا مختلفة واجعل
امته خير الامم (واما ما جاء)
مما يدل على وجود اسمه الشريف
اعني افظ محمد مكتوباً على الاحجار
والنبات والحجون وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير (ومن ذلك) ما جاء عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن
داود عليهم السلام لا اله الا الله
محمد رسول الله وعن عبادة بن
الصامت رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان نص خاتم
سليمان بن داود عليهم السلام
كان سماوي اي من السماء التي
اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام
مذكور وكان نقشه انا لله الا
انا محمد عبدى ورسولى فعلى هذا
يكون ما تقدم عن جابر رضى الله
عنه رواه بالمعنى وكان سليمان
عليه السلام ينزعه اذا دخل
الخلافة واذا جامع وكان عند نزعه

٢٤ حل ل يتسكرو عليه أمر الناس ولم يجرد من نفسه ما كان يجرد قبل نزعه ووجد على بعض الحجارة القديمة
مكتوباً يا محمد نبي مصلح اوسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لكتب الاحبار أخبارنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجراً مكتوباً عليه اربعة اسطر الاول

أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني والثاني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والثلث أنا الله لا اله الا أنا الحرم والكعبة يبقى من دخل بيتي آمن من عذابي قال الحلبي وينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم ان في سنة اربعة وخسين وأربعمائة عصف دجج شديدة بجغراسان ١٨٦ كرجع عاد انقلب منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة

قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فنظروا واذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا فيه صخرة طوالها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر طرفيه لا اله الا الله فاعبدون وسطرفيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه احذروا وقعة المغرب انها تكون من سبعة وتسعة والقيامة قد آزفت اى قربت * (وجاء ان آدم عليه السلام) قال طفت السموات فلم أرى السموات موضعا الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أرى الجنة قصرا ولا غرفة الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه واقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحو الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجلب وبين اعين الملائكة قيل ان أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله من استسلم لقضائي وصبر

خطب اليكم رغبة في كريمة خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة اوقية ونشأى وهو عشرون درهما والاوقية أربعون درهما اى وكانت الاواق والنس من ذهب كما قال الحب الطبرى اى فيكون جله الصداق خمسمائة درهم شرعى وقيل اصدقاها عشرين بكرة اى كما تقدم (اقول) لا منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور (وقال بعضهم) يجوز ان يكون ابوطالب اصدقاها ما ذكره وقد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قبل ان عليا رضى الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولده على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اى لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فأكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خسا وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما يلقى وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كليم في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وامامنا روى ان عليا ولد في ارض ضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عنها عمرو بن أسد هو الفحل لا يقدح انفه وانكحها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل اى فانه بعد ان خطب ابوطالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كاذ كرت وفضلنا على ما عدت فحسن سادة العرب وقادتها وأنتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس نكركم وشرفكم ورغبة في الاتصال بعبادكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابوطالب قد احببت ان يشركك عنها فقال عنها اشهدوا على معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليا صلى الله عليه وسلم مهر جزورا وقيل جزورين وأطعم الناس وامرت خديجة جواربهم ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابوطالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الفوم وهي اول ولية اولها رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقول) ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند اعادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابقى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج له عمه ابوطالب ما تقدم ان المزوج له عمه حزة لجواز ان يكون حضر مع ابى طالب فنسب القزويج اليه أيضا والله أعلم والسبب

على بلائي وشكر على نعماني ورضي بكمي كتيبه صدقوا بعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن به هذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص

الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيه ايضا حال الله تعالى ولقد خلقت الارض على الماء فاضطرب فكثبت عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن ويكتب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملكوت اى من السماء والجنان وما فيه اوساثر ما فى الملكوت وعن ١٨٧ على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى لولاك ما خلقت الارض ولا السماء ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه القبراء وفى رواية عنه ولا خلقت سما ولا أرضا ولا طولا ولا عرضا والله

درا القائل

لولا ما كان ذلك ولا ذلك

كلا ولا بان تحريم وتحليل

* (ومن ذلك) ما حدث به بعضهم

قال غزونا الهند فوقفت فى

غيمضة فاذا فيها شجر عليه ورق

احمر مكتوب عليه بالبياض لاله

الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم

قال رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة

لها ورق كبير طيب الرائحة

مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى

الخضرة كتابة بيضاء واضحة ابتدعها

الله بقدرته ثلاثة أسطر الاول

لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله

والثالث ان الدين عند الله الاسلام

وعن بعضهم ايضا قال دخلت بلاد

الهند فرأيت فى بعض قراها شجر

وردا سود ينفتح عن ويدة كبيرة

سوداء طيبة الرائحة مكتوب

عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد

رسول الله أبو بكر الصديق عمر

القاروق فشككت فى ذلك وقلت

انه معمول فعمدت الى وردة أخرى لم تنفتح بعد فرأيت فيها كما رأيت فى سائر الورد وفى البلد شئ كثير وأهل تلك البلد يبعدون

الحجارة * ونقل ابن مرزوق فى شرح البردة عن بعضهم قال عصف بناريح ونحن فى بلج بجز الهند فإرسينا فى جزيرة فرأينا

وردا أجردا كى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براقة من الرحمن الرحيم الى جناب النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك)

فى ذلك اى فى عرض خديجة رضى الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ايضا مع ما أراد الله تعالى به امن الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيمكن نبى قرب وجوده فأتىكن استطاعت ان تكون فرأشاله فلتفعل فخصبه النساء اى رمينه بالحصى وقبحنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ووقع ذلك فى نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رأته من الآيات وما رأته هى اى وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ما ذاك الا هذا (وذكر الفا كهى) عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اى طالب فاستأذن ابا طالب فى ان يتوجه الى خديجة اى ولعله بعد ان طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فاذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال انظرى ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضمتها الى صدرها وفخرها ثم قالت يا بنى امة وأمى والله ما أفعل هذا الشئ ولكنى ارجو ان تكون انت النبى الذى سيعت فان تكن هو فاعرف حقى ومنزلاتى وادع الاله الذى سيبعث لك فقال لها والله انى كنت انا هو اقد اصطنعت عندى ما لا اضيعه ابد وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابد افر جعت نبعة وأخبرت ابا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين او خمسة عشر يوما وعمره اذذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذى علمه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام وقد أشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه صبية والحياة

وأناها ان الغمامة والسر * ح أظلمت منها أفياء

واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء

فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ الحق الاذكار

اى وعلمته خديجة رضى الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال ان التقي والزهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم صبية وطبيعة وأناها الخبر بان الغمامة والشجر اظلمت افياء اى ظلال جاللة كون تلك الافياء من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة (قال بعضهم) وتظليل

انه معمول فعمدت الى وردة أخرى لم تنفتح بعد فرأيت فيها كما رأيت فى سائر الورد وفى البلد شئ كثير وأهل تلك البلد يبعدون الحجارة * ونقل ابن مرزوق فى شرح البردة عن بعضهم قال عصف بناريح ونحن فى بلج بجز الهند فإرسينا فى جزيرة فرأينا وردا أجردا كى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براقة من الرحمن الرحيم الى جناب النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك)

فاحكامهم به في حال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل غراب يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحرارة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتركون تلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث وحكى الحفاظ الساقى عن بعضهم أن شجرة بين بلاد الهند لها ١٨٨ أوراق خضراء على كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة

الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأيسا لها وانه قطع ذلك بعد النبوة وأتى خديجة الاحاديث والاحبار من بعض الاحبار بأن وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق قرب الوفاة منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج به او عرضت نفسها عليه وما أحسن بلوغ الاذكار ما يمتنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس واربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين اه اى وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عابد اى بالموحدة والمهمل وقيل بالمثناة تحت والمجعة ٥ فولدت له بنتا اسمها هند وهى أم محمد بن صبيح الخزرجي وثانيهما ابوهاالة واسمها هند فولدت له ولدا اسمها هالة وولدا اسمها هند أيضا فهو هند بن هند اى وكان يقول أنا أكرم الناس ابوا واما واما اختا اى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زوج امه وامى خديجة وأخى القاسم واخى فاطمة قتل هند هذا مع على يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفى كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات فى ذلك اليوم نحو من سبعين الفا شغل الناس بجنازتهم عن جنازته فلم يوجده من يحملها فصاحت ناديت به واخذها بن هنداه واريب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت واحتمت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفى المواهب انها كانت تحت ابي هالة اولا ثم كانت تحت عتيق ثانيا وساقى بقية ترجمتها رضى الله عنها فى ازواجه صلى الله عليه وسلم

• (باب بيان قرين الكعبة شرفها الله تعالى) •

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاءه جليل من فوق الردم الذى صنعوه لمنعه السيل فأخبره اى ودخلها وصعد جدرانها بعد توهينها من الحسرى الذى اصابها وذلك ان امرأة بخسرتهم افطارت شرارة فى ثياب الكعبة فاحترقت جدرانها فخافوا ان تفسدها السيل اى تذهبها بالمرة وقيل بتغير المرأة لها كان فى زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف اى وكان الناس يلقون الحصى والمناجى الذى يهدى اليها فى بئر داخلها عند بابها على عين الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزنة الكعبة كما ساقى ذلك فأراد شخص فى ايام جوههم ان يسرق من ذلك شيئا فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فهلك (وفى كلام بعضهم) فسقط

لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلد أهل أو ثمان وكانوا يقطعونها ويعفون آثارها فترجع الى ما كانت عليه فى أقرب زمن فاذا برأ الرصاص وجعلوه فى أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع كل فرع مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فصارتوا يتركونها ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويخافونها بالزعران وأحسن الطيب • (ومن ذلك) • انه وجد فى سنة سبع أو تسع وغنائمة حبة عنب مكتوب عليها بخط بارع بلون أسود محمد ومنه ما ذكره بعضهم انه اصطا دسكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها أقيمتها فى النهر احتراماً لها وعن بعضهم قال رصبت بجر المغرب ومعنا غلام معه سنارة فادلاها فى البصر فاصطا دسكة فقد شعريضاء فاذا مكتوب بالاسود على احسدى اذنيها لا اله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله فقد فتناها فى البصر وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر

هى فله لولة خضراء قالها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب باعلام بالاصغر عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ذكره الطبرى فى السيرة (ومنه) أيضا ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يشركون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة فحصل منهم اقتتان فى يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض

فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلد لما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقتن وأسلم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * (ومن ذلك) * ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بالغنى في قوله تعالى ١٨٩ وكان تحته كثره ما قال كان لوح من ذهب

وقيل لوح من رخام مكتوب فيه
 عجب لمن أيقن بالموت أي بأنه يموت
 كيف يفرح عجب لمن أيقن
 بالحساب أي بأنه يحاسب كيف
 يغفل عجب لمن أيقن بالقضاء
 والقدر كيف يهزن عجب لمن يرى
 الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن
 اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
 وروى البيهقي وغيره عن علي رضي
 الله عنه أن الكثر الذي ذكره الله
 في كتابه لوح من ذهب فيه بسم
 الله الرحمن الرحيم عجب لمن أيقن
 بالقدر كيف ينصب أي يتعب
 عجب لمن ذكر النار ثم يضحك
 عجب لمن ذكر الحساب كيف
 يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله
 وفي لفظ لا اله الا أنا محمد عبدي
 ورسولي * قال الحلبي أقول قد
 يقال يجوز أن يكون ما ذكره أولاً
 في أحد وجهي ذلك اللوح
 وما ذكرنا في الوجه الثاني وأن
 بعض الرواة زاد وبعضهم نقص
 وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك
 الكثر لأجل صلاح أيهما وكان
 ناسخ أبليهما وقد قال محمد بن
 المنكدر أن الله يحفظ بالرجل
 الصالح ولده وولد ولده وبقته
 التي هو فيها والدوائر حوله فلا

عليه حجر خبسه في تلك البئر حتى أخرج منها واقتزع المال منه فليست أمم الجمع وقد يقال
 على بعد جازان يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك
 بعث الله حبة بيضاء سوداء الرأس والذنب رأسها كراس الجدي فاسكنها تلك البئر لحفظ
 تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى ظاهر البيت فتشرق بالقاف أي تبرز للشمس على
 جدار الكعبة فيبرق لونهم اوريا التفت عليه قصير رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها احد
 الا كشت أي صوتت وفتحت فاهامعطوف على كشت ففي حياة الحيوان قال الجوهري
 كشيئ الاقعى صوتها من جادها لامن فيها فخرست بئر وخزانة البيت خسرانة عام
 لا يقربه احد أي لا يقرب بئر وخزانته الا اهلكته أي واهل المراد لو قرب منه احد
 اهلكته اذ لو اهلكك احد اقرب من تلك البئر لنقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش
 ووجدوها ذا السيل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنيانها أي
 يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا واجمعت القبائل من قريش تجمع
 الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا لذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا يسع
 ربا ولا مظلة احد من الناس أي بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عبد قنابل منها حجرا
 فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من
 كسبكم الا طيبا الحديث أي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي
 أي زانية ولا يسع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم
 فيه رحما ولا انتهكت فيه حرمة أو ذمة بينكم وبين احد من الناس وابو وهب هذا خال
 عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ينقل معهم الحجارة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما
 بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه ينقلان
 الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة أي
 كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فتعمل صلى الله
 عليه وسلم نحر الى الارض فطمعت عباء الى السماء أي ونودي عورتك فقال ازارى
 ازارى أي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فغشي عليه فضمه العباس الى
 نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودي من السماء ان شد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء
 في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر بستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على
 رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعرى وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم

يزالون في حفظ الله وستره وبذكر أن هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه أكرمه وخلي سبيله فقيل له بماذا دعوت
 حتى نجناك الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر على الصديقين صلاح أيهما احفظني منه صلاح أبياتي رضي الله عنهم * (ومن
 ذلك) * ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله صائم النبيين وقد ذكر بعضهم انه

شاهدني بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوبا لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله (ومنه) ما حكا به بعضهم قال ولد عندي في عام أربعة وسبعين وتسعمائة جدي أسود غزته بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب فيم الحمد بخط في غاية الحسن والبيان وما حكا به بعضهم أيضا قال شهدت ١٩٠ في بلدة من بلاد إفريقية بالمغرب رجلا مكتوبا في بياض عينه اليمنى

الاسفل بعرق أحمر كابة مليحة محمد رسول الله وذكر الشيخ الشيرازي ففعلنا الله ببركاته في كتاب لواقع الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كاتني لهذا الموضع رأيت علما من أعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا فيها بخط الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله بالهدى ودين الحق يهدي به من يشاء من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك الحكمة فان الله لا يسهو وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعاقر مقام الهداية كيف وهو الجواب للضلالة والغواية (وعن الزهري) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت مكتوبا على حجر بالعبراني فأرشدت الى شيخ يقرؤه فلما قرأه ففعلت وقال أمر عجيب مكتوب عليه يا سمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكبته موسى بن هيران

(باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة) وعن

يحمل الحجارة من اجياد وعليه عمرة فضاقت عليه الفرة فذهب يضرها على عاتقه فبدت عورته فمردى يا محمد شجر عورتك اى غطها فلم ير عريانا اى مكشوف العورة بعد ذلك اى وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس رضى الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمى الفرة ازارا له قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اى وقوع هذا مع ما تقدم من نهي عن ذلك اى الذي تضمنه الامر بالاسترخاء عند اصلاح همه ابي طالب لم يزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذ انبى عن شئ مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه اه اى وقد عاد الى ذلك (اقول) يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته ولا عزيمة بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كرامتي على ربي ان احدا لم ير عورتي وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى انه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولورآها احد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كالم يلزم من حضائه وترتيبه ومجامعة زوجته ذلك فعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عدوا اليها يدموها على شفق وحذر اى خوف من ان ينعهم الله تعالى ما أرادوا اى بان يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لامرؤ بن عائذ اى قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم اتريدون يدمها الاصلاح ام الاسامة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذي يعلوها فيدمها قال انا اعلوها وانا ابدؤكم في هدمها فأخذ المول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اى بالراء والعين المهملة والضمير في ترع للكعبة اى لا تنزع الكعبة لا تريد الا الخير اى وفي رواية لم ترع بالنون والراء والمجزة اى لم تفعل عن دينك ثم هدم من ناحية الركبتين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا انظر فان اصاب لم نهدم منها شيئا وزددناها كما كانت وان لم يصبه شئ هدمناها فقد رضى الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ايمته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افوضوا الى حجارة خضر كالاسنة اى اسنة الابل وفي لفظ كالاسنة (قال السهيلي) وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اى وقد يقال هي كالاسنة في الخضرة وكالاسنة في العظم لا يقال الاسنة زرق لانا نقول شديد الزرقة يرى أخضر اخضر اخضر بعضها ببعض فادخل رجل من كان يهدم عتله بين حجرين منه ما يقطع به بعضها فلما تحرك

تمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث الحجر

وانى لا عرفه الا ان قبل انه الحجر الاسود وقبل انه الذى في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر هوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعده حتى يفضى الى الشهاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحدا والله در الفائل

لم يبق من حجر ماب ولا شجرة الا وسلم بل هناء ما وهبا وقال في الهزيمة والجمادات أفصحت بالذي أخسر من هذه القصص (ومن على) رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا ١٩١ في بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا شهير

الا وهو يقول السلام عليك

يا رسول الله والى ذلك اشار السبكي

في تائيمه يقول

وما جرت بالاجار الاوسات

عليك بنطق شاهد قبل بعثة

(وفي كلام السبكي) يحتمل ان يكون

نطق الشجر والحجر كلاما مقرونا

بحياة وعلم ويحتمل ان يكون

صوتا مجردا غير مقرون بحياة

وعلى كل هو علم من اعلام النبوة

وفي كلام الشيخ محي الدين بن

العربي رضى الله عنه أكثر

العقلاء بل كلهم يقولون عن

الجمادات انه الاتعقل فوق قوا

عند بصيرهم والامر عندنا ليس

كذلك بل سر من الحياة سار في

جميع العالم وقد ورد أن كل شئ

سمع صوت المؤذن من رطب

ويا يس تشهد له ولا يشهد الا من

علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد

أخذ الله بابصار الانس والجن

عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء

الله كنهن وأضربنا فاننا لا محتاج

الى دليل في ذلك ليكون الحق

تعالى كشف لنا عن حياتهم اعيانا

وامعنا نسيدها ونطقها وكذلك

انك كالك الجبل لما وقع التحلي

انما كان ذلك منه امر فته بعظمة

الحجر تنفضت مكة اى تحركت بأسرها وأبصر القوم برقعة خرجت من تحت الحجر كادت
تخطف بصر الرجل فاتهوا عن ذلك الاسام ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذ هو انا الله ذو بكة خلقتهم اليوم خلقت
السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحققت بالسبعة املاك خلقهم اليوم خلقت
اخشبها اى جبلاها وهما ابوقبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيمة عان وهو جبل
مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس يبارك لاهلها في الماء والابن ووجدوا في المقام
اى محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام بأنهم ارزقها من ثلاث سبل ووجدوا
كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خير يحمده غبطة اى ما يغبط اى يحمده حسدا محمودا
عليه ومن يزرع شر يحمده دناءة اى ما يندم عليه نعم لولن السيئات وتجزون الحسنات
اجل اى نعم كما يحق من الشوك الغنم اى الثمر اى (وفي السيرة الشامية) ان ذلك وجد
مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة أسطر الاول انا الله
ذو بكة صنعتهم اليوم صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم
وشققت لها اسماء من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث انا الله ذو بكة
خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن
المحدث ورأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مقرر الزناة ومهرى
تارك الصلاة أرخصها والاقوات فارغة واغلبها والاقوات ملائمة اى فارغ محالها
وملائن محالها هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو
ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه اى وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن
ابيه انه سمع وجدوا كتابا أسفل المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا لو
حدثكموه لقتلتموني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتفناه وكان الجهر قد
رمى بسفينة الى ساحل جدة اى الذى به جدة الا ان وكان ساحل مكة قبل ذلك الذى يرى
به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة
بالشعيبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل
من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقيل كانت تلك السفينة لقب مصر ملك الروم يحمل
له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم الى الكنيسة التى حرقها الفرس بالحبيشة
فلما بلغت مرساها من جدة وقبل من الشعيبية بعث الله تعالى عليهم ارجح فخطمها اى
كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتماعوا خشبها فاعادوه

الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تند كذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم) قال ابن ابي عمير لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصديق لله والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصمدتهم

فهم وأجمعهم من جلة أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى إكرامه ورحمة
العباد به الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أي كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في
وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان ١٩٢ لا يرى شيئا في المنام إلا كان أي وجدته في البقعة كما رأى فالمراد بالصالحه

الصادقة وانما بدئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرؤيا ثم لا
يقبأ الملك الذي هو جبريل
بالنبوة أي الرسالة فلا تكملها
القوى البشرية لان القوى
البشرية لا تحتمل رؤيا الملك
وان لم يكن على صورته التي خلقه
الله عليها ولا على سماع صوته
ولا على ما يجي به لاسيما الرسالة
فكانت الرؤيا تأنيسا له والمراد
بالمك جبريل عليه السلام ومن
أطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة
على الصورة التي خلقوا عليها لانهم
خلقوا على أحسن صورة فلو كانا
نراهم اطارت أعيننا وأرواحنا
لحسبن صورتهم وعن علقمة بن
قيس قال أول ما يؤتى به الانبياء في
المنام أي ما يكون في المنام حتى
يهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي في
البقعة لان رؤيا الانبياء وحى
وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا
تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له
عليهم لان قلوبهم نورانية فتأ
برونه في المنام له حكم البقعة
لجميع ما يتطبع في عالم مناهم
لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن
معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا
تنام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة

اسقف الكعبة وقيل ها بواهد مهما من اجل تلك الحمية العظيمة فكانوا كلما ارادوا
القرب منه أي البيت اهدموا وبذلت لهم تلك الحمية فافتحها فافيينا هي ذات يوم تشرف
على جدار الكعبة كما كانت تصنع بفتح الله طائرا أعظم من النسر فاخططها وأقامها
في الجون فالتقمتها الارض قبل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان
الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان
يريه الدابة التي تكلم الناس فأمرجهاله من الارض فرأى منظرا هاله وأفرعه فقال أي
رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك انا نرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما
أردنا أي بعد ان اجتمعوا عند المقام وبعثوا الى الله تعالى ربنا ان نراع أردنا تشريف
يتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاعمه واشغف عنا هذا الشعبان يعنون الحمية والافها
بذلك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة واذا بالطائر المذكور اخذها وذهب بها الى
أجياد فقالوا ما ذكره وقالوا عندنا عامل رقيق وعندنا خشاب وقد كفانا الله الحمية وذلك
العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان باينا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى
مكة او هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان تجارا وتلك الاخشاب هي التي اشتروها
من تلك السفينة التي كسرت (اقول) ومع اخذ الطائر تلك الحمية يجوز ان يقال
ها بواهد مهما حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين
هذا الظاهر في انهم هدموها عند اخذ الطائر تلك الحمية ولم يها بواهد مهما حتى فعل الوليد
ما تقدم والله أعلم أي ثم لما أرادوا بنائها تجزأتها قريش أي بعد ان اشار عليهم بذلك
ابو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم اني أرى ان تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب اهدم
مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني ابني مخزوم وقبائل من قريش انقضوا
اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جهم وبني سهم ابني عمرو وكان شق الجحراى الجانب الذي فيه
الجحراى الان ابني عبد الدار وبني أسد وبني عدى والذي في كلام المقرئ كان لبني عبد
مناف ما بين الجحراى الاسود الى ركن الجحراى وهو شق الباب وصار الاسود وعبد الدار
وزهرة الجحراى أي الجانب الذي فيه الجحراى وصار مخزوم وبنو البيت وصار اسائر قريش
ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليستأمل وفي كلام بعضهم وسمى
الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناءه وكان اليماني لها باقوم التجار أي الذي هو
مولى سعيد بن العاص (اقول) وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي
الذي كان صهبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان باينا وسيأتي التصريح بذلك وما

اشهر ثم أوحى اليه في البقعة وفي البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين سنة
اليه هذه الوحي اليه في البقعة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام التي هي الرؤيا ستة أشهر فمدة الرؤيا جزء من ستة

واربعين جزءاً وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوتي ولكن المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرها مقبلاً عليها وشبهها بها والحديث فيه روايات كثيرة أشهرها رواية ستة واربعين جزءاً وحلوا الروايات الاخرى على اعتبار الاشخاص ١٩٣ لتفاوتهم في مراتب الرؤيا ففي بعضها جزء

من خمسين وفي بعضها تسعة واربعين اوسنة وسبعين وغير ذلك (وجاء من عمرو بن شرحبيل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية ارى نوراً أى نقطة لامناها وأسمع صوتاً وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ما أبغضت بغضى هذه الاصنام شيئاً قط ولا السكاهن وانى لا خشى ان أكون كاهناً أى فيكون الذى يتأدىنى تابعاً من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدنمها والكاهن يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بنى جنون أى لمعة من الجن فقاتل كلاً يا بن عم ما كان الله يفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة ونصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم فلا يكون للشيطان عليه سبيل استمدت رضى الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخيراً لان من كان كذلك لا يجزى الاخير او نقل الماوردى عن

باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجاراً الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجاراً بينا واشتهر بالوصف الاول فكان البانى لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الروى البناء كان نجاراً أيضاً واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أى باقوم الروى نجاراً بينا فقول القائل وكان البانى لها باقوم النجار مراده باقوم الروى لا مولى سعيد (ثم رأيت) في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الروى بانه كان نجاراً ونصها فخرجت قريش لتأخذ خشبها أى السفينة التى كسرت فوجدوا الروى الذى فيها نجاراً فقدموا به وبالنسب فقد دلت الروايتان على انه كان موصوفاً بالوصفين ويحتمل ان يكون أحدهما بناها والاخر عمل سقفاها أو انهما اشتراكهما لما علمت ان كلامهما كان بينا نجاراً ثم رأيت عن ابن ابي عمير وكان بمكة قبلى يعرف نجراً خشباً وتسويته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أى الروى فاقبضى هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ فى هذه الرواية وصف باقوم الروى بانه كان نجاراً كالرواية التى قبلها وسيأتى فى الرواية التى تلى هذه انه الذى بناها وهى فى الاصطلاح اسم الرجل الذى بنى الكعبة لقريش باقوم وكان رومياً وكان فى سفينة حبستهم الريح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابننا على بنيان الكنائس وان باقوم الروى اسلم ثم مات فلم يدع وارثاً فدفن النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوا جملها مداما كامن خشب الساج ومدا كامن الجارية من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد اليها الا فى درج وضاعت بهم النفقة عن بنيانها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وفى لفظ آخر جوامع عرضها اذرعاً من الحجر وبنوا عليه جداراً قصيراً علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا للقتال فحرب بنو عجل الدار جفنة فملأوا دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدى أى تحالفوا على الموت وادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسمعوا العقة الدم وقد تقدم فى حلف المطيعين ومكث النزاع بينهم أربعاً وخمسة ليال ثم اجتمعوا فى المسجد الحرام وكان ابو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ أى وهو والدام سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها وهما أحداً جواد قريش المنهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحداً بل يكفى كل من سافر معه الزاد أى وذكر بعضهم ان ازواد الراكب

٢٥ حل ل الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل بنبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشئ بعد الشئ ولا يذكره القرآن فكان فى هذه المدة بشرى بالنبوة وأهل هذه المدة ليتأهل لوحيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يجمع الصوت احياً نا فليرى شخصه وسبع سنين يرى نوراً ولم ير شيئاً غير ذلك وان المدة التى بشر فيها بالنبوة كانت ستة

اشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة (وبعد ذلك) حجب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة قال ابو بصير رحمه الله في الحمزية القلب الفسك والعبادة والخسوة طهلا وهكذا التصياح
 واذا حلت الهداية قلبا ١٩٤
 لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم ولما قرب الزمن الذي اراد الله أن يرسله فيه ازداد محبة في الخلوة لان الخلوة يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا ودوام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شي أحب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والفهر فكان صلى الله عليه وسلم يقضي فيه أي يتعبد بالاباء ذوات العدد أي مع ايامها وغاب الليالي لانها أنسب بالخلوة واجم العدد لاختلافه بالنسبة للمدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة تسع ليال وتارة شهرا رمضان أو غيره فالليالي ذوات العدد محمولة على القدر الذي يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها وكانت خديجة رضي الله عنها تزوده الكعك والزيت لانه من شجرة مباركة وابقاء الكعك بخلاف غيره لان اللبن واللحم مربع القصاد وكان أول من تحت يهرام من قريش جده عبد المطلب

من قريش ثلاثة زعماء بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسا فرب أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الركب الا بابا أمية بن المغيرة وحده بمقتل أن المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وأبو أمية هذا مات على دينه واهله لم يدرك الاسلام فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم اي وهو باب بني شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الآن باب السلام (وفي لفظ) أول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود فقلوا أي وفي كلام البلاذري ان الذي اشار على قريش بان يضع الركن أول من يدخل من باب بني شيبه هم من المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة ويكنى بأبي حذيفة كما يكنى بأبي أمية ومهشم اقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضي بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الأول ويدل له ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاؤه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد أي لانهم كانوا يتبعون اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان لا يدري ولا يعارى فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم عالم الي قوافاتي به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض أي ويقال انه كساه ايض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فأخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي بزوايه من زواياه ثم ارفعوه جميعا فقلوا فكان في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني زمة وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه صلى الله عليه وسلم اي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو جبيعة بقوله

الاهل الماجد الرافد * وكل قريش له حامد
 ومن هو عصمة آيتنا * وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي الحجر ذهب رجل من اهل نجد اينا نول النبي صلى الله عليه وسلم هرايش به الركن فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشد به الركن فغضب

كان اذا دخل شهر رمضان صعدوا أطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتبعه كورقة بن نوفل وابي أمية بن النخدي المغيرة قال السراج البلقيني في شرح الجفاري لم ينجي في الاحاديث التي وقفنا عليها ككيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جام من المساكين لانه كان من لسان قريش في ذلك الحقل أن يطعم الرجل من جامه من المساكين مع

الانقطاع عن الناس وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم المتكبر مع الانقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع القلب وينسى المألوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة والتفكير لا يجتهد بذلك الهل الا انه اتم فيه من التفكير في غيره لعدم وجود ١٩٥ شاغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكر وصحبه بعضهم وقيل كان يعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبدته صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاء الوحي وجاءته الرسالة قالوا

الكمال يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه قبلهم معاني القرآن ويكون من الهدى بفتح الدال ثم يصير الى اوشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جوارحه من شهر ذلك اول ما يداه به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حوا كما كان يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمته الله فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني

النجدي وقال واجبا القوم اهل شرف وعقول واموال عدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلمهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحزهم **==** أنهم خدم له اما والله ليفرقهم شيئا وليقسم بينهم حظوظا فكانوا يشتراف فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس فقد ذكر السهيلي أن ابليس تمثل في صورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من يرفعه وصاح يامعشر قريش ارضيت ان يلي هذا الغلام دور أشرفكم وذوى أنسابكم انتهى وانما تصور بصورة نجدي لان في الحديث فيجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فأعاد الاول والثاني قال هذا الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان (اقول) سياتي انه تصور بهذه الصورة أيضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياقي ثم في حكمة تصور به ذلك غير ما ذكر ولا مانع أن يكونا حكمة لما هنا ولما ياتي واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الاصباغ ومن جعلهم صورة ابراهيم وفي يده الا زلام أي واهم في يده الا زلام وصورة ملائكة وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها زعماءهم أردبتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبر في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على أن اول من بناها الملائكة (في بعض الآثار) ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الميلة فتتوج فعلا دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فبقي وفي لفظ أرسل على الماء ريحا مفارقة فصق الريح الماء أي ضرب بعضه بعضا فأبرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي أصل الارض وسرتها وقد يخالفه ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفعت الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعاذ بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في أنس الجليل ولما ما جت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليها أبو قبيس وحينئذ كان ينبغي أن يسمى أبا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا أحسن قوله

شهر رمضان وقيل لي ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اتاه جبريل منامه ليلة السبت أول ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ أي أنا أي لأحسن القرأتين كنت ناعما بخط وهو نوع من البسط ففطن به أي غمى بذلك الخط بأن جعله على فيه وأنقعه قال حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت هذا اقرأ

وفي رواية نقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدرى شيئا أقرؤه قال أقرأ باسم ربك وفي رواية أنه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال أقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فسكتا ١٩٦ كتب في قلبي كتابا أي حفظته فرجع إلى خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على

نفسى فقالت كلا فوالله لا يخزيك الله أبدا قال الحافظ الشامي ومن اللطائف أن هذه الكلمة أي كلمة كلالا التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فخرت على أسانها اتفاقا لأنهم لم تنزل الأبعد في قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض الروايات أنه قبل نزول أقرأ عليه مع صوت جبريل عليه السلام في الأفق ورآه وهو يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر خديجة رضى الله عنها فجمعت عليها يا أيها التي تجعل بها عند المروج ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسى بيده إن كنت صدقت يا خديجة فقد جاء الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل وأنه نبي هذه الأمة فقولي له ثبت وفي رواية قال وما لجبريل يذكرك في هذه الأرض التي تعبد فيها إلا وثان جبريل أمين الله بينه وبين رسوله إن كنت

صلى الله عليه وسلم أحديهما ونحبه ولما ورد أنه على باب من أبواب الجنة قال ولأنه من جملة أرض المدينة التي هي أفضل البقاع أي عنده تجماع ولأنه مذكور في القرآن باسمه في قراءته من قرأ اذ تصعدون ولا تلون على أحد أي بضم الهمزة والهاء ثم فتق الأرض فجعلها سبع أرضين وقد جاء بدأ الله خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرامى وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلاطى أن لفظة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لأن خلق الأرض قبل خلق السماء لما علمت أن الأرض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحى الأرض ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلاف على من القرآن آيات ثم ذكر منها أنه قال قال الله تعالى انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فأجابه ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أما قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها أنهارا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه يرتد قول بعضهم خلق السماء قبل الأرض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليست أم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في قوله تعالى ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبىكم وآدم كما كنوكم ونوح كنوكم وإبراهيم كبراهيمكم وعيسى كعيسىكم رواء الحاسم في المسند روى وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة أي لأنه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن أن يقول على أن المراد بهم النذر الذين كانوا يلقون الجن عن أنبياء البشر ولا يعد أن يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه وأهل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليست أم ولما خاطب الله السموات والأرض بقوله ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين كان الجيب من الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما دحاها الذي هو محل البيت المعمور (وعن كعب) الأحبار رضى الله عنه لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة رسول الله

صدق يا خديجة الخ فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة وفي رواية أن ورقة صلى بعد أن أخبرته خديجة بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال لها ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده أنك نبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى

عليه السلام ولتكن ذنبه وتؤذنه ولتقاتلنه وتخرجنه واتقن أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ابعاده ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه اى وسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله (وقد جاء) ان ابا بكر رضى الله عنه دخل على خديجة رضى الله عنها وايس عندها رسول الله صلى الله ١٩٧ عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب

بمحمد الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ ابو بكر يديه فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة اذا خلوت وحدى سمعت ندا يا محمد فانطلق هاربا فقال له لا تفعل اذا نالت فأنبت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا كان قبل ان يرى جبريل ويجمع به ويحيى اليه بالقرآن ويمنذ يكون تكرر سؤال ورقة فلا تناف بين الروايات فيحمل سؤال ورقة الذى على يد ابي بكر رضى الله عنه على انه كان قبل ان يرى جبريل والذى وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل ورآه ولم يجمع به والمزة الثالثة بعد مجي جبريل له بقطة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل راواقتصر على شئ وقد اشتملت آية اقراء على براعة الاستمالة وهي أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق

صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضا منيرة لها شعاع عظيم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا شهر بان ما أجاب من الارض الا تلك الطينة اى وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق رضى الله عنه أتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألتني عن يوم المقدار يعني يوم السبت بركم واقد سمعتك تقول حينئذ أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص فقنا الله تعالى ببركاته لم تستكلم الانبياء بلسان الباطن الذى تكلم به الصوفية فأجاب بأنه اعلم تستكلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالامالة الا فهم العامة دون فهم الخاصة الابرار نوابجات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضى الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما توج الماء رعى به من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفته بالمدينة وبهذا يدفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه به لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم يجئها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله أخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث (وجاء) أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقة صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الا قول وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما علفت ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه أن هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا ارض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاسرار امر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قاب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض الآن يقال ان ذلك النور بعد ايجاد اودع تلك الطينة التي هي قاب الارض وسرتهما حينئذ لا يحالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالى لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع

الكلام لاجله فانما اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثا لانه بالغة وأخذ منه القاضي شريح أن المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات وذكر

السمي لي ان في ذلك لفظ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدة ثلاث ثم يحصل له القرح بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتاع على قتله والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه وخلافه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل ١٩٨ قبل قول جبريل له اقرأ شق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام

الموجودات والنامي هـ ذا وقد جاء في حديث بعض رواة متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجالية ومجناه الجنية وجاء خلق الله آدم من تراب دحنا وسمي ظهره بنعمان الاراك ودحنا محل قريب من الطائف وقد قدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد الست بركم فقد خص بذلك عن بقية خلقه من بني آدم فان بني آدم ما اخرجوا من ظهر آدم واخذ عليهم الميثاق الابد نفخ الروح في آدم ونفخ بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر وأعاد في صلب آدم أمسك روح عيسى الى أن أتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في آدم واخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحديثه فيكون المراد بقول الصديق حينئذ انما قال له صلى الله عليه وسلم ان تعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله واقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله أي حين أخذ العهد على بني آدم لاجل اخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد ينادر فليسا لئلا تنفخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تنقف صفا فواخلف آدم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب ما بال هؤلاء ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجهم من ظهرك فسأل الله تعالى ان يجعله في مقدمته تسبقه الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سأل الله تعالى ان يجعله في محل يراه فكان في سبائته فلما هبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبائته قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نور اخصاء اصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور أبي بكر في الوسطي ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الايام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غصب عليهم وفي لفظ ظنت الملائكة أي علمت ان ما قالوا رد على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلا ذوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يترضون ربهم فرضي عنهم وفي لفظ فنظر الله اليهم وزات الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم اني ايتاني الارض يعوذني من هطت عليه من بني آدم أي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارض عنهم فبنوا الكعبة

على الرضاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم تلك الآية يرجع بها ترجف بوادره جميع بادرة وهي اللجمة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع وفي رواية ترجف بهم افواذه أي قلبه ولا مانع من الامرين حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقالت زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروح ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلت فقالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا أي لا يفضلك الفناء متصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل أي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعياء لغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم أي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق أي على حوادثه فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاعبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى

فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام باليتي فيها وفي جذعا أي باليتي اكون في زمن الدعوة الى الله أي اظهروا شأبا حتى أبلغ في نصرتها باليتي اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم أو يخرجهم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي أي فتكون المعاد اقسى بالانراجه وقد جاء

ان كل نبي اذا كذبه قومه خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وان ادركت يومك
أنصر لك نصراموزر أي شديد اقويامن الازر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة ان ابن عمك صادق وان هذا البلد نبوة وقوله
صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيها ١٩٩ آناه الله تعالى من النبوة ولكنه له

خشي ان لا تحمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي بناء على انه
قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله
اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا
لا يستطيع حملها الا اولوا العزم
من الرسل وفي كلام الحافظ ابن
عجراختلف العلماء في هذه
الخشيعة على اثني عشر قولاً
واولها بالصواب واسلمها من
الارتباب ان المراد بها الموت
او المرض أو دوام المرض وقال
الحافظ الاسماعيلي ان هذه
الخشيعة كانت قبل ان يحصل له
العلم الضروري بأن الذي جاءه
ملك من عند الله وأما بعد حصوله
فلا وجاء في بعض الرايات ان
خديجة رضى الله عنها قبل ان
تذهب به الى ورقة ذهبت به الى
عداس وكان نصرانياً من اهل
ينبوى قرية سميدنا يونس عليه
السلام فقالت له يا عداس
اذكر ك الله الاما خبرتني هل
عندك علم من جبريل أي فان
هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة
ولا يفسرها من أرض العرب
فقال عداس قدوس قدوس
ماشان جبريل يذكرهم بهذه
الارض التي أهلها اهل اوثان

وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع
اساطين من زبرجد ينشاهن يا قوتة جبراء وقال للملائكة طوفوا به في البيت أي لارضى
عنكم ثم قال لهم اتبوا الى بيتنا في الارض بمثاله وقدره أي ففعلوا وقدره عطف تفسير
على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا ان يكون الله تعالى عليهم
لا اعتراضهم في عمله فطافوا بالعرش سبعاً يسترضون ربهم ويتضرعون اليهم فامرهم ان
يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من
الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنيوا في كل سماء بيتاً وفي كل ارض بيتاً قال مجاهد هي
اربعة عشر بيتاً مقابلة لوسط بيت منها السقط على مقابلة والبيت المعمور في السماء
السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة
وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعممه الملائكة بالعبادة كما بهـ مراهل الارض البيت
العتيق بالبحر في كل عام والاعتماد في كل وقت والطواف في كل اوان وليستظر مامعنى بناء
الملائكة للبيوت في السموات واذ لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من
بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أي او ولده
شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح
واحد منها وكانت قبل ذلك أي وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوتة جبراء أنزلت
لا آدم من الجنة أي لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظومان
من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويأمر اليها وقد حج اليها من الهند ماشياً أربعين
حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بجبراء لان سقف البيت
المعمور كان ياقوتة جبراء قال وذكر ان آدم لما هبط الى الارض كان رجلاً به او رأسه
في السماء وفي لفظ كان رأسه يمسح السحاب فصاع قاورث ولده الصلح أي بعض ولده
فسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستأنس بذلك فها بته الملائكة أي صارت تغفر منه
فشكا الى الله تعالى فقص الى سبعين ذراعاً بالذراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما فقد
أصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم اني قد اهابت بيتاً بطاف به
أي تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي أي كان
ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة أو لا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد
ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فخرج اليه أي طف به وصل عنده وهذا

فقال اخبرني بعلم فيه قال هو أمين الله تعالى ينسبه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام وعداس هذا
كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباه على عنقه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذي اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم في اهل مكة واسلم على يديه يروي ان خديجة رضى الله عنها حين جاءت عداسا قالت له انهم صبا حايا عداس فقال

كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادنى منى فقد نقل مسمى فدنست منه ثم قالت له ما تقدم يروى انه قال لها حين اخبرته بالخبر يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه امورا يخذى ككأبي هذا وانطالق به الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان ٢٠٠ كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذاهى برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجراً غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فتبصر ويهتدون بأيتكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرسائم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد ألتى واهى امض معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجداً بقوله قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشرتك موسى وعيسى قال بعضهم المصواب ان هذه القصة بعد ذهابه الى ورقة لان اقرأ سابعة في النزول على نون والحاصل ان خديجة رضى الله عنها كانت في بدء الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما من له علم بالكتاب لتثبت في الامر لشدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم وتثبت في أمره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه وتعينه على الحق فنعم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وذكرا بن دحية انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل

البيت هو هذه الخيمة التي أنزات لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً اي على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً اي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليه الم فتنقل في النشأة احوالاً بل خلقه كاملاً سوياً من أول ما نفخ فيه الروح فالضئير في صورته يرجع لا آدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أي حياً عالماً قادراً صريداً متكلماً اسمعياً بصيراً مدبراً حكماً وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يضرب وجهه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته اي صورة هذا الرجل فهو يتنقل اطواراً ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً يوافق ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعاً في سبعة اذرع عرضاً ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فخطه الله تعالى الى ستين ذراعاً اي الذي تقدم ظاهراً لخبر الصحيح بخالفه وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعاً وهو الصحيح وكان آدم امرئ وفي الصحيحين في كل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم (وفي بعض الاخبار) ان آدم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحية ولم يصح ولم تنبت اللحية الاولاده وكان مهبطه بأرض الهند يجبل عال يراه الجريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير غيباب ولا بدلة في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرا جبال الارض الى السماء واهل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بمائة وعشرين ميلاً قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق الجنة فبينه هناك فنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطاء بن ابي رباح ان آدم هبط بأرض الهند ومعه اربعة أعواد من الجنة فهي هذه التي يطيب الناس بها وجاء انه نزل بضلة العجوة ثم لما امر آدم بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومده في خطوه قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لجاهد هل كان آدم يركب قال وأي شيء كان يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضي ان آدم لم يكن يركب البراق فنقول بعضهم ان

ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبر الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه فسأله عن جبريل فقال لها قدوس الانبياء قدوس يا سيدة نساء قريش أتى لك بهذا الاسم فقالت بلى وابن عمي أخبرني بأنه يأتيه فقال لها انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يتنزل به ولا أن يتسمى باسمه (وفي أسباب النزول) للواحد من على رضى الله عنه وكرم وجهه

قال لما سمع النداء صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ابيك قال قل اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيع وابن أبي شيبة فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ٢٠١ ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك

عيسى بن هريم عليه السلام فانك على مثل ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك واتن ادركني ذلك لاجاهدن معك وهذا يدل على أن الفاتحة أول منازل قال في الكشف وعليه أكثر المفسرين واستبعده بعضهم فيجتمعل أن المعنى انها من أول منازل لأنها أول على الإطلاق وأما ما روى من أنها نزلت بالمدينة فيجتمعل تكرر نزولها مبالغة في شرفها لا أن ذلك أول نزولها إذ كثير من الآيات تكرر نزولها بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما نقل ولا عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السبوطي لم يحفظ أنه كانت صلاة في الاسلام بغير الفاتحة فالحق أنهم من أول القرآن نزولاً وان الأول على الإطلاق اقرباً بمر بك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو أن فاتحة الكتاب جهلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات

الانبياء كانت تركبه مراده مجموعهم لاجمعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاض أو بحر فلم يكن يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمراً أو صار بين كل خطوة مفازة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اى الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة يا قوتة حرام من يواقيت الجنة بحقوة اى ولها اربعة اركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتمب من نور الجنة طواها ما بين السماء والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم أنه يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بأنه يا قوتة حرام لان سقفه كان يا قوتة حرام لان التعدد بعيد فائتمل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوتة بيضاء من ارض الجنة وكان كرسى بالآدم يجلس عليه اى ولعل المراد يجلس عليه في الجنة (أقول) وهذا السبب ايدل على أن آدم اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتداء وذكر في مشير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما أن الله تعالى اهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل القلب من شدة رعدته ثم قال يا آدم تخطف قخطى فاذا هو بأرض الهند فكث هنالك ماشاء الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا آدم فأقبه ل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث والسمياق المذكور ايدل على أن الخيمة والحجر الاسود نزل بعد خروج آدم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مشير الغرام وأنزل عليه الحجر الاسود وهو يلائم كانه أول اؤة بيضاء فأخذ آدم فضمه اليه استئناساً به هذا كلامه (وفي رواية) عنه أنزل الركن والمقام مع آدم ليله نزل آدم من الجنة فلما اصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضعهما اليه وانس بهما فليتمل الجمع (وفي رواية) أن آدم نزل بتلك الياقوتة اى فعن كعب أنزل الله من السماء يا قوتة بحقوة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ويصلى حوله كما يصلى حول عرشى اى على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجر ثم وضع البيت اى تلك الياقوتة عليهم اى حيث ينبغي يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما ما وقد يقال في الجمع يجوز أن تكون المعية ليست حقيقة والمراد أنه نزل بعد قريبا من نزوله فلنقرب الزمن عبر بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم انى قد اهبطت يتمايطاف به فاخرج اليه وجاء أن آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه اى تحت ابطه وهو يا قوتة من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس ضوأه ما استطاع احد أن ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متابطه يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك

وفي حديث آخر فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * (ثم لم يلبث) * أن توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصدق بنبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تأخيرها والراجح عند المحققين أنه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس يفتح القاف وكسر هاء رئيس النصارى وفي رواية أبصرته في
بطنان الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسجدوا ورقة فاني رأيت له جنة اوجنتين لانه آمن بي وصدقني وحرم ابن كثير
باسلامه قال بعضهم وهو الرابع ٢٠٢ عند جهنم الائمة بناء على أنه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد

روى انه مات في السنة الرابعة
من المبعث ويؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني
وفي فتح الباري ان في سيرة ابن
اسحق ان ورقة كان في زيلا
وهو يعبذب وذلك يقتضي أنه
تأخر الى زمن الدعوة والى أن
دخل بعض الناس في الاسلام
يروى أن ورقة قال لخديجة في
أول ابتداء الوحي قبل نزول نبي
من القرآن وقبل بعد نزول اقرأ
اذهبى الى المكان الذى رأى
فيه ما رأى فاذا رآه فتخسرى فان
يكن من عند الله لا يرام فترامى له
جبريل يوما وهو في بيت خديجة
وكانت قد قاتت للنبي صلى الله
عليه وسلم أنه يستطيع ان يخبرني
بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا
جاءك قال نعم فلما رأى جبريل
قال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا خديجة هذا جبريل قد
جاءني اى قدرأية قالت قم يا ابن
عم فاجلس على فخذي فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس على
فخذيها قالت هل تراه قال نعم
قالت فتكول فاجلس في حجرى
فتكول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس في حجرها قالت هل

الحيمة التي هي اليافوثة بعد نزوله وجنته. فيحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على قن
صحتهما وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله أن
الماهره الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهره من الجنة اى التي هي الحجر الا
مصحح بهاد موعه فلما نزل الى الارض لم ير لبيكي ويستغفر الله ويسبح دموعه بتلك الب
حق اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل عليه الصلاة والسلام أن
تلك الجوهره في الركن ففعل وفي بهجة الانوار أن الحجر الاسود كان في الابتداء
صالحا ولما خاق الله تعالى آدم اباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نها عنها ثم حرم
الملك موكل على آدم أن لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى أن آدم يأكل
الشجرة غاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا
أنه جاء في الاحاديث الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه
الابتداء ملكا (اقول) ورأيت في ترجمة كلام الشيخ كمال الدين الاخميمي أنه
بكرة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومشى
ثم رجع الى مكانه وقد جاء أكثر من استلام هذا الحجر فانكم توشكون أن تفقد

الناس يطوفون به ذات ليلة اذا أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من اجمعه
في الارض الا أعاده فيها قبل يوم القيامة اى فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر
الاسود والمقام فانه ما جوهرة تان من جواهر الجنة ما سمعها ذو مقامه الاشقاء الله تعالى
وجاء استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة
والله أعلم (وجاء) أن آدم الى ذلك اى تلك الحيمة اى التي هي البيت المعمور على ما تقدم
ألف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثلثمائة حجة وسبع مائة عمرة واول حجة حجها جاء جبريل
وهو واقف بعرفة فقال له يا آدم برنسكك أما ناقد طفتنا بهذا البيت قبل أن تتخلق بخمسين
ألف سنة وفي رواية لما حج آدم استقبلته الملائكة بالردم اى ردم بين جمع الذي هو محل
المدعى فقالوا بترجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام (اقول) وفي تاريخ
مكة للازرقي أن آدم عليه السلام حج على رجله سبعين حجة ماشيا وأن الملائكة لقبته
بالمأزمين فقالوا بترجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام والمأزمان موضع
بين عرفة والمزدلفة قال الطبري ودون معنى ايضا مأزمان واقعه اعلم بالمراد منه ما هذا
كلامه وجاء أنه وجد الملائكة بذي طوى وقالوا له يا آدم ما زلما ننظرك ههنا منذ أنى
سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون

تراه قال نعم قالت خبارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلس في حجرها ثم قالت هل تراه
قال لا قالت يا ابن عم ائب واشرفوا الله انه الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهجرية بقوله
وأناه في بيتهم اجبرئيل • ولذى اللب في الامور اوتياه

فأما طت عنها الخمار لتدري * أهو الوحي أم هو الانغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل على فاعاد أو أعيد الغطاء
فاستبان خديجة أنه الكائن الذي حاولته والكهنة

٢٠٣

وفي السيرة الحلبية روى ابن اسحق
عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم
كان يرقى من العين وهو بمكة قبل
أن ينزل عليه القرآن فلما نزل
عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه
قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه
اليسك من يريقك قال أما الآن
فلا وهذا يدل على أنه كان يصيبه
قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماء
بعد حصول الرعدة وتغميض
عينيه وترديد وجهه ويغط كغطيط
البكر ولعل ذلك كان تأثرا ليجعل
أعباء الوحي حين نزوله عليه وانغماء
كانت خديجة رضى الله عنها
تفعل هذه الاشياء لتثبت في
الامر ويصير عندها ضروريا وأما
هو صلى الله عليه وسلم لم فكان
الامر متبسا عليه قبل ظهور
الملك واما بعد ظهوره فانه صار
عنده علم ضروري بأنه جبريل
وأن الله ارسله اليه وانه هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(* ثم بعد نزول) اقرأ أي نزول
اقول السورة كما تقدم فقرأ الوحي
ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يجده من الرعب ويحصل
له الشوق الى العود فخرن حزنا
شديدا حتى غدا صارا كى يتردى

الملائكة استقبلته بالردم وكونوا انبياء بالمؤمنين وكونه وجدهم بنى طوى وبين كونهم
بحوا البيت قبله بالف عام وكونهم بحوا قبله بالثاني عام ويخمس مائة عام وهى الملائكة
خلقه وادفعه واحدة أم خلقوا جيل بعد جيل * وما يدل على انهم جيل بعد جيل ما جاء من
نحو من قال سبحانه الله وبهم مد خلق الله ملائكة عينا وجناحا وشفتان ولسان يطير
مع الملائكة ويستقر اقلها الى يوم القيامة وما جاء أن جبريل فى كل غداة يدخل بحر
النور فينغمس فيه الحديث لكن فى سفر السعادة الحديث المنسوب الى أبي هريرة أنه
صلى الله عليه وسلم قال يا امرأ الله تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس
فيه انغماسة ثم يخرج فينفض انتفاضة يخرج منه سبع مائة قطرة فيخلق الله
عز وجل من كل قطرة منها ملائكة هذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شئ ولم يثبت
فى هذا المعنى حديث هذا النظم والله اعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فما كنتم تقولون
حولوا قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها
ولا حول ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل
وسبعة اسابيع بالنهار أى ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتى
الملتزم أى محله فتسال اللهم انك تعلم سرى ريقى وعلايتى فاقبل معذرتى ونعم لم ما فى نفسى
وما عندى فاعف عني ذنبي ونعم لم حاجتى فاعطنى سؤلى الحديث (اقول) قول الملائكة
قد طعنا بهذا البيت لايحسن أن يعنوا به تلك الخيمة المذكورة المعنية بقوله تعالى
لا آدم قد اهبطت بيتا الى آخر ما تقدم اوكونها اهبطت مع آدم بل المراد محل ذلك
البيت الذى هو الخيمة قبل أن تنزل ويجوز أن يكون المراد تلك الخيمة او نفس تلك الخيمة
بناء على أنها البيت المعمور وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال
وعن وهب بن منبه قرأت فى كتاب من كتب الاول ايس من ملك بعثه الله الى الارض
الامر بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما لم يباح حتى يستلم الحجر ثم يطوف
سبع مرات بالبيت ويصلى فى جوفه ركعتين ثم يصعد (اقول) يجوز أن يكون المراد باحرامه
بنية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف سبعة بالبيت الى آخره
ويجوز أن يكون المراد بالبيت فى كلام وهب محل تلك الخيمة ما يعم من وجد من الملائكة
وبين بعث بعد ذلك ولا يخفى أن الاول يعدله قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثانى يكون فيه
دلالة على أن الحجر الاسود كان فى تلك الخيمة يمتد الطواف بها منه وجاء عن عطاء بن ريد
ابن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل اوحى الى آدم أن اهبط الى الارض ابنى بيتا ثم

من رؤس شواقي الجبال فكما وافي ذروة جبل كى يلقى نفسه منها تبارك له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه أى قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبارك له مثل ذلك
وفى فتح الباري جزم ابن اسحق بأن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجرم السهيلي بأنها كانت ستين وثمانين وقل خمسة عشر

يوما وقبل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويحيا ورفيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك
ونزول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن ابتداء الوحي اى بعد فترة فقال لا احد ذلك الا ما
حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فالتفت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني

فلم أرى شيئا فنظرت عن شمالي فلم أرى شيئا
فنظرت من خلفي فلم أرى شيئا فرفعت
رأسي فرأيت شيئا بين السماء
والارض وفي رواية فاذا الملك
الذى جاءني بصر اجالس على كرسى
فرعبت منه فانيت خديجة فقلت
دثروني دثروني وفي رواية زمالوني
زمالوني وصموا على ما ياردا
فزلت هذه الآية يا أيها المدثر
أي المتكلف بعبادته فاندرو ربك
فكبر ولم يقل بعد قوله فاندرو
وبشر مع أنه كما بعث بالنداء بعث
بالبشارة لان البشارة انما تكون
لمن آمن ولم يكن احدا من من قبل
وهذا يدل على تقدم نبوته على
رسالته وان نبوته كانت بنزول
اقرار رسالته يا أيها المدثر وقيل
انهم ساءم قتران والمتأخر انما هو
اظهار الدعوة يعني انه حصلت له
النبوة والرسالة بنزول اقراره
ما امر باظهار الدعوة الانبثول
يا أيها المدثر فيها حصل الجهر
بالدعوة الى الله ذكر الشيخ يحيى
الدين بن العربي في قوله تعالى
يا أيها المدثر اعلم ان التدثير انما
يكون من البرودة التي تحصل
عقب الوحي وذلك ان الملك اذا
ورد على النبي صلى الله عليه وسلم

احنف به كما رأيت الملكة تحف يتي في السماء وفي رواية وطف به واذكر
عنده كما رأيت الملكة تصنع حول عرشى اى على ما تقدم وهذا السباق بظاهره
ما تقدم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هبط ط آدم كان من الجنة الى
الكعبة ابتداء والله اعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بهمة ملته تهب الى
وحوا فقال لهما اني اى قال لهما ان الله تعالى يقول انكما انبئاني يتماخضان
فجعل آدم يحذر وحوا تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحته حسبي
(وفي رواية) حتى اذا بلغ الارض السابعة فقدت فيها الملكة الضمير ما يطيق
ثلاثون رجلا وفيه أنه ان كان امر آدم ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الجنة من
ما شيا خاف ظاهرا ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب اوحى الله تعالى الى آدم ان
الى الارض ابن لي يتماخض ظاهره أنه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يبقا
بالارض في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم اى اذهب الى ارض الحرم ابن لي
لا يخفى أن قوله فقدت فيه الملكة الضمير يقتضى أن لقاء الملكة للضمر كان
آدم وهو لا يخاف ما تقدم عن كعب انزل الله من السماء يا قوتة بحوقة مع آدم
يا آدم هذا يتي انزاله معك ونزل معه الملكة فرفعوا قواعد من الخجارة ثم وضع البيت
عليه فيكون لقاء الملكة للضمر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق
تلك الضمور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملكة اى صحبوه من ارض الهند الى ارض
الحرم (وجاء) في بعض الروايات أن آدم وحوا لما اسسا نزل البيت من السماء من ذهب
احمر وكل به من الملكة سبعهون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع
موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم اى كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع
الروايات وحديثه لا مانع أن ينسب بناء هذا الاس الذي وضعت الملكة عليه تلك
النجمة لادم وأن ينسب للملائكة أما نسبته للملائكة فواضح وامانسته لادم فلانه
السبب فيه اولانه كان اذا ألفت الملكة الضمير يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة
بناء ذلك الاس للملائكة ولا دم يحفل القول بان اول من بنى الكعبة الملكة والقول
بان اقول من بنى الكعبة آدم فليتامل وقد جاء ان آدم بناه من ابنان جبل بالشام ومن
طور زيتا جبل من جبال القدس ومن طور سيناء جبل بين مصر وابلجيا (وفي كلام بعضهم)
انه جبل بالشام وهو الذى نودى منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو
جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض (اقول) وفي رواية بناء من

سنة

يعلم اوحكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتمل الحرارة الغريزية فيستغير الوجه لذلك وتنتقل

الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا مرت عنده ذلك سكن المزاج وقبل الجسم الهوا ومن
خارج فيبرد المزاج فتأخذ القشعريرة فترده عليه الثياب ليسخن وذكر السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الميلاطة أن

تسمى الخطاب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فالطائفة الحق بقوله يا أيها المدثر قم فأنذر فقد ذلك علم رضاه الذي هو غاية مطالبة
وبه كان يهون عليه فحمل الشدائد ومن هذه الملائكة قوله صلى الله عليه وسلم اعلى بن ابي طالب رضى الله عنه وقد نام وقد
ترب جبينه قم أباتراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام الى الاسفار قم يا نومان ٢٠٥

* (باب في مراتب الوحي واقسامه) *
قد كمل الله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم مراتب الوحي وأنواعه
* (فاحدى تلك المراتب) * الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا
جاءت مثل فلق الصبح روى ابن
اسحق أن جبريل عليه السلام
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
النسوة وعظه ثلاثا وقرأ عليه أول
سورة اقرأ منامنا ثم أتاه وفعل
ذلك معه بقظة بل روى أنه صلى
الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء
بقظة الا وقدره قبل ذلك في
منامه وفي كلام الشيخ محي الدين
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم
وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء
كان اذا جاءه الوحي يستلقى على
ظهره حيث قال سبب اضطجاع
الانبياء على ظهورهم عند نزول
الوحي اليهم ان الوارد الالهى
الذى هو صفة القيومية اذا
جاءهم شغل الروح الانسانى عن
تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ
عليه قيامه وقعوده فرجع الى
أصله وهو اوصوفه بالارض
* (الثانية) * ما كان يلقى الملك
في قلبه من غير أن يراه ويخلق الله
فيه علما ضروريا يعلم به أنه وحى

اسم اجبل من ابي قبيس ومن رضى ومن احد ما تحصل من الروايتين أنه بناء من غانية
جوارل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذى هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة
خلة والام فلما كان الغرق بعث الله تعالى سبعين الف ملك فرفعوه الى السماء الرابعة فهو
نعم من المعمور وكفى الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده التي
مع المائس وفي العرائس ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر
النور حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقد رفع الله البيت الذى كان
صلى الله آدم صيانته من الغرق وهو البيت المعمور اى وكون حواء أسست البيت مع آدم
فيه انما جاء أن حواء اهبطت بجدة وحرم الله عليهم ادخول الحرم والظفر الى خيمة آدم
عز وجل من مكة لاجل خطيئتها وانها أرادت ان تدخل مع آدم الى مكة فقال لها الله
في هذا خرجت من الجنة بسببك فتريدين أن احرم هذا فكان آدم اذا أراد أن يلقاها يلتم
حواله فح من الحرم كما حتى يلقاها بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله اهبط آدم على جبل
ولاحول بالهند اى وتقدم ما فيه وحواء بعد بالحاء المهملة وقيل بالجيم لفاء آدم في
ونخسة ثم عارفا بالحل الذى قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتعا بالحل الذى قيل له بسبب ذلك
مع وزالت اليه في المحل الذى قيل له بسبب ذلك من دافعة وهذا يدل على ان جمع غير
من دافعة وهو خلاف المشهور ومن ان جمع هو من دافعة الا أن يقال كل من المحلين من جملة
البقعة وأطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لان جبريل
عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى الى عرفة
وقال له اعرفت مناسك قال نعم فسعى عرفة اى والمراد مناسكه التي قبل عرفة والافعظم
المناسك بعد عرفة فليتم امل (وفي الخصائص) الصغرى عن رزين أنه روى ان آدم عليه
السلام قال ان الله أعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنها كانت
توبى بمكة واحد هم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته كانت بسبب
طوافه بالبيت ويذكر أن حواء عاشت بعد آدم سنة وجاءه ان آدم لما فرغ من بناء البيت
امر الله تعالى بالمسير الى أن يبنى بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اى مسجد وضع في الارض اولا المسجد الحرام قيل ثم
اى قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لحواب الامام
البلقينى أن المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما في الدحو اى دحيت ارض المسجد
الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البلقينى

لا مجرد الهام * (الثالثة) * خطاب الملك له حين كان يتمثل له رجلا فيضاطبه حتى يعي عنه ما يقول فقد ثبت انه كان يأتيه
في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلا وسيما اى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت النساء لترآه قال السراج البلقينى
يجوز أن لا أتى جبريل بشكاه الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك التطن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل

التقريب قال في فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا
 لمن يخاطبه واظهار ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراقي فقط وقال العلامة القونوي يجوز ان الله خصه بقوة
 ملكية يتصرف فيها بحيث تكون ٢٠٦ روحه في جسده الاصل مدبرة له ويتصل اثرها بجسم آخر يصير حيا بها

تصل به من ذلك الاثر ان جسم الملك الاصل باق بحاله لم يتغير وقد اقام ذلك الملك شجرا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمى الابدال ابدال لانهم هم قدير حلون الى مكان ويقومون في مكانهم شجرا آخر شيئا بشجهم الاصل بدلا عنه وانبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح هو عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فقلل اهلها بشرا سويا والجواب بانه كان يندمج الى أن يصغر حجمه بقدر ردة ثم يعود كهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية احسن (الرابعة) كان يأتيه مخاطبا له بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجليل الذي يعلقه الجهال في رؤس الدواب والصلصلة المذكرة قبل صوت الملك بالوحي وقبل صوت أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يقرع نعمة الوحي وليس فيه مكان لغيره

انما أجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الباقي للمسجد الحرام والباقي لمسجديت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فان بينهما كما قيل الله من الف عام وكذا الاشكال اذا كان الباقي للمسجد الحرام وآدم والباقي لمسجديت المقدس احدا ولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان انما كان مجددا لآدم بيت المقدس وأما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحق بعد نبينا جده ابراهيم لله تعالى الحرام بالمدة المذكورة واما على أن الباقي لهما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اقول منكم الكعبة اى ككها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث ولد آدم بناها بابا عراقي والحجارة اى فهي اولية اضافية ثم لما جاء الطوفان انهم وبقي محله وقبل انه استمر وانقرضوا احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في رواية) أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بناء الكعبة جاء جبريل فضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت على الارض من السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له القواعد اى كما تقدم وهذا الاس كما علمت لآدم وللملائكة ولهما وانما قيل له اساس اخيرا وقوا عبد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه وعما يدل للقبيل المذکور ما جاء في نقال الروايات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت اى بسبب الطوفان بدليس ما جاء في رواية قد درس مكان البيت بين نوح وابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان موضعه مكة جرام وكان يأتيه المظلم والمعتود من اقطار الارض وما دعا عنه احد الاستجيب له وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحججه هود ولا صالح عليه الصلاة والسلام لتشاغل هود بقومه عاد وثعلب صالح بقومه عود وجاء ان بين المقام والركن وزعم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة اقبور لتسعة وتسعين نبيا وان ما بين الركن المعاني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهريهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن المعاني والحجر الاسود وروضة من رياض الجنة وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة (اقول) ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن حيا في الموضع الذي فيه الحجر الاسود ليكن جاء ان قبر اسمعيل في الحجر وذكر الهب الطبري ان البلاطة الخضراء التي بالحجر قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لامنافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهم مدفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا متاقبل ومولهما الى البيت فجى مبيهما ودفنا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهم لم يحجا اى ويدل له

وكان هذا النوع أشده عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما ان
 يوحى الى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة اقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحى كله شديد وهذا الشدة وفائدة
 هذه الشدة ما يترتب على الشدة من زيادة الرأى ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مدمات تؤذن بتعظيمه للاهتامة به وفي

كلها بل يكفى الشتر الكهـ ما فى
صفة ما ولما كان الوحي من
المسائل العويصة التى لا يحاط
بقاب التغور عن وجهها الكـ
احد ضرب لها مثل فى الشاهد
فقلت بالصوت الذى يسمع ولا
يفهم منه شئ تنبيه على ان الوحي
يرد على القلب فى هيئة الجلال
أبهة الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب
حين ورودها بمجامع القلب
وتتلاقى من ثقل القول ما لا علم
به مع وجود ذلك فاذا سرى عنه
وجد القول المقول بينما ما فى
لروع واقعا سوقع المسموع وهذا
الضرب من الوحي شبيه بما يوحى
الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة
مر فوعا اذا قضى الله فى السماء
مر اضربت الملائكة بأجنحتها
تضعها نال قوله كأنها سلسله على
سنان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
هو العلى الكبير وقد روى
لامام احمد والحاكم وصححه
الترمذى والنسائى عن عمر
رضى الله عنه قال كان صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع
مده دوى كدوى النحل فأفهم
له عنده ان ذلك بالنسبة للصفاة

ولما قال الحافظ انه لا يعارض ماصلة الجرس لان مع الدوى بالنسبة للعاشرين كما شبه به بالنسبة اليه كما شبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بأن معاه كدوى الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا القسم

وسلم يتفصدها في سبيل هرقا ما بلغته في كثرة معاناته التعب والكرب عند نزوله لطرقة على طبع البشر وذلك ليلا يوصيه
فيرا ناض لما كلفه من أعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحته اذا أوحى عليه وهو عليم بالتبرك
به في الارض واقد جاء الوحي مرة ٢٠٨ كذلك ونخذه على نخذه بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فنفثت عليه

بحق كادت ترضها وفي مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه الوحي لم يستطع احدا منا
يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي
وفي افظ كان اذا نزل عليه
الوحي استقبلته الرعدة وفي
رواية كرب لذلك وترى وجهه
ومغض عينيه ورعا غطا كغطيط البكر
وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه
كان اذا نزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم السورة الشديدة
أخذته من الكرب والشدقة على
قدر شدة السورة واذا نزل عليه
السورة اللينة اصابه من ذلك
على قدر لينها * (الخامسة) *
أن يرى جبريل في صورته التي
خاتها الله عالم الستمائة جناح
كل جناح منها يسد أفق السماء
حتى ما يرى في السماء شيء فيوحى
اليه ماشاء الله أن يوحيه اليه
وهذا وقع له مرتين احدهما
في الارض حين سأله أن يريه
نفسه في الافق وكانت هذه في
اوائل البعثة بعد فطرة الوحي
والثانية عند سيرة المنهي ليلة
المعراج * (السادسة) * ما أوحاه

الكل طائر يد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله
ويقال له الصوام لانه ورد أنه اقول طائر صام عاشوراء فمن بعض الصحابة رضي الله
تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يديه صرده فقال هذا اول طير صام
عاشوراء لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد
ابن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم ونوى
امره بدمونه صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه عن اسلم ما كان يقول لكم
طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليام والصر الصوام ايلغن ما كذا العراق
والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصردي صوت فقال يقول استمعوا
الله يام ذنين * وفي الكشف ان ذلك صياح الهدد ولا مانع أن يكون ذلك صياح ما
وسمع طاو سا يصوت فقال يقول كما تدن تدان وسمع هدهد يصوت فقال يقول من
لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان الهدد نارة يقول استغفر وا الله
يام ذنين ونارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطا فاصوت فقال يقول قدموا خيرا
تجده وسمع ديك يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بلبا يصوت فقال
يقول اذا كانت نصف عمرة فلي الدنيا العاقصة فاقسمت فاقسمت فاقسمت فاقسمت فاقسمت فاقسمت
لم يخلفوا وسمع رجة تصوت فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وارضه وقال الحدأة
تقول كل شيء هالك الا الله والقطة تقول من سكنت سلم والبيغا تقول ويل لمن الدنيا همه
والنسر يقول يا ابن آدم عشت ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس
انفس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبقى آدم
واشقق عليه من البومة تقول اذا وقعت عنده خربة أين الذين كانوا يتبعون بالدنيا
ويسعون فيها ويل لى آدم كيف ينامون وأمامهم الشدايد تزودوا يا غافلين وتهميوا
اسفركم * وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرأينا طيرا اعلى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تدري
ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم أنت العدل وقد جيت عنى بصري
وقد جيت فاقبلت جراد فدخلت فى فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة
والسلام ان تدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال
سليمان للهدهد لا عذبتك عذابا شديدا قال له الهدهد اذكرياني الله وقوفك بين يدي الله
فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فارقا وعفا عنه اى فان الهدهد كان

الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماع الكلام الا لى ليس بحرف ولا صوت من غير دليل
واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * (السابعة) * ما أوحاه اليه بلا واسطة ايضا بل بسماع الكلام الا لى لكن بالرؤية كواقع الوحي
عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم فامنة فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تتابع محي جبريل عليه السلام

فكان يترامى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والنبي ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وبعضهم نازع في هذه الصورة وزاد بعضهم
ثامنة وهي العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفت في الزرع
وزاد بعضهم عشرة وهي محيى جبريل في صورة رجل غير دحية ٢٠٩ كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان

والاحسان والحق ان هذه داخلة
في المرتبة الثامنة لان القصد منها
التأمل في صورة رجل وان كان
الغالب أن يكون بصورة دحية
وهذا لا ينافي انه قد يأتي بصورة
غيره كما في الحديث المذكور فانه
ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه أثر السجود ولا
يعرفه منهم أحد ودحية كان
معروفا عندهم وبالبغ في
تعدد انواع الوحي حتى وصلها
الى ستة وأربعين نوعا والحقيق
انهم اتعودوا الى ما ذكره وروى ان
جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم
في أول ما أوحى اليه في أحسن
صورة وأطيب رائحة وهو بأعلى
مكة وفي رواية يجيب حرا فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك أنت رمولى الى الجن
والانس فادعهم الى قول لا اله
الا الله اى ومحمد رسول الله ثم
ضرب برجله الارض فنبعت عين
ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه
كيفية الطهور والصلاة ثم أمره
أن يتوضأ كما رآه يتوضأ ثم قام
جبريل يصلى مستقبلا نحو

دايسلا على الماء فان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فلما فقد
سليمان الماء تفقد الهدد فلم يجد له فأرسل خلفه العقاب فرأه مقبلا من جهة اليمن فلما رآه
الهدد منقضا عليه قال له بحق من أقدرك على الامار حتى قيل لابن عباس يا سبحان الله
الهدد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فتعال اذا وقع القضاء على البصر قيل عفى
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدد الفرقه بينه
وبين الله وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل بحجة الاضداد وقيل أصيب السجود عشرة
الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عبر
عن أصواتها بالمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسلیمان صلوات الله
وسلامه عليه مؤامع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي أراد ذلك
الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والافقديس مع من بعض الطيور والافصاح بالعبارة
فتووع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غربا يقرأ سورة
السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فتوادى والدة
تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي الى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه دة لم أرها فاذا
هى تقول لي مرحبا بالشيخ البكرى وتكرز ذلك فحجبت من فصاحة عبارته او كان عليه
السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه الصلاة والسلام سمع النملة
وقد احست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطه منكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك أمر سليمان الریح فوقفت حتى دخل النمل مساكنهم
ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها احذرت النمل ظلى قالت اما سمعت قولى وهم لا يشعرون
على انى لم ارد حطم النفوس اى اهلا كهاتما ادرت حطم القلوب خشية ان يشتمعاز
بالنظر اليك عن التسبيح اى فيتن فقد جاء من فوجا آجال اليهم كاهها وخشاش الارض
في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواها وروى ما من صيد يصاد ولا شجرة
تقطع الا بغنائها من ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه
وفي رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتكدر نعم الله
عليها فقال لها عظيمى قالت هل تدري لم جعل ما لك في قص خاتمك قال لا قالت اعلم ان
الدنيا لا تساوى قطعة من حجر ومن عجيب صنع الله تعالى ان النملة تفتدى بشم الطعام
لانها لا جوف لها يكون به الطعام ويدكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان
اهدت له نبقة فوضعت في كفه ويحكى عنها الطبقة لان طبل يذكرها في فتاوى الجلال

٢٧ حل ل الكعبة وأمره أن يصلى معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى أهله فكان لا يمر بمحجر
ولامدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضيت الله عنها فأخبرها فغشى
عليها من القرح ثم أخذ بيدها فأتى بها الى العين فتوضأ لير بها الوضوء ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام

فكانت أول من صلى وفي رواية أنه أقالت حين شاهدت ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم توضأت وصليت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وإيها الإشارة بقوله تعالى وسبح بحمده ربك بالعشي والإبكار ثم نهضت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا أن آية ٢١٠ الوضوء مدينة لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية بتعليم جبريل وعلمه

لاصحابه ثم نزلت الآية ببيانها وقال بعضهم أن الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وأنه قبل ذلك كان مطلوبا على وجه السنة والندب ونزلت الآية ببيانها بالمدينة وهم ذابحوا الجمع بين الأقوال * (ذكر أول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) * قال في المواهب اللدنية أول من آمن بالله وصدق برسوله صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة رضي الله عنها فقامت بأعباء الصدقية وكانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم ألم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا واستدات على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة كقري الضيف وحمل الكل وعرفت أن من كان كذلك لا يخزي أبدا وهو من بديع علمها رضي الله عنها قال ابن الصق وآزرتة صلى الله عليه وسلم على أمره تخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رذو تكذيب الأفرج الله عنه بها إذا رجع إليها أثبتته وتحقق عنه وتصدقته وتمهون عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف

السيوطي قال النعماني في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه بالآلة واحدة فجاءت تعزیه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت أن الله تعالى إذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وأوجب إليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الأيام شراب من الجنة فقيل له إن شربه لم يمت فشاور جنده فبكل أشار بشر به إلا أن قد فانه قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من البقاء في جهنم الدنيا قال صدقت فاراق الشراب في البحر قال وصار إبراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ما يتبعان الصرد حتى وصلا إلى محل البيت صارت السكينة صحابة وقالت يا إبراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه أي وفي لفظ لما أمر إبراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعا فأرسل إليه السكينة وهي ربح نخوج ملتوية في هبوبها رأس الحديث فخر إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأبرز أي الحقر عن أس ثابت في الأرض فبنى إبراهيم واسماعيل بناول الحجارة أي التي تأتي بها الملائكة كما يأتي حتى ارتفع البناء ١٥ (أقول) يحتمل أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله إليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وأنهما كانا يعمل بعبد عن محل البيت ويحتمل أنهما كانا بغيرها ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى أن إبراهيم كان أمة فأتاه الله الآية أي قائما مقام الأمة لا تفراده بعبادة الله تعالى في أرضه لأنه لم يكن على وجه الأرض من يعبد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام أي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبنى وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به المقام في الهواء فارتفع إبراهيم في ذلك الحجر وقيل إنما أثر في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجته اسمعيل لرأسه لأن سارة كانت أخذت عليه عهدا حين استأذنها في الذهاب إلى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر خلفها أنه لا ينزل عن دابته أي التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة التي الله تعالى فيها أترقده آية وفيه كيف يعقد قدمه على الصخرة وهو راكب دابته إلا أن يقال لما مال بشقه اعتمد عليها بأحدى رجله مع ركوبه وهذا يدل على أن الموجود في المقام أترقده لأقدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على أن الموجود فيه أترقده فليست وجعل ارتفاع البيت تسعة أذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفا ولا بناء بحدروا غار صه رصا وجعل له بابا أي منفذا لاصقا بالارض غير مرتفع عنها

جزاها الله سبحانه فبعث جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بفارح راوقال له اقرأ عليها السلام من ربها ولم ومنى وبشرها ميت في الجنة من قصب لا حطب فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جهلت مكان ردة السلام على الله الشناء عليه

ثم غارت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هذا اللؤلؤ المجهوف وأبدى السهم إلى أن في القصب لطيفة هي أنه
صلى الله عليه وسلم لما دعاها إلى الإيمان أجابت طوعا ولم تحوج له رفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أرات عنه كل تعبد وأنسته
من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ٢١١ ربه بالصفة المتقابلة لفعلاها وصورة

حاله مرضى الله عنها وأقرأ السلام
من ربه اخصوصية لم تكن
لغيرها وعزت أيضا بانهم لم تسو
صلى الله عليه وسلم ولم تعاضيه قط
وقد جازاه فلم يتزوج عليه امرأة
حياته ووافقت منه ما لم تبلغه امرأة
قط من زوجاته وولدت له صلى الله
عليه وسلم من الذكور القاسم
وعبد الله ويأتى بالطاهر والطيب
ومن الاناث زينب ورقية وأم
كانوم وفاطمة رضى الله عنهم وعنهن
(وأول ذكر آمن بعدها صدق
الامة وأسبغها إلى الاسلام أبو بكر
رضى الله عنه) وكان رضى الله عنه
صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة وكان يكفر غشيانا في
منزله ومحادثته وروى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو
بكر على هذا الامر كفرى رهان
فسبقته فتيهني ولوسقني لتبيته
ففيها إشارة إلى أن كلامهم ما
يجبول على التوحيد والهدى لما
بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد
الناس تصديقا له أبو بكر رضى
الله عنه روى الطبراني رجال
ثقات أن عبد رضى الله عنه كان
يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي
بكر من السماء الصديق وكان

ولم ينصب عليه باباى يقفل وإنما جعله تبع الحبرى بعد ذلك وحفر له بئر اذ اخله عند بابيه
أى على عين الداخل منه يلقى فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خزانة الكعبة كما تقدم ولما
أراد أن يجعل حجرا يحمله على الناس أى يتدوّن الطواف منه ويحتسب من به ذهب
اسمه على الصلاة والسلام إلى الوادى يطالب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
بالحجر الاسود يتلأ نورا أى نكاد نوره بضئ إلى منتهى أبواب الحرم من كل ناحية
وفى الكشف انه أسود لما سبته الحىض فى الجاهلية وتقدم انه أسود من مسح آدم به
دموه وجاء ان خطا يابى آدم سودته وأما شدة سواده فبسبب اصابة الحريق له اولا فى زمن
قريش وثانيا فى زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الارض زمن
نوح بناء على انه كان موجودا فى تلك الخيمة كما تقدم وفى رواية أن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما قال لا سمعيل يابى اطلب لي حجرا حسنا أضعه ههنا قال يابى انى كسار لغب
أى تعبد قال على بذلك فانطلق يابىه بحجر فخاه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذى
خرج به آدم من الجنة أى كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقبل وضعه جبريل وبني عليه
ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أى وبني عليه
فقال من أين هذا الحجر من جاء به قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكفى البك
ولا إلى حجرى أى وفى اقط جاءنى به من هو أنشط منك وفى لفظ ان اسمعيل جاءه بحجر من
الجبل قال غير هذا فرتده مرا والارضى ما يأتى به وجاء ان الله تعالى استودع الحجر
أباقيس حين أغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذ رأيت خيلى
يق يبنى فأخرجه لى فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لحل الحجر نادى أبو قيس
ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن فخاه فخر عنه فجعله فى البيت وقبل تخض أبو قيس
فأشق عنه (أقول) وفى لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندى ودعة فخذها فاذا
هو بحجر أبيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان أبو قيس يسمى فى الجاهلية الامين لحفظه
ما استودع ويسمى اباقيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه وقبل باسم رجل
من مذحج بنى فيه يقال له ابو قيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر الاسود فسعى بذلك ويحتاج
إلى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكرى ترجحة الياس أحد أبجداده صلى الله عليه
وسلم انه أول من وضع الركن أى الحجر الاسود حين غرق البيت وانهم زمن نوح فكان
أول من سقط عليه أى أول من علم به موضعه فى زاوية البيت فليتأمل ذلك والله أعلم أى
وعلى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال عند المقام أشهد بالله يكبرها السمعت

اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فعيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان
أمة عتيقات به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يمشى لها ولد وقيل سمى عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم
بشيره بأن الله أهقه من النار وقيل لانه ليس فى نسبه ما يهاب به وقيل لقدمه فى الخير وسببه إلى الاسلام وكفى بأبي بكر

لا يكره الخصال الحيدة قال الزرقاني ولم أقف على من كُتبه هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم آزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه أقول الناس اسلما واستشهد بقول حسان رضي الله عنه ٢١٢ اذا نذرت شجوا من أخى ثقة * فاذا كرا خاك أبا بكر بما فعله

خير البرية أتقاه وأعدلها

بعد النبي وأوفاهما بما جلا

والثاني التالي المجود مشهده

وأول الناس قدما صدق الرسل

وقوله والثاني التالي أي الثاني

لنبي صلى الله عليه وسلم في الغار

ففيه تلج إلى قوله تعالى ثاني اثنين

أذهما في الغار وقوله التالي أي

التابع له صلى الله عليه وسلم بأذلا

نفسه مفارقا أهله ورياسته في

طاعة الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم وما لازمته ومعاذيا للناس

فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير

ذلك من سيره الحيدة التي لا تهمي

بجيت قال صلى الله عليه وسلم إن

من آمن الناس على في هيبته

وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم

عندي يدا من أبي بكر واساني

بنفسه وماله وقال أن أعظم الناس

علينا من أبا بكر زوجي ابنته

وواساني بماله قال الشعبي عاتب

الله أهل الأرض بجمعها في هذه

الآية أي آية الانتصروا غير أبي

بكر وقد جوزي بصحبة الغار

الصحبة على الخوض كما في حديث

ابن عمر رضي الله عنهما قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم لأبي

بكر أنت صاحبني على الخوض

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب أي من نورهما ولعل طمس نور الجركان سببه ما تقدم فلا تخالفة وجاء انهما يقيان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ما مسح من أهل الشرك ما مسح ما ذوعاهة الاشقاء الله تعالى وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألت بركم قالوا بلى فكذب القلم اقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الجرف هذا الاسئلة له انما هو بيعة على اقرارهم الذي كانوا أقروا به قال رضي الله تعالى عنه وكان أبي علي يقول اذا سلمت الجرا اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء وفي كلام السهيلي ان العهد الذي أخذته الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره أن لا يشركوا به شيئا كتبه في صدك وألقمه الجرا الاسود ولذلك يقول المستسلم اللهم ايمانك ووفاء بعهدك وقد جاء الجرا الاسود عين الله في الارض قال الامام ابن فورك وكان ذلك سببا لاستغالي بعلم الكلام قال لما سمعت ذلك سألت فقيها كنت اخفاف اليه عن معناه فلم يجروا با فقيل لي سئل عن ذلك فلانامن المتكلمين فسأله فاجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتهت به وهذا الذي قاله السهيلي يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه لما دخل المطاف قام عند الجرا وقال والله اني لاعلم انك جبر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو يضروني تقع قال ولم قلت ذلك بكتاب الله قال وأين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الجرا له عينان ولسان فقال له افتح فأك فألتمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضي الله تعالى عنه أعوذ بالله أن أعيش في قوم است فيههم يا أبا الحسن وعن قتادة قال ذكرنا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام نزل البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زينة ولبنان والجلودي وحراء ذكرنا أن قواعده من حراء التي وضعتها آدم مع الملائكة (اقول) تقدم أن تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء ومن طور زينة ومن الجلودي ومن حراء الآن يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من حراء فليعلم أمل وذ كبر بعضهم انه كان له ركنان وهما ايمانان أي لم يجعل له ابراهيم عليه

وصاحبي في الغار فبانم الجزاء وقوله المجود مشهده أي المدوح مكان حضوره من الناس لانه كان رجلا مؤلفا الصلاة لقومه محببهم لا وكان أنسب قرين قرين وأعلمهم بهم اوعيا كان فيهم من خير وشر وكان تاجرا وفي السيرة الحلبية كان أبو بكر رضي الله عنه صديقا عظيما في قرين على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قرين ومخطط مشورتهم وكان

من أعف الناس رئيسا أكثر ما يخيا به ذل المال محبب في قومه حسن الجاهلية وكان أعلم الناس بتعريف الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن أبي طالب الآن بابكر كان يعلم خيرهم وشرفهم ولا يهدم مساوئهم فلذا كان محببا اليهم بخلاف عقيل فإنه كان يعد مساوئهم وكان أبو بكر رضى الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال ٢١٣ من قومه يأتونه ويأفونه لعلمه وتجارته

وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويحسب اليه فأسلم بدعائه فضلاء الصحابة رضى الله عنه وعنهم وسبأ في ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضى الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة ومن غيره من الأخبار والرهبان والكهان حتى أنه أول من بادى بالصديق به صلى الله عليه وسلم يروى أن أبا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام إذ جاءت مولاة لحكيم فقالت ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فتقص عليه قصته المتضمنة لهي الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت بأبي وأمي أنت وأهل الصدق أنت أنا شاهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسمي يومئذ الصديق بوحي من الله ولما سمعت خديجة رضى الله عنها رسالة أبي بكر رضى الله عنه

الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجاءت له قريش حين بنته أربعة أركان وذکر الحافظ ابن حجر أن ذا القرنين الأول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بينان الكعبة فاستقهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان لموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة أكباش شهدت اى قان تشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان لموران بالبناء فقال رضى وسلمت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذوا القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه البادية ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوا القرنين ما ينبغي لى أن أركب في بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذوا القرنين ومشى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتقه فكان هو أول من عانق عند السلام قال الفا كهى وأظن أن الاكباش المذكورة اى التي شهدت أحجارا ويحتمل أن تكون غنما ووصف ذى القرنين بالاكبر احتراز من ذى القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليونانى فإنه كان قرييا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر من ألفي سنة وكان كافرا والله أعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يا رب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال اى رب ومن يبلغ صوقي قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ قال اى رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات اى وزويت الارض له يومئذ نسما لها وجبالها وبحرها وبرها وانسما وجناتها حتى أجمعهم جميعا فقالوا ابيك اللهم ابيك وبدأ بشق الين وحينئذ يكون أول من أجاب أهل الين وسبأ في التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أهل الين أكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق أهل الين يريد اقوام أن يضعوهم وبأبي الله الآن يرفعهم وروى الطبراني باسناده عن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أهل الين فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم على المقام بما ذكر وقبل له

خرجت وعلمها خراجا رفققات الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا إلى الاسلام الا كانت عنده كبرة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه فاعلم عنه حين

ذكرته اي انه بادريه قال السهيلي وكان من اسباب توقيق الله له والله وراي القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها
قد دخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصصه على بعض الكنايين فمهره اليه ان النبي المنتظر الذي قد اطل فمائه
تبعه وتكون اسعد الناس به فلما ٢١٤ دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وكرابن الاثر في اسد الغابة عن

ابن مسعود رضي الله عنه ان ابا
بكر رضي الله عنه خرج الى اليمن
قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
قال فنزلت على شيخ قد قرأ الكتب
وعلم من علم الناس كثيرا فقال
احسبك حرميا قلت نعم قال
واحسبك قرشيا قلت نعم قال
واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت
لي فيك واحدة قلت وما هي قال
تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل
او تخبرني لم ذاك قال اجد في العلم
الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في
الحرم يعاونه على امره فتي وكهل
أما الفتي فخواض غمرات ودفاع
معضلات وأما الكهل فابيض
تخفف على بطنه شامسه وعلى
نخذه الايسر علامه وما عليك
ان ترى ما سألتك فقد تكلمات
لي فيك الصفة الا ما خفي علي قال
فكشفت له بطني فראى شامة
سوداء فوق سرتي فقال أنت هو
ورب الكعبة واني اوصيك بما
هو في امره قلت وما هو قال اياك
واليسل عن الهدى وتمسك
بالطريق الوسطى وخف الله فيما
تخولك وأعطاك فتضيت باليمن
أرني ثم أتيت الشيخ لا رذعه فقال
أحامل أنت في ايماننا الى ذلك

البيت العتيق لانه أعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين
كانوا بمكة مع العمالة وجرهم وقال القاضي تيم الله كشاف لانه أعتق من تسلط
الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليمده فذعه الله تعالى قال وأما الخبايا فانما كان قصده
اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون التسلط عليه كذا قال قال بعضهم وعن عبد الله بن
عمر بن انه قال انما سميت بمكة اي بالوحدة لانها كانت تنسب اعناق الجبابرة
ولستظن من قصده ليمده من الجبابرة غير ابرهة ثم رأيت في المشرف أن ثلاثة غيره قصدهوا
هدهم اثنان فالتفت ما خراعة ومنعتهم ما والناث كان في أول زمان قريش أراد هدمه
مسدا على شرف الذكرا قريش به وأن يبق عنده يتناصرف هاج العرب اليه فلما
قارب مكة اطلت الارض وأيقن بالهلاك فأقلع عن تلك النية ونوى أن يكسو البيت
ويخرج عنده فاشجبت الظلمة فتفعل ذلك وفيه أن هذ الذي حصلت له الظلمة انما هو تتبع
الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه أرسلت عليه ريح كتعت منه يديه ورجليه
وأصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية أصابه داء تخض منه رأسه قيحا وصديدا اي يخ
تجاحت لا يستطيع أحد أن يدنو منه فدعا بالاطباء فسألهم عن دائه فهاهم مارا وأمنه ولم
يجد عندهم فراجعا فاذ ذلك قال له الجبراء لك هممت بشئ في حق هذا البيت فقال نعم أردت
هدمه فقال له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وأمره بتعظيم حرمة فتفعل فبرا
من دائه وقيل لانه أول بيت وضع في الارض وقيل لانه أعتق من العرق بسبب الطوفان
في زمن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظرها لما تقدم من
دوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث الحمامة من السفينة لتأنيه بخير الارض
فوقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد انضب من موضع الكعبة وصكانت طينتها حورا
فاختصبت رجلاها الا أن يقال ان معنى أعتق انه لم يذهب بالمزلة بل بقي أثره وفي التمهيد
عن ابن هشام أن ماء الطوفان لم يصل للكعبة واسكن قام حولها وبقيت هي في هوا
السماء اي بناء على أن الكعبة هي الخيمة التي كانت على آدم عليه الصلاة والسلام
وتقدم عن الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت
يدل على أن المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعمل محل
للكعبة واهله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليتمامل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب
منكم أن تحجوه فأجيبوا ربكم كرو ذلك ثلاث مرات فامع من في أصلا ب الرجال

النبي قلت نعم فذكر أيا ما تقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءني من ابيد قريش فقلت نابعكم أو ظهرفيكم وارحم
أمره قالوا أعظم الخطب يقيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنابه والكفاية فبكفصر فتمهم على أحسن شئ وذهبت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى فقالت يا محمد قد حث منا نزل أهلا وتركت دين آباءك فقال لي رسول الله

اليك والى الناس كلهم فان من بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي اقيمه باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذي افاذك
الايات قلت ومن اخبرك به هذا يحيى قال الملك المعظم الذي باقى الانبياء قبل قلت مد يدك فانا شهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٥ باسلامي وفي رواية فانصرفت وما بين

لايتهم الشدس ورامني باسلامي
ولا اشدس ورامني باسلامي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
الزرقاني يمكن الجمع بينه وبين
ما تقدم من انه بلغه امر النبي
صلى الله عليه وسلم عند اجتماعه
بمحكم بن حزام بأن سفره لليمن قبل
البعثة كما صرح به ورجوعه
بعد اسلام خديجة وتحقيق الامر
عندها فاق صناديد قرين عند
وصوله ثم اجتمع بمحكم بن حزام
وسمع الخبر عنده من الجارية
فاق النبي صلى الله عليه وسلم
وأظهر اسلامه بين يديه ولما أسلم
أظهر اسلامه للناس ودعا الى الله
ورسوله وفي السيرة الحلبية ان أبا
بكر رضي الله عنه لم يسجد لاصنم
قط وكان نقش خاتمته رضى الله
عنه نعم القادر الله وخاتم عمر كفى
بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان
أمنت بالله مخلصا وخاتم علي
الملك لله وخاتم أبي عبيدة الحمد لله
وفي المواهب وشرحها روى عن
الحسن أن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه جاءه رجل فقال يا أمير
المؤمنين كيف سبق المهاجرون
والانصار الى بيعة أبي بكر رضي
الله عنه وأنت أسبق سابقة الى

وأرحام النساء فاجابه من كان سبق في علم الله أنه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك فليس
حاج يحج الى أن تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اوى
تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن اوى مرتين حج حجتين وهكذا وفي افظمانا نادى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شئ من المطيعين له الا أجاب لبيك
اللهم لبيك (أقول) لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وسيأتى ومعلوم أن اجابة غير العلاء اجابة اجلال وتعظيم واهل
المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة
الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقبل التاسعة وقبل العاشرة كما سيأتى وما بقية
الامم من بعد ابراهيم فلم أقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من
أصحابنا أن الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب وفي الخصائص الصفري
واقترض عليهم اى على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسول وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على الانبياء والرسول وفيه أن
الاصول أن ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته الا أن يقوم الدليل الصحيح على
الخصوصية وقوله وهو الوضوء وسيأتى ما في الوضوء والله أعلم اى ثم أمر بالمقام فوضعه
قبله اى ماصقا بالبيت على عين الداخل فكان يصلى اليه مستقبلا الباب اى جهته وأول
من أخره عن ذلك المحل ووضعه موضعه الا أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اى وقد
تقدم ذلك عن ابن كثير (أقول) وقيل ان أول من وضعه موضعه الا أن النبي صلى الله عليه
وسلم في فتح مكة وسيأتى الجمع بين هذين القولين وبأى ما فيه وذكر الطبرى ان محله أولا
المختفئ اى الذى تسميه العامة المجنونة اى محل بمن الطين للكعبة وذلك المختفئ هو
محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سيأتى ونازع في
ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك اشهر عليه بالكعبة في الحفرة ورد بان ذلك ليس
بلازم والناقل ثقة وهو جهة على من لم يتقل وذكر ابن حجر الهيتمي أن في رواية أخرى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد أباقيس
وقبل صعد شيرا وأذن وان أول من أجابه أهل اليمن اى لما تقدم أنه بدأ بشق اليمن ولا مانع
من تعدد ذلك اى وقوفه على تلك الاماكن التى هى المقام وأبو قيس وشير ويحوز أن
يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقله في غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات
فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل

الاسلام واورد منه منقبة فقال له على رضى الله عنه وبلغ ان ابا بكر رضى الله عنه سبقنى الى أربع لم أوتهن ولم اعترض منهن
بشئ سبقنى الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه
تسهرنى قرين يستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن ضربته ما بلغ الدين العبرين اى الجاهليين وسكان الناس كرامة

ظالمون وبك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال لا تنصروهم فقد نصرهم الله اذا خرجهم الذين كفروا ثانياً اثني اذهما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وقوله سبقي الى افشاء الاسلام يدل على أسبقية اسلام على رضى
الله عنه وان ابا بكر رضى الله عنه انما سبقة ٢١٦ الى الافشاء والتحقى ان كلام من ابي بكر وعلى رضى الله عنه ما بادروا

بالتصديق والاسلام وعلى رضى
الله عنه كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بيته ويحفل انه أسلم
مع اسلام خديجة رضى الله عنها
ويحفل انه قارن اسلامه اسلام
أبي بكر رضى الله عنه ومثل ذلك
زيد بن حارثة رضى الله عنه فانه
كان مولى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان من السابقين في
الاسلام وكذا بلال رضى الله
عنه كان من السابقين في الاسلام
ففي بعض الاحاديث ان أول
الناس اسلاما خديجة رضى الله
عنها وفي بعضها ابو بكر رضى الله
عنه وفي بعضها على رضى الله عنه
وفي بعضها زيد بن حارثة رضى
الله عنه وفي بعضها بلال رضى
الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح
والاورع أن لا يطلق القول في
تعيين أول المسلمين بل يقال أول
من أسلم من الرجال البالغين
الاجرار أبو بكر ومن الصبيان
على ومن النساء خديجة ومن
الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد
بلال وقال المذهب الطبري الأولى
التوفيق بين الروايات كلها
وتدبرها فيقال أول من أسلم
مطلقا خديجة لم تقدمها رجل

فأراه الصفا والمروة وودد الحرم وأمره ان ينصب عليها الحجارة فتعمل وعلمه المناسك اى مع
اسماعيل عليه الصلاة والسلام في العراق ثم خرج جبريل بهم ما يوم التروية الى منى فصلى
بهم ما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ثم باناهما حتى أصبحا فصلى بهم صلاة
الصبح ثم غداهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر
والعصر ثم رجع بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذى يقف عليه
الناس الآن فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
والعشاء الاخرة ثم بان بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهم ما صلاة الغداة ثم وقف بهما على
قزح حتى اذا أسفرا فافاض بهما الى منى فأراهما كيف رمى الجمار ثم أمرهما بالذبح
وأراهما المحرم من منى وأمرهما بالحل حتى فاض بهما الى البيت فليتأمل ذلك فان فيه
التصريح بان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام جبريل جماعة الصلوات الخمس وجماعة تقديمها
بين الظهر والعصر وتأخيرها بين المغرب والعشاء للسهل وهو مخالف لقول أئمتنا لم يجمع
الصلوات الخمس الا نبينا صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى وخص بجموع
الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعى
ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك بخلاف ان يكون ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام لم يداوما على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي الوفاء عن وهب قال أوحى الله تعالى الى
آدم عليه السلام أنا الله ذوبكة أهلاً جبرئيل وزوارها وندى وفي كنى اعمره بأهل السماء
وأهل الارض بأقوته أفواجاً شعثاً غبراً يعجبون بالكم كبير عجاويز جود بالطلبية ترجيباً
ويشجون بالبكاء فنجائن اعقره لا ير يدغيره فقد ذارنى وضافى ووفا الى ونزل بي وحقلى
ان اتخذه بكرامتى اجعل ذلك البيت وذكروا شرفه ومجده وثناؤه لى من ولده يقال له
ابراهيم ارفع له قواعد واقضى على يديه عمارته وأيتاه سقايته وأريه سله وسرمه واعلمه
مشاعره ثم بعمره الامم والقرون حتى ينتهى الى نبي من ولده يقال له محمد خاتم النبيين
وابهله من سكانه وولاه وجهاً وسقائه فن سأل عن يومئذ فافاج الشعث الغبر الموفين
بذورهم المقبلين على ربهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم
من الثمرات اى دعابلك وهو على ثنية كذا بالمدينة فمن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل لى اقنعة من الناس تهوى اليهم
وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقل له الطائفة من
فلسطين من أرض الشام اى وبهكة عانة عليه الصلاة والسلام يومئذ نقوا كه

ولا امرأة باجماع المسلمين وأول ذكر أسلم على بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستخفياً بالاسلام وأول
رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وبرى ابن منده عن ابن عباس رضى
الله عنهما ان ابا بكر رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع

ابو بكر رضى الله عنه كلام بهجرا الراهب وسؤاله حين قال من هذا الذي تحت الشجرة فأجابوه بأنه محمد بن عبد الله فقال هذا نبي الخ من تقدم فوق في قلب ابي بكر اليقين حينة ذوق في رواية اقدم آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بهجرا فالمراد به ذا الايمان اللغوي وهو اليقين بصدقه وهو ما قروثبت في قلبه فلهذا كان يتوقع ٢١٧ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لم فلا ينافي انه

أول المسلمين أو ثانيهم أو ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلبي في السيرة وبنات النبي صلى الله عليه وسلم كن موجودات عند البعثة فيبعثه تأخر ايامهن فمنهن من أول الناس ايمانا بل هن ممن لم يتقدم لهن اشراف فلم يذكرن مع أول من آمن اكتفاء بذلك ولا يبان أمتهن ولذلك قال الحافظ ابن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم سلم آمنوا به قبل كل احد خديجة وبناته وازيد وزوجته وعلى رضى الله عنهم (واما فاطمة) رضى الله عنها فاولدت الابعاد البعثة فلا يحتاج الى التنبه عليها وقد روى ابن اسحق عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة أسلمت خديجة وبناته صلى الله عليه وسلم وكان ابو العاص زوج زينب عظيمها في قريش فكلمته قريش في فراقها على أن يترجح من احب نسائهم فأبى ولا يشكل تزويجه بن زينب ولا تزويج رقية وأم كانوا بولدى ابي لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسامة على الكافر لم يكن

المختلفة الازمان من الرعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشف ثم لما فرغ اى من بناء البيت وحج وطاف بالبيت اقساه الملائكة في الطواف فسألو عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل آيةك آدم سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمنا بذلك فقال زيد واولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا في العلي العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم للبيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم بناء العمالق ثم بنى جرهم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العمالق له اما في الاقول فلان أول من نزل مكة مع هاجر وولدها سمعيل جرهم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولد كانوا ولاية البيت وأما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية لهم عليه الا أن يقول لا مانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان العمالق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تظاهروا بالعاصى وسلط عليهم المذبح حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذرى في النمل كالزبور في النحل وفي تاريخ مكة للقا كهي ان العمالق قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستقاء بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمزم لسمعيل بواسطة جبريل ففي ربيع الا برار ان جبريل أخرج ماء زمزم مرتين مرة لا دم ومرة لا سمعيل وعند ذلك تحوّلوا الى مكة قال المقرئى لما علوا بذلك وقيل كانوا بعد جرهم ولا يصح ذلك ثم رأيت المقرئى قال وفي كتاب أخبار مكة للقا كهي ما يدل على تقدم بناء جرهم على بناء العمالقة ولا يصح ذلك لاتفاقهم على ان ولاية العمالقة على مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العمالقة بنوه ولا بد وان بناءهم له كان قبل بناء جرهم له والعمالق من ولد عاد الاى أروعمليق بن لاوذين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بناء قصي جدته صلى الله عليه وسلم وبقعه بنحشب الروم وجرى النخل ثم بنى قريش كما تقدم ثم بناء بعد قريش عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم اى ويكفى ابا خبيب بضم الخاء المجهمة وفتح الباء الموحدة وكفى بأبي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساء طويل الصلاة قليل الكلام اى وعبد الله رضى الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكفى بهذا (وفي كلام ابن الجوزى) انه كان لعبد الله بن الزبير وليد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الواليد مائة سوط فمات لانه لما حدث عن

٢٨ حل ل حينئذ حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية وقد كفاه الله ولدى ابي لهب فطالما قبل الدخول ثم تزوجتا بعمان رضى الله عنه واحدة بعد واحدة واما ابو العاص فأسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كلف أحدنا الا راجعنى في الكلام

وإلى علي بن أبي طالب في كل شيء إلا قبله واستقام عليه ومن ثم كان أسد العصابة رأيا وأكملهم عقلا لخبر أني جبريل
فقال إن الله امرك أن تستشير أبا بكر ونزل فيه وفي عمر رضي الله عنهما وشاورهم في الأمر فكان أبو بكر رضي الله عنه بمنزلة
الوزير من رسول الله صلى الله عليه ٢١٨ وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء أن الله أيدني بأربعة وزراء اثنين

من أهل السما جبريل وميكائيل
واثنين من أهل الأرض أبي بكر
وعمر وفي حديث صحيح أن الله
يكبره أن يخطأ أبو بكر وأما ورقة
ابن نوفل فقد تقدم الكلام عليه
وإن بعضهم عد في العصابة وجعله
أول من أسلم وبعضهم قال إنه مات
على ما كان عليه من شريعة
عيسى عليه السلام وبعضهم
جعله من أهل الفترة (وأما عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فسمي بأبي
ذ كرا سلامه في باب بيان تعذيب
قريش للمسلمين بعد ذكر
هجرة الناس إلى الحبشة وسمي بأبي
أيضا أن أسلامه إنما كان بعد
الهجرة الأولى وقبل الثانية في
السنة السادسة من المبعث (وأما
عثمان بن عفان رضي الله عنه
فسمي بأبي ذ كرا سلامه قرييا في عدد
من أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله
عنه (وأما حمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه فسمي بأبي ذ كرا سلامه
عند ذكر ما وقع له صلى الله عليه
وسلم من كفار قريش من الأذى
لأن بعض تلك الأذى كان بسبب
أسلامه رضي الله عنه وسمي بأبي
أيضا أن أسلامه كان في السنة
الثانية من النبوة وقبل في السادسة

التي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا وفي رواية ثلاثين
رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
اتخذوا عباد الله تعالى خولا أي عبيدا وأمال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين
الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر بني أمية وذكر الأربعين منقطع
والبايع الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة أن
بضرب خبيبا هذا مائة سوط ففعل ثم برد ماء في برة وصبه أي في يوم شات عليه وحبسه
فلما اشتد وجهه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع عوته سقط إلى الأرض واسترجع
واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز إذا قيل له أبشر قال كيف أبشر
وخبيب على الطريق أي عاتق لي (وفي دلائل النبوة) للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند
معاوية بن أبي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم
فكلمه في حاجته وقال أقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله إن موثني لعظيمة فاني أبو عشرة
وعم عشرة وأخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم
ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكاب الله دغلا فإذا بلغوا
تسعة وتسعين وأربع مائة كان هلاكمهم أمرع من لوك قرعة فقال ابن عباس اللهم نعم
ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك
قال معاوية أشهدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ
أبو الجبارة الأربعين فقال ابن عباس اللهم نعم فان أربعة من ولده ولوا الخلافة
فلينأمل هذا فانه ربما يدل على أن عبد الملك صحيا إلا أن يقال ذكره قبل وجوده فهو من
أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة
هذا (وقد رأيت) عن بعض حواشي الكشاف أن أعداء عبد الله بن الربير رضي الله
تعالى عنهم هم الذين كانوا يكتونه بأبي خبيب لأن خبيبا كان من أخس أولاده ويرده قول
بعضهم بغاب الشرف كالخبيبي بن خبيب بن عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وذكر ابن
الجوزي أيضا في ضرب بالسياط من العلماء عبيد بن المسيب ضرب به عبد الملك بن مروان
مائة سوط لانه بعث بيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب أن يضرب مائة سوط
ويصب عليه برة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك أي كما فعل بخبيب (ثم
رأيت) في تاريخ الخلفاء ابن كثير ما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة

(ثم أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه) * وتقدم أن بعضهم جعل أسلامه سبق من أسلام
أبي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الأقوال بأنه أول من أسلم من الصديقين وأن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار البايعين وعن
سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الحوض أوله الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله

عنه ولما تزوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال لها ازوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لا قول اصحابي اسلاما
واكثرهم علما واعظمهم حِلما وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه
بطعمه ويقوم بأمره لأن قرشا كان أصابهم قحط شديد وكان ابو طالب ٢١٩ كثير العيال فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه ان أهلك اباطال كثير
العيال والناس فيما ترى من
الشدة فانطلق بنا اليه فلانخفف
من عياله تأخذنا واحدا وانا
واحدا فجاء آ اليه وقال له ان تريد
ان تخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركنا
عقبه لاوطالب افاصنع ما شئنا
فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس
جعفر افضه اليه وتركاه عقيلا
وطالب اذ لم يزل على مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسميته
على النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه وغذاء اياما من ريقه
المبارك يصسه اسانه فعن فاطمة
بنت اسد ام علي رضي الله عنها
انها قالت لما ولدته سمى الله صلى الله
عليه وسلم عليا وبعث في فيه ثم انه
ألقمه اسانه فما زال يصسه حتى نام
فالت فلما كان من الغد طلبته
مريضته فلم يقبل ثدي احد
فدعونا له محمد انا ألقمه اسانه فنام
في مكان كذلك ما شاء الله تعالى
وعنها رضي الله عنها انها ارادت
في الجاهلية ان تسجد له بل وهي

الى المدينة امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطا وابسه ثيابا
من شعر واركبه جلا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل
يعنف والى المدينة على ذلك ويأمره باخراجه من الحبس هذا كلامه (وفي كلام البلاذري)
وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب
ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد فعل به
الامر ان لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والد الوليد ثم رأيت الحافظ ابن
كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط المذكورة وفعل به
ما تقدم لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعل به ذلك أيضا لما امتنع من البيعة للوليد
وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعة والبسه المسوح ونهى الناس
عن محاسنهم فكان كل من جلس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا
الناس عن محاسني هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك
لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايعة للوليد لانه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سب يكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامتي من
فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على أمتي من فرعون على قومه زاد في رواية يسديه
ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن
عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه
وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كائنا ابول في يدي فقال
تحتك ذات محرم فظرف ذابنه وبين امرأته رضاءة وأخذ سمه يد تعبيرا للرؤيا عن أسماء
بنت ابي بكر وهي أخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنهم وعن سعيد اخذ
ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يعبر الرؤيا في زمانه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا فقهها على ابي بكر فقال رأيت كائنا استقبلت انا وانت درجة
فسميت بتمك بمرقاتين ونصف قال بارسل الله يقبضك الله الى مغفرة ورجة واعيش بعدك
ستين ونصفا فكان كما عبر فقد عاش بعده صلى الله عليه وسلم ستين وسبعة أشهر وقال له
رأيتني اردفت غنما سودا ثم اردفت غنما بيضا حتى ماترى السود فها قال ابو بكر يا رسول
الله أما الغنم السود فان العرب يساون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يساون حتى

حامل بعلى رضي الله عنه فتقوس في بطنها ومنعهما من ذلك وكان علي رضي الله عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه جعفر
عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك فكل واحد اكبر من الذي بعده بعشر سنين فأكثرهم
طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطنته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم

قال لعقيل رضي الله عنه احبك حين جاليتك وجاليتك اياك (وسبب اسلام على رضي الله عنه) انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها واهما يصليان سواهما فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه ٢٢٠ وبعث به رسلا فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر

باللات والعزى فقال على رضي الله عنه هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فاست بقاض امر احق احداث اباطال وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشئ عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذالم تسلم فاكتم هذا فكت على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فأصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الدهمياطي لأن صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان على رضي الله عنه يخفي اسلامه خوفا من ابيه الى ان اطاع عليه وأمره بالثبات عليه فأظهره حينئذ وفي اسد الغابة لابن الاثير ان اباطال رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه رضي الله عنه يصليان وعلى علي عيونه فقال بلعفر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فأسلم جعفر رضي الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام اخيه على رضي الله عنه بقليل وكان اسلام على رضي

لاترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك صغيرا (وسبب بناء عبد الله بن الزبير الكعبة) ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف فارس وسبعة آلاف راجل وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا عن طاعته اى واظهروا شتمه واعلنوا بانهم ليس له دين لانه اشترع عنه ذكاح المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب اى فقد ذكربعض ثقات المؤرخين انه كان له قدر يحضره مجلس شرا به ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له انا وحشية قدر يضت له وصنع لها سرجامن ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استفتى اليكاهل الهراسي من اكابر ائمتنا معاشر الشافعية كان من رؤس قلامذة امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من العصاة وهل يجوز ان يمس من العصابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب وللامام أحمد قولان اى في اعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك في سيرة ولما قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو الالاعب بالتردو والمتصيد بالقهود وممن من الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بان يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فأجاب بان من اعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز ان المسلم ولا يجوز ان اليها ثم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صرح اسلامه وما صرح أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله ولم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فاقتل ليس بكفر بل هو عصية واما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما اتفق به اليكاهل الهراسي من جواز التصريح ببلعنه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبعوا لوالده الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رأيت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما افظه زاده الله خزيا وضعه وفي اسفل سجين وضعه (وفي كلام ابن الجوزي) اجاز العلماء الورعون اعنه وصنف في اباحة اعنه مصنفنا وقال السعدالنته ازانى لاشرك في اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم جواز ان الكافر المعين بالشخص ولما علموا اى اهل المدينة يبعه يزيد ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غميل الملائكة واخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم

الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قبل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقبل عشر ومما كتبه على رضي الله عنه لما وبع رضي الله عنه وبني محمد النبي أخى وصهرى * وحزرة سيد الشهداء عى وبنيت محمد سكنى وعمرى * مشوب لجهادى ولجى وسبطا أجدابناى منها * فن منكم لهم كسمى

سبعة تنكروا الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت او ان حلي قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل منوان في علي رضي الله عنه حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وزعم المازني وصوبه الزمخشري ان عليا رضي الله عنه لم يقل غيريتين هما
تلكم قريش غناني لمة غناني * فلا وربك ما برتوا ولا ظفروا ٢٢١ فان هاتكت فرفهن ذمقي لهم * بذات ودقين لا يعقوله الاثر

ذكرة في القاموس قال الزرقاني
وهو مردود بمافي مسلم في غزوة
خيبر من قول علي رضي الله عنه
محبب المرحب اليهود
ابا الذي سمعني ابي حمزة
كأيت غابات كره المنظره
او فهم بالصاع كيل السندره
وروي الزبير بن بكار في عمارة
المسجد النبوي عن ام سلمة رضي
الله عنها انها قالت قال علي رضي
الله عنه

لا يستوي من يعمر المساجدا
يدأب فيها قاءا وقاعا
ومن يرى عن التراب حائدا
ولم يقدم من علي رضي الله عنه
شركا ابداله كان مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في كفايته
كأحد اولاده تبعه في جميع اموره
وفي الحديث ثلاثة ما كفر وبالله
قطم من آل يس وعلي بن أبي
طالب وآسية امرأة فرعون وفي
حديث آخر سباق الاسلام ثلاثة
لم يكفروا بالله طرفة عين حرقيل
مؤمن آل فرعون وحبيب النجار
صاحب يس وعلي بن أبي طالب
رضي الله عنهم والمراد من عدم
كفره انه لم يسجد اصنم قط وتقدم
ان ابا بكر رضي الله عنه كذلك

وبني أمية حتى قال بعضهم ما خرج جنا عليه حتى خفنا ان نرى بجوار من السماء فكانت
وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبعد اهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجمل الكثير من
الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت
المدينة واقتض فيها الف ذراي ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة
المقاتلة وهي ثلاثة ايام (وفي كلام بعضهم) ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد
للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحه المدينة وقتل من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير وكنات عدة المتولين من قريش والانصار
ثلاثمائة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعة مائة نفس وفي التنوير لابن دحية وقتل
من وجوه المهاجرين والانصار ألف وسبعمائة ومن حملة القرآن سبعمائة وجالت الخيل
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واخفت اهل
المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبات علي منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير
ذلك الجيش من أهل المدينة الا بان يايهوه ليزيد على انهم خول اي عبيد له ان شاء باع
وان شاء اعتق حتى قال لبعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فضرب عنقه (وروي) البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم لما
ارجع اهل المدينة يزيد دعائيه ومواليه وقال لهم انا يايهنا هذا الرجل على بيعة الله
وبيعة رسوله والله لا يبلغني عن أحد منكم انه خلع يد امان طاعته الا كان التنصل
بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم ابوسعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه
جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال انا ابوسعيد الخدري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولزم ما فعلت حين كنت يدك ولزمت بيتك
ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندك شي فقالوا كذبت
وتفوا الحيشة (واما جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو
اعشى في بعض ازقة المدينة وصار يعثر في القتي ويقول تعس من اخاف رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل
عليه جماعة من الجيش ليقبلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في
ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعمائة وقتل من
الخلاط الفاس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فتدذكر ان امرأة من الانصار

ولما علم ابو طالب باسلام علي رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه اي بني ما هذا الذي انت
عليه فقال يا ابا انت آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى
الخير فالزمه ويدكر عنه انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن اخي لاني اخاف ان تغيرني نساء قريش لاتبعة وعين ابن

استحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مستخفيا من قومه فيصليان فيها فاذا امس بارجع كذلك ثم ان ابا طالب عثراى اطلع عليهم ما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي طالب ما هذا الذي ٢٢٢

رسولا الى العباد وات احق من بذات له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعاني عليه فقال له ابو طالب اني لا استطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا نعلموني استي ابدا وهذا ينبغي ان يكون صدر منه قبل ان يقول لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يسار لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعلمنا على عينه ولكن يروى عن علي رضي الله عنه انه ضحك يوما وهو على المنبر فاستل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي ورأى ااصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النعل الذي أرى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا اني لا احب ان نعلوني استي فلما تذكرته الا ان ضحكك وتقدم الكلام على ابي طالب فارجع اليه ان شئت ومناقب علي وفضائله رضي الله عنه افردت بالتأليف كبقية العشرة فلا حاجة الى التطويل * (ثم اسلم بعد

دخل عليهم ارجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذها وجمده عندها ثم قال لها هات الذهب والاقلامك وقتلت ولدك فقالت له ويحك ان قتله فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي باعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها وندبها في فمه وضرب به الحائط حتى استنرد ماء في الارض فخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار منه في الناس قال السهيلي واحسب هذه المرأة جدة للصبي لا اماله اذ بعد في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرة في سن من ترضع اى ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به ذمة الحرة وقال يقتلن به ذا المكان رجالهم خيارا متى بعدا محابي (وعن عبد الله بن سلام) رضي الله تعالى عنه انه قال اقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهوذ ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيهارجل صالحون يحجبون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة ثلاث وسنين ويقال كان يزيد أعذر أهل المدينة قبل هذه الواقعة فيما ذكره وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطى للناس رغبة في اسقاطهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يا بني الله الاما أراد وفي التنوير ان الله ابتلى أمير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة أيام من أخذه البيعة بمرض صار ينبج منه كالكلب الى ان مات وولى أمر الجيش بعده الحصين بن غير باهر يز يدقانه وصي مسلم بن قتيبة لما ولما امره الجيش وقال له اذا أشرفت على الموت اى لانه كان مريضا بالاستسقاء فوول أمر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمي قائما بالقط حتى يناله رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه انه قد رأى آية من آيات الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت صلاة الاسمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤثر عن سعيد بن المسيب الذي انذله تعيل الى الانزال ومن استغنى بالله افقر اليه الناس ومن جلة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الوقعة مغفل بن سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه روى عن لقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نسائها الا وكس ولا شطط وعليها العدة وأها الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة مما مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

اسلام على رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شرجيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبته له عنهما خديجة رضي الله عنها الماتزوج بها وكان اشتراءها ابن اخيها حكيم بن حزام بن خويلد من سباه من الجاهلية لان عمته خديجة رضي الله عنها امرته ان يتباع لها غلاما ظريفا فاعربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد ابياع وعمره ثمان سنين وقد اسير من اخواله

طبي قال المهيبي ان امه خرجت به تريد اهلها فاصابها اخيل فأخذته فباعوه فاشترته حكيم وقيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بسقانة درهم فلما رأى خديجة رضي الله عنها اعجبها فأخذته واهل هذا من قال فباعه من عمته خديجة اى اشتراه فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٣ وهو عندها اعجب به فاستتوبه منها فوهبته له

فأعقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقبل ان الذي اشتراه لخديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضي الله عنها فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد اوقوه ليبيعه ولو كان لي غن لا شترته قالت وكمن غنسه قال سبعمائة درهم قالت خديجة سبعمائة درهم فاشترته فاشترته فجاءه اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هولاء فأعقبه قال ابو عبيدة لم يكن اسمه زيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو اسم جده قصي ثم انه خرج بابل لابي طالب الى الشام فتر بأرض قومه فعرفه عمه فقام اليه فقال من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخر انت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت ام عجمي قال عربي قال من اهلك قال من كاب قال من اى كاب قال من بنى عبدود قال ويحك ابن من انت قال ابن سارثة بن شرحبيل قال وابن اصبت قال في اخوالي قال من اخوالك قال طبي قال ما اسم امك قال سعدى قالت زمه وقال ابن

عنهم لانه امتنع من المبايعه ليزيد ايضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المبايعه له فامتنعا من ذلك وفر من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اى لان الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان يأتيهم ليبايعوه فأراد الذهاب اليهم فقام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبين لغدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لايه الحسين رضي الله تعالى عنه ونهوا ابن عمرو بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحبيما وقال له ابن عمر استودعك الله من قتل وكان اخوه الحسن قال له يا يوسف هاه الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتقدم ولات حين مناص وقد تذكر لك املة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقبل اكثر من ذلك ولما اشارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وكان اكثرهم عمر بايع له لاجل الهبة العاجل على الخير لاجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض المغرور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما أراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعه ليزيد فأبى فقاتلوه الى ان اتخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ما في الناس يعظم قتل الحسين ويروجع لظاهر يعيب يزيد ويذكر شره الخرو وغير ذلك ويثبط الناس عن بيعته ويذكروا صاوي بني أمية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك أقسم أن لا يوثق به الامم ولا لاجاء اليه رجل من أهل الشام في خيل من خييل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير القننة وقال لا يستحل الحرم بسيفك فان يزيد غير نارك ولا تقوى عليه وأقسم أن لا يوثق بك الامم ولا وقد عمات لك غلام من فضة وتلبس فوقه الثياب ويرقص أمير المؤمنين فالصلم خير عاقبة وأجل بك وبه فقال له انظر في أمرى ثم دخل على امه أسماء رضي الله تعالى عنها واستشاره فقالت يا بني عيش كريما وموت كريما ولا تمككن بني أمية من نفسك فقلع بك فامتنع وصار يابح الناس سرا ثم اظهر المبايعه فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحقه من انهم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالخنق نسيه على ابي قبيس قبل وعلى الاقروهما احشهما بمكة فأصاب الكعبة من ناره ما حرق ثيابها وسقنها

حارثة ودعا باه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة لما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولاك اليك قال يؤثرني على اهل وولده وروقت منه حيا فلا اصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فزادوا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا فاعلموا اياه ووصفوا له مكانه فجاءه ابوه وعمه قال الحابي وقد يقال لا تخافوا لحوار ان يكون اجتماعه بعمره واپيه كان بعد

اخباراً وائت الناس فلما جاء اهله في طابيه فقدمه خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهله فاختر
المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لما قدم ابوه وعمره في فدائه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطالب ٢٢٤ يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفككون الاسير العاني

وتطعمون الجائع جثثنا في
ولنا عندك فامتنعنا واحسن
في فدائه فاناسنا فدفع لك فقال
وما ذلك قالوا زيد بن حارثة قال
او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه
فغيروه فان اختاركم فهو اياكم
من غير فداه وان اختارني فوالله
ما انا بالذي اختار علي الذي
اختارني فداه قالوا زدنا على
النصف واحسنت فدعاه فقال
اتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعي
ولم يذكراخاه لاسنصغاره ولان
الخطاب كان معهما وفي رواية
ذكرها السهيلي ان زيدا لما جاء
قال صلى الله عليه وسلم من هذان
قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل
وهذا عبي كعب بن شرحبيل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انما من هات وقد رايت صميتي
فاخترني واخترهما فقال زيد
ما انا بالذي اختار عليك احدا
انت مفي مكان الاب والعم فقالا
ويحك يا زيد تختار اليهودية
على الحثرية وعلى ابيك وعمك
واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي
اختار عليه احدا فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رأى
اخرجه الى الحجر الذي هو محجل

فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية بمدماك من خشب الساج ومدماك من حجارة
كما تقدم وذكري الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرقت الخنبيق
واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم علوا منجنيقا آخر فصبوه على ابي قيس
ويذكر ان النار لما اصاب الكعبة انت بحيث يسمع انبها كانبين المريض آه وهذا
من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء انذاره صلى الله عليه وسلم بتحريق الكعبة
فعن ميمونة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرغبة وسرق البيت العتيق
وفي العرائس ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من
قد رآه وقيل ليس من قدر الله والمنكلم بذلك حينئذ قيل ابو عبد الجاهن وقيل ابو الاسود
الدولي وقيل غير ذلك وقوله اقول هم تكلم الناس في القدر اهل المراد اول يوم اشتهر
واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصا قال اعلى رضي
الله تعالى عنه وهو بصفيين يا امير المؤمنين اخبرنا عن مبيرنا هذا ان كان بقضا الله وقدره
فقال نعم والذي خلق الحبة وبرأ السمعة ما وطمنا سوطا ولا قطعنا واذا ولا علمنا شرفا
الابتضاء وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم
قبلها ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية يشقون عليه امر امته الا وان
الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم
منهم القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء
اقوا القدر فانه شعبة من النصرانية وجاء اخاف على امي الكذب بالقدر وانما
كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول ياقي الخير من الله والشر
من العبد وهؤلاء الطائفة اشبه بالمجوس القائمين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من
النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعبة من النصرانية لان اكثر
القدرية على انه ليس من افعال العبد من خيرا وشرنا شئنا عن اقدار الله تعالى له على ذلك
بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتوا لله تعالى شريكا كما ان النصاري اثبتوا
الشر لله تعالى فهذه الفرق من القدرية اشبهت النصاري فكان القدر شعبة من
النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحنا ذلك في تعديني المسمى بالمصباح المنير على الجوامع
الصغيرة وفيه آخر الكلام على القدر كشرار امي في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى
الله تعالى ايجادا والاعباد كاسبابا وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

جلوس قريش فقال ان زيدا ابني اوتة ويرثني فطابت انفسهم ما وانصرفا قال ابن عبد البر ان سنة حين تبناه عنهم

النبي صلى الله عليه وسلم كان ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهدهم على
ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل يقول دمي دمك وهدمي هدمك وتاركي تاركي وحربي حربي وسلمي سلمك وترثني

وارثك تطالب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل منك فيكون للعليف الأسد من ميراث الحليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر
فسخ الله ذلك بالمواريث (وفي اسد الغاية) ان حادثة اسلم وقيل لم يثبت اسلامه الا المنذرى ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا كان يقال له زيد بن محمد وليد كوفي القرآن من الصحابة احدا به اسمه الا هو ٢٢٥ رضى الله عنه في قوله تعالى فلما قضى

زيد منها وطرا قال ابن الجوزي
الامايروى في بعض التفاسير ان
السجل الذى في قوله تعالى يوم
نطوى السماء كطى السجل
للكتاب اسم رجل كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى
السميلى حكمة لذكى زيد باسمه في
القران وهى انه لما نزل قوله تعالى
ادعوهم لا بآبائهم وصار يقال له
زيد بن سارث ولا يقال له زيد بن
محمد ونزع عنه هذا التشريف
شرقه الله تعالى بذكر اسمه في
القران دون غيره من الصحابة ولم
يذكر في القران امرأة باسمها
الا مريم رضى الله عنها وزيد اخ
اسمه جيلة اسلم رضى الله عنه
وكان اسن منه سئل جيلة من
أكبر أنت ام زيد فقال زيد اكبر
منى وانا ولدت قبله اى لان زيدا
افضل منه اسبقه الى الاسلام
*(وأول من أسلم من النساء بعد
خديجة رضى الله عنها)* أم الفضل
زوج العباس وهى ابنة بنت
الحريث الهذلية أخت ميمونة
رضى الله عنها * ومن السابقات
الى الاسلام أسماء بنت ابى بكر
وام جميل فاطمة بنت الخطاب
أخت عمر بن الخطاب رضى الله

عنه ما للكعبة أن امرأة بنجرتم افطارت شرارة فعلقت بثيابها الحصل ذلك ولا مانع من
التعدد وقد وقع أيضا استراقها بتجوير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم
وعده بعضهم أن من البهـ دع تجوير المسجد وأن ما الكاكرهه وقد روى أن مولى عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يحجر المسجد النبوى اذا جلس عمر رضى الله تعالى عنه
على المنبر يخطب ومع سرق الكعبة حرق قرنا الكبش الذى فدى به اسمعيل فأنهم ما
كانا معاقين بالسقف (أقول) وأعل تعليةهما فى السقف كان بعد تعليةهما فى الميزاب
فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكبش معاق بقريته فى ميزاب الكعبة ويدل
لتعليةهما فى السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى
الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت
قرنى الكبش فى البيت فنسيت أن أهرلك ان تخمرهما تخمرهما فانه لا يذبحى أن يكون فى
البيت شئ يشغل مصليا (وذكر الجلال الحلى) فى قطعة التفسير أن الكبش المذكور هو
الذى قربه هايل جابه جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اى
وحينئذ يكون النار التى انزلت فى زمن هايل لم تأكله بل رفعت الى السماء وحينئذ يكون
قول بعضهم فنزلت النار فأكلته على التسميح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اى مذبحه قال الذى قرب
ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بأنه عظيم لانه رعى فى الجنة أربعين
عاما وقيل كان الكبش اختراعا اخترعه الله هنالك فى ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى
من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذى قربه هايل كان كبشا وقيل كان جملا
هيناء عليه اقتصر القاضى فليستظار الجمع على تقدير صحة كل واحد من تلك النادر
من ثلاثة أما كن وعند محاصرة الجيوش لعبد الله جاء الخبر بموت زيد ويقال ان ابن الزبير
علم بموت زيد قبل ان يعلم الجيوش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا أهل الشام قد أهلك الله
طاغيةكم بهنى زيد فغن احب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فهل ومن احب أن
يرجع الى شأنه فليقل فأنقل الجيوش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا فى
طاعته ظاهرا ويقال ان أمير الجيوش طلب من ابن الزبير أن يحسنه فخرجوا من الصين
حتى اختلفت رؤوس فرسهم ما وجدوا جبريل فرس أمير الجيوش يفر ويكفها فقال له ابن الزبير
مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فأكرم ان أطاحام الحرم فقال تفعل هذا وانت
نقل المسكين فقال له تأذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فأذن لهم فطافوا

٢٩ حل ل عنه وعنهما وام ايمن بل يذبحى ان تكون سابقة على أم الفضل * (بيان من أسلم بدعاية ابى بكر رضى الله
عنه) * لما أسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه دعا الى الله فأسلم بدعائه خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عثمان
رضى الله عنه أخبرنى خالى سعدى بن كريب الصحابة العيشية رضى الله عنهم ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحشتى

على اتباعه وكان على مجلس من الصديق رضى الله عنه فحتمه فاصبته وحده وصرت متفكر افسا لى عن تفكرى فاخبرته بما سمعت من خالى فحنى ابو بكر رضى الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان بأسرع من أن مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي رضى الله عنه يحمل له ثوبا فقام ٢٢٦ ابو بكر رضى الله عنه فسار النبي صلى الله عليه وسلم فقهه ثم أقبل على فقال

أحب الله تعالى الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه قال فما عمالك من سمعته أن قالت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم ألمت ان زوجني رقية رضى الله عنها وكانت من أحب خلق الله وكان عثمان رضى الله عنه كذلك وكان يحنى التزوج بها من قبل قال رضى الله عنه كنت بفناء الكعبة فقبل أن يبع محمد بن أبي لهب بنته رقية فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالى سعدى بنت كرين فأخبرني ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذكرة اسلامه ثم ألمت أن تزوجت رقية اى بعد ان فارقتها عتبة قبل أن يدخل بها كما يأتى ثم بعد أن توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ولذا لقب بذي النورين ولم يعرف أحد تزوج بنتي غير رضى الله عنه وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان ابن عفان ولما أسلم عثمان رضى الله عنه أخذ معه الحكم بن أبي العاص بن أمية والامروان

وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الا صريعى الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير وأغاظ عليه القول فكفر راجعا وهو يقول أعد به بالملك وهو بعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلد ان الا شام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهم ما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه ثانيا عنه بالمدينة أمره باجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير بدمشق فحنى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فأنت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سمى عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك فضايق عبد الملك بذلك ذرعا واستعمل امره عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لقتاله عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية وفساد طوييه وطما عيته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أياما متعاضض عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العود الى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبابيهوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له على علكة فهو في صورة ظالم له وقصده امر عمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بعهته وخان اماتته وافسد رعيته فرجع الى دمشق فقطع به عمرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سبيل قطبة بها فكان عبد الله رضى الله تعالى عنه بطوف سباحة اى ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسبيل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاور من حضر ومن جعلهم عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنه في هدمها فها هو اهدمها وقالوا نرى أن يصلح ما وهى ولا تدم فقال لو أن بيت احدكم احرق لم ير ضل له الا بأكل اصلاح ولا يكمل اصلاحها

اسد بن عبد العزيز بن قصي) * وهو ابن ثمان سنين أو اثني عشرة سنة وكان معه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول
لا أكفر أبدا * (وأسلم يدعيه أبي بكر رضي الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة) * وكان اسمه قبل الاسلام
عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان أمية بن ٢٢٧ خلف صديقي فقال لي ما أريدت

عن اسمي سمك به أبوانك فقلت نعم
فقال أنا لا أعرف الرحمن ولكن
أسمك بعبد الإله فكان يناديني
بذلك * (وسبب اسلام عبد الرحمن
ابن عوف الزهري المذكور) *
رضي الله عنه ما حدث به قال
سافرت الى اليمن غير مترفة وكنت
إذا قدمت نزلت على عسكلان
ابن عواكك الحيري فكان
يسألني هل ظهر فيكم رجل له نبأ له
ذكر هل خلف أحد منكم عليكم
في دينكم فأقول لا حتى كانت
السنة التي بعث فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك
قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر
القصة المتقدمة ذكرها في أخبار
الكهان التي ليست على السنة
الجان وفي آخرها فلما قدمت مكة
لقيت أبا بكر رضي الله عنه
وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد
بعثه الله فاتته فلما أتيت بيت خديجة
رضي الله عنها رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضعف وقال لي
أرى وجهها خلقا أن أرجوه
خير فها هو ذلك قلت ودبعة فقال
أرسلت مرسل برسالة هاتما
فأخبرته وأسأت فقال أخو حير
مؤمن مصدق لي وما شاهدني

الايام دمها وقد حدثته خالته عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لها ألم ترى قومك يعني قريشا حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا أحد ثلث قومك بالجاهلية أي قرب
عهدهم بها أي وفي لفظ لولا الناس حديثي عهد بالجاهلية أي قريب عهدهم بها أي وفي
لفظ لولا الناس حديثي عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يتقوى على بنائها الهدمتها
وجعلت لها خلفا أي بابا من خلفها أي وفي لفظ جعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج به
يخرج الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا والصفت بابها
بالارض أي كما كان عليه في زمن ابراهيم ولا دخلت الجوفها أي وفي رواية لادخلت نحو
سنة أذرع وفي رواية ستة أذرع وشيا وفي رواية وشبرا وفي رواية قريبا من سبعة أذرع
فقد اضطربت الروايات في القدر الذي أخرجه قريش وفي لفظ لادخلت فيها ما أخرج
منها وفي لفظ جعلتها على أساس ابراهيم وأزيد أي بان أزيد في الكعبة من الجراي وذلك
ما أخرجه قريش خشى صلى الله عليه وسلم أن تشكروا لهم هدم ثنائهم الذي يعدونه من
أكمل شرفهم فرعا حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم أن كل من بنى
الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير أن قريشا
ضائق بهم النفقة أي الحلال الحديث وهذا بناء على أن من بعد ابراهيم وقبل قريش بناها
كاهنا وليس كذلك بل الحاصل منهم أنها هوترم لها فقولهم لم يبنها الا على قواعد ابراهيم
ليس على ظاهره بل المراد أنه أبقاها على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال لعبد الله دع بناءوا حجرا اسمها المسكون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم
أي فانه يشك أن يأتي بعد ذلك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبني فيتم أن الناس يحرمونها
ولكن أرفعها أي رومها فقال عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امرى فلما مضى
الثلاث أجمع امره على أن ينقضها فقامها الناس وخشوا أن ينزل بأول الناس
يقصدها امر من السماء حتى صعدا رجلا فالتقى منها حجارة فلم ير الناس أصاب شيئا
فتابعوه اه أي وقيل أول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه
وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقاموا بها ثلاثا
مخافة أن يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة بدمها
رجاء أن يكون فيهم الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذي أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يهدمها ذكركه حيث قال كافي أنظر اليه اسود الحنج

أولئك من اخواني حقا وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
أنت أمين في أهل الارض أمين في أهل السماء وهو من العشرة المبشرين بالجنة وجاء وصفه بالصادق الصالح البار * (ومن أسلم
يدعيه أبي بكر رضي الله عنه) * أيضا هدم بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه لقيه أبو بكر رضي الله

عنه فدعاه الى الاسلام ورضيه فيه وحشه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأله عن أمره فأخبره به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أقبل عليه سعد هذا خالي فأبى أن يرضي امرؤ خاله وفي كلام السهمي أنه عم آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٨ وكرهت أمة اسلامه وكان ياترأبها فتألت ألت تزعم أن الله يأمرك

بصلة الرحم وبر الوالدين قال
فقلت نعم فقالت والله لا أك
طعاما ولا شربت شرابا حتى
تكفر بما جاء به محمد وتمس اسافا
ونائلة وكانوا يتكفون فاهما أعنى
أم سعد في مدة حافها ثم يلقون
فيه الطعمام والشراب فأبى أن
يتمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى
ووصينا الإنسان بوالديه حسنا
وان جاهدك لتشتري ما ليس
لك به علم فلا تطعهما الآية وفي
رواية أنها مكنت يوما وليلة
لأنها كل ولا تشرب فأصبحت وقد
خجعت ثم مكنت يوما وليلة لأن كل
ولا تشرب قال سعد فلما رأيت
ذلك قالت لها تعلمين والله يا أمه
لو كان لك مائة نفس تخرج نفسك
نفسا ما تركت دين محمد فكلت ان
شئت أولاتنا كلن فلما رأيت ذلك
أكلت وفي الانساب للبلاذري
عن سعد رضي الله عنه قال أخبرت
أُمِّي أَنِي كُنْتُ أَصْلَى الْعَصْرِ عَنِ
الرَّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانُوا يَصِلُونَهُمَا
بِالْعَشِيِّ فَخَفْتُ فَوَجَدْتُهُمَا عَلَى بَابِهَا
تَصِيحُ الْأَعْوَانِ يَعْزِفُونِي عَلَيْهِ
مِنْ عَشِيرَتِي أَوْ عَشِيرَتِهِ فَأَحْبَسَهُ
وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَدْعُ
هَذَا الدِّينَ الْمُدَّثَّرَ فَرَجَعْتُ مِنْ

ينقضها حجرا حجرا وجاء في وصفه انه مع كونه الخج الساقين ازرق العينين ابيض الفم الاتف
كبير البطن ووصف ايضا بانه اصابع وفي لفظ الجلم وهو من ذهب شعره مقدم رأسه
ووصف بانه اصبع اى صغير الرأس وبانه اصبع اى صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها
حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر اى الى البحر اى وقوله ويتناولونها حتى يرموا بها الى
البحر اى لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت
عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف اى ووردان اول
ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن واول نعمة ترفع من الارض العسل
وقيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا جاءهم الصريح خبره بوقاذا مات عيسى عادوا وكملوا
هدمها فهدمها عبد الله الى ان انتهى الهدم الى القواعد اى الى القواعد الاساس قال
وفي رواية كشف له عن اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجدته داخلة في الحجر
سنة اذ رعى وشيأوا حجرا ذلك الاساس كانتها اعناق الابل بحجارة حمراء آخذ بعضها في
بعض مشبكة كتشبيك الاصابع واصاب فيه قبر اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهذا
ربما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسماعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حبال الموضع الذي
فيه الحجر الاسود لاني الحجر كما ذكره الطبري وانه تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم
فدعا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ما خشي من رجلا من وجوه الناس واشرافهم
واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عملة كانت بيده في ركن
من اركان البيت فتزعزت الاركان كلها فارتجج جوارب البيت ورجفت مكة بأسرها
رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها فزعزعاها (اقول)
تقدم في بناء قريش انهم افضوا الى حجارة خضراء كالاسمعة آخذ بعضها ببعض وان رجلا
أدخل عملة بين حجرين منها فحصل نحو ما ذكره وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار
كانت خضراء وبين كونها حجرا لانه يجوز أن تكون حمراء تلك الاحجار ليست صافية بل
هي قريية من السوداء ومن ثم وصفت بانهم ازرق كما تقدم والاسود يقال له الخضر كما كان
الاحضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجهه عبد الله على
تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك السمور حتى بنى عليها وارتفع البناء وزاد في
ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش ثم عذرة اذرع فكانت سبعه وعشرين ذراعا
زاد بعضهم وربع ذراع وبنوها على مقتضى ما حدثته به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها

حيث جئت وقات لأعوذ اليك ولا أقرب منزلك فهجرتها حينئذ أرسلت الى ان عد الى منزلك ولا تقتضي فن قادخل الناس فيلزمنا عار فرجعت الى منزلي فخرت لما فاني بالبشر ومرة تلقاني بالبشر وتعيرني بأخي عامر وتقول هو البر لا يوافق دينه ولا يكون تابعاً فلما أسلم عامر اتي منها ما لم يلق أحد من الصبياح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوماً والناس مجمعون

على أي وعلى أنى عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هـ ذم أمك قد أخذت أخاك عامر أو هي تعطى الله عهدا لا يظلمها فخل
ولأننا كل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صبا أنه فقات لها والله يا أمه لا تسـ تظلمين ولأننا كائنا لا تشربين حتى تقبولى مقعدك
من النار * (ومن أسلم بدعاية أبي بكر رضى الله عنه أيضا طلحة بن ٢٢٩ عبيد الله التيمي رضى الله عنه) * أحد العشرة

المبشرين بالجنة لقيه أبو بكر
رضى الله عنه فدعاه إلى الله تعالى
ورغمه في الإسلام فلما استجاب له
أخذته بجأبه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت هي
السبب الأول في إسلامه رضى
الله عنه قال حضرت سوق بصري
فاذا راهب في صومعته يقول
سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من
أهل الحرم أحد فقات نعم أنا قال
هل ظهرا أحد فقات ومن أحد قال
ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا
شهره الذي يخرج فيه وهو آخر
الأنبياء يخرجهم من الحرم ومهاجره
إلى أرض ذات نخل وسباخ فاياك
أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في
قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من
حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله
الأمين يدعو إلى الله تعالى وقد
تبعه ابن أبي خافة فخرجت حتى
دخلت على أبي بكر رضى الله عنه
فأخبرته بما قال الراهب فخرج
أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بذلك فسر به فأسلمت ولما
تظاهر أبو بكر وطلحة رضى الله
عنهما بالإسلام أخذهما نوفل بن

فادخل فيه الحجر لأنه يجوز أن يكون ادخل الحجر هو الذي سمعه من عائشة فعمل به
دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على أن الحجر ليس من البيت وإنما منه ستة
أذرع وشبرا وقريب من سبعة أذرع وفيه أن هذا أي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق
لما تقدم من أن قريشا خرجت منها الحجر وهو واضح أن كان وجد الأساس خارجا عن
جميع الحجر وأما إذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبقى عليه اعتمادا على
ما حدثت به خاتمه عائشة رضى الله تعالى عنها على أنه ساقى عن نص حديث عائشة رضى
الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بد القوم من بعدى أن يبنوا فلهي
لأريك ما تركوا منه فأراها قريشا من ستة أذرع فليتمأمل وجعل لها خلفه أي بابا من
خلفها وألصقه بالأس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء إلى مكان الحجر الأسود وكان في
وقت الهدم وجد مصدعا بسبب الحريق كما تقدم فشدده بالقضبة ثم جعله في دياحة
وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء إلى محله أمر ابنه حزة
وشخصا آخر أن يحمله ويضعاه محله وقال إذا وضعناه وفرغنا فكبيرا حتى اسمعكما
فاخفف صلاقي فإنه صلى بالناس بالمسجد اغتاما لما شغلهم عن وضعه لما أحس منهم
بالتناقض في ذلك أي أن كل واحد يريد أن يضعه وخاف الخلاف فلما كبر اتساع الناس
بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد مصدعا بسبب الحريق
وكون ابن الربيع شده كذلك بالقضبة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من أن أباسع عديد كبير
القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهر وبالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون أن لا غسل
من الجنابة وحل الخروانه لاصوم في السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون في
أذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة إلى بيت المقدس وافقتن بهم
جماعة من الجهال وأهل البرارى وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه
وسبب ولده أبي طاهر فان ولده أباطاهر بنى دارا بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فاده
واستبلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيئته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
إليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير ماهرة وهو
همزهم ثم ان المقتدر سبر ركب الحاج إلى مكة فوافاهم أبو طاهر يوم التروية فقتل الحجاج
بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة فتلاذريا وبقى القتل في بئر زمزم وضرب الحجر
الأسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه وأخذته معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها
بين أصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد أن أقام بها أحد عشر يوما معه الحجر

العدوية وكان يدعى اسد قريش شدهما في جبل يريد أن يفتنهما ويرجمهما عن الإسلام ولم يفتنهما بنو تميم ولذلك سمي أبو بكر
وطلحة الشريفيين ولشدته ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية وقد شارك طلحة
رجل آخر في اسمه واسم أبيه وقبيلته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي فالأول أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو

الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اذ قال النبي مات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن عائشة رضي الله عنها في لفظ يتزوج محمد بنات عنها ويحجب عن عائشة مات لا تزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السيوطي ٢٣٠ وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طهمة أحد العشرة

أجل مقامها أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شارك في اسمه واسم أبيه ونسبه نقله عنه الحافظي في السيرة والحاصل انه أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم عثمان وطهمة بن عبيد الله ويقال له طهمة التبياض وطهمة الجود والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وطهمة بن زاذل وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل ثم دخل الناس في الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء (ومن السابقين الى الاسلام) * سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدي أحد العشرة المبشرين وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي ثمانية النساء اسلاما وقيل الثانية أم الفضل ابنة بنت الحارث الهلالية زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

الاسود وبقي عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضربون أيديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار بأبواب حتى أعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له طوق فضة شديدة زينة ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر ما يضرب وطوله قد درعظم الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشرة واربع مائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخروج مكسرها ثم يضرب الى الصخرة محبباً مثل حب الشجاشج فجوع بنوشية ذلك الفئات ويختم بالمسك والاك وحشوه في تلك الشقوق وطوله بطا من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا والباب الآخر بازائه كذلك فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلق أي الطيب والزعفران وكساها القباطي أي وهي ثياب بيض رفاق من كان تخدمه في كدام بعضهم قول من كسا السكبة الدياج عبد الله بن الزبير (اقول) وبناء عبد الله للسكبة من جلة اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات في نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بد القوم من بعدى ان يبنوه فلهي لا ريك ماتر كوا من فآر اها قريه من ستة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول بعضهم ان ابن الزبير أدخل في بنائه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصرع بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند القدرة عليه والتمكن منه وقد قال الحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يدل نصر يحاوتلويح على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ومن الواضح اليين ان ما وهى وتشقق منها في حكم المنهدم والمشرع على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس احدى عشر من الشهر المذكور هدم معظم السكبة سقط به الجدار الشامي بوجهيه وانهدم معه في الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جله من الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سد الابواب وعند مجيئ الخبر بذلك الى مصر جمع متوليا الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الآن أي في سنة ثلاث واربعين وألف جمعوا من العلماء كنت من جلهم ووقعت الاشارة

وأما عائشة رضي الله عنها فولدت الابد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بالمبادرة يوم بدر ومنهم ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجهمي وأخوه قدامة وعبد الله والارقم بن ابي الارقم الخزومي وهو الذي ينسب اليه دار

الارقم*) (ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه) * وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم لآل عقبة بن ابي معيط فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم وليكن مؤثما قال هل عندك من شاة فقلت نعم فأتيت به فاشصوص وهي التي لا ضرع لها وقيل لابن لها فصبح

النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل فملؤا لنا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر وستاني ثم شرب ثم قال للضرع اقص فرجع كما كان والى ذلك أشار السبكي في تائيته بقوله

ورب عناق ما نزا الفعل فوقها
مسحت عليهم بالعين قدرت
فلما رأى ابن مسعود هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم
وقال يا رسول الله علمني قمسح رأسه
وقال بارك الله فيك فانك غلام
معلم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم
عبد الله بن مسعود ويدينه ولا
يحجبه فلذلك كان كثير الولوج
عليه صلى الله عليه وسلم وكان
يشي أمامه صلى الله عليه وسلم
ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا
نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا
جلس أدخلهما في ذراعيه ولذلك
كان مشهورا عند الصحابة أيضا
بأنه صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبشره صلى الله
عليه وسلم بالجنة وقال رضى
لامنى ما رضى لها ابن أم عبد

بالمبادرة للعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا كبيرا واجبها كثيرا حتى انه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية وارسل بها الحضرة مولانا السلطان مراد اعز الله انصلاه وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبني جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهم ألف سنة وسبع مائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير وكان بينهم مائتا سنة وثمانين سنة اي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرهم والعمالة وقصى فاعلمنا كان ترميما ولم تبني بعدهم جميعها الا مرتين مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قد هدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا وذكر الامام البلقيني أن كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كما سيأتي وجاز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أولا القباطي ثم كساها الديباج والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان أول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحميرية اي وفي رواية كساها الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضرة عمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروى ان تبعها اليماني لما كساها الحسن انتفضت فزال ذلك عنها فكساها المسوح والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقبلتها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن (وفي الكشف) كان تبع الحميري مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعها فانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيري هذا وقد نقل الشمس المحوى في كتابه المهاج الزهية والمهاج المرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انه كان نبيا وقيل أول من كساها عدنان بن أد ود كانت قريش تشتر في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا كسوة الكعبة سنة واحدة وجميع قريش سنة اي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وسده في كسوة الكعبة ويقال لبيته بنو العدل وكانت كسوتهم الانزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واسم ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام

وسخطت لها ما خط لها ابن أم عبد (ومن السابقين الى الاسلام ابو ذر الغفاري رضي الله عنه) واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث يوجهني ربي فبلغنا أن رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخى أنيس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وأتني بغيره فلما رجعت أنيس قلت له ما عندك

قال والله وأيت رجلا يا مضر بن جهم وينهى عن شره يزعم ان الله ارسله ورأيت يا مضر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه صادق وانهم لكاذبون فقات الكفى - حتى اذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فقلت بربا وبعاصا حتى أقبلت وأتيت مكة ٢٣٢ فجعلت لا اعرفه وأكره أن أسأل عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة

ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمحت حتى تكسرت عكني بطني وما وجدت على تخنة جوع والشحنة بالحر يك حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطاف بالبيت أحد واذ برسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقات السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاسنة تبارقي وجهه ثم قال من الرجل فقات من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وابيئة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ماء زمزم فسمحت حتى تكسرت عكني بطني وما أجده على بطني شهنة جوع قال مبارك انما اطعام طم باشفاء سقم ماء زمزم لما شرب له ان شربته اشفيت شفاك الله وان شربته تشبع اشبعك الله وان شربته لم تقطع ظمأك قطعه الله وهي همزة جبريل وسقاية الله اسمعيل وجاء التلضع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلحون

بعضهم أقول من كسا الكعبة القباطى النبي صلى الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر وعثمان القباطى وكساها معاوية الدياج والقباطى والحبريات فكانت تكسى الدياج يوم عاشوراء والقباطى في آخر رمضان والاقتصار على ذلك ربما يفيد أن عطف الحبريات على القباطى من عطف النفس بقلبها مسلم وكساها المأمون الدياج الاحمر والدياج الايض والقباطى فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطى يوم هلال رجب والدياج الايض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسى ثم في زمن الناصر العباسى كسيت السواد من الحرير واستقر ذلك الى الآن في كل سنة وكسوتها من غلاة قريتين يقال لهما يسوس وسنديس من قري القاهرة وقفه ما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة أى والا أن زادت القرى على هاتين القريتين والحاصل أن أول من كساها على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على الرابع وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة قيل وسبب كسوة أم عمه صلى الله عليه وسلم اها الدياج أن العباس ضل وهو صبى فنذرت ان وجده تكسون الكعبة فوجده فكست الكعبة الدياج اى وكانت من بيت ملكة وقيل أول من كساها الدياج عبد الملك بن مروان اى وهو المراد بقول ابن امصق أول من كساها الدياج الجاج لان الجاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام الباقر هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمد الشريف فأجاب بجواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الطاع السفية في الدنيا والآخرة ويجوز اظهارها في دوران الحمد الشريف فان في ذلك المناسبة للعال المنيف هذا كلامه اى وأول من حلى بابها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بئر زمزم وجد فيها الاسياف والغزالتين من الذهب فضرب الاسياف بابا لها وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان أول ذهب حلته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على أساطينها صنائع الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وجعل الوايد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة تسعة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى أركانها من داخل وذكر ان الامين بن هرون الرشيد ارسل الى عامله بمكة بمائة عشر ألف دينار يضرب بها صنائع الذهب على باب الكعبة فقاع ما كان على الباب

من ماء زمزم وجاء ان أبأدأ أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام من فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطلت الخضراء اى السماء ولا أقلت الغبراء اى

الأرض أصدق من أبي ذر رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حق أبي ذر يعيش في الأرض على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث أبو ذر زاهد أمي وأصدقها وقد هاجر أبو ذر رضي الله عنه إلى الشام بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه واستقر بها إلى أن ولي عثمان رضي الله عنه فاستقدمه من الشام لشكوى ٢٣٣ معاوية رضي الله عنه وأسكنه الربة

فكان بها حتى مات وذلك أن أبذر صار يفاظ القول معاوية ويكلمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن ألقيا أي ذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدلالة على رضي الله عنه وأنه قال له ما أقدمك هذا البلد فقال له أبو ذر أن كنت علي أخبرتك وفي رواية أن أعطيتني عهدا وميثاقا أن ترشدني أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصلني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت وفي رواية أن عليا رضي الله عنه استضافه أبو ذر رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرئ وما أقدمك هذه البلدة قال إن كنت علي أخبرتك قال فاني أفعل قال له بلغنا أنه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت إليه اخي ليكلمه فرجع ولم يشفق من الخبر فأردت أن ألقاه فقال أما أنك قد رشدت هذا وجهي أي خروجي إليه فأتيتني أدخل حيث أدخل فان رأيت أحدا يخافه عليك فت إلى الحائط كافي أصلي نعم لي وفي رواية كافي أريق الماء فامض

من الصفايح وزاد عليها ذلك وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعقب من الذهب وان أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها أوثان بلبس جميع أسطوانات البيت ذهباً ففعل (وقال عبد الله) بن الزبير لما فرغ من بنائهم أن كان لي عليه طاعة فليخرج فليعقر من التسعيم ومن قد ران يخرب يدنة فليقل فان لم يقدر فشاة ومن لم يقدر فليقل صدق بما تبسر وأخرج مائة يدنة فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعاً فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تسلم أركانها الأربعة أي لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل إليها من باب ويخرج من باب حتى قتل أي قتله شخص من جيش الحجاج بجحر رمابه فوق عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن أهدم ما زاده ابن الزبير فيها أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش أخرجهما بدليل قوله وردها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وأن يرفع الباب الأصلي إلى ما كان عليه زمن قريش وأترك سائرهما أي لأنه اعتقد أن ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بأن عبد الله بن الزبير وضع البناء على أسس قد نظر إليه العدو من أهل مكة أي وهم خمسون رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب إليه عبد الملك استسنا من تحيط ابن الزبير في شيء فنقض الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الأول خمسة أذرع أي ورفعها إلى ما كان عليه في زمن قريش فبنى تحتها أربعة أذرع وشبرا وبني داخلها الدرجة الموجودة اليوم (وفي لفظ) أن الحجاج لما ظفر باب الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها باباً آخر واستأنف في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسأثرها قبل وقوع هذا الهدم بالسيل الواقع في سنة تسع وثلاثين بعد آلاف وبنى عليه بنيان ابن الزبير إلا الحجاب الذي يلي حجر فانه من بنيان الحجاج أي والبناء الذي تحت العتبة وهو أربعة أذرع وشبرا فبان باب الكعبة كان على عهد العباسيين وجرهم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لأصفاً بالأرض حتى رفعته قريش كما تقدم وما سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الزبير وأصلها انما وضع في ذلك المحل بالحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان فيها

٣٠ ل انت قال أبو ذر رضي الله عنه ومضيت حتى دخل ودخلت معي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الإسلام فأعرضه علي فأسلمت مكاني الحديث ثم أن أبا بكر قال يا رسول الله أئذن لي في طعامه الليلة قال أبو ذر رضي الله عنه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فانطاعت معهما ففتح أبو بكر رضي الله عنه باباً

بفعل يفرض اما من زيب الطائف فكان ذلك اقول طه ام اكانه اي من الزيب فلا ينافي اضافة على رضى الله عنه له ويمكن
التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون
ابوذر دخل عليه او اجمع على ثم اقبه ٢٣٤ في الطواف ويصكون المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير

الشهادتين وعذره في عدم
اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين
يوما عدم خلوا المطاف كما يشهد له
قوله في ليلة لم يطف بالبيت أحد
الح والاف بعد أن يكون صلى الله
عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف
في مدة ثلاثين يوما وقوله من
الرجل زيادة في الاستفهام عنه
اطول المدة ولأن اقبه كان بالليل
وهو يظن أنه قد سافر ولم يحسب
هذه المدة وفي رواية أنه صلى الله
عليه وسلم قال لا يذركم
هذا الامر وارجع الى قومك
فأخبرهم يأتوني فإذا بالغت
ظهورنا فأقبل قلت والذي بعثك
بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم
قال وكنت في الاسلام خامسا
وفي رواية رابعا اي من الاعراب
فلا ينافي زيادة من أسلم غيره على
خمس قال ابوذر فلما اجتمعت
قريش في المسجد ناديت بأعلى
صوتي أشهد ان لا اله الا الله
واشهد أن محمدا رسول الله فقالوا
قوموا الى هذا الصابي فقال على
اهل الوادي بكل مدرة وعظم حق
نحرت مفتحا على فاكب على
العباس وقال ويلكم ألسنتهم
تعلون أنه من غفار وان طريق

بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال ان ذلك البيت
الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وبناء الحجاج كان
في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين
(قيل) ولما دخل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة
أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء رضى الله تعالى عنها ما قبل قتله
ب عشرة ايام وهي شاكية اي مريضة فقال لها كيف تجدنيك يا أمه قالت ما أجده في
الاشاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقاتلها تلك تبعي لي ما أحب أن أموت حتى يأتي
على أحد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعد ذلك ففرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل
فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلان منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي
تخافه القتل فوالله اضربه بالسيف في عز خير من ضربة سوطي فذل ويقال ان الناس
لا زالوا يفتقرون عن ابن الزبير الى الحجاج اطلب الامان وهو يؤمنهم حتى خرج اليه
قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن
الزبير وأخذوا لانفسهما أمانا من الحجاج فأمنهما ودخل عبد الله على أمه فشكا اليها
خذلان الناس له وخرجهم الى الحجاج حتى أولاده واهله وأنه لم يبق معه الا اليسير والقوم
يعطوني ما شئت من الدنيا فمارأيك فقالت يا بني أنت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على
حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل اصحابك عليه ولا تمنكن من رقبتهك تأعب بها
غلمان بني امية ولئن كنت انما اردت الدنيا فلبئس العبد أنت اهلكك نفسك واهلكك
من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدانها وقبل رأسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا
ولا أحبيت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله أن تستحل حرمة وبعدها أن
قتل وصاب على الجذع فوق النية ومضت ثلاثة ايام جاءت أمه أسماء رضى الله تعالى
عنها فقادت لان بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها
دمعة وقالت للعجاج أما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المنافق رأيت كيف
نصر الله الحق وأظهر ان ابنك ألد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب أليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم (وفي كلام) سبط ابن الجوزي أن
ابن الزبير لما قال لعثمان رضى الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي ثياب أعدت لك
فهل لك أن تنجو الى مكة فانهم لا يستحلونك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم

تجارتكم عليهم فقلوا عني قال فحقت زهرم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي فلن
مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأتيت أيضا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال مالي
ورغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمانا فقالت مالي ورغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا فاسلم

نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذري ذراي قد وجهت الى ارض ذات فخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبالغ قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم - وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجها أو عرة ٢٣٥ عرها فاكثفه الناس فقال لهم لو أن احدكم

أراد سقرا أليس يعتز اذا فساوا
بلى فقال سقرا القيامة آتيا
تريدون نخذوا ما بصلحكم فقالوا
وما بصلحنا قال حجوا حجة اعظام
الامور ووصوموا يوما شديدا حرم
ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل
لوحشة القبور (ومن السابقين
لارسلهم) خالد بن سعيد بن
العاص وهو اقل من اسلم من
اخوته فيحمل عليه قول ابنته
أم خالد اقل من اسلم ابي اي من
اخوته وسبب اسلامه انه رأى
في النوم النار ورأى من فظاعتها
وأهوالها امرأ مهولا ورأى
أنه على شقيها وان أباه يريد ان
يلقيه فيه ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخذا بججزته
يمنعه من الوقوع فيها فقام من
نومه فزعا وعلم أن نجاته من النار
تكون على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتى ابا بكر رضي الله
عنه فذكر له ذلك فقال له اوبكر
رضي الله عنه أريدك خيرا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو
اليه قال ادعوا الى الله وحده
لا شريك له وان محمد اعبده ورسوله
وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر

فلن اكون انا (وفي رواية) قال له لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول بلحد
بمكة كبش من قریش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندى
أن المراد بعبد الله الحجاج لابن الزبير ولا مانع أن يكون الحجاج من قریش على أن الذي
في الصواعق لابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى أن القائل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبه ولما
سمعت سعيدنا أسما رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المناقاة قالت له كذبت
والله ما كان منانقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اقل مولود ولد في الاسلام بالمدينة
وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه يده وكبر المساون يومئذ حتى ارتجبت
المدينة فرحابه كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يغيض أن يعصى الله عز وجل قال
انصر في فانك محوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رواه عنه الخضر بن ابي
عبيد الثقفي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من
الشبيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندوا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتله من
قتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملا
الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فأتت المبير ولما بلغ عبد الملك
ما قاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلوهم على ذلك اي ومن ثم أرسل اليه الحجاج فأبى أن
تأتيه فأعاد اليه الرسول وقال اما أن تأتيني أولا بمنك من يسهبك بقر ونك فأبى
وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسهبني بقر وفي فعند ذلك اخذ نعليه ومشى
حتى دخل عليها فقال يا أمه ان امير المؤمنين أو صاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست
لك بأمر ولكني أم المهملوب على رأس الثقة ومالي من حاجة ولكن انتظر حتى احثك
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رواه عن أم المبير فأتت فقال الحجاج مبير
للمنافقين ومن كذب المختار أنه ادعى النبوة وأنه يأتيه الوحى ويسر ذلك لاجبابه
(وفي دلائل النبوة للبيهقي) عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختار
ابن أبي عبيد فسمعتهم يوما يقول قام جبريل عن هذه النقرة وفي رواية من على هذا
الكرسى فأردت أن اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لوام الغدر يوم القيامة فكففت
عنه وامل هذا مستندنا نقل عن كتاب الاملاء لمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من

لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع فاسلم خالد في الوفاء للسيد السهمودي عن ام خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن
سعيد ذات ليلة فأتها قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما
هو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى اني لا انظر

الى البصرة في الخيل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان جرح الرأى فقال يا اخي ان هذا الامر في بني عبد المطاب
الأتري انه خرج من حفر ابيهم ثم انه ذكرك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خالد انا ذلك النور وانا رسول الله
وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد ٢٣٦ وعلم بذلك ابو وهوس عبد ابواحيمة وكان من عظماء قريش وكان اذا اعتم لم يعتم

قريش اعظاما له ومن ثم قال فيه
الفاؤل

ابا احيمة من يعتم عتمه

يوما وان كان ذامال وذاعد

وعند اسلام ولده خالد أرسل في

طلبه فانهز وشره بمقرعة

كانت في يده حتى كسرها على

رأسه ثم قال اتبعتم محمدا وانت

تري خلافة لقومه وما جاء به من

عيب آلهتهم وعيب من مضى

من آباؤهم فقال والله تبعته على

ما جاء به فغضب ابو وقال اذهب

يا لكع حيث شئت وقال والله

لا منعك القوت قال ان منعني

قالله يرزقني ما عيش به فأخرجه

وقال لبيته ولم يكوونوا اسلوا

لا بكم احد منكم الا صنعت به

منه فأنصرف خالد الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فكان

يلزمه ويعيش معه ويفيق عن

ايه في نواحي مكة حتى خرج

اهما برسول الله صلى الله عليه

وسلم الى أرض الحبشة في الهجرة

الثانية فكان خالد اول من خرج

اليها وذكر عن والده سعيد انه

مرض فقال ان رفعني الله من

مرضي هذا لا يعبد الله ابن ابي

كبشة بكه فقال خالد عند ذلك اللهم

اقول بأن المسلم يقتل بالمستأمن وقد كتب المختار للاحنف بن قيس وجماعته وقد باغنى
انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه أمور
تشبه الكهانة منها أنه لما جهز جيش القتال عبيد الله بن زياد الجوزي للجيش لقتاله الحسين
رضي الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدي يأتي اليكم خبر النقيز وقتل ابن زياد
فكان كما اخبر وحي برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم
الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير حتى برأس
المختار بين يدي مصعب لما ولى العراق من جانب اخيه لايه عبد الله بن الزبير (ومما يؤثر)
عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل
مصعب وقطعت رأسه ووضع بين يدي عبيد الملك بن مروان وعن بعضهم أنه حدث
عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس الحسين
على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد
ذلك بحسين فرايت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير
ثم دخلت القصر بعد ذلك بحسين فرايت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب
ابن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحسين فرايت رأس مصعب بن الزبير بين يديك
وأنت على السرير فقال عبد الملك لا أراك الله الخامسة ثم امرهم بذلك القصر (وعن
امامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه ان أبا الحجاج لما دخل بأمر الحجاج واقعا فنام فرأى
قائلا يقول له في المنام ما اسرع ما أنجيت بالمير (وفي كلام سبط ابن الجوزي) ان أبا الحجاج
كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبه فطلقها بسبب أنه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين
انقلب من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقد ذرة وان
كان من طعام اليوم انك انهممة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا
ولا هوشى مما ظننت واكنى استمكت فأردت أن اتخلل من السوال فندم المغيرة على
طلاقها فخرج فلقي يوسف بن أبي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شيء أدعوك اليه
قال وما ذلك قال اني تزات عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك
فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحيوان) أنها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن
ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أن تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية كان
قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف بعد القول بانها المقيمة التي مر بها سيدة ناعمر رضي
الله تعالى عنه وهي تشد * هل من سبيل الى خير فاشربها * الايات وأنه كان يعيرها

لاترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا القول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص فيقال
قبل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زعمهم أضاءت منه فخلل المدينة حتى رأى البصرة فاقص رؤياه فقبل له هذه بقري
عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريه ان هذه الرؤية وقعت لاختيه خالد وكانت سببا لاسلامه

وانه قصه اعلی اخيه عمر والمذکور فهو من خلط بعض الرواة الا أن يقال لا مانع من تعدده هذه الرؤية نظرا لولاخيه عمرو وانها كانت سببا لاسلامهما وأسلم من بني سعيد ابان بن سعيد والحكيم بن سعيد الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا لله * (ومن السابقين للاسلام) * صهيب رضي الله عنه كان ابوه عاملا لكسرى ٤٣٧ فأغار الروم عليهم فبست صهيبي

وهو غلام صغير فنشأ في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم عبد الله بن جده عان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار ابن ياسر فقال عمار بن ياسر ابن تريد يا صهيب قال اريد أن ادخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومه - ما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفيين فدخلا عمار على أمه وابيه فسالاه أين كان فأخبرهما بالاسلام وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان اسلام صهيب وعمار نكح له ابنة بضع وثلاثين رجلا * (ومن السابقين للاسلام) * حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما وكان اسلامه بعد اسلام ابنه عمران وسبب اسلامه أن قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقال والاه

ويقال له ابن المتنية وفي مدة صاب عبد الله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم لا تمنني حتى تقصر عيني بجنته وذهب أخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يسأل في انزاله عن الخشبة فاجابه وأنزله قال غاصله كالأنتاول عضوا من أعضائه الا يامعنا فبكتا غسل العضو ونضعه في كفنانه وقامت فصات عليه أمه وماتت بعده بجمعة ذك ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن أمية الجمعي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع رأسه وبعث الجراح برأسه ورأس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما وصادوا يقربون رأس عبد الله بن صفوان الى رأس ابن الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الي وأشدهم الى الفنا ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل يقتل ابنه أو اخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسأق مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتو بيج أمير الحبش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان اني قد أقاتلك ببعي فاذهب حيث شئت فقال انما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وسنة ذيشكل كونه حرما آمنا ومما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سره خلق ما حكى أنه جاء اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبيد الله يطلبون الطعام فأحدهما يفتقه الناس والاخر يطعم الناس فما يبقيا لك مكرمة فسد عا شخما وقال له انطلق الى اخي العباس رضي الله تعالى عنهم وقل لهم ما يقول الحكماء امير المؤمنين آخر حاجتي والافعلت وفعلت فخرجوا الى الطائف اي وقيل ما خرج عبد الله من مكة الى الطائف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتد قال الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التي لا تنبقر عندنا لاجل ان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وكان هذا سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان أن يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من أراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والسخاء لعبيد الله والفقه لعبد الله قال ولما حج عبد الله الثاني وذلك في سنة

كلم لنا - دا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسم الجاؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا حصين فاما آلهتنا النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسه والشيخ وعمران ولده مع الصحابة فقال - حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر من تدعوا قال الذي في

السماء قال فاذا هلك المال قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده ونشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم تسلم فأسلم
فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو
كافر فلم يقيم اليه عمران ولم يلبثت ٢٣٨ ناحيته فلما أسلم وفي بحقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا صحابه شيعوه الى منزله فلما خرج
من سدة الباب اى عقبته رآته
قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا
عنه (ولما دخل الناس) في
الاسلام أرسلوا اى جماعات
ممتنابين من الرجال والنساء أمر
الله رسوله ان يصدع بالحق ويواجه
المشركين بالجهر بالقرآن في الصلاة
وأنزل عليه فاصدع بما تومر
وأعرض عن المشركين فشق ذلك
عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعثوا
منه ولم يردوا عليه بل كانوا كما
قال الزهري غير منكبين لما
يقول وكان اذا امر عليهم في
مجالسهم يقولون هذا ابن عبد
المطلب يكلم من السماء
واستمر على ذلك حتى ذكر الهمم
وعاينوا ذلك انه دخل عليهم المسجد
يومافوجدتهم يسجدون للاصنام
فتمهاهم وقال أبطلتم دين أيكم
ابراهيم فقالوا انما نسجد لها
لتسقر بنا الى الله فلم يرض بذلك
منهم وعاب صنعهم وكان ذلك في
سنة اربع من النبوة وقبل في
سنة خمس فأجهوا على خلافه
وعداوته الامن عصم الله منهم
بالاسلام وهم قليل مستخفون

خمس وسبعين قال له الحارث أنا شهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعته من خالته عائشة
رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمنشاة فوق بقضيب كان
في يده الارض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمّل وفي رواية ان
عبد الملك كتب الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمّل وهذا هو الموافق لما في
تاريخ الاثر في أن الحارث وقد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك
ما اظن أبا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان يزعم انه سمع
منها في بناء الكعبة قال الحارث أنا سمعته منها قال عبد الملك أنت سمعته منها الحديث
وكون عائشة حدثت ابن الزبير عاذك لا بنا في ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت
ابن الزبير رضي الله تعالى عنهم ما يقول حدثني أمي اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت
الكعبة على أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية أن عائشة رضي
الله تعالى عنها تدرت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى في البيت
ركعتين فلما فتحت مكة اى ورج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسألت النبي صلى
الله عليه وسلم أن يفتح لها باب الكعبة ليلا يخاف عثمان بن طلحة بالفتاح الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انهم لم يفتح لي لاقط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلى ههنا فان الحطيم اى الحجر من البيت
الا ان قومك قصرتهم النقة اى الحلال فأخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك
بالجاهلية لنتقضت بناء الكعبة واظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم في البيت
والصقت العتبة على الارض واثن عشت الى قابل لا تفعل ذلك ولم يعش عليه الصلاة
والسلام ولم تنفرغ الخلقاء لذلك وماذا كرى علم ما في قول الاصل فهدمها اى عبد الملك
وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الحجاج لم
يبين الا الحجاب الذي يليه الحجر والبناء الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها وأما
التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل أن يكون هو التراب الذي اخرجه عبد الله بن الزبير
استقر باقيا فاعاده الحجاج ويحتمل أنه غيره ولم أقف على بيان ذلك في كلام احدوا الشاذروان
الذي اخرجه عبد الله بن الزبير من عرض الاساس الذي بنته قريش لاجل مصلحة استمسك
البناء وثباته ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت أميراً على الجيش الذي بعث به
يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فحاست بجانب عبد الملك

وحدث بكسر الدال اى عطف عليه عمه ابو طالب وقام دونه حاجرًا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر ابن
بعضهم لبعض العداوة وأخذوا يعذبون من اسلم ويقتلونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه ابي طالب وبنين
هاشم بن عبد مناف ما عدا ابا طالب منهم وبنين المطلب بن عبد مناف اخي هاشم وكانوا معهم يطلب من ابي طالب بخلاف بني

أخوهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم كانوا من أشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بهد نزول ياتهم المدة ثلاث سنين فكان من أسلم إذا أراد الصلاة أي صلاة الركعتين بالغداة وبالعشي يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين فيبصم أسعد بن أبي ٢٣٩ وقاص رضي الله عنه في نفر من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنادوا بهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحى بعير فشجه فهو أول دم أهرق في الإسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الأمر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه مستخفين في دار لرقم المعروف الآن بدار الخيزران لأن المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهبها لولده المهدي العباسي فوهبها المهدي المذكور لجارية له الخيزران وهي أم ولديه موسى الهادي وهرورث الرشيد فوقتها مسجدا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما من اتقى الله وفاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى واختلوا في مدة استخفائه فقبل أربع سنين وقيل أقاموا في تلك الدار شهر افقط وهم تسعة وثلاثون

ابن مروان فقال لي عبد الملك أنت أمير هذا الجيش قلت نعم قال ثم كنت أملك أمك أتدري إلى من تسير تسير إلى أول مولود ولد في الإسلام أي بالمدينة من أولاد المهاجرين وإلى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ابن ذات النطاقين يعني أسماء وإلى من حنكته رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إن جنته نهارا وجنته صائعا وإن جنته ليل لا وجنته فائما فلو أن أهل الأرض أطبوا على قتله لا بهم الله في النار جيعا فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم أن عبد الملك بن مروان لما رأى جيش يزيد متوجها إلى مكة قال أعوذ بالله أبعث الجيش إلى حرم الله فضرب منكبه شخص كان يمد يدا وأسلم وكان يقرأ الكتب وقال له جيشك إليه اعظم ويقال إن هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك هذافا قال ويل لامة محمد من أهل هذه الدار أي لأن مروان كان سبيما قتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سبيبا قتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأمور الفظيعة (وسبب ولاية الحجاج) على الجيش أنه قال لعبد الملك بن مروان رأيت في منامي أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فولاه فأرسله في جيش كثيف من أهل الشام فحضر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به أرعدت السماء وأبرقت تخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورمى المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها أخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا تخاف أهل الشام زيادة قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى بالمنجنيق حتى هدمت وحترقت استأذنها حتى صارت كالقعم أي وفيه أنه لو كانت هدمت وحترقت لأعبد بنوؤها أو أصلمت بالترميم ولو وقع ذلك لافل لأنه عماتة وفر الدواعي على نقله وأهل هذا الشبه على بعض الرواة ظن أن الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج (فان قيل) هلا أهلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما أهلك أبرهة (قلنا) لأن من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف أبرهة كما تقدم وفيه أنه قد يشك كونه حراما أمنا وفي البضاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي وأمره بأن يخرج إلى الطائف ويهدده على ما تقدم قلت أبو الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة وجده أبو بكر وجنته صفية وفي رواية عنه أنه قال أما لو غواري رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وأما جده فصاحب الغار يريد أبا بكر وأما هذات النطاقين يريد أسماء وأما خالته فأم المؤمنين يريد عائشة وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما عمه النبي صلى الله

خرجوا بعد أن كانوا أربعين بأسلام عمر وحزرة رضي الله عنهما * (ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم) وأندرعشيرةك الأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل وأولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي هجز عن احتماله فكثرت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالس في بيته حتى ظن عماته أنه شاك أي مريض فدخان عليه عائدات

فقال ما شئت كبرت شيئا لكن الله امرني بقوله وأندر عشيرتك الاقربين فأريد أن اجتمع بني عبد المطلب لادعواهم الى الله فقلنا له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يسمعونهم بالهلب قيل كفى بأبي الهلب أشد اجرار خدي فانه غير مجيبك الى ما تدعو اليه وخرج من عنده فلما أصبح ٢٤٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو الهلب

فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بما انزل الله عليه أممعه ابو الهلب ما يكره فقال تبارك الله اهلنا اجتمعنا واخذ حجر اليريم به وقال ما رأيت احدا جاءني أبيه وقومه بأشر مما جئتم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس قيل ان أبا الهلب ظن في أول الامر انه صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع مما يكرهون الى ما يحبون فقال هؤلاء عوم منكم فتكلم بما تريد واترك الصبابة واعلم انه ليس للعرب بقولك طاقه وأن احق من اخذك وجسبك أسرتك وينوايلك ان اقت على امرك فهو أيسر عليك من أن تثب عليك بطون قريش وغدها العرب فما رأيت يا ابن أخي احدا قط جاءني أبيه وقومه بأشر مما جئتم به فلما سمع مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال تبارك الله اهلنا اجتمعنا فانزل الله نبت يدا أبي الهلب وتب بعني خسرت وهلك يداي والمراد بجلته عبر عنها باليدين مجازا ولما سمع ابو الهلب نبت يدا أبي الهلب وتب قال ان كان ما يقول محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي

عليه وسلم جلدته بريد صفيية ثم عفيف في الاسلام وقارئ القرآن ولما قتل عبد الله بن الزبير ارجعت مكة بالبكاء فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته ألا ان ابن الزبير كان من اخيار هذه الامة الا أنه نازع الحق أهله ان الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته فلما اخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وآدم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذكر والله يدرككم (ومن اعلام نبوته) صلى الله عليه وسلم ما روى ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أمه امسكت عن رضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك ككش بين ذئب وذئب علمها ثياب لئمن من البيت أو يقتلن دونه (وفي حياة الحيوان) العرب اذا أرادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا أرادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه اللثام فرأى شيئا خارجا من المدينة فسأله عن حال أهل المدينة فقال شتر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال القاجر اللعين الحجاج عليه لعائن الله ورسوله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال أيها الشيخ أعرف الحجاج اذا رأيت قال نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقام ضيرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال سمعتم العلم الآن اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ أنه الحجاج قال ان هذا هو العجب يا حجاج أنا فلان اصبر من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاشقي الله الابد من جنونه ولا عافاه وخلوص هذا من يد الحجاج من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه أمر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان كبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والاصل في ذلك أنه لما ولد لم يقبل ثديا تصورا لهم ابليس في صورة الحرث بن كادة طبيب العرب وقال اذبحوا له قيسا سودوا أعقوه من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدي أمه وذكر انه اتى اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض أعوانه يكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني استحي أن انظر الى من لا ينظر الله اليه فأمر بها فقتلت وقد أحصى الذي قتل بين يديه صبرا فباع مائة ألف وعشرين ألفا ولما عزي سيدتنا اسماء عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وأمرها بالصبر قالت وما ينفعني من الصبر وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بقي من بغايا بني اسرائيل وقد جاء ان هذه البغي اقول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لأمه

قتل ما غني عنه ماله وما كسب ومن جله ما كسب الولد الى آخر السورة وفي رواية الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم يوم دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أنقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا انفسكم من النار

يا بني زهرة ألقوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب ألقوا أنفسكم من النار يا فاطمة ألقوا أنفسكم من النار يا صديقة محمد
ألقوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله شئ أو في لفظ فاني لأملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن
تقولوا لا إله إلا الله أي لا تبقوا على الكفر اتسكالا على القرابة فهو حث ٢٤١ لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك

الاتسكال قال بعضهم ان ذكر
فاطمة رضى الله عنها هنا من خلط
الرواة بدليل قوله الآن تقولوا
لا إله إلا الله وانما ذكر في
حديث آخر وقع بالمدينة جمع
فيه الزوجات والبنات وقال لهن
لا أغني عنكن من الله شيئا هنا
لهن على صالح الاعمال ثم مكث
صلى الله عليه وسلم أياما وزل
عليه جبريل عليه السلام
وأمره بامضاء أمر الله تعالى
فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نائبا وخطبهم ثم قال لهم ان
الرئد لا يكذب أهله والله لو
كذبت الناس جميعا ما كذبتكم
ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم
والله الذي لا اله الا هو اني لرسول
الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة
والله لتموتن كما تموتون ولتبعن
كما تسقن تظنون ولتحيين كما تعملون
ولتجنزون بالاحسان احسانا
وبالسوء سوءا وانها الجنة أبدا
ولنا رأيا يا بني عبد المطلب ما أعلم
شأبا جاء قومه بأفضل مما جئتمكم
به اني قد جئتمكم بأمر الدنيا
والآخرة فتسكلم القوم كلاما
ليسا غير رأي اهب فانه قال يا بني
عبد المطلب هذه والله السواة

يوم قتل يأمره اني مقتول من يومى هذا فلا يشتهد حزنك وسلى الامر لله فان ابنك لم يعمد
لاتيان منك ولا عمل فاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم تأخر مونه عن
ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة أشهر وسبب مونه ان
الحجاج سقه عليه فقال له عبد الله انك سفيه مساط فقهره ذلك عليه فأمر الحجاج شخصان
بسم زج رحمه ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فرض من ذلك أياما
ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعوده فساله عن فعل به ذلك وقال له قتلنى الله ان لم اقله
فقال له عبد الله استبقا نل له قال ولم قال لانك الذى أمرته وقول عبد الله بن عمر رضى الله
تعالى عنهما للحجاج انك سفيه مساط يشير الى قول آية عمر رضى الله تعالى عنهما فانه لما
بلغه ان أهل العراق حصبوا أميرهم أى رجوه بالجارية فخرج غضبان فصلى فسهى في صلاته
فلما سلم قال اللهم انهم قد اسبوا على فالبس عليهم وعمل عليهم بالغلالم الثقي يحكم فيهم بحكم
الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رأيت
في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن
عمر ويوافق به ما في الدلائل للبيهقي ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال
السلام عليكم أبا خبيب اما والله لقد كنت أنم لك عن هذا اما والله لقد كنت أنم لك عن
هذا اما والله لقد كنت أنم لك عن هذا اما والله ان كنت ماعلت صوما قواما صولا
لارحمه ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا أغرب مما استغرب وهو ان
ترجمان الواثق بالله من خلفاء بنى العباس كان عارفا بألسن كثيرة حتى قيل انه يعرف
أربعين لغة ويبارى فيها وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوم ما في كلام جرى بينهما الأم لك
فقال الى تقول هذا وأنا ابن جحاش الجنة يعنى جدته صفية وعمته خديجة وخاتمة عائشة
وأمره أمماء وقال الحجاج يوم ما لشخص مائة قول في عبد الملك بن مروان فقال الرجل
ما أقول في رجل أنت سيئة من سيئاته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك لماولى الخلافة
من سجن الحجاج سبعين ألفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس
فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهن بيوت أخلية
فكان الرجل يبول بجانب المرأة والمرأة تبول بجانب الرجل فتبذوا العورات وكان
كل عشرة في سلسلة وبطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالمخ والرماد ومريوم جمعة فسمع
استغاثه فقال ما هذا فقل له أهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخذوا فيها

٣١ حل ل خذوا على يديه اى اقبضوه وامنعوه عن هذا الامر بحبس او غيره قبل أن يأخذ على يده غيركم فان
السوء حينئذ للتم وان منعوه قتلتم فقالت له اخته صديقة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها وهى أم الزبير رضى
الله عنه أى أختي الحسن بن زيد لان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضنفي أى أصل عبد المطلب بنى فهو

هو قال ابو الهيثب هذا والله الباطل والاماني وكلام التماس في الجبال فاذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها فاقوتناهم فوالله ما نحن عندهم الا كآفة رأس فقال ابو طالب والله لئن منعنا ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبركم ٢٤٢ أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغرب عليكم أكنتم تكذبوني قالوا والله ما

جر بنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار قال لا أغني عنكم من الله شيئا اني انكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطلق يريد أهله ان يسبقه قوه الى أهله فجعل يهتف يا صاح يا صاح يا صاح أتيتم أتيتم انا النذير العريان اي الذي ظهر صدقه من قوله عري الامر اذا ظهر وقيل الذي جوده العدو فأنقذ عريانا يندرب العدو فانه لا يتم بخلاف الذي لم يجرد فانه قد يهتم والمعه في انا النذير الذي لا يهتم وفي رواية انه وقف على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أخته من جبهه لي فعلا عاها حجرا يهتف يا صاح يا صاح قالوا من هذا الذي يهتف قالوا احجدا فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يأتي أرسلا رسولا الحديث وفي رواية صاحب آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع بن عبد المطالب في دار أبي طالب وهم أربعون وفي رواية خمسة وأربعون وامرأتان فوضع لهم طعاما

ولا تكلمون فاعاش به - كذلك الأقل من جمعة وآخر من قتله الحجاج من التابعين سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بهدا بن جبير الا رجلا واحدا وقال هرب بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بفرعونها وجناتها بالحجاج لاقبلناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج أبلغ الحجاج فخرجهم فقال يا أمير المؤمنين يحج الحجاج يوم القيامة بين أيك عبد الملك وبين أخيك هشام بن عبد الملك فضعه من النار حيث شئت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال نظرت بعيني هاتين وأهوى بيديه الى عيني الحجاج وعبد الملك في النار يصعبان بأمعائهم ما تم عاديتا كما كان والحجاج متأصل في الظلم فقد رأيت بعضهم حكى انه يقال في المثل اظلم من ابن الجملندي وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جندا واستخلف الحجاج رجلا في أمر فقال لا والذي أنت بين يديه غدا أذل مني بين يديك اليوم فقال والله اني يومئذ لذل وأقول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بأمر عبد الملك ابن مروان وكتب عليه اقل هو الله أحد الله الصمد اي على أحد وجهي الدراهم قل هو الله أحد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكرسوية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب دراهم وسماها الفقرة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة أربع وعشرين وسماها ولما دخل سليمان ابن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة أحد ادرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم فأرسل اليه فلما دخل عليه سأله فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم آخرتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فبكرهم أن تنفذوا من عمران الى خراب فقال له وكيف الفدوم على الله قال اما الحسن فكفائب يقدم على أهله وأما المسي فقكايق يقدم على مولا فبكي سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا نعند الله قال اعرض عليك على كتاب الله تعالى فقال في أي مكان اجده فقال في قوله تعالى ان الابرار اني نفيم وان الفجار اني جحيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من الحسين قال فأى عباد الله اكرم قال اولوا الرواة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا أمير المؤمنين اني أكلت بكلام فاحقة له فان ورا من قبلته ما تحب فقال سليمان هاتيه يا اعرابي فقال الاعرابي اني أطلق لساني بما خست عنه الاسن فأدبته لحق الله انه قد اكنه فكل رجال

وهي شاة مع قدم البرصاع من اللبن فقدمت لهم الخبث وقال كوا باهم الله فأ كوا حتى شبهوا وشربوا قد سقى نلوا اي رووا وفي رواية قال ادوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الخبث ويشرّب العيس من الشراب في مقعد واحد فلما راوا كفاية ذلك الطعام القليل والشراب

اهم بهمثوا وقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشكهم بذكره ابوابه بالكلام فقال لقد شحركم صاحبكم مغفرا
عظيما وفي رواية بصركم محمد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يشكهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد
قال يا علي عدنا بئرا ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على رضي الله عنه ففعلت ثم جعلتهم لهنا كلوا حتى

شبعوا وشربوا حتى شبعوا فقال
اهم يا بني عبد المطلب ان الله قد
قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني
اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتكم
الاقرين وانا ادعوكم الى كلمة
خفية فبين على اللسان ثمة بين في
الميراث شهادة أن لا اله الا الله وأني
رسول الله فمن يجيبني الى هذا
الامر ويؤازري اي يمازني على
القيام به قال على رضي الله عنه
أنا يا رسول الله وكان احد منهم سنا
وسكت القوم قال اجلس ثم اعد
القول على القوم ثانيا فصموا
فقام على وقال انا يا رسول الله
فقال اجلس ثم اعد القول على
القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم
فقام على وقال انا يا رسول الله قال
اجلس فأتى اخي قال الامام ابو
العباس بن تيمية زاد في الحديث
بعض اهل الضلال زيادات
لا اصل لها وهي كذب باطل قالوا
قال فمن يجيبني الى هذا الامر
يكن اخي ووزيري ووارثي
وخليفتي من بعدي فقام على الخ
وزادوا في آخر الحديث قال
اجلس فأتى اخي ووزيري
ووصي ووارثي وخليفتي من
بعدي فذلك الزيادات كلها

قد أسأوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دينهم ورضوا به فخرا فبهم وخافوك في الله
ولم يخافوا الله فيكم فبهم حرب لا تنزعون لم لا الدنيا فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم
ان يبالوا بالامانة وأنت مسؤول عما جرت مواظلاتهم دينهم فساد آخرتك فان اعظم
الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدينه غيره فقد ل له سليمان أنت ما أنت يا عرابي فقد
سللت لسانك وهو سيفك قال أبل يا أمير المؤمنين لك لا عليك ولما حج بالناس قال لولداه
وولي عهده عراب بن عبد العزيز ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا الله تعالى
ولا يسع رزقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء رعييتك اليوم وهم غد اخمصاؤك عند الله
فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يا معاشر بني عبد العزيز رضي الله
تعالى عنه حين أحبه ما صار اليه من الملك يا عرابي كيف ترى ما نحن فيه فقال يا أمير المؤمنين
هذا سرور لولائه غرور ونعيم لولائه عديم وملك لولائه هلاك وفرح لولائه قبه
ترح ولذات لولائه تفرق باقات وكرامة لوصفها سلامه فبكي سليمان رجسه
الله حتى اخضت دموعه لحبته وولاية عراب بن عبد العزيز بشربها جده لاله عراب بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا
بوجهه شين وفي رواية علامة عيلا الارض عد لا فكان ولده عبد الله يقول كثيرا ليت
شعري من هذا الذي من ولدي عراب بن الخطاب في وجهه علامة عيلا الارض عد لا وفي
رواية عنه كان يقول يا عرابي زعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلى رجل من آل عراب
يعمل بعمل عمل عراب قال بعضهم فاذا هو عراب بن عبد العزيز لان أمه ابنة عاصم بن عراب بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه (ومما يؤثر عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة
وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء أعطى
ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور تنضح بالكآبة وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتوقن خائفا
وقال في خطبة من خطبه أيضا أيها الناس أبن الوليد وأبو الوليد وجد الوليد اجمعهم
الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كان لم يكن اذهب عنهم ثبات الحياة وفارقوا
القصور واستبدلوا بلبين الوطى خشن القرباب فهم رهنا فيه الى يوم المآب فرحم الله
عبدا ههنا نفسه يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضرا (ولما ولي الخلافة) أبو جعفر
المنصور أراد ان يبنى الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له
الامام مالك بن أنس انشدك الله اي يفتح الله مزمعة رضى الشين المجهة اي أسألك بالله يا أمير
المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب

كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والذبح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن
على رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعين
رجلا الحديث ولا مانع من تكرير فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهم ما وجابهه الى بيت ابي طالب

وامل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام
اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كفارا قرئ بش غير منكرين لما يقول فكان اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون
اليه ان غلام بن عبيد المطلب ايكم ٢٤٤ من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم وسفه عقولهم وضل آباءهم

فتناكروه واجمعوا على خلافه
وعداوته وجأوا الى ابي طالب
وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك
قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه
احلامنا اى عقولنا ينسبنا الى
قلة العقل وضل آباءنا فاما ان
تكنه عنا واما ان تخلى بيننا
وبينه فانك على مثل ما نحن عليه
من خلافه فقال لهم ابو طالب
قولا رفيقا وردهم ردا جميلا
فانصرفوا عنه ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله
ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شئ
والى ذلك اشار صاحب الهمزية
بقوله

ثم قام النبي يدعو الى الله

وفي الكفر نجدة واباء
اما اشربت قلوبهم الكفر
فداء الضلال فيهم عيا
ثم كثر الشر وتزايد وانتشر بينه
وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا
اى اضر والعداوة والحقد
واكثرت قرئش ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا وحض بعضهم
بعضا على حربه وعداوته ومقاطعة
ثم مشوا الى ابي طالب مرة أخرى
فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا
ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى

هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه قال وذكرا لطبري في مناسكه ان الذى اراد
ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذى ذكره المقرئى واقتصر
عليه ولان المنصور مات محروبا يرمونه لستة ايام خلون من ذى الحجة فلم يدخل مكة
وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس فى المدينة فقال
له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما
ذكر ثم رأيت فى تاريخ ابن كثير لما كان فى زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك
فى ردها أى الكعبة على الصفة التى بينها ابن الزبير فقال له انى أخشى ان تضدها الملوك
لعبسة ورأيت فى كلام بعضهم ان المنصور حج وأنه لما قضى الحج والزياره توجه الى
زيارة بيت المقدس وامل هذا كان فى حجة غير هذه التى مات فيها ثم رأيت فى تاريخ ابن
كثير ان المنصور حج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة التى مات فيها وكذا فى القرى
لما صدأم القرى للطبرى وذكر انه مات فى الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وأنه
أحرم فى بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفي ان المنصور بلغه ان سفيان
الثوري ينقم عليه فى عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة
ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب
اي صلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام رأسه فى حجر القضاة يل بن عباس
ورجله فى حجر سفيان بن عيينة فقيل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاختلف
فقام ومشى حتى وقف بالمتزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعنى مكة المنصور وكان
وصل الى الجحون فزالت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى
عليه هذا كلامه وقد يقال لاختلافه بين هذا وبين ما تقدم انه مات ببيت ميمونة لانه يجوز
ان يكون المراد بوصول الى الجحون وصول خيله وركبه فليست امل ثم رأيت فى تاريخ ابن
كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بعراجل اخذ معه وجعه الذى مات فيه وافترط
به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي وامل هذا لا يخالف ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة
على المحل القريب منها وأنه مع اطلاق بطنه زلفت به فرسه قبل وآخر ما تكلم به المنصور
اللهم بارك لى فى اقاتك وعمايؤثر عنه اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وانقص
الناس عتلا من ظلم من هو دونه والله اعلم وتقدم ان قصص المسأمر قريشان تنبى حول
الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتها الاربع وتركوها قدرا لطاف واسقر الامر على
ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فلما ولى عمر رضى الله

ابن اخيك فلم تنه عنا وانا واقع لا نصير على هـ اذا من شتم آباءنا وسفه احلامنا اى عقولنا وعيب آلهتنا حتى تعالى
تسكفه عنا وتنازله ويا لك فى ذلك حتى يهلك اجساد القريتين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم
يطب نقم ابان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخى ان قومك جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا فأتى على وعلى نفسك

ولا تتحلفي من الامر ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان انزل عن هذه الامر حتى يظهره الله تعالى آواهك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكي ٢٤٥ ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال

اقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت والله لا أسألك ثم أناشأ يقول

والله ان يصالوا اليك يجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقرية الك منكم عيوننا ودعوتني وزعت انك ناخبي

ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت ديني للاحالة انه

من خير اديان البرية ديننا لولا الملامة أو حذار مسبة

لوجدتني سحبا يذلل سميتا وحكمة تخصيصه صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر بالذكور جعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لاختفى لان الشمس النيران الاعظم

واليمين البقية والقمر النيران المجو واليسار أليق به وخص النيران حيث ضرب المثل به سما لان الذي جاء به نور قال الله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم - ويأبى الله الا أن يتم نوره فلما أن عرفت قريش ان ابا طالب غير خاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمشوا اليه بهمة ابن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمار بن الوليد انه قد

اشدوا قري في قريش واجله فخذ لك ولدا بان تبناه وأسلم اليه ابن أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آباءك وفرق جماعة قومك وسفه احوالهم فقتله فقال لهم أبو طالب يا بني ما تسوموني أنعطوني ايكم اغذوكم واغذيكم ابني فقتلوه هذا والله لا يكون ابدا أرايتم ناقة نحن الى غير فصيلة فقال المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصنت قومك وجهه وادعالي

تعالى عنه رأى ان يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه أبو اباثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك ابن مروان رفع الجدران وسقته بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نفض ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقته بالساج المزخرف وأزر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي اولاً وثانياً حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي أيام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة فاران وتسمى قرية النمل لكثرة نملها اولان الله ساطع في النمل على العمالق لما أظهر واقعها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسماء كثيرة قد افردتها صاحب القاموس بآلاف (اقول) وسيأتي عن الامام النووي انه ليس في البلاد أكثر اسماء من مكة والمدينة والله أعلم قال وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة أي موضعها قبل الارض بألفي سنة كانت حشفة على الماء عليها ما كان يسبحان فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من فجعلها في وسط الارض انتهت وسئل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق السموات والارض فأجاب بأن خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند في ذلك لما تواتر التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فتنزل صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه أظهر حرمتها

(باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهات من العرب على أسسنة الجان وعلى غير أسسنتهم وما سمع من الهواتفا ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرده الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط الجحوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذ كرمته في السكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاشجار وغيرهما)

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهات من العرب قد تحدوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تناقروا بزمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهات

أي اشدوا قري في قريش واجله فخذ لك ولدا بان تبناه وأسلم اليه ابن أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آباءك وفرق جماعة قومك وسفه احوالهم فقتله فقال لهم أبو طالب يا بني ما تسوموني أنعطوني ايكم اغذوكم واغذيكم ابني فقتلوه هذا والله لا يكون ابدا أرايتم ناقة نحن الى غير فصيلة فقال المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصنت قومك وجهه وادعالي

التخاض مما ذكره فقال ان تريد ان تقبل شيئا منهم فقال له ابوطالب والله ما اناصفوني ولكن قد اجعت اى قصدت خذلانى
 وظاهرة القوم اى معارنتهم على فاصنع ما بدا لك وعارة بن الوليد هذا قدمت على كفرة بارض الحبشة بعد ان صهر وتوحش
 وسار فى البرارى والقنارى ومات ١٤٦ المظم بن عدى على كفرة ايضا فعند عدم قبول ابي طالب اشهد الامر ولم ارى ابو

طالب من قد ريش مارأى دعابى
 هاشم وبني الطالب الى ما هو عليه
 من منع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والتمام دون فاجابوه الى
 ذلك غير اى اهب فكان من
 الجاهرين بانظلم لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولكل من آمن به
 وتوالى الاذى من قد ريش على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى من أسلم معه فاما وقع لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الاذية
 ما حدث به عنه العباس رضى
 الله عنه قال كانت يومافى المسجد
 فاقبل أبو جهل فقال لله على ان
 رأيت محمدا ساجدا أن اطأ عنقه
 فخرجت الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاخذ برنقه بقول ابي
 جهل فخرج غضبا حتى دخل
 المسجد فجهل ان يدخل من الباب
 ففتحهم من الخائط وقرأ اقراراسم
 ربك الذى خلق الانسان
 من عاق الى أن بلغ آخر السورة
 فمجد فقال انسان لا يجهل
 يا أبا الحكم هذا محمد قد جد
 فاقبل اليه ثم كص راجعا فقتل
 له فى ذلك فقال أبو جهل لا ترون
 ما أرى وفى رواية رأيت يدي
 وبينه خند فامن نار وسياقى ان

من العرب فجاءهم به الشياطين فيما استقر به من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت
 عند الولادة والمبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزالان يقع منهما اذ كبر بعض اموره ولا تاقى
 العرب لذلك بالاحتى بعنه الله تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرونها ففروها
 وهذا فيه تصريح بأن الملائكة كانت تذكروها صلى الله عليه وسلم فى السماء قبل وجوده
 فاما اخبار الاحبار من اليهود فتم ما تقدم ذكره ومنهم ما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من
 اصحاب بدر قال كان انا جارا من يهودى عبد الاشهل فذكر اى عند قوم اصحاب اوثان
 القيامسة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان اوترى هذا
 كائننا ان الناس يسمعون بعده وتهم الى دار فيها الجنة ونارى يجوز فيها بأعمالهم قال
 نعم والذي يحلف به وايوداى الشخص ان له بظنه من تلك النار اعظم ثوابا من ثواب
 يدخلونه اياه فيطبقونه عليه به بأن يجرم من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال
 نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الى واثان
 احدهم شفا فقال ان يستفد اى يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب
 الليل وانما رجتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى بين أظهرنا
 فامنا به وكفر بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان أنت الذى قلت لنا فيه ما قلت قال
 بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي رضى الله تعالى عنه قال
 رغبنا عن آلهة قومي فى الجاهلية اى ترك عبادتهم اقال فلقيت رجلا من أهل الكتاب من
 أهل تيماء اى وهى قرية بين المدينة والشام فقلت لى امرؤ ممن يعبد الحجاره فينزل الحى
 ليس معهم الذين يخرج الرجل منهم فباتى بأربعة أحجار فبين ثلاثة لقد رى اى يستنجى بها
 ويجعل أحسنها اى الهة بعد ثم اعلم يجد ما هو أحسن منه شكلا قبل أن يرتحل فيتركه
 ويأخذ غيره واذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الاحسن
 فرائت انه الباطل لا ينفع ولا يضر فدلنى على خبيث من هذا قال يخرج من مكة رجل
 يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبه فانه باقى بأفضل الدين فلم
 يكن لى حمة منه قال لى ذلك الامكة أتى فاسأل هل حدث حديث فيقال لائى قدمت مرة
 فسلأت فقبل لى حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشدت راحلتى ثم
 قدمت منزلى الذى كنت أنزل به مكة فسلأت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه
 أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسلأته اى شئ أنت قال نبي قلت من نبيك قال الله
 قلت وبم أرسلت قال بعادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الاوتان وصله

قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة فنزل فى ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعدهم قال
 ذكرنا ان ابا جهل قال يومالقرين ان محمد قد أتى الى غابرون من عيب دينكم ودينهم آلهتكم وتسفيه احلامكم وسب آبائكم
 وانى اعاهد الله لا اجلس له بهى النبي صلى الله عليه وسلم غدا يهجر لا يطيق حمله فاذا جهد فى صلواته رضيت به رأسه فاسألونى عنه

ذلك أو آمنه في نبي صنع بي بعد ذلك بوعده من مناف ما بداهم فقالوا والله لا نسلك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل
أخذ حجرا كما وصف ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفقدوا إلى الصلاة
وكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود وقريش جالوس في انديتهم ٢٤٧ ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما جحد

رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجتمعت أبو جهل والحجر ثم أقبل
نحوه حتى إذا دامنه رجل
منهم ما منتقعا لونه أي متغيرا
بالصفرة مع الكدرة من القزع
قد دبست يده على حجره حتى
قدفه من يده بعد أن عالجوا فكه
منهم أقبل يده ودروا وقامت إليه
رجال من قريش وقالوا مالنا يا أبا
الحكم قال قلت إليه لافعل
ما قلت لكم البارحة فلما دنوت
منه عرض لي فخل من الأبل
مارأيت مثله قط هم ان يفتاني
فلما ذكر ذلك لاني صلى الله عليه
وسلم قال ذاك جبريل لودنا لاخذ
والى ذلك اشار صاحب الهمزية
بقوله

وأبو جهل إذا رأى عنق النجاش
إليه كأنه العنتاء
وفي رواية أن أبا جهل قال رأيت
بي وبينه خندقا من نار ولا مانع
من وجود الأهرين معا وذكروا
في سبب نزول قوله تعالى أنا جعلنا
في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذ
قان فهم هم مقمعون أي وافعون
رؤسهم لا يستطيعون خفضهم
أفح البعير رفع رأسه وجعلنا من
بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا

الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقت أنما صرت في أنما كنت
معك أو أنصرف فقال لا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستعطيع أن تمكث كن في
أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت فخرج جافا تبني فمكنت في أهلي حتى خرج صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة فمريت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السلي
الذي أتيتني بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا
انما دعانا إلى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهذا ما كنا نسمع من احبارهم وذكأهل
شرك اصحاب اوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال يبتدوا بينهم
شرورا فاذا ائتمناهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تغارب زمان نبي يبعث الا أن يقتلكم
قتل عاد وارم أي يستأصلكم بالقتل ٥ فكان كثير امانهم مع ذلك منهم فلما بعث الله
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اجتمعنا حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا
يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنوا به وكفروا في ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فأنمنا الله على الكافرين (ومن ذلك) ما حدث به شيخ من بني
قريظة قال ان رجلا من بني ودمن أهل الشام يقال له ابن الهيثبان أي الجبان قدم اليها
قبل الاسلام بسنين فخل بين اظهروا والله ما رأيت رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه أي
لا اظن أحدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا أصابيه لازدانة فأقام عندهنا
فكنا إذا خط المطر رأى احتمس قلنا له اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
تقعدوا بين يدي نجواكم صدقة فذقوا له كم صدقة فذقوا له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير
فنخرجهما ثم يخرج بنا إلى ظاهر ممرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من محل حتى يمر السحاب
ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لامرأة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته
الوفاة عندهنا فلما عرف انه ميت قال يامعشرهم ودماتر بينه أخرجنى من أهل الحجر
بالتحريك وباسكان الميم الشجر الماتف والحجر إلى ارض البؤس والجوع قلنا أنت اعلم
قال فأنما قدمت هذه الارض أتوكف أي التوقع خروج نبي قد أظلم زمانه أي أقبل وقرب
كانه اقربهم اظلمهم أي التي عليهم ظلم وهذه البلاد مهاجرة وكنت ارجو أن يبعث فأنبعه
فقد اظلمكم زمانه فلا تبقي اليه يامعشرهم ودمت فأنبعه فبعث به فذل الدماء وبسبي الذراري
والنساء ممن خلفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر
بني قريظة قال لهم نفر من هذل بفتح الهاء وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها الأخوة بنى

فأغشيناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في أبي جهل فأنه لما حمل الحجر ليرنخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفعه أثبت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم فلم يبق كوا الحجر من يده الا بعد تعبه شديد والاية الثانية
نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا التي هذا الحجر عليه فذهب إليه فلما قرب منه سمى بصيره فجعل يسمع صوته ولا يراه

فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن أبي العاص وهو أبو مروان بن الحكم ان ابنته قالت له ما رايت قوما كانوا أسوأ رأيا
 وأجحف رأيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لا تلومني يا بني أمية اني لا احدثك الاما رايت لقد اجمعنا إليه على
 اعتياله فلما راينا يصلي ليلا ٢٤٨ جئنا من خلفه فسمعنا صوتا طينا فانه ما بقي بتمامة جبال الا فتقت علينا اي ظنينا

انه يتفتت ويقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاء
 نهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التفتت احدهما بالآخرى
 فالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
 فخامه أبو جهل فقال ألم انهك عن هذا فانزل الله تعالى رايت الذي
 ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله
 عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبره أبو جهل اي انتبه ووقال
 انك لتعلم ان ما بها اكثر ناديا في فأنزل الله تعالى قلبه ناديه
 سددع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنه ما لودعا ناديه
 لاخذته زبانية الله وقال يوم النبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني
 امنع اهل البطحاء وان العزيز الكريم فأنزل الله فيه ذق انك
 انت العزيز الكريم قال الواحدى اي تقول له الزبانية
 عند تعذبه في النار ما ذكرتوبخا له (ومن ذلك) انه لما أنزل الله تعالى
 سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأه ابي لهب وهي ام جميل
 قال بعضهم الاولى بها ام قبيح واسمها العوزاء وقيل اروي بنت حرب اخت ابي سفيان ولها ولولة ويدها فخرى حجر يلا الكف فيه طول

قريظة وهم ثعلبة بن سمية وأسدي بن سمية ويقال اسيد بالتصغير واسدي بن عبيد وكانوا
 شبا نا احدا ثانيا في قريظة والله انه له وبعثته فنزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم وأموالهم
 واهليهم كما سألني قال ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال
 خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن أبي
 سفيان ان محمدا قائم في ابطح مكة يقول أنا رسول الله ادعوكم الى الله ففقت اذ لك في
 مجالس اهل اليمن فجامنا حين من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال
 ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن اخيك صبوة قات لا والله
 ولا كذب ولا خان وما كان اجمع عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فأردت ان
 أقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الخبر وترك
 رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابوسفيان
 يا أبا النضر ان يهود تنزع من ابن اخيك فقلت قد رأيت اعلانا تو من به قال لا ومن
 به حتى ارى الخيل في كداء اي بالثقلات ما تقول قال كلمة جاءت علي في الا اني أعلم ان الله
 لا يترك خيلا تطاع علي كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
 ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قات يا اباسفيان تذكر تلك الكلمة قال اي
 والله اني لا ذكرها انتهى اي ومن ذلك ما جاء عن أمية ابن أبي الصلت الثقفي قال لابي
 سفيان اني لاجد في المكتب صفقة تببعث في بلادنا فذكرت اظن اني هو وكنت اتحدث
 بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الاعيبة
 ابن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابوسفيان فلما
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال أمية اما انه حق فاتبعه فقلت له فأت
 ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصيرت عا انق من بني عبد
 مناف وسماي ذلك بابسط معاهنا واما اخبار الرهبان من النصارى فتمسكتهم ذكركه
 قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب
 في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال
 هل ظهر احد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه
 اي الذي يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم وهاجر الى نخلة وحرة وسباخ
 فاباك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قبلي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر
 بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأخبره فسر بذلك واسلم

طلمة تخت ابي سفيان ولها ولولة ويدها فخرى حجر يلا الكف فيه طول طلمة
 تدق به الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امرأة قذية اي تأتي بالفحش
 من القول فلوقت كي لا تؤذيك فقال انها ان تراني بغضت فقال يا ابا بكر صاحبك هيجاني وفي انظ ماشان صاحبك ينشد

في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر اى يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي شاعر اى لا يحسن انشاء
فقلت له انت عندى اصادق وانصرفت وهى تقول قد علمت قريش انى بنت سيد تعنى عبد مناف جد ابيهاى ومن كان عبد
مناف اباها لا يذهب لاحد ان يتجاسر على ذمه قال ابو بكر رضى الله عنه قلت ٢٤٩ يا رسول الله لم ترك قال لم يرل ملك يستترى

بجناحيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لهاهل
ترين عندى احد افساها ابو بكر فقالت اتمز ابي والله ما ارى
عندك احدا وفي رواية انه اجابته وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد
ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره ورأت ابا بكر وعمر
رضى الله عنهما ما فاقبلت على ابي بكر رضى الله عنه فقالت له اين
صاحبك قال وما تصنعين به قالت باغى انه هجاني والله لو وجدته
لضربت به هذا الحجر فقه فقال عمر
رضى الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت انى لا اكلمك يا ابن
الخطاب لما تعلمه من شدته ثم
اقبلت على ابي بكر رضى الله عنه
لما تعلمه من اينه فقالت والنواقب
اى النجوم انه لشاعر وانى لشاعرة
اى فكما هجاني لا هجونه
وانصرفت فقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم لم ترك فقال
انهم ان ترانى جعل بيني وبينها
حجاب اى لانه قرأ قرآنا عظم به
كما قال تعالى واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

طلحة فاخذ نوفل ابن العدي وطلحة رضى الله تعالى عنهم فشد هما في جبل واحد
فلذلك سميا القرينين اه (اقول) يحتمل ان هذا الراهب هو جبير او يحتمل ان يكون
نسطور الان كلا منهما كان يصيرى كما تقدم في سفره ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى
لما تقدم ان كلا من جبير ونسطور لم يدرك البعثة والله أعلم اى ومنها ما حدث به سعيد بن
العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عى ابا بن سعيد وكان يكثّر
السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فبكت سنة ثم قدم فاقول شئ
سأل عنه ان قال ما فعل محمد فقال له عى عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه
فبكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بنى امية اى اشرافهم فقال
لهم انى كنت بقريه فقرأت بها راها يقال له يكلم ينزل الى الارض منذ اربعين سنة اى من
صومعته فنزل يوم ما فاجتمعوا ينظرون اليه فبكت فقالت ان الى حاجة فقال عن الرجل فقلت
انى من قريش وان رجلا هنالك خرج يزعم ان الله ارسله قال ما سمعته فقالت محمد قال منذ كم
خرج فقلت عشرين سنة قال ألا اصفه لك قلت بلى فوصفته فإأخطأ في صفته شيئا ثم
قال لى هو والله نبى هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لى اقرأ عليه السلام
وكان ذلك في زمن الحديبية اى والحديبية سبأنى انها كانت سنة ست فالتعشرون
تقريب اى ومنها ما حدث به حكيم بن حزام بالزى رضى الله تعالى عنه قال دخلنا الشام
لتجارة قبل ان أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل اليه مالان الروم فبقينا فقال
من اى العرب أنتم من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال حكيم فقلت يجمع عى واياه الاب
الخامس فقال هل أنتم صادقي فيما أسألكم عنه فقلنا نعم فقال أنتم من اتبعه ام من رده عليه
فقلنا من رده عليه وعاداه فسالنا عن اسماء ما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه ثم نهض واستنفض ونام معه فأتى محلا في قصره واصر يقصه وجاء الى ستر فأمر
بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم
تتبع ابوابهم اففضها ويكشف عن صور الانبياء ويقول اما هذا صاحبكم فقول لا فيقول
لنا هذه صورة فلان حتى تقع بابا ويكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة
محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ اكثر من
ألف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولو ددت أنى عبده فاشرب ما يغسل من
قدميه ووقع نظير ذلك بلخير بن مطعم رضى الله تعالى عنه وانه رأى صورة ابي بكر آخذة
بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر آخذة بعقب صورة ابي بكر فقال من ذا الذى آخذ بعقبه

٣٢ حل ل بالآخره هجاء مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهران وهى تقول مذلنا اينا ودينه قلينا واهمه عصينا
فقلت أين الذى هجاني وهجاء زوجي والله انى رأيت له لاضر به بهذين الفهريين قال ابو بكر يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجاء زوجك
قالت والله ما أنت بكذاب وان الناس يقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقالت يا رسول الله انهم لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم

حال يبق ويثبتهم اجبريل واعل مجيئهم اقد تكرر فلا منافاة بين الروايات وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذم لان لا يقال ذلك الا لمن
 ذم مرة بعد اخرى كما ان محمد لا يقال الا لمن حمد مرة بعد اخرى وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عنى شتم
 قريش واعلمهم يشتمون مذمما وبه نون ٣٥٠ مذمما وانا محمد وفي الدر المنثور للجلال السيوطي انها اتت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
 الملا فقالت يا محمد علام تهجوني
 قال والله اني ما هجوتك ما هجاك
 الا الله قالت ارايتني اهل خطبا
 اورايت في جبي دى حب الامن
 مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض
 المفسرين ان الخطب عبارة عن
 النعمة يقال فلان يحطب على اى
 ينم لانها كانت عشى بين الناس
 بالنعمة وتغرى زوجها وغيره
 بعد اوثه صلى الله عليه وسلم
 وتبافهم عنه احاديث لتحشمهم بها
 على عداوته وان الحبل عبارة عن
 حبل من نار محكم وعن عروة بن
 الزبير مسد النار سلة من حديد
 ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم
 والى ذلك اشار صاحب الهمزية
 بقوله

واعذت جمالة الخطب القهش
 وجاءت كأنها الورقاء
 يوم جاءت غضبي تقول افي مثلي
 من احدى يقال الهجاء
 وتوات وما رآته ومن ايشن
 ترى الشمس مقلة عمياء
 وقيل معنى كونها جمالة الخطب
 انها كانت تحمل الشوك
 والحسك وتطرحه في طريقه صلى
 الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع

فلما نعلم هو ابن ابي خافة قال فهل تعرف الذى آخذ بعقبه قلت نعم هو عرب بن الخطاب
 قال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعده هذا
 * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل
 اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم ونشد يد الياء اى وفي لفظ من قرية من قري
 الا هو اذ يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها انشأت واما ابى فن اصبهان وكان
 ابى دهقان قريته اى كبير اهل قريته اى وفي لفظ كنت من أبناء اسوة فارس وكنت
 أحب خلق الله تعالى الى ابى لم يزل به اياى حتى بسنى في بيت كما تحبس الجارية
 واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار بفتح القاف وكسر الطاء المهملة ويروى
 بفتحها بمعنى قاطن اى خادمها الذى يوقدها لا يتركها لتختبأ اى تطفأ ساعة وكانت لابي
 ضيعة عظيمة فشغل في بستان له يوما فقال لى يا بنى انى قد شغلت في بستان هذا اليوم فاذهب
 اليها وامرني فيها بهض ما يريد ثم قال لى ولا تحبس عني ان احببت عني كفت أهم الى
 من ضيعتي وشغلتني عن كل شئ من امرى فخرجت اريد ضيعة التي بعثني اليها ففرت
 بكهيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصيرون وكنت لا أدري ما امر
 الناس لحبس ابى اياى في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون فلما
 رأيتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذى نحن عليه فوالله
 ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابى فلم آتها ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين
 قالوا بالشام فرجعت الى ابى وقد بعث في طلي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال اى بنى
 أين كنت ألم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بالناس يصيرون في كنيسة
 لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اى بنى
 ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا
 قال فخافني اى خاف منى ان اهرب فجعل في رجلي قيدها ثم حبسني في بيته وبعث الى
 النصارى فقالت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من
 النصارى فأخبروني فقالت لهم اذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة أخبروني بهم
 فأخبروني بهم فأقبلت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من
 أجل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتحقيق النافوت شديدنا
 هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فقلت له انى قد رغبت في هذا الدين وأحببت
 أن أكون معك فأخبرني في كنيسةك واتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخات معه

فكان
 والجملة الحامة الشديدة الاسراع يروى انه لما بلغتهما سورة تبت يدا ابى لهب جاءت الى اخيه ابى سفيان اى بناء على ان امرأة
 ابى لهب هي اروي بنت جرب كما تقدم فدخلت في بيته وهي مضطربة اى محترقة غضبا فقالت له ويحك يا أحسن اى شجاع

أما غضب ان هجاني محمد فقال سأ كفيك اياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقاتله هل قتلته فقال لها يا اخي أيسرك ان رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال كاذب ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعبانا بالقرب ابوسفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لا تقيم ذلك الثعبان رأسه ولم تزل هذه السورة التي هي ٢٥١ ثبت يدا ابى لهب قال ابواه ابى لهب عتبة بصيغته

التكبير وقد أسلم عام الفتح مع أخيه معتب رضى الله عنهما رأسك من رأيتى حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعنى رقية رضى الله عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها فنارقتها وكان أخوه - ما عتيبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها أيضا وكان نكاح المشرك للمسلمة غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وبقوله تعالى في صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فقال عتيبة وقد أراد الذهاب الى الشام لآتين محمدا فلا ودينه في ربه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم وفي رواية برب النجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته اى طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ساط وفي رواية ابعت عليه كتابا من كلابك وكان ابوطالب حاضر افوجم لها ابوطالب وقال ما أ غمالك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى أبيه فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فأشرف

فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جعوا اليه اشياء منها ا كثرها لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأغضته بغضاشديد المارأيته يصنع ثم مات فاجعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجلا سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جعتموه بها ا كثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا الى وما أعلمك بذلك فقلت أنا أدلكم على كثره فأريتم - م موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملأوها ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا ثلاثة ققاقم فيها الخوص نصف أردب فلما رأوها قالوا والله لاندنفسه أبدا فصلبوه ورموه بالحجارة اى ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان تقيما من الشهوات ومن ثم قال في القموحات المكية أجمع أهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الزناغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التي - ذكرنا الله تعالى منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة هذا كلامه (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضى الله تعالى عنه ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوت القدر ولا يكفون فضة ولا ذهبا (قال) ورأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدنيا رهو من ضرب اى الملوك فلم يرض وقال انظر الى الدنيا منى عنه عن - دنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أنفقت عايها الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصف امر بوطا فقلت لهم ربط الدرهم - م - م - م فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه فمأرايت رجلا لا يصلى الخمس ارى انه افضل منه اى لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا ارجب في الآخرة ولا ادا ب اياها ولا امنه فأحبته حباً شديدا لم احبه شيئا قبله فأقت معه زمنا حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان انى كنت معك واحببتك حباً لم احبه شيئا قبلك وقد حضر بك من امر الله ماترى فالى من توصى قال اى بنى والله ما أعلم احدا على ما كنت عليه واقدر هلاك الناس وبدلوا وتركوا ا كثر ما كانوا عليه الارجل بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب اى دفن لحقت بصاحب الموصل فأخبرته خبرى وما امرنى به صاحبى فقال اقم عندى فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا وصى بي ابيك وامرني باللعوق بك وقد حضر بك من امر الله ماترى فالى من توصى بي و - م - م - م قال يا بنى والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنت عليه الارجل بنصيين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيين فأخبرته خبرى

عليه - م - م - م راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض - م - م - م فقال ابوا لهب لاصحابه انكم قد عرفتم نسي وحق فقالوا أجل يا ابوا لهب فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الدابة فالى أخاف على ابني دعوة محمد فأجمعوا امتاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا الابن عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جعوا باجالهم واناخوها واحدا قوا بعتيبة فجاء الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله

وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فشدته فبات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت
أيها فقال وهو باخر مرق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان ينفلت من دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم والاسم يسمى ٢٥٢ كلباني اللغة ومما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه قال كأمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد وهو يصلي وقد فخر بعض
الناس جزورا وبقي فرثه اى روثه
وكرسه فقال ابو جهل الارجل
يقوم الى هذا القذرية عليه على محمد
وفي رواية الا يتظرون الى هذا
المرائي ايكم يقوم الى جزور بني
فلان فيه مد الى فرثها ودمها
وسلاها فيجيء به ثم يهله حتى اذا
سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية
ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان
يلجز ورنجحت من يومين او ثلاثة
فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام
شخص من المنكرين وفي لفظ
اشقى القوم وهو عقبة بن ابي
معيط وجاء بذلك الفرث فانقاه
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ساجد فضحكوا وجعل بعضهم
يميل الى بعض من شدة الضحك
قال ابن مسعود رضي الله عنه
فهنا اى خفنا ان نلقه عنه وفي
لفظ وأنا قائم انظروا كانت لي
منعة لطرحته عن ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جاءت
فاطمة رضي الله عنها بعد ان ذهب
اليها انسان واخبرها بذلك واستقر
صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى

وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فأقت عنده فوجدته على امر صاحبيه فأقت مع
خبر رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضراى حضرته الملائكة لقبض
روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالى من
توصى بي والى من تأمرني قال يا بني والله ما أعلم بقى احد على امرنا امرك ان تأتبه الا رجلا
بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فانه فلما مات وغيب اى
دفن لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فأقت عنده خبر رجل على
هدى اصحابه وأمرهم فاكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما
احتضرت قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان
ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصى بي وبهم تأمرني قال اى بني والله ما أعلم اصبح على
ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تأتبه ولكنه قد اظلم اى اقبل وقرب زمان نبي
مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخلة به
علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق
بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب (اقول) وهذا السياق يدل على أن الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى أربعة وفي كلام السهمي انهم ثلاثون وفي النورانيهم بضعة
عشر وان هذا اظهر والله اعلم قال سلمان ثم مررتي بقر من كلب تجار فقلت لهم ارجلوني
الى ارض العرب واعطيتكم بقراتي هذه وغنمي هذه فقالوا نعم فاعطيتهم مواهاى اعطيتهم
ايها ورجلوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة
ظلموني فباعوني من رجل يهودى فمكنت عنده فرايت النخل فرجوت أن تكون البلدة
التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي اى لم أتحقق ذلك فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له
من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها
فعرفتها اى تحققت ابصنة صاحبي فأقت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام
بمكة ما اقام لا اجمع له بد كرمع ما أتاه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني اني
رأس عذق اى نخلة اى يدي أهل له فيه بعض العمل وسيدى جالس حتى اذا قبل ابن
عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة اى وهما الاوس والخزرج لان قيلة
امهما فقد جاء ان الله أمضى بأشد العرب اى اى اذرعاً باقى قيلة الاوس والخزرج
والله انهم الان ليجتمعون بقيا بالمدينة والقهرور بما قيل قبالة التائيت والقصر على
رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتم اخذتني العروا وهى الحى النافض

اي

ألقته عنه واستقر اذ عنده من يقول بفساد ذلك لعدم علمه بنجاسة الموضوع وما ألقته أقبالت عليهم نسقهم

فقام صلى الله عليه وسلم فسمعه يقول وهو قائم يصلى اللهم اشد وطأتك اى عقابك الشديدة على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
كسقى يوسف اللهم عليك أبى الحسك بن هشام يعنى ابا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط

وعمار بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سعى اللهم عليك بعمر و
ابن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته ثم قال اللهم عليك ٢٥٣ بأبي جهل بن هشام الحديث قال

ابن مسعود والله لقد رأيتهم وفي
رواية لقدر أيت الذين سعى
صرعى يوم بدر ثم ذهبوا إلى القلب
قلب بدر والمراد أنه رأى أكثرهم
لأن عمار بن الوليد مات بأرض
الحبشة كافرا مسجورا مجنونا
وعقبه بن أبي معيط أخذ أسيرا
يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية
ابن خلف قتل يوم بدر ولكنه
لم يطرح في القلب بل أهالوا
التراب عليه في مكانه لا تقاخه
وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كر هذا الدعاء
وأقرب به وهو قائم يصلي وبعد الفراغ
من الصلاة فلا منافاة والمراد بسعي
يوسف القبط والجذب فاستجاب
الله دعاءه فأصابته سنة أكلوا
فيها الخيف والجلود والعظام
والعلهز وهو الورب والدم أي يخطأ
الدم بأوبار الأبل ويشوى على النار
وصار الواحد منهم يرى ما بينه
وبين السماء كالدخان من الجوع
وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من
المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا
يا محمد أنك تزعم أنك بعثت رحمة
وان قومك قد هلكوا فادع الله
لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فأطابت

أي الرعدة والبرحاء الحلى الصواب حتى ظننت أني سأقط على سبدي فزلت عن الخلة
لجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سبدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال مالت
ولهذا أقبل على عملك فقلت لشيء إنما اردت أن أثبته فيما قال وقد كان عندي شيء بجمته
أي وهو محتمل لأن يكون تمرا ولأن يكون رطبيا فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له أني قد بلغتني أنك رجل
صالح ومعك أصحاب لك غريباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به
من غيركم فقرئتم إياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحابه كوا وأمسك يده
فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنهما وهو طفل غرة من غرة الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
أما تعرف أنا أنا كل الصدقة رواء مسلم (وروي) أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال أني
لأقلب إلى أهل فاجد التمرة ساقطة على فراشي ثم أرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون
صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم غرة فقال لولان تكون من الصدقة لا تأكلها وقال
ان الصدقة لا تنبغي لأل محمد إنما هي أوساخ الناس وفي رواية ان هذه الصدقات إنما
هي أوساخ الناس وإنما لا تحل لمحمد ولا لأل محمد والراجح من مذهبينا حرمة الصدقتين
عليه صلى الله عليه وسلم وسرمة صدقة الفرض دون النقل على آله وقال الثوري لا تحل
الصدقة لأل محمد لا فرضها ولا نقلها ولا لمواليهم لأن مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث
قال سلمان ثم انصرف عنه بجمته شيئا هو أيضا يحتمل لأن يكون تمرا ولأن يكون رطبيا
وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جمته فقلت أني رأيتك لا تأكل
الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه
فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان أي ومن ثم روي مسلم أن إذا أتى بطعام سأل
عنه فإن قيل هدية أكل منها وإن قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقيع الفرقة وقد تبع جنازة رجل من أصحابه أي وهو كلثوم
ابن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة قيل وهو
أول من دفن به وقيل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان بن
مظعون وجميع بان أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقدمات في ذي الحجة من
السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الأنصار كلثوم أو أسعد أي وفي الوفيات
لابن زيرمات كلثوم ثم من بعده أبو امامة أسعد بن زرارة في شوال من السنة الأولى من

السماء عليهم سبعا فاشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فأنحدرت السحاب وجاءتهم قالوا ربنا أكشف عنا
العذاب إننا مؤمنون أي لا نعبد إلا كافيهم فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم ان هذا إنما كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه
وسلم مكث شهرا إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن

الوليد وسامة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمسند فيمن من المؤمنين بمكة اللهم اسدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم
سنين كسني يوسف وزجها فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من العشاء قال البيهقي قد روى في قصة ابي سفيان ما دل على ان
ذلك كان بعد الهجرة واعلمه كان مرتين ٢٥٤ مرة قبل الهجرة ومرة بعد هجرة الصحة كل من الروايتين وفي البخاري

لما استعصت قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنين كسني يوسف فبقيت السماء
سبع سنين لا تمطر وفي رواية في
البخاري أيضا لما أبطأ على النبي
صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكفنيهم بسبع سنين
كسبع يوسف فأصابتهم سنة
حصت كل نبي وفي رواية اللهم
أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فأصابهم قط وجهد حتى أكلوا
العظام فجعل الرجل ينظر الى
السماء فيرى ما بينه وبينها كهيشة
الدخان من الجهد فأنزله الله تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
استنق مضرفانها قد هلك
فدعاهم صلى الله عليه وسلم فسقوا
فلما أصابتهم الرفاهية عادوا الى
نالههم فأنزله الله يوم تبطش البطشة
الكبرى انما سنة قوم يعني يوم بدر
ومن ذلك ما حدث به عثمان بن
عقان رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف بالبيت ويده على يداي بكر
رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر

الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كثوم وفي النور عن
الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بآيام قليلة وأول من مات من
الانصار البراء بن معر ومات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما
حضره الموت أوصى ان يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو وأصحابه وكبار بعاولم أقف على محل دفنه
وقولهم ان اول من دفن بالبقيع كثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالبقيع الا ان يراد
الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه أول صلاة صليت على
القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه ثمانان وهو جالس في أصحابه فسلمت
عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي قال في الرداء عن ظهره
فمنظرت الى الخاتم فعرفته فاكبت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحول فتحوأت بين يديه فتصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصنع ذلك أصحابه اى وفي شواهد النبوة لما جاء
سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا
فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فدخل سلمان النبي صلى الله عليه وسلم
وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان
سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم
عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اى الذي ترجمه له جبريل لليهودى
فقال اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم
ما كنت اعلمها من قبل والا ان عانى جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل
هذا اتهمك والا ان تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغمرض
عنده ويفتح فاه ففعل سلمان فقل لجبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي القصيح
وهذا السباق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في المرة الثالثة وحينئذ يشتم كل مجيئه
أولاً وثانياً وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال ذلك لقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية
بخلاف كتابته حاله لكثرة لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية (قال) وقد اختلفت الروايات
عن سلمان في الشيء الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم أولاً وثانياً فالرواية الاولى
المتقدمة ظاهرة باقية ترضى انه تراها اى وفيه من اين ان ظاهراً ذلك بل هي محتملة وقد جاء

بحلوس عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وأمية بن خاف فر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم التصريح
أسموه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه ووسطته اى جعلته وسطا فكان بيني وبين ابي بكر
فأدخل اصابعه في اصابعي وطفنا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لانصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قاموا إلى الله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على استه ودفعت أبو بكر أمية ودفعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله ٢٥٥ صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنفثون حتى يحل عليكم

عقابه أي ينزل عليكم عاجلا قال عثمان رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم أنيبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال أبشروا فإن الله عز وجل مظهر ديتهم ومقيم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء ترون من يذبح منهم على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد ذهبهم الله بأيدينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر بالنظر إلى غابهم فلا يبق كونه عثمان رضي الله عنه تأخر بالمدينة لأجل مرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمها إلى أن توفيت فهو مهود من أهل بدر لأنه في حاجة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حل أسير من بدر وقتل بعرق الطيبة صبيرا أي ضربت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من بدر وجاء أيضا أن عقبة بن أبي معيط وطئ على رقبته الشريفة

التصريح بكونه قرافي الأولى والثانية ففي بعض الروايات فسألت سيدي ان يهب لي يوما ففعل فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر وجمعت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته لأبأ كل الصدقة سألت سيدي ان يهب لي يوما آخر فعملت فيه على ذلك أي على صاع أو صاعين من تمر ثم جمعت به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه أي والذي في كلام المصلي قال سلمان كنت عند الأهرأة فسألت سيدي ان يهب لي يوما الحديث وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز ان يكون عن سيدي زوجته سيده لأنه يقال لها سيدي في المتعارف بين الناس أو ان المرأة هي التي اشتريته ويؤيده ما يأتي وزوج تلك المرأة يقال له في المتعارف بين الناس سيدي قال وقيل ان الذي جاء به أولا وثانيا رطب وفي رواية احتطبت حطباً فبعته واشتريت بذلك طعاما والطعام خير ولحم وفي رواية جمعت بمائة عامباط وفي رواية عليا رطب وجمع بانه أولا قدم الخبز واللحم الذي هو الباطل والتمر ثم قدم الرطب فلم يكد المقدم وفي مسند الامام أحمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحد اه (اقول) تقديم الرطب في المرة الثانية يخالفه ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمر والله أعلم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدروا احد فكان اقول مشاهد الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدودا من اخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب ما حي على الثمالة فخله أي ودية على وزن فعلة وهي الخلعة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احيمها بالثقة فقير بالثقة القاف أي الفقير أي ومن ثم قيل للبر الفسيلة أي الفقير اه او اغرسم ابتلاك الحفرة وقصير حمة بتلك الحفرة أي وأعهد لها الى ان تثمر والودية والفسيلة هي الخلعة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي تثبت فيه الى محل آخر لكن في كلام بعضهم اذا جرت الخلعة من النواة قيل لها غرسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشارة فاذا قات اليد فهي جبارة ويقال للخلعة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قامت الساعة وبدأ سدكم ففسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها على اربعين اوقية أي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا أخاكم فاعانوني بالخل الرجل بسنتين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي الثمالة ودية قال وفي رواية انه كتب على أن يغرس لهم خمسمائة فسيلة أي يحفر لها ويغرسها أي ويعهد لها الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية قال سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقراي

صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحفر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنفتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله

عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينسأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقناه الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه نخفته شقفا شديدا قبل أبو بكر وأخذ ٢٥٦ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت

قريشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد حضرتهم يوم ما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الجحرف فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لأمير قط كصبرنا لأمير هذا الرجل واقد سدنه أعلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلنا ألهنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما صر عليهم لمزوه ببعض القول فعرقنا ذلك في وجهه ثم صر بهم الثانية فلزوه بمثلهما فعرقنا ذلك في وجهه ثم صر بهم الثالثة فوقف عليهم وقال أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جدبتكم بالذبح فارتعبوا بكلمته تلك وما بقي رجل إلا كأنه على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الجحرف وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغه منكم وما بلغكم

بالفاء وفي رواية فنقرأ بالنون أي احقرها فإذا فرغت فالتفتي أنا أضعها بيدي فقترت وفي رواية فنقترتها وأعاني اصحابي حتى إذا فرغت جئته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فخرج معي إليهم فجعلنا نقرب إليه الودي فيمضه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أي وفي رواية مثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أي أكبر من بيضة الحمامة وأصغر من بيضة الدجاجة فاختلاف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القاري المكاتيب فدعيت له فقال خذها خذها فاذها معك يا سلمان أي تكون بعضا معك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله فأتين تقع هذه يا رسول الله معالي لأن النبي يؤديه بعضه وإن قل ذلك البعض إلا أن يقال العادة فاضية بأن ذلك البعض لا يقبل إلا إذا كان له وقع بالنسبة لكلامه وقد أشار صلى الله عليه وسلم للردي على سلمان بأن هذا الذي قلت فيه أنه لا يحسن أن يكون بعضا معك يوفي به الله عندك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فأخذتها فوزنت أهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوقيتهم حقهم أي وبقي عندي مثل ما أعطيتهم قال وهذا أي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في أن الإواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاء أي مما يدل على ذلك في بعض الروايات أن سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأين تقع هذه معالي فقالها صلى الله عليه وسلم على أسانه ثم قال خذها فأوفهم منها وأيضا أي مما يدل على ذلك أيضا أن العلوم أن قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من أربعين أوقية من الفضة أي فلا يحسن قول سلمان وأين تقع هذه معالي وقد صرح بذلك أي بكونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفاء فقالا على أربعين أوقية من ذهب وإلى القصة أشار صاحب الهمة زية بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين كان الوفاء
كان يدعي قنفا فاعتق لما * أينعت من نخله له الاقواء
أفلا تذكرون سلمان لما * أن عرته من ذكره العرواء

أي ووفي قدر بيضة من بيض الدجاج أو الحمام من ذهب دين سلمان وهو أربعون أوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم أنه وفي دينه منها وبقي عنده منها قدر ما أعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان أنه كان يدعي قنفا أي ارق بالباطل كما تقدم فكونت على ذلك

وعلى

منه حتى إذا ناداكم بآياتكم هون تركزوه فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتواثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم بجمع رداءه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يكي ويقول أتقتلون رجلا

أن يقول ربني الله فاطمته الرجل ووثقت الهيبة في قلوبهم فأنصرفوا فذلك اشتد ما رأيتم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجهمهم فأتى الصريح إلى أبي بكر رضي الله عنه فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر رضي الله عنه حتى دخل المسجد فوجد ٢٥٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

مجتعون عليه فقال ويل لكم أنتم تلون رجلا أن يقول ربني الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه بضربونه وقالت بنته أسماء رضي الله عنها فرجع إليها فجعل لا يمس شيئا من غذائه إلا أجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجذبوا رأسه الشريف ولحيته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر يدونه وهو يبكي ويقول أنتم تلون رجلا أن يقول ربني الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده أتى بعنت اليمم بالذبح فأنقروا جوا عنه وعن فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو قريش في الجري وما فقلوا إذا امر محمد فليضربه كل منابيه ضربة فقتله فسمعهم فدخات على أبي وأبنا بكي فقات له تركت الملا من قريش قد تعاقدوا في الجري فافوا باللات والعزى ومنات واساف ونائلة إذا هم رأوا يقومون

وعلى أن يغرس تلك الخيل ويتعهد لها إلى أن تنثر واعتق بإداه هذا الدين حين أئتمت العراجين من تحصيله التي غرسها أي غرس له أو لاترون أسلمان عذرا ينعهم من أيدائه حين أن غشيتهم قوة الحجي من أجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان سيدا لشراة أي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهمًا وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من الخيل يعمل فيها أسلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل كله الا تخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه فاطم الخيل كلها الا تلك الخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من عامها وذكر البخاري أن سلمان رضي الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر هانعا شت كلها الا التي غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه الخلة أحدهما قبل الآخر انتهى (اقول) وهذا الحائط الذي غرس فيه سلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل إليه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولا يخفى أن قول صاحب الهمزية كان يدعى قنائه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه أنه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادى عنه وكونه قبل ذلك تطييبا لخاطر ساداته بعيدا فليست أمم فان قيل أذا رقت حقيقة كيف جازله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أصحابه أن يأكلوا مما جاء به صدقة ويا كل هو وهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وإن ملكه سيده على الأصح عندنا معاشر الشافعية بل وعند باقي الأئمة قلنا يجوز أن يكون الرقيق كان في صدر الاسلام يملك ما ملكه سيده ثم نسخ ذلك على أن بعض أصحابنا ذهب إلى صحته وفي كلام السهيلي وذكر أبو عبيد أن حديث سلمان حجة على من قال أن العبد لا يملك هذا كلامه وأنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لأن الأصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رقه سلمان وعدم مجي مكاتبته على قواعد أئمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفي كلام السهيلي أن في خبر سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم إليه الطعام فليأكل ولا يسأل والله أعلم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة المتقدمة زاذان صاحب عورية قال له أنت كذا وكذا من أرض الشام فان بهار جلابين غيظتين يخرج كل سنة من هدم

٢٢ حل ل الملك فيضربونك باسيانهم فيقتلونك فقال يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج بعد أن توشأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا وأخذوا قبضة من تراب فرفى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فاجل منهم أصابه ذلك الا قتل يدره (وكان) هجواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو الهيثم والجمهم بن أبي العاصم وامية والدمريان وعقبة

ابن أبي شبيب فـ كانوا يطرحون عليه الاذى في داره فاذا طرحو عليه اخذهم وخرج به ووقف به على بابه وبقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقبه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وثناء النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذيا بالست ٢٥٨ منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رفعة وهي دليل على نخامة قدرة

وعلمه ورتبته وعظم رفعة ومكانته عند ربه لكثرة صبره واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بقوله لا تخل جانب النبي مضاماً حين مسته منهم الاسواء كل أمر ناب النبيين فالشدفة فيه محمود والرخاء لويس المضار هو من الناب

رما اختبر لاضرار الصلاة (وعما وقع لابي بكر رضى الله عنه) من الاذية ما ذكره بعضهم كقاي السيرة الخليفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله هو ومن معه من أصحابه سراى كانت قد قدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً الخ ابو بكر رضى الله عنه في الظهور اى الخروج الى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول

الغيضة الى هذه الغيضة مستجيراً يعترضه ذروا الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شنى فاسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لى فوجدت الناس قد اذواهم بمراضهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيراً من احدى الغيضتين الى الاخرى فقتله الناس بمراضهم لا يدعوا ليرى الا شنى وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخلها الا منكبته فتناوالت فقال من هذا والتفت الى فقات يرحمك الله اخبرني عن الحنفية دين ابراهيم فقال انك تسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اظلل نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت صدقتنى لقد لقيت عيسى بن مريم والغيضة الشجر الملتف قال السهمى لى هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمار وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلا نكارة في منته فقد ذكر الطبرى ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى اى كانت مجنونة فأبرأها المسيح عند الجذع الذى فيه الصليب ليكون فاهبط اليهما فيكلمهما وقال له ما علام تبيكان فقال عليك فقال انى لم أقتل ولم اصاب واكن الله رفعتى واكرمى وأخبرهما ان الله أوقع شبهه على الذى صلب وارسل الى الحوار بين أى قال لامة وتلك المرأة ابغا الحوار بين امرى ان يلقونى في موضع كذالك لاجفاء الحوار بين ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشدت عمل نورا النزول فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس الى دينه وعبادتهم ووجههم الى الامم واذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً لكن لانهم لم انهواى حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه ويروى انه اذا نزل تزوج امرأة من جذام قبيلة بالين ويولده ولدان يسمى أحدهما محمداً والاخر موسى يمكث أربعين سنة وقيل خمساً وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعاً وقيل خساً أى وجمع بين كون مدة مكثه أربعين سنة وخمساً وأربعين سنة وبين كونها سبع سنين أى وما به ذلك بأن المراد بالاقول مجموع البشع في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة أى وما به ذلك من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذامات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم اى عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى اى وقيل يدفن معه صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤيده ما ورد في قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بن أبى بكر وعمر (أقول) وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل

الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى فنثار المشركون على أبى بكر الدجال رضى الله عنه وعلى المسلمين بضربونهم فضر بهم ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر رضى الله عنه بالارجل وضرب بضرباً شديداً وصار هتبة بن ربيعة لعنه الله يضرب أبابكر رضى الله عنه يبعين شخصين اى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف

أنفه من وجهه فجاءت بنونهم يتعادون فأجالت المشركين عن أبي بكر رضي الله عنه إلى أن ادخلوه منزله ولا يشكون في موته
أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لانتقلن عتبة ثم رجعوا إلى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنوهم
يكلمونه فلا يجيب حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله ٢٥٩ صلى الله عليه وسلم لم يفعلوه فصار يكسر

ذلك فقالت أمه والله ما لي علم
بصاحبك فقال اذهبي إلى أم جميل
بنت الخطاب أخت عمر رضي الله
عنه أي فانها كانت أسلمت وهي
تخفي أسلامها فأسألتها عنه
فخرجت إليها وقالت لها إن أبا
بكر يسأل عن محمد بن عبد الله
فقلت لا أعرف محمد ولا أبا بكر
ثم قالت لها تريدان أن أخرج
معه قالت نعم فخرجت معها إلى
أن جاءت أبا بكر رضي الله عنه
فوجدته صريعا فصاحت
وقالت إن قومنا نالوا هذا منك
لاهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم
الله منهم فقال لها أبو بكر رضي
الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت له هـ ذه أمك
تسمع قال فلا عين عليك منها أي
إنها لا تفشي سرك قالت ألم قال
أين هو قالت في دار الأرقم فقال
والله لا أذوق طعاما ولا أشرب
شرابا واتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت أمه فأمرها أن تأتي
إذا هدأت الرجل وسكن الناس
فخرجنا به يتكئ على حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرقه
رقعة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب
عليه المساكين كذلك فقال بأبي

الدجال فقد جاء ينزل عيسى حكما قسطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند
صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم ياروح الله فيقول له
تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروق المهدي في الصلاة فيرجع المهدي
القهر قري أيتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة أخذ
حربه وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب المدائن وورد أن المهدي يخرج مع
عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء أن المهدي من عتبة النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة قبل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس فمن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم لم فقال إنك
حامل بغلام فاذا ولدتيه فأتيني به قالت فلما ولدتها أتيتها به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في
اليسرى والباء أي أسقاه اللبن من ريقه وسماه عبدا لله وقال اذهبي بأبي الخلفاء
فأخبرت العباس فأنابه فذكره فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم
السفاح حتى يكون منهم المهدي أي الخليفة وهو أبو الرشد بدليل قوله حتى يكون منهم
من يصلي بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله
لأنه يبق من الدنيا اليوم واحد وفي رواية الآية واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث
وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في
النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض عشرين سنة
وقبل أربعين سنة ووجهه كوكب دري على خده الأيمن خال أسود يخرج في زمان
الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد للمهدي الأعيسى بن مريم فلا ينافي
ذلك لجواز أن يكون المراد للمهدي كلاما معصوما الأعيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فقد جاء أن تهلل أمة أنا أقولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي
في وسطها وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انظروا هل ترون في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترون قالت الثريا قال أما أنت سيملك هذه
الامة بعد دها من صلبك أي وقد اختلف الناس في عددها المرقى فتقبل سبعة أنجم وقيل
تسعة وجعلنا بينهم ما بان الأقول يكون هو المرقى لغالب الناس ولو غير حديد البصر
والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المرقى له صلى الله عليه وسلم فتقبل كان يرى أحد
عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجعلنا بينهم ما يجعل الأول على ما إذا لم يعن النظر
والثاني على ما إذا أعين النظر حينئذ يقتضي هذا أن تكون الخلفاء من بني العباس

أنت وأمي يا رسول الله ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي بريرة ولها فعمسى الله أن يستنقذها بك من النار فدعا
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الإسلام فأسلمت وذكرا الخشري في كتاب خصائص العشرة أن هذه الواقعة
حدثت لأبي بكر رضي الله عنه لما أسلم واخبر قريشا بالاسلام فأتوا لكان تعدد الواقعة بعيدا (وعما وقع بعد ذلك بين مسعود رضي

لله عنه من الاذية) ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجماعوا بما قالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن منكم بسمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انا فاقوا ونحن نرى عليك منهم انما تريد رجلا له عشرة عذوة من القوم فقال دعوني فان الله سيفعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في اذيتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافع صوته ٢٦٠ الرحمن علم القرآن واستمر فيه افا قالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضربون وجوههم وهو مسمر في قراءتها حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد ادمت قريش وجوهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على مثل اليوم ولو شئت لاتيتمهم بمشاهير اعداؤنا الا قد اعداهم ما يكرهون (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية) انه كان اذا قرأ القرآن تنف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا بذلك وقالوا اتسمعوا لله هذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن اتى خفية واسترق السمع خوفا منهم (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية) ما كان سببا لاسلامه حزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن ابي حنيفة قال حدثني رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقيل عند الجون فاذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على راسه والقي عليه قرنا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اثني عشر وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السفايح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به أبو الرشيدي ويحتمل ان يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج فلقاه العباس فقال الاسرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يحتمله وفي رواية ويحتمله بولك وقد أفردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد سافل سماه مؤلفه القواصم عن القتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم فعنه قال كان لي أخ كبير مني وكان يتقنع بثوبه وبه عدا الجبل يفعل ذلك غير ماهرة متسكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف ان يظهر منك شيء فقلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوم اهلهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الاسخوة ويزعمون أنا على غير دين قلت فاذهب بي معك الهمم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا اجي به فذهب معه فانتهت الهمم فاذا هم ستة أو سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فاصعدنا الهمم فحمدوا الله تعالى وأشوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم قالوا ولديغريذ كرو بعثه الله رسولا ونصروه ما كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير والبراء الاعشى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معاد وان بين ذلك الجنة ونار الهمما نصيروا هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران اهل كنز وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون ولبسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا الهمم فقالوا امثل ذلك وأحسن فلزمتم ثم اطلع عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده فقلت ما تأبى عنكم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا حقوا بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحوا به فقال لهم أين كنتم فأخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فأنشوا على خبره واخبروه باتباعي اياهم ولم أر مثل اعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وأنبيائه وما اقروا وما صنع بهم حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزمو ما جاء به عيسى ولا تتخالفوا يخالف بكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما تأبى عنك فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي اني لا أخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما تأبى عنك فبعثته حتى دخل الكهف فآرايته نائما ولا طاعما الا ارا كما وساجدا الى الاحد

وهناك مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها اسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش أي الآخر محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبس حزة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه أي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر فقالت ليا يا عميلة وهي كنية لحزة

رضي الله عنه ويكنى أبا باني يعلى لورأيت مالتى ابن أخيك محمد آتفا من ابني الحكم بن هشام نعتي أبا جهل وجاهد ههنا جالسا
فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد وقيل التي أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب
التراب على رأسه والى عليه قرنا ووطئ برجله على عاتقه فقال لها حزة ٢٦١ انت رايت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي

رواية لما رجع حزة من حبيده
إذا امرأتان يشيان خلفه
فقال أحدهما للعلم ماذا صنع
أبو جهل بابن أخيه أقصر عن
مشتهه فالتفت اليها فقال ماذا
قالت أبو جهل فعل بمحمد كذا
وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار
من المرأتين والمولاتين فاحتمل
حزة الغضب ودخل المسجد
فرأى أبا جهل جالسا في القوم
فأقبل نحوه حتى قام على رأسه
ورفع القوس وضربه فشججه شجحة
منكرة ثم قال اتشقه وانا على
دينه أقول ما يقول فرد على ذلك
ان استطعت وفي لفظ ان حزة لما
قام على رأس أبي جهل بالقوس
صار أبو جهل يتضرع اليه
ويقول سقه عقوانا وسب آلنا
وخالف ابانا فقال حزة ومن
اسقه منكم تعبدون الخ جازة من
دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقامت
رجال من بني مخزوم عشيرة أبي
جهل اينصروا أبا جهل فقالوا
لحزة ما نراك الا قد صبت فقال
حزة وما يمنعني وقد استبان لي منه
انه رسول الله والذي يقول حق والله
لا افزع فامنعوني ان كنتم صادقين

الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فسلم فحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه
ورجعت معه فلبثت ماشاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظمهم
ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال ياهولاء اني قد كبرسني ورق
عظمي وقرب أجلى واني لاعهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة
فلا بد لي من اثباته فقلت ما أنا بفارقك فخرج وخرجت معه حتى آتيت الى بيت المقدس
فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يعث رسولا معه أحمد
يخرج من جبال تهامة علامته ان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة
وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فأما أنا فشيخ كبير لا احسبني ادر كفا ان ادر كته
انت فصدقه واتبعه فقلت وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه قال وان أمرك ثم خرج
من بيت المقدس وعلى يابه مقعد فقال له ناو لي يدك فناوله يده فقال له قم باسم الله فقام
كأنما نشط من عقال فقال لي المقعد يا غلام احمل علي ثيابي حتى انطلق فحمت عليه
ثيابه فذهب الراهب وذهبت في أثره اطلبه كما سألت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب
من كلب فسألهم فلما سمعوا القتي انا خرجت لبعيره وجهلي عليه فجعلني خلفه حتى أتوا بي
بلادهم فباعوني فاشترى امرأت من الانصار فجعلني في حائط لها أي بستان وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت به فأخذت شيئا من عرا حاطي ثم أتيت فوجدت عنده
اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم يأكل هو ثم لبثت
ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتيت فوجدت عنده اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا
فقلت هدية قال بسم الله وأكل وأكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ويحتاج
للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير محتمل وفي الدر المنثور ان امرأت من جهينة
اشترته وصار يرعى غنمها لينا هو يوما رعى اذا تأم صاحب له فقال له اشرفت انه قد قدم
اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى
المدينة فاشترى بدينار يبعه شاة فشاها وبيع يبعه خبزا ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان
هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فأخرجهما فأكلاهما أصحابه ثم انطلق فاشترى بدينار آخر
خبزا ولما أتاني به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فكل
فقد وأكل جميعا منهم فقدرت خلفه فقطن بي فارخى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كنفه
الايسر فبينته ثم درت حتى جاست بين يديه فقلت أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على

فقال لهم أوجهل دعوا ابا جهل فاني والله قد سمعت ابن أخيه شيئا وبقي حزة على اسلامه بعد ان وسوس له الشيطان فقال
لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتوكلت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان
رشدا فاجعل نصديقي في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت مخرجا فبات ليلة لم يبت بملها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه وانامة مني على ما لا ادري ارشده واما غي
شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اشهد انك ٢٦٢ اصادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب اني ما اظلمه السماء وانا على ديني

الا قول وقد قال ابن عباس رضي
الله عنه ما ان هذه الواقعة بسبب
نزول قوله تعالى أو من كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس يعص في حجة كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها يعني
ابا جهل وسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلام حنة سرورا
كذا لانه كان اعز في قريش
واشدهم شكية أي اعظمهم
في عزة النفس وشهامتها ومن ثم
لما عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا
عن بعض ما كانوا ينالون منه
واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية
سيما المسلمين تضعفين منهم الذين
لاجوار لهم أي لناصر لهم فان
كل قبيلة غدت على من أسلم منها
تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس
والضرب والجوع والعطش
وغیر ذلك حتى ان الواحد منهم
لا يقدر ان يستوى جالساً من شدة
الضرب الذي به وكان أبو جهل
يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع
بان رجلاً اسلم له شرف ومنعة جاء
اليه ووجنه وقال له فابن رأيك
واضعف شرفك وان كان ناجراً
قال والله لتكسدن تجارتك أو

ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراً عالماً فاضلاً زاهداً متقشفاً وكان يأخذ
من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بهم اولاً كل الامن عمل يده وكان له
عبادة يفسر ترش بعضهم وابس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو
يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير وهو يجري عليه لارزق فقال اني احب
ان آكل من عمل يدي وربما اشتري اللحم وطبخه ودعا له وذو من فأكوا معه وأقول
مشاهدة الخندق كما تقدم قيل وشهد بدر وأحد اقبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون
أول مشاهدته الخندق بعد عتقه والله أعلم وأما اخبار الكهان لاعت السنة الحان
فكثيرة منها ما تقدم في ليله ولادته صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها أيضاً
خبر عمر بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال والله لقد علمت ان محمداً رسول الله قبل
ان يبعث فقبل له وكيف ذلك قال فرعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم
بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامير آج
اعلم من اجج النار وهو اتمها بها واقاح ذى تناج قالوا وما تناجيه قال تناجيه ظهورني
صادق بكاب ناطق وحسام قاتق قالوا وآين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح
ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهي عن الراح والسفاح وعن كل أمر قباح
قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم سافر زهرم وعز سمرمد وخصمه مكمد انتهى
ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي وهو أول من قال البيعة على المدعي واليمين على من انكر
وأول من اتكأ على عصا وقوس أو سيف عند الخطبة وقيل ان أول من تكلم بأن البيعة
على المدعي واليمين على من أنكره داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب
وردد بأنه لم ينبت عنه انه تكلم بغير لغته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قدم وفد
عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي
قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما نسا به عكاظ على جبل أسمر
وهو يقول أيها الناس اجعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت ان في السماء نجراً وان في الارض لعبرا مهام موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تور وبجار لا تغور اقسم قس قسما حتماً لان كان في الامر رضا لكون خطا
ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هنالك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروي
شعره فانشدوه عليه الصلاة والسلام

يهلك مالك وان كان ضعيفاً اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود في
وأبي القيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من
ثبت على دينه كبلال وعياض بن خباب وغيرهم وكان اسلام حنة رضي الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل

في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بعد ان اسلم حدث الله حين هدى نوادي * الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز * خيم بالعبادهم لطيف اذا تليت رسائله علينا * تحدر مع ذي اناب الحنيف
رسائل جاء احمد من هداها * بايات مينة الحروف ٢٦٣ و احمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه اقوم

ولما نهض فيهم بالسيوف
وتترك منهم قتلى بقاع
عليهم الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف
به فجرى القبائل من ثقيف
اله الناس شر جزاء قوم

ولا اسقاهم صوب الخريف
وحين اسلم حمزة رضي الله عنه
ورأى المشركون زيادة العصابة
اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وأبو
سفیان بن حرب ورجل من بني
عبد الدار وأبو البختري والاسود
ابن المطلب وزمعة والوليد بن
المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن ابي
أمية المخزومي وأمية بن خاف
والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج فأثروا منزل أبي طالب وسألوه
ان يحضر لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان يامرهم بالزلة
شكواهم وان يجيبهم الى امر
فيه الا لفة والصلاح فأخبره
وقال يا ابن أخي هذا الملا من
قومك فأشركهم أي ازل
شكواهم وتأنفهم فقلوا يا محمد
ما نعلم رجلا من العرب ادخل
على قومه ما ادخلك على قومك

في الذاهب بين الاقوامين من القرون لنا يصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * تسعى الاصغر والا كابر
لا يرجع الماضي الى ولا من الباقيين غابر
ابقت اني لا يحيا * له حيث صار القوم صائر
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان
سيد في قومه وقيل له الجارود لانه أغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم الى اخذ
جميع أموالهم والى ذلك الاشارة بقول الشاعر

ودستاهم بالخيل من كل جانب * كجارود الجارود بكر بن وائل
فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في
جماعة وقد عبد القيس من يعرف لما قسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا
بين يدي القوم كنت اقفو أي اتبع أثره كان من اسباط العرب أي من ولد ولدهم شيخا
عمر سبع مائة سنة أي وقيل ستمائة سنة أدرك من الحوارين سبع مائة سنة فهو أول من تأله أي
تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام وأول من قال أما بعد أي وقيل أول من قال ذلك
كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سحمان بن وائل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل
داود وهو فصل الخطاب ورد بأنه لم يثبت عنه انه تكلم بغير اقمة أي وبعد لفظة عربية
وفصل الخطاب الذي أوتي به هو فصل الخصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول من
قال البيعة على المذبح واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجع بان الاولية بالنسبة لداود
حقيقية واخرى اضافية فلذلك كعب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبائمه وقس أول
من كتب من فلان الى فلان قال الجارود وكان في أنظر اليه يقسم بالرب الذي هو له
ايبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من جواء اذكار * ويا لخلاهن نهادر
وجبال شواخ راسيات * وبحمار مياهن غزار
وتجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة قلت
أنساء بسوق عكاظ أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا ثقيفا وقيس

لقد شئت الايام وعبت الدين وشفقت الاحلام وشفقت الالهة فاما من قبج الاوقد جابته فيما بيننا وبينك فان كنت اغماجت
بهذا نطلب ما لا جنة لك من اموالنا حتى تكونا كثرنا ما لا وان كنت نطلب الشرف فيما نحن نسودك علينا حتى لا نقطع
أمرا دونك وان كنت تريد ملكا كما لك علينا وان كان هذا الامر الذي يأتيك ربنا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب

الطبيب أي الاله اللاح حتى نبرك منه او نذر فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما تقولون ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون ابيكم بشيرا ونذيرا قبلتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوا ٢٦٨ علي أصعب الامور الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اجتمع

نفر من قريش يومئذ فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلبثت هذه الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فانكلمه ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما علم غير عتبة ابن ربيعة وفي رواية ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يأمعشر قريش الا اقوم الي محمد فأكله واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أياها شاء ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى جالس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد ايتت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم وفي رواية لقد فضحتنا في العرب حتى طارفيهم ان في قريش سائرا وان في قريش كاهنا ماتريد الا أن يقوم بعضنا

علان كما تقدم علي جبل أو ورق أي يضرب لونه الي السواد وهو بكم بكم بكم ما أظن اني أحفظه وفي انفاظكم بكم بكم له لاولة لا أحفظه الا أن فقال ابو بكر يا رسول الله فاني احفظه كنت حاضر اذ لك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا دعوا واذا وعيت فانتقموا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطروبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات جمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء ظلمرا وان في الارض لعبرا ليل داج أي مظلم وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هنالك فقاموا اقسام قس قسما حلقا لا حنثا فيه ولا آثما ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان حينه واطل لكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفة فعصاه ثم قال تبالي ارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشر اباد هي قبيلة من اليمن ابن الآباء والاجداد وابن المربض والعواد وابن القراعنة الشداد اين من بني وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وغره المال والولد اين من بني وطفي وجمع فاوعى وقال ان اربابكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا وابعاد منكم آمالا طعنهم التراب بكلكله اي بصدده ومزقههم يقطا وله فملك عظامهم باليه ويوتهم حاويه عرتهما الذئاب العاويه كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد اباد علي النبي صلى الله عليه وسلم قال يامعشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة الا يادى قالوا هلك يا رسول الله قال له قد شهدته يوما بسوق عكاظ علي جبل احجريتكم بكم بكم موجب موفق لا أجدني احفظه الا أن فقام امرؤ اعرابي من اقاصي القوم فقال أنا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يامعشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج وبحر عجاج فنجوم تهر وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي رواية ابن الصهب ذوا القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلمعة عين قال وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الي نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابلج احور من ولد اوى بن غاب يدعوكم الي كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو عاتاني اعيش

لبعض بالسيف حتى تتفاني فامع اعرض عليك أمورا تنظر فيها الهالك تقبل منها بعض ما فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر ما لاجعنا لك من اموالنا حتى نكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرادنا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير

لأن الأمر وانتهى وان كان هذا الذي يأتيك ربنا من الجن بقرئك لا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا
حتى نبرئك منه حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له أقدر غرت أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال
أفعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ثم تنزل من الرحمن ٢٦٥ الرحمن الرحيم إلى قوله مثل صاعقة عاد وعود
فأمسك عتبة على فيه وناشده

الرحم ان يكف ثم انتهى إلى
السجدة فسجد ثم قال قد سمعت
أبا الوليد فأت ذلك ثم ان عتبة
لم يرجع إلى القوم بل ذهب إلى
داره فظنوا اسلامه فذهبوا إليه
وفي رواية رجع إليهم فقال لهم أبو
جهل أرى أبا الوليد رجع إليكم
بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له
ما وراءك فقال قد عرضت على
محمد كذا وكذا فسمعت منه كلاما
ليس بشعر ولا هجرا ولا كهانة
وقد علمت انه لا يكذب فخفت نزول
العذاب عليكم فأطيعوني واعتزلوه
فان يصيبكم غيركم كفتيرة وان ظهر
فلا يكذبكم وعزكم وفي
رواية فاعتزلوه فوالله لم يكون
أقوله الذي سمعت منه نبأ فان
تصيبه العرب فقد كفتيرة وغيركم
وان يظهر على العرب فلكم
ملككم وعزكم وكنتم اسعد
الناس به فقالوا نصرك بلسانه
والله يا أبا الوليد فقال هذا رأيي
فيه فاصنعوا ما بدا لكم وفي
رواية لما كثروا عليه حلف
باللات والعزى لا يكلم محمد ابدا
وفي رواية ان عتبة لما قام من عند
النبي صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم

إلى صفة كفت أقر من يسي إليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة
قال الحافظ ابن كثير هذه الطرق على ضعة كالمعاضة على اثبات أصل القصة وقال
الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته
حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (اقول) ذكر في النور أن في قصة قس
ما يرشد إلى التعداد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل أحر
والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل أورك قال ابن
لأدرى أي المرتين كانت أولا هذا كلامه وقد يقال النسب ان جاز عليه صلى الله عليه
وسلم فيجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أنسى كلام قس بعد الاخبار به أو لا ويدل لذلك
قوله لا أظن أني أخطئه الا أن أو قبل الاخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا
عن خبر أبي بكر فلا دلالة في ذلك على التعداد ووصف الجبل بأنه أحر ووصفه بأنه أورك
لا يدل على التعداد لانه يجوز أن يكون شديد الحرارة وشدة الحرارة تهيئ إلى السواد وهو
الأورك فآخبر عنه مرة بأنه أحر ومرة بأنه أورك وهذا السياق يدل على تعدد مجي مؤلف
عبد القيس مرة جأوا وحدهم ومرة جأوا مع سيدهم الجارود وقد جاء رحم الله قسا انه
كان على دين أبي اسحق بن ابراهيم والله اعلم (ومن ذلك خبر نافع الجرشي) نسبة إلى جرش
بضم الجيم وفتح الراء وبالسين المجمة قبيلة من حير تسمى به بالدهم ان بطنا من اليمن كان لهم
كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جأوا إلى
كاهنهم واجتمعوا إليه في أسفل جبل فنزل إليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما
متكئاً على قوس فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمد
وأصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل (واما اخبار الكهان) *
على السنة الجاهلية فكثيرة أيضاً منها خبر سواد بن قارب رضى الله تعالى عنه وكان يسكن
في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فمن محمد بن كعب القرظي قال يثا عمر بن الخطاب رضى
الله تعالى عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا أبا المؤمنين أعرف هذا المارق قال
ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه رثيعة أي تابعه من الجن الذي يترامى له أنه يظهر
النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قال عمر رضى الله تعالى عنه على المنبر أي منبر النبي صلى
الله عليه وسلم أي الناس أفيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كان السنة المقبلة وأهل
ذلك كان في زمن الحبي ولا زيارة من الا فاق قال أيها الناس أفيكم سواد بن قارب قال
بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدو اسلامه شيئا عجيبا

٣٤ حل ولم يعد إليهم فقال أبو جهل والله يامعشر قرش ما أرى عتبة الا قد صبا إلى محمد وأجبهه كلامه
فانطلقوا بنا إليه فألقوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما جئت الا لك قد صبحت إلى محمد وأجبهك امره فقص عليهم القصة وقال
والله الذي نصيبها فيه يعني النكبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فامسكت بفيه وناشده

الرحم ان يكف وقد علمت أن محمدا اذ قال شيا ما يكذب نخفت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا له وبلك يكلمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله صهرك يا ابا الوليد فقال هذا رأي فاصنعوا ما بدمكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤ مرة متحججين وعرضوا ٢٦٦ عليه تلك الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن ربيعة وحده وفي رواية لابن

عباس رضي الله عنهم ان القوم لما عرضوا عليه الاشياء السابقة قالوا له ايضا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشتد عيشا منا فسل ربك فليسير معنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسطر لنا بلادنا ويجري فيها أنهارا كالسالم والعراق ويبعث لنا من مضي من آياتنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فندأ لهم عما تقول أهو حق أم باطل وسليبعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لنا جنانا وقصورا وكوزا من ذهب وقضة بغنيتك بهاعن المشي في الاسواق والقماس المعاش فان لم تفعل فأسقط السماء علينا كسنا كما زعت ان ربك ان شاء فعل ذلك فانان نؤمن لك الا ان يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة ايضا ارجع الى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل بكل ما محتاج اليه في دينك وآخرتك وقالوا له مرة ايضا ان تفعل فاننا عرض عليك خمسة واحدة ولك فيها صلاح قال

قال البراء فبينما نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فأرسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسأت يا امير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كذا عليه من الشريك اى من عبادة الاصنام لعظم مما كنت عليه من كهاتك اى وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفر اقد كفى الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام (اقول) وفيه ان المتبادران غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبه الى الكهانة بعد الاسلام لا قبلها بديله قوله ما استقبلني بهذا أحد منذ أسأت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبه الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهمي أن عمر رضي الله تعالى عنه ما زح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وكل الميتات أفترعيني بأمر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفر اذ لم تأمل والله اعلم ثم قال اسواد أخبرني ما نبأ ربيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا بدين اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني ربي فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من لوى برعاب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

هجبت للجن ونطلايها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذنابها

فقلت دعني أنام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى ابن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

هجبت للجن وتجارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها واجبارها

وما هي قالوا تعبد آلهتنا والات والعزى سنة ونعبد الهك سنة فنشرك نحن وانت في الامر فان كان الذي فقلت

نعبده خيرا مما نعبدك أنت كنت اخذت منه بحفظك وان كان الذي تعبدك أنت خيرا كما قد اخذنا منه بحفظنا فقال لهم حتى أنظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم

ولا انتم عابدون ما عبدكم دينكم ولي دين وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا وما نعبده معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهر انعبد معك الهك سنة فزلت اى لا اعبد ما نعبدون يوم لا اُنتم عابدون ما عبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهر ولا اُنتم عابدون ما عبد سنة روى ذلك التقدير ٢٦٧ عن جعفر الصادق رضي الله عنه رداعلى

بعض الزنادقة حيث قالوا طعنا في القرآن لو قال امرؤ القيس قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل وكر ذلك مرتين أو أكثر في نسق أما كان عيباً فكيف وقع في القرآن قلياً بين الكافرون المخ السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أم الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انت بقراّن غير هذا حين غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد انزل الله ردا عليهم ولو تقول علينا بعض الاقاويل الايات وانزل الله أيضاً ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الآية وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً مجلساً فيه ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أليس حسناً ما جئت به فقالوا بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول بأساً فقالوا لا نجاء عبد الله بن أم مكتوم وهو

فقات دعنى انام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضر بخرجه وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتحماسها * وشدها العيس باحلاسها
تموى الى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كاتماسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * وارم بعينيك الى رامها

فقامت فقات قد امتحن الله قايي فرحات ناقتي ثم أتيت المدينة وفي رواية حتى أتيت مكة وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى اى لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كعرف الفرس فلما راآنى قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك فأت يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمع مقالتي يا رسول الله فقات فقات فانشأت اى ابتدأت اقول * اتاني نجيبي بعد هدم ورقدة * وفي لفظ

اتاني ربي بعد ليل وهجعة * ولم يك فيما قد تلوث بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة * أتاك رسول من اوى بن غالب

(فشمرت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساقى الازار (ووسطت) بي الذعلب الوجناء بين السباب

فأشبهه ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطاييب
فرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوايب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب

وفي رواية وكن لي شفيعاً يوم لا ذو قرابة * بمن عن سواد بن قارب
قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحاً شديداً حتى روى الفرح في وجوههم اى وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجده وقال افلحت يا سواد فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتيتى ان اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيتك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العرض كتاب الله تعالى من الجن اى وهذا السابق يدل على ان سيدنا عمر لم يكن حاضراً عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيباً

ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكان رجلاً أعشى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأوامر القوم وقد رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله عانى مما عاكك الله وأكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعترض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد ابن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفّه

القائد يدفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله في ذلك بقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى الآيات فكان بعد ذلك إذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ويبسط له رداءه وكان ككفار قريش يقتربون على النبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٨ آيات كثيرة يريدون أن يأتهم بها أو كان ذلك منهم تعنتا وعنادا أو كان

النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في إسلامهم وجاءه ان يسلم الناس بإسلامهم فكان يسأل الله تعالى ويتضرع اليه في اعطائهم ما يسألون واطهار تلك الآيات لهم وقد علم الله انهم لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال تعالى ولو أتانا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحذرنا عبائهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله وكانت جرت عادة الله القدسية المستمرة في خلقه ان اقوام الانبياء اذا اقترحوا الآيات وجاءتهم ولم يؤمنوا يؤخذوا بعذاب الاستئصال وكان في علم الله ان هذه الامة لا تؤخذ بعذاب الاستئصال تشرى بفعالها يتبها صلى الله عليه وسلم فكان تأخر تلك الآيات التي يقتربون ارحمة وشفقة بهم ان يؤخذوا بعذاب الاستئصال قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون اي فآخذوا بعذاب الاستئصال فلو جاءت الآيات هؤلاء لم يؤمنوا ولا أخذوا كما أخذ الاولون ثم ان منهم من هداه الله ومنهم من بقي على كفره وبعض الآيات التي اقترحوها جاءتهم

فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان تعظوا بغيرهم ومن شقاؤهم ان لا يعظوا والا بأنفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذ كرم اهل العافية للعافية واست ادري اهل الله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاناة والله يحجب اناحبوها فأجابه القوم بالسبع والطاعة اي ومن ذلك أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيئة كان لها تابع من الجن يخافها ويؤذيها فوقف على بدارها فقالت له مالك لا تدخل فتحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فسلان أول خبر فتحدثت به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع من جوف الاصنام) فكثير أيضا فمنها اي غير ما تقدم في ليله ولادته صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلي وثني يعبد به يقال له ضمار بكسر الضاد المجهمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راء مهمله فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمارا فانه يتفقهك ويضرك فبينما عباس يؤم عشاء ضمارا ذمعه من جوف ضمار مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * اودي ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودي ضمار وكان يعبد مهتدة * قبل الكتاب الى النبي محمد

ففرق عباس ضمارا وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي اقطان عباس بن مرداس كان في افاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس ألم تر ان السماء قد تعب احرامها وان الحرب قد حرقت انفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي نزل عليه البر والفقوى صاحب الناقة القصوا فقال عباس فراعني ذلك فحفت وثنا لاني قال له الضمار كان يعبد ونسلكم من جوفه فكذبت ما حوله ثم تمسكت به فاذا صائح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وقاز اهل المسجد
هالك الضمار وكان يعبد مهتدة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصدت عليه القصصة فقال صدقت واسلمت أنا وقومي (ومن ذلك خبر مازن) بن الغضوبة

كان شقاق اقمر وبعد ذلك منهم من آمن ومنهم من كفر وعما سألوه واقترحوه قواهم له صلى الله عليه وسلم قال

سل ربك يسر لنا هذه الجبال التي ضربت علينا ويسطر لنا بلادنا ويجري فيم انهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فيهم بعث انا قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا صالحا عاقل قول الحق هو أم باطل وفي رواية فان صدق قوله

وصنعت ما سألناك صدقك وعرفنا منزلتك من الله وأنه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما به ذابعت
لكم انما جئتكم من الله عابداً في به وقالوا له مرة سل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له
لم لا تنزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلناك فنؤمن حينئذ بك وقال آخر ٢٦٩ منهم يا محمد ان تؤمن لك حتى تأتينا بالله

والملائكة قبلا واسأله ان يجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من
ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك
تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتبس
المعاش كما تلتسه فلا بد ان يميز
عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك
من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ

قالوا ان محمدا يا كل الطعام كما
ياكل نحن ويمشي في الاسواق
ويلتبس المعاش كما تلتسه نحن
فلا يجوز ان يتازعنا بالنسبة ولما
قالوا له صلى الله عليه وسلم سل
ربك ان يبعث معك ملكا ويجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من
ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه
وسلم ما انا بالذي يسأل ربه هذا
يروى ان كثيرا من هذه الاشياء
خاطبوه بها في آخر المجلس الذي
كان مقبلا عليهم فيه حين جاء ابن
ام مكتوم وابدلوا الذين الذين كان
منهم في اول المجلس بالغلظة فأبى
صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم
وقام خزينا أسقا على ما فاته من
هداياهم التي طمع فيها وعن آذاه
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
أمية الخزومي وكان ابن عمته صلى
الله عليه وسلم وهو أخو ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قال كنت اسكن اى اخدم صفا بقرية بهمان اى بالتخفيف تدعى هائل وسمايل يقال له
بادروني لفظ باحر بالحاء المهملة فعدت نازا ذات يوم عنده عترة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في
رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر بدين الله الكبر فلدع فحيثما من حجر تسلم من حرس سقر قال مازن
ففرغت لذلك وقت ان هذا الجب ثم عثرت بعد أيام عترة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم
سمعت صوتا من الصنم يقول

أقبل الى أقبل * تسرع مالا تجهل
هذاني مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كى تعدل * عن حر نار تشعل
* وقودها بالجدل *

فقلت ان هذا الجب وأنه خير رادى (اقول) ورأيت في بعض السير تقديم هذه الايات
على ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى آخره
والله أعلم قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز قلنا له ما الخبر وراءك
قال قد ظهر رجل يقال له أجد يقول لمن أتاه أجيبوا داهى الله فقلت هذانبا ما سمعته
فنزات الى الصنم فكسرتة جدا وركبت را حلقى وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشرح لي الاسلام وأسألت وقلت

كسرت بادرا جذ اذا و كان لنا * ربنا طيف به ضللا بضلال
بالهاتفي هداانا من ضلالنا * ولم يكن دينه شيا على بالي
يارا كبا بفسن عمرا واخوتها * أنى لما قال ربي بادر قالى

عنى بعمرو واخوتها بنى خطامة وهي بطن من طي وهذه الايات ساقطة في أسد الغابة
قال مازن فقلت يا رسول الله انى صواح بالطرب اى مغرم به وبشر بالخروج بالهلولك اى
الفاجرة من النساء التي تقابل وتنشئ عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال اى لشدة
شبقها وألقت اى دامت علينا سنون اى اعوام القحط والجذب فذهبن بالاموال وهزلن
الذرارى والمعيالى وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجده ويأتيني بالحيا ويحبب لي
ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبده بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال
وبالتحري لا اثم فيه وبالعهر اى الزنا عفة الفرج وأتته بالحيا اى المطر وهبه ولدا قال
مازن فاذهب الله عني ما كنت أجده وتعلت شطر القرآن وهجيت حجبا وأخضبت حمان

وأمة عاتكة بنت عبد المطلب وكان من أشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم اسلم رضى الله عنه عام الفتح واستشهد في
غزوة الطائف قال لاني صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألك امور اليعرفوا
بهم منزلة من الله كما تقول وبصدقك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألك ان تجهل عليهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل

والله بنؤمن بك ابدى حتى تخذ الى الصماء ساء ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى نأنيها ثم تأتي معك بصلك اى كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت انى اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات التى فيها شرح هذه المقالات فى سورة الاسراء فى قوله تعالى ٢٧٠ وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الا آيات وفيها الاشارة

بمعنى قرينه وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر ووب الله لى حيان بعنى ولده وانشأت اقول

الميك رسول الله حنت مطيتى * تجوب القيا فى من عمان الى العزج
انشفع لى ياخير من وطئ الحصا * فيغفر لى ذنبى وارجع بالفلج
اى بالقوز والظفر بالمطلوب

الى معشر خالفت فى الله دينهم * ولا رأيتهم رأيتى ولا شرجهم شرجه
اى بالشين والجيم اى لاشكلهم شكلى ولا طريقههم طريقى

وكنتم امرأا بالعهروا الخرمولما * شباني حتى آذن الجسم بالهيج
اى بالبلاء فبدانى بالخرخوف وخشية * وبالعهر احصانا فخص لى فرجى

فاصبحت همى فى الجهاد ونيتى * فقلته ماصوحى والله ما حصى

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اى عنقوني ولا موني وشتموني وامروا شاعرهم
فهجاني فقات ان هجوتهم فاعلموا هجوتهم وتصبحت عنهم واتيت مسجد اتعبد فيه وكان
لا يأتى هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الاستجيب له ولادعا ذو
عاهة من برص او غيره الاعوفى ثم ان القوم ندموا وطابوا فى الرجوع اليهم فاسالوا كلهم
وضعف هذا الحديث (واما سمع من اجواف) الذبائح فنه ما جاء عن عربى ان الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال كانوا فى حى من قرى يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد
ذهبوا بجهلهم والجزاز يعالجهم اذ سمعنا صوتنا من جوف الجبل ولا نرى شيئا يا آل ذريح
أمر شحيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا اله الا الله اى والمراد بالذريح الجبل
الذى ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم أحر ذريحى اى شديد الحر والذى فى البضارى
يقول يا جليج أمر شحيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليج الجبل المذبوح
أيضا لانه قد جلم اى كشف عنه جلده وأما ما سمع من الهواتف ولم يحنى على ألسنة الكهان
ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم
وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس هجبا خرجت أطلب
بعير الى حى اذا سمع الليل اى أدبر وكاد الصبح أن يقتنض هتف بي هاتف يقول

يا أيها الراقد فى الليل الاحم اى بالحاء المهملة الاسود

قد بعث الله نبيا بالحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلود جنان اليبالى والمهم
اى الظلمات والامور المشككة فادرت طرفى فمأريت شخصا فانشأت اقول

الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيهم جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك اسأصلهم الله بالعذاب كالام السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لهم يتوبون واليه يرجعون فاختر الثانى لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العباد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فاستأصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة وقد حكى الله تعالى فى كتابه العزيز كثيرا من مقالاتهم وأجابهم عن كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى حكاية عنهم وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها فأجاب الله عن ذلك بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لى بالاكليون الطعام ويمشون فى الاسواق ولما استعظموا ان يكون الرسول بشرا وقالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشرا منا انزل الله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم

لا تعلمون بالبينات والذين يؤمن بالله تعالى أكان للناس بهجبان أو حينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم يا أيها رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لالتبس الامر عليهم ولو بقى على صورته لقتضى الامر عليهم باخذهم بالاستئصال اوله ثم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سألوا فقالوا ان

ذلك مصراً وقالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فليسهو بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصح من بين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا يتظرون ولو جعلناه ملكا لمعلمنا ورجلا ولدينا عليهم ما يلبسون وقال تعالى ولو قمنا عليهم بآيات من السماء فظنوا فيه يد رجس ٢٧١ لقولوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولو

أتنازلنا اليهم الملائكة ولكلهم الموتي وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله واكن أكرههم يحبه لاون وقال تعالى ولوان قرآناسرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كأم به الموتي اي فانهم لا يؤمنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كتابا فيه خطايمهم وأسماءهم وأسماء آبائهم فقالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنقرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة وقال تعالى حكاية عنهم واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أؤتى رسل الله وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو يلقى اليه كثر الآية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه التزويج بالقساء وطلب الذرية كغيره من البشر ود الله عليهم بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية والحاصل أن الله لم يبق لهم شبهة يتسكون بها وكما أتوا بشبهة

يا أيها المهاتف في داجي الظلم * أهلا وملايك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلام * من ذا الذي تدعوا اليه يغتم
فاذا أنا بخصه وقائل يقول ظهرا لنور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالجبور اي السرور صاحب الحبيب الاحمر اي الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر اي الابيض المشرب بالحمة والحاجب اي الجبين الاقر اي الابيض والطرف الاحمر اي شديد سواده صاحب قول شهادة أن لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود والاجر اهل المدر والوبراي العجم والعرب ثم انشأ يقول
الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا * خيرني قد بعث
صلى عليه الله ما * سجد له ركب وحث
والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وتغنت بدمحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء
اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذي تألفه النفس ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفتيق يشقشق والفتيق يفتح الفاء وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفعل الكريم من الابل ويشقشق بشينين مجتمعتين وقافين اي يهدر الى النوق فلكت خطاهم وعلوت سنامه حتى اذا الغب بالغين المجعة والموحدة اي تعب فنزل في روضة خضراء فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمثناة فوق وهو يقول

يانا عى الموت والموت في جدث (اي قبر) عليهم من بقايا برزهم خرق
اي والبرز الثياب
دعهم فان لهم يوما يصاح به * فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
اي خافوا حتى يعودوا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهيج الخلق
والمنهيج من الثياب الذي اخذ في البلا قال قد نوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة اي لما خيراى صوت في الارض خواراة اي ضعيفة ومجدين قبرين وأسدن عظيمين يلذان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطالب الماء فضر به بالقضيب الذي في يده وقال ارجع ثكلك املك اي فقد ذلك حتى يشرب

يوهمون انها حجة عليهم ردها الله عليهم بأحسن الرد كما قالوا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك انشئت به فؤادك ورتلناه ترتيله الاى نزلناه كذلك اي مقترفا بحسب الوقائع انشئت به فؤادك ورتلناه ترتيله ولا يأتوك بمنسل الاجتنالك بالحق وأحسن نفسه يراو عما قالوه له أسقط علينا السماء كسفاى قطعا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل ذلك فريد الله عليهم بقوله

وان يروا كسفان من السماء قاطبا يقولوا صاحب من كرم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا امرنا بلغيك ان الذي
يعلمك رجل بالجامعة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحمن ابد او قد علموا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان للهي ود بالجامعة
وقد ورد الله تعالى عليهم بان الرحمن المله ٢٧٢ هو الله تعالى فقال تعالى قل هو الله لا اله الا هو عليه فوكت

والله متاب وقال تعالى ردا
اسوالهم رؤيتهم وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا
الملائكة او نرى ربنا لقد
استكبروا في انفسهم وعتوا
كبرا يوم يرون الملائكة لا بشرى
بمنذ العجرم بين ويقولون حجرا
محجورا وعن محمد بن كعب القرظي
ان الملائكة من قريش اقصوا النبي
صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
انهم يؤمنون به اذا صار الصفا
ذهبا فقام يدعو الله ان يعطيهم
ناسا لو افاناه جبريل فقال له ان
شئت كان ذلك ولكني لم آت
قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا
بها الا امرت بعدا بهم وفي رواية
اتاه جبريل فقال له يا محمد ان الله
يقربك السلام ويقول ان شئت
ان يصح لهم الصفا ذهبا فقلت
فان لم يؤمنوا به أنزل عليهم عذابا
لا أعذبه احدا من العالمين وان
شئت ان لا يصير لهم الصفا ذهبا
فتحت لهم باب التوبة والرحمة وفي
رواية وان شئت تركتهم حتى
يتوب تائبهم فقال بل حتى يتوب
تائبهم وانما وافق صلى الله عليه
وسلم على فتح باب التوبة والرحمة
لانه صلى الله عليه وسلم علم ان

الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا
يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اي اسم احدهما سمعون
والآخر سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما وها انابني قبرهم ما حتى الحق بهم ما ثم نظر
اليهما وانشدا بيانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا الى ارجوان يبعثه
الله امة وحده اي واحد ايقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله
وعنه اخبر قس قومه فلقد * حلى مسامعهم من ذكره شغفا

ولما مات قس قبر عندهما اولئك القبور الثلاثة بقربة يقال لها روجين من اعمال حبيب
وعليهما ابناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام ومن ذلك ما ذكره الواقدي
باسناده قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث ان قوما من خنعم كانوا عند
صنم لهم جلوسا وكانوا يتكلمون الى اصنامهم فبينما الخنعميون عند صنم لهم اذ سمعوا
هائفا بهم تنف ويقول

يا أيها الناس ذوو الاجسام * ومسنود الحكم الى الاصنام
اماترون ما اري اماي * من ساطع يجلودجى الظلام
ذاك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالابد الحرام * جاء بهد الكفر بالاسلام
أكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حطوا ذلك ثم تفرقوا فلم يرض بهم نالهم حتى جاءهم
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بيعة اى جاءهم ذلك بغتة فاسلم
الخنعميون حتى استأخروا اسلامهم ورأوا عبرا عند اصنامهم واما خبر زميل بن عمرو
العدري قال كان ابني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام بالحاء المجهمة المضمومة
وتحقيق الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحاء المجهمة المقنونة والراء
وكان سادته اي خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلا ما وكانوا
يعتزون اي يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول
يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام اي هلك ورفع الشرك الاسلام قال زميل
ففرزنا ذلك وهالنا اي افزعنا فكننا اياما ثم سمعنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بعث النبي
الصادق يوحى ناطق صدع صدعة بأرض تهامة لنا صريه السلامة ولخاذا به
الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من

سؤالهم لذلك جهل منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم بتعديق جوف
الرسل ليكون ايمانهم عن تطر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن أعرض عنه اذ مع كشف القطاء
يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضا لم يسألوا ما الايمان تلك الايات الاتفنا

ولم يجدوا عليه خلافاً في كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وهذا لم يجدوا فيه اختلافاً لئلا
ولا كثيراً فهذا كلها آيات وكان أبو جهل لعنه الله يقول تزاجنا نحن وبنو عبد المطالب الشرف حتى إذا صرنا ككفرى رهاق
قالوا من أنبي يوحى إليه والله لا نرضى ٢٧٤ به ولا نتبعه أبداً الآن يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله تعالى وإذا جاءتهم آية

قالوا إن نؤمن بحقيق نؤتي مثل
ما أوتي رسل الله والمواصل أنها
تحييت عقوالم فيما جاء به صلى
الله عليه وسلم فن طبع الله على
قلبه منهم قال انه سحر وكهانة
وأساطير الأولين ومنهم من قال
انما جاء به بشر يعنون عبداً لابي
الخصر مى نصرانيا كان النبى صلى
الله عليه وسلم يجالسه وجاء
هدهاية وكان لسانه أجمهم ما فزده
الله عليهم ببقوله ولقد نعلم أنهم
يقولون انما جاء به بشر ان الذى
يلحدون اليه اجمهم وهذا لسان
عربى مبين وقد اشار صاحب
الهمزية الى كثير من ذلك
بقوله

هجم الكفار زادوا ضلالا

بالذى فيه للعقول اهتداء
والذى يسألون منه كتاب
منزل قد اتاهم وارتقاء
أولم يكفهم من الله ذكر

فيه للناس رجة وشدة
اهجز الانس آية منه والجلست

فهل أتأتى به البلفاء
كل يوم تهدى الى سامعه

معجزات من افظه القراء
تتهلى به المسامع والافواه
فهو الحلى والحلولوا

قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رأيت في تمة الخبر فسررت الى مكة فلقيت النبى صلى
الله عليه وسلم وكان مستخفياً فآمنت به (ورأيت بعضهم) قال وهذه الرواية غلط
لان غيما الدارى انما أسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن ذلك ما حدث به سعيد
ابن جبير رضى الله تعالى عنه أن رجلاً من بني عقيم حدث عن بدء اسلامه قال انى لاسير برمل
عالج ذات ليله اذ غلبنى النوم فترأت عن راساقى وانفختم اوغمت وتعوذت قبل نوبى فقلت
أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرأيت فى منامى رجليه حربة يريد أن يضعها فى فخرى
ناقى فانتبهت فزعا فظنرت عينا وشمالا فلم ارسأ فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرأيت
مثل ذلك واذا بنا نقى ترعد ثم غفوت فرأيت منى ذلك فانتبهت فرأيت ناقى تضطرب
فالتفت فاذا أنا برجل شاب كالذى رأيت فى منامى يده حربة ورجل شيخ يسلك يده برده
عن ناقى وبينهم نزاع فبينما هم ما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ
للققى قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جارى الانسى فقام الفتى واخذ منها أثورا وانصرف
ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديا من الاودية تخفت هولة فقل أعوذ بالله رب
محمد من هول هذا الوادى ولا تعذب بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد قال
نبى عربى لاشترى ولا غربي فقلت اين مسكنه قال يترب ذات النخل فركبت ناقى وحملت
السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنى قبل أن اذكر له
منه شيئا ودعنى الى الاسلام فاحلت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة
لا عند المبعث الذى الكلام فيه (ونظير هذا) ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت فى طلب
ابل لى وكنا اذ نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزير هذا الوادى فتوسدت ناقى وقلت أعوذ بعزير
هذا الوادى فاذا هاتفت يه تنبى ويقول

ويحك عند الله ذى الجلال * من نزل الحرام والحلال

ووحداً الله ولا تبال * ما كيدى الجن من الاهوال

اذ يدكر الله على الاحوال * وفى سهول الارض والحبال

وصار كيد الجن فى سقال * الا النبى وصالح الاعمال

يا أيها القائل ما تقول * أرشد عندك أم تضليل

هذا رسول الله وذو الخيرات * جاء يس وحاميات

وسور بعد مفصلات * يا امر بالصلاة والزكاة

ويزجر الاقوام عن هينات * قد كن فى الاسلام منكرات

فقلت له

فقال

رقلة فطارق معنى فجاءت * فى سلاها وحليها الخفاء * وأرتنا فيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء فقلت
انما تتجلى الوجوه اذا ما * جلست من مرآتها الامداد * سور منه أشبهت صوراً * مثل النظائر والنظراء
والاقاويل عندهم كالتأثيل * فلا يوههم تلك الخطباء * كم أبانت آياته من علوم * عن حروف أبان عنها الهجاء

فهي كالحب والنوى أجهت الزراع منها سابل وزكاه فاطا لوافيه التردد والريثب فقالوا مصرو وقالوا افتراه
 واذا المينات لم تنف شيئا * قال قاس الهدى بين عناه واذا ضلت العقول على عاتقهم فماذا تقولوا الفسحاء
 وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على محمد وارتك أنا وانا كبير قريش ٢٧٥ وسيد هاريتك ابو مسعود الثقفي

وهو عروة بن مسعود سيد ثقف
 ونحن عظماء القريتين يعني مكة
 والطائف فانزل الله تعالى وقالوا
 لولا نزل اى هلا نزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم
 فرد الله عليهم بقوله اهلهم يسمعون
 رجلة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
 فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
 بعضا سخريا ورجلة ربك خير مما
 يجمعون (وفي رواية) قال بعضهم
 كان الاحق بالرسالة الوليد بن
 المغيرة من اهل مكة أو عروة بن
 مسعود الثقفي من اهل الطائف
 ثم ان كفار قريش بقوا والنضر بن
 الحرث وعقبته بن ابي معيط الى
 احبار اليمود بالمدينة وقالوا اهما
 اسألاهم عن محمد ومقالهم صفة
 وأخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب
 الاول اى النوراة وعندهم علم
 ليس عندنا فخرجوا حتى قدموا المدينة
 وسألا احبار اليهود وقالوا لهم
 أتيناكم لامر حدث فينا من
 غلام يتيم حقيق يقول قولا عظيما
 يزعم أنه رسول الله وفي لفظ رسول
 الرحمن قالوا صفوا لنا صفاته
 فوصفوا فقالوا من تبعه منكم
 قالوا سفلتنا فضحك حبرهم وقال

فقلت أما لو كان لي من يؤذى ابلى هذه الى اهلى لاتبته حتى أسلم لم فقال انا وذيهم افر كبت
 بعير منها ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوافيت الناس
 يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني أنجز راحتي اذ خرج الى أبو ذر فقال لي يقول لك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي
 ضمن لك أن يؤذى ابلك أما انه قد اذاها سألته وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من أن الانسان اذا نزل منزلا يخوف قال أعوذ بسيد
 هذا الوادي من شر سفهائه بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
 برجال اى يستعيذون برجال من الجن اى حين ينزلون في أسفارهم فكان يخوف يقول كل
 رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فزادوهم رهقا اى زادوا الجن اى ساداتهم
 باستعاذتهم بهم طغيانا فبقولون سدا لنا انس والجن اى (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر
 الحضرمي وبكفي أباهنيدة كان قبل ان اقبل من اقبال حضرموت وكان ابوهم من ملوكهم قال
 وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر احما به بقدمي فقال يا بنيك وائل بن
 حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبنا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أنبياء
 الملوك قال وائل فما لقيني احد من العمالة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأدنا في من
 نفسه وقرب مجلسي وبتطلى رداءه فأجاسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده
 وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من
 ارض بعيدة من حضرموت راغبنا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في
 ملاك عظيم فن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في
 وائل بن حجر وولده وولد ولده (قال) وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 كان لي صنم من العقيق فيبينا أنا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من الخدع الذي به
 الصنم فأتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول

واهبنا لوائيل بن حجر * يحال يدرى وهو ليس يدرى
 ما ذا يرجى من نصبت صخر * ليس بذي نفع ولا ذي ضر
 * لو كان ذا جبر أطاع امرى *

قال فقلت أسمعنا أيها الهاتف الناصح فماذا أمرني فقال
 ارجل الى يثرب ذات الغفل * تدبر دين الصائم المصلي * محمد النبي خير الرسل

هذا النبي الذي نجد نفعه ونجد قومه أشد الناس له عداوة ثم قالت لهم احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن على ما هي
 عليه فان بين اثنين منكم او سكت عن الثالث فهو نبي مرسل وان لم يفعله فقل سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاقل يعنون بذلك
 اهل الكهف فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نفعه يعنون

بذلك ذا القرنين وسأله عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونه من امر الله فاتبعوه ورجع الضر وعقبة الى قريش وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبراهم الخبر فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم واولوه عن ذلك فقال ٢٧٦ لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله تعالى

وانصرفوا فكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقبل ثلاثة ايام لا ياتيه الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمد اقلاد ربه وتركه ومن جملته من قال ذلك أم قبيح امرأة عمه ابى اهب قالت له ما ارى صاحبك الا قد ودعتك وقل لك اي تركت وأبغضت وفي رواية قالت امرأة من قريش اباطا عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر النفية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وخبر الرجل الطواف وهو ذا القرنين وجاءه بالجواب عن الروح المذكور في سورة الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي أي من علمه لا يعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله أي مما ساء تأثر الله تعالى بعلمه ولم يطالع عليه أحد من خلقه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سأله اليهود عن الروح فنزلت عليه هذه الآية فهي مما تكرر نزوله وعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف

ثم خرا الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه أنه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوائل هذا حديث مع معاوية تركاه اطوله وأما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (قال) بينا راع يرعى بالجزيرة ادعزض الذئب لشاة من شياهه فخال الراعي بين الذئب وبين الشاة فألقى الذئب على ذنبه فقال ألا تنقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي أعجب من ذئب يكلمني بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين (وفي رواية) يثرب يحدث الناس بأنباء ما قد سبق (وفي لفظ) يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياهه فألقى المدينة فغدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانسان والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراله نعله أي وهو أحد سيورها الذي يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه أي طرفه وقيل أحد سيوره ويخبره بما فعل اهله أي (وفي لفظ) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم (وفي رواية) أن راعي الغنم كان يهوديا (وفي رواية) أن الذئب قال له انت أعجب مني واقفأ على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط أعظم منه قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة وأشرف اهلها على اصحابه يتظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغني فقال الذئب أنا اراها حتى ترجع فأسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه أن هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لاعند المبعث الذي الكلام فيه (قال في النور) هذا الراعي لا أعرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فانظرهم في تعليلي على البخاري (اقول ذكر في حياة الحيوان) عن ابن عبد البر كالم الذئب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عتبة وسلمة بن الأكوع ووهبان بن أوس (واما) ما سمع من بعض الاشجار (فقد روى) عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينما أنا قاعا في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار على رأسي فجعلت أنظر اليه وأقول ما هذا

على تركه ذكر التعليق على المشيمة بقوله تعالى ولا تقولن انشي الى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك فسهى اذ انسيت وانزل الله سورة الضحى ردا لقواهم قلا ربه وأبغضه فكبر صلى الله عليه وسلم فرح بانزول الوحي واسفر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما أجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوا ازدادوا بغيا وكفرا ونسبوه في ذلك الى

السحر والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال الخبي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وهو ومن معه من الصحابة إذا رجل من زبيد يطوف على حاق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المسيرة ٢٧٧ أو يجاب اليكم جاب أو يحل أي

ينزل بساحتكم تاجروا أنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حاقهم حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلك فذكر أنه قدم بثلاثة أجمال حسان فسامها من أبو جهل بثلاث أثمانها ثم لم يسعها لأجله سائتم قال فأكسده على ساعتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وابن أجالك قال هذه هي بالخزوة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر إلى أجاله فرأى جالا حسانا فأم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى الحقه برضاه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملتين منها بالثمن وأفضل بعير أباعه وأعطى أرا ملى بن عبد المطلب عنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يجهل أياك يا عرو أن تعود لمثل ما صنعت به ذا الرجل فتري منى ما تكره فعمل يقول لأعود يا محمد لأعود يا محمد فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن أنت من أسعد الناس به والله أعلم (وأما ساقط النجوم) وطرده الجن به عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حبيبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لا مخرج من الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجوا وأما سنا السماء أي طلبنا استراق السمع منها فوجدناها مئت حرسا شديدا أي ملائكة أقوياء يمنعون عنها وشهابا وأما كنانة عد منها مقاعد للسمع خلقت من الحرس والشهاب فمن يستمع إلا أن يجده شهابا يرصد أي أرصد له ليرى به أي ومن يخطف الخاطئة منهم بخفة حركته يتبعه شهاب ثاقب يقتله أي أو يحرق وجهه أو يخبطه قبل أن يلقبها إلى الكاهن وذلك لئلا يلتبس أمر الوحي بشيء من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضائه وموته صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل الشبهة على ضعفاء العقول فربما علموا عود الكهانة التي سببها استراق السمع وإن أمر رسالته صلى الله عليه وسلم ثم فاقمضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم ○ وقد حدث بعضهم (قال) أن أول العرب فزع الرمي بالنجوم حين رمى بها ثقيف وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يشال له عرو بن أمية وكان أدهى العرب وأبكرها رأيا أي أدهاها رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا ليا عمرو ألم ترأى تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم أي النجوم المشهورة ○ التي هي تدعى في البر والبحر وتعرف به الأنواء من الصيف والشتاء هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وإن كانت شجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا مخرج من الله به ذا الخلق أي والنوء بالنون والهمزة ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقيب من المشرق يقال له من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقيب في المدة المذكورة (وكانت) العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها أو إلى الطالع منها فقول مطر نابوء كذا أو سمي أي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لأنما تقول المراد رجعت الآن بأكثر مما كان قبل ذلك أو مارت أصيب ولا تخطئ ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم

وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه واما رب دخلت منه فقال لهم لا أتبعه أبدا الذي رأيتم متى لما رأيته رأيتم معه رجلا عن عينه ورجلا عن شماله معهم وراح بشرعونها إلى لو خالفته لا توألى نفسي وتظير ذلك أن أبا جهل كان وصيا على يقيم فأكل ماله وطرده فاستعان بالقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم

على ابي جهل بعد ان بعثه كفار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له استهزاء ما يخلصك من ابي الحكم الا هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فثني معه صلى الله عليه وسلم ورد اليه ماله فقيل لابي جهل في ذلك فقال خفت من حربة عن عيونه وحربة عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لاطعنني ٢٧٨ وتظير ذلك بل اعجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان ابا جهل ابتاع من شخص

وسلم اي قرب زمن بعثه رجعت الله ياطين بنجوم لم تكن ترجم به اقبل فأتوا عبد ياليل بن عمرو وهو من ثمانية فتمتتين وكسر اللام الاولى المثقفي وكان اعشى فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا رقيتهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لا نهجوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف اي وهي التي هي في البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا بنجوم لا تعرف فقالوا هذه من حدث اي (وقدر روى مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امانة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ماوعد من وانا امانة لا يصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ماوعد دون واصحابي امانة لامي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ماوعد دون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) فقام مكثوا اليه حتى قدم الطائف ابو سفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل (وهذا) قد يخالف ما يأتي عن ابن عمر لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار سؤال ثقيف مرة اخرى مروى بن أمية ومرة لعبد ياليل بن عمرو وان كلا منهما ما كان اعشى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سأله فسماه بعضهم عمرو بن أمية وبعضهم سماه عبد ياليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخنا النجم الغبطي في مراجعته وأقره وسببه اي روى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثه محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثيرا انتفاض الكواكب قبل مولده ففزع اكثر العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان انتقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان المراد بعثه ولادته فيمكن ان يعين اسقاط قوله قبل مولده لماعلم ان هذا اي كثرة تساقط النجوم انما كان عند بعثه ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر ابي لهب أو لهيب بن مالك اي من بني لهب فان بني لهب فزعوا الفزع ثقيف (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقالت بأبي وأمي نحن اول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انما اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالخاء المعجمة والطاء المهملة والراء ابن مالك (قال في النور) لا أعرف له ترجمة ولا اسلا ما وكان شيئا كبيرا فداقت عليه ما تناسنة وغانون سنة وكان من اعلم كهائننا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى

يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خنم اجمالاً فطاله باعناهم فداخته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء بهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم أنه لا قدرة له على ابي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديتهم وقال يا معشر قريش من بعينتي على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حق فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بعينك عليه بخاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حق في قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحقي منه فأشاروا اليك فخذي حتى منه يرجك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه بايه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصقر مع

كدره فقال أعطه هذا حتى لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل واخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم بها ان الرجل اقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء فقال جزاء الله خير اي النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذني بحقي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا

بصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجائب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فزعا
مرعوبا وكأنه ليس معه روضه فقال اعطه هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اياه
فعد ذلك قالوا لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو الا ٢٧٩ أن ضرب علي بابي وسعقت صوته فقلت

وعسا ثم خرجت اليه وان فوق
رأسي فخلا من الابل ما رأيت
مثله قط لو آيت او تأخرت لا كفى
والي هذه القصة اشار صاحب
الهمزية بقوله

واقضاء النبي دين الاراشي
وقد ساء بيعه والشراء

ورأى المصطفى اتاه بمالم

ينج منه دون الوفاء النجاء

هو ما قدر آه من قبل لكن

لما على مثله بعد الخطاء

وقوله هو ما قدر آه من قبل وذلك

لما اراد عدو الله أن يلقى الحجر على

النبي صلى الله عليه وسلم وهو

ساجد فيس الحجر في يده ورجع

القهر قري وهو منتجع اللون كما

تقدم واخبر بانه رأى عنق الفعل

لوقدم لا ختم طقه عضوا عضوا

وايوجهل كان من اكبر أعداء

النبي صلى الله عليه وسلم وهو من

المستهزئين الذين أنزل الله فيهم

انا كفيئناك المستهزئين وما تقدم

بعض من استهزائه ومن استهزائه

ايضا أنه سار في بعض الاوقات

خلف النبي صلى الله عليه وسلم

يخيل بأنفسه وفيه يسخر به فاطاع

عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن

كذلك فكان كذلك الى أن مات

بهم انا قد فزعنا الها وخناسوه عاقبتهم فقال اتوني بسحر اى قبيل الفجر اخبركم الخبر
الخبر أم ضرر أم لا من أوحى نذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من الغد في وجه
السحر أنبأه فاذا هو قائم على قدميه شاحص في السماء بعينه فنادى ما باخطر يا خطر
فأوما ألبنا ان أمسكوا فامسكا فأنقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا
صوته (أصابه اصابه) جمع وصب بكمل وجمال قالهمزة بدل من الواو (خامر عقيبته *
عاجله عذابه احرقه شهابه * زابله جوابه اى زال عنه جوابه ياويله ما حاله * بلبله بلباله
البدل الغم عاوده خباله * تقطعت خباله * وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا
ثم قال يا معشر بنى قحطان اخبركم بالحق والبيان * اقسام الكعبة والاركان
والبلد الموقن السدان اى الخدام قد منع السمع عمارة الحان * بشاقب يكون ذا سلطان
من اجل مبعوث عظيم الشأن * يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن
تطليه عبادة الاوثان قال فقلنا له ويلك يا خطر انك تذكر أمرا عظيما فماذا ترى
اقومك فقال

ارى اقوى ما ارى لنفسى * أن يتبعوا خيري الانس * برهانه مثل شعاع الشمس

يبعث في مكة دار الحس * بحكم التنزيل غير اللبس

والحس بضم الحاء الملهمة واسكان الميم والسين الملهمة هم قريش وما ولدت من غيرها
فانهم كانوا لا يزجون بناتهم لاحد من أشرف العرب الا على شرط أن يتخمس اولادهم
فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا بالتخمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من
استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحس وهو بذلك
اتشددهم في دينهم لان الحاسة هي الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
انه لمن قريش ما في حكمه طيش اى عدول عن الحق من قوله هم طاش السهم عن
الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اى ليس في طبيعته وحيثه قول قبيح يكون
في جيش وى جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان هم الانصار قال صلى الله
عليه وسلم رحا الايمان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين يسيرون
الى أبيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل أرادهم المهاجرين اى ومن المهاجرين
الذين يقال قريشهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اى شئ هو اى شئ
عظيم لا يمكن أن يعبر عن عظيمته وجلالته (وروى) بدل ايش ريش فقلنا له بين لنا من اى
قريش فقال (والبيت ذى الدعائم) يعنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاسانم

قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم انا كفيئناك المستهزئين خمسة من اشرف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم العاصم بن وائل السهمى والحارث بن قيس بن عدى السهمى ابن عم العاصم كان
احد أشرف قريش في الجاهلية قبل انه اسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بقى على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن

زهرة الزهرى ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطالب بن عبد العزى ولم يذكروهم أباجهل فهو وان كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية اعني انا كفييناك المستهزئين لانه انما هلك كافر يوم يذروني رواية أنهم كانوا غامضة فزادوا بالهيب وعقبة بن ابي معيط والحكم ابن ٢٨٠ العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن الطلالة ومن استهزأ عقبة بن أبي معيطه

صلى الله عليه وسلم أنه كان يلقى القدر على يابه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين أبي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتاني بالفروث فيطرحهما على فابي ومن استهزأه أيضا أنه بصر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يربصا حال الخلق في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر بحالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة من سفر فضع طعاما ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي ابن خلف فأخبر الناس أنباء عقلة عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صبروت فقال والله عاصبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فآبى ان يأكل طعامي الا أن

يعني بتر زمزم لان الاحاتم جمع احوام والاحوام جمع أحوم وهو الماء في البئر وأراد بتر زمزم أو ان الاصل الحوام ففيه قلب مكانى الاصل فواعل فصار أفاعل والحوام هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حوام مكة لهو فجل اي نسل هاشم من معشرا كارم يبعث بالاسلام يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجنان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهور وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وأنغى عليه فما افاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اي وحى وانه ايبعث يوم القيامة أمة واحدة اي مقام جماعة كما تقدم في نظير (قال) ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا اين نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يري نجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية اي قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رأينا يرمى بها مات ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه أمرا سمعته حلة العرش فسبحوا فسمع من تحتهم يتسبحون فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم نسبحكم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اي يكون في الارض فيهبط به من سما الى سما اي تقولوا اهل كل سما من يابهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتستقره الشياطين بالسمع على قلوبهم واختلاس ثم أتوا به الى الكهان فيحدثونهم فيخطلون بعضها ويصيبون بعضها اي (وفي البخاري) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأخصم خضعا فانا قوله كالمسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا اما اذا قال ربكم قالوا لا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فتسمعها مسترقوا والسمع فرما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اي ثم يذكرونه لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا وما يأتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في أنه كان يرمى بالنجوم للعراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخافه ما يأتي عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحثوننا احيانا بالشئ يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيقذفونها في أذن وليه فيخطلون فيها

أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له أجي وجهي من وجهك أكثر حرام ان أقمت محمد اظم تطام وتبرق في وجهه وتلطم عينيه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة اتى النبي ففعل به ذلك قال الضيفان لما برق عقبة لم تصل البرقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان

أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصيرورة بصا قه برصا في وجهه انه صار كالبرص وأنزل الله في حقه ويوم يهض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ربنا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان
الشيطان للانسان خذولا قبل المراد من قوله يعرض انه يأكل في النار ٢٨١ احدي يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى

فتمتبت الاولى وهو كذا ومن

استهزاء الحكيم بن ابي العاص انه
كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات
يوم وهو خلفه يخجل بأنفه وفيه
يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فالتفت اليه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له كن كذلك فكان
كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل
واسخر الحكيم بن ابي العاص يخجل
بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا
مغشيا عليه وبقي ذلك الاختلاج
به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة
وكان في اسلامه شئ وكان يجالس
المتأففين وينقل أخبار النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم
فنفاه صلى الله عليه وسلم الى
الطائف واطاع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من باب بيته
وهو عند بعض نساءه بالمدينة
فخرج اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعترة وقيل يدري في
يده والمدرى كالمسلة يفرقه
شعر الرأس وقال من عذيري من
الوزغة لو أدركته لفقأت عينه
واعنه وما ولد وبعد ان نفاه صلى
الله عليه وسلم الى الطائف بقي به
الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان
رضي الله عنه فرده الى المدينة

١ أكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها
فانقطع الكهان اليوم فلا كهانة اى وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال ان
الملائكة تتحدث في العنان اى الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة
فتقرها في أذن الكاهن فيزيدونها مائة كذبة (وعن أبي بن كعب) رضى الله تعالى عنه
لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
رعى بها فلما رأت قريش امرالم تكن تراه فزعوا العبد يا بل الحديث (اقول) وهذا يشهد
انه لم يرم بها قبل معننه صلى الله عليه وسلم أى قبل قر به الشامل لزمان الولادة فلا يحالف
مائة قدم وان النجوم كان يرمى بها قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق
بر من آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان
موجودا قبل البعث في سالف الازمان اى في زمن الرسل لاني زمن الفترات بين الرسل
اقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان
في زمن غيره صلى الله عليه وسلم لم من الرسل وهو كذلك وعليه ما كثر المفسرين حراسة لما
ينزل من الوحي على الرسل وأما في الزمن الذي ليس فيه رسول اى وهو زمن الفترات بين
الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعداهم ويلقون ما يسمعون للكهان اى لان الله
تعالى ذكر فالتدين في خلق النجوم فقال تعالى واقذرينا السماء الدنيا اجصا بوجعناها
رجومالاشياطين وقال تعالى انارينا السماء الدنيا بنيران الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد وكونها انما جعات رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه
وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعدا بعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع
الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه
زمن ولادته ووافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجت الشياطين وقول ابن جرير رضى الله تعالى عنهم لما كان اليوم الذي
تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب
فذكروا ذلك لابليس فقال بعث اى لعنه بعث نبي عايكم بالارض المقدسة اى لانها محل
الانبياء وهذا يدل على ان عند ابليس ان الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا
ثم رجعوا فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس يطلبه بمكة أى لانها مظنة ذلك بعد محفل
الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج معه جبريل فرجع الى أصحابه
فقال بعث أحمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما خبروه بانهم معه ومن خبر

٣٦ حل ل وكان قد تشفع عنه صلى الله عليه وسلم فوجد بارجاءه ولما مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي
توفي فيه طلب عثمان رضى الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له انهم يقيمونك قيصا ويريدون منك خلافة فاحذر ان تخلاه
حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبر بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصبر قيل انه في ذلك الجلاس استأذن من النبي صلى

الله عليه وسلم في ارجاع عمه الحكم الى المدينة اذا صار الامر اليه فاذن له فلما كانت خلافة أبي بكر رضى الله عنه سأل عثمان
أبا بكر رضى الله عنه أن يرجعه وأخبره بأن النبي صلى الله عليه وسلم وعده بذلك فقال أبو بكر رضى الله عنه لا أحل عقدة عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر ٢٨٢ رضى الله عنه لما ولي الخلافة أن يرجعه فقال مثل مقالة أبي بكر رضى الله

عنه ولما أدخله عثمان رضى الله عنه فقم عليه بعض الصحابة بسبب ذلك فقال أنا كنت تشفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني برده وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضى الله عنه فان منشأها انما كان من مروان بن الحكم فسبحان الحكيم في افعاله الذي لا يمثل عما يفعل ولذا قال بعضهم كما في بعض شراح الشفاء فليت عثمان لم يحكم بهودته

رضي عما حكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفافى بعد ان صح أن عثمان رضى الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والطعن في خلقه كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضى الله عنه علم انه تاب وخلصت طويته وكان رده له باجتهاد منه رضى الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها وعن هــدين خــديجة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بالحكم فجعل الحكم يلز بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل به وزعا فربف

السما ان هــذا الحدث حدث في الارض فانتوى من تربة كل أرض فأثوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ههنا الحدث فضاوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قد يقال لامنافة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب او ذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اى عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لابليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكنا الروايتين يدل على انه لم يعلم بعينه ولا محله والله اعلم (وقد اشار صاحب الهمزية) الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند مبعثه الشم * ب حراسا وضاق عنها القضاء
تطرد الجن عن مقاعد دللهم * ع كايطرد الذئاب الرعاء
فبعث آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما له من انحاء

اي ارسل الله زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشمع من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم واكثر تلك الشمع ضاقت عنهم المنازات حال كون تلك الشمع تطرد الجن عن امكنة قريبة يتعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيا من الملائكة المتكلمين بما يقع في الارض من الغيبات وطرد تلك الشمع لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئاب عن الغنم اذا أرادت ان تعدو عليهم افسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالامور الغيبية ما لتلك الآيات من الوحي انحاء أي ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يكن الغرض من الرمي بالنجوم فقط الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصل من الرمي بها فقط الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارهاصا وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه ومن ثم قال لما رأت قريش

وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الوافدي استأذن الحكم بن ابي العاص امرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له لعنه الله ومن يخرج من صابه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يهطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد الا بالمدينة ولا الا أنى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاق

بمروان لما ولد فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو وصحابي ان ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل
انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه بل عايد لذلك قوله هو الوزغ الخ وفي كلام بعضهم أنه ولد باطاف بعد ان
نفي أبوه الى الطائف ولم يجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ٢٨٣ ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم

لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين همار مشابهم وفاته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أبيك وحدثك ابي الذي هو أبو العاص ان أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وقدولى مروان الخلافة تسعة أشهر وما امتنع عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه مما من المبيعة ابني يدين معاوية قال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لو اديه أف لك كما أتعد انتي ان أخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها قالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اباك وأنت في صلبه تشير الى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مالا يحاسبه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم وعنه جبير بن مطعم رضي الله عنه قال تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامي مما في صلب هذا

أمر الم تمكن تراه فزعوا العبد باليل ويحباب بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث مخافة الرمي بما قبله اما قرط كثرتم او اما لان الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقبل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها صار لا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ نارة ويصيب اخرى فممن من يقتله وممن من يحرق وجهه وممن من يخبله اى يصيره غولا يضل الناس في البراري وكان ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقي ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرء بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطعت بالمرء ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كله على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي بالشهاب لا يخاف ما حكمه في الاتقان عن سعيد بن جبير ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الاومعه اربعة من الملائكة حنظلة وسياق عن النبي عن ابن جبريل منزل جبريل بوحى قط الا ونزل معه من الملائكة حنظلة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه بطردون الشياطين عنهم ما لا يسهو اما يسهو جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى اليه فيبلغه الى اوليائهم (وعنه بعضهم) قال سافرت عن زوجتي فخالفت في عايتها شيطان على صورتي وكلامي وسائر حالتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تنهأ لي وكانت اذا قدمت من سفر تنهأ لي كما تنهأ العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغيب فيينا أنا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال لي انارجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتيها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختتراما ان يكون لك الليل ولي النهار اولك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخبرت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني وقال بت الليلة عند أهالك فقد حضرت فوبقى في استراق السمع من السماء فقلت أنت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل أناني وقال حول وجهك فحوالت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لي اسلمك بها فانك ترى امورا وأهوالا فلا تفارقني تهلك ثم صعد حتى لصق بالسما فسمعت ها هنا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو يبي ووقع من وراء العمران فحنظلة الكلمات فلما أصبحت اتيت اهلي فلما كان الله لي جاء فقالتن فاضطرب فلم ازل اقوالهن حتى صار رمادا وان لم يحمل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التصور يلزمه

وعن عمران بن جابر الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لابي أمية ثلاث مررات وقدولى منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أو اقامهم معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدته ولايتهم ثنتين وعشرين سنة وهي ألف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهم الفضيلة تحبها النبي

صلى الله عليه وسلم مع ما ورد فيه من الفضائل وأيضاً لم يصدر منها شيء من الظلم وانما صدر عن بعدهما ولذلك قال القاضي
عياض رحمه الله في الشفاء وأخبر صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضي الله عنه وعلقت بنى أمية فغاير بين الخاليتين في التعبير لانت
الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ٢٨٤ ما كان ببيعة اهل الحق والولاية أعم منها فشمعهم ما وشمل الامارة ونيابة

الخلافة وأوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اذا
علقت بالعدل والرفق قال له اذا
ملكك فاسبح قال معاوية رضي
الله عنه غارات اطعم في الخلافة
منذ سمعتم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
معاوية رضي الله عنه قال ما خلق
على الخلافة الا قوله صلى الله عليه
وسلم يا معاوية اذا ملكك
فأحسن وروى انه رضي الله عنه
تبع بالادارة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معاوية ان
وليت أمراً فأتى الله واعدل
فكان رضي الله عنه على غاية من
الحلم والصبر والتجمل حتى قال
ابو الدرداء رضي الله عنه ان
معاوية سمع كلمة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنقعه الله بها
واما ذم بنى أمية من بعده فجاءت
فيهم أحاديث كثيرة منها ما رواه
الترمذي والحاكم والبيهقي عن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً
اذا باغ بنو أبي العاص اربعين
او ثلاثين اتخذوا دين الله دخلاً
ومال الله دولا وهو ما يتداوله
ياخذ واحد بعد واحد والمراد
انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه

رفع الثقة بشيء فان من رأى نحو ولده وزوجه احق انه جنى فيسلك بان الله تكفل لهذه
الامة بعصمتهم ان يقع في ما يؤدى الى ما يترتب عليه رية في الدين فليست امل وقد جاء
في فضل لاجول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغومه فليكثر من قول لاجول ولا قوة
الا بالله والذي نفسي بيده ان لاجول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء أدناها الهم والغم
والحزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم وفي
حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هرم سنة وقال الاطباء الهم يوهن القلب
وفيه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر (وفي الحديث) من كثرت همومه سقم بدنه فعلم
أن النجوم على تسليم انه كان يرى بها قبل الولادة وبعدھا الى البعثة كانت قبل قرب زمن
المبعث تصيب تارة ولا تصيب أخرى مع قائمها وعند البعثة تصيب ولا يدمع كثرتها وان
الكثرة هي سبب الفرع لا دوام الاصابة والافجورد دوام الاصابة لا يكون حاملاً على
الفرع لانه لا يظهر اسكل أحد بخلاف الكثرة ويجرد الكثرة لا يكون سبباً لقطع الكهانة
أو انها قبل المبعث كانت ترى من جانب دون آخر وبعد البعثة رويت من جميع الجوانب
واليه الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحوراً فكان ذلك سبباً للفرع والمراد
وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سبباً لقطع الكهانة والافجورد الرمي من كل جانب
مع قلة الاصابة لا يكون سبباً لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد دم اخبار الجن
قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينصر كل يوم بعيراً وصاحب البقر
ينصر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينصر كل يوم شاة حتى اسرعوا في أموالهم اى في اتلافها
فقاتت ثقيف وكانت اعدى العرب أي الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في
السماء أستم ترون معاكم من العجوم كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم واعدله
لا يخالف ما تقدم من ان أول العرب فزع للرعي بالنجوم ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن أمية ولرجل آخر يقال له عبد ياليل لجواز ان يكون ماذ كرهنا صدر من
بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على هرو وعبد ياليل والله أعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي
يرمى به الشياطين المسترقون نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب والمصباح والشهاب
وقيل الشهاب عبارة عن شعله فارتنفصل من النجم اى كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم
ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى وجعلناه اها رجوما جعلناه اها رجوما وهي
تلك الشهب ومعنى كونها حفظ باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب وقالت القلائد
ان الشهب انما هي اجزاء نار يتحصل في الجوق عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة وانما لها

بالنار

وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له
فأمر فوا وبذروا وضيه وابت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
الوليد هو ثمر لأمى من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن
عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ما جئنا سفيماً مد من النجوم وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى

في المنام بنو أمية على منبره الشريف فأسماء ذلك فأنزل الله عليه تسليمة سورة الكوثر وسورة القدر لأن ملك بنو أمية كان
ألف شهر فأعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد على الأخصى من المجائب قال في السيرة الحلبية نقل عن ابن
الجوزي كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ابن يتال له خبيب ٢٨٥ ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوالي بن عبد
الملك مائة سوط فمات منها وذلك

أن خبيبا حدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو
الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية
إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
اتخذوا عبد الله خولا أي عبدا
ومال الله دولا ودين الله دغلا
وفي رواية بدل دين الله كتاب الله
فلما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب
لابن عمر بن عبد العزيز وهو
والى المدينة أن يضرب خبيبا
مائة سوط ففعل ثم بردهما في جرة
وصبه عليه في يوم شات وجبسه
فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على
ما فعل فلما مات ومعه عوته سقط
إلى الأرض واسترجع واستمع في
من ولاية المدينة فكان عمر بن
عبد العزيز إذا قيل له أبشر قال
كيف أبشر وخبيب على الطريق
عائلي وفي دلائل النبوة للبيهقي
عن بعضهم قال كنت عند معاوية
ابن أبي سفيان رضي الله عنهما
ومعه ابن عباس رضي الله عنهما
على السرير فدخل عليه مروان
ابن الحكم فكلّمه في حاجته وقال
أقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله
إن مؤنني أعظمه فاني أبو عشرة
وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر

بالنار التي دون القلّ وقيل السحاب إذا اصطكت أجرامه تخرج نار طيفة حديدة لا تفر
بشيء إلا أتت عليه إلا أنما مع حدثها سر يعنة الخلود فقد حكى أنها سقطت على نخلة
فاسرقت نحو النصف ثم طفت قاله في الكشف وعمّا يؤيد أن الشعل منفصلة من النجوم
ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أن النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء
الدينا كتعايق القناديل بالمساجد مخلوقة من نور وقيل أنها معلقة بأيدي ملائكة وبعض
هذا القول قوله تعالى إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت أن انتثارها يكون
بعوت من كان يحملها من الملائكة وقيل إن هذا ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع
وتسعين من القرن السادس أن النجوم ما جت وتطارت تطاير الجراد ودأب ذلك إلى الفجر
وافزع الخلق فلجوا إلى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يبعد ذلك إلا عند ظهور رسول
الله صلى الله عليه وسلم (اقول) قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث
ما جت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد كثيرا ليل وكان أمرا مزجها
لم ير مثله ووقع في سنة ثمانمائة تناثر النجوم تناثر خبيبا إلى ناحية المشرق والله أعلم (وأما
ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم) أي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي
كالتي رواها المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان اتفاقا
والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام اثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل
اثلاث عشرة وقبل اثنتان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام اثنتي
عشرة وقبل ثلاث عشرة وقيل اثنتان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيب
ويقال له أشعيبا أو مزامير داود وصحف شيث فقد أنزلت عليه خمسون صحيفة وقيل
ستون وصحف إبراهيم فقد أنزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون أول ليلة من رمضا
اتفاقا وفي كتاب شعيب ولم يذكره صحف إدريس وقد أنزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر
بعضهم أن موسى عليه الصلاة والسلام أنزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل
عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر أن الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب وفي
كلام بعضهم اتفقوا على أن القرآن أنزل لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن
أبي قلابة أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكمي
الاتفاق في التوراة وصحف إبراهيم لم يطلع على هذا أول يعتد به فقد أشار إلى ذكره
صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الإمام السبكي رحمه الله تعالى في تائيد بقوله
وفي كل كتب الله نهك قد أفق * يقص علينا ما لم يبعده

مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما أنه بكى بالهيا بن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ
بنو الحكم ثلاثين رجلا لا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتب الله دغلا فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربع مائة كان هلاكهم أسرع
من لوكة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك إلى معاوية رضي الله عنه

فيكلمه فيها فلما أدبر قال معاوية رضي الله عنه أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال
 أبو الجبار الأربعة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقد ولي الخلافة من ولده أربعة الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن
 عبد الملك وأيس في الحديث دلالة على أن ٢٨٦ عبد الملك هو أبي لاحق قال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل

وجوده فهو من اعلام نبوته صلى
 الله عليه وسلم * ومن استهزاء
 العاص بن وائل السهمي والد
 عمرو بن العاص رضي الله عنه
 فعمرو وابنه صحابي وأما هو فانه
 هلك على كفره انه كان يقول
 فترحمه نفسه وأصحابه ان وعدهم
 أن يحيوا بعد الموت والله ما يمسيك
 الا الدهر ومرور الايام والاحداث
 ومن استهزأه أن خباب بن الارت
 رضي الله عنه كان قتيلا بمكة اى
 حداثا يعمل السيف وقد كان
 باع للعاص سيفا فجاءه يتيقاضي
 ثمنها فقال يا خباب أليس يزعم محمد
 هذا الذي أنت على دينه أن في
 الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب
 اوفضة او ثياب او خدم او ولد قال
 خباب بلى قال فأنظرني الى اقامة
 يا خباب - حتى أرجع الى تلك
 الدار فأقضيك هناك حقك والله
 لا تكون أنت وصاحبك أبز عند
 الله ولا أعظم خطا في ذلك وفي لفظ
 ان العاص قال لا اعطيك حتى
 تكفر بعمد فقال والله لا أكفر
 بعمد - حتى يبعثك الله ثم يبعثك
 قال فذرنى حتى أموت ثم أبعث
 فمروا في مال او ولد فأقضيك
 فأنزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي

وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الأغبياء بان التوراة والانجيل قد هتت بشارتهم ما به
 صلى الله عليه وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي
 وسنده قوله تعالى وانه في زبور الاولين اى كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائذ
 الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسبأى أيضا
 التعمير يح بوجود اسمه في الزبور وقد جاء أن اسمه في التوراة أحمد يحمداه أهل السماء
 والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن
 سفة نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابن أخيه سلمة ومهاجرا الى
 الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولدا اسمعيل نبيا
 اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبى مهاجر
 فأنزل الله الآية وفيها أيضا محمد واسمه فيها أيضا طاو قيل - طابا اى يحى الحرم من
 الحرام واسمه في التوراة أيضا قد ما اى الاول السابق واسمه فيها أيضا بندي بندي واسمه
 فيها أيضا حميد وقيل حميد اى يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب طاب اى
 طيب واسمه فيها أيضا كما في الشفاء محمد - حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحك اى طيب
 النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة الى طابة وملكه بالشام والتوراة اى على
 فرض ان تكون اسماء عرييا مأخوذة من التورانية وهى كتمان السر بالتعريض لان
 أكثرها معارض من غير تصريح واسمه في الانجيل المتحنا والمتحنا بالسرانية محمد اى
 وما جاء عن سهل مولى خزيمة قال كنت يتيما في حجر عمى فأخذت الانجيل فقرأته حتى
 صرحت لى ورقة ملصقة بغرافة فمقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عى
 فلما رأى الورقة ضرب بنى وقال مالك وقع هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها وصف النبي
 أحمد فقال انه لم يأت به - دى الا أن اى وفي الانجيل أيضا اسمه حنطا اى يفرق بين
 الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهى الدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب
 الجار والبغير وسبأى ان راكب الجار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد
 صلى الله عليه وسلم وسبأى الجواب وفي الانجيل ان أحبيتيونى فاقظوا وصيتى وأنا
 اطاب الى ربي فبعطيكم بارقيلط والبارقيلط لا يجيئكم مالم اذهب فاذا جاء وبعث العالم على
 الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم

كفريا - ياتنا وقال لاوتين مالا ولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونخذه بالحوادث

من العذاب متاوترته ما يقول ويأتينا فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله
 عليه وسلم انه كان اذا رأى المسلمين قال لا صها به استهزاء بالصهاية قد جاءكم ملوك الارض الذين يربون كسرى وقبصر اى لا ت

الصحابة رضي الله عنهم كانوا متقشفين في ايامهم رثة وعيشهم خشن وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما كُتبت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول * ومن أشبهه الاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزيز انه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصفرون اذ اراهم * ومن أشبهه الوليد بن ٢٨٧ المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد

خالد وعم أبي جهل وكان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا وينهس أن توقد نار لاجل طعام غير ناره ويتفق على الحاج أيام الموسم نفقة واسعة وكانت الأعراب تثني عليه وكانت له البساتين من مكة إلى الطائف وكان من جملة البساتين لا يتقطع نفقه شتاء ولا صيفا ثم انه أصابته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان هو المقدم في قريش فصاحة وكان يقال له ربحانة قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والسود والجاه والرياسة وإياه عني سبحانة بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر والخبث والعناد انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر مع اعترافه بأنه يرى من السحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه أقرب القول فيه تنقير للناس عنه وتبعه على ذلك قومه بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي

بالحوادث والغيوب أي وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب الامجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارق ليط أو الفارق ليط الحكيم والرسول قبل والانجيل أي على فرض ان يكون اسماء بن ماعز بن أخوذ من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجل لانخروجه أو مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله ناجيله أي أصوله فسمى هذا الكتاب به ذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجلة وهي سعة العين لانه انزل وسعة لهم أي لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم (ومن ذلك ما جاء عن عطاء بن يسار) قال اقيمت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم افتات اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجعل والله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك بالمتوكل ليس ينظ أي سبي الخلق ولا غليظ أي شديد القول ولا صخاب بالسين والصاد في الاسواق أي لا يصح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا كل جهار نهار صخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر وان يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم التي غيرتها العرب واخر جنتها عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا أي لا تفهم كأنهم في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه فسأله عما أخطأ في حرف (أقول) لكن في رواية كعب واعطى الفاتح ليبصرن الله به اعينا عورا ولا يسمع به آذانا صما ويقيم به أسنمة موجهة يعين المظلوم ويمنعهم من ان يستضعف وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه يسبق حمله جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام عن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة وقفت الاذهين الوصفين وكنت اشتهى الوقوف عليهم الخفاء شخص يطلب منه ما يستعين به ودكر له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقات هذه دناءة يرتدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا ففعل فجنته قبل الاجل يومين أو ثلاثة فأخذت بجمع قبضه وردائه وتطرت اليه بوجه غليظ وقات الالة ضيفي يا محمد حتى انكم يابني عبد المطلب مظل فسال لي عمراى عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتودع وتبسم ثم قال انار هو احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباة أي المطالبة اذهب وأوفه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته أي خفته فاسلم اليهودى وذكرا قصبة وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى

باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواضع الى الوليد بن عمرو من قريش وكان ذاسن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد هموا بأمر صاحبكم فاجهوا فيه رأياء ولا تختلفوا فيكمدب بعضهم بعضا قالوا فانت أقم لنا رأيا نقوله فيه قال بل أنتم تقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لانه رأى اننا الكهان فها هو بزمنمة

الكاهن لا يسجد له قالوا انقول نحنون قال والله ما هو بمجنون اندرونا المجنون وعرفنا ما هو بمجنون قالوا اشاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشاعركه رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد رآنا السحرة وصهرهم فما هو بمجنون ولا عقده ٢٨٨ قالوا انقول انت قال والله ان اقوله سلاوة وان عليه اطلاوة وان اصله

لعذق وان فرعه بلخانة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا اعرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جاء بقول هو صهر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجعلون في سبيل الناس حين قدموا الموسم لا يربهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصارت العرب من ذلك الموسم تحدث بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشروا كره في بلاد العرب كلها بل في جميع الاقطاف وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وأمر الهجرة ما كان وقدم عليه صلى الله عليه وسلم عشرون من نجران فاسألوا فبلغوا بأجبه لفسبهم فقالوا له السلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الايات قال العلامة الزرقاني فانظر هذا اللعين يعنى الوليد بن المغيرة كيف تيقنت نفسه الحق وحله البطر والكبر على خلافه وقد دمه الله ذما بليغا في قوله ولا تطمع كل حلاف مهين هما زما بينهم مناع للخير معتدا بهم

أن يحيى الذى اياه تنتظر الام اى لا يزال أمرهم ظاهرا الى ان يحيى الذى تنتظره الام اى المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم لانه المرسل بالجميع الام ومازعه اليه ودبانه يوشع ودينص التوراة في محمل آخر ان الله ربكم يقيم نبيكم من اخوتكم مثلى وقد قال لى انه سوف يقيم نبيكم مثلك من اخوتهم وأجعل كلنى في فيه وأياما انسان لم يطع كلامه أتتقم منه لان قوله مثلى اى رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكرا المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنن موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لامن اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم ومازعه النصرانى انه المسيح رده عليهم بنصوص الانجيل التى منها ان الله يقيم لكم نبيكم من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففى زبور داود يولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لى ابنا واخوة فى اسرائيل انما هم اولاد اسمعيل الذى هو اخو اسحق وبني اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يحاطبهم بهذا اللفظ وفى الانجيل جاء الله من طور سيناء وظهر بساءير وأعلن بفاران اى عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسى كان فى طور سيناء وتقدم انه جبل بالشام قبل هو الذى بين مصر واوليا وانزل التوراة عليه فيه وظهر نبوة عيسى كان فى ساعير وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن بقرية بأرض الخليل يقال لها ناصرة وباسمها همى من اتبعه وانزل عليه الانجيل به وظهر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان فى فاران وهى مكة وانزل عليه القرآن بها وفى التوراة ان اسمعيل اقام بقرية فاران وانما عير فى جانب موسى بالبحر لانه اول المشرعين لان كتابه الذى هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانهم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله تعالى وتوحيده ومن ثم قيل لها مصحف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل بعيسى وكتبه الذى هو الانجيل نوع ظهور عبرى فى جانبته بالظهور الذى هو أقوى من الجبى ثم لما زاد الظهور بجبى محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذى هو أقوى من مجرد الظهور وقد قيل فى تفسير قوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل انهم يجدون نعمته يا مريم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصاله الارحام وبنهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحمل لهم الطيبات وهى الصوم التى حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام التى حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التى كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم

الايات وفى قوله تعالى ذوقوا من خلقى وحيد او جعلت له ملامدا ودار بنين شهودا ومهدت له تعهدا الخنزير ثم يطمع أن ازيد كلاله كان لا ياتنا عبدا سارقه مسعودا انه فكر وقد رقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاصر يؤثر ان هذا الاقول البشر ساء عليه سقره ومن استهزاء ابي اهاب صلى الله عليه

وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه أخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبولهب ينفضه ويقول صابني أحق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في أول أمره في منازلهم يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به ٢٨٩ شيئا وأبولهب وراءه يتبعه اذا مشى يقول يا أيها الناس ان هذا

يا أمركم ان تتركوا دين آبائكم وذلك عار عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان اسمع لان العرب كانت تتول قوم الرجل عليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أودى أحد ما أوديت لانه صلى الله عليه وسلم أصيب من قومه بأكبر ابتلاء آذوه أشد الأذى وردوه بالسحر والشعوذة والكهانة والجنون وبرأه الله من جميع ذلك بالبراهين القاطعة في كتابه العزيز ومنهم من كان يحشو التراب على رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الدم على بابه وسلى الجزور على ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الأذى والاستهزاء أتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف البيت وقال له أمرت ان أكتبكهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فأومأ الى ساق الوليد وقال قد كعبته فترى بالبريش نباله ويصلحها فتعاق بشوبه منهم فعرضت له شطية من نبل فلم يعطف لاخذها فكبروا وتعاضوا فاصاب عرقاني

الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحریم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما أصابهم من البول والله أعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أحبار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم سأله ان ابى كان يختم على سفره ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافحصه قال النعمان فلما سمعت بك ففحصت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك أحمد على الله عليك وسلم وأنتك الحمد ادون اى يحمدون الله في السرايا واضرا قريبانهم دماؤهم اى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآراقة دماؤهم في الجهاد واناجلهم في صدورهم اى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال لي يعنى أباه اذا سمعت به فانخرج اليه وآمن به وودقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب ان يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم ثم قال أشهد انى رسول الله (اقول) والنعمان هذا قتله الاود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمدا رول الله وانك كذاب منتر على الله ثم حرقه بالنار اى ولم يحترق كما وقع للخابل وقبل الذي احرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذوؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قاله لأصحابه فقال هم الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السفر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الاوجبريل معهم يدل على أن جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا ككفار بل ظاهره كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم نقلوا عن سفر من التوراة لا يلقون اى امة عاقوا الاو بين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة أمة صلى الله عليه وسلم زيادة الى ما سبق يوضون اطرافهم ويأتزون في أواسطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جاء انتزروا كما رأيت الملائكة اى اليه الاسراء انتزروا في صلاتهم كما يصفون في قتالهم انصاف سوقها وقد جاء عليكم بالاعمالهم وأرخوا خائف ظهوركم فانهم اسم الملائكة وكلامه اى الاتزار وارتقاء العذبة من خصائص هذه الامة وقد جاء ان الملائكة تيجان المسلمين وفي رواية من سيم المسلمين اى علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم بانهم يوضون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضون ويوافقه قول الحافظ ابن

٢٧ حل ل عقبه فرض فبات كافرا ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ الى أخيه وقال كعبته فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فأنفخت رجله حتى صارت كالرصى وفي رواية كعنفق البعير فبات ثم مر الحرف بن قيس السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى بطنه وقال قد كعبته وقيل اشار الى أنفه

فأخطب خطبته فقلت كل حوثاً ما زال يشرب عليه حتى انقذ بطنه ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا
يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال كفيته وقيل أشارا إليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات على كفه ٢٩٠ وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه

قروح فمات قال الزرقاني ويمكن
انما بسبب نطحه الشجرة وقيل
خرج من عند أهله فأصابته الدهم
حتى صار حبشاً ما فاتى أهله فلم
يعرفوه فأغلقوا دونه الباب فرجع
وصار يطوف بشعاب مكة حتى
مات عطشاً ويمكن الجمع باحتمال
وقوع جميع ذلك له ثم مر الاسود
ابن مطاب فقال كيف تجد هذا
يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى
عينيه وقال قد كفيته قال ابن
عباس رضي الله عنهما ما بورقه
خضراء فعمى بصره كما عميت بصيرته
فلم يميز بين الحسن والقبيح ووجعت
عينه فضرب برأسه الجدار حتى
هلك وهو يقول قلنا في رب محمد
وفي رواية انه خرج ليستقبل ولده
وقد قدم من الشام فلما كان ببعض
الطريق جلس في ظل شجرة فجعل
جبريل يضرب وجهه وعينه
بورقه من ورقها حتى عمى فجعل
يستقيت بغلامه فقال له غلامه
لا أحد يمنعك شيئاً فقبل ضربه
بعض فميشوك فسالت مدقناه
وما ريقول من هذا طعن بالشوك
في عيني فيقال لا ما نرى شيئاً وقيل
أنى شجرة فجعل ينطحها برأسه
حتى خرجت عيناه وكان يقول

حجران الوضوء من خصائص الانبياء دون ائمتهم الا هذه الامة ويوافقه ما رواه ابن
مسعود من فوعة قول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما
افترضت على الانبياء اى ان يكونوا طاهرين أو ان هذا اى وجوب التطهر لكل صلاة
كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سيأتى ويخالف كون الوضوء من
خصائص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذى لا يقبل
الله الصلاة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال
هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لم يكن
مرتين ولا نبياً ثم كان ثلاثاً وعليه فالخاص بهذه الامة التثنية كوضوء الانبياء اى
كما اختصت هذه الامة عن عداها بالغررة والتكجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي
ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا لنبائهم وفي كلام ابن عبد
البرقي ان سائر الامم كانوا يتوضئون ولا يعرفون من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذى
من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة أو العرة والتكجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون
الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على
الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على
الترتيب فقد استدل أئمتنا على وجوب الترتيب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتين
باتفاق أصحابه ولو كان جائزاً لترك في بعض الاحايين وما اعترض به على دعوى الاتفاق
بانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ
فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى
تقدير محتمل يجوز ان يكون ابن عباس نسي مسح الرأس فذكره بعد غسل رجليه فصحه
ثم اعاد غسل رجليه والراوى عن ابن عباس لم يقف على اعادة ابن عباس غسل رجليه
وفي التوراة في صفة أمتهم صلى الله عليه وسلم دويم في مساجدهم كدوى النحل وفي رواية
اصواتهم بالليل في جوار السماء كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالتهار اذا هم احدهم
بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنة وان اذاهم
احد هم بسنة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سنة واحدة يا مرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الا قول اى وهو التوراة أو جنس الكتب السابقة
والكتاب الاخرى وهو القرآن وروى الامام أحمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى

دعاه الى محمد بالعمى فاستجب له وزاد بعضهم وهلك ابواهب بالعدسة يعنى الجدرى وهى مئة شعبة وعقبة
ابن ابي عمير قتل صبراً بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر الى الخندق المشهورين بالمؤمنين قوله تعالى انا كفيناك المستزئين
اشار صاحب الهمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكما * نبياً من قومه استهزاء * خمسة كلهم أصيبوا بآفة * والردي من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب أى عى ميت به الاحياء ودهى الاسود بن عبد يغوث * أن سقاء كاس الردى استسقاء
وأصاب الوليد خدشته سهم * قصرت عنها الحياة الرقطاء ٢٩١ وقضت شوكة على مهجة العا * ص فله النعمة الشوكا

وعلى الحارث القيص و قد
سال به اراسه وساء الوعاء
خمس طهرت بقطعهم الار
ض فكف الاذى بهم سلاء
وقد جاء عن ابن عباس رضى الله
عنه ما ان هؤلاء لخمس هلكوا
في ليلة واحدة فعمل ان هؤلاء هم
المراءون بقوله تعالى انا كاشناك
المستهزئين كما ذكرنا * كان
المستهزئون غير مفسرين فيهم
فلا يأتى ان منهم اونيها ابني الحجاج
منهم فقد قيل انهم ما من آدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكا يلقبانه فيقولان له أما وجد
الله من يبعثه غيرك ان ههنا من
هو أسن منك وأبر فان كنت
صادقاً فأتنا بعلك يشهد لك ويكون
معك واذا ذكر لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا علم مجنون
يعلم أهل الكتاب ما يأتى به ولا
يأتى أيضاً عدل أبي جهل وغيره
منهم كما تقدم وفي السيرة الحلبية
نقلا عن سيرة ابن الحدث من قرأ
سورة الهزاة أعطاه الله تعالى
عشر حسنة بعدد من استهزأ
بعدها وأهمل * ومن استهزأ أبى
جهل أيضاً بالنبي صلى الله عليه

وعلى الحارث القيص و قد
سال به اراسه وساء الوعاء
خمس طهرت بقطعهم الار
ض فكف الاذى بهم سلاء
وقد جاء عن ابن عباس رضى الله
عنه ما ان هؤلاء لخمس هلكوا
في ليلة واحدة فعمل ان هؤلاء هم
المراءون بقوله تعالى انا كاشناك
المستهزئين كما ذكرنا * كان
المستهزئون غير مفسرين فيهم
فلا يأتى ان منهم اونيها ابني الحجاج
منهم فقد قيل انهم ما من آدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكا يلقبانه فيقولان له أما وجد
الله من يبعثه غيرك ان ههنا من
هو أسن منك وأبر فان كنت
صادقاً فأتنا بعلك يشهد لك ويكون
معك واذا ذكر لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا علم مجنون
يعلم أهل الكتاب ما يأتى به ولا
يأتى أيضاً عدل أبي جهل وغيره
منهم كما تقدم وفي السيرة الحلبية
نقلا عن سيرة ابن الحدث من قرأ
سورة الهزاة أعطاه الله تعالى
عشر حسنة بعدد من استهزأ
بعدها وأهمل * ومن استهزأ أبى
جهل أيضاً بالنبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوما قريش يا مشرك قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واثم
أكثر الناس عدداً أقيهمز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفي رواية ان رجلاً من قريش وكان شديد اقوى الياس بلغ
من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة ابنزعوهم من تحت قدمه فيمزق الجلد ولا يتزعزع قال له انا كيفك سبعة

وسلم انه قال يوما قريش يا مشرك قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واثم
أكثر الناس عدداً أقيهمز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفي رواية ان رجلاً من قريش وكان شديد اقوى الياس بلغ
من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة ابنزعوهم من تحت قدمه فيمزق الجلد ولا يتزعزع قال له انا كيفك سبعة

عشروا كفوني أنتم اثنين وقيل ان هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان ضرعتني آمنيت بك
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن وفي رواية ان أبا جهل قال لهم أنا كفيكم عشرة فافترسهم فأنزل الله
تعالى وما جعلناهم النار الا ملائكة ٢٩٢ وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الخ ما ذكره فيهم اى لا ينبغي ان

تقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا
أراد الله بهذا العدد لان ذلك
العدد الحكمة استأثر الله بعلمها
وقد أبدى بعض المفسرين حكماً
لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك
الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف
وأنياهم كالصاعق اى اى القرون
ما بين منكبى أحدهم مسيرة تسعة
وفي رواية ما بين منكبى أحدهم
كما بين المشرق والمغرب لا أحدهم
قوة كفوة الثقلين نزع الرحمة
منهم وأخرج العبي في عيون
الاخبار عن طاوس ان الله خلق
للمالك أصابع على عدد أهل النار
وما من أحد في النار الا ومالك
يعذبه باصبع من اصابعه فوالله
لو وضع مالك اصبعاً من اصابعه
على السماء لاذبحوا هؤلاء التسعة
عشرهم الرؤساء ولكل واحد
منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله
تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل
الى النار فيبتدره مائة ألف ملك
اى والمتبادران هؤلاء من خزنتها
قال بعضهم ان عدد حروف بسم
الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على
عدد الزبانية التسعة عشر فمن
قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى

معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي البديع ومن الالفاظ التي رخصها لانفسهم يعنى
النصارى وترجوها على اختيارهم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال انى أسأل الله
ان يبعث اليكم بارقاً يأتى آخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شئ ويفسر لكم
الاسرار وهو يشهد لى كما شهدت له ويكون خاتم النبىين ولم يشهد له بالبرائة والصدق
في النبوة بعده الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال امر رضى الله تعالى عنه يا عمر ائدرى من انا انا الذى بعثنى الله في
التوراة لموسى وفي الانجيل ليعسى وفي الزبور داود ولا تخراى لأقول ذلك على سبيل
الاختصار بل على سبيل القصد بالنعممة يا عمر ائدرى من انا انا الذى بعثنى الله في
الانجيل البارقليط وفي الزبور حيا طاف وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا تخروذ كصاحب
كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان
قال وجدت مكتوباً في زبور داود انى انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولى ووصف في مزامير
داود بانه يتولى الضعيف الذى لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت
ويدوم ذكره الى الابد وبالجبارة فقها القلدايم الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى
وما أنت عليهم بجبار اجيب بان الاول هو الذى يجبر الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر
وفيه ايداد وسياق من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً لا غضب عليه ابد ولا يعصيني
ابد وقد غفرت له قبل ان يعصيني ماتقـدم من ذنبه وما تأخر اى على فرض وقوع ذلك
الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات الابراشيات المقربين اى ما يعد حسنة
بالنسبة لمقام الابراقدية سيئة بالنسبة لمقام المقربين لما وقمة مقامهم وارتقاء شأنهم وأتمه
مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض مزامير داود ان الله اظهر
من صهيون كايلاً محمداً وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وفي صحف شيت اخوناخ ومعناه صحح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير
داود نسخة مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه يوذموذوقيل ان ذلك
في التوراة ولا مانع من وجوده فيها او تقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب وطاب ولا مانع
من وجود الوصفين في تلك الصحف (وفي كتاب شعيب) عليه السلام عيسى الذي ثبت
شأنه انزل عليه وحى قبضه في الامم عدلى لا يضحك اى مع رفع الصوت ومن ثم قال
ولا يسمع صوته في الاصوات لان ضحكك كان التيسيم يفتح العيون العور والاذان الصم
ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه احداً وفيه أيضاً مشقح بالشين المجهنة

عنه بكل حرف منها واحد منهم ومن استنزه اى جهل ايضاً انه قال يوذموذوقيل يوذموذوقيل يوذموذوقيل
بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار اكل الشجرانما الزقوم القروالزبد فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل
الجحيم اى منبها في أصل جهنم ولا تسلط بلهمن عليها اعلوا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ بها فهو أقدر على

خاق الشجرة في الناصية فظنه لها من الاحتراف ما رقد قال ابن سلام انها بحيا بالاله ب كما يحيا شجر الدنيا بالمطر وغر تلك الشجرة
مر له ذفرة وأخرج الترمذي وصححه الفساي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت ٢٩٣ على أهل الارض معاشهم فكيف بمن تكون

طعامه ومن استهزاء ابي جهل
قوله يا محمد لتتركن سب آلهتنا
أو انسبنا الهك الذي تعبد فأنزل
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله وابتغوا
علم فكف عن سب آلهتهم وجاهل
يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدرر
المشور للجلال السيوطي في تفسير
انا كفييناك المستهزئين قيل نزلت
في جماعة من النبي صلى الله عليه
وسلم لم يهجموا بغيره في قتله
ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي
ومعه جبريل ففهم جبريل عليه
السلام بأصبعه في اجسادهم
فصارت جروحاً وأنت لم يستطع
احد ان يدنو منهم حتى ماتوا قال
الحاجي فليستظر الجمع اي بين هذا
وما تقدم ثم قال وقد يدعى انهم
طائفة آخرون غير من ذكر لانهم
المستهزؤون ذلك الوقت اي فيكون
نزول الآية قد تكرر والله أعلم
ومن استهزاء النضر بن الحرث انه
كان اذا جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلساً يحدث فيه قومه
ويحذرهم ما أصاب من قبلهم من
الامم من نقمة الله تعالى خلقه في
مجلسه ويقول اقر بش هلموا فاني
والله يا معشر قريش احسن حديثاً

والساف والحاء المهملة اي زاهي بحمد الله حمد اجد ايداي مختار عالم يسبقه اليه احدياً
من اقصى الارض اهل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها وهوركن المتواضعين وهو
نور الله الذي لا يطفأ سلطاناً على كتفه وذكر البرية وسكانها بالاشارة لدولة العرب والمراد
بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته اي وذكر ابن ظفر ان
في بعض كتب الله المنزلة اني باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق
كريم واجعل الحكمة منطقاً والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضعية واهدي به من الضلالة
وأوف به بين قلوب متفرقة واهوا مختلفة واجعل أمته خير الامم وأما ما جاء مما يدل على
وجود اسمه الشريف اعني افظ محمد مكتوب في الاجار والنبات والحجر وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا اله الا الله
محمد رسول الله قال المراد من خاتمه فمن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه
مرفوعاً ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماوياً اي من السماء التي اليه فوضعه في خاتمه اي
وكان به انتظام ملكه وكان نقشه أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون
ما تقدم عن جابر وما يأتي يجوز ان يكون روي بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاء واذا
جامع وكان عند نزعه يتذكر عليه أمر الناس ولم يجده من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفي
انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله
ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مصلم وسيد أمين وفي جامع مدينة
قرطبة بالغرب عوداً حراً مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك
بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاعفرت لي قال وكيف عرفت محمد وفي لفظ كافي الوفاء وما
محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتني بيديك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على
قوائم العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضاف الى اسمك الا أحب
الخلق اليك قال صدق يا آدم ولولا محمد لما خلقتك اي وفي لفظ كافي الشفاء قال آدم لما
خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انه
ايضاً أحد أعظم قدر عندك بمن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله تعالى اليه وعزني
وجلالى انه لا آخر للنبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وفي الوفاء عن ميسرة قلت يا رسول

الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحذرونهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاوابين
ويقول انه قال سأل مثل ما أنزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول
هذه كحديث محمد عن عاد وعود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهما الحديث والمشهور

انهم في شرا المخلوقات ولا يهدون الاية ترات فيهم ما مع الصفة فيهم ما وقوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا
يتناسب النظر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نيا الاقوين قال النضر بن الحرث لوشننا القتل ما نمل هذا ان هذا الا
اساطير الاقوين وانزل الله تكذيبه ٢٩٤ قل ان اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان

بعضهم لبعض ظهيرا اي معينه الله
وجاء ان جماعة من بني مخزوم
ومنهم ابو جهل والوايد بن المغيرة
قوا صواعلى قتله صلى الله عليه
وسلم فبينما النبي صلى الله عليه
وسلم قائم يصلى اذ سمعوا قراءته
فأرسلوا الوايد بن المغيرة فانطلق حتى
أتى المكان الذى يصلى فيه فجعل
يسمع قراءته ولا يراهم فانصرف اليهم
وأعلمهم بذلك فأقوه فلما سمعوا
قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت
من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه
من أمامهم ولا زالوا كذلك حتى
انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
خلفهم سدا فأغشيناهم فهم
لا يبصرون وقبل في نزولها غير
ذلك ولا مانع من أن تكون نزلات
للنمل وجاء ان النضر بن الحرث
رأى النبي صلى الله عليه وسلم
منفردا أسفل من ثنية الجحون
فقال لا أجده أبدا أخلى منه
الساعة فأعالتهم فدنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقتاله
فراى اسود انضرب بأنيابهم اعلى
رأسه فاتحة افواهها فرجع على
عقبه مرعوبا فلحق ابا جهل فقال
من أين فأخبره النضر الخبر فقال

الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واسهب توى الى السماء فسواهن سبع سموات
وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي
اسكنها آدم وحواء وكتب اسمى اى موصوفا بالنبوة أو بما هو اخص منها وهو الرسالة على
ما هو المشهور وعلى الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد اى قبل
ان تدخل الروح جسده فلما احياء الله نظر الى العرش فرأى اسمى فأخبره الله تعالى انه
سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى اليه اى فقد وصف صلى الله عليه
وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه أيضا عن سعيد بن جبيرة اخبرهم ولد آدم اى الخلق اكرم
على الله تعالى فقال بعضهم آدم خلقه الله يدهم واسجد له ملائكته وقال آخرون بل
الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لآدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ
قدسى حتى استريت جالسافير على العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذلك اكرم الخلق
على الله عز وجل قيل وكان يكفى آدم بأبي محمد وبأبي البشر وظاهره انه كان يكفى بذلك
في الدنيا وتقدم انه يكفى بأبي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضى
الله تعالى عنه قال اكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل وجد هجر امك توبا
عليه أربعة اسطر الا قول انا لله لا اله الا انا فاعبدنى والثانى انا لله لا اله الا انا محمد رسول
طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انا لله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى
أمن من عذابى واينظر الرابع اى وذ كر بعضهم ان في سنة أربع وخمسين وأربع مائة
عصفت ريح شديدة بمجراسان كريح عادات غلبت منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن
الناس ان القيامة قد قامت وابتلوا الى الله تعالى فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء
على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذى سقط فيه
ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا به صخرة طولها ذراع فى عرض ثلاثة اصابع وفيها
ثلاثة اسطر طرفيه لا اله الا انا فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشى وسطر ثالث فيه
احذروا ووقعة المغرب فانهم اتكفون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أوفت اى قربت وجاء
ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم أرفى السموات موضعا الا رأيت
اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أرفى الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد
مكتوب عليه واقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على فخور الحور العين وورق آجام اى
ورق قصب آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجب وبين أعين الملائكة وهذا

ابو جهل هذا بعض سحره وما اعتصموا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى الحديث
وقودها وحصب بالزنجية حطب اى حطب جهنم وقد قرأتها عائشة رضى الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قریش وقالوا العبد لله بن الزهرى قد نزع محمد أنا وما تعبد من آلهتنا حصب جهنم

فقال ابن الزبيري أنا ختم لكم محمدا ادعوه في فدعوه فقال يا محمد هذا شيء لا الهنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبيري خصت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألت تزعم ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزير وابوهم ملج ٢٩٥ الملائكة فضج الكفار وفرحوا فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لابن الزبيري ما أجهلات بلغة قومك ما لا يعقل يعني ما في قوله تعالى وما تعبدون وا نزل الله ان الذين سبقتم منكم منكم الحسنى أولئك عنها مبعدون كعيسى وعزير والملائكة وهذا

الحديث ان صح كان نصا من الشارع لقول التعوين ما لا يعقل ومن تعنتهم واستهزأهم سؤا لهم انشقاق القمر قيل انهم سألوه آية غير معينة فانشق القمر وقيل بل سألوه آية معينة وهي انشقاق القمر فانشق وجمع بين الروايتين بأنهم سألو آية غير معينة أو لأنهم عنبوها بانشقاق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهم اجمعهم المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قبيصة كان ليلة أربعة عشر وهي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألو فانشق القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قبيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا وفي

الحديث قد حكى بعض الحفاظ بوضعه اى وقد قيل ان أول شيء كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله الا انا محمد رسولى من استسلم اقضاني وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في هذا اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن به هذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتأمل هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما أمر ان يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على سرادق العرش ما ذكر ثم تم كتابة ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر بالبسملة في اللوح المحفوظ ثم تم كتابة ما أمر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش ومن ذلك ما جاء عن عرو بن الخطاب أيضا رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوى وعلى ورق سدرة المنتهى اى وعلى ورق قصب آجام الجنة ومن ثم قال السبوطى في الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها وادة خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في الملكوت اى من السموات والجنان وما بين وفى الخصائص الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سما والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت (اقول) ولا يخالف هذا اى ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحته ان آدم لما نزل الى الارض استوحش فقل جبريل عليه السلام فمادى بالاذان الله أكبر الله أكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمد رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال جبريل هو آخر ولدك من الانبياء لمخو اذ ان يكون آدم عليه السلام أراد ان يستثبت هل هو محمد الذى رأى اسمه مكتوبا واخبر بانه آخر الانبياء من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به أو غيره فليست تأمل وانما قلنا على تقدير صحته لانه سأتى في بدء الاذان ان في سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى لولاك ما خلت ارضى ولا سماء ولا رفعت هذه الخضر ولا بسطت هذه الغبراء وفى رواية عنه ولا خلقت نعام ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا ولا اربعة على من ردة على القائل

رواية فانشق القمر نصفين نصفا على الصفا ونصفا على المروة قد مر بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفى رواية انه عاد بعد غروبه وفى رواية فانشق مرتين والمراد فرقتين جهات بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش محركم محمد فقال رجل منهم ان كان محمد سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها اى جميع اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من

THESE

القصة باسـط مما هنا عنـد ذـكر
المعـجـزات في آخر الكتاب ومن
الآيات التي ظهرت على يديه صلى
الله عليه وسلم في أول البعثة بمكة
قصة ركانة بن عبد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف القرشي
الصحابي المكي أسلم رضى الله عنه
عام الفخ وتوفي بالمدينة في خلافة
معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين
وأربعين من الهجرة وكان شديد
البأس قويا جسيما معروفًا بالقوة
في المصارعة بحيث انه لم يصـرعه
أحد قط ولا يسـ جنبه الارض
مغلوبا قط وقد صـح انه صلى الله
عليه وسلم صـارعه فصـرعه وكان
ركانة قبـل اسلامه يرعى غنـاله
بوادى وهو من أفـتـك الناس
وأشدـهم فخر جـ صلى الله عليه وسلم
يوما من بيته وتوجه لذلك الوادى
فلقيه ركانة وايسـ غـا حـد غيرهما
فقال له انت الذى تشتم آلـهـنا
وتدعوا الهك العزيز ولولا رحم
يـفى وبينك قتلـك لـكن ادع
الهك أن ينـجـيك مـى اليوم وانا
أدعوك لأمـر وهوان تصارعـى
وتدعوا الهك وأدعوا اللات والعزى
فان غلبتـى فـلك من عـنى هذه عشرة
تختارها فصـارعه صلى الله عليه

فی مدحه صلی اللہ علیہ وسلم

لَوْلَاهُ مَا كَانَ لَافْئَاتٍ وَلَا فِئَاتٍ * كَلَّا وَلَا بَانَ تَحْرِيمٌ وَتَحَايِلٌ

بان قوله لولاه ما كان لافلاك ولا فلاك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة
 ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم ومن ذلك ما حدث به
 بعضهم قال غزونا الهند فوقع في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه
 بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق
 كسبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحرة والبياض في الخضرة كتابة بيضاء خلقة
 ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله
 والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في
 بعض قراها شجور وردها سود ينفتح عن وردة كبيرة سودا طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط
 ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عرافا روق فشكلت في ذلك وفات
 انه معمول فعمدت الى وردة كبيرة لم تنفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورق وفي البلد
 منها شيء كثير وأهل تلك البلد يعبدون الحجارة ونقل ابن مردوق في شرح البردة عن
 بعضهم قال عصف بناريج ونحن في بلج بجزيرة الهند فاربنا فيها وردها
 احمر ذكرى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براعة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا
 الله محمد رسول الله اي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل
 غرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر نخرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحرة
 لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بتلك الشجرة ويسقون به اذا
 منعوا الغيث هذا وفي مزيل الخفاء الاقتصار على لا اله الا الله اي وحيفئذ لا يكون شاهدا
 على ما ذكرنا اي ومن ذلك ما حكاه الحافظ السابق عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها
 أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط اشده خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد
 رسول الله وكان أهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها لويقون اثره انهم جمع الى
 ما كانت عليه في اقرب وقت فاذا ابوا الرصاص وجعلوه في اصهارا فخرج من حول
 الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون
 يستشفون به من المرض اذا اشتد ويختون به بالزعفران وأجل الطيب ومن ذلك انه
 رجد في سنة سبع أو تسع وغامضة حبة غلب فيها بخط بارع بلون اسود محمد ومن ذلك
 ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الا عين لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر

۱۴

في على الارض احد

قبلك ولكن عد فان صرعتي فلات عشرة أخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال أولاً ثم عاد فالثمة فصرعه فقال له دونكها اثلاثين من
خفي تحتها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك ولكن ادعوك إلى الاسلام فأسلم - سلم من النار فقال لا إلا أن تريق

آية فقال له ان اريدك آية تسلم قال نعم وكان بقر به شجرة ممتدة فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فانشئت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال اريدني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتهم افرجعت تسلم قال نعم فامرهما فرجعت والتأمت بقضبانها وقرورها مع نصفها الاخر فقال له اسلم ٢٩٧ فقال اكره ان يتحدث نسائه المدينة يعني مكة

وصيادها بانى اجبتك لرعب قلبي منك وان كان الغم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى هذا الوادي وبه ركانة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضى الله عنه بالقصة فحجب ابو بكر رضى الله عنه وقتئذ لم يسلم ركانة الا عام الفتح رضى الله عنه

* (باب في بيان تعذيب كفار ريش لامة ضعفين من المؤمنين) قال في المواهب وشرحها ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدعها تو صر فجهر هو واصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثامنة من النبوة رهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله باظهاره فبادأ قرمه بالاسلام وكرز ذلك وكده وبالغ في اظهار الحجية حتى كانه صدع قلوبهم بما ورد عليهم من الحج والبراهين التي يحجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعده

محمد رسول الله قال فلما رأى القيتهم في النهر احترامها لها (وعن بعض آخر) قال ركبتم البحر الغرب ومعنا غلام معه سنارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قد رشب جريضا فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود على اذن الواحد لاله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله فذقناها في البحر (وعن بعضهم) انه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالاسود لاله الا الله محمد رسول الله (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما قال كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر في فمه لوزة خضراء فاذا فاختها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لاله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك) ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لاله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين واحاطت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لاله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجب لمن ايقن بالموت اي بانه يموت كيف يفرح عجب لمن ايقن بالحساب اي انه يحاسب كيف يغفل عجب لمن ايقن بالقضاء اي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجب لمن يرى الدنيا وتقلبها باهاها كيف يطمئن اليها الا الله محمد رسول الله (وروي) البيهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ان السكت الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجت لمن ايقن بالقدر ثم نصب اي يتعب عجت لمن ذكر النار ثم يضحك عجت لمن ذكر الموت ثم غفل لاله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاله الا اننا محمد عبدي ورسولي وفي تفسير القاضي البيضاوي عجت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالرزق اي ان الله رزقه كيف ينصب اي يتعب وعجت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها الا الله محمد رسول الله (اقول) قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر أولا في احد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثاني او ان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح ايهم ما كان تاسع آب لهما وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد لده وبقعة التي

٣٨ حل ل منه قومه ولم يردوا عليه بل قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطالب يكلم من في السماء واستقر واعلى ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابهم لما دخل المسجد يوما فوجدوا يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطم دين ايكم ابراهيم فقالوا انما يسجدون لها بالتقرب الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعابهم منه فاجعروا

على مخالفة وعداوته الا من عصم الله بالاسلام وهم قليلون مستخفون وحجب اني عطف عليه عه ابوطالب ومنعه وقام دونه
كانت قد واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت اى تشاورت قریش على من
اسلم منهم يعذبونهم ويقتنونهم عن دينهم ٢٩٨ وكان ذلك باغرام من ابى سهل لعنه الله كان اذا سمع برجل اسلم له شرف

ومنة لاسمه وقال تركت دين
ايك وهو خير منك انسفت حملك
وانغلبين رأيك وانض من شرفك
وان كان تاجرا قال انك قد دن
تجارتك وان لم تكن مالك وان كان
ضيقا مضربه (فمن عذب في الله
لاجل أن يفتن في دينه فبنت عار
ابن ياسر رضى الله عنه ما) كان
يعذب بالنار وكان صلى الله عليه
وسلم يريه وهو يعذب فيريده على
رأسه ويقول يا نار كوني بردا
وسلاما على عمار كما كنت على
ابراهيم عليه السلام وكشف عن
ظاهر عمار فوجد اثر النار به
أيض كالبرص وامل حصول
ذلك كان قبل دعائه صلى الله
عليه وسلم بان النار تكون عليه
بردا وسلاما وعن ام هانئ بنت ابى
طالب رضى الله عنها قالت ان عمار
ابن ياسر واباه واخاه عبد الله
وسمية ام عمار رضى الله عنهم كانوا
يعذبون في الله فربهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال صبيرا آل ياسر
صبيرا آل ياسر فان موعدكم الجنة
وفي رواية صبيرا يا آل ياسر اللهم
اغفر لآل ياسر وقد فعلت فئات
ياسر في العذاب وأعطيت سمية
ام عمار لاني جهل يعذب أعطاها له

هو فيها والدويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله وسنته (ويذكر) ان بعض العلوية فهم
هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلي سبيله فقبل له بما اذا دعوت حتى نجاك الله
فقال قلت يا من حفظ الكفر على الصييين لاصلاح ابيهما احفظني منس لاصلاح ابائي كذا
في العرائس والله أعلم (ومن ذلك) ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال مكتوب بين
كتفى آدم محمد رسول الله خاتم النبيين اى وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان
ولوداعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اى ومن ذلك
ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وستمائة جسد اسود غرته بيضاء على
شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد يحط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال
شاهدت بيعة من بلاد افرقية بالمغرب رجلا بياض عينه اليمنى من أسفل مكتوب
بعرف احمركا بملحة محمد رسول الله (وذكر) الشيخ عبد الوهاب الشعراني قد عفا الله تعالى
ببركته في كتابه لواقم الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كاتبي لهذا
الموضع رأيت عالما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها
وأراني فيها مكتوب بالخط الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
الحق مهدى به من يشاء مهدى به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك الحكمة
فان الله لا يسم وهذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التما كيد اما لوم مقام الهداية كيف
وهو المجانب لمقام الضلالة والغواية (وعن الزهرى) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك
فلما كنت بالبلقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدت الى شيخ يقرأه فلما قرأه
ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لا اله
الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

* (باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه) *

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان
ابعث انى لا عرفه الا ان قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اى وقبل
غيره وانه هو الذى في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اى ولعله غير الحجر الذى به اثر المرفق ذكر
انه صلى الله عليه وسلم اتى كاهن برفقه وهو الذى يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذى به
اثر الاصابع وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة
كان اذا خرج الحاجة اى الحاجة للانسان ابعد حتى لا يرى بيناء ويقضى الى الشهاب
وبطون الاودية فلا يرى بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان

عنه ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاه فاحذها أبو جهل وعذبها تعذبا شديدا رجا أن تفتن في دينها
فلم تجبه لما يسأل ثم طعنهم في فريجهما بحرية فمات وكان يقول لها ما آمنت بجمعة الا انك عشقتيه لجمالته قبل انما أقول شهيد في
الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجهل لعمار درعان حديد في اليوم الصائف وفيه

نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء أن عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار وكانت أمه سبعة سبعة في الإسلام وماتت وهي عجوز كبيرة ٢٩٩ وروى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر

كالخيط فسئل عنه فقال هذا ما كانت أمه ذبي قريش في رمضاء مكة وجاءتهم بعد أن قتلوا أباه وأمهم تلقوا لهم بالكفر ظاهرا فقبل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله إن الإيمان قد خالط بشاشة قلبه وفيه أنزل الله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الأمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وأهم عذاب عظيم وروى أنه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش إلى خلافة علي رضي الله عنه وقتل بصفين ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله عنه (ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله عنه) نفي البخاري عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد ألقينا من المشركين شدة شديدة فقالت يا رسول الله اتدعو الله أنما فقد عذمرا وجهه فقال أنه كان من قبلكم ليمشط أحدكم بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن

بأنفت عن عينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صاب ولا شجر * الاوسلم بل هناء ما وهبا والى ذلك يشير أيضا صاحب الهمزية بقوله

والجنادات افصحت بالذي اخبر رس عنه لاحد الفصحاء

اي والجنادات التي لا روح فيها انطقت بكلام فصيح لا تعلم فيه اي بالشهادة صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فمنا استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله (اقول) والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيته بقوله وما جرت بالاجار الاوسلم * عليك بنطق شاهد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى إلى جبهات لا امر يحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصائص الصغرى وخص بتسليم الحجر وكلام الشجر وبشهادتهم له بالنبوة واجابته مادعوته وفي كلام السهيلي يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي اكثر الاعتلاء بل كلهم يقولون عن الجنادات لا تعقل فوق فواء عند بصيرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كلمة مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سيرة الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شئ مع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجناد الا من شاء الله كمن واضربنا فاننا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتهم اعياننا وامننا تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع التحلي انما كان ذلك منه لمعرفة بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تاد كدك والله اعلم

(باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين

دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غفقه وعن خباب بن الارت ايضا رضى الله عنه يحكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما وقد اوقدلى نار ووضعوها على ظهري فما طفاها الا وادك ظهري اى دهنه وكان خباب رضى الله عنه قينا اى حذادا وكان قد سبي من اهل في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى ام غنم فبالياسم صارت مولاة

تعذيبه فأخذ الحديد وقد اجتمعت في النار فتضعها على رأسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبايا فاشتكى مولاه رأسه فكانت تعوى مع الكلاب فقبل لها ١١ كتوى فكانت تأمر خبايا فبأخذ الحديد فيكتوى به رأسه وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا ضرب احد من ٣٠٠ العبيد يعذب اشتراه واعتمقه وهم كثيرون (منهم بلال رضي الله عنه) وكان

مولي لامية بن خلف البلحى واشترى جماعة ام بلال رضي الله عنهم او عاصم بن فهيرة رضي الله عنه وابا بكيمه رضي الله عنه وجارية بنى الموئل وتسمى لينة تصفيرا بنة والنهدية وبنتها وزيرة وامية بن زهرة (فما كان يعذب به بلال رضي الله عنه) مارواه ابن اسحق ان امية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على ظهره في الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بعمد صلى الله عليه وسلم وتعبد الملات والعزى فيما بين ذلك وقيل ان بلالا رضي الله عنه كان لعبد الله بن جدعان من جملته مما يكره فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان بهم فأخرجوا من مكة خوف اسلامهم فأخرجوا الى بلالا رضي الله عنه فانه كان يرعى غنمه ويكتم اسلامه فجاءه يوم الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصق عليها ويقول خاب وخسر

وكان للناس اجمعين وكان الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم اى فهم واعلمهم من جملته أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتى عن السبعين فبعث الله نبيهم بلال رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال وهو هذا هو المشهور بين الجاهل ومن اهل السير والعلم بالآثر وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ واكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اى لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروى انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة هذا كلام الكشاف وامامنا كرم الله وجهه عن المسيح انه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث اواربع وثلاثين سنة اى وبمعلوم انه دعى الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى اى وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في فروع الحياة لم يلقى ان احدا من المفسرين ذكر في مباحث سنة اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وامامنا كرم الله وجهه عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عن المفسرين وما فى العرائس ولما عرفت له فى عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويدأوى المرضى والزمنى والعسمان والمجانين ويجمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما أمر به وظهر المعجزات فاجابى ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته وعجوبة الجلال المحلى فى قطعة النفس احيا عيسى عليه الصلاة والسلام اربعة عازر وصديقه قاله وابن الجوزى واثنى العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوى قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمضى على الماء ومكث فى الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك ايضا قول ابن الجوزى واما حديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفيع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اى نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الاربعين فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشئ هذا كلامه اى وفيه ان هذا مجرده لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا قول القاضي البضاوى ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين ويوافقه ايضا قول بعضهم وعما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطاً للنبوّة قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه

من عبده فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له اصبوت قال ومثلى يقال لهذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل ونحرونها للامم منهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلما بناى ما تقدم وقدم عليه ورفعة بن نوفل وهو يقول

احد احد فقال ورقة نعم احد واحد والله يا بلال ثم ان ورقة بن نوفل قال لامية والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنا فانا لا نتخذ قبره منسكا
ومترجا (بروي ان بلال راى الله عنه) حين اشتراه الصديق كان يعذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال
بمذنبهم وكانوا يعطونه للولدان فيربطونه بحبل ويطوفون به في شعاب ٣٠١ مكة وهو يقول احد احد فخرج مرارة

العذاب بحلاوة الايمان وهذا
كما وقع له ايضا عند موته كانت
امرأته تقول واكرهه وهو يقول
واطرباه غدا القى الاحبه محمدا
وحزنه فخرج مرارة الموت بحلاوة
اللقاء ولله درابي محمد الشقراطي
حيث قال في قصيدته المشهورة
لا ق بلال بالامن امية قد

احله الصبر فيما اكرم التزل
اذ اجهدوه بضلك الاسر وهو على
شدائد الازل ثبت الازل لم يزل
القوة بطحار مضاء البطاح وقد
عالوا عليه صخور ارجحة النقل
فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت
بظهره كندوب الطل في الطلل
ان قد تظهرولى الله من دبر

قد قد قلب عدو الله من قبل
يعنى ان كان يظهرولى الله بلال
قد ظهر فيه التعذيب بقدره فقد
جوزى عدو الله امية بقدر قلبه
يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا وكان
قد وصل السيف الى قلبه وكان
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
قد أسره يومئذ واراد استبقاءه
اصداقة كانت بينهما في الجاهلية
فراء بلال معه فصاح بأعلى صوته
يا انصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا رأس الكفر امية بن

بناء على ان الحكم في قوله تعالى وآتينا الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة
كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صباه واستبداه قبل كان ابن سنتين او ثلاث ولما ولى
الخليفة المعتد وهو غير بالغ صنف الامام الصولي له كتابا فين ولى الامر وهو غير بالغ
واسد تدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذ كرفيه كل من
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة
وكان ذبح يحيى قبل رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة ومما يدل على
ما تقدم عن الهدى اى من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع له ثلاث وثلاثون
سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من
تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لم فى مرض موته لابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها
اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذى كان قبله واخبرني أن عيسى ابن
مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراى الا اذا هب على رأس الستين وفي الجامع الصغير
ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذى قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش
النبي الذى قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ
المرسلين وهو اقول من تشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت أن الحافظ
الهيقي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذى قبله وقال العماد
ابن كثير انه غريب جدا وعن عرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام تبوك قام من الليل صلى فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اى يقظون فراغه
من الصلاة لان نزول والله يصعدك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم
قال لهم لقد اعطيت الليلة خسا اما اعطين احد قبلى زادنى رواية لا اقولهن نفرا اما
اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامية اى من فى زمنه وغيرهم عن تقدم او تاخر اى
ولشجر والجرا الى آخر ما يأتى وكان من قبلى وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اى
جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاقول نوح فانه كان مرسل للجميع من كان
فى زمنه من اهل الارض ولما أخذ برأيه لا يؤمن منهم الامن آمن معه وهم اهل السفينة
وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة وفى عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا
اربعمائة وقد يقال من الاذمين وغيرهم فلا مخالفة دعاء على من عدم من ذكر باستتصال
العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع اهل الارض الامن آمن ولولم يكن
مرسل اليهم مادى عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا عذبين

خلف لا نجوت ان نجى قال عبد الرحمن رضى الله عنه فسا بقوا اليه فلما خشيت ان يلهثوا خلقت لهم ابنه عليا لاشغلهم به
بقتلونه دونه فقتلوه ثم تعاونوا وكان امية رجلا نبيا فلما ادركوا نقلت له ابرك فبرك فالتقت نفسى عليه لامنعه فتمسوه بأسيا فاهم
حتى قتله اى ضربه يأسيا فاهم فتمسوه بالنيس وهو اخذ الهمم بمقدم الاسنان فعلم ان النصر مع الصبر ليأصير بلال على

تعذيبه وكان قتله على يديه تحفة قاله قول الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون الا ان سرب الله هم المفلحون والعاقبة للمتقين قبل
ان ابابكر الصديق رضى الله عنه هنا بالابايات منها قوله ههنا زادك الرحمن خيرا * لقد ادركت ثارك يا بلال
واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير رضى ٣٠٢ الله عنهم ما قال قال ابو حنيفة والداي بكر رضى الله عنهما ارالك تعتق رقبا

ضعافا فلوانك اعتقت رجلا جلدنا
يعتقونك ويقومون دونك فقال
يا ابت انما يريد ما عند الله تعالى فانزل
الله تعالى فاما من اعطى واتى الى
آخر السورة قال في السيرة الحلبية
مر ابو بكر رضى الله عنه ببلال
وهو يعذب وعلى صدره خثرة عظيمة
فقال ابو بكر رضى الله عنه لامية
ابن خلف ألا تتقى الله في هذا
المسكين قال انت افسدت فأتقذه
بما ترى قال ابو بكر رضى الله عنه
عندى غلام اسود اجد منه
وأقوى على دينك اعطيكه قال
قبلت هولاء فاعطاه ابو بكر رضى
الله عنه غلامه ذلك وأخذ بالالا
فأعتقه وفي تفسير البغوى قال
سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن
خلف قال لابي بكر الصديق رضى
الله عنه في بلال حين قال أتبعني
قال نعم ابيعه بقسطاس يعنى عبدا
لأبي بكر رضى الله عنه كان تحت
يده لأبي بكر رضى الله عنه عشرة
آلاف دينار للتجارة وغلان وجوار
وكان مشركا بأبي الاسلام فاشترى
ابو بكر رضى الله عنه بلال به
ويروى انه لما ساء ابو بكر رضى
الله عنه امية بن خلف في بلال
قال امية لا صحابي لاله بن بابي بكر

أى حتى في الدنيا حتى نبعث رسولا وقد ثبت ان نوحا قول الرسل أى لمن يعبد الاصنام لان
عبادة الاصنام قول ما حدثت في قومه وأرسله الله اليهم ينههم عن ذلك وحينئذ لا يخالف
كون قول الرسل آدم أرسله الله تعالى الى اولاده بالايان بالله تعالى وتعليم شرائعه وذكر
بعضهم انه كان مرسل الزوجة - واه في الجنة لان الله تعالى أمره أن يأمرها وينهاها في
ضمن اخباره بأمره ونهييه بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه ارغدا
حيث شئتما ولا تقر باهده الشجرة وذلك عين الارسل كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة
نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوى عموم رسالة نبيناه الى الله
عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى ان ابو جندب زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو
لم يبق بعد الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط
جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذى حصل بهذا الطوفان لم يكن من اصل بعثته
بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة
والطوفان مائة عام وقد حقهنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعاه الى الايمان بالله تعالى وعدم
الاشراك به الا ان الاشرار به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح ومن بعده
وأما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه
صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا
سلموا انه رسول الله وانا صادق لا يكذب لزعمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلى الله
عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس (اقول) قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسلنا
من رسول الا بالبينات قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه ممتكلا
بلغتهم لينهم وعاءه ولا ثم يبلغ الشاهد العائب ويحصل الافهام لغير أهل تلك اللغة من
الاعاجم بالتراجم الذين أرسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان
هو وكاتبه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل
بكتابينهما العبراني اى وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملة من جاءتهم بهجة
لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم وأشار الى
الثانية من الخمس بقوله وانصرت بالعرب على العدو ولو كان ينفى وبينهم مسيرة شهر اى امامه
وخلفه يلا منى رعا اى يقدف العرب في قلوب اعدائه صلى الله عليه وسلم وجهل الغاية
شهر الا انه لم يكن بين يده وبين اعدائه اى المهاجرين لها اكثر من شهر اى وجاء ان
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجند من الانس والجن وغيرهما الى الحرم

لعبه ما لهم احد باحدثم تضاحك وقال اعطى عبدا قسطاس قال ابو بكر رضى الله عنه ان فعلت فعل
قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطينى معه امر أنه قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك
وقال لا والله حتى تعطينى ابنته مع امر أنه قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تزيدنى مائتى دينار فقال ابو

بكر رضى الله عنه أنت رجل لاتسخي من الكذب قال واللات والعزى انى اعطيتنى لافعلن قال هي لك فآخذها واخذ ابو بكر رضى الله عنه بلالا فآعقته وقيل اشتراه بسبع أواق وقيل برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروى ان سيده قال لابي بكر رضى الله عنه بعد شرائه لو آيت الابطاوية ابنا كذاى لوقلت لأشتره الابطاوية ٣٠٣

مائة أوقية لاخذتها به ولما قال المشركون ما أعق ابو بكر بلالا الا ليد كانت له عنده فكافأ بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخر السورة فقوله فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فهو ابو بكر رضى الله عنه وقوله وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فهو أمية بن خلف وقوله لا يصلاها الا الاشقى هو أمية وقوله وسيجنبها الاتقى هو ابو بكر وفى قوله الاتقى نصريح بأنه اتقى العربة اذا التقدير الاتقى من كل احد لان الحذف يقيد العموم والمراد من كل احد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضى الله عنه اشترى بلالا قال له الشريك يا ابا بكر فقال قد آعقته يا رسول الله اى لاق بلالا رضى الله عنه قال لابي بكر رضى الله عنه حين اشتراه ان كنت اشترىتنى انفسك فامسكنى وان كنت انما اشترىتنى لله عز وجل فدعنى لله تعالى فأعقته ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال لو كان عندى مال اشتريت بلالا فانطلق العباس رضى الله عنه

وكان يذبح كل خمس مائة أوقية وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشراف جنده هـ ذامكان يخرج منه نبى عربى يعطى التهر على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لاتأخذ فى الله لومة لائم ثم قالوا فى أى دين يانى الله يدين قال يدين الحنيفية فطوبى لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مائة دار ألف عام وأشار الى المائسة بقوله واحات لى الغنائم كلها وكان من قبلى اى من أمر بالجهاد منهم يعطونهم ويحرمونهم اى لانهم كانوا يحجمعونهم اى والمراد ما عدا الحيوانات من الامنة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغانم دون الانبياء ولا يجوز للانبياء أخذ شئ من ذلك بسبب الغنمة كذا فى الوفاء وجاء فى بعض الروايات واطعت أمتك التى ولم احل لامة قبها اى والمراد بالنبي ما يعم الغنمة كما انه قد يراد بالغنمة ما يعم التى هـ ذابى بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمر فحبى النار اى نار بيضاء من السماء فتأكله اى حيث لا غلول وأمرت ان أقسمه فى فراق أمتى وفى تسكملة تفسير الجلال السيوطى لتفسير الجلال الحلى ان ذلك لم يهد فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ولعله لم يكن ممن أمر بالجهاد فلا يخالف ما سبق * وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتنى الصلاة تسكت اى تيمت حيث لاماء وصلت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبلى لا يعطون ذلك اى الصلاة فى اى محل ادركتهم فيه انما كانوا يصلون فى كائناهم ويبيعهم اى ولم يكن أحد منهم يقيم لان التيمم من خصائصنا وفى رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه وجاء فى تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الايات من المآثور ان الله تعالى قال لموسى أجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلى الا فى كائناهم فعد ذلك قال الله تعالى سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفطون اى وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح فى الارض يصل حيث ادركنه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصل مع أمة الا فى محرابه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فانه كان يصل حيث ادركنه الصلاة وسيأتى فى الخصائص الكلام على ذلك * وأشار الى الخامسة بقوله قيل لى سل فان كل نبى قد سأل فانرت مسئلتى الى يوم القيامة فهى لكم وان شئتم ان لاله الا الله وهى

فاشتراه فبعث به الى ابي بكر رضى الله عنه اى ملكه له بفضله فأعقته فليست امل الجمع بين هذه الاقوال ويمكن ان يقال ان العباس رضى الله عنه رغب أمية فى بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعه ارسل الى ابي بكر رضى الله عنه اعلم برغبة ابي بكر فى شرائه وعقته فانطلق على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى اعلم وقد اشترى ابو بكر رضى الله عنه جماعة آخرى ممن كان يهذب فى الله

منهم جماعة لم يبال رضى الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يذهب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان راجل من بني تميم من قريظة ابى بكر رضى الله عنه ومنهم ابو سكينه وكان عبد الصقوان بن امية اسلم حين اسلم ابو بكر رضى الله عنه فخر به ابو بكر رضى الله عنه وقد اخذ الصقوان بن امية واخرجه ٣٠٤ نصف النهار في شدة الحر فقبدا الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة

فأخرج لسانه وابى بن خافع صقوان يقول زده عذابا حتى يأتي محمدا فيخلصه بسهره فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعتهقه (ومن كان يعذب فاشترى ابو بكر رضى الله عنه ام عيسى) وكانت امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعتهقها وكذا اشترى ابنه واسمها الطيفة قبل كانت بنتها للوليد بن المغيرة وكذا اشترى أخت عامر بن فهيرة اوامه وكانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم وكان يعذبهم فاشترى ابو بكر رضى الله عنه عليه وهو يضربهم فاضربهم حتى مل فاستامها منه ابو بكر رضى الله عنه ثم اشترىها واعتهقها وكذا اشترى لبننة جارية الموثل بن حبيب وأعتقها واشترى ايضا الزنيرة على وزن سكينه وقبل يتشديد النون وكانت امة لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبهم اوامه جماعة من قريش فتأبى الا الاسلام وكان ابو جهل اعنه الله يقول لا تهبطوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما أنى به محمد خيرا وحكما سبقونا اليه

لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان امير له عمل صالح الا التوحيد اى اخراج من ذكر من النار لان شفاعته غيره صلى الله عليه وسلم لم تقع فمن في قلبه ~~اكثر~~ من ذلك قاله القاضي عياض اى وقد جاء في بيان من يشفع باذن الله في الشفاعة فلا يبقى ولا شفع الا شفيع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء ان أول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم رابعه الا يقوم بعده احد فيأشفع فيه وفي الحديث آتى تحت العرش فاخرس ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يا رب أمتى فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شئ من ايمان وفى لفظ حبة من خردل وفى لفظ ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فاخرجه اى من النار فانطلق فأفعل اى اخرجه من النار وأدخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم لم شفاعته قبل هذه فى ادخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط فى الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربى خربت ساجدا فيأذن الله لى فى حبه وتجيده ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب شفعنى فى أهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى لى فى الشفاعة الى آخر ما تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة فى الاخراج من النار انما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو فى الجنة فأتقدم من قوله آتى تحت العرش فاخرس ساجدا الى آخره انما ذلك فى الشفاعة فى فصل القضاء فهذا خاط من بعض الرواة اى خلط الشفاعة فى الموقف التى هى الشفاعة فى فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط فى دخول أهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة فى اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة فى فصل القضاء هى المشار اليها فى قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها لله والمراد الشفاعة العظمى فى اراحة الناس من هول الموقف اى وهذا هو المقام المحمود الذى يحمدوه ويعظمونه فى الاقوال والآخرون المعنى بقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه تجمع الناس فى صعيد واحد فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ابيك وسعديك والشر ابيك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لالمجأ ولا منجأ منك الا اليك تباركت وتعالى سبحانك رب البيت وقد هاجت فتنة كعبرة يغدا بسبب هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقالت الخنابلة

انفسنا زينة الى رشد وكان كفار قريش يقولون أيضا لو كان خيرا ما سبقتنا زينة اى ومن كان مثلها معناه

فأنزل الله فى شأنهم وقال الذين كفروا الذين آمنوا اى مشيرين اليهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يندوبه فسبقوا له هذا انك قد علم ولما اشتد الضيق والعذاب على زينة هبت وذهب بصيرها فقال المشركون ما اصاب بصيرها الا الالان والعزى

وتجاهها ابوجهل لعنه الله وقال لها انما امل بك ما ترى اللات والعزى وتبسه كفار قريش على ذلك فقالت لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السماء وربى قادر على ان يرده على بصري فرد الله عليه ابصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر رضى الله عنه ٣٠٥ فأعتقها وكان من تعذيب قريش

اهؤلاء المسلمين ان يلبسوهم ادراع الحديد ويطرحوهم في الشمس لتؤثر حرارتها فيهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم فغفاه الله بعمه أبي طالب وبما كان يظهره الله لأعدائه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة فحل ليلتهم اباجهل وأما أبو بكر رضى الله عنه فغفاه الله بقومه من تولى الاذى وشدة وكان يناله بعض الاذى وسباني أنه اراد الهجرة الى الحبشة مع من هاجر اليها ثم جلس وأما المستضعفون فصاروا يعذبونهم بأنواع العذاب ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة الى الحبشة روى ابن اسحق ان سبب الهجرة الى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيعون ان يكفهم عنهم قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي ارض صدق حتى يجعل الله اكرم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت

معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام الخصاص الى أن اقتتلوا فقتل كثير من هذه الشفاعة إحدى الشفاعات الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربى ثلاث شفاعات وعدنيهن وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات آخر غير فصل القضاء جرى في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجعته هي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره وبشرك فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في اخراج من ادخل النار من المؤمنين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه ازيد من ذرة من ايمان ويشارك فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق ان المراد بمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى آخره عام في أمته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح فأقول يارب ائذن لي فين قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك ولكن وعزى وكبرياى وعظمى لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتانى آت من عند ربى يخبرني بين ان يدخل نصف أمى وفي رواية ثنى أمى الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً فاخترت الشفاعة وعلمت أنها اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تسألهم شفاعة صلى الله عليه وسلم عن مات لا يشرك بالله شيئاً خصوص أمته وأما من قبل له فيه ليس ذلك لفهم الموحدون من الامم السابقة فليأمل مع ما سبق من شفاعات الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوزا النووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة واهل المراد أنه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم شفاعاته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعاة وفي رواية اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وينا انا نأتم رأيتى أوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطى ذلك بقطة بعد ان اعطيه مناماً وسميت احمد اى ومحمد اى لان احداً من الانبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحداً من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع

٢٩ حل ل اول هجرة في لاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذو وعد منهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وابو سلمة بن عبد الاسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضى الله عنها وابو جذيفة بن عتبة بن

ربيعة هاجر ومعه زوجته سميلة بنت سمبل بن عمرو مرانجا كل منهما لايه قارين بدينهما فولدت له سميلة بالحبشة محمد بن ابي
 سديقة وعمن هاجر بابه عامر بن ابي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى العدوية وهاجرت أم ايعن مع السيدة رقية رضي الله عنهما
 ويقال لها بركة الحبشية وهاجرت ٣٠٦ معها اتخدمها وتقوم بشأنهم الاثم امولاة ابيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعمن هاجر
 بلا زوجة عبد الرحمن بن عوف

والزبير بن العوام ومهذب بن
 عمير وعثمان بن مظعون وسهيل
 ابن يضاء وأبوسيرة بن ابي رهم
 وحاطب بن عمرو والعامريان
 وعبد الله بن مسعود رضي الله
 عنهم ونحو جوامع كثيرة لا يسر
 ثم استأجر واسفيينة بنصف دينار
 ونحو بيت قريش في آثارهم حتى
 جاءوا الى البحر حيث ركبوا فلم
 يدركوا منهم م أحدا وكان أول
 من خرج عثمان بن عفان رضي
 الله عنه مع امرأته رقية رضي
 الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
 ان عثمان لأول من هاجر بابه
 بعد نبي الله لوط عليه السلام
 ثم أبطأ على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبره ما تقدمت
 امرأته فقالت قد رأيتهم ما وقد
 حمل عثمان امرأته على حمار فقال
 صلى الله عليه وسلم معهم ما الله
 وكانت رقية رضي الله عنها ذات
 جمال بارع وكذا عثمان رضي الله
 عنه ومن ثم كان النساء يعنينهما
 بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان

رقية وبعلها عثمان

ويروى أنه صلى الله عليه وسلم

أرسل رجلا الى عثمان ورقية

المناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه عباد كروقول عيسى عليه الصلاة والسلام
 اني عبد الله الابنة وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا من طق الطير وأوتينا من كل
 شيء الا بنة هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ما أخذ من قوله تعالى وأما
 بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال
 الله تعالى اثنى شكرتم لا زيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بعد سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ايس فوق احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما
 فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد
 عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها
 الرياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها أولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها
 أولى اي وفي الشفاء انه أحمد المجودين واحمد الحامدين ويوم القيامة يحمد الاقرون
 والاخرون لشفاعتهم لهم فحقيق أن يسمى محمدا واحدا وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن
 الهدى ان أحمد أخذ من الفعل الواقع على المقبول وقد جاءنا محمد وانا أحمد وانا
 الماسح الذي يحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب
 الذي ايس بعدى نبي وجعلت أمي خيرا لامم (قال القاضي البضاوي) وفي التسمية بالاسماء
 العربية تنويه الى تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لما أسري بي الى السماء قربني
 ربي حتى كان بيني وبينه كتاب قوسيين أو ادنى قيل لي قد جعلت امتك آخر الامم لافضل
 الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا فضحهم عند الامم اي لتأخرها عنهم وعليه
 فالضمير في دنا يعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دناقتدي الآيات عبارة عن
 تقرير تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى
 لطيف وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاقلون يوم القيامة المقضى لهم قبل
 الخلائق وفي رواية نحن آخر الامم وأول من يحاسب تتفرج لنا الامم عن طريقنا
 فنمضي غرا محجلين من اثر الطهور وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه
 الامم أن تكون انبياء كلها هذا وفي رواية غرامن اثر السجود محجلين من اثر الوضوء
 وفي رواية فضلت على الانبياء بست اي ولا مخالفة بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست
 هنا لانه يجوز أن يكون اطلع أولا على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي هذا على
 اعتبار مفهوم العدد ثم اشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع
 الكلم ونصرت بالرعب واحات لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت

رضي الله عنهم ما في حاجة وقيل بطعام ايمه اليه ما فاطما عليه الرسول فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم ان شئت الى
 أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقت تنظر الى عثمان ورقية وتحب من حسنه ما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول
 آية الحجاب ويذكر أن نفرا من الحبشة كانوا يظنون رقية رضي الله عنها اقتاذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء

في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان أردت ان تنظر في اهل الارض شيه
يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقا في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن
عثمان رضي الله عنه ولما وصلوا الجنة اكرمهم التجاني وأقاموا عنده آمنين ٣٠٧ وقالوا جاورنا به ما خير جار على ديننا

وعبدنا الله تعالى لا نؤذي ولا
نسمع شيئا نكرهه ولما دأب
الناس الى الحبشة اشتد البلاء
على بقية المسلمين بمكة فأراد أبو
بكر رضي الله عنه الهجرة الى
الحبشة فخرج حتى بلغ برك
العماد وهو موضع على خمس
ليال من مكة الى جهة اليمن
فلقيه ابن الدغنة سيد القارة
وهي قبيلة مشهورة من بني
المهون بن خزيم بن مدركة بن
اليمام وكانوا حلفاء لبني زهرة
من قريش فقال ابن الدغنة لابي
بكر رضي الله عنه أريد يا أبا
بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه
أخرجني قومي فأريد أن أسكن
في الارض وأعبء دري فقال ابن
الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج
ولا يخرج انك تكسب المعدوم
وقل الرحم وتحمّل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق
فإنالك جارار جيع واعبد ربك
يملك فرجيع وارتحل معه ابن
الدغنة فطاف عشية في اشراف
قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج
مثله ولا يخرج أخرجون رجلا
يكسب المعدوم ويصل الرحم
ويحمّل الكل ويقري الضيف

الى الخلق كافة واخلق يشعل الانس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والحجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول اي رساله الملائكة رجمته في كتاب الخصائص وقد رجمه
قبلي الشيخ في الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم
الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات
وازيد على ذلك أنه ارسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي
في نكته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع ومشييت عليه في شرح
التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره وفيه الاجماع هذا
كلامه وبهذا الثاني أقوى والدشخنا الرمي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت
لخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذير من الامم المخصوص أو الذي اريد به المخصوص
ولا يشك عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض وأقام الصلاة صلى خلقه من
الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك
صادرا عن بعثته اليهم ولا يشك ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك
العرب والعجم وفي الشفاء وقيل الجر الانس والسود والجان واستدل للقول الاول القائل
بانه ارسل للملائكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اي من الملائكة اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم فهي اندار للملائكة على اسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل
عليه فثبت بذلك رساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها فهي دعوى غير مسموعة
ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وكنت سمعته ادلة ايضا وهي
لا تثبت المدعى الذي هو ان الملائكة يكتفون بشيعة صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على
من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأممهم
على تقدير وجوده في زمينهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى ائمتهم الميثاق على الايمان به
ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى ائمتهم فنبوتهم ورسالتهم اعم واشمل وتكون
شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام
والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله السبكي اي لجميع الانبياء وأممهم
من جملة امتهم صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعته الا أن يتبعني
وأخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع

ويعين على نوائب الحق فلم يسكر واشي من ذلك واجاز واجواره وقالوا ما بكر عليه عبد ربك في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء
ولا يؤذي بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه ما قالوه واشي من ذلك
عليه فليت أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربك في داره ولا يستعلن به مدة ثم ابتي مسجد ابنا داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن

فبينة صف عليه اي يزدهم عليه نساء المشركين وأبنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويحبون من قرأته وبكائه وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بكاءً إذا قرأ لآيالك عينيه فشق ذلك على أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كلنا أجراً بابكر بجوارك ٣٠٨ على أن يعبد ربه في داره وهو قد في له مسجد أو أعلن بالصلاة والقراءة فيه

وانا قد خشيتنا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهم فان احب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبي الا ان يعان فسله أن يرده عليك ذمتك فاننا قد كرهنا أن نخفرك اي نغدرك فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر رضي الله عنه وقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترد على ذمقي وجواري فاني لا احب أن تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له ذمة فقال أبو بكر رضي الله عنه لابن الدغنة فاني ارد عليك جوارك وأرضي بجوار الله تعالى اء حايته قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفي الحديث من فضائل الصديق رضي الله عنه أشياء كثيرة قد امتاز بها عن سواه ظاهرة لمن تأملها كوافقة ابن الدغنة في وصف الصديق رضي الله عنه لخديجة رضي الله عنها فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظيم فضل الصديق رضي الله عنه واتصافه بالصفات الباقية في أنواع الكمال وجاء في بعض الاساطير كنت أنا وأبو بكر

من التوراة الا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه ربا وبالا سلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لاضلتم انكم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين وفي النهر لابي حيان ان عبد الله بن سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلاته من الليل فلم يأذن له وكون جميع الانبياء وأممهم من أمته صلى الله عليه وسلم فالمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة لانهم مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم ويأتي وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة حتى للكفار بتأخير العذاب عنهم ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحتى للملائكة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تنقله على اسناد فهو صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على الانبياء بسبب لم يعطهن احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واحلت لي الغنائم وجهلت امتي خير الامم وجهلت لي الارض مسجداً وطهوراً وأعطيته الكون ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم اصحاب لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم من دونه وفي رواية فقام من احد الاوه وتحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد أنا ماشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (أقول) قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي أنه ورد الى مصر نصراني من الفريج وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت فهدد له بمجاس يدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال له النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه أو المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وأنتم على نبوة عيسى واخذنا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم أن يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكناً من اول النهار الى الظهر حتى ارتفع المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ رأسه وقال عيسى قال ابي امرئيل ومبشر ابرسول يأتي من بعدى اسمه احمد فيلزمك أن تتبعه فيما قال وتؤمن باحد الذي بشر به فأقام الحجة على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمداً

كفر في زمان فسبقته الى النبوة فتبعه في ولوسبقني لتبعته يعني لو جاءه النبوة لتبعته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي رسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم ما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر شوال سنة خمس من البعثة قدم نفر من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه بلغهم أن كفار قريش أسلموا كلهم وسبب شيوخ هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ

بمضمر من قريش سو وروى التميمي من قولها الى آخرها وسجد في آخرها فلما سجد معه المشركون الاربع لا واحدا وهو امية بن خلف أخذ كفامن تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفى في هذا والصحيح في سبب سجودهم أنهم توهّموا أنه ذكر آلهتهم بخير حين سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ٣٠٩ وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم

في خلال القراءة بعد قوله افرايتم اللات والعزى ومناة النسائة الاخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لتبرجى وهذه الكلمات اعنى تلك الغرائق الخ أثبتنا بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا انها كذب لا اصل لها وطعنوا في الاحاديث التي فيها ذلك وقالوا سبب سجودهم انها توهّمهم مدح آلهتهم فقط والذين أثبتوها اختلقوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها انها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان ألغاها الى اسماعهم ليقتنمهم ولم يسمعها احد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى الشيطان في أمنيته الايات وقيل ان بعض الكفار هم الذين نطقوا بذلك الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكثر من اللفظ والصياح عند قراءته صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالقسم خوفا من اصفاة الناس الى القراءة وسماعهم لها وكان ذلك كله باغرا من الشيطان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت بانه حيث ثبت ان محمدا رسول الله وجب الايمان به وبما جاءه وبما جاء به واخبر به أنه افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الخليل بالحاء المهملة من فقهائنا معاشر الشافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطفتك لنفسى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي رواية) اذا كان يوم القيامة كان لي لوا الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الاو اما حبيب الله ولاخبر وانا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولاخبر وانا كرم الاولين والاخرين على الله ولاخبر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولاخبر وانا اول من يحرك حلق الجنة اى حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولاخبر اى وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بصريك حلقة الباب او قرع بها لايصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول محمد وفي رواية انا محمد فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية أن لا افتح لا حديقك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك لا فتح له فن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من الخزنة وهى خصوصية عظيمة تهب عليها القطب الحضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا يتاخر ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم أن الخازن انما يفتح باسم الله فهو الفاتح الحقيقي (وفي رواية) انا اول من يفتح له باب الجنة ولاخبر فأتى فأتى بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فأخبر له ساجدا اى فالكلام في يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للعقاب ولا ينافيه ما جاء أول من يقرع باب الجنة بلال بن رباح على تقدير صوته لانه يجوز أن يكون يقرع الباب الاصلى لاحلقه أو الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناد حسن حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمى وسيأتى ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وأمى وان ظاهرا من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اى هاتين الروايتين منقبة

وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ولما تبين الامر أنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا آيات ولا اشكال حينئذ فى الآية والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خبر اسلام أهل مكة فرح المسلمون الذين بأرض الحبشة وقالوا ان المسلمين قد آمنوا بكم من الاذى فاقبلوا من أرض الحبشة سرا عا حتى اذا كانوا

دون مكة بساعة من نهار لقوا بك من كثرة فساوهم من قريش فقالوا ذكر محمد آهتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد يشتم آهتهم فعادوا له بالشر فتركتهم على ذلك فانقر القوم أي تشاوروا في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش ونجد ثعنه - دا باهلتنا ثم نرجع ٣١٠ فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار لابن مـ وهو رضى الله عنه فانه دخل

بلاجوار ومكث قليلا ثم أسرع الرجوع الى الحبشة وعن عثمان ابن مظعون رضى الله عنه أنه لما وجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة المخزومي فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه احد رد على الوليد جواره وقال اكنفى بجوار الله حينما هو في مجلس من مجالس قريش اذ وفد عليهم ابيد بن ربيعة قبل اسلامه رضى الله عنه فقدم فاشدهم من شعره فقال لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه صدقت فقال

* وكل نعيم لامحالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال ابيد يا معشر قريش متى كان يؤذى جليسكم فقام رجل منهم فاطم عثمان بن مظعون فاحضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في ذمة منية فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اخي الفقيرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لابل ارضى بجوار الله تعالى

عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي أنه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولومن صلحائها وعلمائها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يقرح حسابهم ولا يأتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة وجاء انه يدخلها قبله من أمته سبعون الف فامع كل واحد سبعون الف احساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يدخل الجنة الا ان يقال أول من يدخل الجنة من الباب وهو لاء السبعون الف ورد أنهم يدخلون من اعلى حائط في الجنة فلام معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء أول من يدخل الجنة أبو بكر لان المراد أول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضى الله تعالى عنه انه أول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من التسرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك أيضا ما جاء أول من يدخل الجنة بنتى فاطمة كما لا يخفى لان المراد أول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية وجاء لاشاف عن يوم القيامة لا كثر عماري الارض من حجر وشجر وعن انس رضى الله تعالى عنه فضلت على الناس باربع بالسقاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اى فعن سلى مولانه صلى الله عليه وسلم أنها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساءه التسع ليلته وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتى الاخرى وقال هذا طهر واطيب وعما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كما سبأني وفي الخصائص الصغرى وكان أفرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بنى آدم على الاطلاق كما أنه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاولا صف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اى لما تقدم وتأخر ولم ينقل أنه اخبر احد من الانبياء بمثل ذلك اى ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعى على نقله بل وعما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفسه الذنب المتقدم والمتأخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر اى ولا ينال ذلك قوله تعالى في حق داود فعقرنا له ذلك لانه غفران لذنوب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر أنه لم يخبرهم اى يغفران ذنوبهم بدليل قواهم في الموقف نفسى نفسى لاني الى آخره وعن ابي موسى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من معي بي

وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى عند بلوغهم خبر اسلام قريش أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي من زوج أم سلمة رضى الله عنها قبل أن يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو سلمة من السابقين للاسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه برة بنت عبد المطلب ولما رجع الى مكة مع من رجع دخل في جوار خاله أبي طالب فغشي الى

أبي طالب رجال من مخزوم أي جاؤا إليه وقالوا يا أبا طالب من أنت أخيك فلانك واصحابنا ثمعة مشايير يتدون اخذته
وتعذبه فقال لهم أبو طالب انه استجارني وانه ابن اختي وأنا ان لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن أخي وقام أبو لهب مع أبي طالب على
أواثك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره ٣١١ من قومه لثنتين أولا قوم من معه

في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ
ما اراد قالوا تصرف عما تذكره
يا أبا عتبة وأجازوا ذلك الجوار
خوفا من ان يكون أبو لهب مع
أبي طالب في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك لان أبا لهب كان
مع قريش في منازعة النبي صلى
الله عليه وسلم ومعاداته فكان
أبو لهب لقريش وليا وناصرا
تخافوا من خروجه من بينهم ولما
نصر أبو لهب أبا طالب في هذه
القصة طمع أبو طالب في أن
يكون أبو لهب معه في نصرة النبي
صلى الله عليه وسلم وأنشأ آياتا
يحرّضه فيها على نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين
للمسلمين الذين رجعوا من الحبشة
ان قريشا لم يسلموا رجعوا الى
الحبشة وتسمى هذه الرجعة
بالهجرة الثانية الى الحبشة فهاجر
عامة من آمن بالله ورسوله أي
غالهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة
وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة
وكان من الرجال جعفر بن أبي
طالب ومعه زوجته اسماء بنت
عبد المطلب والمقداد بن الاسود وعبد
الله بن مسعود وعبيد الله بن جابر
ابن جحش ومعه زوجته أم حبيبة

من يهودى أو نصراني ثم لم يسلم دخل النار اى لانه يجب عليه أن يؤمن به اقول والذي
في مسلم والذي نفى محمد بن سيرين لا يسمع في احد من هذه الامة يهودى أو نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اى من سمع نبينا صلى الله عليه وسلم
عن هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل به كان من
اصحاب النار اى ومن بجلة ما ارسل به أنه ارسل الى الخلق كافة لا لخصوص العرب تأمل
وانما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان حالهم ما ذلك مع ان
لهم كتابا غيرهم من لا كتاب له كالجوسى أولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم
الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذ من قول
موسى عليه الصلاة والسلام انا هذنا اليك اى رجعتنا اليك فن كان على دين موسى
يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية أخذ من قول عيسى عليه الصلاة
والسلام من انصارى الى الله فن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس أن يقال
له انصارى وقبل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام
كما تقدم ولا مانع من رعاية الامر في ذلك وجاء في رواية وجعلت صفونا كصفوف
الملائكة اى والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدة وان أمته صلى الله
عليه وسلم جعلتها الخطأ والنسيان وحمل ما لا تطيقه الذي اشارت اليه خواتيم سورة البقرة
وان شيطانه صلى الله عليه وسلم في انما خص الصغرى وأسلم قريته ومجموع تلك
الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن امعن
التبصع (وذكر أبو سعيد النيسابوري) في كتابه شرف المصطفى انه عد الذي اختص به نبينا
صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فاذا هو مستون خصلة اى ومن ذلك اى مما اختص به صلى الله
عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام خاص به لم يوصف به أحد من الامم السابقة سوى
الانبياء فقط فقد شرفت هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول الرابع نقله لا دليلا لما قام
عليه من الأدلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

(باب بدء الوحى صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة رضى الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة
حين اراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا الا جاءت
كفلق اى وفي لفظ كفروق الصبح اى كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد

بنت ابي سفيان فتصبر زوجها هنالك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضى الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سيأتى وعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين ففرغت وأولتها بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه أنه بلغه مخرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو وهو وخمسين رجلا في سقينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم لم يلقهم السقينة الى النجاشي بالحشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب واصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة فاستقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما ساقى ان شاء الله وكان اصحاب ٣١٢ النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيموا عند النجاشي على احسن مقام بخير دار

عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة الخزرجي وعمارة بن الوليد بن المغيرة الخزرجي ولكن المحققون على ان عبد الله بن ابي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه السفارة وانما كان معه في سفرة أخرى وهي التي بعد دوقعة بدر كما ساقى واما هذه السفارة قال الرسول ان فيه امر ووعامة فقط وعمارة هذا هو الذي ارادت قريش دفعه لابي طالب يريد به بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم يقاتلونه وبعثت قريش مع اوائس القر هدية للنجاشي فرسا وجبة دجاج واهدوا هدايا عظيمة الحبة ليعينوهم في قضاء مطلبهم وهو ان يردوا من جاء اليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما دخلا عليه هداياه وقعدوا واحد عن يمينه والاخر عن شماله وقيل اجلس عمرو بن العاص معه على سريرته وقبل هديتهم فقال لاله ان تفرا من بني عننا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع

في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اى وجد في القطة كما رأى فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير اى ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه يوم أحد قال القاضي وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجأ الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة أى الرسالة فلا تصمم لها القوى البشرية اى لان القوى البشرية لا تعمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به لاسيما الرسالة فيمكث الرؤيا تأنيضا صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا للملائكة اى على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كانوا هم اطارت أعيننا وارواحنا لحسن صورهم وعن علقمة بن قيس أول ما يوقى به الانبياء في المنام اى ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اه أى في القطة لان رؤيا الانبياء وحى وصدق وحى لا اضغاث احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فابروا في المنام حكم القطة لجميع ما ينطبع في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء فن معاش الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا (اقول) وحينئذ يكون في القول بان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اجتماع أنواع الوحي الثلاثة له وعدمها للرؤيا في المنام وعدمها الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل ودكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة أشهر قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولد صلى الله عليه وسلم ثم أوحى الله اليه في القطة اى في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة وفي البخاري الرؤيا الحسنة اى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه مدة الوحي اليه في القطة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام اى التي هي الرؤيا ستة أشهر فالمراد بخصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل نقله في الهدى وأقره حيث قال كانت الرؤيا ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثا وعشرين سنة فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وهذا كلامه وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة وأربعين جزءا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من

لانعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قريش ليردهم اليهم قالوا اين هم قالوا بأرضك فأرسل في طلبهم الرجل وقال له عظماؤا الحشة ادفهم اليهم فهم اعرف بهم قال لهم لا والله حتى اعلم على اى شيء هم فقال عمر وهم لا يهابونك وفي رواية لا يخشونك ولا يحيونك كما يحييك الناس اذ ادخلوا عليك رغبة عن نفسك ودينكم فلما جازاه قال لهم جعفر

رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وانما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعاء سابقته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر ٣١٣ واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب

يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل يا مان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو اعزارة ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به الملك وفي رواية اخرى لم يذكروا ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكروا كبره ان عمرو بن العاص قال للنجاشي الاتري ايم الملك انهم مستكبرون ولم يحرك بكبحتك يعني السجود فقال النجاشي مامنعكم ان تسجدوا لي وتحبوني بتحبيتي التي احبها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحبي به بعضنا بعضا وامرنا بالصلاة يعني ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وامرنا بالزكاة اي مطلق الصدقة لان زكاة المال لم تفرض الا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم العذراء يعني عيسى

الرجل الصالح اذ هو به متضي ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشاملة النبوة صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليست امل ولم أقف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحينئذ تحتمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا وعمما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤيا ونبوة صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاقاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من أربعة وأربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة وأربعين وفي أخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي أخرى من أربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص المتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكر الحافظ ابن حجر ان أصح الروايات ما نقلناه من رواية ستة وأربعين ويليهما رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم ان الرؤيا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي بجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهبت النبوة اي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اي المراني التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا اي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم اي لنفسه أو تروى له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر أو تروى له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لاننا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وبما تكون الرؤيا بمشيرة بخير عاجل أو آجل تكون من قدرة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم الجواز بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان النذارة ربما قادت الى الخير وفي الاقنات ومن الجواز تسمية الشيء باسم ضده فخوف بشرهم بعد ذاب اليهم اي وهي في هذه الآية للهكم وجاء رجل اي وهو أبو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا غرضي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان فاذا رأيت الرؤيا كرهها فاستعذ بالله من الشيطان واقتل عن يداك ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة التثنية احتقار الشيطان واستنقاده وفي رواية اذا رأى أحدكم ما يكره فليعذ بالله من شرها ومن

٤٠ حل ل عليه الصلاة والسلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى روح الله وكلته القاه الى مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والتيسيين ما يزيدون على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل

ومعنى كونه كلمة الله انه قاله كن فكان وفي رواية ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا من رسلاصقته ما ذكره ولا قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما أنا فيه من الملك لاتبته فما كون

اما الذي أجل لعليه وأوضعه اى اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من ارضي آمنين بها وامرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فانتم آمنون من سبعكم غرم قالوا اثلاثاى غرم أربعة دراهم ووضعهما وامر به دية عمرو ورفيقه فرتها عليهم ما وفي رواية ان النجاشي قال ما احب ان يكون لي دير من ذهب اى جبل وان أودى رجب لا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وما اطاع الناس في فأطيعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما أنزل على عيسى عليه السلام وكان قيصري يرسل اليه علماء النصارى لياخذوا العلم عنه وقد بنت عائشة رضى الله عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للعبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي فنشأ النجاشي في حجر عمه ليبيأ حازما وكان له من اثناعشر ولدا

الشیطان كأن يقول أعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان ولما تقل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره زاد في رواية وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فلا يصل اى ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي رآه وفي البخارى اذا رأى أحدكم الرؤيا يحجبها فاعلمها من الله فليحمد الله عليه او يتحدث بها اى ولا يخبر بها الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فاعلمها من الشيطان اى لا حقيقة لها واعلمها تخيل يقصده تخويف الانسان والتهويل عليه فليستهذهبه الله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وفي الاذكار ثم لا بد لله ان أعوذ بك من عمل الشيطان وسبب ات الاحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرؤيا يرى الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراهم على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ من حلم الجمل اذا فسد والرؤيا قبل انما امثلة يدركها الراى بجزء من القلب لم تستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم عن أكثر القاب كانت الرؤيا صافية وذكر الفخر الرازى ان الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها اى اثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضى ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يبيكون الحزن والغم اقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وهذا جرى على ما هو الغالب والانفس تدقيل لبعقر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كأن كبا البقع وانغ في دمه فكان اى ذلك الكلب لا يقع ثم اقاتل الحسين وكان ابرص فكان تأخير الرؤيا به مدخنين سنة وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداه أن يا محمد يا محمد وفي رواية أرى نورا اى بقطة لامنا ما واهمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ابغضت بغض هذه الاصنام شيأ قط ولا الكهان وانى لا خشى ان اكون كاهنا اى فيكون الذي بنا دىني تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتحاطب سدننها والكاهن يأتمه الجنى بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي جنون اى لمسة من الجن فقالت كلابا بن عم ما كان الله ليعمل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم اى فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضى الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا ونقل الماوردى

لا يصلح واحد منهم لملك فلما رأت الحبشة بحجاب النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لايه فمشوا لعمه عن قتله فابى وأخرجه وابعاه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه ساعة فبات فلما رأت الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجأوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذى اشتراه

رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما صرح امر الحبشة وضايق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عنده وبيد ذلك ما سألني انه عند وقعة بدر أرسل وطالب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسهما وقعد على التراب والرماة فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال انما نجد في الانجيل ٣١٥ ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث لعبده

نعمة وجب عليه ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث اليانا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمد اصيل الله عليه وسلم هو وأصحابه القوام مع اعدائه واعدائهم واقتتلوا وادى قتالهم الاراك كنت أرعى فيه الغنم لسيدي من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكرا السهمي انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحية وهو ذاهل على طول مكثه ييلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني القرآن وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قال لمازلنا أرض الحبشة جاورنا خير جار منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا يكرهه فلما بلغ ذلك قريشا انقموا ان يبعثوا رجلا من جلدتين وانهم يدوا للنجاشي هدايا مما يستطعون من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادماء كثيرة ولم يتركوا من بطاوقه بطريقا الا أهدوا اليه هدية اي هيوا الهدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة دياح لانه يجوز ان يكون

عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بعلمه الشيء بعد الشيء ولا يدكر له القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة واهله هذه المدة امتأهب لوحيه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قل لخديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله لخديجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نور اول برشبا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان يعلمه اسرافيل لم أقف على ما هو والله أعلم وبعد ذلك سبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا الدوام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء أحب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى تيار رسول الله ما قال له نبير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم لم يخنث اى يتعبد به اى بغار حرا اللبالي ذوات العدد ويرى أولات العدد اى مع ايامها وانما غلب اللبالي لانها أنسب بالخلوة قال بعضهم وايهم العدد لاخلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان أو غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يخل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث اللبالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان يتزوجه فاذا فرغ زادهم رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر اول يصح انه صلى الله عليه وسلم احتمل أكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجز في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسأني بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك اللبالي اى وقد فرغ زادهم رجع الى خديجة رضى الله تعالى عنها فبقيت ذواتها اى قبل وكانت زوادته صلى الله عليه وسلم الكهك والزيت وفيه ان الكهك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يخل في فيه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا قد ذلك الزاد رجع الى أهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغنم من العيش وكان غالب ادمهم اللبن والعم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر الا لا يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا

بعض الادم ضم الى تلك الفرس والحبية للملك وبقيت الادم فرق على اتباعه ليعاونوهما على مطلوبهما والاقتصار على الفرس والحبية في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم يعثوا عمارة بن الوائد وعمر بن العاس يطلبون من النجاشي ان يسلمهم اى يسلم ان يكلمنا وحسن له بطريقته ذلك لانهم لما اوصلاهم اليهم قالوا لهم اذ نحن كلنا الملك فيهم فأسيروا عليه ان يسلمهم

البناقيل ان يكلمهم موافقة لما وضب عليه قريش فقد ذكراهم قالوا الهما ادفعوا الكل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي
فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جا آ الى الملك قال له ايها الملك قد صلبا الى بلادك منا غلمان
سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ٣١٦ وحاو ابا دين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت جاءهم به رجل كذاب خرج

فيما نرى نعم انه رسول الله ولم يتبعه
منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم
اشراف قومهم من آباؤهم واعمامهم
وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم
بما عابوا عليهم فقال بطارقة
صدقوا ايها الملك قومهم اعلم
بهم فاسلمهم اليهم ما يريداهم الى
بلادهم وقومهم فغضب النجاشي
وقال لاهاء الله اي لا والله لاسلمهم
ولا يكادون من قومهم جاوروني
ونزلوا بالادي واختاروني على من
سواي حتى ادعوهم فاسألهم عما
يقول هذان من امرهم فان كان
كما يقولان سلمتهم اليهما والامنهم
عنهم ما واحسنت جوارهم
ما جاوروني قال جعفر رضى الله
عنه ثم ارسل اليها ودعا فلما دخلنا
سلمنا فقال من حضره ما سلم
لا تسجدون للملك قلنا لا تسجد
الله تعالى فقال النجاشي ما هذا
الدين الذي فارقت فيه قومكم ولم
تدخلوا في ديني ولا دين احد من
الملوك قلنا ايها الملك كما قومنا اهل
جاهلية نعبد الاصنام ونأكل
المتنة ونأتي الفواحش ونقطع
الارحام ونسئ الجوار وبأكل
القوى الضعيف فمكنا على ذلك
حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث

كلامه وهو يشير به الى ثلاثة أجوبة الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه
شهر من السكر والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهر
الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهر اى من السكر والزيت الا انه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم فرعاء ما دخره وانما اختار الزيت لادوم لان دسومته لا ينفق منها
الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء ائتمه وابالزيت وادخنوا به فانه يخرج من شجرة
مباركة وقوله ائتمه ما من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة
التي هي الزيتون وهو الزيت وقيمة اهلها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف القاع
التي بورك فيها كالموضع بيت المقدس حتى جفأ الحق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر
المتقدم ذكره وعن عبيد بن عير رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور
في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث فيه قريش في الجاهلية اى المتألهين منهم
اى وكان اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن
الانثير اول من تحنث بجحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله اى يعبد كورقة بن نوفل وابي أمية بن المغيرة
وقد أشار الى تعبد صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله

الف النسل والعبادة والحاوية طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العلى
شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في
العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده وامل الخلوة في كلام
صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتزاله للناس وأراد بطفلة لازمن رضاعه صلى الله عليه
وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتنجبهم لخصوص اعتزاله الناس في غار
حراء فلا ينافي قوله طفلة لظاهر مائة دم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم
يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اى لانه كان من نسل قريش في الجاهلية
اى في ذلك المثل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين وقد قبل ان هذا كان تعبد في
غار حراء اى مع الانقطاع عن الناس والافجود اطعام المساكين لا يختص بذلك المثل

الرسول الى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لتعبدوه ونوحده

الاف
وفخلع اى نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاصجار والاوتان وما نأمن نعبده الله وحده وامرنا بالصلاة اى ركعتين بالفداء
وركعتين بالعشى والركعة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة ايام من كل شهر لان صوم رمضان انما يفرغ من المدينة وامرنا

بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن الحارم والدماء اي ونهانا عن الفواحش وقول الزور
وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأماناه واتبعناه على ما جاء به فهدانا على ما كنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستكمال
النجاة فلما قهرنا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ٣١٧ نرحمنا الى بلادك واخترتك على من سواك

ورجونا أن لا نظلم عندك أيها
الملك فقال النجاشي لجعفر هل
عندك شيء مما جاء به قلت نعم قال
فاقرأ علي فقرأت عليه صدر من
كهيص أي ليكون فيها قصة
مريم وعيسى عليهما السلام فبكي
والله النجاشي حتى اخضت لحية
بكي فسأفته وفي رواية هل
عندك مما جاء به عن الله شيء فقال
جاء فرم قال فقرأه على قال
البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت
والرؤم فقضت عيناه وأعين
أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة
الكهف فقال النجاشي هذا والله
الذي جاء به موسى وفي رواية ان
هذا والذي جاء به موسى ليجر جان
من مشكاة واحدة وهذا يدل على
أن عيسى عليه السلام كان مقرا
لما جاء به موسى وفي رواية بدل
موسى عيسى ويؤيده ما في رواية
انه قال ما زاد هذا على ما في
الانجيل الا هذا العود ومشيرا لعود
كان في يده اخذه من الارض
وأمر الله في النجاشي وأصحابه
واذ اسمعوا ما أنزل الى الرسول
الايات في سورة المائدة وفي رواية
ان جعفرا قال للنجاشي سلموا

الان كان ذلك المثل صار في ذلك الشهر مقصدا للمساكين دون غيره وقبل كان تعبد
صلى الله عليه وسلم التفكير مع الانقطاع عن الناس اي لاسيما ان كانوا على باطل لان في
الخلوة ينشبع القلب وينسى المؤلف من مخالطة ابناء الجنس الموثرة في البنية البشرية
ومن ثم قبل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكير اي مع الانقطاع عما
ذكرنا والافعال والتفكير لا يختص بذلك المثل الا ان يدعي ان التفكير فيه اتم من التفكير
في غيره اعدم وجود شاغل به وقبل تعبد به صلى الله عليه وسلم كان بالذكرو صحبه في سفر
السعادة وقبل بغير ذلك من ذلك العير أنه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشريعة ابراهيم
وقبل بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح انه شريعة لم يبق له غير
ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي تعبد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته بشريعة ابراهيم حتى جاءه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه
متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني
القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
اذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة
فيطوف بها سبعاً أو مائة أو مائة الف مرة الى بيته حتى اذا كان الشهر المذكور أراد الله
تعالى به ما أراد من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الأول
وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه
أهله اي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها الامام مع أولاده او بدونهم حتى اذا
كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى فيها برسالة ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع
عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشر به وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول اي
وقيل ليلة ثمانية قال بعضهم القول بانه في ربيع الأول يوافق القول بانه بعث على رأس
الاربعة لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح اي وهو قول
الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ
الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من
رجب كتب الله تعالى له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه اي أول يوم هبط فيه على
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه

عليه السلام أم احرار فان كآبيدا أبقنا من ارباينا فاوردنا اليهم فقال عمرو بن احرار فقال جعفر سلموا هل أرقنا ما بغير حق
فقطص منا هل اخذنا اموال الناس بغير حق فلعينا قضاؤه فقال عمرو ولا فقال النجاشي لعمر ووعارة هل لك عليهم دين قال لا قال
انطلقا فوالله لا يسلمهم اليك ابدا ولوأعطيتوني ديرا من ذهب اي جبلا من ذهب ثم غدا عمر والي النجاشي اي أتى اليه في غدا ذلك

اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما اي يقولون انه عبد الله وانه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمرا قال للجاشي ايها الملك انهم يشقون عيسى وامه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ذلك اي أحابه بما تقدم في الرواية الاولى وهذا عن عروة بن الزبير انما كان يكلم الجاشي عثمان بن عفان وهو حصر ٣١٨ عجيب فليأمل ويمكن ان يقال ان مجاهد تلك تكررت مرة كان

الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضي الله عنهم ما وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه بسند فيه رجال الصحيح ان عروة بن العاص مكر بهمار بن الوليد الى العداوة التي وقعت بينهما في سفرهما اي من ان عروة بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا جبلا فتقت امرأة عرو وهوته فنزل هو وهي في السفينة فقال عمارة لعمر امرأتك فلانة اني اى تقيل معي فقال له عرو والآن سخي فأخذ عمارة عرو ورمى به في البحر فجعل عرو يسبح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة فأظهرها عرو في نفسه ولم يدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لطيب بذلك نفسه فلما أتيا ارض الحبشة مكر به عرو فقال انت رجل جيل والنساء يحببن الجبال فعرض لزوجته الجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وكرر ترده اليها حتى أهدت اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك روى الجاشي

السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابلال لا ينفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين اسبوع عشرة خلت من رمضان في حرا جاءه بأمر الله تعالى وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال

وأنت عليه أربعون فاشرفت • شمس النبوة منه في رمضان

واحتجوا بان أقول ما كرمه الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن وأجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله جلة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني وأنا نائم بنط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وأنا نائم بنط من دياج فيه كتاب اي كناية فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اي أنا اى لا احسن القراءة اي قراءة المكتوب أو مطلقا فغطني أو فغطني بالثياب بدل من الطامبه اي غمني بذلك النمط بان جعله علي فيه وأنفسه قال حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ اي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا أقرأ وما أقول ذلك الا اقتدا منه اي تخلصا منه ان يعود لي بمثل ما صنع اي انما استقهمت عما أقرأ ولم أنت خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي اي وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا أقرأ اي لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأت ما فأنصرف عني وهبت اي استيقظت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا (اقول) اي استقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محقق لان يكون أنه بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد وسهر يوم الاثنين وهو نائم لا يقطعه لقوله ثم هبت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في اليةظة وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب في استقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعد قوله في الية الثانية ما قرأت شيئا لان المراد لم يقرأ في قراءة قبل مجيئه الى ولا يبعد أيضا قوله

ما أدري

واخبره بذلك فقال ان صاحب نيسا واه به يدا هلك واه سمعدها لان فبعث الجاشي

فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا عابسا حرق فنفخ في احليله نفخة صار منها هاتما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عروة بن العاص يخاطب به

عمارة بن الوليد

اذا المر لم يترك طعاما يحبه * ولم يشه قلبا غاويا حيث عساه

قضى وطرامنه وغادر سبة * اذا ذكرت أمنا لها تلاقا

الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان بعض الصحابة ٣١٩

ولا زال عمارة مع الوحوش

وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة

في زمن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه استأذنه في المسير اليه اهله

يجده فاذن له عمر رضي الله عنه

فسار عبد الله الى أرض الحبشة

وأكثر النشدة والفحص عن أمره

حتى أخبرانه في جبل يرد مع

الوحوش اذا وردت وبصدر معها

اذا صدرت بخاء اليه وأمسكه

فجعل يقول أرساني والأأموت

الساعة فلم ير له فوات من ساعته

وسأني بعد غزوة بدر ان شاء الله

انهم أرسلوا للتجاشي عمرو بن

العاص أيضا وعبد الله بن ابي

ربيعة هذا وكان اسمه بجير فلما

اسلم ساء رسول الله صلى الله عليه

وسلم عبد الله وابو ربيعة هذا وهو

ابو عبد الله كان يقال له

ذوالرحمين وأم عبد الله هي أم

ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي

جهل لأمه فأرسلوهما اليه ليدفع

اليهما من عنده من المسامين

ليقتلوه فممن قتل يدر و ذكر

بعضهم ان ارسال قريش لعمر و

ابن العاص وعبد الله بن ابي

ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد

كان في الهجرة الاولى للحبشة

والصواب ان ارسال عمرو وعمارة

في الهجرة الثانية وان ابن ابي

ما أدري ما أقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار ان تكره فلم يستقر
ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي سيرة السامي ان مجي جبريل عليه
السلام له صلى الله عليه وسلم بالنط لم يتكروا انه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم لم غار
حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي سيرة السعادة ما يقتضي انه جاءه بالنط
بقطة في حرا ونصه فبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال
أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله هذه الامنة ثم أخرج له قطعة نط من حرير
مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أبقرأ ولا أدري في هذه الرسالة
كتابة اي لأعلم ولا أعرف المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعمل
ذلك بي ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليعلم الله أعلم
قال فخرجت اي من الغار اي ذلك قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقرأ خلافا
لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت في نط من الجبل اي في جانب منه سمعت صوتا من
السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت نظرا اليه فاذا جبريل على صورة
رجل صاف قدميه اي وفي رواية واضعا إحدى رجليه على الاخرى في آفاق السماء اي
نواحيها يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها الا رأته كذلك
فما زلت واقفا ما أتقدم امامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلا في طلي فبلغوا
مكة ورجعوا اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى أهلي
حتى أتيت خديجة اي في الغار فجلست الى نخذهامضه فقا اليها اي مستندا اليها فقالت
يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسل في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الى (أقول)
وهذا يدل على ان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بفارس حرا وهو الموافق لما تقدم
من قوله ومعه أهله اي خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روى
ان خديجة رضي الله تعالى عنها صنعت طعاما ثم أرسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم تجده بجرا فأرسلت في طلبه الى بيت أعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبينما هي
كذلك اذا تأها فخذنها بما رأى وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم
بجرا وقد يقال يجوز ان تكون خرجت معه أولا وأرسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم
وهي بجرا فلم تجده وان الرسل اخطوا محل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حرا

ربيعة انما كان مع عمرو بعدد كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين

(ذكر اسلام عمرو رضي الله عنه) * قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمرو رضي الله عنه انما كان بعد

الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحق أسلم عمرو رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث

وقيل سنة خمس وقيل اسلم بعد حجة ثلاثه ايام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم أعز
الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن هشام وهو ابو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكم
الله به الاربعين وكان عمر رضى الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج

سعيد بن زيد قال وكنت من أشد
الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد
الحر بالهجرة في بعض طرق مكة
اذ لقيت رجلا من قريش فقال
اين تذهب انك تزعم انك هذا اى
انك الصاب القوي في دينك وقد
دخل عليك هذا الامر في بيتك
قال وماذا قال أختك قد صبت
فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله
عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين
اذا اسلم عند الرجل به قوة
فيكونان معه ويصيبان من طعامه
وقد ضم الى زوج اخي رجلين
لجئت حتى قرعت الباب فقبل من
هذا فقلت ابن الخطاب قال وكان
القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم
فلما سمعوا صوتي تبادروا واختصوا
ونسوا الصحيفة من أيديهم فقامت
المرأة فتحت لي فدخلت عليها
فقلت يا عدو نفسي اقد بلغني عنك
انك صبت اى خرجت عن دينك
ثم ضربتني ورواية ان عمرو بن
على ختنه سعيد بن زيد واخذ بطيخة
وصرب به الارض وجلس على
صدره فجاءت اخته لتكنه عن
زوجها فلطمها لطمه شج بها
وجهها فسال الدم فلما رأت الدم
بكت وغضبت وفاتت أنضربني

ثم رجعت الى مكة وأرسلت رسلا اليه صلى الله عليه وسلم لم يجراء لاحتمال عوده اليه ثم
أرسلت الى بيت اعمامه واخواله لما لم يجده صلى الله عليه وسلم لم يجراء فإرسالهاته كردد
مرتين مع اخته لاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الى أهلى اى بمكة لا بجرا لانه
يجوز أن يكون بلغه رجوع خديجة رضى الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع
وأما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى أهله بجرا كما ذكرنا وهو يدل على أن
خروجه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل
عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة أخرى الى حراء قال فخرجت حتى أتيت الشط
من الجبل سمعت صوتا الى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم حدثتها بالذي رأيت اى من
سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت أبشريا بن عمى وثبت
فوالذى نفسى بيده انى لارجوان تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها اى
التي تجعل به عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبره به رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع اى رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل
فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذى نفسى بيده انى كنت صدقت يا خديجة
اقد جاءه الناموس الا كبر الذى يأتي موسى الذى هو جبريل والله نبى هذه الامة فقولى له
يثبت والقديوس الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للتعجب اى وجاء بديل قدوس
سوح سوح وما لجبريل يذكرك في هذه الارض التى تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله
بينهم وبين رساله اى لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرهما من بلاد العرب فرجعت
خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم جواره وانصرف اى فرغ ما تزوده وائس المراد انقضاء جواره
بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجي اليه جبريل باقرا بأمره ربك يفتن كما تقدم
اى وذلك كان في الشهر الذى اكرمه الله فيه برسالة فعند ذلك صنع كما كان يصنع
بدأ بالكعبة فطاف به اقلية ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي
اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى
نفسى بيده انك انبى هذه الامة واقد جاءك الناموس الا كبر الذى جاء موسى ولم تكن به
ولنؤذينه واتقاتلته واخرجنه بهاء الله كت ولا تكون الا ساكنة ولئن انا أدركت
ذلك اليوم لانصرن الله نصر ايعلمه ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل
بأنوخه اى وسط رأسه لان البأفوخ باله مز وسط الرأس اذا استند وقبل

يا عدو الله على ان اوحده الله اقد أسلنا على رغم انك يا ابن الخطاب فإكنت فاعلا فافعل قال عمر رضى الله
عنه فاستحييت حين رأيت الدم فتمت وجلست على السرير وانما غضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب
اعطنيه انظره وكان عمر قارئا فقالت له لا اعطيكه انت من أهله انت لا تقبل من الجنبات ولا تطهر ولا يمسها الا المطهرون

قال فلم ازل به احتى اعطيتني وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقرأها وكان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتب قالت اخته لافعل قال ويحك وقع في قلبى مما قلت فاغطينها أنظر اليها واعطيك من الموائيق أن لا اخونك حتى تحوزيها حيث شئت قالت انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل ٣٢١ فخرج خباب اليها فقال اتدفعين

كتاب الله الى كافر قالت نعم انى ارجو أن يهدى الله اخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورعبت بالصحيفة من يدي وجعلت أفكر من اى شئ اشتق اى أخذ ثم رجعت الى نفسى واخذت الصحيفة فاذا فيه اسم الله ما فى السموات والارض فجعلت اقرأ وأفكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (وفي رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا نذكر لمن يختصى تزيلا من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ففطمت فى صدرى وقلت من هذا فتزت قريش فلما بلغ فلا يصدك عنها

استداده كما فى رأس الطفل يقال له القادية بالقائم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله اى ولا مانع من تكرار مرارعة ورقة فتارة قال قدوس قدوس وتارة قال سبحو سبحو او جمع بين ذلك فى وقت واحد وبعض الرواة اقتصر على أحد اللقبين (وقد جاء) ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة اى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الورقة اى بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبذ كرمها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدى سمعت ندا خلفى يا محمد يا محمد فانطلق هارباً الى الارض فقال له لا تفعل اذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا قبل أن يراء ويجمع به ويحشى اية بالقرآن وحينئذ يكون تكثر رسؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبى بكر رضى الله تعالى عنه وذلك قبل أن يرى جبريل والثانية التى رأى فيها جبريل وسمع منه ولم يجمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى المطاف والثالثة التى بعد مجى جبريل له بقطعة بالقرآن اى باقرأ باسم ربك على المشهور ومن ايه اول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافى ذلك ما ذكره الحافظ بن حجر كما سبأنى ان القصة واحدة لم تعدد ومخرجها متحد لان مراده قصة مجى جبريل له بقطعة باقرأ باسم ربك وسبأنى ما فيه وانما قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى قبل لانه يجمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم فى قصى فكان عبد الله بمثابة الاخ له أو انه قال ذلك توقير له وانما ذكر ورقة موسى دون عيسى عليه السلام والصلاة والسلام مع أن عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليه السلام والصلاة والسلام اى كانهم وديانهم صار نصرا نيا اى لان تبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليها اى على أنها واحدة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قبل انها حقة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانهما واحدة لها قيل ولا ورقة كما بمن تنصر اى كما علمت والصارى لا يقولون بغزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه أنه احد الاقانيم الثلاثة الالهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التى هى العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما فى الغد (اقول) وفيه ان فى رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليه السلام والصلاة والسلام اى فى بعض الروايات جمع وفى بعضها اقتصر على موسى وفى الاقتصار على موسى دون الاقتصار على

٤١ حل ل من لا يؤمن بها واتبع هواه فتدري تشهد وفى رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وأن عمر انتهى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد السور الثلاث فى صحيفة او صحيفةتين فقرأ وتشهد عجب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ انى انا لله لا اله الا انا فاعبده فى واقم الصلاة لذكرى قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد

منه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم نخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الازد احد
الرجلين الذين ضمه المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقرئ القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون
بالتكبير استبشارا بما سمعوه من ٣٢٢ وحدهم والله تعالى ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعاه يوم الاثنين فقال اللهم أعز
الاسلام بعمر أو بعمر أو وان ترجو
ان تكون دعوتك فابشر فلما
عرفوا مني الصدق قلت اخبروني
بمكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا هو في اسفل الصفا
فجئت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا
وهي دار الارقم كان صلى الله
عليه وسلم محتفيا فيهم اجمعين معه
من المسلمين ويقال لها اليوم دار
الخيزران قال عمر رضي الله عنه
فقرعت الباب فقبل من هذا
قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا
شدتي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فما
اجترأ احد منهم ان يفتح الباب
فقال صلى الله عليه وسلم افتكوا له
فان يرد الله به خيرا به - له وقال
جزءه رضي الله عنه لما رأى وجل
القوم افتكوا له فان يرد الله به
خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله
عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان
قدله علينا هينا ففتكوا له قال
فدخلت واخذ رجلا من بعضي
قبل ان حزنه اخذ بي يمينه والزبير
يساره حتى دنوت من النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ارسلاه

عيسى ما علمت ثم رأيت أنه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي
نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما جاء الاقتصار على كل منهما ولا يتأني ذلك اي مجيء
جبريل ابي عيسى ما تقدم عن النصارى من انه لم لا يقولون بنزول جبريل على عيسى بل هو ان
أن يكون المراد لا ينزل عليه دائما وابد بالوحى بل في بعض الاحيان وفي بعض ما يعلم الغيب
بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا
ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له
بالقصة قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى ارسل بالقصة على فرعون وقد
وقعت النعمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل
هذا كلامه فليأمل وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا
فرعون هذه الامة والله أعلم (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها جاء الملك صخر اى صخر
يوم الاثنين بقطة لامنا ماى بغير غط فقال له اقرأ ما انا بقارئ اى لا أوجد القراءة قال
فأخذنى فغطى اى ضمنى وعصرنى وفى لفظ فأخذنى حتى حق بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال
اقرأ فقلت ما انا بقارئ اى لا أحسن القراءة اى لا أحفظ شيئا اقرؤه فأخذنى فغطى الثانية
حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ اى اى شئ اقرؤه وفيه انه
لو كان كذلك لقال ما اقرأ او ماذا اقرأ الا ان يقال اطلق ذلك واراد لازمه الذى هو
الاستفهام بخصوصا وقد قدمه قال فأخذنى فغطى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى
فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم (اقول) فتولانا اى بغير غط هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ الغط
سقط فى هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهاشمية على مجيئه بالغط
وايضا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكره وبين قوله هناك فكأنما كتب فى قلبى كتابا وما بالجهل
من قدم الا أن يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يجوز ان يكون جبريل يريد منه
قراءة غير الذى قرأه وكتب فى قلبه ولا يخفى أنه علم ان قول جبريل اقرأ امر بالقراءة وفيه
أنه من التكليف بما لا يطاق اى فى الحال اى ومن ثم ادعى بعضهم انه ليجرد التنبيه واليقظة
لما يلحق اليه وفيه أنه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال فى جوابه ما انا بقارئ الذى معناه
لا أوجد القراءة الا أن يقال جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم
وسلم بناء على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فى المواضع
الثلاثة معناه مختلف فى الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثانى معناه الاخبار

فأرسلنى فجلست بين يديه فأخذ بجميع ثيابي فخذني اليه جدي شديدة وفى رواية فاستقبله انبي صلى الله عليه وسلم بانه
فى صحن الدار فأخذ بجميع ثوبه ومجاءه من هبة النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه تلك عمران وقع على
ركبته فقال أما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالويلدين الغيرة واهله صلى الله عليه وسلم فعمل معه

ذلك ليثبت الله على الاسلام ويلقى حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يقرضه
 وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اري ان تقمى حتى ينزل الله بك
 قارعة فقال يا رسول الله جئت لا اؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعثا ٣٢٣ جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه

وسلم بعد اخذه بجميع ثوبه وهزم
 أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد
 قلبه اللهم اهد عمر بن الخطاب
 اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب
 اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل
 وابده ايمانا قلت أشهد ان لا اله
 الا الله وأنت رسول الله فكبر النبي
 صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون
 بعد تكبيره واحدة سمعت بطرق
 مكة ولايتا في هذا ايمانه بالشهادة
 في بيت اخيه قبل خروجه الى
 النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال
 تكرار ذلك منه قال عمر رضي الله
 عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى
 باسلامه فقلت يا رسول الله
 أسلنا على الحق ان متنا وان
 حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
 انكم على الحق ان متتم وان
 حييتم قلت فقيم الله فاعيا رسول
 الله ع-لام تخفى ديننا ونحن على
 الحق وهم على الباطل فقال يا عمر
 ان اقبل وقد رأيت ما لقيتنا فقال
 عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يبق
 مجلس جلست فيه بالكفر
 الا جلست فيه بالايمان قال عمر
 رضي الله عنه وأحببت ان يظهر
 اسلامي وان يصيبني ما اصاب من
 اسلم من الضرر والاهانة فذهبت

بانه لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اى
 شئ يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقر الا احسن القراءة بدليل انه جاء
 في بعض الروايات ما احسن ان اقرأ وحينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تأكيدها
 العرض منهم ما ثنى واحد (قال بعضهم) وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعاليم وتعاليم
 العلم ان ادنى مراتب الانسان كونه عاقلة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى امتن على
 الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي العاقلة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشقت هذه
 الآيات على براعة الاستملال وهو ان يشغل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه
 ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها اشقت على الامر بالقراءة والبدء فيها بيسم الله
 الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انه ساجدة ان تسمى عنوان القرآن
 لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وكر جبريل الغط ثلاثا بالغة
 واخذ منه بعض التابعين وهو القاضى شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن
 اكثر من ثلاث ضربات واورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدى بسند ضعيف عن
 ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب الموقد الصبي فوق
 ثلاث ضربات (وذكر السهيلي) أن في ذلك أى الغط ثلاثا اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم
 يحصل له شداث ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش له صلى الله
 عليه وسلم الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاهمهم على الاجتماع على قلبه صلى الله عليه
 وسلم والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل
 اى قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام على امر
 الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم ان اقرأ باسم ربك نزات من غير بسمله وقد صرح
 بذلك الامام البخارى وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اول ما نزل جبريل
 على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب
 في اسناده ضعف واطع اى فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم كما
 ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي فيه ان
 هذا لا يعد قولاً برأسه فان من ضرورة نزول السورة اى سورة اقرأ نزول البسملة معها
 فهي اول آية نزات على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم (قال الحافظ بن حجر) هذا الذى
 وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء

الى خاتى وكان شريفاً في قريش وهو ابوجهل فأعلمته أنى صبرت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما سلت تذكري اى اهل مكة
 أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتية فأخبرني قد أسلت فذكرت اباجهل فجئته فدقت عليه الباب فقال من
 بالباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن اختي ما جاء بك قلت جئت لآخبرك وفي انقط لا بشر لك ببشارة

قال أبو جهل وما هي يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي وهو معني أجاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبلك الله وقبح ما جئت به ثم ما زال يمر رضى الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من ٣٢٤ دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفتين في احداهما عمر

وفي الآخر حزة رضى الله عنه ما حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش اليهم فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلهما في رواية فخرجوا في صفتين لهم كديد ككديد الطحين فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضى الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضى الله عنه ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر رضى الله عنه وفي رواية عن عمر رضى الله عنه بعد ان أسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكن السرف قلت اني صبت فرفع صوته بأعلاه ألا ان ابن الخطاب قد صبا وقال عتبة الله بن عمر رضى الله عنه ما اسلم عمر قال اي قريش أنقل للحديث فقيل له جميل بن حبيب ففدا عليه وغدوت اتبع أثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاء فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما را جهم حتى قام يخرج رداه واتبعه عمر واتبعه ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في ايديهم حول الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت

عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجع بهم اترجف بوادره والبادرة اللعنة التي بين المنكب والعنق تحرك عند الفزع ويقال لها القريصة والقرائص اي (وفي رواية) فؤاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقالت زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا اي لا يفضحك انك اتصل بالرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اي الشئ الذي يحصل منه التعب والاعباء لا غيرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا واو لان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى الكسب وتقري الضيف وتعين على نواب الحق اي على حوائده فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضى الله تعالى عنها اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لاعمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا بل هو اذا ارادة التوقير لكن القصة لم تعدد ونحو جهات تعدد اي فلا يقال يجوز أنما جاءت اليه بعد نزول الآية مرتين قالت في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سرا الوحي وهو جبريل ياليتني فيها جسد عاى ياليتني حينئذ اكون في زمن الدعوى الى الله اي اظهارها الذي جاء به وأندرا وأصل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى أباغ في نصرته ياليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أخرجني هم بقسدي الباء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل او يخرجوني حذف الفون للاضافة فصار يخرجوني قلبت الواو ياء وأدغمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعادة سببا لاجراءه وهذا يقيده بظاهره ان من تقدم من الانبياء أخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم لهم والافخر بالمعاداة لا يقتضي الاخراج فلا يحس ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل نبى اذا كذبه قومه خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه

وشهدت أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخلد الناس يضربونني وأضربهم حتى قال خالى مله ذا قالوا ابن وفي الخطاب فقام على الخبر وأشار بكمه ألا اني اجرت ابن اخي فابكشف الناس عنى لئلا تلى عندهم قال بعضهم ان أم عمر حنيفة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والداي جهل أخوان فأبوجهل ابن عم أم عمر فيكون خاله محازا لان عصبه الام اخوال

الابن (وفي السيرة الحلبية) أن عتبة بن ربيعة وثب على عمر رضي الله عنه حين أسلم فألقاهم رضي الله عنه إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربه وجعل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح ولا يدنو منه أحد الا اخذه عمر رضي الله عنه بشرايقه وهي طرف اضلاعه وعند ابن اسحق أن العاص بن وائل السهمي أجار عمر منهم حينئذ ٣٢٥ فيجتمعون أنه هو وابو جهل كل منهما

جاءه وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما عمر في الدار خائفا ان جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمر بن العاص وعليه حلة حبرة وقص مكثوف بحريير فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني لاني اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال امنت فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فيكر الناس وانصرفوا ثم رجع عمر رضي الله عنه إلى العاص جواره قال فما زلت أضرب وأضرب حتى اعز الله الاسلام (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينما أنا عند آلهم اذا جاء رجل بهجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت أشد منه يقول يا جليح أمر فنجح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فمناشينا أن قبل هذانبي وروى ابو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهما ان ابا جهل لعنه الله جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة وفي رواية ان ابا جهل

وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذي ويقا تل وقال في جواب قوله انه يخرج او يخرج حتى هم استقها ما انكار يا دلي على شدة حب الوطن وعسر مفارقتها خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجواريته ومسقط رأسه قال ورقة وان ادركت يومك انصر لك نصرام مؤزرا اي شديدا قوياما من الازر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وان يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال الههيلي وهو القياس لان ورقة ابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه ما ياتي بعده كما جاء أشق الناس من ادركته الساعة وهو حتى هذا كلامه اي وفي بعض الروايات أنه قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا البدة نبوة وفي لفظ انه انبي هذه الامة اي (وفي الشفاء) ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه اعلمه خشى أن لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة أثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ بن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولاً ولاها باصواب وأسلمها من الارتياح ان المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليست مع رواية خشيت على عقلي (قال وفي بعض الروايات) ان خديجة قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قريبة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس أذكرك الله الا ما أخبرني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا بغيرها من أرض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكركم هذه الأرض التي أهلها اهل او ثمان اي والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو ابن الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سبأ في عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف اجتمع به عداس الموصوف بما ذكرنا في تلك القصة ما قد يبعد معه كل البعد انه المذكور هنا فليست أم ثم رأيت أن عداس المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له انم صبا يا عداس فقال كأن هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت اجل قال ادنى مني فقد تنقل هي فندت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في أنه غير عداس الا في ذكره وانهما اشتركا في الاسم والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة

ابن هشام قال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم يهاقون في النار الا من قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة فقال عمر رضي الله عنه أنا لها قالوا انت لها وتعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف مستبكا كذا في أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمرت على جهل وهم يريدون ذبحه فقامت النظر اليه فاذا صائح يصيح من جوف الجهل يا آل ذريح امر نجيح وجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا أنا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول يا أيها الناس ذووالاجسام ما أنتم وطائش الاحلام ٣٦٦ ومسنند الحكم الى الاصنام اصبحتم كرائع الانعام

أما ترون ما ارى انا

من ساطع يجلودجى الظلام
قد لاح للناظرين من تهام
وقد بدا للناظر الشياخي
محمد ذوالبر والاكرام
أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بهد الشريك بالاسلام

يا امر بالصلاة والصيام
والبر والصالحات للارحام
ويزجر الناس عن الاثم
فبادر واسبق الى الاسلام
بلا فتور وبلا اجحام
قال عرفقات والله ما أراه الا
ارادني ثم مررت بالضممار فاذا
هاتف من جوفه يقول
أودى الضمار وكان يعبد مرة

قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتدى
سيعقول من عبد الضمار ومثله
ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر أبا حفص بدين صادق
يهدي اليك وبالكتاب المرشد
واسبر أبا حفص فانك امر
يا تيك عز غير عزي عدي
لا تهبان فأت ناصر دينه
حقا يقين باللسان وباليد

ففي كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل يثرب عنده علم من الكتاب فأرسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك (وفي رواية) ان عداسا هذافا قال ايا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه أمورا تخذي كتابي هذا فانطاني به الى صاحبك فان كان يحسن فانه سيذهب عنه وان كان من الله فان يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرنه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بجنون وان لك لاجر غير ممنون وانك اهل خلق عظيم فتبصرو ويصرون بأيكم المقتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحات ثم قالت للنبى صلى الله عليه وسلم فذلك ابي وامى امض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خروسا جديا يقول قدوس قدوس انت والله النبى الذى بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل أن تذهب به الى ورقة اقضى ان نزول سورة ن قبل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارى اذ هو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن نزلا لهذا السبب مخالف لما ذكر في أسباب النزول أنهم انزلت لما وصفه المشركون بأنه مجنون الا أن يقال لا مانع من تعدد النزول وذكروا ابن دحية ايضا أنه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحير الراهب فسألته عن جبريل فقال اها قدوس قدوس يا سيده نسا قريش أى لثيم هذا الاسم فقالت بعلى وابن عى اخبرني بأنه يأتيه فقال انه السفيير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يقتله ولا أن يقتله باسمه وهذه العبارة اى كون جبريل هو السفيير بين الله وبين أنبيائه صدرت من الحافظ السيوطى وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفييرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي أنه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل اى وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشئ بعد الشئ الى آخره وحينئذ يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسيأتى عن بحث بعض الحافظ انهم مدة فترة الوحى فليست امل واجاب الحافظ السيوطى عن ذلك بان السفيير هو المرصد

قال عررضي الله عنه فوالله لقد علمت أنه ارادني فلقيني نعيم بن عبد الله البخام وكان يخفى اسلامه فرقامن قومه فقال لذلك ابن تذهب قلت أريد هذا الصابى الذى فرق أمر قريش فأقله فقال نعيم باعرا ترى بنى عبد مناف تاركك تمشى على وجه الارض وبالع في منعه ثم اراد أن يشله عن ذلك بشئ آخر فقال له لا ترجع الى أهل بيتك فتقيم امرهم فله اسلام اخته

وزوجها سعد بن زيد فذهب اليهم وذكر القصة بطولها وقيل ان الذي اقبله سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد اسلم قبل
 عمر رضي الله عنه فقال أين تريد يا عمر فقال اريد أن اقتل محمد اقال انت اصفر واحمر من ذلك تريد أن تقتل محمد او تدع ابنوا
 عبد مناف تشي على الارض فقال له عمر ما أراك الا قد صبت ٣٢٧ فأبدأ بك فأقتلك فقال سعد اشهد أن لا اله الا الله

وان محمد رسول الله فسل عمر
 سيفه وسل سعد سيفه وشهد كل
 منهما على الآخر حتى كادا أن
 يختلطا قال سعد لعمر مالك لا تصنع
 هذا يختنك يريد سعد سعد بن زيد
 وبأختك فقال صبا قال نعم واراذا
 سعد بذلك صرفه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتركه عمر
 وسار الى أخته الى آخر القصة
 ولا مانع أنه لقي كلاما من نعيم وسعد
 وحصل بينهم ما ذكر (وفي رواية)
 أن سبب اسلامه رضي الله عنه
 أنه دخل المسجد يريد الطواف
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يصلي فقال لو سمعت لحمد الله
 حتى اجمع ما يقول وقلت ان
 دنوت منه أسمع لارد عنه فحقت
 من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب
 البيت وجهلت أمشي حتى قمت
 في قبائله وسمعت قراءته فقله
 قاي فبكيت ودخاني الاسلام
 فبكيت حتى انصرف فبقيته
 فالتفت في أثناء طريقه فرائى فظن
 اني انما تبعته لا وذي ففهم في اى
 زجرني بشدة ثم قال ما جاء بك في
 هذه الساعة قالت جئت لا ومن
 بالله ورسوله وما جاء من عند الله
 فحمد الله ثم قال هذا الله ثم

لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجي غيره من الملائكة الى النبي صلى الله
 عليه وسلم في بعض الاحيان ولك أن تقول ان كان المراد بالمجي اليه بوحى من الله كما هو
 المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان يأتيه بوحى في تلك المدة وجواب الحافظ
 السيولى يقتضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان يأتيه بوحى من الله قبل مجي جبريل
 له صلى الله عليه وسلم بوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبأن
 اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما
 ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه (قيل) وانما خص بذلك لانه اقل من
 سجد من الملائكة لا آدم ورأيت سعد بن عبد الله بن عيسى بعد نزوله بوحى اليه فأجاب بنم وأورد
 حديث النواص بن سعدان الذي أخرجه مسلم وأحمد وابوداود والترمذي والنسائي
 وغيرهم وفيه التصريح بأنه بوحى اليه قال والظاهر أن الجاني اليه بالوحى جبريل قال بل
 هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفة وهو السفير بين الله تعالى وبين أنبيائه
 لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السنة
 الناس أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شئ لا أصل له
 وزعم زاعم أن عيسى انما بوحى اليه وحى الهام ساقط قال وحديث لاوحى بعدى باطل
 اى ويدل له ما رأيت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين
 على وحيه وهو سفير الى أنبيائه كلهم وسماء روح القدس والروح الامين واختصه
 بوحى من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض التواريخ أن جبريل نزل عليه
 صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ احدا من الانبياء هذا العدد والله اعلم
 (وفي اسباب النزول) للواحدى عن علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليكن
 قال قل اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
 الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة اى فلما بلغ ولا اله الا الله فقال قل آمين
 فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابي شيبه (وجاء في حديث) قال بعضهم اسناده
 ليس بالقائم اذا دعاهم فليختم بآمين فان آمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي
 الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على اسان عباده المؤمنين اى خاتم دعاء رب العالمين
 اى يمنع من أن يتطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
 قال قد وجب ان ختم بآمين فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة
 أبشركم ثم أشركم فأتى أشهد انك الذى بشر بك ابن مريم فانك على مثل ناموس موسى وانك

مسبح مدري ودعلى بالثبات ثم انصرف عنه ودخل بيته والناس انما يطلق حقيقة على زجر الاسد فقيه من شجاعته صلى الله
 عليه وسلم لا يخفى (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن اسلم فوجدته
 قد سبقتني الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ

انه اقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قلبه لاما تؤمنون فقات كاهن علم ما في نفسه فقرا ولا بقول كاهن قلبه لاما تؤمنون كرون الى آخر السورة فوقع الاسلام في كل موقع وذهب مرة هو وابوجهم يريدان القتل بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعها ٣٢٨ قرأته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله تعالى

فاما تودفاهم لى كوا بالطاغية واما
عادفاهم لى كوا بصر صرعانية
دخلهم ما رعب شديد فقال
احدهم الاخر الوحا الوحا اى
الروح بسرعة خوفا من نزول
العذاب والحاصل أن الاسباب
المقتضية لاسلام عمر رضى الله عنه
تكررت وكثرت وكان السبب
في ذلك أن يمكن الله الاسلام في
قلبه ويثبت عليه حتى ينصر به
دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم
كان الامر كذلك (قال ابن عباس)
رضي الله عنهم لما سلم عمر رضى
الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله
عليه وسلم لقد اساتبت شر اهل
السماء باسلام عمر لان الله أعز به
الدين ونصر به المستضعفين وقال
ابن مسعود رضى الله عنه كان
اسلام عمر ارضا وهجرة نصرا
وامارته رحمة والله ما استطعنا
ان نصلى حول البيت ظاهرين
حتى اسلم عمر رضى الله عنه رواه
ابن ابي شيبة والطبراني قال
المشركون اتصف القوم وروى
أنه لما اسلم قال يا رسول الله
لا ينبغي ان يكتم هذا الدين اظهر
دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر
امامهم معه سيف ينادى لاله

نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن أدركنى ذلك لاجاهدن معك (اقول)
هذا الايدل للقول بان الفاتحة اقول ما نزل وعليه كما قال في الكشف اكثر المفسرين
اذ يعد كل البعد أن تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي
أنه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا فيجوز
أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرارا والمدثرات بعد ما نزل المزمحل
ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشف بقوله الذى ذهب اليه اكثر الامة
هو الاول اى القول بانه اقرارا واما الذى نسبته الى الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل
بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رأيت الامام النووي قال القول بان الفاتحة اقول
ما نزل بطلانه اظهر من أن يذكر اى ويميل على ذلك ما جاء من طرف عن مجاهد ان الفاتحة
نزلت بالمدينة في تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدينة وفيه أنه جاء عن قتادة
انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحدى انها نزلت بمكة من
كفر تحت العرش وفيه اعنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فاك وفي الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة
وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح أنها مكية القاضي
البيضاوى حيث قال وقد صرح انها مكية وفي الاتقان وذ كرقوم منه اى مما تذكر
نزوله الفاتحة فليأمل فانه لا يقال ذلك الا بناء على أنها نزلت بهما اى نزلت بمكة ثم
بالمدينة مبالغة في شرفها وقد أشار القاضي البيضاوى الى أن تكرير نزولها ليس
بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتقان والظاهر أن
النصف الذى نزل بالمدينة النصف الثانى قال ولادليل لهذا القول هذا كلامه واستدل
بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف أن سورة الجرم مكية وفيه اول قد آتيناك سبعاً
من المثاني والقرآن العظيم وهى الفاتحة فعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذى نفسى بيده ما أنزل الله
تعالى في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلاً انما الهى السبع
المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع
المثاني في آية الجرحى الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطى وقد صرح
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما تفسير السبع المثاني في آية الجرحى بالسبع الطوال

الا الله محمد رسول الله قال فان تحرك واحد منهم امكنت سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم ليحطوف ويحمله وما
حق فرغ من طوافه وراه ابن ماجه وقال صهيب لما سلم عمر رضى الله عنه ولما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بين
نعمه وباسلام عمر رضى الله عنه وعزة اصحابه بالحشة وفشوا لاسلام في القبائل أبجعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم

وقالوا قد افسد اياهنا ونفساهنا وقالوا القوم قد افسدوا ما ابدنا من ضاعة ويقتله رجل من غير قريش فثربوا وشاوروا بني هاشم
فبايع ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فامرهم بذلك وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنهوه عن
ارادته واجاب كل منهم ابا طالب لذلك مؤمنهم وكافرهم وافانهم لذلك ٣٢٩ حجة على عادة العرب في المناصرة

وانخزل عنهم بنو عيمهم عبد شمس
ونوفل ولهذا اقل ابو طالب في
قصيدة

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
عقوبته شرعا جلا فيرا جل
(وقال في قصيدة اخرى)

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
وتيا ونخزولنا عقوبا وما ثما

فلمارات قريش ذلك اجتمعوا
واتمروا اي تشاوروا وان يكتبوا

كبابا ما قدون فيه علي بن هاشم
وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم

اي لا يتزوجوا منهم ولا ينكحوهم
اي يزوجوهم ولا يبيعوا منهم شيئا

ولا يتبايعوا ولا يقبلوا منهم صلحا
ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى

يسلموا رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقتل اي يخلوا بينهم وبينه

وكتبوه في صحيفة بخط منصور
ابن عكرمة فشايت يده وهلك على

كفره وقيل بخط بغيض بن عامر
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد

الدار بن قصي فشلت يده وهو
بغيض كاهنه هلك على كفره

وقيل بخط النضر بن الحرث فدعا
عليه صلى الله عليه وسلم فشلت

بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافرا
وقيل بخط هشام بن عمرو بن

ومما يدل على أن المراد به الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن غير الإبي جهل قدمت
من الشام بحال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتظرون
اليها واكثر الصحابة بهم عرى وجوع فخطريه بال النبي صلى الله عليه وسلم شئ الحاجة
أصحابه فنزل ولقد آتيناك اي أعطيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الى
ما أعطيناك لابي جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم اي على أصحابك واخضع
جناحك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا وفي
زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في
الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب
شقاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليتامل ولها اثنان وعشرون
اسما وذكروا بعضهم ان لها ثلاثين اسما وذكرها الأستاذ الشيخ أبو الحسن البكري في
تفسيره الوسيط قال السبيل ويكره ان يقال لها أم الكتاب اي لما ورد لا يقولن
أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في
شئ من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك وهذا كلامه ولا يخفى انه جاء في تسمية الفاتحة ذكر
المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الامر من معاوه ويشكل على
ان تسمية السور توقيفي ثم رأيت في الاتقان قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث
عن تعدد الاسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن القول
أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه
ويلزم القول بأنهم انما نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي
بغير الفاتحة قال في أسباب النزول وهذا مما لا تقبله العقول اي لانه لم يحفظ انه كان
في الاسلام صلاة بغير الفاتحة اي ويدل لذلك ما رواه الشيخان لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل
ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلي صلاة الا اذا استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ بأمر القرآن
ثم اقرأ بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك اي القراءة بأمر القرآن في كل ركعة وجاء على
شرط الشيخين ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها اعوضا ويدل لذلك ايضا وصف
القول بأنهم انما نزلت بالمدينة بأنه هفوة من قائله لانه تفرد به ذا القول والعلماء على
خلافه اي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا أيها المدثر ويلزم على كونها نزلت

٤٤ حل ل الحرث العامري وهو من الذين سهاوا في نقصها كما سياتي وقد سلم بعضي الله عنه يوم القح وكان
من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن ابي طلحة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شريك بن هاشم وجمع باحتمال ان يكونوا
كتبوا منها نسخا واخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها في الكعبة هلال الحرام سنة سبع من النبوة وكان

اجتماعهم وتحالفهم ومكانتهم بخصيت بنى كنانة وهو المحصب فانما يزبوا هاشم وينو المطلب الى ابي طالب ودخلوا معه الشعب
كما تقدم الا بالهيب فسكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجرم به موسى بن عقبة امام المغازى حتى جهدوا
لقطعهم عنهم الميرة والمادة وكانوا ٣٣٠ لا يصل اليهم شئ الا سرا ويخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا

يعتقونهم من ذلك وفي الصحيح
انهم جهدوا في الشعب حتى
كانوا ياكلون الخبط وورق
الشجر وفي كلام السهيلي كانوا
اذا قدمت العير مكة يأتي احدثهم
السوق ليشتري شئاً من الطعام
ليقتاته فيقوم ابوابه فيقول
يا مشر قريش التجار غالوا على
اصحاب محمد حتى لا يدر كواشياً
معكم فقد علمت حالى ووفاه ذمتى
فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها
اضعافاً مضاعفة حتى يرجع
الرجل منهم الى اطفاله وهم
يتضاغون من الجوع وليس في
يدهم شئ يهللهم به فيغدو التجار على
ابى لهب بما كسده في ايديهم
فيرجمهم ويضربهم الثمن
وتخرج احدثهم الى السوق عند
قدوم العير لا ينافي منهم من
الاسواق والمبايعه اى عموماً وول
دخل النبي صلى الله عليه وسلم
الشعب ومن معه من بني هاشم
والمطلب امر من كان بمكة من
المسلمين ان يخرجوا الى ارض
الحبشة الخروج الاخير وقد
تقدم الكلام على ذلك مستوفى
وكان يصلهم في الشعب هشام بن
عمر والعاصمى اسلم بعد ذلك رضى

بعد المديتر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي اى لان المديترزات
بعد فترة الوحي على ما سياتى وقد يقال لا ينافيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن
في الاسلام صلاة بغير الفاتحة بل وازان براد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل
على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض
الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة
يدل على انهن انزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
بينما يجبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نغصاً اى صوتاً من فوقه فرفع رأسه
فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل
الى الارض لم ينزل قط الا اليوم وسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما من قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فليست امل وجه الدلالة من هذا على انه سياتى
عن الكامل للهدى ما يصرح بأن خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء بقاب قوسين * ومما يدل على ان البسمة آية منها نزولها معها اى كما في بعض
الروايات والافال رواية المتقدمة تدل على انهم لم تنزل معها ويدل لكون البسمة آية من
الفاتحة ايضا ما اخرج به الدارقطى وصححه والبيهقى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها
أم القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وقد
اخرج الدارقطى عن علي رضى الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله
رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع
المثاني لانها سبع آيات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لانه يثنى فيه صفات
المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الانبياء والوعود والوعيد قال بعضهم والوجه ان
يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اى كما انها المرادة بقوله تعالى ولا تعد آياتك
سبعاً من المثاني على ما تقدم وهى البقرة وآل عمران والقصص والمائدة والانعام
والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل الكهف وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسمة آية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في تفسير البضاوى
عن أم سلمة من انه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
آية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من
الحفاظ عن أم سلمة باقفاً تدل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها انما ذكرت

الله عنه وكان من اشتد الناس قياماً في نقض الصيغة كما سياتى وكانت صلته لهم بما يدور عليه من الطعام ادخل ان
عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاماً فعملت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال انى غير عائد شئ خالفكم فيه فانصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فادخل اليهم رجلاً اخر فعملت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال انى غير عائد شئ خالفكم فيه فانصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فادخل اليهم رجلاً اخر فعملت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال انى غير عائد شئ خالفكم فيه فانصرفوا عنه

دعوة رجل وصل اهله ورحله اذ الى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا وكان ممن يصلهم بالطعام ايضا حكيم بن حزام فلقبه ابو جهل مرة ومع حكيم غلام يحمل فعاير يده عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهي معه في الشعب فقال ابو جهل لحكيم تذهب بالطعام ابني هاشم والله لا تذهب ٣٣١ أنت وطعامك حتى انفصلت بمكة

فخضرهما ابو الجعترى فقال لابي جهل مالك وماله فقال له ابو جهل يحمل الطعام لبني هاشم فقال له ابو الجعترى طعام كان لعمة عنده أفقعه أن يأتيه ابيه خل سبيل الرجل فأبى ابو جهل حتى نال احدهما من الآخر فأخذ ابو الجعترى لحبي بهير فضرب به ابا جهل وشجه ووطئه وطمناشديدا فانكف عن ذلك وأبو الجعترى هذا ضابطه بعضهم بالخاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كفرة يوم بدر وكان أبو طالب مدة اقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا وغائلة فاذا نام الناس أمر احد بني هاشم أو اخوانه أو بني عمه ان يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأتي بعض فرشه فيرقع عليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والافهوصلى الله عليه وسلم محفوظ ومعصوم من القتل وولد عبد الله بن عباس رضي الله عنه - ما وهم بالشعب ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيته فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على أن البسلة آية من الفاتحة بكونهم انزلت معها يقتضي أن البسلة ليست آية من اقرأ باسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدمشقي نزول اقرأ دون بسلة يدل على أن البسلة ليست آية من كل سورة واستدل به اي بعدم نزولها في أول سورة اقرأ ايضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسلة ليست بقرآن في أوائل السوراي وانما انزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء به وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين اي لقرايتهم في ذلك أنهم انزلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة اي سورة اقرأ وجوابهم ايضا بأن الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتهم في مصاحفهم مع مباغتتهم في تجريد هاعن كتابة غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا آمين فيها واستدل ايضا بعدم قرايتهم في أوائل السور به عدم نواترها في محلها وورد بأن عدم نواترها في محلها لا يقتضي سلب القراينة عنها ورد هذا الرد بأن الامام الكافي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر في القرآن في محلها ووضعها وترتيبها ايضا كما يجب نواترها في أصله اي وفي الفتوحات البسلة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها آية من أول كل سورة ومحملة لما قاله السهيلي حيث قال نقول انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابى بكر بن العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد فانه لم يدها احد آية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور فعن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اقول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واقل البقرة ألم قال بعضهم وهو يدل على أن البسلة آية من أول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست آية من اولها بل هي آية في اولها اعادتها وتكرر الهاء ووافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسلة والفاتحة هذا كلامه وكونه خص بالبسلة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتي وسياتي ما فيه قبل وانما تركز البسلة أول برادة لعدم المناسبة بين الرحمة الى

الله عليه وسلم ان الارض كلها جميع ما في الصهيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوا يكتبون باسمه اللهم وفي رواية لم تترك الارض في الصهيفة اسم الله عز وجل الا حسنة وبقي ما في من شرك وقطيعة رحم قال الحلبي والرواية الاولى اثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا اضافيا كتبت الارض من بعضها ما عدا اسم الله لا يجمع اسم الله مع ظلمهم

واكتن من بعضنا ظلمهم لا يجمع مع اسم الله تعالى فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه أباطال بنات فقال يا ابن أخي أريد
أخبرك بهذا قال نعم قال والنواب ما كذبتني قط فأنطلق في عصايتهم بن هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قریش
ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة ٣٣٣ البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أبوطالب يا معشر

قریش جرت بيننا وبينكم أمور
لم تذكري في مصيبتكم فأتوا به المعلن
ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما
قال ذلك خشية ان يتظروا فيها
قبل ان يأتوا بها فأجابوا وهم
لا يشكون ان أباطال يدفع
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فوضوها بينهم وقبل ان تفتح
قالوا لا يطالب قد أن لكم ان
ترجوهما عما أحدثتم علينا وعلى
أنفسكم فقال انما أتيتكم في
أمر هو نصف بيننا وبينكم ان
ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ان
الله قد بعث علي مصيبتكم دابة
فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا
لمسته وتركت فيها غيركم
وظاهركم علينا بالظلم وفي رواية
أكلت قدركم وظاهركم علينا
بالظلم وترك كل اسم لله تعالى
فان كان كما يقول فأنفقوا اي
اقلعوا عما أتيتهم عليه فوافقه
لانسله حتى يموت من عند آخرنا
وان كان باطلا دفعناه اليكم
فقتلتم أو استصيبتم فضالوا رضىنا
فقتلوهما فوجدوها كما قال صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذا امر ابن
أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوا
واستجاب أن أباطال قال لهم بعد

تدلى عليهم البسمة والتجى الذي يدل عليه أول براءة ورد في الفتوحات بانها جاءت في
أوائل السور المبدوءة بيل قال واين الرحمة من الويل وذ كر بعضهم ان الانفال براءة
سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سألت عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال
من أول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها اشبهت بالآخرى
فطننت انهم ما سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما
كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآن - ما في ركعة واحدة
ولا يفصلان بين - ما بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لان - ما رايا ان اولها مشبه بقوله
المجدي يقيم وليس كذلك لان تلك حال اغتنامه صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفار فهي
حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطيب القلب فكيف يجمعان هذا كلامه
وذ كراعتنا انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسمة في الفاتحة في الصلاة الظن المقيد له خبر
الا حاد ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من في كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين وقد
جهربها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم - م أحد
وعشرين صحابيا وأما ما رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي
بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بأنه لم ينف
الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات سيما للجواز ويؤيده قول
بعضهم كانوا يخفون البسمة وأما ما رواه البخاري وابوداود والترمذي وغيرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يابا بركوعهم كانوا يفتنون الصلاة بالحمد لله رب العالمين
فمعناه بسورة الحمد لا بغيرها من القرآن ولا يبعد هذا الجمل ما في رواية عبد الله بن مغفل
انه قال سمعت في ابي وانا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بنى اياك والحدث فاني
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت
فقل الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمع فهم اسم لم يأتوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال
فيما روى كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية ومعها
يجوز ان يكون الراوى فهم مما تقدم ترك البسمة فروي بالمعنى فأخطأه ومما استدله به
على ان البسمة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين
عبدى نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدى واحمدى ما سأله فاذا قال الحمد لله رب العالمين

ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام فحصر وتجبس وقديان الاصر وتعين انكم اولي بالظلم قال
والقطيعة ودخل هو ومن معه بين استار الكعبة وقال اللهم انصبرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واسفل ما يحرم عليه مناسم
انصبر من معالي الشجب وعين ذلك طائفة من قریش في نقض تلك البسمة وهم هشام بن عمرو بن الحارث

العاصري وزهير بن أبي أمية الخزرجي وأمه عائكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم والمطم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو البصري بن هشام وزمعة بن الأسود قشي هشام بن عمرو بن زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهما بعد ذلك رضى الله عنهم فقال يازهير أَرْضَيْتَ أَنْ تَأْكَلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ وَتَسْكُنَ الدَّيَّارَ ۚ ۳۳۳ ۚ وَأَخَوَالِكَ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ فَقَالَ وَيْحَكَ

يا هشام فماذا أصنع فأنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نفضها فقال أنا معك فقال ابغنا ثلثا ومشيئا جميعا إلى المطم بن عدي فقال لا إني أَرْضَيْتُ أَنْ يَمْلِكَ بَطْنَانُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفَى وَأَنْتَ شَاهِدٌ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا وَاحِدٌ فَقَالَ لَا أَنَا مَعَكَ فَقَالَ ابغنا وإياها فذهبوا إلى أبي البصري فقال ابغنا خامسا فذهبوا إلى زمعة بن الأسود فوافقهم على ذلك فذهبوا إلى مكة وتعاقدوا وتعاهدوا على نقض تلك الصهبة وأخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم زهير تأبذواكم وأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا اتحدوا إلى أنديتهم وعذا زهير وعليه مهلة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة نأكل الطعام ونلبس الثياب ونسكن ههنا والمطلب هلكت لا يتعاون ولا يتنازع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصهبة القاطعة الطالمة فقال له أوجهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود أنت واقعه كذب مارضينا كتابتها حين كتبت فقال أبو البصري

قال الله تعالى جدي عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال مجدي عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلى عبدى وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدى وأبدي ما سألت فيقول عبدى أهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها قال أبو بكر بن العربي المالكي فاتتني بذلك أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما أنه لم يذكرها في القسمة والثاني أنه انصارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها أكثر مما للعبد لأن بسم الله تعالى على الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر أن التعبير بالصلاة عن الفاتحة يدل على أن الفاتحة من فروضها وأطال في ذلك وسيأتى في الحديثية أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب بسم الله موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك في أربعة كتب وأول من كتبها أمية بن الصلت فلما نزل بسم الله مجصرا هو وسأها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله وادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة البقرة وهذا يفيد أن البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من أوائل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك أي بعد نزول وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة أي غيضا لها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الإجماع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتأمل ما فيه فانه قد يدل للقول بأن البسملة ليست من أوائل السور وإنما هي لفصل فقد علمت أن البسملة نزلت أول الفاتحة على ما في بعض الروايات ونقل أبو بكر التوتسي إجماع علماء كل أمة على أن الله سبحانه وتعالى اقتضى جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتفاق أن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى أن البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيرى يشكك عليه أن عيسى بين سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وهن النقاش أن البسملة لما نزلت سميت الجبال فقالت قريش مع محمد الجبال قال السهيلي أن صح ما ذكره فأنما سميت الجبال خاصة لأن البسملة أنما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود واقعه أعلم ثم لم يلبث ورقة أن توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالجون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سندنا ضعف عن ابن

صدق زمعة فقال مطم بن عدي صدقوا وكذب من قال غير ذلك نبرا إلى الله منها واما كتب فيها فقال هشام بن عمرو ومثل ذلك فقال أوجهل هذا امرئ ضيق بليل واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطم بن عدي إلى الصهبة فنشقها وفي رواية فقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا اللباس لم يخرجوا إلى بني هاشم والمطلب فامرهم بالخروج إلى مساكنهم فذهبوا

هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السقي من هؤلاء الرط في نقضها التماس كان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم به باكل الارضة لها وبعدهم قدم واخر في حكاية القصة وكان نقض الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكثهم كان سنتين أو في السنة العاشرة بناء على انه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سعو في نقض الصحيفة أشار صاحب

الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمس

ان كان لا كرام فداء

فمية يتواء على فعل خير

جدا اصبح امره والمساء

يا لامر اتاه بعد هشام

زمعة انه الفقى الاتاء

وزهير والمطم بن عدى

وأبو الجعترى من حيث شأوا

نقضوا مبهم الصحيفة اذ شد

دت عليهم من العدا الانداء

أذكر تبابا كلها اكل منسا

تسلمان الارضة الخرساء

وبها خبر النبي وكما اخرج

خباله الغيوب خبايا

وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة

هشام بن عمرو بن الحرث وزهير

ابن ابي امية واما الماطم بن عدى

فكان بمكة كافرا واما ابو الجعترى

وزمعة بن الاسودى فقتل يوم

بدر كافر من فسجانات من لا يستل

عما يفعل وتوفى ابو طالب بعد

خروجهم من الشعب وكانت

وفاته في رمضان سنة تسع أو

عشر من النبوة وتقدم الكلام

على ما يتعلق به مستوفى فارجع

اليه ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة

ايام وقيل بخمسة ايام توفيت

خديجة رضي الله عنها وقد اشار صاحب الهمزية الى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله

بالبشارة

وقضى عنه ابو طالب والد هرقبه السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك العام م ونالت من احمد المنا

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكبرين ما أرى منك وقد جعل الله في الكبر خيرا وروي

عباس رضي الله تعالى عنهما انه مات على نصرائته وهذ يدل على أن من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير اى والقس بكسر القاف ورئيس النصارى وبفصحها تتبع الشئ ○ هذ اوفى القاموس القس مثا القاف تتبع الشئ وطلبه كالتقسيم وبالفصح صاحب الابل الذى لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس وفي رواية قد رأيت عليه ثيابا بيضا واحسبه اى اظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثالثة أنه لم يره في الجنة فقد تعددت الرؤى واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان السندس من افراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله أعلم وفي رواية لا تسبوا ورقة فافى رأيت له جنة أو جنتين ○ لانه آمن بي وصدقنى اى قبل الدعوة التى هى الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت له جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بأن ادرك الدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجرم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عندهما بنو الاثمة اى بناء على انه أدرك الدعوة الى الله تعالى التى هى الرسالة فى الامتاع ان ورقة مات فى السنة الرابعة من المبعث ويوافقه ما يأتى عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخبيس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقنى واضح الكنى ينازع فى ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسيأتى عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزى انه من أهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعنى عن ابتداء الوحي فقال لا أحدثك الا ما حدثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بجرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن عيني فلم أر شيئا فنظرت عن يسارى فلم أر شيئا فنظرت من خلفى فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين السماء والارض اى وفي رواية فاذا الملك الذى جاءنى بهرام جالس على كرسى زادنى رواية متربعا عليه وفى لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت دثرونى اى وفي رواية زملونى زملونى وصبا على ما يارد اذ ثرونى وصبا على ما يارد اذ ثرونى هذه الآية يا أيها المدثر اى الملتف بتبابه قم فأنذروك فكبر ولم يقل به فأنذرو بشرا لانه كما بحث بالذات فبحث

الطبراني انه صلى الله عليه وسلم اطعمهما من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه انها دفنت باحقون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتهما حين دفنهما وادخلها القبر بيده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها اذ ذلك خمسا وستين سنة وحن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أبي طالب حزنا شديدا حتى سمي ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة ٣٣٥ بنت حكيم يا رسول الله كافي

اراك قد دخلت لك خلة لعمري قد

خديجة رضى الله عنها قال أجل ام العيال ورد به البيت وقال عبيد الله بن عمر وجد عليها حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها خمسا وعشر بن سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على عائشة رضى الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران اسلم معها وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمائة درهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقه فاعلمت انها زوجة فقال ان صدقت رؤياك اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ النقص عليها من السماء وهي مضطجعة فاعلمت انها زوجة فقال

بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن قبل وهذا يدل على ان هذه الآية اول ما نزل اى قبل اقرار وأن النبوة والرسالة مقتربتان قال الامام النووي والقول بأن أول ما نزل يا أيها المدثر ضعيف بأبطل وانما نزلت بعد فترة الوحي ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني بحرام ومما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اى لا عن ابتداء الوحي فماتت قدم من قول بعضهم يعني عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الراوى عن جابر جاورت بهراء فلما قضيت جوارى هبطت لان جوارى بهراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء الوحي وأخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي وبهزمها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي وهذا يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بهراء في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انستطيع ان تحبني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم اى وذلك قبل ان ياتيه بالقرآن اى بشئ منه وهو اقرأ باسم ربك بناء على انه أول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك لان المعنى الذي يترأى لك اذا رأيت بهاء جبريل عليه السلام فقال اها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اى قد رأيت بهاء لكن سيأتي عن ابن جبر الهيثمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فأتت بخارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله وأناه في بيتا جبريل — ولذى اللب في الامور ارباء فاما طت عنها الخمار لتدري * اهو الوحي ام هو الاغواء فاخفى عند كشفها الرأس جبريل * ل فاعاد او اعيد الغطاء فاستبان خديجة انه الكنيز الذي حاولته والسكينة اى وأناه قال ابن جبر اى بعد البعثة اى النبوة واجتماعه به في بيتا حامل الوحي جبريل

لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله لا تتزوج قال من قلت ان شئت بكرة وان شئت ثيبا قال من البكرة قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها ربي له بصورتها من الجنة فيكون يتعجب من ذلك

ليكونها صغيرة لا تصلح للزواج ثم يقول ان يكن هذه الامر من عند الله يحضه حتى قالت له خولة ماذا ذكر فعلم ان الله سبق في امره
حين انطقها بذلك ولا يعلم لها ثم قال لها ومن التيب قالت سودة بنت زمعة وقد آمن بك واتبعك على ما تقول قال فاذهي
فادكريهم ما علي قالت قد دخلت على ٣٣٦ سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما

ذالك قلت ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخاطبك عليه
كانت وددت ذلك ادخلي على أبي
فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا
بالبا على دين قومه لم يسلم قالت
قد دخلت عليه وحيته بخصة
الجاهلية فقال من هذه قالت
خولة بنت حكيم قال فما شأنك
قلت ارسلني محمد بن عبد الله
اخاطب عليه سودة قال كف
كرهتها تقول صاحبك قلت تحب
ذلك قال ادعيه الي فدعوتها قال
اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن
عبد الله ارسل لي يخاطبك وهو كف
كريم اتخيهين ان ازوجك منه قالت
نعم فقال لخولة ادعيه لي فجاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجها اياها وكان اخوها عبد
الله بن زمعة غائباً فلما باغته الخبر
صار يحثي التراب على رأسه ولما
اسلم رضى الله عنه كان يقول لقد
كنت في السقه يوم أثنى التراب
على رأسي اذا تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم سودة يعني
اخته ثم ذهبت فتولة بنت حكيم
الى امرومان وهي ام عائشة رضى
الله عنها فقالت يا امرومان ماذا
ادخل الله عليكم من الخير

ولصاحب العقل الكمل في الاحوال التي قد تشبه امتصاص رفسبب كمال استبصارها
ازالت عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه
وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو
الانعام الذي هو بعض الامراض الجائرة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي
ان يكون المراد به الانعام الثاثير عن لمة الجن فيكون من الكهان لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة لقد خشيت على نفسي وسيأتي انه كان يعتريه وهو
بعكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه اي من الانعام الى
آخرة فبسبب ازالها ما تغطي به رأسها عنما اختفى فلم يعد الى ان اعادت غطاء رأسها عليه
فاستبانت علت علم اليقين ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجنى لان
الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى وشبهه الناطم ذلك بالشئ النفيس
والامر العظيم لان كلام الكفر والكيف لا يظفر به الا القليل من الناس اعزتهما
(اقول) وفي الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند ترائيه له
صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من
ورقة فانه قال لها اذهبي الى المكان الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فقصري فان يكن من
عند الله لا يراه اي فتراه له وهو بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب
جبريل فلم يره فرجعت فآخبرت ورقة فقال انه ابائيه الناموس الاكبر وفي فتح
الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر سيلال رضى الله تعالى عنه وهو به مذهب وذلك
يقضي انه تأخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام
صاحب كتاب النجدي في الصحاح ان الوحي يتابع في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم انه
الموافق لما في الامتاع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما
تقدم عن سبط ابن الجوزي ومخالف ايضا للقول الذي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل
الرسالة اي بناء على تأخرها ويدل لتأخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع فقد
تقدم ان المراد يا ليتني اكون في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة
لا يكون مسلماً بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي
يصير به الشخص مستحقاً لدخول الجنة ناجياً من النار التصديق بالقاب بماء
بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اي بما أرسل به وان لم يقرب بالشهادتين مع
التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويحتج وقبل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين

والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاطب عليه عائشة قالت استطرى ابا بكر رضى الله عنه حتى
يأتي لجاء ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذالك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخاطب عليه عائشة رضى الله عنها قال وهل تصلح اى تحمل له اغاها بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت

ذلك له فقال ارجى اليه فتولى لها فاحولك وانت اخفى الاسلام وابنتك بصلح الى اى فعل فذكرت ذلك فقالت أم رومان ان مطعم بن عدى كان قد ذكركم على ابيه جبير ووعده أبو بكر والله ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخذه فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم ابنه جبير فقال أبو بكر للمطعم بن عدى ما تقول ٣٣٧

في أمر هذه الجارية التي ذكرتها على ابنك جبير فأقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقوين يا هذه فأقبلت على أبي بكر رضى الله عنه وقالت له لعننا ان نكحنها هذا الفتى اليكم تصبته وتدخله في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول انت فقال انك تقول ما تسمع اى فتولى مثل قولها فقام أبو بكر رضى الله عنه وليس في نفسه من الوعد شئ فرجع وقال لحولة ادعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها اى عقد له عليها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل بنت سبع ودخل على سودة بمكة وأخبر الدخول على عائشة الى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم ان أباطاب هند وفاته جمع قريش وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم ايضا ان تزالوا بخير ما همهم من محمد وما تبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا فلم يقبلوا قوله ولما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونالت منه من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب

للممكن منه وحيث ادرك الرسالة فقد اسلم وحينئذ يكون مصابيا ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر أنه في الاصابة ترد في ثبوت العصبة لورقة بن نوفل قال لكن المأهول من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وأنه يفرق بينه وبين جبير بأن ورقة ادرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة بخلاف جبير وهو ظاهر والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وذكره في السابق للعصبي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة شرح النخبة هل يخرج اى من تعريف العصبي من لى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من اقيه مؤمنا بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على أنه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في جبير ما درى ادرك البعثة أم لا ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة فانه يقتضى أن البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروى ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانحاء بعد نزول الرعدة وتغميض عينيه وتردد وجهه ويغبط كغبط البكرة قالت له خديجة أوجه اليك من يرقى قال اما الا أن فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقى به واشتهر على بعض الالسنة أن آمنه يعنى امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه أنها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها قولى اذا ولدتيه

أعجبه بالواحد * من شر كل حاسد

واظهار أنها قالت ذلك (وعن اسماء) بنت عيسى رضى الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ان ابني جعفر اى ولديهم من جعفر بن ابي طالب تصيم ما العين افسترقى لهما قال نعم لو كان شئ سابق القدر اسبقته العين فان قيل بهذه الامور علم صلى الله عليه وسلم أن جبريل ملاك لا جنى فمن اين علم أنه يتكلم عن الله تعالى اجيب بأنه على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيده العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علمه أنه جبريل وأنه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما ضروريا بأن الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض المفسرين أنه صلى الله عليه وسلم كان له مدون من شياطين الجن يقال له الايض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بأنه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحى واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى

٤٣ حل ل فدخل صلى الله عليه وسلم يومئذ والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكى يا بنيتي فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اى أشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما رأى قريشاتهم جموا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدت

فقدك ولما بلغ اليك هذا فامتنع من ان ياتك ما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا واللات والعزى
لا يصلون اليك حتى اموت فلم يزل ابو جهل وعقبة بن ابي معيط وغيرهما من اشراف قريش يحثلون على ابي لهب حتى صدوه
عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع الى ما كان عليه من معاداته فلما اجتمعوا على

معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه والقتل به
خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الشاظر مما في من قريش
ومن قرابته وعترته خصوصا من
ابيه اهب وزوجته أم قبيح حالة
الخطب من الهجو والاب
والتكذيب وعن علي رضي الله
عنه انه قال لقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد موت ابي
طالب اخذته قريش تعذيبهم
يقولون له صلى الله عليه وسلم انت
الذي جمعت الالهة الهوا وحدا
قال فوالله ما دنا منا احد الا
ابو بكر رضي الله عنه فصار
يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول
أنتم تقولون رجلا ان يقول ربى الله
(وكان خروجه صلى الله عليه وسلم)
الى الطائف في شوال سنة عشر
من النبوة وكان معه مولا زبير بن
حارثة رضي الله عنه يلتمس من
تخفيف الاسلام رجاء ان يسلموا
ويناصروه على الاسلام والقيام
معه على من خالفه من قومه قال
في السيرة الحلبية ومن ثم اى من
اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج
الى الطائف عند ضيق صدره
وقب خاطره جعل الله الطائف

الله عليه وسلم علما ضروريا يميز به بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا
الشيطان غير قرينه الذي اسلم (وفي كلام ابن العماد) وشيطان الانبياء يسمى الايض
والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوى به برصا الراهب العابد بعد
عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال انى برى منك هذا كلامه والله أعلم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت اى ولا يرى مصوتا فيكون
بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون مصوتا خلقه الله تعالى في الجوف اى ليس من جنس
الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل أن يكون من جنس الكلام
المعهود يتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل ياتني
فيكلمني كما ياتي احدكم صاحبه فيكلمه ويصبره من غير حجاب اى وفى رواية كنت
أراه احيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء القربال ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل
منهما حالة من حالات الوحي وبهذا ما أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية
الكلبى وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكى قصها أو على صورة غيره ومنه ما وقع
في حديث عمر رضى الله تعالى عنه يينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
طاع علينا رجل شديد باض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه
منا احد الحديث ورواية البخارى تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا فى آخر
الامر وورد ما جاني يعنى جبريل في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان
والذى نفسى بيده ما شبهه على منذ اتاني قبل مرتبة هذه وما عرفته حتى ولى وبهذا يعلم
ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة أقسام حيث قال في تائيته
ولا زك الناموس ما بشكله وأما ينفت او بحلية دحية

فلتأمل قبل وكان اذا أتاه على صورة الآدمي يأتيه بالوعد والباشارة فان قبل اذا جاء
جبريل عليه السلام على صورة الآدمي دحية او غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل
وعليه هل يصير جسده الاصلي حيا من غير روح أو يصير ميتا اجيب بان الجاني يجوز
أن لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على
التطور والتمثل كل بأى شكل أرادوه كالمجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ
ابن حجر ان مثل الملك رجلا ايسر معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك
الصورة تأنيذا المن يحاط به والظاهر أن القدور الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الراى

مستأنسا لاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق ونعمة سنة الله في الدين فقط

خالوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهت الى الطائف بعد الى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة أحدهم
عبدالميل واهله كثر ولم يعرف له اسلام وأخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وثنى في الاسلام ولم يعرف له اسلام أيضا

والاخ الثالث حبيب قال الذهبي وفي صحبته نظر وهو لاه الثلاثة اولادهم وبن هير بن عوف النقي جلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم بمن نصرته الى الاسلام والقبيل مع علي من خالفه من قومه فقال احدهم هو عير طياب الكعبة اي يشقها ويقطعها ان كان الله اوسلا وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك ٣٣٩ وقال له الثالث والله لا اكلك ابدا

لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطارا اي قدرا من ان اردت عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خيرهم وقال لهم اكنوا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيستدأمرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة من اشرف ثقيف اخرج من بلدنا والحق بما شئت من الارض واغروا اي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفيين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جهل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الارض فوضعهما بالحجارة حتى ادموا رجليه وفي رواية حتى اختضبت نعله بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراقت الحجارة اي وجد الما قعد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يضصكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضى الله عنه يقيه بنفسه حتى لقد شج برأسه شجا جافا لم يخلص منهم ورجلاه يسيلان دما مهد

فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه واولاده اي الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد علي التقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبأ يوما لعل رضى الله تعالى عنه انت انت يعني انت الاله فنقاه على الى المدايق وقال لا تسأ كفى في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا كان من اهل صنعاء وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبهم ما للافقياق على سيدنا علي رضى الله تعالى عنه ولما قيل اسيدنا على لولا انك تضرع ما اعان به هذا ما اجترأ على ذلك فقال على معاذ الله اني اضرع لهما ذلك عن الله من اضرع لهما الا الحسن الجميل فارسل الى ابن سبأ فاطهر الاسلام في اول خلافة عثمان وقيل في اول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهارة الاسلام في يوشع بن نون بمنزل ما قال في على وكان يقول في على انه حتى لم يقتل وان فيه الجزاء الالهى وانه يجي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة اي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول المحب من يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد فمعه ما حق بالرجوع من عيسى واظهر امر الوصية اي ان عليا رضى الله تعالى عنه اوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثمارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهمية اصحاب الكساء الخ لمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر الصادق والوهمية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحلول وهم الخلاجية اصحاب حسين بن منصور الخلاج كانوا اذا رأوا صورة جيلة زعموا ان معبودهم حل فيها وعن زعم الخلول حتى ادعى الالوهية المقنع عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في

الى حائط من حوائطهم اي بستان من بستانهم فاستظل في حيلة اي شجرة من شجر الكرم وفي رواية ان الثلاثة من رؤساء ثقيف اغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجوهوا الحنة وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتي

عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمراد منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد يابل هناك لالعقبة منى التي اجتمع فيها مع الانصار ثم بين ذلك بقوله اذ عرضت نفسي على عبد يابل فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استقي من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسهابة

قد اطلت فنظرت اليها فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثتني اليك ربك لتأمرني بأمر ان شئت ان اطبق عليهم الاخشاب قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل ارجوان يخرج الله من اصلاهم من بعده وحده لا شريك له وهذا من مزيد حلمه وشفقته وعظيم عقوبته وكرمه (وفي رواية) جاء جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد أرسله وأمره أن لا يفعل شيئا الا بأمرك فقال له ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي بهم له أن يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال أنت كما سمعك النبي عروف رحيم وقد أشار صاحب الهمزية الى حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال

صورة آدم ثم في صورة نوح ثم الى أن حل في صورته هو فاقتن به خلق كثير بسبب القويما التي أظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السجور والنباتات فقد أظهر قرايراء الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يقب وبما اشهر أمره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاءوا الى القلعة التي كان متحصنين فيها فلبوا ذلك اسقى اهلها بما كانوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالاتحاد كثر فقد قال العز بن عبد السلام من زعم أن الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر وأشار الى انه كافر باجماع غير خلاف وأنه لا يجزى فيه الخلاف الذي جرى في تكفير المجسمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء ان من ادعى حلول الباري في أحد الأشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شأني وقوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون وقوله وانا رب الاعلى وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى الحلول في شيء وانما قوله سبحانه اني أنا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا رب الاعلى وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بصر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره سبحانه وتعالى الذي هو مقام الفناء ومحو النفس وتسايم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصمدت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلموا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحد الفناء ارادة الحب في مراد المحبوب فقد فنى عن هوى نفسه وحظوظها فانصار لا يحب الله ولا يفيض الله ولا يوا الى الله ولا يعادى الله ولا يعطى الله ولا يمنع الله ولا يرجو الله ولا يستعين بالآله فيكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه (وفي كلام سيدي علي وفي) رضى الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الآخر والله المتسل الاعلى هذا كلامه رضى الله تعالى عنه ورضي عنه به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد والسيد أن القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء حاضرة الجمع عبارة عن شهود

جهلت قومه عليه قاضى واخوالم دأبه الاغضاء وسع العالمين علما وحلما فهو بهر لم تبعه الاحياء اجتماع وقوله في اقل الحديث لعائشة رضى الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم قريش اذ كانوا هم السبب في ذهابه الى ثقيف فلا يرد ان ثقيف ليسوا بقومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك فظاهره انه اخبار عاقل عالم

اشراف ثقيف ويحتمل انه اراد قريش لما دعاهم الى الايمان فقالوا اشاعر ساخر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى ثقيف حتى قال منهم ما نال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل هما جبلان بمكة أبو قيس ومقابله ثقيفان وقيل هما جبلان اللذان تحت العضة يعني ويحتمل أن المراد اطباق الجبال القرية من ٣٤١ ثقيف عليهم ولما الجؤه صلى الله

عليه وسلم الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة خالص اليهما ورجلاه تسيلان دما فلما رأيا ما لقي تحركت له رجلاه لانهما ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف فبعثاه مع عداس النصراني غلامهما قطف عنب بكسر القاف بمعنى العنقود ووضع عداس في طبق بأمرهما وقال له اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف لبأ كل قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من فينوى وهو بلد قديم مقابل الموصل فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك ما يونس بن متى والله اقد خرجت من فينوى وما فيها عشرة يعرفون ابن متى فمن اين عرفت وان أنت أي في امة أمية قال ذلك أخي وهوني مشلي فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه بقبها وأسلم رضى الله عنه وفي رواية أنه قال ان هذا عبد الله ورسوله ونظرا اليه ابنا ربيعة فقال احدهما لا تخرا ما غلامك فقد أقسمه عليك فلما جاءهما عداس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعطاني بأمر لا يعلمه إلا نبي قال له ويحك يا عداس لا تبصر فلن عن دينك فانه خير من دينه (وبروي) ان عداسا لما اراد سباده الخروج الى بدر أمرهم

اجتماع الرب والعبد في حال فناء العبد فيه ككون العبد معدوما موجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من أشهد الله الجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز أن يكون الجسد للملك متعقدا وعليه فن الممكن أن يجعل الله روح الملك قوة يقدر بها على التصرف في جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم هم رحلون الى مكان ويقعون في مكانهم شيئا آخر مشبه بالشجهم الاصل بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء أنواع وعد منها أن يكون لهم اجساد متعددة قال وهذا الذي نسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اى كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطي نفسه ما الله تعالى به فقد ذكر الحلال السيوطي رحمه الله تعالى أنه رفع اليه سؤال في رجل سلف بالطلاق أن ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات عنده ليلة كذا خلف آخر بالطلاق أنه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على أحدهما قال فأرسلت فاصدى الى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال ولو قال اربعة اثنى بت عندهم لصدقوا فافقت أنه لا حنث على واحد منهم ما لان تعدد الصور بالتفصيل والتشكيل ممكن كما يقع ذلك للجنان وقد قيل في الابدال انهم اغماصوا ابدال لانهم هم قد رحلون الى مكان ويقعون في مكانهم الاقل شيئا آخر شيئا يشبههم الاصل بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو أطف من عالم الاجساد واكتف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بأنه كان يندمج بعضهم في بعض اى الذى اجاب به الحافظ بن حجر ومما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بأنه مثل له يعقوب بمصر وهو بالشام ومن ذلك ما اشتهر أن الكعبة شوهت تطوف يعرض الاولياء في غير مكانها وعمن وقع له ذلك أبو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي نفسه هنا الله تعالى ببركاتهم ولعل محيى جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدركانه لم يشهدا وشهدا المشاهدة بعدا اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه دحية الكلبي كان أجل اهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى أنه ما بين وبينك يا محمد غير

رواية أنه قال ان هذا عبد الله ورسوله ونظرا اليه ابنا ربيعة فقال احدهما لا تخرا ما غلامك فقد أقسمه عليك فلما جاءهما عداس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعطاني بأمر لا يعلمه إلا نبي قال له ويحك يا عداس لا تبصر فلن عن دينك فانه خير من دينه (وبروي) ان عداسا لما اراد سباده الخروج الى بدر أمرهم

بالخروج منه هـ ما قال لهما أقتل ذلك الرجل الذي رأيت بهما تطعمان تريدان والله ما تدره الجبال فتالاه ويحك يا عداس
 سهرتك بلسانه (وفي الاصابة من الواقدي) قيل قتل عداس يدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات بحكة وهو معدود من العصاة رضي
 الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا ٣٤٢ كافرين ييدر (ويروى أنه صلى الله عليه وسلم) لما تخلص من ثقيف وأطمأن

في ظل الجبل دعا بالدهاء المشهور
 بدعاء الطائف وهو اللهم اليك
 أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
 وهواني على الناس يا أرحم الراحمين
 أنت أرحم الراحمين وانت رب
 المستضعفين الى من تكلفى الى
 عدو بعيد يفهمني أم الى صديق
 قريب ملكته أمرى ان لم تكن
 غضبان على فلا ابالي غير ان عافيتك
 اوعلى اعوذ بنور وجهك الذى
 اشرقت له الظلمات وصلح عليه
 أمر الدنيا والاخرة أن ينزل بي
 غضبك أو يحل على سخطك ولك
 العتبي - قى ترضى ولا حول
 ولا قوة الا بك رواه الطبراني في
 كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب قال لما توفى أبو
 طالب خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم
 الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل
 شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم
 اليك أشكو فذكره وعند رجوعه
 من الطائف نزل صلى الله عليه
 وسلم نخلة وهو موصع على ليلة
 من مكة فصرف الله اليه - جمعة
 من جن نصيبين وهو مدينة بين
 الشام والعراق يستمعون قرآنه
 وقد قام عليه السلام في جوف

الامورة الحسن والجمال وهى التى لك عندى فيكون ذلك بشرى له ولا سيما اذا أتى بأمر
 الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا
 كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك الصورة الجميلة الا أن يدعى ان من حسين
 اتاه على صورة دحية لم يانه على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقة على
 ذلك لكن تقدم أنه كان اذا أتاه على صورة آدمي يأتيه بالوعد والبشارة اى لا بالوعيد
 والزجر فليتامل وفي البرهان للزركشى في التنزيل اى تلقى القرآن طريقان أحدهما
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذ
 من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة
 الالهية من غيرا كتاب فيما هو أقرب من لمح البصر والثاني أن الملك انخلع من الملكية
 الى البشرية - قى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح أن
 المنزل اللفظ والمعنى تلفقه جبريل من الله تعالى تلفقه فادوحاينا أو أن الله تعالى خلق تلك
 الاقناظ اى الاصوات الدالة عليها في الحق واسمعها جبريل وخلق فيه علما ضروريا أنها
 دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك
 أو حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم أن من حالات الوحي النفاث اى انه كان
 ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من
 الطهارة يعنى جبريل نفث اى أتى والنفث فى الاصل النفخ اللطيف الذى لا يربق معه
 في روعى بضم الراء اى قلبى أن نفسا ان تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فانقوا الله
 وأجلوا في الطلب اى عاملوا بالجد في طلبكم وقتته ولا يجهل منكم استبطاء الرزق على أن
 تطلبوه بعصية الله اى كالكذب فان ما عند الله ان ينال الا بطاعته وفى كلام ابن عطاء
 الله الاجال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها أن لا يطلبه مكابا عليه مشغلا عن الله
 تعالى به ومنها أن يطلبه من الله تعالى ولا يعبر قدرا ولا وقتا لان من طلب وعبر قدرا
 او وقتا فقد تحكم على ربه وأحاطت النفس بقلبه ومنها أن يطلب وهو شاكر لله ان
 أعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها أن يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه ولا يطلب
 ما فيه حظوظ دنياه ومنها أن يطلب ولا يستجمل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا
 الخوامج به - زة النفس فان الامر يتجربى بالقادير ومن حالات الوحي أنه كان يأتيه في
 مثل صلصلة الجرس وهى اشهد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اى لما قيل انه كان
 يأتيه في هذه الحالة بالوعد والندارة (اقول) روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى

عنها
 الليل يصلى بخاروا يستمعون قرآنه والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله واذا صرفنا اليك نقر من الجن الايات
 ثم انزل الله قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن وقيل انهم صرفوا من تين مرة قبل نزول قل أوحى والمرة الثانية بعد نزولها وانها
 هى هذه المرة اى التى كان فيها صلى الله عليه وسلم بنخله وانه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأتى الر كلفة الاولى الرحمن

وفي الثانية قل اوحى واتهام صلى الله عليه وسلم بخله اياما ثم اراد دخول مكة فقال له يزيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد اخبروا بك فقال يا يزيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر دينه ثم انتهى الى حراء فوجد عبد الله بن الاربيط فبعثه الى الاخنس بن شريق الثقفي ليخبره فاعتذر وقال ٣٤٣

قاله اعتذارا والا فالنبي صلى الله عليه وسلم لولم يعلم ان الحليف يجير لما بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم اسمعيل بن عمرو العامري لان جده عامر بن لؤي اخو كعب ابن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمر سهيل بن قيس فامر لاجير على بني كعب اي قد لا تجيز جوارها فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل مكة بعد ان تسلم مطعم بن عدي وركب على راحلته ونادى يا معشر قريش اني اجرت محمدا فلا يؤذوه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وابس سلاحه هو وبنيه وكانوا ستة او سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو اخو أبي جهل لابويه وكان يضرب به المثل في السوء حتى قال الشاعر

احسبت أن ابالك حين تسبني * في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم والندى * في الجاهلية كان والاسلام

اسلم يوم الفتح وسيأتي أنه استجار في ذلك اليوم بأمن هاني اخت علي بن ابي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وحسن اسلامه وشهد حنيننا وكان من الموافقة كما سيأتي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي اى حامله الذي هو جبريل قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بفناء اى يقطع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية ياتيني احيانا صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا ينزلني الملك اى الذي هو حامل الوحي رجلا اى يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة النبي فيكلمني فأعني ما يقول وروى أنه في الحالة الثانية تنقلت منه ما يبعه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي ياتيني على نحوين ياتيني جبريل فيأخيه على كما يليق الرجل على الرجل فذلك ينقلب مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذلك الذي لا ينقلب مني قبل وانما كان ينقلب منه في الحالة الاولى لشدة تأنسه بهامه لانه يأتي اليه في صورة يعهدا ويخاطبه بلسان يعهد فلا يثبت فيما ألقى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفزع منه القلب مع عدم رؤية ألام يخاطبه اذا علم أنه وحى اضطر الى التثبت في ذلك وقوانا اى حامله يخالف قول الخافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهامفة الوحي لاصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله ياتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا ينزلني الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم لم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتحدر جبينه عرقا في البرد كأنه الجمان ورعما غط كقطيعة البكر حجرة عينا وعز زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع نخذه على نخذي فواقه ما وجدت شيئا أثقل من نخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعما اوحى اليه وهو على راحلته فترعد حتى يظن ان ذراعها يقطعهم ورعما بركت اى وجاء أنه لما نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطيع أن تحمله ففزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العصابة من ثقل السورة

طف ووقف اربعة منهم عند اركان البيت واحتجى الباقون بصمثل سيفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا أبوهم المطعم فاقبل ابوسفيان على المطعم وقال له امجبرام تابع فقال بل مجبر فقال لا تزال خفارة لك أي جوارك قد اجرنا من اجرت فحاشم معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وأمانه

وان حكمه الحكيم القادر قد مضى وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل القاهر وفي حديث باقوام لا اخلاق لهم وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا قد اجتمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا الامر وف الذي فعله المظلم بن عدى قال ٣٤٤ صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المظلم بن عدى حيا ثم كفى في هؤلاء

التي اتركهم له (وفي أسد الغابة) ان جبيرا ولد المظلم بن عدى اسلم بين المدينة وفتح مكة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فانا نأفهم اشفعناه لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجبل وكان من جملة من سعى في نقض الصيغة كما تقدم وهذا من شبه صلى الله عليه وسلم تذكروا وقت النصر والظفر للمظلم هذا الجبل ولم يذكروا صبح الاسراء كل امرئ كان قبل هذا اليوم مسلما هو يشهد انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح (ولما مات المظلم بن عدى) وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وقعة بدر رثاه حسان ابن ثابت رضي الله عنه بقوله

عيني ألا بكي سيد الناس واسفحي بدمع وان انزفت فاسكبى الدما وابكي عظيم المشعرين كليم ما على الناس معروف له ما تكلموا فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا من الناس أبى مجده الدهر مطما اجرت رسول الله منهم فاصبحوا عبيدك ما بى مهمل واحرما

ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل له ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاء من مرة يوحى الى الاظنفت أن نفسي تقبض منه وعن اسماء بنت عيسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يفشى عليه وفي رواية بصير كهيئة السكران (اقول) اى يقرب من حال المفشى عليه لتغيره عن حاله المعهودة تغيرا شديدا حتى يصير صورته صورة السكران اى مع بقاء عقله وتغييره ولا ينافى ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتغييره على خلاف العادة وهذا هو اللائق ب مقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزول الوحي هل ينتقض وضوءه والجواب لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا في منامه تمام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاه لا ينقض وضوءه فالخالقة التي اكرم فيها بالمسارة والفاء الهدى الى قلبه أولى ان يكون طباعه فيها معصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقرّر أن الانغماء يبلغ من النوم قليلا مل وفي كلام الشيخ محبي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وجب من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقى على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم أن الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتمل الروح الانسانى عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قبلمه ولا تعود فرجع الى أصله وهو اوصوقه بالارض وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالخاء قيل وهو محمل قول بعض العلماء انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالخناء والافهوع عليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه لم يبلغ سن يخضب فيه وفيه أنه امر بالخضاب للشباب فسد جاء اختضبوا بالخناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد من ايرفع طرفه اليه حتى ينقضى الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لثلاث وتزبد وجهه وغمض عينيه وربح لفظ كغبط البكر وعن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر

فأوسلت عنه مع تباشرها ويقطان أو باقى بقية جرهما لقالوا هو المولى بخفرة جاره وذمته يوما اذا ماتهما ابن هذا الفحل من حسان رضى الله عنه مجازاة للمظلم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر رثاه حسان له وهو كافر لان الرثاء تعدد المحاسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم من اقوى المحاسن فلا ضير في ذكره به

(باب خبر الطفيل بن عمرو والدوسي رضي الله عنه) كان الطفيل بن عمرو والدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيا لا قدم مكة فنهاه
اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوبيا معه ولم يقولوا يا طفيل تعظيما له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا
قد اضل أمره بنا أي اشتد وفرق جماعتنا واشتت أمرنا وانما قوله كالهجر ٣٤٥ يفرق بين الرجل وأبيه وبين

الرجل وأخيه وبين الرجل
وزوجته وانما تخشى عليك وعلى
قومك ما دخل علينا فلا تكلمه
ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله
ما زالوا بي حتى أجمعت أي قصدت
وعزمت على أن لا أسمع منه شيئا
ولأكله حتى حسوت في أذني
حين غمدت إلى المسجد كرسفا
أي قطنافرقا أي خوفا من أن
يلغني شيء من قوله فغمدت إلى
المسجد فإذا برسول الله صلى الله
عليه وسلم قائما يصلي عند الكعبة
فقممت قريبا منه فأبى الله إلا أن
أسمع بعض قوله فسمعت كلاما
حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى
على الحسن من القبيح فباعدتني
أن أعلم من هذا الرجل ما يقول
فان كان الذي يأتي به حسنا قبات
وان كان قبيحا تركت فكثرت حتى
انصرف إلى بيته فقلت يا محمد ان
قومك قالوا لي كذا وكذا حتى
سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع
قولك فاعرض علي أمرك
فعرض عليه الاسلام وتلا عليه
القرآن أي قرأ عليه سورة
الاخلاص والمعوذتين وقيل
انما نزل عليه بالمدينة وقيل
تكرر نزوله ما فله مع القرآن

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي
يسمع عند وجهه كدوى النحل (وذكر) الحافظ بن حجر ان دوى النحل لا يعارض صلصلة
الجرس أي التقدمة ذكرها لان سماع الدوى بالنسبة للعاشرين والصلصلة بالنسبة إلى
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا في شبه دوى النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلصلة
الجرس أي فالمراد به ما شئ واحد والله أعلم (ومن حالته) أي حالات الوحي أي حامله انه
كان يأتيه على صورته التي خلقه الله تعالى عليه السلام سماعة جناح أقول فيروحي اليه في
تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته التي خلقه الله عليه السلام إلا مرتين حين سأله
أن يريه نفسه فقال وددت أني رأيتك في صورتي أي وذلك بغيره أوائل البعثة بعد فترة
الوحي بالافق الأعلى من الارض وهذه المرة هي المعنوية بقوله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين
وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق إلى المغرب
فعر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة الأدميين
وضعه إلى نفسه وجعل يسمع الغبار عن وجهه الحديث والآخر ليلة الاسراء المعنوية
بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وسيأتي الكلام على ذلك وفي
الخصائص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤية جبريل في صورته التي خلقه الله عليها
أي لم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة الانبياء صلى الله عليه وسلم (وذكر السهيلي)
أن المراد بالاجنحة في حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كأجنحة الطير
ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل
واعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ بن حجر من أن غمض الملك رجلا ليس معناه ان ذاته
انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأييدا لمن يخاطبه والطاهر أن القدر
الزائد لا ينزل ولا يقف بل يخفى على الراي فقط والله أعلم (ومن حالات الوحي) أي نفسه أي
الموحي به لاحماله الذي هو جبريل ان الله تعالى أوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
ملك بل من وراء حجاب يقظة أو من غير حجاب بل كفا حوا ذلك ليلة المعراج واسم الإشارة
يحتمل أن يكون لنوعين وقع كل منهما ليلة الاسراء ويحتمل أن يكون نوعا واحدا وان
الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وجهه ثم لا ياسبعد
ذلك نوعين كما فعل الشافعي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمبتدئ منه
حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

٤٤ حل قال والله ما سمعت قط قولاً من هذا ولا أمراً عدل منه فأسلت وقلت يا نبي الله اني امرؤ
مطاع في قومي وان اراجع اليهم فادعهم إلى الاسلام فادع الله ان يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى
اذا كنت بثنية تطلعت على الحاضري وهم الحاضرون المقعرون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين

عيني مثل المصباح فقلت في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوا انه مثله فيقول في رأس سوطي فجعل الحاضرون يقرأون ذلك
النور كالقنديل المعلوم ومن ثم عرف الطفيل بذلك فقيل له ذوالنور والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيبته بقوله
وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه ٣٤٦ جعلت ضياء مثل شمس مضية قال الطفيل فأتاني أبي فقلت اليك عني يا أبا

فلست مني واست منك فقال له
يا بني قلت قد أسلمت وتابعت دين
محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي
بني ديني دينك فأسلم قال ثم أتتني
صاحبة يدي في زوجة فذكرت لها
مثل ذلك أي قاتلها اليك عني
فلست منك واست مني قد أسلمت
وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم
على دينه قالت فديني دينك
فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الاسلام
فأبطلوا علي ثم جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
قد غلبتني دوس قد غلبني علي دوس
الزنا فادع الله عليهم قال اللهم
اهد دوسا وتبهم قال الطفيل
فرجعت فلم أزل بأرض قومي
أدهوهم إلى الاسلام حتى هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة ومضى بدر وأحد
والخندق فأسلموا فقدمت بمن
أسلم من قومي عليه وقدمت عليه
وهو يجير مع سبعين أو ثمانين
يتامن دوس ومنهم أبو هريرة
رضي الله عنه فأسلمهم لتامع المسلمين
وقيل لم يعط أحدا لم يحضر
القتال الأهل السفينة الجاثين
من أرض الحبشة جعفر بن أبي
طالب ومن معه ومنهم الأشعريون

كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم عن لا يقول بوجود الرؤية فانه زاد بعضهم
شاه على القول بوجود الرؤية كما عات وحديث يكون هذا البه المعراج وعلى هذا جاء قوله
تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقل ابن القيم
السادسة أي من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض
الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو لبه المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لأن يكون
من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي
من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب
فهو لم تخرج عما تقدم وحديث يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك
وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل
عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره الجواب عنه وأقره مع
ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم (قال الحافظ السوطي)
وليس في القرآن من هذا النوع أي مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شيء فبأعلم نعم
يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول إلى آخر الآيات لانها نزات كما
في الكامل لله في بقاب قوسين وروى الديلمي قبله يا رسول الله أي آية في كتاب الله
تجب أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فأنه من كثر الرحمن من تحت العرش
ولم تتركه في الدنيا والآخرة الا شملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية
الكبرى من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل لبارسول الله أي آية في كتاب الله تعالى
أعظم قال آية الكبرى أعظم وما جاء عن الحسن رضي الله تعالى عنه من سلا أفضل
القرآن البقرة وأفضل آية فيه آية الكبرى وفي رواية أعظم آية فيها آية الكبرى
وفي الجامع الصغير آية الكبرى ربع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قباب قوسين
بعض سورة الضحى وبعض سورة ألم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة
ووددت أني لم أكن سألته سألت ربي ان يحدث ابراهيم خليلي لا وكلف موسى تكليفه فقال
يا محمد ألم أجعلك يتيمًا فأولئك وصلا فهديتك وعاء لا فأنعتك وشرحت لك صدرك
ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكرك الا وتذكره كرمي انهمي (أقول)
قد يقال لا يلزم من النزول في قباب قوسين أن يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال
يا محمد ألم أجعلك إلى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان التلاوة الدال على
ما ذكرنا قبل ذلك وان هذا تذكريه والله أعلم (ومن حالات الوحي) انه أوحى اليه

أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم أنهم هاجروا من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الرمح
إلى الحبشة (باب ذكر الاسراء والمعراج) * اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن في
سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح جهاته أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين ومن ثم

حل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسماء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات او أكثر وكان
واحد منها بحسبه وروحه وباقيها في المنام وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى شيأ في اليقظة الا بعد ان يرى الله اياه في المنام فبعض
تلك الاسماء التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر ٣٤٧ وكان الاسماء بحسبه وروحه

سنة احدى عشرة من البعثة
وقبل قبل الهجرة بسنة قبل في
شهر ربيع الاول وقبل في رمضان
وقبل في شهر رجب وهو المنيور
وعليه هل الناس وكان ليلة
الاثنين كبقية أطواره صلى الله
عليه وسلم من الولادة والهجرة
والوفاة وقبل ليلة الجمعة وكان
الاسراء الى بيت المقدس
والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى
السموات لطاع على عجائب
المسكوت كما قال تعالى اثريه من
آياتنا والا فانه تعالى لا يحويه
زمان ولا مكان ورأى ربه تلك
الليلة وأدعى الى عبده ما أوحى
وفرض عليه خمس صلوات وجمع
الله الانبياء عليهم السلام الصلاة
والسلام فصل بهم في بيت المقدس
ثم استقبلوه في السموات ورجع
صلى الله عليه وسلم من ليلته الى
مكة فلما أصبح أخبر الناس بما
راه فصدقوه الصديق وكل من
آمن ايمانا قويا وكذبه الكناد
واستهوصفوه مسجد بيت
المقدس فوصفه لهم وسألوه عن
أشياء في المسجد فخل بين يديه
فخل ينظر اليه ويصفه ويعتد
أبوابه لهم بابا بابا فيطابق

بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ أتاني ربي وفي لفظ رأيت ربي في احسن صورة
اي خلقة فقال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد فقلت أنت اعلم اي رب فوضع كفه بين
كفني فوجدت بردها بين ثديي فقلت ما في السماء والارض اي وفي كلام الشيخ محي
الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فلهذا علم حاصل لاعتقاده من القوى الحسية
او المعنوية وهذا لا يعد أن يقع مثله للاولياء بطريق الارث اي تجلي له الحق بالتجلي
الخاص الذي ماز كعبارة عنه وفي رواية فقلت علم الاولين والاخرين اي (ومن
حالات الوحي رؤيا النوم) قال صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء وحي كما تقدم ومن حالته
العلم الذي يلقه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك
وبذلك فارق الغيب في الروح وبذلك هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصرة في
الحالتين المذكورتين عند سؤال الحرف له صلى الله عليه وسلم أعاجبي أو ان ما عداهما
وقع بعد سؤال الحرف له وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الا وينزل
منه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنه
اثلاثين يوما ما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحى اليه
فيلقوه الى اولياءهم ثم رأيت في الاتقان ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع
جبريل تسبحة من ذلك سورة الانعام تسبحةا تسعون ألف ملك وقائمة الكتاب تسبحةا
ثمانون ألف ملك وآية الكرسي تسبحةا ثمانون ألف ملك وسورة يس تسبحةا ثلاثون ألف
ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا تسبحةا عثرون ألف ملك ولعل هذا لا ينافي
ماتقدم من أن الفرض من تساقط التجوم عند البعثة حراسة السماء من استراق
الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين
السموات والارض (وهو الضحى) ان أول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ
باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجاهل من السلف والخلف
هذا كلامه ولا يخفى ان مراد الضحى بالسورة هنا القطعة من القرآن اي أول آيات
انزلت فلا ينافي ماتقدم من رواية عمرو بن شعيب عن ابي عبد الله على ان أول سورة انزلت
فاتحة الكتاب لان المراد أول سورة كاملة نزلت لافي شأن الانذار فلا ينافي ماتقدم من
رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان أول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك أول سورة كاملة نزلت
في شأن الانذار بعد دفعة الوحي اي فانهم نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم
الوعده اي لكن يشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل

ما عندهم وسألوه عن غيرهم فاخبرهم بها وبوقت قدومه فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى
الاطالة فان قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف (وفي السيرة الحلبية) أن حضرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام
ان يربط فيها البراق لانه وعادت كهنة الجبل فخرقها وربط البراق بها قال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الموطان

قصر بيت المقدس من جهات الله تعالى فانها خضرة قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يحسبها الا الذي
 يملك السجدة ان تقع على الارض الاباذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها ومن
 الجهة الاخرى أصابع الملائكة التي ٣٤٨ أمسكتها المامالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة

بين السماء والارض وامتنعت
 لهيبته من أن ادخل تحتها لاني
 كنت أخاف أن تسقط علي بسبب
 ذنوبي ثم بعد مدة دخلت فقرأت
 العجب العجيب تمشي في جوانبها
 من كل جهة فتراها منفصلة عن
 الارض لا يتصل بها من الارض
 شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات
 أشد اتصالا من بعض انتهى
 يروي انه صلى الله عليه وسلم لما
 رجع الى مكة من ايمته فأخبر
 بمسراء أم هانئ بنت أبي طالب
 أخت علي رضي الله تعالى عنه
 وعنها انه يريد أن يخرج الى
 قومه ويحجهم بذلك لانه ما أحب
 أن يكتم قدرة الله وما هو دليل
 على علوه مقامه صلى الله عليه وسلم
 فتعاقبت برأيه أم هانئ وقالت
 انشدك الله اي أسألك به يا ابن
 صم أن لا تحدث بي هذا قريشا
 فيكذبك من صدقك وفي رواية
 اني اذكر لك الله ان تأتي قوما
 يكذبونك وينكرون مقاتلة
 فأخاف أن يسطوباك فضرب
 يده على رداءه فانتزع منها قالت
 وسطع نور عند فؤاده كاديخطف
 بصري فخررت ساجدة فلما رفعت
 رأسي فاذا هو قد خرج قالت فقلت

علي القرآن الآية آية وحرفا فاما خلاصة براءة وقل هو الله أحد فانما أنزلنا على
 ومعهما سبعون الف صنف من الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى
 الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله أحد ويخالفه ما في الاتقان ان ما نزل
 به سورة الفاتحة وسورة الكونر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات
 والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روى بسند فيه ضعف قال ولم أر له اسنادا صحيحا
 وقدرى ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان ما نزل به سورة براءة وذكر أن المعوذتين نزلتا
 دفعة واحدة وحيث يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية آية وحرفا فإي
 كلمة والمراد به ما قابل السورة والافقه انزل عليه ثلاث آيات واربع آيات وعشر
 آيات كما أنزل عليه آية وبعض آية فقد صح نزول غير اولى الضرر منقردة وهي بعض آية
 (وفي الاتقان) عن جابر بن زيد قال قال ما أنزل الله تعالى من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك
 ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة الى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا
 السياق غريب وفي هذا الترتيب نظروا جابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه (وذكر)
 بعض المفسرين ان سورة واثنين اول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تنقذتم من ان نزول
 يا أيها المدثر كان في شأن الانذار بعد دفرة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه
 باقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يحجب به من
 الرعب ويحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا امرارا كي
 يتردى من رؤس شواهي الجبال فكلما وافي بذروة كي يلقي نفسه منها تبدي له جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه اي قلبه وتقر نفسه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك
 قال وفي رواية انه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان يغدو
 الى شيرمرة والى حرامرة اخرى يريد أن يلقي نفسه منه فكلما وافي ذروة جبل منهما كي
 يلقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة
 عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بهالة عند الله
 تعالى انتهى اقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي
 الاصل وهـ هذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة اقول في فتح الباري أن ابن
 اسحق جزم بأن ثلاث سنين والله أعلم (قال أبو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض

الاحاديث
 بخلافه بقية وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعه وانظري ماذا يقول فلما رجعت
 اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين
 الركن والمقام وذلك نفر الذين انتهى اليهم فيهم المطم بن عدي وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراهم وفي رواية انه لما دخل

المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم لم الباعث على اتباعه فعد حزيناً فزبه عدو الله أبو جهل فجاء حتى جالس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستزى هل كان من شيء قال نعم أسرى بن الليث قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم ٢٤٩ أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فلم ير أنه

يكذبه مخافة أن يجحد ما يرى
يشكره صلى الله عليه وسلم
الحديث الذي حدث به ان دعا
قومه اليه قال رأيت ان دعوت
قومك أتحدثهم بما حدثتني قال
نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي
فانقضت اليه المجالس وجاءوا حتى
جلسوا اليه ما فقال حدثت قومك
بما حدثتني فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني أسرى بن الليث
الى أين قال الى بيت المقدس
فأنشروني رهط من الانبياء منهم
ابراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام وصليت بهم
وكلتهم قال أبو جهل كالمستزى
صتهم الى قال أما عيسى عليه
الصلاة والسلام ففوق الربعة ودون
الطويل يعلاه حرة كأنما
يتصدر من لحيته الجمان وفي
رواية كأنما خرج من ديباس
اي حمام وأما موسى فضم آدم
طويل كأنه من رجال شنوءة
وأما ابراهيم فوالله انه لا شبهة
الناس في خلقه وخلقه وفي رواية
لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا
صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه
صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك
ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء

الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة اي وفي كلام الحفاظ بن حجر وهذا الذي اعقده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الفترة كانت أياماً اي واقلها ثلاثة اي وتقدم ما فيه قال قال بعض الحفاظ والظاهر والله أعلم انها أي مدة الفترة كانت بين اقرأوا أيها المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن بقبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن اي شيء منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاءه بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحفاظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في أن اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة من الوحي ومحتمل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم أنه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا أن يقال لا يلزم من كونه يتراى له أن يراه وقوله يأتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله يأتيه بالشئ بعد الشئ ثم رأيت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به أولاً وقال لم يثبت من الملائكة الا جبريل اي بعد النبوة ويحتمل مطلقاً قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور والحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحفاظ بن حجر نظري في كلام الواقدي بأن المثبت مقدم على النافي الا ان صحب النافي دابيل نفى فيه قدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بيننا النبي صلى الله عليه وسلم لم جالس وعنده جبريل اذ سمع نفيها اي هدمه من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن أن يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون

وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تهجياً وقال المظن بن عدى ان أمره قبل اليوم كان أمراً يسيراً غير قولك اليوم هو يشهد أنك كاذب نحن نضربك بالابن الى بيت المقدس مصداقاً لشره او من قدر انهم ارتفعوا في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي نقول قط فقيال أبو بكر رضي الله عنه يا مظن لا بن أخبك جبهته اي

استقبلته بالمكره وكذبه أنا شهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناص كانوا اسلموا وحققوا قول المواهب
فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الآن يراد من ثبت على الايمان وفي رواية فسبح رجال من المشركين الى أبي بكر
رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك ٣٥٠ يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال

لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
أنصدقه انه ذهب الى بيت
المقدس وجاء قبل أن يصبح قال
نعم اني لا صدقه فيما هو بعد من
ذلك أصدقه في خير السماء في
هدوء وروحة اى لانه يخبرني أن
الخبر يأتيه من السماء الى الارض
في ساعة من ايل او نهار فاصدقه
فجئ الخبر له بن السماء بواسطة
الملك أهب مما يحبون منه فقال
المطمع يا محمد صف لنا بيت المقدس
اراد بذلك اظهار كذبه وعرف
الصديق رضي الله عنه قصده
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكذب قط فقال أبو بكر رضي
الله عنه صف لي يا رسول الله فاني
قد جئته اراد بذلك اقامة البرهان
على قومه بظهور صدقه صلى الله
عليه وسلم بخافه جبريل بصورته
ومثاله فجعل يقول باب منه في
موضع كذا وباب منه في موضع
كذا وأبو بكر رضي الله عنه يقول
أشهد أنك رسول الله حتى أتى
على أوصافه وفي رواية عنه صلى
الله عليه وسلم قال لما كذبتني
قريش وسألني عن اشيائهم تعلق
بيت المقدس لم أثبتا قالوا كم
للمسجد من باب فكبرت كربا
شديدا لم أكره مثله قط على الله لي بيت المقدس وفي رواية في بصورته وأنا أنظر اليه فطفت أخبرهم صلى

دليلا على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحفاظ
السيوطي ان يحيى اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر
طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد ما في سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع
سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل
بملازمته صلى الله عليه وسلم فلازمه تسعا وعشرين سنة فليست له من يحيى بن بكير
قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع
على اهل السماء كرههم وتسميهم (ثم رأيت في فتح الباري) ليس المراد بفترة الوحي
المقدرة بثلاث سنين اى على ما تقدم ما بين نزول اقرأ ويا ايها المدثر عدم يحيى جبريل اليه
بل تأخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اى فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد
مجيئه اليه باقرا ولم يحيى اليه بالقرآن الذي هو يا ايها المدثر لانه بعد الثلاث سنين على
ما تقدم ثم في تلك المدة مكث أيا ما لا يأتيه اصلا ثم جاءه يا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام
يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤيد منه عدم المناقاة بين كون
مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن ابي حنيفة وستين ونصفا كما يقول السهيلي وستين
كما يقول الحفاظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن
ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اى ولا يرى
فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحفاظ
فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل
هي التي يريد فيها أن يلقي نفسه من رؤس شواحق الجبال وهذا السياق أيضا يدل على ان
الذروة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت بيايها المدثر ويصرح به ما تقدم
من قول بعضهم بناء بقوله اقرأ باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر ثم قائم وربك فكبر
وثيا بك فظهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر الروايات وقبل النبوة والرسالة مقترنان
ولعل من يقول بذلك يقول بيايها المدثر دل على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير
اظهار الدعوة والمفاجأة بما الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فليست له (وذكر)
السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الملائكة أن تسمى الخطاب باسم مشتمق من
الحالة التي هو عليها فلا طرفة الحق سبحانه وتعالى بقوله يا ايها المدثر فذلك علم رضاه الذي
هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه فحمل الشدائد ومن هذه الملائكة قوله صلى الله
عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا ابا تراب وقوله

شديد المأكره مثله قط على الله لي بيت المقدس وفي رواية في بصورته وأنا أنظر اليه فطفت أخبرهم صلى
هن آياته اى علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما يعرفونه وأبو بكر رضي
الله عنه يصدقه على كل مقالة يقر لها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف لم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليدين المقبرة

اي في قوله انه ساحر فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالت نبعة جارية ام هاني وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سمعك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية ان كفار قريش ٣٥١ لما اخبرهم بالانصراف الى بيت المقدس

ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانالم نسمع بشئ من هذا قط هل رأيت فى مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك ايت المقدس يحقل أن تكون حافظة من ذهب اليه قال آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فانقرع بهم حس الدابة يعنى البراق فى دنياهم بعير فدللتهم عليه وانامتوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بعمل كذا مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناؤه فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعثرت الدابة يعنى البراق فقلب بجافره القدح الذى فيه الماء الذى كان يتوضأ به صاحبه فى القافلة والمراد الوضوء للغوى ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بنى فلان فنفرت من الدابة يعنى البراق وبرك منها بعير أحر عليه جواقى مخطوط بياض لأدري اكسر البعير ام لا وفي رواية ثم انتهيت الى عير بنى

صلى الله عليه وسلم لحديقة فى غزاة احد وقد نام الى الاسفار قم يا نومان (وذكر الشيخ محيى الدين بن العربي) فى قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم او حكم تلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتمل الحرارة الغريزية فتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستبلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوا من خارج فيتصل الجسم فيبرد المزاج فتأخذ هذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه (وذكر بعضهم) فى تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر أن الشيخ ابا الحسن الشاذلى نفعا الله تعالى ببركاته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحفظ به مد الله تعالى فى كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابى قال ان الله كسالك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر (وجاء فى وصف اسرافيل) فى بعض الاحاديث لا تفكروا فى عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى وقدم راسه من سبع سموات وانه ليتناول من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله يكون حاملا زاوية العرش ويحمله غيره من الملائكة فى ذلك

• (باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة) •

اي أقول الارسال اليه باقرأ أقول فى المواعظ ان روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم فى أحسن صورة واطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقربك السلام ويقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ بها جبريل ثم أمره ان يتوضأ وقام جبريل يصلى وأمره ان يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل أن يكون بقوله المذكور ويحتمل أن يكون علمه بقوله فعله كذا فى وضوئه وصلاته ويدل للاول ما سأتى وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها الى الله تعالى به مد فترة الوحى كما سأتى فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن لانه سأتى ان ذلك كان فى يوم نزوله باقرا باسم ربك واهله من تصرف بعض الزاوية والله أعلم فمن ابن امصق حدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت

فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارتان غرارت سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذبت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر واضلوا بعير الهم قد جمعه فلان بدلاتى لهم عليه فسلط عليهم فقال بهضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد اى فى قوله انه ساحر ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متى تجي عير بنى فلان فقال لهم يا نونكم يوم

كذا يشهدونهم جل اوزق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم تجي حتى
 كادت الشمس أن تغرب اودنت للغروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه نجس الشمس من الغروب حتى قدم العير كما
 وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي ٣٥٢ وشمس الشمس طاعتك عندهم فيها فما غربت بل وافقت بوقفة

فاما اهل الايمان الكامل كانوا
 يكرهون ان يرضوا الله عنه فازدادوا
 ايمانا الى ايمانهم واما اهل الكفر
 والعناد فازدادوا طغيانا على
 طغيانهم قال تعالى وما جعلنا
 الرؤيا التي اريناك الا فتنة
 للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى
 الله عليه وسلم بشئ مما شاهد من
 عجائب الملكوت وقد افردت
 قصة الاسراء والمعراج بالتأليف
 وقد اشار صاحب الهمزية اليها
 بقوله

فظوى الارض سائر السوا
 ت العلى فوقها اسراء
 نصف الليلة التي كان للمعجزة
 فيها على البراق استواء
 وترقى به الى قاب قوسين
 وتلك السيادة القساء
 رب نسقط الاماني حسرى

دونهم امواراهن وراء
 • (باب عرض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نفسه على القبائل
 من العرب أن يحموه ويناصروه
 على ما جاء به من الحق) • اعلم أنه
 صلى الله عليه وسلم أنشأ رسالته
 في أول أمره بأمر من الله تعالى
 ثم أعلن بها في السنة الرابعة من
 النبوة ودعا الى الاسلام عشر

على النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل الاسراء آناه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه
 في ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تنظر
 ليريه كيف الطهور اى الوضوء للصلاة اى يغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح
 برأسه وغسل رجليه الى الكعبين كافي بعض الروايات ○ اى وفي رواية فغسل
 كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح رأسه
 ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه (اقول)
 وبه هذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية
 وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس والتخيل ومسح الاذنين
 والتغليب الا ان يقال مراده هذا البعض ان ما ذكر زاده على ما في الآية وفي كلام
 بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويذاومون على المضمضة
 والاستنشاق والسوا والوا الله اعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل
 ان تلك الصلاة كانت بالقداء قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي اى قبل
 غروب الشمس (وفي الامتناع) وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي اى قبل
 غروب الشمس ثم صارت صلاة بالقداء وصلاة بالعشي ركعتين اى ركعتين بالقداء
 وركعتين بالعشي والعشي هو العصر في كلام بعض اهل اللغة العصر العشاء والعصران
 القداء والعشي وكانت صلاة الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اى
 جعل الحجر الاسود قبلة لله وذايدل على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه
 لا يكون مستقبلا بيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود واليماني كما كان يفعل
 بعد فرض الصلوات الخمس وهو مكة كما سيأتي أنه كان يصلي بين الركنين اليماني
 والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام ○ اى بينه وبين بيت المقدس اى
 صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلته الى الكعبة كان بينه وبينه ما الا انه كان الى
 الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني فقبل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سيأتي
 ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات الخمس اى بعد الاسراء وقبل ذلك
 كان يستقبل الكعبة الى اى جهة من جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خديجة واخبرها فغشى عليها من الفرح فتوضأ اليه كما كيف الطهور
 للصلاة كما اراد جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى به رسول الله

سنتين يوافي المواسم كل عام يتبع الحج في منازلهم عنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن
 منازلهم ويأتى اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذو الحليذ وكانت العرب اذا هجت اى ارادت الحج تقيم بعكاظ شهر
 شوال ثم تجي الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجي الى سوق ذي الحليذ تقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض

نفسه عليهم ويذعوهم الى أن ينعوه حتى يبلغ رسالة ربه وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر من نفسه على الناس في الموقف ويقول لأرجل يعرض على قومه فان قرئوا بشامعوني أن أبلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يم أحو إلى المدينة يطوف على الناس في منازلهم ٢٥٣

صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام (وفي سيرة الحافظ الدمياطي) ما يفيد أن ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له بأقرأ باسم ربك حيث قال بهت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جاء أناني جبريل في قول ما أوحى إلى فعلى الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضج به أفرجه أي رشم به أفرجه أي محمل الفرج من الإنسان بناء على أنه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الإنسان استدل عليه بأنه ليس ذكر ولا أنثى وفيه نظر لأنه يجوز أن يكون له آلة ليست كالآلة الذكر ولا كالآلة الأنثى كما قيل بذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث محمل الفرج على ما يقابل الفرج من الأزار وبذلك استدل اثنتا على أنه يستحب لمن استحبى بالماء أن يأخذ بعد الاستنقاء كفاً من ماء ويرش في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى إذا خيل له أن شيئاً خرج ووجد بلا قدر أنه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وأمرني أن انضج تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء أي دفعها لتوهم خروج شيء من البول بعد الوضوء لو وجد بالبالهمل وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ينضج سراويله حتى ييلها وما جاء أنه لما قرأه أقرأ باسم ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل معه إلى قرار الأرض قال فاجلسني على درنوك بالدال المهملة والراء والنون أي وهو نوع من البسط ودخل ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وإن ذلك كان في يوم نزول جبريل بأقرأ وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء إلا بالمدينة ومما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق أهل السنة على أنه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط إلا بوضوء قال وهذا مما لا يجهد عالم هذا كلامه إلا أن يقال مراد ابن حزم أنه لم يشرع وجوباً إلا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية أنه كان قبل الهجرة مندوباً إلى وانما وجب بالمدينة بآية المائدة يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وآياتكم ويرد ما في الاتفاق أن هذه الآية مما تأخر نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا إلى قوله لعلكم تشكرون فالآية بمدينة اجماعاً وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة أي فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك أي في نزول الآية بعد تقدم العمل بالماء عليه أن تكون قرآنية متلوقة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة

يا أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ووراءه رجل يقول يا أيها الناس إن هذا يا أمركم أن تتركوا دين آبائكم فسأت من هذا الرجل فقبل أبو الهب يعني عه وفي لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق أي الهازي يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وخلقهم رجل له غديرتان أي ذؤابتان يرجعهما بالحجارة حتى أدمى كعبه يقول يا أيها الناس لاتسمعوا منه فإنه كذاب فسأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي أنه غلام عبد المطلب فتأت ومن الذي يرجعه قيل هو عه عبد العزى يعني أبالهب (وفي السيرة الهاشمية) عن بعضهم قال أتني غلام شاب مع أبي يعني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان أتني رسول الله اليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تحلفوا ما تعبدون دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وأن تصدقوني وتؤمنوني حتى أنني من الله ما يفتق به وخلفه رجل أحول له غديرتان عليه

٤٥ حل حل حلة مدينة فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان هذا الرجل انما يدعوكم إلى أن تسلطوا اللات والعزى من أعناقكم إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لا يبي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عه عبد العزى بن عبد المطلب يعني أبالهب (وروي ابن أبي عمير)

عن فضلى الله عليه وسلم من نفسه على كنفه وكب وعلى بن حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقال لرجل منهم أرايت ان نحن
 بلينناك على امرك ثم انظرك الله على من خالفك أيتكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له
 أنقاتل العرب دونك وفي رواية ٣٥٤ أنه قد فحورنا للعرب دونك اى نجعل فحورنا هاهنا فالتبهم فاذا انظرك الله

كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا
 بأمرك وابوا عليه فلما رجعت
 يتوجهوا الى منازلهم وكان فيهم
 شيخ ادركه السن لا يقدر ان يوافي
 معهم الموسم فلما قدموا عليه
 سألهم عما كان فيهم وسألوا
 جاءنا نقي من قريش احدى بنى عبد
 المطاب يزعم انه نبي يدعونا ان
 فنعمة ونقوم معه ونخرج به الى
 بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه
 ثم قال يا بني عامر هل اها من تلاف
 اى هل هذه القضية من تدارك
 والذي نفس فلان بيده ما يقو اها
 اى ما يدعى النبوة كاذبا احدهم
 بنى اسمعيل قط وانما الحق وان
 رأيكم غاب عنكم وروى
 الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
 اتى بنى عبس وبني سليم وبني
 محارب وفزارة وصرة وبني النضر
 وعذرة والحضارة فردوا عليه
 صلى الله عليه وسلم أقبح الرد وقالوا
 أسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث
 لم يتبعوك ولم يكن احدهم العرب
 أقبح عليه من بنى حنيفة وهم اهل
 اليمامة قوم مسيلة الكذاب ومن
 ثم جاء في الحديث ثم قاتل العرب
 بنو حنيفة وهم منسوبون الى
 أمهم حنيفة قبل اهل الذل الحنف

يحمل أن المراد صلاة الركعتين بناء على انها كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو
 الموافق لما تقدم عن ابن امحق ويحمل ان المراد الصلاة الخمس اى ليلة الاسراء وهو
 الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملى حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
 الهجرة بسنة هذا كلامه ويثبت ذلك من قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول
 صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وأمره به يدل
 على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر اذ دلالة في ذلك على الفرضية
 اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امرتك أن تفعل كفعلي وصيغة أمر
 مشتركة بين الوجوب والنسب وذكر بعضهم ان الغرض من نزول آية المائدة بيان
 ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض أو اهدم الماء يباح له التيمم اى ففرضية الوضوء
 والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضيت الله تعالى عنها فى الآية فانزل
 الله تعالى آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهى لان الوضوء كان مفروضاً قبل ان توجد
 تلك الآية ويوافقه ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق أهل السير على ان الغسل من الجنابة
 فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن ابن عمر رضيت الله تعالى عنهما ما يقتضى
 ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كانت الصلاة
 خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى
 جعل الصلاة خمسا والغسل من الجنابة مرة (قال بعض فقهاءنا) رواه ابو داود ولم يضعه
 وهو ما صحح اوحسن قال ذلك البهز ويحوز ان يكون المارد الما الى الغرض من نزولها
 فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ أو أركبكم بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه
 الاصحهما اى وهو أن جبريل أول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء فوضأ فغسل
 وجهه ويديه الى المرفقين ومسح رأسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدة اى ركع
 ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل يفعله هذا كلامه
 وفيه نظر لان كثرة الروايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة
 على وجهه كما ان أركبكم فى الآية على قراءة الجرمة طوفة على الوجوه وانما الجر
 للعبادة وان كان الجر للعبادة في غير ما ذكرت قليلا او غير عن الغسل الخفيف بالمسح
 وفي كلام الشيخ محيى الدين مسخ الرابى في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلها بالسنه
 المينة للكتاب قال ويحمل العدول عن الظاهر بناء على أن المسح فيه يقال للغسل فيكون
 من اللفاظ المترادفة وفتح أركبكم لا يخرجها عن المسح فان هذه الواو قد تكون

كان في رجلها ومن أقبح القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم ثقيف ومن ثم جاء مشرق قبائل العرب بنو حنيفة واو
 وثقيف (ودفع) مرة هو ابو بكر رضى الله عنه لى مجلس من مجالس العرب فقدم ابو بكر فلم وقال عن القوم قالوا من
 ربيعة وكان ابو بكر رضى الله عنه سائلا ذاهم فبالا لاسب فقال لهم من اى ربيعة من هاتمتا او من اهازمها طلوا من هاتمتا

العظمى قال من ايها قالوا من ذهل الا كبير قال امنكم حاي الذمار ومافع الجار فلان قالوا لا قال امنكم فاذل المسلك
وسالها فلان قالوا لا قال امنكم صاحب العمامة القودة فلان قالوا لا فقال لستم من ذهل الا كبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه
شاب حين اقبل وجهه اى طلع شعرو وجهه فقال له ان على سائلنا ان نسأله ٣٥٥ كما سألنا هذا انك قد سألنا فانا خبرناك

فمن الرجل انت فقال ابو بكر
رضي الله عنه انا من قريش فقال
الفتي يجمع بين اهل الشرف والرياسة
ثم قال فن اي قريش انت قال من
ولديهم بن مرة قال الفتى امكنك
الراي من صفاء النفرة امنكم
قصي الذي كان يدعى مجعنا قال لا
قال فكم هاشم الذي هشم
التريد لقومه قال لا قال امنكم
شعبة الحمد عبد المطلب مطعم طير
السماء الذي كان وجهه يضي
كانه في الليلة الظلماء قال لا
واجتذب ابو بكر رضي الله عنه
زمام ناقته ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره فقبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان على رضي الله عنه حاضرا
فقال لابي بكر رضي الله عنه فند
وقعت من الاعراب على باقعة اي
داهية اي ذى دهاء قال اجل يا ابا
الحسن ما من اقامة الا فوقها
طامة والبلاد موكل بالناطق وكان
الاعراب لما ذكر له قصبا وهاشما
وعبد المطلب يقول ان قبيلتك
لم تشغل على هؤلاء الاشراف
كما ان قبيلتنا لم تشغل على أولئك
الاشراف فواحدة بواحدة
والجزء من جنس العمل وعن

والعمية وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اى اعلانا بظاهريه قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلاة الآية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له
سيدنا محمد رضي الله تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عدا فقلت يا عمر اى للاشارة
الى جواز الاقتصار على وضوء واحد لانه لو اتى الخمس وجوز ذلك لظاهر في نسخ وجوب
الوضوء عليه لكل صلاة ويوافقه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا
عليه ثم نسخ هذا كلامه اى وبؤيد ذلك ظاهر ما جاء انه أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان
أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اى ويكون
وقت الشقة يوم فتح مكة لما علمت أنه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل
على أن وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك
ما روى عن أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة
قبل اهلهم كيف تصنعون اى هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجوز اى أحدا
الوضوء ما لم يحدث اى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه وسلم
وسلم ثم نسخ ذلك رفقا واذا ان الفصل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة
فنسخ بالنسبة للحدث الاصغر تحقيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة
فظاهر سياقتهم يقتضى ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلى الله
عليه وسلم وحق أمته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم
وسلم وحق أمته وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الاممة ومنه يعلم ان
نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا يشكل قول فقهاءنا الآية تقتضى وجوب الطهر بالماء أو التراب لكل صلاة
خرج الوضوء بالنسبة الى عاتق من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وتجويزه صلى الله
عليه وسلم للامة ان يصلى الواحدة منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى الآية
فقد وقع النسخ أولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب
الفصل لكل صلاة كان بوجه غير قرآن أو باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الآية يقتضى
وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا رضي الله تعالى
عنه عن زيد بن اسلم ان الآية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم
أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم الآية والله أعلم (وعن
مقاتل بن سليمان) فرض الله تعالى في قول الا سلام الصلاة ركعتين بالقداء اى قبل

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من بني شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلى رضي الله عنهما
وان ابا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم عن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابي أنت وأى هؤلاء غير اى سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بن قيس ومثنى بن حارثة

والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جالوسا ناله غدير تان اي ذوا بتان من شمر وكان أدنى القوم مجلسا من
 ابي بكر رضي الله عنه فقال له ابو بكر رضي الله عنه كيف العمد فيكم قال مفروق اننا نزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة
 فقال له ابو بكر رضي الله عنه كيف ٣٥٦ المنفعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اى الطاقة ولكل قوم جتدى حفا وسعادة

اي علينا أن نجهد وليس علينا
 أن يكون لنا الظفر لانه من عند
 الله يؤتية من يشاء فقال له ابو بكر
 رضي الله عنه فكيف الحرب
 بينكم وبين عدوكم فقال مفروق
 انما لشد ما يكون غضبا حين نأق
 وانا لشد ما يكون لقاء حين تغضب
 وانا نؤثر الجهاد من الخيل على
 الاولاد والسلاح على الاقاح اى
 نؤثر السلاح على ذوات اللين من
 الابل والنصر من عند الله يدينا
 اى ينصرناصرة ويجعل الدولة لنا
 ويديل علينا مرة اخرى لملك
 اخو قريش فقال ابو بكر رضي
 الله عنه او قد بلغكم انه اى أبا
 قريش رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فها هو ذا فقال مفروق بلغنا
 انما يذكر ذلك قال لم يدع وقتا قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ادعوا الى شهادة أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وانى رسول الله
 وانى أن تؤوونى وتنصرونى فان
 قريشا قد تظاهرت اى تعاوتت
 على امر الله وكذبت رسوله
 واستغنت بالباطل عن الحق والله
 هو الغنى الجيد قال مفروق والام
 تدعوننا أيضا يا أخا قريش فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قل

طلوع الشمس وركعتين بالعشى اى قبل غروب الشمس (اقول) ان كان المراد باتول
 الاسلام نزول جبريل عليه باقرايرد ما تقدم من الامتناع ان اقول ما وجب ركعتان بالعشى
 ثم صارت صلاة بالعادة وصلاة بالعشى ركعتين الا ان يراد الاولى الاضائية وفى بعض
 الاحاديث ما يدل على أن وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون أمته منها
 قوله صلى الله عليه وسلم اقول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس وفيه أنه افترض
 عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفى الامتناع كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى الكعبة اقول انما فرض صلى صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكر داقريش
 وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا فى الشعب فرادى ومنه
 اى فيصلون صلاة العشى وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا
 كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاولىين كان يصلينها وقت الضحى لا قبل الشمس فليتمام
 والله اعلم ثم فرضت الخمس ليه المعراج وذهب جمع الى أنه لم يكن قبل الاسراء صلاة
 مفروضة اى لا عليه ولا على أمته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اى
 بقوله تعالى فاقروا ما تيسر اى صلوا (اقول) وهو الناسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد
 فى أول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه وقد
 نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليه الاسراء لم يذكرنا وجوب صلاة الركعتين عليه
 صلى الله عليه وسلم بل قالوا أول ما فرض عليه الا نذروا الدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه
 قيام الليل المذكور فى أول سورة المزمل ثم نسخ بما فى آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو
 مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه وبوافقه قول ابن كثير فى
 قولهم ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلوات مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة
 الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان أصل الصلاة قد فرض فى حياة خديجة الركعتين
 بالعادة والركعتين بالعشى وفى كلام ابن حجر الهيئى لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم
 استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر فى سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله
 بالصلوات الخمس ثم لم تكن الفرائض وتتابع الا بالمدينة ولما طهر الاسلام وعكس فى القلوب
 وكان كلما زاد ظهور رواية كن ازدادت الفرائض وتنابت هذا كلامه ولم أقف على ما كان
 يقرأ فى صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبعدها وقبل نزول الفاتحة يناء على تأخر نزولها عن
 ذلك كما هو الراجح ثم رأيت فى الاتقان ذكر ان جبريل حين نزلت القبله أخبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن فى الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغى حمله على

تعالوا انل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق فمن الصلوات
 نوزقكم وايها ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
 تعقلون قال مفروق يا هذا من كلام أهل الارض مرفناه ثم قال والام تدعوننا أيضا يا أخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم انفسكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال واقد افن قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا اى عاونوا عليك وكان مفروقاً اراد ان يشاركه فى الكلام هانى بن قبيصة فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا ٣٥٧ وصاحب ديننا فقال هانى قد سمعنا

مقالته يا اخا قريش واني ارى انا ان تركا ديننا واتبعناك هلى دينك بمجلس جاسته ايناليسر له اول ولا آخر لانه فى الراى وقلة نظرفى العواقب وانما تكون الزلة مع المجلة وانما وانا قوم نكره ان نعتقد عليهم عقدا وليكن ترجع وترجع وتنتظر وتنتظر وكان هانى احب ان يشاركه فى الكلام منى ابن حارثة فقال هذا المشى بن حارثة شيخنا وصاحب سرنا فقال المشى قد سمعنا مقالته يا اخا قريش والجواب هو جواب هانى بن قبيصة وان احببت ان تاويك وتنصرك مما يلى سائر العرب دون انهار كسرى فعلمنا اننا نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى لا نتحدث حديثا ولا تاوى محدثا واني ارى ان هذا الامر الذى تدعونا اليه هو ما نكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم اذا وضعت بالصدق وان دين الله عز وجل ان ينصره الامن اساطبه من جميع جوانبه ارايت ان لم تلبثوا الا قليلا حيث يورثكم الله ارضهم وديارهم واموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه فقال

الصالحات الخمر وحيث يذبحون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمولا على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم

باب ذكر اقول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم

اي بعد البعثة اى الرسالة وهى المرادة عند الاطلاق بناء على انه مقارنة للنبوّة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ناس عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا غربيا وسبه وود كجدا فطوبى للغرباء ولا يخفى ان اهل الاثر وعلماء السيرة على ان اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضى الله عنها (اقول) نقل الثعلبى المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النوى انه المواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير خديجة اول خلق الله تعالى اسمها باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة وفيه ان بناته الاربع كن موجودات عند البعثة ويعد تأخر ايمانهن الا ان يقال خديجة تقدم لها الشرائع بخلافهن اخذنا مما يأتى وعن ابن اسحق ان خديجة كانت اول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به عن الله تعالى وكان لا يسع شيئا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها به ثم على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه فى المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اوها اسلاما هلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وجاء انه لما زوجه فاطمة قال لها زوجتك سيداى الدنيا والاخرة وانه لا قول احمى ابي اسلاما واكثرهم علما وعظمتهم علما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتى حكاية الاجماع عليه كان سنة ثمان مئة و كان عند النبي صلى الله عليه وسلم لم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بأمره لان قريشا كان اصابعهم تخط شديدا وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لعمري العباس ان اخاك ابو طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلخفف من عباله تاخذوا حدا وانا واحد الخا آليه وقال انا تريدان تخفف عنك لمن عيال حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال له ما ابو طالب اذا تركتمالى محبلا قليل وطالبا فاصنعما شتفا فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علما رضى الله تعالى عنه فضمه اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه وتركاه عقيلا وطالبا فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفى خصائص العشرة) للزحخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعلى وتغذيته اياما من ريقه المبارك بحمد الله ففعل

النعمان بن شريك اللهم لك اذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال العلامة الحلى) وهؤلاء لم أقف على اسلام واحد منهم الا ان فى الصحابة تنصا بقتال المشركين بن حارثة الشيباني وكان فارس قومهم وسيدهم والمطاع فيهم

ولعله هو هذا القول هاتين قبضة فيه انه صاحب حريته ورايت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة
(وفي أسد الغابة) ان مفروق بن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق اسلا ما والله أعلم به وما قدمت قبائل بكر
ابن وائل مكة الحج قال رسول الله ٣٥٨ صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر رضى الله عنه انهم فاعرضني عليهم فانا هم فعرض

عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم
كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل
الثرى قال كيف المنعة قالوا
لامنعة جاورنا فارسا فخصنا لا تمنع
منهم ولا نجبر عليهم قال اقموا
لله عليكم ان هو ابقاكم حين ان
تنزلوا منازلهم وتسكنوا مساكنهم
وتستعبدوا ايمانهم ان تسجدوا
الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن آفت
قال انار رسول الله ثم مرتجىم ابو
لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل
قال نعم فأخبروه بما دعاهم اليه
وانه زعم انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم اى اهل
لا ترفعوا القولا راسا فانه يجنون
بهذه من ام راسه فقالوا لعله
راى بذلك حديثا ذكر من امر فارس
ما ذكر وفي رواية انه لما سألهم
قالوا الحق يجرى مشجنا حارثة فلما
جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا
فلذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدنا
فنظرونا فيما تقول فلما التقوا مع
الفرس قال شيخهم ما امم الرجل
الذى دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا
محمد قال فهو عزكم فنصروا على
الفرس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى نصروا اى نصروا
بذكرهم اى ولا زال صلى الله

فأما بنت أسد أم علي رضي الله تعالى عنها أفاضت لما ولدته سمعاً عليها وبصق في فيه ثم
ألقته لسانه فمازال يصسه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل
نُدِي أحد فدعونا له محمد صلى الله عليه وسلم فآلقمه إسنه فنام فكان كذلك ما شاء الله
عز وجل هـ هذا كلامه فإني أأمل وعنها رضي الله تعالى عنها أنها في الجاهلية أرادت أن
تسجد له وهي حامل بعلي فتقوس في بطنها فتقعهما من ذلك وكان علي رضي الله تعالى
عنه أصغر أخوته فكان بينه وبين أخيه جعفر عشرين سنين وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك
وبين عقيل وأخيه طالب كذلك أيضاً فكل أكبر من الذي بعده بعشرين سنين فأكبرهم طالب
ثم عقيل ثم جعفر ثم علي أي وكلهم أسماوا إلا طالباً فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يره لم
إسلامه وقد جاءه علي رضي الله عليه وسلم قال لعقيل لما أسلم يا أبا يزيد أيا أحب إليك بين حبا
أقربتك مني وحبا لما كنت أعلم لحبيب عي أياك وكان عقيل أسرع الناس جواباً
وأبلغهم في ذلك قال له معاوية يوم ما أين ترى عك أبا لهب من النار فقال إذا دخلتها
يامعاوية فهو علي يسارك ففترا سمعتك جملة الخطب والراكب خير من المركوب ولما
وفد علي معاوية وقد غضب من أخيه علي لما طلب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج
عطائك مع المساكين فأعطيتك فقال له لا ذهاب إلى رجل هو أو وصل إلى منك فذهب إلى
معاوية فأعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذا كرماً ولالك علي
وما أوليتك فصدفهم الله وأتق عليه ثم قال أيها الناس إني أخوكم أكره أني أردت علياً علي
دينه فاختر دينه وإني أردت معاوية علي دينه فاختر ديني علي دينه وفي رواية إن معاوية
قال لجماعة يوم ما بحضرة عقيل هذا أبو يزيد يعني عقيلاً لولا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام
عندنا وتر كد فقال عقيل أختي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة
الخير توفي عقيل في خلافة معاوية (قال) وسبب إسلام علي كرم الله تعالى وجهه أنه
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سراً فقال ما هذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي أطفأناه لنفسه وبعث به رسلاً فدعوك إلى الله
وحده لا شريك له وإلى عبادته وإلى الكفر بالآلات والعزى فقال علي هذا أمر لم أسمع به
قبل اليوم فاستبقاض امرأته حتى أحدث أباطال وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له يا علي إذا لم تسلم فآكتم هذا فكتم ليلته
ثم إن الله تبارك وتعالى هداه للإسلام فأصبح فاديا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
اه (أقول) وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم

عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا كره احدنا على شيء من رضى الذي اذعوا اليه الا ثلاثا
فذلهم من كرهه لم كرهه وانما يريد مني من القتل حق ابلغ رسالة ربي فلم يقبله صلى الله عليه وسلم الا من تلك القبائل ويقولون
قوم الرجل اعلمه انهم ان رجلا يصطنع وقد افسد قومه وعن ابن ابي عمير لما اراد الله تعالى اظهر دينه واهزازه صلى الله

عليه وسلم والمجاز موهذه له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم (وفي مستدرک الحاكم) ان ذلك كان في شهر رجب فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف اليها البجرة فيقال بجرة العقبة وهي على يسار القاصد مدق من مكة وبها الآن اسفل منها مسجد يقال له مسجد ٣٥٩ البجرة اذ لقي رهاط من الخزرج لان

الاوس والخزرج كانوا يحبون فيمن يهيج من العرب وكان الذين اقيمهم ستة نفرو قيل غانية أراد الله بهم الخير وهم ابوامامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعه ويعرف بابن عفران ورافع بن مالك ابن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رثاب وعبادة ابن الصامت وابو الهيثم بن التيهان واسقط بعضهم عبادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال لا تجاسون اكلكم قالوا بلى من انت فانتسب اليهم واخبرهم خبر من جالسوا وفي رواية انه وجدهم يجلتون رؤسهم ثم دعاهم الى الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه واثر في قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعد من الناس خوفا من ان يراههم احد فينقل خبرهم الى قريش فنزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البجرة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة

الثلاثاء كما في سيرة الدمياطي اي لانه تقدم ان صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما ياتي على القول بان النبوة والرسالة تقاربت الا على ان الرسالة تأخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي على ما تقدم (وفي أسد الغابة) ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما صليان وعلى عيبيه فقال بله فقرر رضى الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك صلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه علي بقليل قال بعضهم وانما صح اسلام علي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن ثم نقل عنه أنه قال

سبقتكموا الى الاسلام طرا * صغيرا ما بافت أو ان حلى

اي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد ذكر انه لم يحفظ عن علي رضى الله تعالى عنه أنه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اي ولعل أحدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاصدوس أن البيتين هما قوله

تلكم وقريش تمناني لثقتني * فلا وربك ما برؤوا ولا ظفروا
فان هلكت فريه من مهجتي اعمو * بذات ودقين لا تبقي ولا تذر

وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر أن الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يبدل للآول ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطه وسعد بن ابي وقاص ولدا وفي عام واحد * ومن الهجب أن الزبير شري في خصائص العشرة اقتصر على أن سن الزبير حين أسلم ست عشرة سنة وذكر به ذلك بأسطرانه أقول من سل سفيان سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة مقتصر على ذلك وما يدل للآول أيضا ما جاء في كلام بعض آخر أسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم على أن عليا لم يكن بلغ الحلم برد القول بأن عمره كان اذ ذاك عشر سنين اي بناء على أن سن امكان الا - تلام تسع سنين كما تقول به أئمتنا ويوافق ما حكاه بعضهم أن الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بأن سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة (اقول) قال بعض متأخري أصحابنا وانما صحته اداة الصبي المميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نقل

وكانوا أهل كتاب والاوس والخزرج أهل شرك وأوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء يقول اليهود ان نبياسيبت الا ان قد اظلم زمانه فقتلهم منه قتل عاد وارم وكانوا يصنعون لهم بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم هرضوا الصفات التي كانوا يسعون بها قبل من اليهود فوجدوها متفقة فقال بعضهم لبعض يا اشر والاتباعه لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما همرا

قوله أبقنوا به والطمأت قلوبهم الى ما هو عوامنه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته ورأوا أماليات الصدق عليه لاثمة فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله أنه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقوكم اليه فأجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فأسلم أولئك ٣٦٠ النفر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى

والاسلام لا يتقبل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل ما في الامتاع وأما علي بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله أبدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كما حد أولاده يتبعه في جميع أمورهم فلم يحتج أن يدعى للاسلام فيقال أسلم هذا كلامه فليتنامل فان عليا كان تابعا لآبيه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كأولاده وقوله فلم يحتج أن يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له أدعوك الى الله وحده الى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما ذكره الله قط مؤمن آل بيته وعلى ابن ابي طالب وآسية امرأة فرعون والذي في العراقيين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وهو أفضلهم الآن يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا والصم وفيه أنه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وأدعوك الى الكفر باللات والعزى وأنه قيل أيضا ان أبا بكر لم يسجد لصنم قط وقد عدا ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يأت بها أبا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جهم وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي واباقس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فاعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه فلذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احدا من جميع من ذكر أسلم وفي كلام الحافظ بن كثير الطاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل احد خديجة وزيد ورجة زيدا ماعين وعلى رضى الله تعالى عنهم فليتنامل قوله آمنوا قبل كل احد وكذا يتأمل قول ابن اسحق أمانياته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شهاب مكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيها فاذا أمسبارجعا كذلك ثم ان ابا طالب عثراى اطاع عليا ما يومها وما يصليان اي يفضله اهل المعرفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي اراك تدين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ورسوله ودين آيينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعانني عليه فقال ابو طالب اني لأستطيع ان أطاوق دين آبائي وما كانوا

أبلغ رسالة ربي قالوا يا رسول الله ان اتركا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يحجمهم الله عليك فلا رجس لآعزمتك وقواهم بينهم من العداوة والشر ما بينهم اصل هذه العداوة ان الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وام فوكت بينهم العداوة وتطاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا له انما كانت بعثت عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم واقترب فيه ملوهم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفرقون لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى هشارنا لعل الله أن يصلح بيننا ويدعوهم الى ما دعوتنا فحسى الله ان يحجمهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد اعز منك وموعدك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا الى المدينة ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام الانصار فلما وصلوا المدينة أخبروا قومهم وانتشر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهي العقبة الثانية فأسلموا فيهم خمسة عليه من المذكورين قبل وهم ابو أمامة اسعد بن زرارة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نأب والسبعة تمة الاثنى عشرهم مهاذين الحارث بن ربيعة وهو ابن حضراء أخو عوف المذكور قبل وذكو ان بن عبد قيس الزرق

الخزرجي وعبادة بن الصامت وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف الخزرج وابو الهيثم بن التيمان وعويم بن ساعدة
والعباس بن فضال بن مالك بن الجحلان وأقام العباس المذكور بمكة الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر فهو انصارى
مهاجرى واستنمدا بأحد رضى الله عنهم يروى أنه قال لهم حين اجتماعهم في ٣٦١ هـ هذه العقبة الثانية فآخذون محمدا

صلى الله عليه وسلم على حرب
الاجر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نتم كنتمكم الحرب
استنموا فن الان فآخذون كوه وان
صبرتم على ذلك فآخذوه قال بعضهم
والله ما قال ذلك الا ليشد العدة
وكل هؤلاء المذكورين من
الخزرج سوى ابى الهيثم بن التيمان
وعويم بن ساعدة فانهم من
الاسوس فأسلموا كلهم وبايعوا
النبي صلى الله عليه وسلم كما روى
عن عبادة بن الصامت رضى الله
عنه قال كنت فيمن حضر العقبة
وكنا اثني عشر رجلا فبايعونا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأق
ببنتان نفترية بين ايدينا وارجلنا
ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في
معروف ونعطي السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره
وأن لا نتأزع الامر أهله وأن
نقول بالحق حيث كنا لا تخاف في
الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة
والسلام بعد هذه المبايعة فان
وفيتم فليكن الجنة ومن غشي من
ذلك شيئا كان أمره مقوضا الى
الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه

عليه وفي رواية أنه قال لما بالذى تقول من بأس ولكن والله لا تعلمونى استى ابد او هذا
كما لا يخفى ينبغي أن يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لآبته جعفر واصل جناح ابن عمك
وصلى على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليه على عيینه اسكن يروى أن
عليه رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرك ان اباطالب
حين فرضت الصلاة ورأى أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة فقال ما هذا
الفعل الذى أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا فعله أبدا الى لا احب أن تعلموا
استى فلما تذكرك ان قوله ضحكك وقوله حين فرضت الصلاة يعمى الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي وهذا يؤيد ما نقل بأن ذلك كان واجبا وذكر ان اباطالب قال اهلى
اى بنى ما هذا الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت
معه واتبعته فقال له أمانه لم يدعك الا الى خير فالزمه اى وبذكر عنه أنه كان يقول انى
لا أعلم ان ما يقول ابن اخى لخلق ولولا انى اخاف أن تعبرنى نساء قريش لا تبعته وعن عفيف
الكندى رضى الله تعالى عنه قال كنت امرأ تاجر أقدمت للحج وابتاع العباس بن عبد
المطلب لاتباع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري
الطبر ويبيعه أيام الموسم فبينما انا عند العباس بنى اى وفي لفظ بمكة فى المسجد اذا
رجل مجتمع اى باغ أشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها ماتت توفضا
فأسبغ الوضوء اى اكمله ثم قام يصلى اى الى السكبة كما فى بعض الروايات ثم خرج غلام
مراهق اى قارب البلوغ فتوضأ ثم قام الى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء
فقامت خلفها ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر
الغلام وخرت المرأة فقامت ويحك يا عباس ما هذا الذين فقال هذا دين محمد بن عبد الله
أخى يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخى على بن ابى طالب وهذه امرأته خديجة قال
عفيف بعد ان أسلم باليقين كنت رابعا اى واعرل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم فى
ذلك الوقت فلا ينافى أنه كان يصلى معهم وان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتى قريبا أن
اسلامه كان بعد اسلام على وكذا ابو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على أن اسلامه كان
قبل اسلام على ويؤيده ما قبل أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكان فى
الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندى لما قال له ما هذا الذى يصنع
قال يصلى وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه أن
عليه قال لقد عبدت الله قبل أن يعبدوا احد من هذه الامة خمس سنين اى ولعل المراد أنه

٤٦ حل ل ولم يكن الجهاد مضر وضا فى ذلك الوقت فلم يذكروا لهم ولم يبايعهم عليه وقيل انما كانت
بيعة العقبة الثانية على الايوام والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة بلفظ على أن لا نشرك بالله شيئا فافهم كانت عام الفتح
ولا مانع من تعدد ذلك وجاء فى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم فبايعوه

على ذلك وعلى أن يرحل اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم واصبه هرو وقيل عبد الله واسم امه عاتكة وهو ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ومصعب بن عمير معه رضي الله عنهم ايعلمان من اسلم ٣٦٢ منهم القرآن ويعلمان من اراد أن يسلم الاسلام ويقتها منهم في الدين ويدعوا

من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه اولا حين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع ابن مالك ان ابث الينار جلا من قتل يفتهم في ديننا ويدعوا الناس بكتاب الله (وفي رواية) كتبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبد الذي رضي الله عنه وكان يقال له المقرئ ثم بعث ابن أم مكتوم ولما قدم مصعب المدينة نزل على ابي امامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان مصعب يوم القوم الاوس والخزرج لانهم لما يئسهم من العداوة كرهوا ان يؤم بعضهم بعضا وجمع بهم مصعب رضي الله عنه اول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من اقامة الجمعة بمكة فامرهم باقامتها بالمدينة وكانوا أربعين رجلا واشتهر ان اول من جمع بهم أسعد ابن زرارة رضي الله عنه ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كان عند ابي امامة أسعد بن زرارة فكان هو والمعاون على اقامة الجمعة

عبد به غير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توجأ وصلى قد يخالف ما تقدم من ان فرض الصلاة كان ركعتين بالعادة وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط (أقول) قد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون صلاة في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النقل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (وفي كلام بعض فقهاءنا) أنهم لم تشرع الا في المدينة دون مكة اقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا أن يقال المراد بمشروعيتها اطلبها فكانت في المدينة مطلوبة استحبابا أو وجوبا كفاية أو عينيا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباشرة للكر في كلام بعض آخر من فقهاءنا أن الجماعة لم تفعل بمكة اقهر الصحابة وفيه أن القهر اذ ينفي اظهار الجماعة لافعلها الا أن يقال تركت حسم الباب وفيه أنه يبعد تركها وهم مستخفون في دار الارقم فليست أم والله اعلم ثم بعد اسلام على رضي الله تعالى عنه أسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرجيل وقال ابن هشام شرجيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اى وكان اشتراها ابن اخيم احكيم بن حزام عن سباء من الجاهلية اى فان عتمه خديجة امرته أن يبتاع لها غلاما من يافا عرييا فلما قدم وق عكاط وجد زيد ايباع اى وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند أخواله طي وعليه اقصر السهلي فان أمه لما خرجت به لتزيره اهلها فامسأته خبيل فباعوه فاشترأه اى وقيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بمائة درهم فلما رآته خديجة أعجبها فأخذته اى وأهل هذا امر ادمن قال فباعه من عتمه خديجة اى اشتراها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد أوقفوه ايميه ومولو كان لي غمه لاشتريته فأت وكتمته قال بمائة درهم قالت خديجة بمائة درهم فاذهب فاشتره فاشترأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اليها وقال انه لو كان لي لأعتقه فأت هولاء فأعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام بخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليست أم ذلك وزعم أبو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فبرأض قومه فعرفه عمه فقام اليه وقال من انت يا غلام قال غلام

ولولا أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا لا ينافي أن الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب من اقامة الجمعة تارة لهذا وتارة لهذا قيل انهم أقاموا الجمعة باجتماعهم من غير امر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنه أجا به فاطر اليوم الذي

بجهر رقيه اليهود بالربور اسبتم اى اليوم الذى يابيه يوم السبت فاجعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره فقفوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اى صلى الجمعة بهم واستقر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم لم وأسلم خاق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه بعد ان اشتهد عليهم ٢٦٣ امره فى اقول بحديثه وكادوا يقتلونه ثم هداهم الله به روى ابن اسحق

ان اسعد بن زرارة رضى الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضى الله عنه الى حائط اى بستان من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل عن اسم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اى بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا بالك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعنى اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير اللذين اتبادرا بنا تنبيه دار وهى المحلة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا لانهما ضعاها فابخرهما واخضعهما (وفى رواية) قال له انت اسعد بن زرارة فازجروه ليكف عنا ما نكره فانه يلقى انه قد جاءهم - ذا الرجل الغريب يسفه ضعفاهنا فانه لولا اسعد بن زرارة معنى حيث هلك لك قبيلتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجده عليه مقدما فاختأ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل عليه - فقاموا آه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومهم فاصدق الله فيه فوقف عليهم ما قال ما جاء بكما المينا تسفهان ضعفاهنا اعتزلانا

من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخرأت ام مملوك قال مملوك قال عربى انت أم اجهمى قال بل عربى قال من اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بنى عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شر - بيل قال واين اصبحت قال فى اخوالى قال ومن اخوالك قال طى قال ما اسم امك قال سعدى قالتزمته وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنك فأتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولانا ابيك قال يؤثرنى على اهلك وولده ورزقت منه حبا فلا أضنع الامانة فركب معه ابوه وعه وأخوه (وفى رواية) ان ناسا من قومه بجوا فزوا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا واعلموا اياه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعه وقد يقال لاختلافه بلجوا ان يكون اجزاء به معه وايه كان بعد اخبار أولئك الناس فلما جاء أهل في طلبه ليفدوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهلك فاختر المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد ذكر) أنهم لما جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطالب يا ابن سيد قومهم (وفى لفظ لما قدم ابوه وعه فى فدائه سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطالب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومهم انتم اهل حرم الله وجيرانه تفككون الاسير العاني وتطعمهمون الجائع جئتلك فى ولدنا عندك فامتن علينا واحسن فى فدائه فانا سندفع لك فقال وما ذلك قال زيد بن حارثة فقال أو غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على الذى اختارنى ففداه فقالوا زدت على النصف وفى لفظ زدتنا على النصف وأحسنت فدعاه فقال تعرف هؤلاء قال نعم أبى وعى واهل سكوتة عن اخيه لاستغفاره بالنسبة لايه وعه على أن اكل الروايات الاقتصار على محبته وعه (وفى كلام السهيلي) أن زيد الما جاء قال صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذا ابى حارثة بن شر - بيل وهذا كعب بن شر - بيل عى فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من علمت وقد رأيت ههنا بقل لك فاخترنى او اخترهما فقال زيد ما انا بالذى اختار عليك احدا أنت منى مكان الاب والام فقال لا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذى اختار عليه احدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى أخرجه الى الحجر اى الذى هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابى ارثه ويرثنى فطابت انفسهما وانصرقا (وفى كلام ابن عبد البر) أنه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذابنى وارثا وموروثا

ان كان لك بائنا فحاجة (وفى رواية) قال يا اسعد مالك ولنا اتاينا به - ذا الرجل الغريب الوحيد الطريد يسفه ضعفاهنا فابخرهما ويدعوهم اليه فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت امر اقبلته وان كرهته كف فضا عنك ما نكره اى منها عنك ما نكره قال انصفت ثم ركن حربته

وجلس اليهما فكلما مضى بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهرون وتغسل ثوبك وتشمده شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشمده شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ٣٦٤ ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله

البحال الا زهو وسعد بن معاذ ثم اخذ حربه فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظروا اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نمتما فقالا نلنا ما أحببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا انه ابن خالتك اينقضوا عنه ذلك فقام سعد مضيا مبادرا فاخذ الحربه من يده وقال والله ما رأيت اغنييت شيئا ثم خرج اليهما ولما قبل سعد قال اسعد بن زرارة لمصعب اقد جاءك سيد من ورائه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما رآهما سعد مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متبهما ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تفشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب لتعدين فان رضيت امرأته وان كرهته عزلتا عنك ما نكره قال سعد

ويشمدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثأري ثأرك وسري حربي وسلي سلمك ترثني وأرثك وتطلب بي وأطاب بك وتعقل عني واعتقل عنك فيكون للعليف السادس من ميراث الحليف اي من حالقه ففسخ ذلك وهذا الذي ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم لم حين قبضه كان عمره ثمان سنين بدل على أن ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم لم لقب الوحي وان ذلك كان قبل حجى ابيه وعمره حينئذ يكون عتقه وتبنيه بعد حجى ابيه وعمره اظهارا لما تقدم فاية تأمل (وفي أسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذرى ولما تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكروا في القرآن من العصابة أحد باسمه الا هو كما يأتي قال ابن الجوزي الامير في بعض التفاسير ان السجمل الذي في قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجمل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وقد ابدى اسمي على حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوه لم لا يأتهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من العصابة فصار اسمه يتلى في المحاريب ولا يخفى أنه يأتي في زيدا ما تقدم في علي ولم تذكر في القرآن اسمها باسمها الا صريم ولزيد اخ اسمه جبهله أسن منه سئل جبهله من ا كبرأت ام زيد فقال زيد ا كبرمتي وانا ولدت قبله اي لازيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من العصابة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر غشيانا في منزله ومحادثته وكان يسمع قول وريته له الماذب معه اليه كما تقدم فكان متوقفا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة الحكيم وقات له ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة للحجى الوحي له بالرسالة فقال صدقت بأبي انت وأمي واهل الصدق انت أنا شاهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال انه سمى يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على ان اسلام ابي بكر تأخر الى نزول يا أيها المدثر بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه سمى يومئذ الصديق لا ينافي ما سألني أنه سمى بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه وقد كذبه قريش لجواز انه لم يشتم بذلك الا حينئذ (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قال ولما سمعت

خديجة

فأعجبته ذلك وصار يقول ما احسن

هذا ثم قال لهما ما تمنعون اذا أنتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغتسل وتطهرون ثم تشمده شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه ثم تشمده شهادة الحق ثم ترك ركعتين ثم أخذ سريته فأقبل حامدا الى قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه

قومه مقبلا قالوا شفاف باقية لقد رجع اليكم بعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سيدنا وفضلنا رايا وانا اي واربكنا فسادا واما قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما أمسى في دار قبيلة بني عبد الاشهل رجل ٣٦٥ ولا امرأة الا مسلمة فأسلموا في

يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بني عبد الاشهل فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد رضى الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار أسامة بن زرارة وأقام عنده يدعو الى الاسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الانصار والاجاعة من الاوس لانه كان فيهم أبو قيس وهو صفي بن اسامة وكان شاعرا لهم وكانوا يسمعون منه ويطيعون لانه كان قويا بالحق معظما وقد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح واعتسل من الجنابة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حاضر ولا جنب فتوقف عن الاسلام ولم ينزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدروا أحد وأخذوا فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر اسلامه أنه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن أبي ابن سلول وكله بما أغضبه وقره

خديجة مقالة ابى بكر فخرجت وعلم اخراجا أخر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا ابى تخافة واسمه عبد الله اي سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر رضى الله تعالى عنه أقول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه أولانه عتيق من الذم والعيب اي وانظر اليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو أول لقب وجد في الاسلام وقيل ستمه بذلك اسمه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدت له استقبته به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فسمه عتيق فهاش قيل ويدل له ما ذكر بعضهم أن اسمه كانت اذا هزته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الايق (وفي كلام ابن حجر) الهيمى وصح أن الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غاب عليه من يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب له به ابوه وزعم انه اسم هذا كلامه واما مل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قبل وسمى عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم أنت عتيق من النار (وكان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه صدر اعظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس كان رئيسا مكرما ضخما يذل المال محببا في قومه حسن الجمالة وكان من اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا كان ابو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بالنسب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ الثباينة في ذلك أنه قال انما اخذت النسب من ابى بكر لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بالنسب او بما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساويهم فمن ثم كان محببا فيهم بخلاف عقيل بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فانه كان بعد ابى بكر اعلم قريش بالنسب او بما كان فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوى لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقائعهم (وفي كلام بعضهم) كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما يأتهم وكانت له بكة ضيقات لا يفهمها احد (قال الزنجشري) واهله كفى بأبي بكر لا يسهل كاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم القادر والله وكان نقش خاتم عمر رضى الله تعالى عنه كفى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان آمن بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملقب بالله وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادعوت احد الى الاسلام الا كانت عنده كبروة اي وقفة وتأخر وتردد الا ما كان من ابى بكر (وفي رواية)

عن الاسلام وقال أبو قيس ما تبعه الا آخر الناس فلما احتضر ارسل اليه صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضى الله عنه رجع الى مكة فجمع من خرج من المسابن والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمن اسلم فبذلك قال كعب بن مالك رضى الله عنه خرجنا مع حجاج

قومنا من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
 اى ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال له مسجد العقبة ومسجد
 البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ٢٦٦ ان يأتوا اليه بليل وأن لا يفهوا ناعما ولا ينتظروا غائبا ويكون اتيانهم في ليلة

اليوم الذي فيه انقرا قول فلما
 فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
 واعدنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اياها وكانكم امرنا من معنا
 من قومنا من المشركين وكان من
 جهلة المشركين ابو جابر عبد الله بن
 حرام سيد من ساداتنا فكانما
 وقتلناه يا جابر انك سيد من ساداتنا
 وشريف من اشرافنا وانارغب
 بك عما انت فيه ان تكون حطبا
 للنار غدائهم دعونا للاسلام فاسلم
 واخبرناه بجميع ادبار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
 فمكثنا تلك الليلة مع قومنا في
 رحلتنا حتى اذا مضى ثلث الليل
 خرجنا من رحلتنا ليعاد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة
 من الليل يسأل الرجل والرجلان
 تسأل القطاة تخفين حتى اذا
 اجتمعنا في الشعب عند العقبة
 ونحن ثلاثة وسبعمائة رجل
 وامر انا فلان فلان فانتظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا
 وفي رواية ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبقهم وانتظرهم وقد
 يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا

ما كملت أحد في الاسلام الا ابي علي وواجهني في الكلام الا ابن ابي تخافة فاني لم اكلمه
 في شيء الا قبله واستقام عليه **○** اى ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا واكملهم عقلا لغير تمام
 اتاني جبريل فقال لي ان الله امرك ان تسير بابكر ونزل فيه وفي عروشا وهرم في
 الامر (كان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من اهل
 السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات
 ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر (وفي رواية) ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر
 الصديق في الارض هو جابر الحسن بن علي وهو صفيير الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر
 فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس ابي فأجلسه في حجره وبكى
 فقال علي والله ما هذا عن رأي فقال والله ما اهتمتك ووقع نظير ذلك اسيدنا عمر رضى
 الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر
 ابيك لا منبر ابي من امرك به هذا فقام على فقال له ما امر به هذا احدثم قال للصديق
 لا وجهك يا غدر فقال لا توجع ابن أخى صدق منبر ابي قال وسبب مبادرتي الى التصديق
 ما علم من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعونه قبل دعونه ولرؤيا رآها
 قبل ذلك رأى القدر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصرها
 على بعض اهل الكتاب فعبه هاله بانه يسمع النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وانه يكون
 اسعد الناس به واهل هذا الذي من اهل الكتاب هو بجيرا فقد رأيت ان ابا بكر رضى الله
 تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على بجيرا فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيعتني من
 قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اى واخرج ابونه يم عن بعض
 الصحابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم
 انه النبي المنتظر لما صرع بجيرا الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرأ الكتب
 نزل به في الجن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له احسبك قرشيا قال نعم
 فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن
 بطنك فقال له لا أفعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم النصح الصادق ان نبيا يبعث في
 الحرم يعاون على امره في وكهل فأما الفتي فخواص غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل
 فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كونه حرميا قرشيا تيميا
 بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك أن تربي ما سألتك

ذهب ثم حاضهم بعد حجبتهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه فقد
 احب أن يحضر امر ابن أخيه ويوثقه وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه ايضا ابو بكر وعلى رضى الله عنهما لان العباس أوقف
 عليهما في الشعب حينئذ وأوقف ابا بكر على فم الطريق الا آخره فإلم يكن معه عند حجبتهم لهم في محل مبايعتهم الا العباس رضى

الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضى الله عنه اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج والمراد ما يشمل الاوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الاوس كثيرا ان محمد انا حدث قد علمت وقد مدعناهم من قومنا من هو على مثل رأينا هو في عز من قومه ومنفعة في بلده وقد ابي الا الانقياد اليكم واللعوق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له ٣٦٧ بمدعوته اليه ومافيه من خالفه

فانتم وما تحملمتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسالوه وتخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن مهران انا والله لو كان من انفسنا غير ما نطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضى الله عنه قال قد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجداد وبصيرة بالحرب واستقلال بعد اوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فروا رأيكم واقرروا بينكم ولا تفرقوا الاعن ملا واجتماع فان احسن الحديث اصدق وقوله قد ابى محمد الناس كلهم رعايتهم ان الناس غير الانصار وافقوه على مناصرته فاباه ولا ياعد عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبيل شيبان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا تصركم ما يلي مياه

فقد تكلمت فيك الصفة اي كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض نحيفا الاما خفي على فقال ابو بكر فكشفت له عن بياض فرأى شامة بيضا اوسودا فوق سرقى اي ورأى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربى من اليمن اتيت لاودعه فقال احافظ عني اياك من الشمر فلتك في ذلك النبي قلت نعم فذكر له ايتانا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم يخافني صناديد قريش كعقبة ابن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي الجحرى فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قد جاءت فأت الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتم على احسن شئ ثم جئتم صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دلائلك على ذلك قال لشيخ الذي افاذك الايات فقلت ومن اخبرك به هذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت مديك فاناشه ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه فأنصرفت وما بين لابقم اشد مسرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي (وفي اقط) اشد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدور الامر من رضى الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم اى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان رضى الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واول الناس منهم صدق الرسلا وانه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم يشكره بل قال صدقت يا حسان كما سأتى عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور وعند الجوهري ومن اهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولا يزيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالى اسم ابو بكر اى وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاسرار اى غير الموالى ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا مما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالى تأمل او ان مراد من قال ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام اى في اظهار الاسلام لانه حين اسلم أظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضى الله تعالى عنه انه قال ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه سبقني الى اربع وعدمنا الظهار الاسلام وقال وانا اخفيته واهله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن

العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهله وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضى الله عنه بما ذكر قالوا له قد مدعناك فتمكلم يا رسول الله فخذنا نفسك ولربك ما احببت وفي رواية جند لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لربى عز وجل ان تصدقوا ولا تشركوا به شيئا وانه نفسي ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم وانا لكم قال ابن رواحة فاذا فعلنا ما لنا قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلوا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام فقال ابايعكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم وقبيل لما قالوا له نبياهك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ٣٦٨ والمنعة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان

الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كجاسيا في فالاولية في اظهار الاسلام اضافية (قال ابن كثير) وورد عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روى في هذا المعنى احاديث أوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحة ما مراده اول من اسلم من الصيبيان فالاولية اضافية وما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لا تكون ممن يرجو الاخرة بعير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم البشاشة فح المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب المحب من يدعو ويستبطن الاجابة وقد سطر طرقها بالمعاصي (واقول من اسلم من النساء بعد خديجة) رضي الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واهلها بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر ابن الخطاب وينبغي أن تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا شاهدك الذي بشر بك عيسى بن مريم وانتك على مثل ناموس موسى وانتك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يرد القول المتقدم بأن وفاة ورقة تأخرت عن البعثة فورقة ونحوه كجبرائيل ونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذي تملك يدين قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة اقد رأيت القسم يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امر بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم أن يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي يحكم ما يابى عنه ومن ثم ود الحافظ الذهبي على ابن منتهى اي ومن وافقه كالزين العراقي في عدمه من الصحابة اي كما علم منهم بجبرائيل ونسطورا بقوله الاظهر أن من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لا اظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر يناء على تأخر الرسالة عن النبوة (وحين اسلم ابو بكر) رضي الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فأسلم بدعائه عثمان بن عفان بن ابي انعاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان رضي الله تعالى عنه

خاتما فوافي الله لومته لانه وعلى أن تصبروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم وانكم الجنة فأخذ البراء بن معرور بيده صلى الله عليه وسلم وقال نعم والذي بعثك بالحق اني منعك بما تمنع به ازرننا اي نساءنا وانفسنا لان العرب تنكح بالازرار عن المرأة وعن النفس فحس والله اهل الحرب واهل الحلفاء اي السلاح ورثاها كبارا عن كبار وبيننا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان نقله على مصيبة المال وقتل الاشرف فقال العباس رضي الله عنه اخفوا حرمكم اي صوتكم فان علينا عيوننا ثم قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا اي عهودا وانافاط عوها فهل عيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهر لك الله أن ترجع الى قومك وتدننا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أي دمي دمكم اي تطلبون دمي واطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي رواية بدل الدم اللزوم وهو بالتصريح الحرم من القسرات اي حرمي حرمكم

تقول العرب اذا ارادت ناكدا مخالفة هدمي هدمكم اي اذا اهدرت دما اهدرت دما ودمتي ذمتكم ورحلتي اخذت رحلتكم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم وأسالم من أسالمتم فعند ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا النهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم ليجدن في نصرته وتخليد أزده

قالوا جيعانهم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استراحهم ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن لابن أخي شهيدا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اهرأجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يکونون على قومهم عافيتهم فاخر جواتسعة من
الخرزج وثلاثة من الاوصى ورواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى ۳۶۹ اخرج من بني اسرائيل اثني عشر

نقيباً فلا يجد أحد في نفسه أن
يرخذ غيره فاعيا يختار لي جبريل
اي لانه حضر البعثة ثم عينهم وهم
سعد بن عباد واسد بن زرارة
وسعد بن الربيع وسعد بن خنيشة
والمنذر بن عمرو وعبد الله بن
رواحنة والبراء بن معرور وأبو
الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير
وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد
ابن الصامت ورافع بن مالك كل
واحد من قبيلة ثم قال لا وليك
النقباء أنتم كفلاء على غيركم
ككفالة الخواريين لعيسى بن
مريم عليه السلام وأنا كقيل
على قومي يعني المهاجرين وقيل
ان الذي تكلم وشدا العقد عباس
ابن عباد بن نضلة قال يامعشر
الخنزرج هل تدررون علام
تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحمر والاسود
من الناس اي على من حاربه منهم
والان هو صلى الله عليه وسلم لم
يؤذن له في البداية بالمحاربة الا بعد
ان هاجر الى المدينة وكان قبيل
ذلك مأموراً بالبقاء الى الله تعالى
والصبر على الاذى والصفح عن
الجاهل وقيل الذي تكلم وشدا
العقد اسد بن زرارة وهو من

أخذه عنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان فاوثقه ككافوا وقال ترغب عن ملته
آبائك إلى دين محمد والله لا أملك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه
أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع فارجع
(وفي كلام ابن الجوزي) أن المعتذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا
كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان
(وأسلم بدعا أبي بكر أيضا الزبير بن العوام) رضي الله تعالى عنه وكان عمره عثمان سنيين
على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أي وكان اسمه في الجاهلية عبد
عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان أمية بن خلف لي صديق فقال لي يوما أرغبت عن اسمي سمعته به ابوالفقلت
نعم فقال لي اني لا أعرف الرحمن واكن اسمك بعد الاله فكان ينادي بذلك قال وسبب
اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير ممررة وكنت اذا قدمت
تزات على عسكلان بن عوا كف الجعري فكان يسألني هل ظهرفيكم رجل له نبأله ذكر هل
خالف أحد منكم عليكم في دينكم فأقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدمت اليمن فنزات عليه الى آخر القصة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول لعبد الرحمن بن عوف أنت أمين في أهل الارض أمين
في أهل السماء وجاء أنه وصفه بالصادق الصالح البادر وأسلم بدعاية أبي بكر رضي الله
تعالى عنه أيضا سعد بن أبي وقاص أي فان ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعده وأنى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فأخبر به O وأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو
رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد قبل عليه سعد خالي
فليرني امرؤ خاله (وفي كلام السهيلي) أنه عم أمية بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
وكرهت أمه اسلامه وكان بارا بها فقالت له ألسنت تزعم ان الله يأمرك بصله الرحم وبز
الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا أكل طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر عما جاء به
محمد أي ونفس اسافوا وثأله فكاوا ويفقهون فاهاهم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك أقربك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي رواية انهم مكثت يوما وليلة لا تأكل فاصبحت وقد خذت ثم مكثت يوما وليلة
لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها اتعطين والله يا أمه لو كان لك مائة
نفس تخرج نفسك ما تركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلتي ان شئت

٤٧ حل ل أصغر الانصار ولا مخالفة بين الأقوال لأن كل سيده من أولئك السادة نكلم بما يقوى البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا ان نحن وفينا قال رضوان الله والجنة فالوراضينا بسط يدك فبايعوه واول من بايعه الراعي مجرور وقيل اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصالحة لانه صلى

الله عليه وسلم كان لا يصفح النساء إنما كان يأخذ عليهن فاذا أحرزن قال اذهبن فقد يايعسكن وكانت هذه البيعة على حرب
الاسود والاحراى العرب واليهزم فهو لا الثلاثة الذين يابعوهم اولاً لم يتقدم عليهم أحد غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم
حقيقية وضافية وقيل ان أبا الهيثم ٣٧٠ بن النيهان قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشرة نبياً من بني

أولاً تاتى كل فليأرأت ذلك أ كات (وفي الانساب للبلاذرى) عن سعد قال أخبرني أمي أني
كنت أصلى العصر اى الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فخرجت فوجدتهم على بابي
تصيح الا اعوان يعينوني عليه من عشيرتي أو عشيرته فأحبسه في بيت واطبق عليه بابه
حتى يموت أو يدع هـ هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك
ولا أقرب من ذلك فمهرتم باحبنا ثم أرسلت الى أن عدنا الى منزلنا ولا تتفضيه من فيلنا من عار
فرجعت الى منزلي فمرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالبشر وتعييرني بأخي عامر وتقول هو
البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعاً فلما سلم عامر اتي من مالم باقى أحد من الصياح والاذى
حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شأن
الناس فقالوا هـ أملك قد أخذت أخاك عامراً وهى تعطى الله عهداً لا يظلمها فخل ولا
تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً حتى يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا تستظلمين ولاتأكلين
ولا تشربين حتى تقبولى مقعدك من النار وجاءه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن
ابى وقاص ان يأتى الحارث بن كادة طبيب العرب يستوصفه في مرض نزل بسعد وكان
ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعود عبد الرحمن بن عوف لمرض
نزل به فوجد عند الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن انى لارحون
يشفيك الله حتى يضربك قوم وينتفع بك آخرون ثم قال للحارث بن كادة عالج سعداً بما به
وكان سعد بالجلس فقال والله انى لارحون شفاء فيما ينفعه من رجله هل هناك من هذه
الثمرة المجوة شئ قال نعم فخلط ذلك الثمر بمحلبة ثم أوسعها من ماء فحاشاها فحاشاها فحاشاها
من عقال وهذا السند له على اسلام الحارث بن كادة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك
فهو مع دود من الصحابة وأنكر بعضهم اسلامه وجهه له دليل على جواز استشارة أهل
الكفر في الطب اذا كانوا من أهله ومن أسلم بدعاية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه أيضاً طلحة بن عبد الله التيمي فجاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له
فأسلم اى ولما انظاه أبو بكر وطلحة بالاسلام أخذهما نوفل بن العديونية وكان يدعى
أسد قريش فشدهما في حمل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ولذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين
ولشدة ابن العديونية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن
العديونية (أقول) سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه ما تقدم انه قال
حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من أهل
الحرم أحد فقلت نعم انا قال هل ظهر احد بعد قلت ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبد

اسرائيل موسى بن عمران عليه
السلام وان عبد الله بن رواحة
قال أبايعك يا رسول الله على
ما بايع عليه الاثنا عشرة نبياً من
المحاربين عيسى بن مريم عليه
السلام فقال أسد بن زرارة
أبايع الله عز وجل يا رسول الله
وأبايعك على ان أتم عهدى بوفائى
واصدق قولى بفعلى فى نصرتك
وقال الزهيمان بن حارثة أبايع الله
يا رسول الله وأبايعك على الاقدام
فى أمر الله عز وجل لا أرف فيه
القريب ولا البعيد اى لا أعامل
بالرافة والرحمة وقال عبادة بن
الصامت أبايعك يا رسول الله على
على ان لا تأخذنى فى الله لومة لائم
وقال سعد بن الربيع أبايع الله
وأبايعك يا رسول الله على ان
لا أعصى لك أمراً ولا أكذب لك
حديثاً فلما تمت البيعة وهى بيعة
العقبة الثالثة صرخ الشيطان
من رأس العقبة بأشد صوت
وابعد يأهل الجبابرة وهى
منازل منى وفي رواية يا أهل
الاخشاب هل لكم فى مذم
والصباة يعنى بمذم محمد او بالصباة
من تابعه فانهم قد أجعوا اى
عزموا على حربكم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة يفتح الهمزة وفتح الزاى وتشديد الباء الموحدة اى شيطان يسمى بهذا الاسم المطلب
امع اى عدواؤه أما والله لا فرغ لك فحرب وعند ذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اتفضوا الى رجالكم وفى رواية
لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالبون على قتالكم ففرغ

عند ذلك الانصار الذين كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروى عنكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ارب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابولجن ويجوز ان يكون المراد به دواقه ابليس ارب العقبة لانه من الاناسة وانه ٣٧١ أتى باللفظين معا وقد حضر البيعة

جبريل عليه السلام كما تقدم
فمن حارثه بن النعمان قال لما
فرغوا من المبايعه قلت يا نبي الله
لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض
أتذكرته قائما على عيمتك قال وقد
رأيتك قلت نعم قال ذلك جبريل
عليه السلام ثم ان الحديث غا
وسمع المشركون بذلك من قريش
وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان
الشیطان لما نادى بما ذكر شبه
صوته بصوت منبه بن الحجاج قال
عمرو بن العاص فانما ابوجهل
فذهبت أنا وهو الى عتبة بن
ربيعه فأخبرته بصوت منبه بن
الحجاج فلم يرعه ما راعنا فقال هل
أنا كم فأخبركم بهذا منبه قلنا له
ابليس الكذاب ولا ينافي سماع
عمرو وابي جهل صوت ابليس
قوله صلى الله عليه وسلم ليس
يسمعه احد مما تخافون لان
سماعهم لم يصل منه خوف لهم
وعند فشو الخبر جاء اجلهم
واشرافهم حتى دخلوا شهب
الانصار فقالوا يا معشر الاوس
والخزرج بلغنا انكم جئتم الى
صاحبنا هذا اخرجوه من بين
اظهرنا وتبا به وعلی سر بنا والله
ما من حي ابغض اليانما ان تشب

المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض
ذات نخل وسباخ فإياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريره حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد
تبعه ابن أبي خافة فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأخبرته بما قال
الراهب فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فسر
بذلك وأسلم طلحة وطلحة هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجلا آخر في
اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله العمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما
كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه الآية لانه قال ان مات محمد
رسول الله لا تزوجن عائشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحبهن عن ثلث مات
لا تزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السموطي وقد كنت في وقفة
شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة أجل مقام من أن يصدر عنه ذلك حتى
رأيت أنه رجل آخر شارك في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلامه والحاصل ان أبا بكر أسلم
على يد خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة
القباض وطلحة البلود والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد بعضهم
سادسا وهو أبو عبيدة بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف وطلحة بن الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل والله
أعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء وذكروا في الاصل جماعة من
السابقين للاسلام منهم عبد الله بن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم
لا آل عقبة بن أبي معيط فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي خافة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك ابن فقلت نعم واكفي مؤمن قال هل عندك من شاء لم ينز
عليها الفعل قلت نعم فأتيت به بشاة شصوص لاضرع لها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم مكان
الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح كافي النهاية الشصوص التي
ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لاضرع لها اي لابن لها او يدل لذلك قول ابن حجر
الهيتمي في شرح الاربعين فسمع ضرعها وقول ابن مسعود فصيح مكان الضرع اي محل
اللب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحمق النبي صلى الله عليه وسلم نفسي
أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقص فرجع كما كان اي لا وجود له على ظاهر ما في
الاصل ولا لبن فيه على ما في النهاية كالصحاح والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيمه بقوله

الحرب بيننا وبينهم منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شي وكل واحد يقول لهم وما كان قومي
ليقتلوا على مثل هذا كنت يرب ما صنع قومي هذا حتى يواصرني وصدقوا لانهم لا يهابون كما علم ما تقدم ونظر الناس من
معي وجمعت قريشي عن خبر الانصار فوجدوه قاطعا فحققوا الخبر فقتلوا اثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادته والمقدري بن سعد

ثُمَّ أَتَاهُ مَسْعُودٌ وَخَبَّرَهُ فِي أَهْوَالِ الْمَنْذُورِ فَأَخَذَتْهُمُ انْقِذَاقُهُ سَعْدًا مِنْ أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالُ الْمَنْظُورِ وَأَيُّ رِبْطٍ وَأَيْدِي فِي عُنُقٍ وَلَا زَالُوا يَلْطَمُونِي عَلَى وَجْهِهِ وَيَجْدُونِي حَتَّى ادْخُلُونِي مَكَّةَ فَأَوَى إِلَى رَجُلٍ وَهُوَ أَبُو الْبَهْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ مَاتَ كَافِرًا وَقَالَ وَيَحْكُمُ أَمَانَتُكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ ٢٧٢ مِنْ قُرَيْشٍ حَوَارِؤُا لِعَهْدِ قُلُوبِي كُنْتُ أَجِيرَ بَلْسِيرِ بْنِ مَطْعَمٍ جَارِهِ وَأَمَتَهُمْ عَنْ

أَرَادَ ظَلَمَهُمْ بِبِلَادِي وَلِلْعَرَبِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أَمِيَّةٍ وَهُوَ أَخُو أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ وَيَحْكُمُ فَاهْتَفَ بِأَسْمِ الرِّجَالِينَ فَقَعَلْتُ فَخَرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَيْهِمَا فَوَجَدَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُمَا إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْفَرَجِ يَضْرِبُ بِالْأَبْطَحِ يَهْتَفُ بِأَسْمِكُمَا فَقَالَ مِنْ هُوَ فَقَالَ يَقَالُ أَنَّهُ سَعْدُ ابْنِ عِبَادَةَ بَغَا أَتَمَلَّضُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَذُ النِّمَامُ الْقَوْمَ أَضْرِبُ أَذْطَلَعَ عَلَى رَجُلٍ أَيْضًا وَضَى زَائِدًا الْحَسَنَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَهُ هَذَا فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَطَمَنِي أَطْمَةً شَدِيدَةً فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاللَّهِ مَا عِنْدَهُمْ بَعْدَ هَذَا خَيْرٌ وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَلَمُ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْهَأْتُ أَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمَّا قَدِمَ الْأَنْصَارُ الْمَدِينَةَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ أَظْهَارًا كَلِمًا وَتَجَاهَرُوا وَالْأَفْقَدُ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ فَشَأْنُهُمْ قَبْلَ قُدُومِهِمْ لِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَوْحِ مِنْ سَادَاتِ بَنِي سُلَيْمَةَ بِكُسر اللام وَأَشْرَافِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ وَكَانَ مِنْ أَسْلَمَ وَلَدِهِ مَعَاذِ بْنِ عَمْرِو وَكَانَ لِعَمْرِو فِي دَارِهِ مَنَمٌ مِنْ خَشَبٍ

وَرَبُّ عُنَاقٍ مَاتَ زَالِ الْفَجْرِ فَوْقَهَا * مَسَحَتْ عَلَيْهِمَا بَابَايْنِ فَنُذِرَتْ

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَلَمَّا رَأَيْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْتُ فَسَمِعْتُ رَأْسِي وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَانْكَرْتُ غَلَامًا مَعَهُ أَقُولُ فَإِنْ قِيلَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنُ كَيْفٍ مُؤْتَمَنٌ وَعَدُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَاتِ اللَّيْلِ إِلَى غَيْرِهَا يَخَالِفُ مَا سَمِعْتُ فِي حَدِيثِ الْمَعْرَاجِ وَالْهَجْرَةِ أَنَّ الْعَادَةَ كَانَتْ جَارِيَةً بِأَبَا حَتَّةٍ مِثْلَ ذَلِكَ اللَّيْلِ لِابْنِ السَّبِيلِ إِذَا احتَاجَ إِلَى ذَلِكَ فَكَانَ كُلُّ رَاغٍ مَأْذُونًا بِهِ فِي ذَلِكَ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا مَعَارَفًا مَشْهُورًا يَسْتَعْدُّ خَفَاؤُهُ قُلْنَا قَدِيمًا لَا تَخَافُ لَأَنَّ ابْنَ السَّبِيلِ الْمُسَافِرَ وَجَازَانِ يَكُونُ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ يَكُونَا مَسَافِرَيْنِ لِحَوَازَانِ يَكُونُ ذَلِكَ الْغَنَمُ الَّتِي كَانَ فِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَبْعُضُ نَوَاحِي مَكَّةَ الْقُرَيْشِيَّةِ مِنْهَا الَّتِي لَا يَبْعُدُ قَاصِدُهَا مَسَافِرًا وَلَا يَسَاقُ فِي ذَلِكَ مَا سَاقَى أَنْ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتِغَاءَ أَخْذِ الطَّعَامِ وَاشْرَابٍ مِنْ مَا لَكُمْ مِنَ الْحَتَّاجِ إِلَيْهِمَا إِذَا احتَاجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمَا وَانَّهُ يَجِبُ عَلَى مَا لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَعْرِفُ بِأُمِّهِ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ وَكَانَ قَصِيرًا جَدًّا طَوِيلًا فَخَوَّذَ رَاعَ خَفِيفَ اللَّحْمِ وَلَمَّا فَضَحَتْ الْأَصْحَابُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مِنْ دَفْعِ رَجُلٍ عَلَيْهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ أَحَدٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِ رَضِيتُ لَأَمْتِي مَا رَضِيتُ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ وَتَخَطَّتْ لَهَا مَا تَخَطَّطَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ وَقَوْلُهُ لِرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمِيزَانِ يَدُلُّ لِلْقَوْلِ أَنَّ الْمَوْزُونَ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ لَا عَمَلَهُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ وَيَدِينُهُ وَلَا يَحْبِبُهُ فَلِذَلِكَ كَانَ كَثِيرَ الْوُلُوجِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يَشَى أَمَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ وَيَسْتَرُهُ إِذَا اغْتَسَلَ وَيُوقِظُهُ إِذَا نَامَ وَيَلْبِسُهُ نَعْلَيْهِ إِذَا قَامَ فَإِذَا جَلَسَ ادْخَلَهُمَا فِي دِرَاعِيهِ وَلِذَلِكَ كَانَ مَشْهُورًا بَيْنَ الْأَصْحَابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِأَنَّهُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَشَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ حِينَ أَحْدَلَتْ الشَّاةُ لَكِنْ قَوْلُ الْعَلَامَةِ ابْنِ هِجْرٍ الْهَيْتِيُّ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ أَسْلَمَ قَدِيمًا بِمَكَّةَ لَمَّا مَرَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رِجْلِي غَنَمًا إِلَى آخِرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ حِينَئِذٍ وَمِمَّا يُوَثِّرُ عَنْهُ الدُّنْيَا كُلُّهَا عُمُومُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سِرِّهِ وَهُوَ رَجُلٌ وَجَّعَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَذَكَرَ فِي الْأَصْلِ أَنَّ مِنْ السَّابِقِينَ أَبَا ذَرٍّ الْغَفَارِي وَأَمَّهُ جَنْدُبُ بْنُ جَنْدَبَةَ بَضْمَ الْجَلِيمِ فِيهَا قَالَ وَسَبَبُ إِسْلَامِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ قَالَ صَلَّيْتُ قَبْلَ أَنْ أَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ سَنِينَ لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ حِينَ بَوَّجَهُ نَفْسِي رَبِّي فَبَلَغْنَا أَنْ رَجُلًا خَرَجَ مَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقُلْتُ لَا خَيْرَ أَنْ يَسْأَلَ أَنْ يَطْلُقَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَكَلَّمَهُ وَأَنْفَى بِخَبْرِهِ فَلَمَّا جَاءَ أَنْ يَسْأَلَ فَقُلْتُ فَقَالَ وَاللَّهِ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ

يُقَالُ لَهُ مَنَاءُ لَأَنَّ الدَّمَاءَ كَانَتْ تَقَى أَيْ تَصِيبُ عِنْدَهُ نَقْرًا بِالْيَدِ وَكَانَ يَعْظُمُهُ فَكَانَ قَتِيَانِ قَوْمَهُ مِنْ أَسْلَمَ كَمَا ذَكَرَ بَنِي بَجْرِجٍ وَوَلَدَهُ عَمْرُو بْنُ مَعَاذٍ وَبَنِي عَمْرِو بْنِ لُجُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى ذَلِكَ الصَّبَمِ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ الْحُقْرِ الَّذِي فِيهَا آخَرُ النَّاسِ مِنْكُمْ أَبَعْدَ آخِرِهِ مِنْ دَارِهِ فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرُو قَالَ وَيَلِكُمْ مِنْ غَدَا عَلَى مَنَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ثُمَّ يَعُودُ يَلْقَاهُ حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ فَادَّغَاهُ غَدَا

عليه وفعلوا به مثل ذلك فغسله وطيبه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا
السيف معك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بجبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلة
ففي آخره الناس فلما أصبح عرو غدا اليه فلم يجده ثم طلبه الى أن وجده في تلك البئر ٣٧٣

أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه
وحسن اسلامه وأنشدا بيتا منها
والله لو كنت الهالم تكن

أنت وكاب وسط بئر في قرن
(اي جبل) وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان معه من
المسلمين بالهجرة الى المدينة لان
قريشا لما علمت انه صلى الله عليه
وسلم أوى الى استند الى قوم أهل
حرب وفيه ضيقوا على أصحابه
ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من
الشم والاذى وجعل البلاء يشتد
عليهم وصاروا ما بين مقتون في
دينه وبين معذب في أيديهم وبين
هارب في البلاد وشكوا اليه
صلى الله عليه وسلم واستأذنه
في الهجرة فمكث أياما لا يأذن ثم
قال أريت دار هجرتكم أريت
سجدة ذات نخل بين لابتي وهما
الحرة تان ولو كانت السراة ارض
نخل وسباخ اقلت هي هي والسراة
بفتح السين أعظم جبال العرب ثم
خرج صلى الله عليه وسلم اليهم
مسرورا وقال قد أخبرت بدار
هجرتكم وهي يثرب فاذن حينئذ
وقال من اراد ان يخرج فليخرج
اليها فخرجوا اليها رسالا اي
متابعين يهتدون ذلك وفي رواية

يخبرونني عن الشروفي رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يأمر بكم
الاخلاق قلت فاية قول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم
لكاذبون فقلت اكنى حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فعملت
جوابا وعصا ثم اقبلت حتى أتيت مكة فعملت لا عرفه واكره ان أسأل عنه فمكثت في
المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسكنت حتى تكسرت عكن
بطني وما وجدت على بطني سخنة جوع والسخنة بالتحريك قبل حرارة يجدها الانسان
من الجوع في ليلة لم يطعم بالبيت أحد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاء
فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقالت السلام
عليك يا رسول الله أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه
ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المجهة قاله متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة
ويوم ههنا قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسكنت حتى تكسرت
عكن بطني وما أجد على بطني سخنة جوع قال مبارك انما طعام طعم وشفاء سقم اي وجاء
ماء زمزم لما شرب له ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته تشبع أشبعك الله وان
شربته لتقطع ظمأك لتقطع الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسمعيل وجاء التضرع من ماء
زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضاهون من ماء زمزم وذكر
ان ابا ذر اقول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام
فهو اقول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبابح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الحضراء اي السماء ولا أقلت الغبراء اي الارض
أصدق من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عيشي في الارض على زهد
عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر ازهد أمي واصدقها وقد هاجر أبو ذر الى الشام بعد
وفاة أبي بكر واستقر بها الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه
واسكنه الربة فكان بها حتى مات فان ابا ذر صار يفاظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام
الخشن (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم ان اقبيا ابي ذر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بدلالة على رضى الله تعالى عنه وانه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر
ان كنت على أخبرتك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك
ففعل قال أبو ذر فاخبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت

أريت في المنام اي هاجرت من مكة الى ارض يثرب فذهب وهي اي وهي الى انما اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب واهله
انسي قول جبريل ليلة الاسراء صليت بطيبة واليها المهاجرة ثم تذكره بذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آخي
صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواساة والحق فآخي بين أبي بكر وهر رضي الله عنهما وآخي بين حمزة وزيد بين

خارثة رضى الله عنهم ما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضى الله عنهم ما وبين عبادة
ابن الحرث وبلال رضى الله عنهم ما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم ما وبين أبي عبادة وسالم مولى أبي
حذيفة رضى الله عنهم ما وبين سعيد ٣٧٤ بن زيد وطه بن عبيد الله رضى الله عنهم ما وبين علي بن أبي طالب وثقه صلى

الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن
أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
رضيت قال فأنت أخي في الدنيا
والآخرة وأنت كرا بن تيمية
مواخاة المهاجرين بعضهم بعضا
قال والمواخاة انما هي بين
المهاجرين والانصار قال ولا
معنى مواخاة مهاجري لمهاجري
لان المواخاة انما سرعت لارفاق
بعضهم ببعض قال الحافظ بن حجر
وهذا رد للنسب بالقياس والحكمة
في مواخاة المهاجرين ان بعضهم
كان أقوى من بعض في المال
والعشيرة فآخى بين الاعلى
والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى
وبهذا ظهر مواخاته صلى الله
عليه وسلم اعلى رضى الله عنه لانه
صلى الله عليه وسلم كان هو الذى
يقوم بأمره قبل البعثة وبعدها
وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال
ان بنت حمزة بنت أخي اى بسبب
المواخاة وكان أول من هاجر منهم
الى المدينة أبو سلمة واسمه عبد الله
ابن عبد الأسد المخزومي زوج أم
سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من
الرضاع وابن عمته وهو أول من
يذهب للحساب اليسير لانه لما قدم

وفي الامتاع ان علماء السنة اضاف ابا ذر ثلاثة ايام لا يسأله عن شئ وهو لا يخبره ثم في الثالث
قال له ما امرك وما أقدمك هذه البائدة قال له ان كنت على اخبرتك قال فاني افعل قال له
بلغنا انه خرج هنار جمل يزعم انه نبي فأرسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفق من الحبر
فأردت ان القاء فقال له اما لك قدر شئت هذا وجهى اى خروجى اليه فاتبعتى ادخل
حيث ادخل فان رأيت احدا اخافه عليك فأت الى الحائط كانى اصلح نعلى وفي لفظ
كانى اريق الماء فامض انت قال ابو ذر رضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه على فأسلمت مكانى الحديث وما
تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك وجواب ابى ذر له صلى الله عليه وسلم
بقوله ما كان لي طعام الا ما زعم يبعد ان يكون على رضى الله تعالى عنه اضاف ابا ذر
ولم يأكل عنده وكذا يبعده ما جاء ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في اطعامه الله قال
ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فانطلقت معهم ففتح ابو بكر بابا
فجعل يفيض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام
على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين اى رواية دخوله على النبي صلى الله
عليه وسلم مع على فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بأن يكون ابو ذر دخل عليه
أولا مع على ثم اتبعه في الطواف ويكون المراد حديثه باسلامه الثانى الثبات عليه
بتكرير الشهاداتتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوه
المطاف كما يرشد لذلك قوله في ليله لم يطف بالبيت احد الى آخره والا فبعد ان يكون صلى
الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعده هذا الجمع قوله صلى الله عليه
وسلم له من الرجل الى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يذرا كتم هذا الامر
وارجع الى قومك فاخبرهم يا قوتى فاذا بلغك ظهرونا فاقبل فقلت والذى بعثك بالحق
لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في قول الاسلام خامسا وفي رواية زابها ولعل
المراد من الاعراب فلا يمتاى ما يأتى في وصف خالد بن سعيد فلما اجععت قريش بالمسجد
ناديت بأعلى صوتى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى
هذا الصابى فضربت لاموت وفي افظ خال على اهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى
خررت مغشيا على فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم أستمعوا انهم من غفار وان
طريق تجاركم عليهم فملاوا عنى قال فجئت زمزم ففقدت عنى الدماء فلما أصبحت
الغداة رجعت امثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وادر كنى العباس وكان منه كالامس

من الحبشة لمكة آذاه أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة لما بلغه اسلام من أسلم من الانصار وهم الاثنا عشر الذين تفرجت
بأيهموا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بغيره وحمل عليه ام سلمة وابنتها سلمة في حجرها
ويخرج بقود البعير فراه رجال من قوم أم سلمة وهم أقرب منه اليها فقاموا اليه وقالوا لها يا أسلمة قد غلبتنا على نفسك فصاحبتنا

هذه علام نترك تسيرهم في البلاد ثم نزعوا خطام البعير منه فجاءه رجال من قوم أبي سلمة رضى الله عنه وقالوا ان ابناهم هان
نزعوها من صاحبنا نزع ولدنا منهم انهم تجاذبوا حتى اطلقوا يده من الخطام وأخذوا ولد قوم أبي سلمة ففرق بينهم وبين زوجها
ولدها فكانت تخرج كل غداة الى الابطاح تبكي حتى مضت سنة فزيم رجل ٣٧٥ من بني عها فزجها وقال اقومها

اما تزجون هذه المسكينة فزقم
بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا
لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم
أبي سلمة ردوا عايلها ولدها فركبت
بعيرا وجمعت ولدها في حجرها
وخرجت تريد المدينة وماء معها
أحد من خلق الله تعالى حتى اذا
كانت بالتمهيم لقيت عثمان بن
طلحة الحبشي اى صاحب مفتاح
الكعبة وكان عثمان مشركا
يومئذ ثم أسلم رضى الله عنه
فشيعها الى المدينة حتى اذا وافى
على قباء قال لها ها ذا زوجك
وكانت أم سلمة تقول ما رأيت
صاحبيا اكرم من عثمان بن طلحة
فانه لما رأى قال الى أين قلت الى
زوجي قال او مامعك أحد قلت
لامامى الا الله تعالى وابنى هذا
فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام
البعير وصار معي فكان اذا وصلنا
المزلة انما خبي ثم استأخر حتى اذا
نزلت جاءواخذ البعير فخط عنه ثم
قدمه في شجرة ثم اتى الى شجرة
فاضطجع تحتها فاذا دنا الروحاح
قام الى بعيرى فراحه وقدمه ثم
استأخر حتى وقال اركبي فاذا
ركبت أخذ بخطامه فتأدنى
وجمع بين القول بأن مصعب بن

فخرجت واتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي رغبة عن
دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقال ما لي رغبة عن دينك فاني اسلمت
وصدقت ثم أتينا قوما غفارا فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة أسلنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني اى لانه صلى الله عليه وسلم قال لاني
ذرائى قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان
ينفعهم بك ويأجر لك فيهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على
الذى أسلم عليه اخواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفرا الله لها واسلم سالها
الله اى وقد ذكر ان ابا ذر وقف يوما عند الكعبة اى في حجة حجها أو عمرة اعقرها فاكنفه
الناس فقال لهم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يعد زادا فقالوا بلى فقال سفر القيامة أبعد
مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال جوا حجة اعظام الامور وصوموا يوما
شديدا حره ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وعن أسلم خالد بن سعيد بن
العاص رضى الله تعالى عنه قيل كان حين أسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو أول
من أسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محمل قول ابنته أم خالد أول من أسلم اى من
اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرا هولاء
ورأى انه على شفيرها وان أباه يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ اصغرته ينعه من الوقوع فيها فقام من نومه فزاعوا قال احلف بالله ان هذه رؤيا حق
وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر فذكر له
ذلك فقال له اريد بك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبه فأتاه فقال يا محمد
ما تدعو قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد اعبده ورسوله وتخلع ما انت عليه
من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفاء عن ام خالد بنت
خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبيل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رايت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فيبصاهو كذلك
اذ خرج نور اى من زمزم ثم علا في السماء فاضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى
يثرب فأصابها حتى انى لا نظرا الى البصر في النخل فاستمعت فقلت فقصصته على اخي عمرو بن
سعيد وكان جزل الراى فقال يا اخى ان هذا الامر يكون في بنى عبد المطلب الا ترى انه
خرج من حفرايهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد مبعثه فقال يا خالد
انا والله ذلالت النور وان رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم ابو بذلك أبوه

غير أول من هاجرو لقول بانه أبو سلمة بان أباسمة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأما مصعب فكان بارسال منه صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم ان أباسمة أول من هاجر اى من بنى مخزوم خلايها في انه ليس بأول بالتسبب لغير بنى مخزوم وأول طليعة قدمت
المدينة ام سلمة رضى الله عنها وقيل لبل بنى ابي حنيفة وقيل ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضى الله عنهم اثم هاجر عمار وبلال

وعدوني رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً إلى بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأووههم
وواوهم ثم قدم المدينة هجر بن الخطاب رضى الله عنه وعباس بن ابي ربيعة في عشرة راكبا وكان هشام بن العاص واعد
عرب بن الخطاب رضى الله عنه ان ياجر ٣٧٦ معه وقال تجدني اواحدك عند محل كذا فظن هشام قومه فحبسوه عن

الهجرة وعن علي رضى الله عنه
قال ما مات احد من المهاجرين
هاجر الا - تخفيا الا - عرب
الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقاد
سيفه وتنكب قوسه واتضح
اسمه ما في يديه واختصر عزته
وهي الحرب الصغيرة اى علقها
عند خصره ومنى قبل الكعبة
واللائم قريش بفنائهم اطفاف
بالكعبة سبعا ثم اتى المقام فصلى
ركعتين ثم وقف على الخلق
واحدة واحدة ثم قال شأه
الوجوه لا يرغم الله الا هذه
المعاطس بهى الانوف من اراد
ان تمسك له اى تفقده ويؤتم
او تزل زوجته فليلقني ورا هذا
الوادى قال على رضى الله عنه
فما تبعه احد ثم مضى لوجهه وفى
المواهب وشرها الله هاجر مع
عمر رضى الله عنه اخوه زيد بن
الخطاب رضى الله عنه وكان
اسن من عمر رضى الله عنه واسلم
قبله وشهد بدرا والمجاهد كلها
واستشهد بالبيعة وراية المسلمين
بيده رضى الله عنه فى خلافة
الصديق رضى الله عنه سنة ثلثي
عشرة من الهجرة وكان عمر
رضى الله عنه يقول اخى سبقتنى

وهو سعيد ابواجيرة وكان من عظماء قريش كان اذا اعتم لم يعتم قرشى اعظامه ومن ثم
قال فيه القائل

ابا أجيرة من يعتم عتمه • يضرب وان كان ذامال وذاعد

وعند اسلام ولده خالد ارسل فى طلبه فانه يره وضربه اى بقرعة كانت فى يده حتى
كسرها على راسه ثم قال اتبعت محمدا وانت ترى خلافة اقومه وما جاء به من عيب آلهتهم
وعيب من هوى من آباؤهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب ابو وقال اذهب بالكع
حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعتهنى فان الله يرزقنى ما اعيش به
فأخرجه وقال لبيته ولم يكونوا اسلوا الا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه فى نواحي
مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة فى الهجرة
الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفعتنى
الله من مرضى هذا لا يعيد الله ابن ابي كبشة بمكة ابد فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه
فتوفى فى مرضه ذلك وخالده ذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم أخوه
عمر بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه قيل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج
من زمزم اضاءت له منه منخل المدينة حتى رأى البسرفى افقصر رؤياه فقبل له هذه
بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سبيلا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه
الرؤيا وقعت لخالد فكانت سبب اسلامه وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من
خاط بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولا خيه عمر وانما
كانت سبيلا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ايضا ابان والحكم الذى سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله اى ومن السابقين للاسلام صهيب كان ابو عاملا
لكسرى اغارت الروم عليهم فسبب صهيبا وهو غلام صغير فاشفى الروم حتى كبر ثم
ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض أهل مكة اى
وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر اريد يا صهيب
قال اريد ان ادخل الى محمد فأتى مع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالجلوس فجلسوا وعرض عليهم ما الاسلام
وآلا عليهم ما حفظ من القرآن فقتلهم دأثم مكة عنده يومه اذ كان ذلك حتى أمسى باخرجا

مستخفين

الى الحنين اسلم قبل واستشهد قبل وحزن عليه حزنا شديدا ومن هاجر مع عمر رضى الله عنه سعيد

ابن زيد والذين يرفقدهوا المدينة ونزلوا على رفاع بن عبد المنذر وعن هاجر عبد الله بن جحش رضى الله عنه ومعه زوجته
القارعة بنت ابي سفيان رضى الله عنه او اما اختها أم حبيبة رضى الله عنها كانت مع الذين هاجروا الى الحبشة فى هجرة

زوجها عبيد الله بن جحش أخى عبد الله بن جحش فتنصر بالحبيشة ثم مات وبقيت هي بارض الحبشة مع المسلمين الذين كانوا بها ثم أرسل صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبهم فوكلت خالد بن سعيد بن العاص وكان أقرب العصابات الحاضر بن عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجهه قرين أبي طالب ٣٧٧ ثم هاجرت الى المدينة رضى الله عنها

فصارت من امهات المؤمنين رضى الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان اباجهله وأخاه الحارث بن هشام قبل اسلامه فانه اسلم بعد ذلك رضى الله عنه قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكما عياش بن ابي ربيعة وكان أخاهم الامهم وابن عمهم ما كان اصغر ولد له فقال له ان املك نذرت أن لا تغسل رأسها ولا عيس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى ترأى وفي رواية لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل كفا حتى ترجع اليها وقال له انت احب ولد املك اليها وانت في دين مني البر للوالدين فارجع الى امك واعبد ربك كما تعبد في المدينة فرقت نفسه ومصدقهما وأخذ عليهما الموائيق ان لا يقشياه بسوء وقال له عمر رضى الله عنه ما يريدان الافتتنك من دينك فاحذرهما والله لو آذى امك القمل لامتشطت ولو اشتد عليهما حر الشمس لاستظلت فقال عياش أبرأى ولي مال هناك آخذته فقال له عمر رضى الله عنه خذ نصف مالي ولا تذهب معهم فاني الا ذلك فقال له عمر فثبت صممت

مستخفين فدخل عمار على أمه وابيه فسالاه اين كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهما فأفأسما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميهما الطيب الطيب وسلم أيضا حصين والدمعران بن حصين رضى الله تعالى عنهما بعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت تظلمه وتجلده فقالوا له كام لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويحبها فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيوخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشارك معه أرضيته في البشر يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي صلى الله عليه وسلم وقال بكت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقيم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة شيء عوم الى منزله فلما خرج من سدة الباب اى عقبته رأته قريش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

باب استخفافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضى الله تعالى عنهم وادعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلى بينهم وبينه وما لى هو وأصحابه من الاذى واسلامهم حزمه رضى الله تعالى عنه) عن ابن ابي عمير ان مدته ما أخفى صلى الله عليه وسلم امره الى المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا أيها المدثر ثلاث سنين اى فكان من اسلم اذا أراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفى بصلاة من المشركين اى كما تقدم فيمنعهم سعد بن ابي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يصلون فذكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فغضب سعد بن ابي وقاص ورجل منهم بلطى بعير فشججه فهو أول دم أهرق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم وأصحابه مستخفين في دار الارقم اى بهذه الواقعة فان جماعة أسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة الآن بدار النخيل ران عند الصفا اشتراها الخليفة المنصور وأعطاه ولده المهدي ثم أعطاه المهدي للذي يزران أم ولديه

٤٨ حل ل نخذنا قتي هذه فانها نجيسة ذلول فالزم ظهرها فان بابك منهم اريسة فانج عليهم افا في ذلك وخروج راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة كنفاه اى شدا يديه الى خلف وجلداه فموا من مائة جلدة وقيل كل واحد جلده مائة جلدة ودخل به مكة موثقا في وقت النهار وقالوا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفها نسكم كما فعلنا بسفها ثنا ولما جي به مكة التي

في الشمس وحلفت أمه أنه لا يحلني منه حتى يرجع عما هو عليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص وغيره وجعل كل واحد منهم في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يدعواهم في قنوت الصبح فيقول اللهم أئج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين بمكة ٢٧٨ من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد

موسى الهادي وهريرة الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت خليفين الا هذه ولادة جارية عبد الملك بن مروان فانها أم الوليد وسليمان O وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واحصاه بيقومون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان أمره الله تعالى باظهار الدين اى وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استقر سقفيها هو وأصحابه في دار الارقم الى ان أظهر الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة اى وقيل مدة استخفائه صلى الله عليه وسلم أربع سنين وأعلن في الخامسة وقيل أقاموا في تلك الدار شهر اوهم تسعة وثلاثون وقد يقال الإقامة شهر مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة أو الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وبقوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اى أظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع الى الله تعالى ولا تقال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتلك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب اى وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد المطلب بدليل ما يأتي قال بعضهم آية فاصدع بما تؤمر اشتمت على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها وقال بعضهم انما أمر بالصدع لقابلية الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاى هجر عن أحقاله O فكثرت شهره وأفقوه جالسا في بيته حتى ظن عمانه أنه شاك اى مرض فدخلن عليه عائذات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرني بقوله وأنذر عشيرتلك الاقربين فأريد ان أجمع بني عبد المطلب لادعواهم الى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عمه ابا لهب فانه غير محبوبك الى ما تدعوه اليه وخرجن من عنده صلى الله عليه وسلم اى وكفى عبد العزى ابا لهب لجال وجهه ونضارة لونه كأن وجهه وجبينه ووجنتيه لهب النار اى خلا قالمنازعهم بعضهم ان ولده عقير الاسد أو ولد آخر غيره كان اسمه لهبا قال في الاتفاق ليس في القرآن من الكنى غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اى الصم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه ان الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام أيضا الا ان يشتر بذلك كفاى الاوصاف المنقصة كالاعراض (وفي كلام القاضي) وانما كناه والكنية

هو أخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر فأمر مع من أسروا فتكده أخو خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فأسلم أراد الهجرة فحبسوه وقيل له لا اسلمت قبل ان تفدى فقال كرهت اليسار ثم نجا وتوصل الى المدينة ثم رجع الى مكة مستخفيا وخلص عياش وهشام وجابهم الى المدينة فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وعن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة وفيهم عربين الخطاب رضي الله عنه لانه كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأته فقال الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وكان عربين الخطاب رضي الله عنه يثنى عليه كثيرا حتى قال لما أوصى عنه موته لو كان سالم مولى ابي حذيفة ما ما جمعتا اى الخلافة شوري قال ابن عبد البر المعنى انه كان يأخذ برأيه فيمن يوليه الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم اليمامة وأرسل عمر رضي الله عنه بغيرائه معتقته فأبى ان تقبله وجعلته في بيت المال ولما

أراد صبيب الهجرة الى المدينة وكانت هجرته بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش آتينا تكمرة صعلوكا صبرا فكم ماله عندنا ثم تريد أن تخرج بالان لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صبيب أرايتم ان جعلت لكم مالى أتخلوا سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجع صبيب وفي الخصائص الكبرى عن

صهيب رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضي الله عنه وقد كنت أودت الخروج معه فصعدني قتيان من قريش وقالوا له جئتنا فقرا حقا صاعلا كافكنا مالك عندنا وتريد ان تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك ابدأ قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم ما اوتي من الذهب ٣٧٩ وفي افظ ثلث مالي وفي لفظ مالي وتصلوا

سبيلي تفعلوا قالوا نعم فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاواني وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رايتي قال يا ابهي ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبق اليك أحد وما أخبرك الاجير بل عليه السلام وأخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكنايته وقوسه فأتته نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتقل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمت أني من أركانكم رجالا وAIM الله لا تصلون الى حتى أرمي بكل سهم من كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقى في يدي شيء منه ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دلتكم على مالي بركة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تفعلون وفي رواية قالوا له دلنا على مالك ونحلي سبيلك وعاهدوه على ذلك ففعلوا وذكر بعض المفسرين ان المشركين أخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالي وتذروني وديقي وتتركوا لي راحلة

تكرمة اي بالهدول عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذي هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بجحاله في الآخرة فهي كنية تفيده الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قوالهم ولا يكتفى كافر وفاسق ومبتدع الانطوف فتنة أو تعريف لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضره وكان فيهم ابولهب فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه أسعاه ما يكره قال تمالك ألهذا جئتنا اي وأخذ حجر البرميه به وقال له مارأيت أحد اقاط جاءني أبيه وقومه بأشرا ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهى اي وفي الامتناع أن ابولهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد أن يترجع عما يكرهون الى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد وترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طائفة وان أحق من أخذك وحبك أسرتك وبنو أسرتك ان أقت على أمرك فهو أسير عليك من أن تغيب عليك بطون قريش وتغدها العرب فلما رأيت يا ابن أخي أحد اقاط جاءني أبيه وقومه بشر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى ثبت اي خسرت وهلكت بدا ابولهب وتب اي خسروا هلك بجملة اي او المراد بالاول جملته غير علم ابولهبين مجازا والمراد به الدعاء بالثاني انه سبى على حد قوالهم أهلك الله وقد هلك اي ولما قال ابولهب عند نزول ثبت بدا ابولهب وتب ان كان ما يقوله محمدا فاقديت منه بمالي وولدي نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب اي وأولاده لان الولد من كسب أبيه اي وفي رواية وهي في الصحيحين أنه دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار اي وفيه انه انما أمر بالانذار اهتبرته الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني زهرة أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار يا صفية عمة محمد أنقذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا وفي لفظ لأملككم من الدنيا منقعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اي لا تبغوا على كفركم اتكالا على قرايتكم في فهو حثهم على صالح الاعمال وترك الاتكال غير انكم رجسا بلهاية لالهها اي أصلها بالدعاء اي والبلال بالفتح كقطام ما يسيل الحاق من الماء أو اللبز وبول رحمه اذا وصلها وبلوا أرحامكم ندوها

ونفقة ففعلوا وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء من رضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رايتي ابو بكر رضي الله عنه قام فبشرني بالآية التي نزلت في وفي رواية فتلقاني ابو بكر وعمر ورجال فقال لي ابو بكر ربح يعبك اباهي فقلت وبعك هلا تخبرني ماذا فقال انزل الله فبك كذا وقرأ الآية وأصل صهيب كان يرومها

أعادت خيل على دجلة أو الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراهم منهم بنوكاب فحملوه إلى مكة فابتناعه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام
بمكة حينئذ فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان أسلامه واسلام عمر رضي الله عنه في يوم واحد قال صهيب رضي الله
عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨٠ قبل أن يوحى إليه وكان رضي الله عنه فيه بهمة شديدة وكان يحب الدعاية وفي

المعجم الكبير للطبراني عن صهيب
رضي الله عنه قال قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه تمر وخبز فقال ادن فكل
فأخذت آكل من التمر فقال لي
أنا كل وخبز فقلت يا رسول
الله أم صه من الناحية الأخرى
فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه أن صهيبا كان من
المشتاقين لم يكن له قرار كان لا ينام
بالليل وكان يقول أن صهيبا إذا
ذكر النار طار فومه وإذا ذكر
الجنة جاء شوقه وإذا ذكر الله طال
شوقه وقصة أكله القرواها
بعضهم على وجه آخر هو أنه صلى
الله عليه وسلم رأى يأكل قثاء
ورطباً وهو أراد ما أحدى عينيه
فقال أنا كل رطباً وانت أرمد
فقال إنما آكل من ناحية عيني
العهمة فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع
من التعدد أي لكل من القصتين
ولما أذن صلى الله عليه وسلم
لأصحابه في الهجرة خرج الناس
إرسالاً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان
ابن عفان رضي الله عنه واشتد
الأذى على المسلمين فنهضوا فمكث

بالصلاة (وفي الحديث) بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي صلوا أي وقذ كراعتنا ضابط الصلاة
وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع أنها أصغرهن وقبل أصغر بناته
رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين عماته حكمة لا تقتضي «ومن الغريب ما في
الكشاف من زيادة عائشة بنت أبي بكر رباحة بنت عمر وعندي أن ذكر عائشة
وحفصة بل وفاطمة هن من خلط بعض الرواة وأن هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالتفاقم النار الاتيان بالسلام بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم إلا أن تقولوا لا اله الا الله مع أنه تقدم أن بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن
كفاراً فليست أم ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياماً ونزل عليه جبريل وأمره بما مضى أمر الله
تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب
أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله
الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لقوتن كما تشامون
ولتبعين كما تبتغيظون واتحاسبين بما تعملون ولتجزون بالاحسان احساناً وبالوسوء
وانه الجنة أبداً والنار أبداً والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قوم به بأفضل مما جئتكم به
اني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاماً ما لبثوا غيري لهب فانه قال يا بني عبد
المطلب هذه والله السوءة اخذوا على يديه قبل ان يأخذوا على يدي غيركم فان أسلمتموه حينئذ
ذلائم وان منعتوه قتلتم فقالت له أخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
تعالى عنها أي أخي أي حسن بك خذلان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج
من ضنحي أي أصل عبد المطلب نبى فهو وقال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء
في الجبال إذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فاقوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم
الا أكلة رأس فقال أبو طالب والله لئن لم يبق لنا من دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع
قريش وهو قائم على الصفا وقال ان أخد بركم أن خذ لا يخرج من سنخ بالنون والهاء
المهملة أي أصل وفي لفظ سفع بالقاء والهاء المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم أكنتم
تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فاني
لأنقذ عنكم من الله شيئاً أني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد أي وفي لفظ انما لم يزل
ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطق بريد أهله فخشي ان يسبقوه إلى أهله فجعل يهتف
يا صبا حاه يا صبا حاه انتم ايتتم (ومن أمثاله) صلى الله عليه وسلم أنا النذير العربيان أي الذي
ظهر صدقه من قولهم هري الأمر اذا ظهر وقولهم الحق على أي ظاهرو قبل الذي جوده

العدو

صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يخلف معه من أصحابه الا علي بن أبي طالب وابو بكر

او من كان مستضعفاً محبوساً عند قريش وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى
المدينة فيقول لا تجهل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر رضي الله عنه ان يكون صاحباً هو النبي صلى الله عليه وسلم

وقد حقق الله رجاءه وفي رواية البخاري استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي وأمي قال نعم فقبس ابو بكر رضى الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليصحبه وعاف راحتيين كاتبا عنده ورق السمر وهو الخطيب اربعة اشهر ٣٨١ ثم ان قريشا لما راوا هجرة العصابة

وعرفوا انهم صار لهم اصحاب من
غيرهم وانهم اصابوا منعة لان
الانصار قوم اهل حلاقة اى سلاح
وبأسى حذر واخروجه صلى الله
عليه وسلم وعرفوا انه أجمع
لحريهم فاجتمعوا في دار الندوة
دار قصي بن كلاب قال الحلبي دار
الندوة من جهة الحجر عند مقام
المنفى الآن وكان لها باب الى
المسجد أعدت للاجتماع للمشورة
وكانت قريش لا تقضى أمرا
الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير
قرشي الا ان بلغ أربعين سنة
بخلاف القرشي وقد أدخلوا ابا
جهل ولم تكامل الحيتة وكان
اجتماعهم يوم السبت ولذا ورد
يوم السبت يوم مكر وخديعة وكان
اجتماعهم هذا بالتشاور وفيما
يصنعون في أمره صلى الله عليه
وسلم وكان المجتمعون مائة رجل
وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك
اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع
فيه أشرف بني عبد شمس وبني
نوفل وبني عبد الدار وبني اسد
وبني مخزوم وبني جمح وبني الحارث
وبني كعب وبني تميم وبني عدي
وغيرهم ولم يتخلف من اهل الرأي
والجبا عنهم احد وجاءهم بلبس

العدو فأقبل عربا ينادون بالهدوء وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ما انه حفظ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل واختلف الروايات في محل وقوفه ففي رواية وقف
على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على أضمة من جبل فعلا اعلاها حجر ايم تنف يا مباحاه
فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج
ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير (وروى)
انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتک الاقربین جمع بني عبد المطالب في دار ابي طالب وهم
أربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا وامراة فان فصنع لهم على طعما ماى رجل
شاة مع مدمن البر وصاعا من ابن فقصدت لهم الجفنة وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى
شبعوا وشربوا حتى غموا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا
القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذى فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم
يا كل الجذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره ابولهب بالكلام فقال اقدم صر كرم صاحبكم
صعرا عظيما وفي رواية محمد وفي رواية ما رأينا كالصعرا اليوم ففرقوا ولم يتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان الغدا قال يا على عدنا بمثل ما صنعنا بالامس من الطعام
والشراب قال على ففعلت ثم جمعهم له صلى الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى
غموا ثم قال لهم يا بني عبد المطالب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعضى اليكم خاصة
فقال وأنذر عشيرتک الاقربین وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين هي على اللسان ثقيلتين في
الميزان شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر يوارى اى
اى يهاوننى على القيام به قال على أنا يا رسول الله وانا أحد منهم سنا وسكت القوم زاد
بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفة من بعدى فلم يجبه احد منهم فقام
على وقال أنا يا رسول الله قال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام على وقال
أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام على
فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس فأنت اخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفة من بعدى
قال الامام ابو العباس بن تيمية اى في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع
من لداني معرفة في الحديث بعد لم ذلك وقد رواه اى الحديث مع زيادته المذكورة ابن
جرير والبقوى باسناد فيه ابو هريرة الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة
عامة احاديثه باطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي رضى الله

في صورة شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عاياه كساء غليظ وقيل طيلسان من خزف قالوا من الشيخ قال من نجد
سمعت بالذي قد علمت له خضر اسمع ما تقولون وعسى لك لا يهكم رأيان فصاحوا اذ دخل فدخل وانما مثل في صورة شيخ نجدى لانهم
قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهمه لان هولاء مع محمد فلذلك مثل بصورة نجدى وتبها بهيمة تعظم في عيونهم ثم

قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما رأيتم وانا والله لا تأمنه على الوثوب علينا نحن قد اتبعه من غيرنا فاجعوا فيه رأيا فقال قائل وهو ابو الجحدي بن هشام احبسوه في الحديد وعلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباههم من الشعراء قبله فقال الجدي ٣٨٢ ما هذا برأى والله لو حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي أغلقتم

دونه الى اصحابه فلا تشكوا ان يشبوا عليكم فيستزعوهم من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال ابو الاسود دريعه بن عمرو العاصري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين اظهروا فنفقه من بلادنا فلا تبالى اين ذهب فقال الجدي لعنه الله والله ما هذا برأى ألم تروا حسن حديثه وحسن الاوامة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يجعل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم ثم يباخذ امركم من ايديكم ثم يقول بكم ما اراد اديروا فيه رأيا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه رأيا ما اراكم وقعتم عليه ارى ان تأخذوا من كل قبيلة فتي شابا جدا ثم يعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يجمعوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فاسترحم منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبدة مناف على حرب قومه جميعا فنهقه لهم فقال الجدي لعنه الله القول ما قال لا رأى غيره فاجع

تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بنى عبد المطلب فدعوت اربعة من رجال الحديث ولا مانع من تكرير فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجابه الى بيت ابى طالب واهل بيعةهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ويحبسوه اى وفي رواية صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آهتهم اى وسفه عقولهم وضلل آباءهم اى حتى انه امر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يامعشر قريش والله اقدنا لكم له ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام حبا لله لنقر بنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكنوا اخلافة وعداوته الامن عصم الله منهم وجاؤا الى ابى طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اى عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل آباءنا قاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولار فبقا وردهم رداجيلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يردونه عن ذلك شئ والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر شدة واباه

أعما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عيا

اى ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بأن يقولوا لا اله الا الله حسبا امر فقد جاء ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم وال حال أن في اهل الكفر قوة تامة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وعلمهم فيها حجة حتى صار لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اى داء الضلال فيهم عضال يعي الاطباء مداواته وحصول شفائه ثم شرى الامر اى بالشين المجهمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثر وتزايدوا فتنشروا بينهم وبينه حتى تباعد الرجال ونضاغوا اى اضمروا العداوة والحقد وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وتذامر وعلمهم بالذال المجهمة وحض اى حث بعضهم بعضا عليه اى على حربه وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابى طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا

طالب

أرىهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول ابى جهل الذى صوبه ابليس ان يعطى خمسة رجال من

خمس قبائل سيوف فيضربوه ضربة رجل واحد فله لهم استبعادوا فوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشر بن مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم اى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث على فراشك الذى كنت تنام عليه

فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يصدونه اي يرقبونه حتى يتم فيثبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته
فاجتمع اولئك القوم من قريش يتطاعون من شق الباب ويرصدونه يريدون بياته اي يوقعون القتل به لئلا وقيل احد قواياه
وعليم السلاح يصدون طلوع الفجر ليقتلوه فظاهر افيذهب دمه في جميع ٣٨٣ القبائل بشاهدة بني هاشم فلا يتم لهم

أخذ ذناره فأمر عليه الصلاة
والسلام عليا فنام مكانه وغطى
ببرده صلى الله عليه وسلم بقوله
صلى الله عليه وسلم اشجع بيروى
هذا الحضرى الاخضر فتم فيه
فانه ان يخص اليك شئ تسكره
منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام
في برده ذلك اذا نام فكان على
رضى الله عنه اول من شرى نفسه
ابتغاء مرضاة الله ووفى بنفسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
امتثل أمر النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يقول له ان يخلص
اليك شئ فصدق عليه انه بالامتثال
باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى
الله عنه

وقيت يتنفسى خير من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
رسول المخاف ان يكر وابه

فتباه ذو الطول الاله من المكر
وبان رسول الله في الغار آمنا

موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يتهمونى

وقد وطنت نفسى على القتل والاسر
وكان القوم في الحكم بن ابى العاص

وعقبه بن ابى معيط والنضر بن
الحارث وأميه بن خاف وزمعة

ابن الاسود وابو الهيثم وابو جهل
فقال ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان

تبعتموه على امره كنتم ملوك العرب والهمم ثم بعثتم بهدم موتكم فجعلت لكم جنان
بكنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بهدم موتكم فجعلت لكم نار تحتفون به افسدعه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من
الباب عليهم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثره على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله

طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن أخيك فلم تنهه عنا وانا
والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى
تكفه عنا ونأزله ويا لك في ذلك حق يم لك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على
ابى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا ابن أخي ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تخملى
من الامر ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وأنه ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك
هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى حصلت له العبرة التى هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال
أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقبل ما أحببت فوالله لا أسلك وأنشد
أبياتنا منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حق اوسدى التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى
لان الشمس النير الاعظم واليمين أليق به والقمر النير المجرى واليسار أليق به وخص
النيرين حيث ضرب المثل بهم لان الذى جاء به نور قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله
بأنفواهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن غريب التعبير أن رجلا كان عاملا لاسيد ناعم
رضى الله تعالى عنه فقال لاسيدنا عراني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان
ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية
المحوة اذهب فلا تعمل لى عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل
ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان اباطاب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
اليه يعماره بن الوليد بن المغيرة فقال له يا اباطاب هذا عماره بن الوليد بن المغيرة أتهدى
أشد وأقوى ففى قريش وأبجله نخذه لك ولدا اى بأن تقبلاه وأسلم اليه ابن أخيك هذا
الذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقله فانما هو رجل
كرجل فقال لهم ابو طالب والله لئن لم يمس ما نسومونى أن تعطونى ابنكم أغدوه لكم
وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدى وقال أرايتم ناقة تحن الى غير فصياها
قال المظلم بن عدى والله يا اباطاب لقد أنصفتك قومك وجهدوا على التخاصم ما تسكره
فما أراك تريد أن تقبل منهم شئ أفقال له ابو طالب والله ما أنصفتونى ولكن قد اجعت اى

فقال ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان تبعتموه على امره كنتم ملوك العرب والهمم ثم بعثتم بهدم موتكم فجعلت لكم جنان
بكنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بهدم موتكم فجعلت لكم نار تحتفون به افسدعه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من
الباب عليهم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثره على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله

فاغشيناهم فهم لا يصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم لم وفي رواية الامام احمد حتى لحق بالغار اى غار ثور فاذا نه تو ارى فيه حتى انى ابا بكر منه في شهر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر فاما فاناهم ات وهم جلوس يرصدونه قبل انه ابليس في صورة العبدى فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمد ٣٨٤ قال قد نسيكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ماترك منكم رجلا الا وضع على

رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جاءه لواء يطعمون فيرون عليا على الفراش مسجى يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وباتت قریش يختلفون ويأترون أيمهم حتى جاء على صاحب الفراش فيوثقه وذكرا السهيل انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لم لبعض والله انها للسبية في العرب ان يتحدث عنا أنا تسورنا الشيطان على بنات العلم وهن كاسترحمنا وكان تسور الجدار معك اللهم اقصر الجدار لكنهم خافوا السبة والعار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطننا حجة الله وقيامه وحفظه الموجب لذلك ثم واظهارهمهم فقاموا بالباب يحرسون عليا يحرسونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له اين صاحبك قال لا أدري ومصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم

قصدت خذ لاني ومظاهرة القوم اى معاوتتهم على فاصنع ما بد لك اى وقدمات عمارة بن الوليد هذا على كفره بأرض الحبشة بعد أن صبر وتوحش وسار في البرارى والقفار كما سياتى ومات المطعم بن عدى المذكور على كفره أيضا فندم عدم قبول ابي طالب ما أرادوه اشتد الأمر ولما رأى ابو طالب من قریش ما رأى دعا بنى هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان من المجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسكل من آمن به وتوالى الاذى من قریش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وعلى من اسلم معه فمما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به همه العباس رضى الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال لله على ان رأيت محمدا ساجدا أن أطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فجعل أن يدخل من الباب فاقفهم من الحائط وقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من عاق حتى بلغ شأن ابي جهل كلالا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الى أن بلغ آخر السورة سجدة فقال انسان لا يجهل يا ابا لهبكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم نكص راجعا فقبل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما أرى لقد سد افاق السماء على (وفي رواية) رأيت بينى وبينه خندقا من نار وسميأتى ان قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقریش يا معشر قریش ان محمدا قد اتى الى ماترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه احلامكم وسب آياتكم انى اعاهد الله لاجلس له يهفى النبي صلى الله عليه وسلم غدا بجحر لا يطبق حمله فاذا سجد في صلاته رخصت به رأسه فاسلموني عنه ذلك وامنعوني فليصنع بي بعد ذلك بنوعه بمناف ما بد اللههم قالوا والله لانسلك انى ابدا فامض لما تريد فلما أصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتنظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدر الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى صحرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجهل الكعبة بينه وبين الشام على مائة قدم وقریش جلوس في انديتهم وهم يتنظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه اى متغيرا بالصخرة مع الكدرة من الفزع وقد دبست يده على حجره حتى قدفه من يده اى بعد ان

ان يخلص اليك شئ تذكره منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا اشهرين سيوفهم فثار على في وجوههم عالجوا فعرفوا فقالوا له اين صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخروج وضربوه وأدخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصة نزل بهذا في المدينة تذكيرا لهذه النعمة قوله تعالى واذبحوا

الذين كفروا الاية ثم اذن الله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله تعالى وقد رب ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سائدا ناصرا والحكمة في هجرته الى المدينة أن تتشرف به الازمنة والامكنة والاشخاص لانه يتشرف بها فلو بقي مكة لكان يتوهم انه قد تشرف بها لان شرفها قد سبق ٣٨٥

بالخليل واسماعيل عليهم الصلاة والسلام فأمره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به لحولته فيها حتى وقع الاجماع على ان فضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريهة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحولته فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه أفضل من العرش قال السيد السعدي والرحلات النازلات بذلك المثل يعقبهم الامتة وهي غير متناهية لدوام ترقبانه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (وكان خروجه) صلى الله عليه وسلم من مكة أقول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لانتفى عشرة خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة قال صرمه بن قيس الانصاري العاصي رضي الله عنه نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكروني باقي صديقنا وأمره جبريل أن يستعصم بأبا بكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من هاجر معي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأخبره الصلاة والسلام عليه بالخروج وأمره ان

عاجلوا فكم من يده لم يقدر واكتمس اتى وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قلت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فخل من الابل والله ما رأيت مثله قط هم لي أن يأكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذك والى ذلك يشير صاحب الهزمية بقوله وابوجهل اذ رأى عنق الفحل اليه كأنه العنقاء

اي وابوجهل الذي هو أشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم أن يلقى الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أبصر عنق الفحل وقدرت اليه كأنه الداهية العظيمة أي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر أي وفي رواية ان أبا جهل قال رايت بيني وبينه كخندق من نار ولا مانع ان يكون وجدا الامر من معاصي وكفى سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا أيديهم متصلة بأعناقهم واصله الى أذقانهم ملاصقة بهم ارفعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقمح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يصرون أن الآية الاولى نزلت في أبي جهل لما حمل الحجر ابرئخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع أثبت يده الى عنقه ولحق الحجر يده فلما عاد الى أصحابه أخبرهم فلم يشكوا الحجر من يده الا بعد تعجب شديد والاية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لأبي جهل قال أنا ألقى هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عني بصري فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابى العاص اي ابن مروان بن الحكم أن أبا جهل قال له ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا وأجبر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا بني أمية فقال لها لا تلو مينا يا بنية اني لا أحدثك الا ما رأيت اقدأجعلنا ليلة علي اغتياه صلى الله عليه وسلم فلما رأى يده صلى الله عليه وسلم ابلنا خلفه فسهنا صوتنا ظننا انه ما بقي بهتامة جبريل لانفتحت علينا اي ظننا انه يتقنت وانه يقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى أهله ثم قوا عدنا ليلة أخرى فلما جاءهم ضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصفنا احدهما على الاخرى فالتا بيننا وبينه ويتأمل هذا الان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وابست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يهلي بخاهه ابوجهل فقال ألم أنهك عن هذا فانزل الله تعالى أرايت الذي يتهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زاره ابوجهل اي انتهره وقال انك لتعلم ما بيننا ادا كثر مني فانزل الله تعالى

٤٩ حل ل يتخلف بعده حتى يؤذى عند الودائع التي كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اصبغ وليس أحد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلمون من صدقه واماته (روى البخاري عن عائشة) رضي الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوم ما في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

متقنهما إلى مقطعي رأسه (وفي رواية للطبراني) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي ناقة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك جاءني الظهيرة فقلت يا أبا عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فداه أبي وأمي والله ما جاءني به في هذه الساعة ٣٨٦ الأمر حدث قالت فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له أبو بكر

رضي الله عنه فدخل فتعفى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج من عندي فقال أبو بكر انما هم أهلي بآبي أنت وأمي وذلك ان عائشة رضي الله عنها كان أبوها قد عقد لها عليه صلى الله عليه وسلم واسمها أختها بنزلة أهله لئلا يحاكمه أختها فلا يتخشى عليه منها وقبل ان قول أبي بكر ذلك بنزلة قول الصديق حريمي حريمك وأهلي أهلي يعني أنا وأنت كالتي الواحد فقال صلى الله عليه وسلم قد أذن لي في الخروج من مكة إلى المدينة فقال أبو بكر رضي الله عنه العصبية يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها فرايت أبا بكر رضي الله عنه يكي وما كنت أحسب ان أحدا يكي من الفرع فقال أبو بكر رضي الله عنه فخذ بآبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن وفي رواية قال لا أركب بعير ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن باليمن الذي اتبعته به قال أخذتها بكذا وكذا (وكان أبو بكر)

فليدع فاديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لودعنا ديه لآخذته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فأنزل الله تعالى فيه ذكرك أنت العزيز الكريم كذا قاله الواحد أي تقول له الزبانية عند الفائه في النار ما ذكرته يخاله (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقبل اسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب وأهلها ولولته وفي يدها قهراي بكسر الفاء وسكون الهاء هجرية - لا الكف فيه طول يدق به في الهاون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فلما رآها قال يا رسول الله انما امرأة بذيئة أتاني بالفحش من القول فلوقت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انما ان تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ما شأن صاحبك يشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر أي يشتمه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر أي لا يحسن انشاء قالت له أنت عندي تصدق وانصرفت أي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تعفى عبد مناف جدا يها ومن كان عبد مناف أباه لا ينبغي لاحد أن يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم ينزل ملك يستر في بجانحه أي فقد جاءني رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها اهل ترين عندي أحدا فاسألهما أبو بكر فقالت أنتزأبي والله ما أرى عندي أحدا (اقول) وفي الامتاع انما جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها قهراي وقتت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصره فلم تره ورأت أبا بكر وعمر أقبلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت أين صاحبك قال وما صنعهين به قالت بلغني أنه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا القهقهة فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لأكلمك يا ابن الخطاب أي لم تعلم من شدة ثم أقبلت على أبي بكر لما تعلم من لينه وتواضعه فقالت والثواقب أي النجوم انه اشاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لا هجرته وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما ان ترالك فقال انما ان تراني جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعهما قهراي وهي تقول

مذمما بيناوه دينه قليلا وأمره مصينا

رضي الله عنه قد علف راحتي أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اني رجوا الهجرة وانما فعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرته إلى الله في نفسه وما له رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة إلى الله تعالى وان تكون على أتم الاحوال والافان أبو بكر رضي الله عنه قد انفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيقدر روى ابن

حسان عن عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم (وروى الزعيم)
ابن بكار عن ارضي الله عنه ان أبا بكر رضي الله عنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهما في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد
من الناس آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر (وروى الترمذي) مرفوعاً ملاً ٣٨٧ عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر

فان له عندنا ما يكافئه الله به يوم
القيامة (وروى ابن عساکر) عن
أنس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان أعظم الناس
علياناً أبو بكر وزوجتي ابنته
ورأساني بنقسه وان خير المسلمين
مالاً أبو بكر أعنتق منه بلا ولا وجهني
الى دار الهجرة فالجمل مجاز عن
المعاضة والخدمة في السفر
وعلف الدابة أربعة أشهر حتى
باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم
بحيث لم يحتج لتطلب شراء دابة
قالت عائشة رضي الله عنها
فجزأها أثبت الجهازي أسرع
وصنعنا الهامسة فرة من جراب
فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة
من نطاقها فربطت بها على قدم
الجرب وفي رواية شقت نطاقها
فاوكت بقطعة منه الجرب
وشدت قم القربة بالباقى فسميت
ذات النطاقين قالت عائشة رضي
الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
بغار نور فكمنا فيه ثلاث ليال
وكان من قوله صلى الله عليه وسلم
حين خرج من مكة لما وقف على
الحزرة ونظر الى البيت والله
انك لأحب أرض الله الى وائك

فقات أين الذي هجاني وهجازي و الله اني رأيت له لاضر من أنفبه به - دين الله - رين
قال أبو بكر فقلت لها يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجاز و جك قات والله ما أنت بكذاب
وان الناس ليقولون ذلك ثم واث ذاهبة فقات يا رسول الله انهم لم ترك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل وأهل مجيها فذكرت فلامنا فاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي
وكما يقال في الحمد محمد - يقال في الذم مذم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد أخرى كما أن
محمد الا يقال الا لمن ذم مرة بعد أخرى كما تقدم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
الا تهجون كيف يصرف الله تعالى عنى شتم قريش واهنهم يشقون مذمها ويألفون مذمها
وأنا محمد - وفي الدر المنثور انما أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا
فقات يا محمد علام تم جوى قال انى والله ما هجوتك ما هجالك الا الله قالت رأيتنى أحمل
حطباً أو رأيت في جيدي حبلاً من مسد وهذا مما ياتي بما قاله بعض المفسرين ان الحطب
عبارة عن التهمة يقال فلان يحطب على أى يتم لانها كانت تمشى بين الناس بالتهمة
وتغري زوجها وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم وتباغهم عنه أحاديث اتكسهم بها على
عداوته صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن
لزير مسد النار - من - يد ذروها - من ذراعا والله أعلم - والى ذلك أشار
صاحب الهمزية بقوله

وأعدت جملة الحطب الفهر وجأت كأنها الورقاء
ثم جاءت غضبي تقول أفى منى من أجد يقال الهجاء
وتواب وما رآته ومن أين ترى الشمس مقله عياء

أى وهيات جملة الحطب الفهر و لقت بذلك لانها كانت تحت حطب أى تجمع الحطب وتحمله
أجلها ودناه - نفسها أو كانت تحمل الشوك والحسد وأطرحه في طريقه صلى الله عليه
وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استعها ما هي هذه الوصفين الاخيرين
والفهر الحجر الذى يلا الكف كما تقدم أنضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها
جاءت في غاية السرعة والهجلة كأنها فى شدة السرعة الحامة الشديدة الاسراع حالة
كونها غضبي من شدة ما سمعت من ذمها فى سورة تبت يدا أبي لهب تقول أفى منى وأنا
بنت - يدبى مخزوم يقال الهجاء والسب حالة كونه من أجد وتوت والحال انها ما رآته
وكيف ترى الشمس - بين عياء (أقول) فى ينبوع الحياة انما المبالغة فى سورة تبت يدا
أبي لهب جاءت الى أخير ابى - فبان فى يته وهى مضطربة أى مضربة غضبي فقات له

لا سب أرض الله الى الله ولولا ان أهلك اخرجونى ما خرجت منك رواء الامام أحمد والترمذي (وفى رواية له عن ابن عباس) رضى
الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أطيب من بلد وأحبك الى ولولا ان قوى أخر جوفى منك ما سكنت غيرة
(وروى ابو نعيم) عن ابن ابي عمير بلاغا انه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذى خلقنى ولم يخلق

اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الالبالي والايام اللهم اخصني في سفري واخافني في أهلي وبارك لي في عمار زمتني
ولك فذلني وعلى صالح خلقي فقومي واليك رب تخيبي والي الناس فلا تكني أنت رب المستضعفين وأنت ربني أعوذ بوجهك
الكريم الذي أشرفت له السموات ٣٨٨ والارض وكشفت به الظلمات واصلح عليه أمرا الاولين والآخرين أن يجعل بي

غضبك أو ينزل علي سخطك أعوذ
بك من زوال نعمتك وبخاة نعمتك
وتحول عافيتك وجميع سخطك
لك العتيبي عندي حينما استطعت
ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم
بخروجه صلى الله عليه وسلم الا على
رضي الله عنه وآل أبي بكر رضي
الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة رضي
الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل
الرجل أهله وعياله ومواليه (روى)
انهم ما خرجوا من خوخة في ظهر
بيته ايمالا (وروى) ان أبا جهل اعنه
الله لقيهما فأعفى الله بصره عنهما
حق مضيا * ولما فقدت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها
وبعثوا القافة وهو الذي يعرف
الاثر في كل وجه قيل انهم بعثوا
شخصين فوجد الذي ذهب قبل
ثورأثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى
انقطع لما انتهى الى غار ثور وروى
انه قعد وبال في أصل شجرة هنالك
ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري
أخذ عينا أم شمالا أم صعدا الجبل
وفي رواية قال لهم القافة هذا
القدم قدم ابن أبي خفاة وهذا
الاثر لا أعرفه الا انه يشبه
القدم الذي في المقام يعني مقام

ويحك يا أحسن اى يا شجاع أما تغضب ان هجاني محمد فقال سأ كذبك اياه ثم أخذ منه
وخرج ثم عاد سر يعافى فسال هل قتلتني فقال لها يا أخية أيسرك ان رأس أخيك في فم
نعمان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة اى فانه رأى نعبا نالو قرب منه
صلى الله عليه وسلم لم لا تقم رأسه * وما نزلت هذه السورة الا هي تبث يدا ابي لهب قال
أبو لهب لابنه عتبة اى بالسكبير رضى الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الفتح كما ساقى رأسى من
رأسك حرام ان لم تقارف ابنة محمد يعنى رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها
ولم يدخل بها فافرقها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما أسلم فليتمأمل * وكان أخوه عتبة
بات صغيرا متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها فقال اى وقد أراد الذهاب
الى الشام لا تين محمد افلا تدينه في ربه فأنابه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اى وفي لفظ رب
النجم اذا هوى وبالذى دنا فعدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته
وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط في رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك
وكان ابوطالب حاضرا فوجمها ابوطالب وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه
الدعوة فرجع عتبة الى أبيه أبي لهب فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة
فنزلا من زلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال أبو لهب
لا صحابه انكم قد عرفتم نسبي وحقى فقالوا أجل يا أبا لهب فقال أعينونا يا معشر قريش
هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فاجعوا معكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا
لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جعوا جالاهم وأناخوها حواهم وأحدقوا بعنينة
لجاء الاسديتهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفي رواية فضح رأسه وفي رواية نثي
ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخذشه فبات مكانه وفي رواية فضعفه ضعفة
فكانت اياها فقال وهو باخر رمق ألم أقل لكم ان محمدا أصديق الناس اهلجة ومات
فقال أبوه قد عرفت والله ما كان ليقلت من دعوة محمد (أقول) وحلفه بالنجم الى آخره
يدل على أن ذلك كان بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك بلعقر الصادق قيل له هذا
فلان فشد الناس هجاءكم به في أهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علمت من
قوله بشئ قال نعم قال فأنشد

صابنا كوازيدا على رأس نخلة * ولم أرمه ديا على الجذع بصلاب
وقد * ثم بعث عثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي وأطيب
فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج

ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا نبي وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك
وجهوا مائة ناقه لمن رده عن سيرة ذلك بقتل أو اسرقه در الشيخ شرف الدين الابوصيري رضى الله عنه حيث قال
في يوم جفوا نيبا بارض * ألقته ضبابا والظباء * وسأوه وحن جذع اليه * وقلوه ووتبه الغرباء

أخرجوه منها وآواها غار * وجهه حمامة ورقاه وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة المصداه
(ولما دخل صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر رضي الله عنه الغار أتت الله على بابه شجرة من أم غيلان تسمى الرامة تكون مثل قامة
الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض يحشى به الخاد ويكوى كالشئ خلقته ولينه ٣٨٩ لأنه كالمطن فنجبت عن الغار عين

الكفار وأمر الله العنكبوت
فنجبت على وجه الغار وارسل
حمامتين وحشيتين فوقعتا على
وجه الغار فعششتا على بابه وكل
ذلك مما صد المشركين عنه وحمام
الحرم من نسل تلك الحمامتين
جزاء وفا لما حصل بهما الحماية
جوزيا بالنسل والحماية في الحرم
ولا يتعرض له (وفي المثل) آمن من
حمام الحرم ثم أقبل قتيان قريش
من كل بطن بعصيم وهراوهم
وهي العصي الضخمة وسيوفهم
فجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى
حمامتين وحشيتين بهما الغار
فرجع إلى أصحابه فقالوا له مالك
فقال رأيت حمامتين وحشيتين
فعرفت أنه ليس فيه أحد فسمع
النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله
فعرف أن الله قد درأ عنه وقال
أخرادخاوا الغار فقال أمية بن
خلف وما رايكم أي حاجتكم
إلى الغار إن فيه لعنكوتا أقدم
من ميلاد محمد ثم جاء نبال فقال أبو
بكر رضي الله عنه إن هذا الرجل
ليرايا وكانوا وجهه فقال كلان
ثلاثة من الملائكة تسترنا بأجنحتها
لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل إن

ذلك الرجل فاقتربه الأسد وانما سمى الأسد كلبا لأنه يشبه الكلب في أنه إذا بال رفع رجله
ومن ثم قيل إن كلب أهل الكهف كان أسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب
طابعة لهم فسمى باسم الكلب الملازمة للعراصة ووصف ببسط الذراعين لأن ذلك من
صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء أنه ليس في الجنة من الحيوان إلا كلب أهل
الكهف وعمار العزيز وناقة صالح والله أعلم (ومما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم)
من الأذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد خرج زوروقي فرثه أي روثه في كرشه فقال أبو
جهل أأرجل يقوم إلى هذا القدر بلقيه على محمد أي وفي رواية قال قائل ألا تنظرون
إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزور بني فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجبي به
ثم يعمد له حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية أيكم يأخذ نسل جزور بني فلان
لجزور ويحب من يمين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه إذا سجد فقام شخص من المشركين
وفي لفظ أشقي القوم وهو عقبة بن أبي معيط وجاء بذلك القرث فألقاه على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ساجد أي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض أي من شدة الضحك
قال ابن مسعود فبهنا أي خفتنا أن نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وأنا قائم انظروا
كانت لي منعة أطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله
تعالى عنها أي بعد أن ذهب إليها الإنسان وأخبرها بذلك واستقر صلى الله عليه وسلم ساجدا
حتى ألقته عنه واستقراره في الصلاة عند دفقة هاتنا لعمري ما ألقى عليه ولما ألقته
عنه أقبلت عليهم تشقهقهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول وهو قائم صلى اللهم
اشدد وطأتك أي عقابك الشديد على مضر سنيين كسني يوسف اللهم عليك بأبي الحكم بن
هشام يعني أباجهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف زاد بعضهم
وشيبة بن أبي ربيعة والوليد بن عتبة بالمائة فوق الألقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد
اتفق العلماء على أنه غلط لأنه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا وعمارة بن
الوليد أي وهو المتقدم ذكره الذي أرادوا أن يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم
(اقول) والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم
عليك بقريش ثم صلى اللهم عليك بعمر بن هشام إلى آخر ما تقدم ذكره وفي الامتاع
فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا
ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما دعا وصوته

القائم قعد وبال أيضا (وفي رواية) أنهم طافوا جبال مكة حتى تنهوا إلى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر
الحديث (روى) أن الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا لودخل الغار كسر البيض ونسج
العنكبوت وهذا أبلغ في الإيجاز من مقاومة القوم بالجنود فانظر بعين البصيرة كيف أظلت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب

وجاءت عنك بوث فسدت باب الطلب فما كنت ثوب نسجها على وجه المكان حتى عني على القائف الطلب ورحم الله القائل
والعنكبوت أجادت حولك حلقتها • فما تغال خلال النسيج من خال (روى) أن حمام مكة أظلمته صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة أيضا فذاع لها بالبركة ونهى ٣٩٠ عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله (وقدر روى الذيلي) في

مسند الفردوس سلسلة
بجبة العنكبوت حديثنا
فقال فيه أخبرنا والذي قال
وأنا أحبها قال أخبرنا فلان وأنا
أحبها حتى قال عن أبي بكر رضي
الله عنه لا زال أحب العنكبوت
منذ رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحبها ويقول جزي
الله العنكبوت عنا خير أفاضها
نسجت على وعليك يا أبا بكر
الغار حتى لم يرنا المشركون ولم
يصلوا إلينا (وأما ما يروى) من
حديث العنكبوت شيطان مسخه
الله فاقطعه فهو حديث ضعيف
نعم ورد عن علي رضي الله عنه
ظهروا بيوتكم من نسج العنكبوت
فان تركه في البيت يورث النقر
وما أحسن قول ابن القيم
ودود القرآن نسجت حريرا
يجمل ليله في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها
بما نسجت على رأس النبي
(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم أعم أبصارهم أي اجعلها
كالعمياء عنا فعميت عن دخوله
وجهه لا يضربون عينا وشمالا
حول الغار وهذا يشير إليه قول
صاحب البردة رضي الله عنه

ذهب منهم الضحك وها هو يدعوته ثم قال اللهم عليك يا بني جهل بن هشام الحديث وان ابن
مسعود قال والله لقد رأيتهم وفي رواية رأيت الذي سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صرعى يوم بدر ثم ذهبوا إلى القلب قلب بدر واعترض بأن عمار بن الوليد مات
بالجبهة كافرا كما تقدم وبأبي وبان عقبة بن أبي معيط لم يقتل بيدروا غما أخذوا سيرامها
وقتل بهرق الظبية كما سيأتي وبان أمية بن خلف لم يطرح بالقلب وأجيب بأن قول ابن
مسعود رأيتهم أي رأيت أكثرهم وقديقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
الدعاء وهو قائم يصلي وبعد القراع من الصلاة فلا منافاة والله أعلم والمراد بسني يوسف
بتخفيف الياء ويروى سنين باثبات النون مع الاضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله
دعاه فأصابهم سنة أكلوا فيها الحيف والجلود والعظام والعاهز وهو الورود الدم أي يحاظ
الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالمدخان
من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم ابوسفيان وقالوا يا محمد انك
تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فأطبت عليهم سبع أفاش كالناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فاحدثت السحابة وجاءتهم قالوا ربنا اكشف عنا الغذاب اننا مؤمنون أي
لأنه دما كاعليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا أي وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة
فسيأتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهر اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من
صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام
وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ورجع ما فعل ذلك بعد دفعه من الركعة الأخيرة من صلاة
العشاء وسيأتي ما فيه وقديقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة
مرة أخرى سيأتي الكلام عليها ثم رأيت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال
قال البيهقي قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة وأعله كان
مرتين أي وسيأتي في السرايا ان غامة لما منع عن قريش الميرة ان تأتي من اليمن حصل
لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لم دعاهم بسنين كسني يوسف فبقيت السحابة سبع
سنين لا تطر وفي رواية فيه أيضا ما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكفنيهم بسبع كسبي يوسف فأصابهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية

أقسمت بالقمر المنشق نله • من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عني
وهم يقولون ما بالغار من آدم • فأنصروا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تنهم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم يعني انهم ظنوا أن الحمام لا تخوم حوله عليه السلام لان عادة الحمام النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة أن هذين الحيوانين متوحشان لا يأفان معهما فافهما أحسابا بالانسان فرامته (وقد روى) ان المشركين لما صرّوا على باب ٣٩١ الغار طارت الحمامتان فنظروا

ببعضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا عددا كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله جاءهما بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما علم المشركون أن الله يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الاطم وهى الحصون ولله درّ الاوصى من شاعر وما أحسن قوله أيضا في قصيدته اللامية التي أولها

الى متى أنت بالذات مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

حيث قال فيها

وأغبر ناحيتي أخفى الغار وهو به

كذلك قلبي معذور وما هول

كانما المصطفى فيه وصاحبه الـ

صديق ابشان قد آواهما غيل

وجلال الغار فخرج العنكبوت على

وهن فبا حبه انسج وتجليل

عناية ضل كيد المشركين بها

وما مكايدهم الا الاضليل

اذ ينظرون وهم لا يصرون بها

كان أبصارهم من زيفها حول

اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابهم قحط وجهه حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما ينسج ويبينها كهيمة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لضرفانها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فأنزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى أنا منتقمون يعني يوم بدر (ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يدي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جالوس عقبه بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما حاذاهم أسعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اى جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر وأدخل أصابعه في أصابعي وطعننا جميعا فلما حاذاهم قال أبو جهل والله لانا لحك ما بل بهر صوفة وأنت تنهى أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع فاهضوه اى قاموا الى الله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجماع ثوبه صلى الله عليه وسلم فلم يدفع في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عقبه بن أبي معيط ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لانتهمون حتى يحل بكم عقابه اى ينزل عليكم عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم انبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا أبو جهل فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر (اقول) ولا يخاف ذلك كون عقبه بن أبي معيط حمل أسير من بدر وقتل بعرق الطيبة صبوا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية أن عقبه ابن أبي معيط وطى على رقبته صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان اى وفي رواية دخل عقبه بن أبي معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلون رجلا

(وفي صحيح البخاري) عن أنس رضى الله عنه قال حدثني أبو بكر رضى الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في القار وفي رواية فرفعت رأسي فرأيت أقدامهم فقلت له لو ان أقدامهم نظرت الى قدميه لآنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك بالثنين الله تائهما اى جاءهما ثلاثة بضم ذاته اليهما في المحبة المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا (قال بعض أهل السير) ان

أبا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاءوا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق رضي الله عنه إلى الفارقدا انفرج من الجانب الآخر وإذا البصر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لمهزاته ٣٩٢ صلى الله عليه وسلم العميمة وإن كان الذي ذكره ما ذكره أسنادا متصلا

لكن حسن الظن بالائمة يقتضي أنهم لا يذكرون مثل ذلك الابتوقيف (وقد روى) أن أبا بكر رضي الله عنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرتا دما فاستبكت وعلمت أنه لم يكن تعود الحفاة والحقوة قيل إن ذلك من خشوة النبيل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشى ليلته على أطراف أصابعه فلا يظهر أثر رجله على الأرض وقيل إنهم ضلوا عن الطريق الموصل للغار فبعثت المسافة عليهم (وفي بعض الروايات) أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق أشدة محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إذا كنت أطلب فأمشي خلفك وإذا كنت أرى صد فأمشي أمامك وعن يمينك وشمالك لا آمن عليك فقال لو كان شيء أحببت

أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقناة الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل أشد ذلك ما عايناه من عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أو ما رآه وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت قريشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد حشرتهم يوم ما وقع ساداتهم وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لأمر كهـ صبرنا لأمر هذا الرجل قط وأشد سقمه إحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق بيننا وبيننا وسب آلهمنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فإصابهم لمزوه ببعض القول فمرفنا ذلك في وجهه ثم صرهم الثانية فاز وبه بمنزلها فمرفنا ذلك في وجهه ثم صرهم الثالثة فلزوه فوقهم عليهم وقال أنتم يوم مشرق قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فارتعبوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك وما في رجل منهم الا كما نمت على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغدا جتمعوا إلى الحجر وأمامهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما يغلكم عنه حتى إذا ناداكم بماتكم هرون تركوه فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا إليه وشبه رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم بمجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر بدوره وهو يكي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربى الله فأطلقه الرجل ووقعت الهبة في قلوبهم فأنصرفوا عنه فذلك أشد ما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجمعهم فأقصر الصريح إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس محجة عليه فقال ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضربونه قالت بنته أسماء

أن تقتل دوني فقال أي والذي بعثك بالحق وهذا جاء عن عرب الخطاب رضي الله عنه أنه قال ليلة من ليالي فرجع أبي بكر رضي الله عنه خيرا مما أعطى عمرو آل عمرية في ثلاث ليال الهجرة هذه فلما انتهيا إلى الفارقدا مكانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الفارقدا ستره وخلق أنه دخل الفارقدا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من أن يكون في الفارقدا شيء من

الهوام ويرى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله وجعل يلقس بيته فكلما رأى حجرًا قطع من ثوبه والقمة بالخر حتى فعل ذلك بشو به أجمع فبق حجر فوضع عقبه عليه ويرى بالقمة أبو بكر جليله لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتمه بكونه ٣٩٣ مسكن الهوام ثم بعد استبرائه قال

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضى الله عنه ونام وسد أبو بكر رضى الله عنه ما بقي من ثوب الغار برجله فلم يدخل في رجله من الخسر ولم يتحرك له لا يوقظ المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي رواية فجاءت الحيات والافاعي تلسعه وجعلت دموعه تهتر من ألم لسعها فسقط دموعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ وقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فسد الذئبي وأمي فمقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما أصبح أراى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأله فقال من لدغته الحية فقال لا أخبرتني قال كرهت ان أروظك فسهه فذهب ما به من الورم وفي رواية لابي نعم عن أنس رضى الله عنه فلما أصبح قال لابي بكر رضى الله عنه أين ثوبك فأخبره بالذي صنع فرفع يديه وقال اللهم اجعل أبا بكرى في درجتي في الجنة

فرجع اليه فجعل لا يس شيئا من غدا ثم الأجابة وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وجاءهم جذبوا رأسه صلى الله عليه وسلم وحليته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يقول أنقتلون رجلا ان يقول ربى الله اى وهو يبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذى نفس بيده انى بعثت اليهم بالذبح فخرجوا عنه صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها قالت اجعت مشركا قريش في الحجر فقلوا اذا امر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على أبي فذكرت ذلك له اى قالت له وهى تبكى تركت الملائكة من قريش قد تمادوا فى الحجر فخلفوا باللات والعزى ونادوا ساف ونائلة اذا هم رأوا ليقومون اليك فيضربونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال صلى الله عليه وسلم يا نبيه اسكتى وفى لفظ لا تبكى ثم خرج صلى الله عليه وسلم اى بعد ان توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم الا قتل يدرى وكان يجوارى صلى الله عليه وسلم جماعة منهم أبو الهب والحكم بن أبي العاص بن أمية والدمرمان وعقبة بن أبي معيط فكانوا يطرحون عليه صلى الله عليه وسلم الاذى فاذا طرحوه عليه أخذه وخرج به ووقف على بابيه ويقول يا بني عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق ولم يسلم من ذلك الا الحكم وكان فى اسلامه شئ وتقدم ان صلى الله عليه وسلم فقام الى وج الطائف وانه سياتى السبب فى نفسه وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذية صلى الله عليه وسلم لا يظن ظان أنها من قصة صلى الله عليه وسلم بل هى رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعة ومكانته عند ربه لا كثر صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

لا تخذل جانب النبي مضافا * حين مسته منهم الاسواء
كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه محجودة والرخاء
لوعس النصارهون من النما * ولما اختبر النصار الصلاة

اى لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيات حالة كونها صادرة منهم لان كل أمر من الامور العظيمة أصاب النبيين فالشدة التى تحصل لهم منه محجودة لانهم الرفع الدرجات والضيق التى تحصل لهم أيضا محجودة لانه لو كان يس الذهب هو ان من ادخله النار لما اختبر له العرض على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام

حل ٥٠ قال فادعى الله اليه قد استجبنا لك وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما فقال لصلى الله عليه وسلم رحمتك الله صدقتى حين كذبني الناس ونصرتنى حين خلتني الناس وأمنت بي حين كفر بي الناس وأنتفى في وحشتى قال الزرقاني والظاهر كما قال شيخنا يعنى الشبرا ملى انه كان عليه غير ثوبه مما يستتر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره من كان

يبقى له ما بالغار كاشه وابن فهيره و يروي ايضا ان ابا بكر رضى الله عنه لما دخل الغار اصاب يده شئ فخرج من اصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الاصبغ دميت * وفي سبيل الله ما قبيت فهذا البيت من انشاء الصديق رضى الله عنه وقد غفل به النبي صلى الله عليه وسلم
 ٣٩٤ اذ اصابه حجر فدميت اصبعه والممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء

الشهر لا انشاء ثم ان هذا البيت
 تنزل به كثير من الصحابة كابن
 رواحة والوايد بن الوايد بن
 المغيرة وجمعة بن ابي طالب
 رضى الله عنهم و يروي ان ابا بكر
 رضى الله عنه لما رأى القافة
 اشبهت حزنه وبكى وأقبل عليه
 الهم والخوف والحزن كل ذلك
 خوفا على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال ان قلت فانما أنا
 رجل والامة لك الامة يقتلى
 فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر
 وان هلكت انت هلكت الامة
 بهلاك الدين فعند ذلك قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحزن ان الله معنا يعنى بالمعونة
 والنصر فالعبرة معنوية لا سفالة
 الحسية في حقه تعالى وليس
 المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل
 لكل موجود لا يختص به ما قال
 الله تعالى وهو معكم أينما كنتم
 وقوله تعالى فانزل الله سكينته
 عليه السكينة أمنة اى حالة
 للنفس تطمئن عندها القلوب
 لا تمنها مما تكرهه وقوله عليه
 الصبر عائد على ابي بكر رضى الله
 عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في
 قول الامام كثر قال البيضاوى

كالذهب والشهد الذى تصيهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد
 الذهب الاحسن فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الارفعة قال ومما وقع لابي بكر رضى
 الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار
 الارقم ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها امر اى كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين
 رجلا ألح ابا بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهور والى
 الخروج الى المسجد فقال يا ابا بكر ان اقليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام ابا بكر فى الناس خطيبا ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى وثار المشركون
 على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر بوجههم ضربا شديدا ووطى ابا بكر بالارجل
 وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بنعيلين مخصوصتين اى مطبقتين
 ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو قيس يمدون فاجلت
 المشركين عن ابي بكر ووجهه الى ان ادخله منزله ولا يشكون في موته اى ثم
 رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابا بكر لثقتان عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر
 وصار والده ابا عتبة وبنو قيس يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال
 ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذله فصار يكرر ذلك فقالت أمه والله ما لى علم
 بصاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب اى فانها كانت
 أسأت رضى الله تعالى عنها كما تقدم وهى تخفى اسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت
 لها ان ابا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أعرف محمد ولا
 ابا بكر ثم قالت لهاتر يدى ان أخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى أن جاءت ابا بكر
 رضى الله تعالى عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قومنا لواله ذامنك لاهل
 فسق وانى لا رجوان يننقم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت له هذه أمك تسع قال فلا عين عليك منها اى انما لا نقشى سرك قالت سالم فقال
 ابن هو فقالت فى دار الارقم فقال والله لا أدوق طعنا ما ولا أشرب شرابا وأتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت أمه فأمهنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به
 يتكى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقه رقة شديدة وأكب عليه
 يقبله وأكب عليه المساون كذلك فقال باني وأهى أنت يارسول الله ما لى من بأس الامانال
 الناس من وجهى وهذه اى برة بولدها نفسى الله أن ينقذها لى من النار فدعاها رسول

وهو الاظهر لانه كان يترجم الاعلى النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما
 وقوله وايد الصبر عائد على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز دلتمزوها يعنى الملائكة اى ليعرسوه ويصرفوا وجوه المشركين
 عنه فانظر وتأمل بعين البصيرة فى أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشفقته على الصديق رضى الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه

وسلم تحزن الصديق لكن لا على نفسه قوى الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت نعمة النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر بكونه ثاني اثنين مدخولة دون جميع الصحابة رضي الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره ٣٩٥ حفظ الله عليه الصلاة والسلام فلما وقى

الرسول صلى الله عليه وسلم عاله ونفسه جوزى بوازرنه معه في رمسه وقام مؤذن التشریف ينادى على منابر الامصار ثاني اثنين اذهبا في الغار وكني للصديق بهذا شرفا واقد أحسن حسان رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعدا الجبال وكان حب رسول الله قد علموا

من الخلائق لم يعد له بدلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى

بدت نواجذ ثم قال صدقت

يا حسان هو كما قلت وعن أبي بكر

رضي الله عنه انه قال لجامعة اياكم

يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا

أقرأ فلما بلغ اذ يقول صاحب

لا تحزن بكى أبو بكر رضي الله عنه

وقال والله أنا صاحب به وقال أبو

الدرداء رضي الله عنه رأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم أمشي

إمام أبي بكر رضي الله عنه فقال

يا أبا الدرداء قمشي إمام من هو

أفضل منك في الدنيا والآخرة

فوالذي نفس محمد بيده ما طاعت

الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لأبي بكر لما أسلم وأخبر قريشا بالاسلام فلم تأمل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاذية ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوم ما قالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القرآن جهرا فقال عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنا فقهوا لو انخس على عليك منهم اغنايهم جلاله عشرة ينفعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقريش في أندية ثم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واسقر فيها فتأملته قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستقر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعدا لله أهون علي منهل اليوم ولوشتمت لا تيتهم عثما غدا قالوا الا قد سمعتم ما بكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن أتى خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلامه حجرة رضي الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني به رجل من أسلم ان أباجهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفاي وقيل عند الحجون فاذا وشقه ونال منه ما يكرهه اي وقيل انه صب التراب على رأسه اي وقيل ألقى عليه فرتا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في سكن لها تسع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش اي محل فحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حجرة ان أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد أن يطوف بالبيت فر على تلك المولاة فأخبرته الخبر أي فقالت لها يا أعمارة لو رأيت مالي ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم آتيا من أبي الحسك بن هشام أتى أباجهله وجده ههنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم اي وقيل الذي أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وألقى

الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من أبي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبابكر وعن أنس رضي الله عنه حب أبي بكر واجب على أمتي فكل بعضهم وتأمل قول موسى عليه السلام لبيئ امرائيل كلا ان معي ربي سيدين وقال النبي صلى الله

عليه وسلم للصدق ان الله معنا فقد تم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر اشدة التعاق به اولانه يستلذه لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفك كالحاج عن الاحتياج اليه اول تعظيمه بوصفه بالالهية لان سائر صفات الكمال تنفرد عليه وموسى عليه السلام خص نفسه بشهود المعية له وحده ٣٩٦ ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبيي

صلى الله عليه وسلم لم تعدنى منه شهوده الى الصديق رضى الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معى بل قال معنا لانه امتا الصديق رضى الله عنه بنوره فشهد سائر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبى بكر رضى الله عنه والام يثبت تحت اعباء هذا التجلى والشهود اذ ليس فى طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوبية فى قصة موسى عليه السلام ومعية الالهية فى قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه فى قصة موسى قال ان معى ربي والرب من التريسة وهى الثقة والاصلاح وقال فى قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فهو بالنظر الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكنته صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر رضى الله عنه فى الغار ثلاث ليال وكان يبيت عندهما فى الغار عبدا لله بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وما هو غلام شاب ثقف اى فطن حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج من عندهما بسجرا الى مكة فيصبح مع قريش بكات بمكة

عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه وعلى القاء القرث عليه اقصر أبو حيان فى النهر فقال لها حزة أنت رأيت هذا الذى تقوين قالت نعم وفى رواية فلما رجع حزة من صيده اذا امرأتان تمشيان خلفه فقالت احدهما مالو علم ماذا صنع أبو جهل بابن أخيه اقصر عن مشيته قالت فت اليهما فقال ما الذى قالت أبو جهل فعل بعهد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المراتين والمولاتين فاحتمل حزة الغضب ودخل المسجد فرأى أباجهال جالسا فى القوم فأقبل فحواه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه فشجبه شجرة منكبة ثم قال أنشقه فانما على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اى وفى لفظ ان حزة لما قام على رأس أبى جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سقه عقوانا وسب آلهمنا وخالف أباءنا قال ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقامت رجال من بنى مخزوم اى من عشيرة أبى جهل الى حزة لينصروا أباجهال فقالوا ما نزال الا قد صبأت فقال حزة وما معنى وقد استبان لى منه أنا أشهد انه رسول الله وان الذى يتوله حق والله لا أنزع فامنهونى ان كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أباءكم اى ويكنى أيضا بابى يعلى اسم ولده أيضا فانى والله لقد أجمع ابن أخيه شيئا فبجها وتم حزة على اسلامه اى استقر اى بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابى وتركت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشد افا جعل تصديقه فى قلبى والا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجا فبات بليدة ثم لم يلبث بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح ففقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى انى قد وقعت فى أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلى على ما لا أدرى ارشده هو أم غى شديد فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالتقى الله تعالى فى قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال أشهد انك اصادق فأظهر يا ابن أخى دينك ○ وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سبب انزول قوله تعالى أو من كان ميثا فاحبيناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يعنى حزة كن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها يعنى أباجهال وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حزة سرورا كبيرا لانه كان أعز فى قريش وأشدهم شكمة اى أعظمهم فى عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على بعض أصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين

لشدته رجوعه بغاس فلا يسمع بأمر يكاد ان به اى يطلب اهمافيه المكروه الاحفظه حتى يأتيه ما به حين يحفظ لا الظلام وكان عامرين فهيرة رضى الله عنه مولى أبى بكر رضى الله عنه يعنى غفلا بنى بكر رضى الله عنه فكان يروح عليهما بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من العشاء فيجلبان ويشربان ثم يسرح بكرة فيصبح فى رعيان الناس فلا يظن له أحد يقبل

ذلك في كل ليلة من اليلة الى الثلاث وكان عاصم رضى الله عنه - أميناً مؤتمناً حسن الاسلام وكان عن يعذب في الله فاشترى ابو بكر رضى الله عنه وأعتقه واستشهد بدينه مؤتمناً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات ان أسماء رضى الله عنها كانت تأتيها من مكة اذا أمست بما يصلحهما من الطعام واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٩٧

قبل خروجهما من مكة عبد الله ابن اريطة دأب - لا وهو على دين كفار - فريش فسجنه الله لهما ليقتضى الله أمره ولم يعرفه اسلام فدفعا اليه را حلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما برا حلتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يهريم - ما وانطلق معهما عاصم ابن فهيرة يخدمهما ويمنيهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل - فأخذهم طريق الساحل وفي رواية فأجازهم ما أسفل مكة ثم مضى بهم حتى جاء بهم الساحل أسفل من ههنا ثم أجازهم حتى غارض الطريق وصاد أبو بكر رضى الله عنه اذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك يقول هاديم ديني الطريق وكان أبو بكر رضى الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معروفا عندهم والنبي صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقيهم ما يعرف أبا بكر رضى الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله

لا جوار لهم اى لا ناصر لهم فان كل قبيلة غدت على من أسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه ○ بالجس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اى حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضرب الذى به وكان أبو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بأن رجلاً أسلم ولشرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليلتين رأيك وليضعن شرفك وان كان تاجر اقال والله انه كسدت تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفاً أغرى به ○ حتى ان منهم من قتن عن دينه ورجع الى الشرك كالطرب بن ربيعة بن الاسود وأبى قيس ابن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خالف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن قتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضى الله تعالى عنه وكان عاصم كالأمية بن خلف فعن بعضهم ان بلالا كان يجهر فى عنقه حبيل يدفع الى الصبيان يلعبون به ويدطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحداً أحداً بالرفع والتنوين او بغيرة تنوين اى الله أحداً أو يأحدها إشارة لعدم الاشارة وقد أثر الحبل فى عنقه وعن ابن ابي عمير ان أمية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حجت الظهيرة بعد ان يجيئه ويعطشه يوماً وليلة فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لوضع عليه قطعة لحم لتضج ثم يأمر بالهضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بعمد وتعد اللات والعزى فيقول أحداً أحداً انا لا أشرك بالله شيئاً انا كافر باللات والعزى اى وقيل كان بلال مولداً من مولى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التميمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمر بهم فأخرجوا من مكة اى خوف اسلامهم فأخرجوا باللات فانه كان يرمى غنمه فأسلم بلال وكنتم اسلامه فسلم بلال يوم ما على الاصنام التى حول الكعبة ويقال انه صار يصدق عليهم او يقول خاب وخسر من عبد كن فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وقالوا له أصبوت قال ومثلى يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا فأعطاهم مائة من الابل ينحرونهم للاصنام ومكثهم من تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اى ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكاً لامية بن خلف فلا يخافه ما تقدم من ان أمية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتى من ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال سيحبيك أحداً اى وقيل مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول أحداً أحداً فقال نعم أحداً أحداً والله يا بلال ثم أتى الى أمية وقال له والله اثنى قتله وه على هذا لا تخذه حناناً اى لا تخذه قبره منسكاً ومسترحاً لانه من أهل الجنة

عنه فيجيبه بقوله هاديم ديني السبيل ولا يتكلم بكلام الا يورى فى كلامه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكر رضى الله عنه أله الناس اى اشغل الناس عنى اى تكفل عنى بالجواب لمن يسأل عنى فانه لا ينبغي لنبى ان يكذب اى ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر رضى الله عنه يجيبهم بنحو ما تقدم وفى الصحيحين أنهم مروا به فخره فنام النبي صلى الله عليه وسلم فى لهاظ

وراي ابو بكر رضى الله عنه راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر رضى الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاها ثم ارتحلوا فمروا بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وهي معدودة من الصحابة رضى الله عنهم الانما أسلمت بعد ذلك وكانت امرأة برزة عفيفة جليلة جلدة قوية ٣٩٨ تحبى بفناء القبة ثم نسق وتطعم من عيرهم او كان القوم مرملين

مستئين اى مقطعين فطلبوا منها ابنا اولجا أو غرايش ترويه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد اى الهزال عن الغنم فسأها صلى الله عليه وسلم هل يها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك تريد انما تضعفها وعدم طروق الفضل لها دون من لها لبن فقال اناذنين لي ان احلبها فقالت نعم بأبى أنت وأبى ان رأيت يها حالب اى لبنا فى الضرع فاحلبها فعدا بالشاة فاعة قلها اى وضع رجلا بين ساقه وفخذ ليحلبها ومسح ضرعها وسعى الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء يغنى له باناء يربض الرهط اى يشبع الجماعة حتى يربضوا فخاب فيه نجباى حلبا قويا وسقى أم معبد ثم سقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم شربا ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوها هلالا بعد نهل اى ثانيا بعد الاول ثم حلب ثالثا وتركه عندها ورواية قال لها ارفى هذا لابي

وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التى هى الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال بقوله احداً حد يزوج امرأة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضرو مع امرأته تقول واخواته صار يقول واظرباه غدا أنى الاحبة محمدا وحزبه فكان بلال يزوج امرأة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى خيبر اى صاروا يقولون غدا لنلقى الاحبة محمدا وحزبه ومربه ابو بكر رضى الله تعالى عنه يوم ما وهو ملقى على ظهره فى الرضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقى الله تعالى فى هذا المسكين حتى متى تعذبه قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال ابو بكر رضى الله عنه فى غلام أسود أجده منه واقوى اى على دينك أعطيكم كبه قال قبيل قال هو لك فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالاً فاعطاه وفى تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب بلغنى ان أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى بلال حين قال اتبعني فيه قال نعم أبعه بقسطاس يعنى عبد الابى بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وغلان وجوار ومواش وكان مشركا بأبى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفى الامتاع لما ساءم ابو بكر أمية بن خلف فى بلال قال أمية لا تصحابه لانهين بأبى بكر لعبة ما لعبها أحدا ثم تضاحك وقال له أعطنى عبدك قسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطينى معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطينى ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى ترزقنى معه مائتى دينار فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انت رجل لا تسقى من الكذب قال لا والله والى العزى انى أعطيتنى لافعان فقال هى لك فأخذه هذا كلامه وقبل اشتراه بتسع وقيل بخمسة اواقى اى ذهباً اى وقيل ببرة وعشرة اواق من فضة وفى رواية بربط من ذهب ويروى ان سيده قال لابي بكر لو أبيت الأوقية اى لو قلت لا اشتريه الا بأوقية ابعدنا كما فقال لو طابت مائة أوقية لا خذته بها ولما قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلال ليد كانت له عنده فيكانتهما أنزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة قال لابي بكر رضى الله تعالى عنه والاشقى أمية بن خلف قال الامام فخر الدين أبجع المفسرون هنا على ان المراد بالانق اى ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا

معبد اذا جاءك ثم وكبوا وذهبوا وفى بعض الروايات انها لما شاهدت هذه المعجزة تسلفت من جيرانها شاة الوصف أخرى وذبحتها اكرامه صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيها معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملائة سفرتهم منها وبني أكثر لهم عند أم معبد وبقيت الشاة التى من ضرعها الى زمن عمر رضى الله عنه ثم بعد ارتحالهم جاء

زوجها أبو معبد واسمه أكثم بن أبي الجون الخزاعي رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته أقبل يسوق غنما فاعلم أراي اللين يحب وقال ما هذا يا ام معبد اني لك هذا ولا حول بالبيت فقالت انه مريض جـل مبارك من حاله كذا وكذا اى راي العادة ودعا لها وحكت له ٣٩٩ القصة فقال صفيه يا ام معبد

فقات رأيت رجلا ظاهرا الوضوء ملجج الوجه حسن الخلق لم تعب به نجاسة ولم تزر به صفة والمراد انه وسيم قسيم اى كامل الحسن في عينه دعي وفي أشقاره وطف اى طول احورا كحل ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع اى طول وفي لحية كثانة اذا صمت فعليه الوقار واذاتكلم سما وعلاه الهاء كأن منطقته خربات نظمن طوال يتحدرن حلوا المنطق لانزولا هذراجهـ ر الناس اذاتكلم واجلهـم من بعد دوا حلاهم واحسنـهم من قريب ربعة لان شـنوه من طول ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظر او احسنهم قد راله رفقاء يحفون به اى يستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا لامره محفود اى محذور محشود اى عنده قوم لا عابس ولا مقنذ اى ليس كسبر اللوم فقال ابو معبد هذا والله صاحب قرش لورايت لاتبعته وفي رواية واقدهممت ان احببه ولا فعل ان وجدت الى ذلك سبيلا وما زلت قرش

الوصف لا يصدق على علي رضى الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم اى كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعم عليه نعمة يجب عليه جزاؤها اى نعمة دينوية لانها التي يجازى عايمها بخلاف أبي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازى عايمها قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا فتمت عينى على آية على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون أبو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الخلق لان الله تعالى يقول ان أكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الأفضل وبين ذلك الفخر الرازي بأن الامة مجمعة على ان أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما ابو بكر واما على ولا يمكن حمل الآية على علي لما تقدم فتعين حملها على أبي بكر وذكر بعض أهل المعاني اى الميئين المعاني القسر ان كالزجاج والقراء والاختفش أن المراد بالاشقي والاشقي الشقي والتقى فأوقع أفعال التقصير في موضع فعل فهو عام في أمية بن خلف وأبي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي يحمل واستغنى المراد به أبو سفيان لانه كان عاتب أبي بكر في انعامه واعناهم وقال له أضع مالك والله لا نصيبه أبدا وقبل المراد به أمية بن خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر اشترى بالالا قال له الشر كذا يا أبا بكر فقال قد أعتقه يا رسول الله اى لان بالالا قال لابي بكر حين اشترا ان كنت اشترى لنفسك فأمسكني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني لله فأعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لى أبا بكر رضى الله تعالى عنه فقال لو كان عندنا مال اشتريت بالالا فانطلق العباس رضى الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى أبي بكر اى ما كلفه فأعتقه فليست أمل الجمع بين هذا وما تقدم وهو قد اشترى أبو بكر رضى الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة أم بلال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من ذوى قرابة أبي بكر رضى الله تعالى عنه ومنهم أبو فوكية كان عبد الصقوان بن أمية أسلم حين أسلم بلال فربه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقد أخذ أمية أبو صفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرضاء فوضع على بطنه خضرة فخرج لسانه وأخو أمية يقول له زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ومنهم امرأة وهي زينة بنى فنون مشددة مكسو وتين ثمانية فحسية ساكنة وهي في اللغة الحصة الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عمت قال لها يوما أبو جهل ان اللات والعزى فهلا بك ماترتين فقالت له كلا والله لا تمك

تطلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا امة بدفسا ألوهائمه صلى الله عليه وسلم وصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد صادفني طالب الخائل فقالوا ذلك الذي نريد ثم اسلمت رضى الله عنها وهاجرت قال السيد السهمودي في الوفاء هاجرت هي وزوجها واسما في خلاصة الوفاء فخرج ابو معبد في اثرهم ليسلم فيقال انه ادركهم يطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح

السنة للبعوث هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حميش واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يؤرخون يوم نزول الرجل المبارك
 روى ابن ابي عمير عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه - انها قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من
 قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت ٤٠٠ اليهم فقال اين ابوك يا ابنة ابي بكر فقات والله لا ادري اين ابى فرفع

ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا
 فطعم خدي لطمة واحدة فخرج
 منها قرطى ثم انصرفوا فقات ولما
 لم يندرا اين توجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اتى رجل به ثلاث
 ليال وفي رواية خمس ليال يغنى
 بأسفل مكة يسمعون صوته ولا يرونه
 قيل انه من الجن وقيل سمعوا
 هاتفا على ابي قبيس وهو ينشد
 هذه الايات

جرى الله رب الناس خيز جزائه
 رفيق حلا خيمتى أم معد
 هما نزلنا البر ثم ترحلا

فأفلم من أمسى رفيق محمد
 فيا قصى ما زوى الله عنكم

به من فعال لا تجارى وسود
 لين بنى كعب مكان فتاتهم

ومعهدها للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتم وانائمها

فانكم أن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فكلبت

له بصير محضرة الشاة مزبد
 فقادرها هنالكم الحالب

يرددها في مصدر ثم مورد
 قالت أسماء رضى الله عنها فلما

سمعنا قوله عرفنا حيث توجه
 صلى الله عليه وسلم ورحم الله

الابوصيرى حيث يقول
 وتفتت بعده الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء

ولما بلغت آيات الهاتف أهل المدينة من
 الانصار رضى الله عنهم قال حسان رضى الله عنه بعد اسلامه مجيب الايات
 لقد خاب قوم زال عنهم فيهم * وقد ضل من يسرى اليه ويفتدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنو رجب

اللات والعزى نفسه ما ولا ضرا هذا أمر من السماء وربى قادر على ان يرد على بصري
 فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت قريش ان هذا من بحر محمد
 صلى الله عليه وسلم فاشترها أبو بكر رضى الله تعالى عنه وأعتقها اى وكذا البنتا وفي
 السيرة الشامية أم عيسى بالنون أو الباء الموحدة فمناة تحتية فسين مهملة أمة ابى زهرة
 كان الاسود بن عبد يغوث يعذبهم ولم يصفها بأنم ابنت زينة فاشترها أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه وأعتقها وكذا التمدية وابنتا وكذا الوليد بن المغيرة وكذا امرأة يقال لها
 الطيفة وكذا أخت عامر بن فهيرة أو أمه كانت عامر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم
 فقد جاء أن ابى بكر رضى الله تعالى عنه مر على عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو
 يعذب جارية أسلمت استقر يضربهم حتى مل قبل أن يسلم ثم قال لها انى اعذرك اليك فانى لم
 أتركك حتى ملت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشترها منه وأعتقها وفي
 السيرة الشامية وصفها بأنم اجارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها البينة فجعله هؤلاء
 تسعة وعمن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت بالمائة فوق فأنه سبي في الجاهلية
 فاشترته أم انمار اى وكان قينا اى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يألفه ويأتمه فلما أسلم
 وأخبرت بذلك مولاه صارت تأخذ الحديد وقد أحجمت بالنار فتضعها على رأسه فشكا ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبايا فاشتكى مولاه رأسها فكانت
 تعوى مع الكلاب فقبل لها ااكتوى فكان خباب يأخذ الحديد وقد أحجمها فيكوى
 رأسها وفي البخارى عن خباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
 برده في ظل الكعبة ولقد اقيةنا به نى معاشر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت
 يا رسول الله ألا تدعوا لله لنا فعد صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من
 قبلكم امشط أحدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن
 دينه ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فيشق ما يصرفه عن ذلك عن دينه ولا يظهر
 الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله
 والذئب على غنمه قال وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه سبي عن نفسه قال لقد رأيتنى
 يوما وقد أوقدوا ناروا ووضعوها على ظهري فما أطفأها الاودك ظهري اى دهنه وعن
 فتن عن دينه فثبت عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفى كلام ابن
 الجوزى كان صلى الله عليه وسلم يربيه وهو يعذب بالنار فيمريده على رأسه ويقول يا نار
 كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن

ظهوره

وتفتت بعده الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء ولما بلغت آيات الهاتف أهل المدينة من
 الانصار رضى الله عنهم قال حسان رضى الله عنه بعد اسلامه مجيب الايات
 لقد خاب قوم زال عنهم فيهم * وقد ضل من يسرى اليه ويفتدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنو رجب

هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عى وهذا قه تدون بهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأشهد نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقه في اليوم أوفى ضحى غد ٤٠١ ايمن أيا بكر سعادة جده * بصحبه من يسعد الله يسعد

(ثم بعد رواحه من عند أم مريد)
تعرض له - ما سراقته بن مالك بن
جعشم المدلبي رضى الله عنه
فانه أسلم بالجرانة عنده منصرفه
صل الله عليه وسلم من غزوة
حنين والطائف والمدلبي نسبة
الى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن
كثانة فهو كثاني حمزى * وسبب
تعرضه له - ما رواه البخاري
عنه قال جاء ناسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر رضى الله عنه
دبة اى في كل واحد منهم - ما لمن
قتله أو أسره فمينا أنا جالس في
مجالس قومي بنى مدلج اذا قبل
رجل منهم - حتى قام علينا ونحن
جالوس فقال يا سراقته اني قد
رأيت آنفا أسودة بالسواحل
أراها محمد وأصحابه قال سراقته
فعرفت انهم هم فقلت له انهم
ليسوا هم وليكن رأيت فلانا
وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت
ساعة ثم فث فدخلت فأمرت
جاريتي أن تخرج بفرسي من
وراء مكة فتجسسهم على وأخذت
رحي فخرجت به من ظهر البيت
(قال أبو بكر رضى الله عنه) تبعنا
سراقته ونحن في جال من الارض

ظهره فاذا هو قد برص اى صار أثر النار ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل
دعائه صلى الله عليه وسلم بأن النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن أم هانئ رضى الله تعالى
عنها ان عمار بن ياسر وأبا ياسر وأخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا
يعذبون في الله تعالى فخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة اى وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فبات
ياسر في العذاب واعطيت سمية لاني جهل اى أعطاه الله عمة أبو حذيفة بن المغيرة فانها
كانت مولاة فطمة في قلبها فماتت اى بعد ان قال لها ان آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم
اللائك عشقته لجماله ثم طعنها بالحرية في قلبها حتى قتلتها فهي أول شهيدة في الاسلام انتهى
أى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعاً من حديد في
اليوم الصائف تغزل قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل
عمار بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضر هانم أبواهم مؤمنان الا هو اى من
المهاجرين فلا ينافى ان بشر بن البراء بن معرور الانصاري حصر بدرا وأبواهم مؤمنان (وعما
أودى به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت لما ابتلى المسلمون بأذى المشركين اى وحصر وابتلى هاشم والمطاب في شعب أبي
طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهي الهجرة الثانية خرج
أبو بكر رضى الله تعالى عنه مهاجرا فوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد
بالعين المجبة موضع باقاصى هجر وقبل موضع ورامكة بمكة بمكة اى وفي رواية حتى
اذا سار يوما او يومين اقبله ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المجبة وتخفيف النون
وهو سيد القارة اى وهو اسم الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في
قوة الرمي ومن ثم قبل لهم رماة الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة مكة سودا نزلوا عندها
فسموا بها قال له أين تريد يا أبا بكر قال أبو بكر أخرجني قومي فأريد ان أسجد في الارض
فاعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق وانالك جارفار جمع فاعب - دربك
يلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان أبا بكر
لا يخرج مثله أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري

٥١ حل ل فقلت يا رسول الله هذا الطلأ قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلتفت وأبو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا من اوص كان بيننا وبينه رحمان او ثلاثة قلت هذا الطلأ قد لحقنا
ويكبت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبا والله ما على نفسي أبكى وليكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناهم

شدت وفي رواية اللهم اصبره فساخت قوائمه فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط
عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فساخت يد فرسه الى
الركبتين فسقط عنها ثم خالصها واستقسم ٤٠٢ بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان قال وكنت أرجو أن اردقه

فأخذ المائة الناقة (وروي) في
بعض النسخ سير انه عاهد الله
سبع مرات ثم ينكت العهد
وكليا ينكت العهد فغوص قوائمه
فرسه في الارض وجاء في رواية
أن سراقا لما دنا من النبي صلى
الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد
من عندك في اليوم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يعني الجبار
الواحد القهار ونزل جبريل
عليه السلام وقال يا محمد ان الله
عز وجل يقول جعلت الارض
مطية لك فأمرها بما شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أرض خذيه فأخذت الارض
أرجل جواده الى الركب
فساق سراقه فرسه فلم يترك
فقال يا محمد بالامان لو أنجيتني
لا كون لك لاعليك فقال
يا أرض أطلقيه فاطاقت جواده
فلما أيسر ورأى تلك المهجزة قال
أنا سراقه انظروني اكلكم فوالله
لا بأنيكم مني شيء فكرهونه وأنا
أعلم ان قد دعوت على فادعوا لي
وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا
من دعائك فادع الله أن ينجي في
عما أنا فيه ولا يكأن اردك الناس
عنكم ولا اضركم كما وفي رواية لابن

الضعيف ويصين على نواب الحق وهو في جوارى فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة أي
لم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة صرأيا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها واية قرأ ما شاء
ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يقتلن نساءنا وأبناءنا فاقال ابن الدغنة ذلك
لابي بكر رضى الله تعالى عنه فبكث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا يقرأ في
غير داره ثم أتى مسجد ابنة داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكاء لا يملك
عينه اذا قرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدجن عليه فأفزع ذلك كثيرا من أشرف قريش
أي من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا جرنأيا بأكبر بجوارك على أن
يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فأتى مسجدا ببنو داره فأعلن بالصلاة والقراءة وانا قد
خشينا أن يقتلن نساءنا وأبناءنا بهذا فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فهل
وان رأى أن يعان بذلك فاسأله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك أي نزيل
خفارتك أي تنقض جوارك وتبطل عهدك فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي
قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فاني لأحب أن تسمع
العرب اني أخبرت أي أزيلت خفارتك في رجل عقدت له فقال له أبو بكر فاني أرد عليك
جوارك وأرضى بجوار الله تعالى قال ولم ارد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش
وهو عابر الى الكعبة فحشى على رأسه ترابا فغضب عليه بعض كبراء قريش من المشركين فقال له
أبو بكر رضى الله تعالى عنه ألا ترى ما صنع هذا السقيم فقال له أنت فعلت بنفسك فصار
أبو بكر يقول رب ما أحلك قال ذلك ثلاثا انتهى أي وفي كلام بعضهم وينبغي لك أن
تأمل فيما وصف به ابن الدغنة أبا بكر بين أشرف قريش بتلك الاوصاف الجليلة
المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون
به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف أي اعتراف بأن أبا بكر
كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف نهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا أن ينزع فيها ولا أن
يجحد شيئا منها والاباء والاباء الى جدها بكل طريق أمكنهم لما تحلوها به من قبج العداوة
بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له
(ومما يؤثر عنه رضى الله تعالى عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه
كن عليه البقي والنكت والمبكر

(باب عرض قريش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغيرها من
ليكنف عنهم لما رأوا المساكين يزيرون ويكفون وسواك لهم له أشياء من خوارق العادات

عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري اهل الحى يعني قومه فزعوا الر كوبي وأنا راجع ورا دهم عنكم قال معينات
فوقه الى ودعاه صلى الله عليه وسلم ان الله يجيبه مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جشتم ما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان
سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فأخبرتكم ما خبر ما يرد الناس بهم من الحرص على الظفر بهم ما وبذل المال لمن

يحصله اوفى رواية ابن عباس رضى الله عنه - او ما عهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت عليه الزاد والمتاع فلم يرزاني اى لم ينقصني مما سمى شيئا وفي رواية قال هذه كتابي فخذتم اسماء فانك تعرض على ابلي وغني بكان كذا وكذا فخذتم احاجتك فقال لاحاجة لنا في ابلك ودعاه وفي رواية عرضت ٤٠٣ عليه ما الزاد والمتاع فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يا سراقه اذالم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارجب في ابلك ومواسيك وفي رواية ولم يسألني شيئا الا ان قالالا أخف عنا قال فسألته ان يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة بكتابة في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقه اني لاعلم ان سيظهر أمرك في العالم وتلك رقاب الناس فعاهدني اني اذا أتيتك يوم ملكك تكرمني فأمر عامر بن فهيرة فيكتب له وفي رواية لانس رضى الله عنه فقال يا بني الله مرني بما شئت قال ثقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا فكان أول النهار جاهدنا على نبي الله وآخر النهار مسلحة له اى حارسه بسلاحه وفي رواية أنه قال للقوم لما رجع اليهم قد عرفتم نظري بالطريق وبالانز وقد استبرأت ابيكم فلم أر شيئا فرجعوا وجاءني الحديث من تمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا ليست سوارى كسرى وفي رواية اذا توردت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فحبب من ذلك فلما أتيتهم ما في خلافة

معينات وغير معينات وبهتهم الى احبار يهود بالدينة يسألونهم عن صفته النبي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبير وحديث المستمر زين بنه صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصد أذنيه صلى الله عليه وسلم فرد خائبا *

حدث محمد بن كعب القرظي قال - حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادي قريش أي مقصدهم -م والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يوم عشرين قريش ألا أقوم لحمد صلى الله عليه وسلم لم وأكله وأعرض عليه أمور الله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه قال وفي رواية ان اقرا من قريش اجتمعوا في أخرى اشرف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعدوا الى محمد حتى تذر دوافيه فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلبأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا فكلمه وامنظر ما ذيريد فقالوا لا نعلم أهدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جاس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك من احدثت قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب اى من الوسط اى الخيام حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم قال زاد بعضهم انه قال له أيضا أنت خير أم عبد الله أنت خير أم عبد المطلب اى فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل يسمع اقولك لقد أنفجحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا ما تريد الا أن يقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى نقتلنا انتهى فاسمع مني أعرض عليك أمورنا ونظرك فيها اعداك تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخي ان كنت اغتارت بديعنا جئت به من هذا الامر ما لاجهنا من أموالنا حتى تسكون أكثرنا ما لا وان كنت تريد شرفا سودناك عينا حتى لا نقطع أمرادوك وان كنت تريد ملكا ما كلك عينا اى فيصير لك الامر والنهي فهو أخص مما قبله وان كان هذا الذي يأتيك رؤيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طائبا لا الطيب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربحنا غلب التابع على الرجل حتى يدأوى حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم -م تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فوات آياته قرآنا

عمر رضى الله عنه وبناحه ومنطقته وكان عمر رضى الله عنه قد سمع بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لم اسراقه من أبي بكر رضى الله عنه فدعا سراقه فألبسه السوار بن تحفة قال هذه المعجزة وانظروا لها وقال ارفع يدك وقال الله اكبر الحمد لله الذي سلطه ما كسرى بن هرمز وابسرها سراقه بن مالك اعرايا من بني مدلب ورفع عمر رضى الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين وعماجي فيه

له مرضى الله عنه مما غفله المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظوماً باللوأوالجواهر الملوثة على الوان
زهر الريح كان يبسطه في أيوانه ويشرب عليه إذا عذمت الزهور فقطع مرضى الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب
عليه مرضى الله عنه قطعة باعها بخمسين ألف ٤٠٤ دينار وفي القصة أيضاً أنه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كتابه

قال سراقه فلم أذكر شيئاً مما كان
حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حنين خرجت للقائه
ومضى الكتاب فلقبته بالسراقة
حتى دنوت منه فرفعت يدي
بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا
كتابك قال يوم وفاء وبرأته
فدنوت منه وأسلمت وفي رواية
عن سراقه رضى الله عنه بلغني
أنه يريد أن يسيبني خالد بن الوليد
رضي الله عنه إلى قومي فأنيته
فقلت أحب أن توادع قومي فإن
أسلم قومك أسلموا والامنت منهم
فأخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اذهب معه فافعل ما يريد
فصالحهم خالد على أن لا يعينوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وإن أسلمت قريش أسلموا
معهم فأنزل الله تعالى إلا الذين
يصلون إلى قوم بينكم وبينهم
ميثاق الآية فكان من وصل
اليهم كان معهم على عهدهم قال
ابن الصق ولما بلغ أباجهل ماتي
سراقه لأمه في تركهم وفي رواية
أن سراقه لما رجع إلى مكة اجتمع
عليه الناس فأنكر أنه رأى محمداً
صلى الله عليه وسلم فلا زال به أبو
جهل حتى اعترف فأخبرهم

عرب القوم يعلمون بشراؤني فاعرضوا
أكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتداً عليها
يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل
أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم ونأشده
الرحم أن يكف عن ذلك ثم انتهى إلى السجدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد
ما سمعت فأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف الله جاءكم أبو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي
أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يوماً مشرق
قريش أطيعوني فاجعلوا لي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فقالوا والله لم يكون
لقلوبنا الذي سمعت منه نبأ فإن نصبه العرب فقد كفيتهم بغيركم وإن يظهر على العرب
فدلككم ما دلككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال
هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية أن عتبة لما قام من عند النبي صلى الله
عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد عليهم فقال أبو جهل والله يوم مشرق قريش ما نرى عتبة إلا قد
صبا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبه كلامه فانطلقوا بنا إليه فأثمه فقال أبو جهل
والله يا عتبة ما جئت لك إلا أنك قد صبحت إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبتك أمره فقص
عليهم القصة فقال والله الذي نصيها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذرهم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه فأنشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن
محمد صلى الله عليه وسلم إذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له
وبلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
إلى آخر ما تقدم فقالوا والله سحرك يا أبا الوليد قال هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم
انتهى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن قريشاً أي أشراهم وشيخهم منهم
الأسود بن زمعة والوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان والنضر بن الحرث وأبو جهل وفي النبوع أي الوليد بن
المغيرة في أربعين رجلاً من الملائكة من السادات منزل أبي طالب وسأله أن يحضرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمرهم بأشكاهم ما يشكون منه أي أن يزيل شكواهم
منه ويحييهم إلى أمر فيه الألفة والأصلاح فأخضروه وقال يا ابن أخي هؤلاء الملائكة من
قومك فأشكهم وتألفهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه أحلامهم وأحلام

بالقصة فلامه أبو جهل في تركهم فأنشده سراقه أباحكم واللات لو كنت شاهداً • لا مرجوادي إذ تسخ قوائمه آياتهم
علمت ولم تشكك بأن محمداً • رسول بيهان فن ذابوا قومه عليك بكف القوم عنه فأنفي • أرى أمره يوم استبدد ومعالاه
والقصة سراقه أشار بعضهم بقوله غرت سراقه أطماع فساخ به • جواده فأنفي للصلم مطلباً وقال صاحب الهمزية

فاقتفى أثره سراقه فاستمر به في الأرض صافن جرداء ثم ناداه بعد ما سميت الحسبة وقد يخذل الغريق النداء
(واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك بعد يدري غمفا فاستسقاءه أبو بكر رضي الله عنه إلا أن فقال ما عندي شاة تحتاب غير أن
ههنا عناقا جعلت عام أول وما بقي لها البن فقال ادعهم افدوا عناقها فاعطاهما صلى الله عليه وسلم ٤٠٠ عليه وسلم وصمغ ضرعهما ودعا

حتى أنزلت وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن وهو الترس خاب صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر رضي الله عنه ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت ذلك قال أترككم على حق أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ قال أنهم ليقولون ذلك قال اشهد انك نبى وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الانبي وأنا متبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا بانك انى قد ظهرت فأتناهم ومما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم الى الزبير في ركب من المساكين كانوا تجارا قافلين فمكسا الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا وكذا الى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فكساهما (وأخرج البيهقي) عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال لما جعلت قريش مائة من الإبل ان يرد النبي صلى الله عليه وسلم حلقى الطمع فركبت في سبعين من بني

آبائهم وعيب آلهتهم الحديث أى قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لئلا تكلمك فأننا والله لانعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شقت الالباب وعيبت الدين وسببت الالهة وسفقت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح الا أتته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئتكم بهذا الحديث فطلب به ما لا يجتمع لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فبينا نحن نسودك ونشرفك علينا وان كان هذا الذى يأتىك تابعنا من الجن قد غلب عليك بذلنا أموالنا فى طلبك وفى رواية أنهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعاً طمعه فى هدايتهم حتى جلس اليهم وعرضوا عليه الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتكم بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرني أن أكون لكم نبيا ونبيا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وان تقبلوا ما في ما جئتكم به فهو حفظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم وفى رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى أن يعطوه مالا فيكون به أغنى رجل بمكة ويرزقوه ما اراد من النساء ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكروا بسوءه فقد ذكر أن عتبة بن ربيعة قال له ان كان ابنك ابدا فاختار نساء قريش فنزولك عشرة وقالوا له ارجع الى ديننا وابدأ آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه فى دنياك وآخرتك وقالوا له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هى قال تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة وتعبد الهك سنة ففشتك نحن وأنت فى الامر فان كان الذى تعبد به خيرا مما تعبد كنت أخذت منه بحفظك وان كان الذى نعبد به خيرا مما تعبد كنا قد أخذنا منه بحفظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتى من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم سورة وعن جعفر الصادق أن المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا يومنا تعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهرنا تعبد معك الهك سنة فنزلت اى لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما أعبد عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم شهرا ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة روى ذلك التقدير جعفر وردا على بعض الزنادقة حيث قالوا له طمعا فى القرآن لو قال امرؤ القيس قفائلك من ذكرى حبيب ومنزل وكرر ذلك أربع مرات فى نسق اما كان عيبا فكيف وقع فى القرآن قل يا أيها الكافرون السورة

هم فلقبته صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قلت بريدة فالبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه وقال بردأمرنا واصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم قال سلمنا ثم قال من قلت من بنى سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة

وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي أسلم بنوهم طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فخل عصامته ثم شدها في ربح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة ٤٠٦ الى الحرة ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حرا الظهيرة

وكان خروجهم ثلاثة أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها بالغار فانقلبوا يوما بعد ان طال انتظارهم واسرقتهم الشمس واذا رجل من اليهود مصعد على اطم اى محل مرتفع من اطامهم اى من محالهم المرتفعة لاهرى ينظر اليه فيصير رسول الله صلى الله عليه وسلم واجحابه مبيضين اى لابسين ثيابا بيضا وهي التي كساهم اياها الزبير وطلمة في الطريق فلما رآهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب اى يرفعهم ويظهرهم فلم يلك اليهودي ان قال يا على صوته يا معشر العرب وفي رواية يا بني قيسلة وهم الانصار وأهمهم تسمى قبيلة هذا جدكم اى حنظلكم الذي تنتظرونه وفي رواية لما دنوا من المدينة بعثوا رجلا من اهل البادية الهذلي امامة اسعد بن زراراة وأصحابه من الانصار ولا مانع من الامرين فنار المسلمون الى السلاح فملقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهر الحرة وهو مع أبي بكر رضى الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي رواية

وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أففرأى الله تأمروني أعبدوا أيها الباطلون بل الله فاعبدوا وكن من الشاكرين ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله أنزل لما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا أنزل الله تعالى ولوتقول علينا الآيات وقد يقال المناسبات للرذائل ما يكون لى أن أبذله من تلقاء نفسي الآية ثم رأيت في الكشف ما يوافق ذلك وهو ما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك فبعثوا بطله بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسهل ذكر الآلهة وذم عبادتهم أنزل قوله تعالى قل ما يكون لى أن أبذله الآية قال وجلس اى صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة اى وشيبة بن ربيعة وأممية بن خاف والواحد بن المغيرة فقال لهم أليس حينا ما جئتم به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول بأسا فيقولون لا فيأبى عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وهو ممن أسلم بمكة فديما والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأولئك القوم وقد رأى منهم وانسته وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله هاتنى عما علمت الله وأكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى اى وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى قائد ابن أم مكتوم بأن يكفه عنه حتى يترغ من كلامه فكفه القائد فدفعه ابن أم مكتوم فقبض صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عيسى وتولى أن جاءه الامم وما يدريك السورة اى والجمي مع العمى ينشأ عن مزيد الرغبة ونجشم الكلفة والمشقة في الجمي ومن كان هذا شأنه فحقه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بن عاتني فيه ربي ويسطه ردا قال وبيم بذابسة قط ما للقاضي أبي بكر بن العربي هنا انتهى أقول لى الذى له هو ما ذكره قبله السمعيلى وهو أن ابن أم مكتوم لم يكن أسلم حينئذ والام يسمه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبذل على ذلك قوله لئن صلى الله عليه وسلم استدنى يا محمد ولم يقل استدنى يا رسول الله واهل في قوله تعالى لعلنكى يعطى التبرج والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا الخرج عن مد التبرج والانتظار لتركى هذا كلامه وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل

فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الانصار فقالوا لى كبا آمنين مطاعين فعدل ذات اليمين حتى نزل بقاء ونطعمه في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لا تفتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه وسلم عند كلثوم بن الهذم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم أسلم رضى الله عنه وتوفي

قبل غزوة بدر يسير وقيل أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كأنهم يا حيي القيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهني الله عنه فخرجت يا أبا بكر **وكان** صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خيثمة لأنه كان عزباً بالأهل له هناك وكان منزله يسمى ٤٠٧ منزل العزاب وبهذا يجمع بين

قول من قال نزل على كاثوم ومن قال نزل على سعد بن خيثمة ونزل أبو بكر رضي الله عنه على حبيب ابن أساف وقيل خارجة بن زيد رضي الله عنه ولما توجه صلى الله عليه وسلم المدينة أمر علياً رضي الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعة فليأت تزدى إليه أماته فلما نفذ ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فاتباعه ركائب وقدم ومعه القواطم وأم أيمن ولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كاثوم ابن الهدم اقتداً بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضي الله عنه في طريقه يسير الليل ويكمن النهار حتى قفطرت قدماء ولما وصل اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما تقدمه من الورم وتقل في يديه وأمرهم على قدميه فلم يشكهما به ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضي الله عنه مع وجود ما يركبه لأنه يجوز أن يكون هاجراً ماشياً رغبة في عظيم الاجر وسرى

وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من آل محمد منذ عاتب الله عز وجل فيه عليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة وقعت إليه فأجاب عنها بأنهم باطلون لأن أبا جهل قال يا محمد إن آخر جنت لنا طاووساً من صخرة في داري آمنت بك فدعاه عز وجل فصارت الصخرة تنثني كأنها المرأة الحبيلى ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك أبو جهل أعرض ولم يؤمن **وعما** سأله صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه الشيخان أو معينة كافي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسياق ما يعلم منه أنهم سأله صلى الله عليه وسلم أولاً بغير معينة ثم عينوها فلا مخالفة فقد ذكر ابن عباس أن قريشاً سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون أي بمعنى منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يوث والاسود بن المطلب وزمعة ابن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة أربعة عشر ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه ما سألوها فانشق القمر نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان وفي لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه وأهل القرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما وبين ما جاء في رواية فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة قد مر بين العصر إلى الليل ينظر إليه ثم غاب أي ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والافجزة أخرى لان القمر ليلة أربعة عشر يستمر جمع الليل وسياق عن زين المعمرانه عاد بعد غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي أخذ بظاهرها بعضهم كالزبير العراءى فقال انه انشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الايمان وان كان أصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين من له خبرة بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وأنه لم يسمع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش ههكم ابن أبي كبشة

السرو والى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضي الله عنه ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضامنهم **كل** شئ ومهدت ذوات الخلد وعلى الاجاجيرى الاسطحة عند قدمه يعلن بقولهن طاع البدر علينا

الخ وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقطن جهرا
 طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله لنا أي المبعوث فنيا * جئت بالامر المطاع
 (ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٤٠٨ قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيه ظاهروا كان

النبي صلى الله عليه وسلم أسن منه
 قطرة من جاء من الانصار من
 لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحيي أبا بكر رضي الله عنه فيه عرف
 بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى
 أصابت الشمس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي
 الله عنه حتى ظلل عليه بردائه
 فعرف من جامعهم بعد ذلك ولا
 يردان تظليل الغمام يغني عن
 تظليل أبي بكر رضي الله عنه لان
 ذلك كان قبل البعثة ارضا
 لنبوته صلى الله عليه وسلم ولم ينقل
 احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء
 يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين
 والثلاثاء والاربعاء والخميس
 وقيل كان لبثه بضع عشرة ليلة
 واسس صلى الله عليه وسلم بقباء
 المسجد الذي اسس على التقوى
 وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية وقيل
 انه مسجد المدينة وروى كل منهما
 في احاديث صحيحة ويجمع بعضهم
 بأن كل منهما يسمى المسجد الذي
 اسس على التقوى (وروى الطبراني)
 عن الشعمس بنت النعمان رضي الله
 عنها قالت نظرت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس

أي وهو أبو كبشة أحد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لان وهب بن عبيد مناف
 ابن زهرة جد أبي أمية بكفي أبا كبشة أو هو من قبل مرضعته حليمة لان والدها
 اوجدها كان يكنى بذلك او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو أبوه من
 الرضاعة يكنى بتلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لم يقل
 حدثني حاضني أبو كبشة أنهم لما أرادوا دفن ساول وكان سيدا معظما احفروا له فوقه وا
 على باب مغلق ففحقوه فاذا سريرو عليه رجل وعليه حلل عدة وعند رأسه كتاب انا أبو شهر
 ذوانون ماوى المساكين ومستهفاد الغارمين أخذني الموت غصبا وقد أعيا الجبارة
 قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذوانون هذا هو سيف بن ذي يزن الحنظلي وقيل أبو
 كبشة جده صلى الله عليه وسلم لانيه لان أبا أم جده عبد المطلب كان يدعى أبا كبشة وكان
 يعبد النجم الذي يقال له الشعمري وترك عبادة الاصنام مخافة لقريش فهم يشيرون
 بذلك الى أن له في مخالفتهم سلفا وقيل الذي عبد الشعمري وترك عبادة الاصنام رجل
 من خزاعة فشيئوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفتهم في عبادة الاصنام أي ومما قد
 يؤيد هذا الاخير ما في الاقنات حيث مثل هذه الآية للنوع المسمى بالتنكيت وهو أن
 يخص المتكلم شيئا من بين الاشياء بالذكرا لئلا ينسب له قوله تعالى وأنه هورب الشعمري
 خص الشعمري بالذكور غير هاهما من النجوم وهو سبحانه وتعالى رب كل شيء لان العرب
 كان ظهريهم رجل يعرف بأبن أبي كبشة عبد الشعمري ودعا خلقا الى عبادتهم فانزل الله
 تعالى وأنه هورب الشعمري التي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مؤنث
 كبش لان مؤنث الكبش ليس من افظه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان هورب القمر
 بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من مصره أن يصير الارض كلها أي جميع أهل الارض وفي
 رواية أن كان مصرنا ميسرة طبع أن يصير الناس كلهم فاسألوا من يأتكم من بلد آخر
 هل رأوا هذا فاسألواهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن ابا جهل قال هذا هورب
 فاسألوا أهل الاقفاق وفي لفظ انظروا ما يأتكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا
 وأخبروا أهل الاقفاق وفي لفظ انظروا ما يأتكم به السفار وقد قدموا من كل وجه فأخبروهم أنهم رأوه
 منشقا فنه ذلك قالوا هذا هورب مستمر أي مطرد فهو إشارة الى ذلك والى ما قبله من
 الآيات وفي لفظ قالوا هذا هورب المستمر فأنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
 القمر وان يروا آية يعرضوا ويؤولوا هورب مستمر أي مطرد كما تقدم او محكم أو قوى
 شديد او ما ذاهب لا يبقى وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر

مسجد قباء فراه ياخذ الحجر والصخرة حتى تتبعه فيأتى الرجل من أصحابه فيقول يا رسول الله بأي انت وامي منشقا
 ا كفيك فيقول لا حتى اسسه وجاءه صلى الله عليه وسلم لما اراد بناءه قال يا أهل قباء انتمون بأحجار من الحرة فجاءت عندكم احجار
 فخط القبلة واخذ حجر افوضه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب يجرى ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه

الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجر افوضه الى جنب حجر عرق قال بهضمهم كأنه أشار الى ترتيب الخلافة ومنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بهد تحوله الى المدينة يأتي مسجد قباء يوم السبت ماشيا تارة وراكبا أخرى فبصل في فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم جافه مسجد قباء فبصل في فيه ٤٠٩ كان له أجر عرة ولما نزل قوله تعالى

فيه رجل يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم به فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه اي بعد الاستبراء بالاجار وفي رواية تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فقال هو هذا زاد في رواية ولا تنام الليل كله على الخنابة ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء سار الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهبت الحبشة بهجرانها فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين أراد الخروج من قباء يا رسول الله أخرجت مالا لنا أو تريد دارا خيرا من ديارنا قال اني أمرت بقرية تاكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد ان أهلها

منشقا أهل مكة بل جميع أهل الاتفاق وبه يزعمون بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لاشترك أهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه جماعة خاصة فاختصت رؤيته عن اقتراح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الاتفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ايلمية جرى مع طائفة في جنح ايمانه ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حذبن الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضاً فييد القطع عندهم يطلع على طرق الحديث (اقول) والى انشقاق القمر اشار صاحب الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البدن * رومن شرط كل شرط جزاء

اي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة اربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزى على ذلك بأعظم مشابهة له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار الى ذلك أيضا الامام السبكي في تائيته بقوله

وبدر الدياحي انشق نصفين عندما * ارادت قريش منك اظهرا آية

اي فانهم اتقروا فيها بينهم فاتفقوا على ان يقتربوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اي فقد سألوه أولا آية غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وأنا ابن تسع عشرة سنة سافرت مع أبي وعمرى من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فخرج أهل القافلة فنحوها فأسألناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعمر قرأنا شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتهم عظيم من أهل تلك الضيعة فلما رأونا راحبوا بنا فرأينا زينة لامعة في بعض اغصان تلك الشجرة فأسألناهم فقالوا في هذا الزنبل الشيخ زين الدين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه يقول العمرست مرات فبلغ ستمائة سنة كل دعوة بمائة سنة فأسألناهم أن ينزلوا الشيخ لسمع كلامه وحديثه فقدم شيخ منهم فأنزل الزنبل فاذا هو علوه بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالقرخ فوضع فمه على أذنه وقال يا جداه هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا أن تحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع

٥٢ حل ل يفحصون القرى فيما كلون أموال تلك القرى ويسببون ذراهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم ثم ادر كته صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على عين السالك الى مسجد قباء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بين معه من المسلمين وكانوا مائة وهي أول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطيبهم اوهي

أول خطبة خطبها في الإسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك فن استطاع ان يقي وجهة من النار ولو بشق ثمرة فله عمل
ومن لم يجد فبكل كلمة طيبة قائمها تجزي الحسنه بعشر أمثالها الى سبع مائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته وفي رواية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤١٠ ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وهو مردف

ابا بكر رضي الله عنه خافه اكراما
له والافقه كانت له راحلة ولما
ركب صلى الله عليه وسلم أرشى
لناقته زمامها وهي تنظر عينا
وشمالا وكلما مضى على دار من دور
الانصار يدعون له المقام عندهم
يقولون يا رسول الله هلم الى القوة
والمنعة فيقول خلوا سبلها يعني
ناقته فانها مأمورة وفي ذلك حكمة
بالغة هي أن يكون تخصيصه عليه
السلام من خصه الله بنزوله عنده
آية مبهمة تطيب بها النفوس
وتذهب معها المنافسة ولا يبيح
ذلك في صدرا أحد منهم شيئا ولما
صر على بني سالم بن عوف سأله منهم
عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله
ابن مالك وعبادة بن الصامت
فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في
العز والثروة والمنعة وفي رواية
انزل فينا فان فينا العدد والعدة
والحاقة اي السلاح ونحن
أصحاب الحلائف والدرك كان
الرجل من العرب يدخل هذه
الهجرة خائفا فيلبأ اليها فقال
لهم خيرا وقال لهم خلوا سبلها
يعني ناقته فانها مأمورة وهو
صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول
بارك الله فيكم فانطلقت حتى

ابي وأنا شاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد
ملا الأودية فرأيت غلاما حسن الشمايل يرعى ابلا في تلك الأودية وقد سالت السبل بينه
وبين ابله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السبل فعات حاله فأتيت اليه وحملته وخضت
به السبل الى عند ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند ابله انظر الى ودعالي ثم عدنا الى
بلادنا وتطاوات المدة في ليلة ونحن جلوس في ضيعة تناهى في ليلة مقمرة ليلة البدر
والبدر في كبد السماء اذ نظرنا اليه قد انشق نصفه فغرب نصفه في المشرق ونصفه في
المغرب وأظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب الى أن التقيا
في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فساننا
الركبان عن سببه فأخبرونا أن رجلا هاشميا ظهر بحكة وادعى أنه رسول الله الى كافة
العالم وأن اهل مكة سألوه معجزة واقترحوا عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء
ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك
فاستبقت الى رؤياه فذهبت الى مكة وسأت عنه فدلوني على موضعه وأتيت الى منزله
واستأذنت فأذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سأت عليه انظر الى وتبسم وقال ادن مني
وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يناوئني الى أن
ناولني ست رطبات ثم انظر الى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملي في عام كذا
في السبل ثم قال امديدك فصاحني وقال قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله فقلت ذلك فسرأي وقال عندهم رجي من عندهم بارك الله في عمرك قال ذلك ست
مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة اي في المائة
السادسة مشرف على ثلثمائة تأمل (وسئل الحافظ) السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو
الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه هبابي وأنه يوم الخندق صار ينقل التراب
بغلقين وبقيّة العصاة بغلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين
كفيه أربع ضربات وقال له عرك الله ياء معمر فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة بركة
الضربات التي ضرب بها بين كفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صالحه من صالحك
الى ست أو سبع لم تقسه النار هل هو صحيح أم هو كذب واقترأ لا تجوز روايته فأجاب بأنه
باطل وأن معمر هذا كذاب دجال لأنه ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته
اشهر رأيكم ليستكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الارض
أحد وقد قال اهل الحديث وغيرهم ان من ادعى العصبة بعد مائة سنة من وقاته صلى

ومردت دار بني بياضة اي عظمت فساله بنو بياضة ومنهم زياد بن أسيد ونورة بن عمرو فقالوا له بمثل ما تقدم الله
فأجابهم بانها مأمورة خلوا سبلها حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن حبيدة والتدري بن عمرو وأبو دجاجة فساله بنو ساعدة
بمثل ذلك فأجابهم فقالوا سبلها فانها مأمورة فانطلقت حتى وردت دار بني النجار وهم اخواله صلى الله عليه وسلم اي اخوال جدّه

عبد المطلب فسأله ينو عدي بن الجبار بمثل ما تقدم وفي رواية أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن أخوالك هم إلى الهمة والمنفعة والفرجة مع القرابة لا تجاوزنا لغيرنا يا رسول الله ليس أحد من قومك أولى بك منا اقربنا فاجابهم بمثل ما تقدم وبأنهم أمورة فأنطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابه أو منبره عند ٤١١ دار بن مالك بن النجار وكان ذلك الموضع

الذي بركت فيه هريد السهل وهو بن أبي رافع بن عمرو والمريد الموضع الذي يجفف فيه التمر وقيل كل شيء حبست فيه الأبل أو الغنم ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم ثارت وبركت في مبركها الأول عند

المسجد قال الحافظ ابن حجر اشارت إلى أنه منزله حيا وميتا وألقت جرائها بالأرض يعني بأطن عنقه وأزهرت يعني صوتت من غير أن تفتح فهاو نزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل إن شاء الله واحق أبو أيوب رحله بأذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النصار أو وسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه السلام فأكرمهم الله بنزوله صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية أنهم استناخت به أولا فجاء ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فابعدت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم قطعت فزل عنها وقال رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزليين أربع

الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر العصابة مطاقا موتا أبو الطويل مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق عليه العلماء في ادعى العصابة بعد أبي الطويل فهو كذاب (وعساؤه) صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال إن قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وييسر لنا بلادنا ويخفف فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آياتنا وليكن فيمن بعث لنا قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق ففأله عما نقول أحق هو أم باطل قال زادني رواية فأن صدقوك ومنعت ما أنالك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وأنه بعثك المينار سولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدعيت لكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به ثم قالوا له واسأل ربك يبعث ملكا يكاي صدقك فيما تقول ويراجعنا عنك أي وفي لفظ قالوا له لا ينزل علينا الملائكة ففزع برنا بأن الله أرسلك أو نرى ربنا فيخبرنا بأنه أرسلك فنؤمن حينئذ بك وقال آخري أعجبه لدن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا واسأله أن يجعل لك جناحا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبغى فأنك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كما تلمسه أي فلا بد أن تهمز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت سولا أي وفي لفظ قالوا ان محمدا يأكل الطعام كما نحن نأكل ويمشي في الاسواق ويلبس المعاش كما تلبس نحن فلا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بالذي يسأل ربك هذا ○ وأنزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولما قالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا أمنا أنزل الله تعالى أكان للناس جهبا أن أوحى إلى رجل منهم أن أنذر الناس ثم قالوا واسقط السماء علينا كسفا أي قطعا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل وقد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليامة بقوله الرحمن وأنا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا أي وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان لايم ود باليامة وقد ورد الله تعالى عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو أي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب أي توبق ورجوعي ○ وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا أسفا على ما فاتته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب قبل أن يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمدا قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوك أمورا لم يعرفوا بها هم فزيتك من الله كما تقول ويصدقون ويتبعونك فلم تفعل ثم سألوك أن تهمل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله ان

مرات وأخذ الذي كان يأخذه عند لوحه وسرى عنه فقال هـ د ان شاء الله يكون المنزل فأنه أبو أيوب فقال ان منزلي أقرب المنازل فأنزلني أن أنقل رحلتي قال نعم فنقله واناخ الناقة في ظلاله فلما نزل رحله قال صلى الله عليه وسلم المر مع رحله ثم جاء اسعد ابن زرارة أخذناقه صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضى الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

قدم المدينة فمكثت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم لي يتي نزل في السفلى وكنت أنا وأبو أيوب في العلو فقلت يا نبي الله يا نبي أنت وأمي إلى أكرم وأعظم إن أكون فوقك وتكون تحتي فإظهار أنت فكن في العلو ونزل نحن وتكون في السفلى فقال يا أبا أيوب إن الأرقق يتأو بن يفسانا ٤١٢ أن تكون في سفلى البيت فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفلى وكنا فوقه

في المسكن فلما خلوت إلى أم أيوب بعق زوجته قات لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فماتت تلك الليلة لا أنا ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشرايلة ثلاث الفسكرة وفي رواية أن أبا أيوب انتبه ليلًا فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا وباتوا في جانب زادي رواية فلقدهم انكسر لنا حبيب فيه ماء فقامت أنا وأم أيوب لقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها انكشف بها فتخوفان يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قات يا رسول الله ما مات الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أبا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرقق يناقلا لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لأعلو سقيفة أنت تحتمل البذاذ في رواية فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول إلى العلو وأبو أيوب في السفلى قال أبو أيوب رضي الله عنه وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه فإذا رآه علينا فاضله

أؤمن بك أبدًا حتى أتخذ إلى السماء سلمًا ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك أي كتاب معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وأيم الله أنك لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك فأنزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة الاسراء وفيها الإشارة إلى أن الله تعالى خيره بين أن يعطيه جميع ما سألوها وأنهم إن كفروا بعد ذلك استأصلهم بالعذاب كالأم السابقة وبين أن يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لهم يتوبون واليه يرجعون فاختار الثاني لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وأنهم لا يؤمنون وأن حصل ما سألوها فيسألوها بالعذاب لأن الله تعالى يقول واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (وعن محمد بن كعب) ما حصله أن الملائكة من قرير يشقوهم والنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل أنهم يؤمنون به إذا صار الصفا ذهبًا فقام يدعو الله تعالى أن يعطيهم ما سألوه فأنه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكي لم آت قومًا بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الاصرت بتعذيبهم وفيه انه حينئذ يشكل رواية سؤالهم انشقاق القمر (وفي رواية) أنه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصبح لهم الصفا ذهبًا فان لم يؤمنوا أنزل عليهم العذاب عذابا لا أعذبه أحد من العالمين وان شئت أن لا تصير الصفا ذهبًا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لابل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة (وفي رواية) وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب تائبهم وأيضًا وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لأنه صلى الله عليه وسلم علم أن سؤالهم لذلك جهل لأنه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتبديدهم بتدقيق الرسل ليكون إيمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج إلى ارسال الرسل ويقوت الإيمان بالغيب وأيضًا يسألوا ما سألوها من تلك الآيات الانعثة واستهزاء على جهة الاستشاد ودفع الشك وإلى سؤالهم تلك الآيات وأرتياهم في القرآن وقولهم فيه انه سحر وافتراء أي سحر بأثره أي يأخذ من مثله وعن أهل بابل يفرق بين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول أبي اليسر وهو عبد النبي الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم والى قول أبي جهل أيضًا تزاجنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا من نبي يوحى إليه والله لا نرضى به ولا نبعثه أبدًا الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نفوق مثل

تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فبقي بذلك البركة حتى بعثنا إليه يوم بعثناه وقد جهلنا فيه بسلا او قومًا فرد ما لم أر له فيه أثرًا فخشته فزعافس الله فقال لي وجدت فيه ربح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد وهذا لا ينافي أن الطعام كان يأتيه أيضًا من غير أبي أيوب فقد ورد انه ما من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون اليه الطعام وإن جفنة سعد بن عباد وجفنة اسعد بن زرارة تحملان اليه كل ليلة واستقرت
جفنة سعد بن عباد تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وإن أول هدية دخلت عليه عليه السلام في بيت أبي أيوب قصعة
فيها ثريد خبز برسمه وابن جهم از يد بن ثابت ووضعهما بين يديه صلى الله عليه وسلم ٤١٣ وقال يا رسول الله أرسلت بهم هذه

القصعة إليك أي فقال بارك الله
فيك وفيها ودعا أصحابه وذكري
أصحق أن هذا البيت الذي لا ي
ايوب يباه له عليه الصلاة والسلام
تبع الخيري لما صر بالمدينة في
رجوعه من مكة وترك فيها
أربع مائة عالم روى ابن عساکر أنه
قدم مكة وكسا الكعبة وخرج إلى
يثر ب وكان في مائة ألف وثلاثين
ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة
عشر ألفا من الرجال ولما نزلها أجمع
أربعة مائة رجل من الحكماء
والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا
منها فأسألهم عن الحكمة في
مقامهم فقالوا ان شرف البيت
وشرف هذه البلدة بهذا الرجل
الذي يخرج يقال له محمد صلى الله
عليه وسلم فأراد تبع أن يقيم وأمر
ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم
وبناء أربع مائة دار لكل رجل
منهم دار واشترى لكل منهم جارية
وأعتقه وأوزوجها منه وأعطاهم
عطايا جزيلة وأمرهم بالقامة
إلى وقت يروجه وكتب كتابا للنبي
صلى الله عليه وسلم فيه أسبغ لأمه
ومنه

شهدت على أحمد أنه

رسول من الله باري التسم

فلو لم يمر إلى عمر • لكنت وزيراً له وابن عم وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم
أن أدركه والامن يدركه من ولده وولد له أبدا إلى حين خروجه وكان في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثر ب
فما تبهند ومن موته إلى مولده صلى الله عليه وسلم أليق سنة سواه قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع

ما أوتي رسول الله وإلى هذا أشار صاحب الهجزية بقوله
هيا للكفار زادوا ضلالا * بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب * منزل قد أنامهم وارتقاء
أي اذهب عجباً من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء
للعقول واجب عجباً أيضاً من الأمر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من
جلته كتاب منزل معه عليهم من السماء وهو القرآن

أول يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
أعجز الناس آية منه والجن فهم لا يأتي به البلاء
كل يوم يهدي إلى سامعيه • معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والأفواه وهو الحلى والجلواء
رقا فظا وراق معنى فجاءت * في حلالها وحليها الخفايا
وأرتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلي الوجوه إذا ما • جللت عن صراهم الاصداء
سور منه أشبهت صوراً مناً ومثل النظائر النظراء
والأفاويل عندهم كالتماثيل فلا يوه منكم الخطباء
كم أبانت آياته عن علوم • من حروف أبان عنها الهجاء
فهى كالحب والنوى اذهب الزرع منها سنا بل وزكاه
فأطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء
وإذا المينات لم تغن شيئا • فالتمس الهدى بين عناء
وإذا ضلت العقول على علمهم فماذا تقوله القصاص

أي أول يكفهم عما سألوه عن أذ كروا وصل إليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء
لناس والجن والملائكة أعجز الناس والجن آية منه فهلا يأتي بذلك الآية أهل البلاغة كل
وقت يمدى قراءه إلى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تحلى بسماحه المسامع من
التحلية التي هي ليس الحلى وتحلى بالفاظه الأفواه من جلواء وهو الحلى والجلواء حسن
من جهة اللفظ وتصفي من شوائب النقص من جهة المعنى فأرتنا رقة من زلاله وصفاء من
ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا
واضحاً لا خفاء معه بوجهه إذا قوبلت بمرآة وقت جلاء الاصداء عن تلك المرآة سور منه

لأنني صلى الله عليه وسلم الملول إلى ان صارت لاي اوب وهو من ولده ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب ولم يخرج صلى الله عليه وسلم
 ارسلوا اليه كتاب تباع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت ابولي ومعك كتاب تباع الاقل فبقى ابولي متفكرا
 ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤١٤ فقال من انت فاني لم ارفى وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد

هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا
 بتبضع الاخ الصالح ثلاث مرات
 قال ابن اسحق واهل المدينة
 الذين نصره عليه الصلاة
 والسلام من ولد أولئك العلماء
 الاربعمائة وهم الاوس والخزرج
 فعلى هذا انما نزل صلى الله عليه
 وسلم في منزل نفسه لافي منزل غيره
 وعن أنس رضى الله عنه قال
 شهدت يوم دخول النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم أريوما أحسن ولا
 أضوأ من يوم دخل عليه نبيه صلى
 الله عليه وسلم المدينة ونجرت
 جويريات من بنى النجار يضربن
 بالدفوف ويقان

نحن جوار من بنى النجار

يا حبيذا محمد من جار
 فخرج اليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أتحيينى قلن نعم
 يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبى
 يحبكن وفى رواية وأنا والله أحبكن
 قال ذلك ثلاثا وتفرق الغلمان
 والخدم فى الطرق ينادون جاء
 محمد جاء رسول الله الله أكبر جاء محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجاء فى رواية أن ناقته صلى الله
 عليه وسلم حين بركت فى دار بنى
 النجار اى علمتهم جاعرا جل من بنى

أشبهت صورنا من حيث اشتغال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشارك فيه
 غيره والا فاول الصادقة من الكفار فى القرآن كالصور التى يصورها المصورون فانه
 لا وجود لها فى الحقيقة فقايلوه فى القرآن باطل قطعى البطلان فاحذر الخطباء ان
 توقع فى وهمك أن ما أتى به يقارب القرآن كم اوجعت آياته علوما حائلة كونها متولدة من
 حروف قليلة ككشف عنها التمجى كالجب الذى يلقى الزارع والنوى الذى يلقى
 الغارس أعجب الزارع والغراس منها اى من تلك الحبوب والنوى سنابل وعاروف وفاق
 الحصر فاطالوا فى تلك السور الشك فقالوا سحر وتوهم لا حقيقة له وقالوا مرة أخرى
 أساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم
 تلك الحجج تعب لا يفيد شيئا واذا ضللت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فأتى
 قول بقوله الفصحاء اى وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على محمد وارتك أنا وانا
 كبير قرير وسيدها ويترك ابو مسعود الثقفى سيد ثقيف ونحن عظماء القرينتين اى
 مكة والطائف فأنزل الله تعالى وقالوا لولا اى هل انزل هذا القرآن على رجل من القرينتين
 عظيم اى اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله أ هم يقصرون
 رحمت ربك الآية وفى لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة
 أو عروة بن مسعود الثقفى من أهل الطائف ثم لا يخفى أن كفار قريرش بعشوا مع النضر بن
 الحرث عقبة بن ابي معيط الى أخبارهم ودبالمدينة وقالوا لها ما أسالاهم عن محمد وصفاهم
 صفته وأخبارهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول اى التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم
 ليس عندنا فخر جاحق قدما المدينة وسالوا أخبارهم وداى قالاهم أتيناكم لامر حدث
 فينا منا غلام يقيم حقيق يقول قولنا عظيما يزعم أنه رسول الله وفى لفظ رسول الرحمن قالوا
 صفوا لنا صفته قوم صفوا قالوا فمن يتبعه منكم قالوا سقنا فضحك جبر منهم وقالوا هذا
 النبي الذى نجد نفعه ونجد قومه أشد الناس له عداوة قالت لهم أخبار اليهود سلوه عن
 ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن نسية ذهبوا فى
 الدهر الاول اى وهم أهل الكهف ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب
 وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارف الارض ومغاربها اى وهو ذو القرنين ما كان
 نبؤه وسلوه عن الروح ما هى فاذا أخبركم بذلك اى بحقيقة الاولين وبها رضى من
 عوارض الثالث وهو كونها من أمر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر وعقبة الى قريرش
 وقالاهم قد جئناكم بفصل ما ينسكم وبين نجدوا أخبراهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله

سطة وهو جبار بن مخزومي رضى الله عنه وكان من صالحى المسلمين جعل يخبرهم ارجاء أن تقوم فتزل فى دار بنى

سطة ثم فعل وجاءه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الانهل ثم بنو ساعدة وفى كل
 دور الانصار خير وما بلغ ذلك سعد بن عباد رضى الله عنه وكان من بنى ساعدة وجدنى نفسه وقال خلفنا نكاحا آخر الاربع

امر جوالى حنارى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما ابن أخته سهل فقال انذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لترى
عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم اولى من ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره ان
يفك عنه سرجه وفي رواية قال له اجلس ألا ترى أن منى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربع

٤١٥

التي سمى ومالم يسم اكثر مما سمى
فانتهى سعد بن عباد عن كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومكث صلى الله عليه وسلم في دار
ابي ايوب سبعة اشهر الى ان بنى
المسجد وبعض مساكينه ولما
تحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بني عمرو بن عوف الى
المدينة تحول المهاجرون قسافس
فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى
اقتروا عليهم بالسهم ان ينزل
أحد من المهاجرين على أحد من
الانصار الا بقرعة بينهم وكان
المهاجرون في دور الانصار
وأموالهم ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وعك
ابو بكر وبلال رضى الله عنهم
بالحي روى النسائي عن عائشة
رضي الله عنها لما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة وهي أرباب
أرض الله أصاب أصحابه منها بلاء
وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه
صلى الله عليه وسلم وأصاب
الحبي ابا بكر وبلال وعامر بن فهيرة
فاستأذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عبادتهم وذلك قبل
أن يضرب علينا الحجاب فآذنت
فدخلت عليهم وهم في بيت واحد

عليه وسلم وسأله عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثنى اى لم يقل
ان شاء الله تعالى وانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام
وقيل اربعة ايام لا يأتية الوسى وتكلمت قريش في ذلك بما خبر به النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا ان محمدا قلا ره وتركاى ومن جله من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم أتم جميل
امر آدمه ابي لهب قالت له ما أرى صاحبك الا وقد ودعك وقلاك اى تركك وبفضلك
وفي رواية قالت امرأتان من قريش أبغيا عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك
منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم أهل الكهف
ويروى أنهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذا نزل ويحجون البيت
وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اى وهو اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران
من لحم توأما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غديران من شعر
وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها اى بلغ قطرى المشرق والمغرب وقيل
ضرب على قرن رأسه فمات ثم أحيى ثم ضرب على قرنه الاخر فمات ثم أحيى وقيل لانه
ملك الروم وفارس وقيل لانه انقرض في زمانه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة
وكان ذو القرنين رجلا صالحا من أهل مصر من ولد يونان وفي لفظ يونان بن يافث بن نوح
وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الا كبر وقيل كان نبيا قاله الضحاك
وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء
وهو ان الروح من أمر الله اى قل لهم الروح من أمر ربي اى من علمه لا يعلم الا هو اى
وكان في كتبهم أن الروح من أمر الله اى مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا
من خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم ان أجابكم عن حقيقة الروح فليس نبي
والابان أجابكم عنها بانها من أمر الله فهو نبي واعل هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات
سلوه عن الروح فان أخبركم به فليس نبي وان لم يخبركم فهو نبي (اقول) اذا كان في كتبهم
أن حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألونه فيجبرهم بذلك الا أن يقال المراد
ان أجابكم بغير قوله من أمر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحاول أن يخبركم عن حقيقة
وحقيقة قمتها لا يعلمها الا الله تعالى ويوافقه ما في ما ثورا للتفسير من أمر ربي من علم ربي لا علم
لبي وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي تفتح
الله تعالى في آدم فان قال لكم من الله تعالى فقولوا له كيف يهذب الله في النار شيئا هو منه
وحاصل الجواب الذي أشار اليه الآية أن الروح امر بمعنى مأموراى مأموراى

فقلت يا أبت كيف تجدك وبالإل كان ابو بكر رضى الله عنه اذا اخذته الحى يقول اذا قيل له كيف تجدك
كل امرئ مصعب في أهله والموت أدنى من شر الله فقلت ان الله انى يمدنى وما يدري ما يقول ثم دنوت الى
عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حقه من فوقه

كل امرئ يجاهد بطوقه * كالنور يضيئ انفسه بزوقة فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بالاتفاق والطوق الطاقة والرواق اقرض يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا اقلعت عنه الحى يقول الاليت شعري هل أيتن ليلة ٤١٦ بواد وحولى اذ خرو جليل وهل أردن يوم اميام مجنة وهل يدون لى شامة وطفيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة وأميمة بن خلف كما
أخرجونا من أرضنا الى أرض
الوباء قالت عائشة رضي الله عنها
بغثت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته وقالت يا رسول الله
انهم لم يذون وما يعقلون من شدة
الحى فنظر الى السماء وقال اللهم
حبب الينا المدينة كحببنا مكة
أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا
ومتنا وصحبها لنأمنوا ونقل حماها
الى الجحفة فاستجاب الله له فطيب
هواها وترابها وساكنها والعيش
بها حتى ان من أقام بها يجدهم
تربتها وحبطنها رائحة طيبة
لا تسكاد وقد تكثر
دعاؤه عليه الصلاة والسلام
بتحبيب المدينة والبركة فى غمارها
قال العلامة الزرقانى والظاهر ان
الاجابة حصلت بالاول والتكرير
لطلب المزيد وقد ظهر ذلك فى
الكيل بحيث يكفى المتبها مالا
يكفيه غيرها وهذا امر
محسوس لمن سكنها ونقل الله
جناها الى الجحفة والمراد الحى
الشديدة النقل الويشة فصارت
الجحفة من يومئذ بيئة لا يشرب
احد من مائها الا حم ولا يمر بها

أموراته وخلق من خلقه لانها جرحه منه والله أعلم اي وهـ ذاي دل على ان المسئول عنه
روح الانسان التى هى سبب فى افادة الحياة للجد (وفى كلام الامام الفزائى) رحمه الله
تعالى ان الروح روحان حيوانى وهى التى تسمى الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخارى
معتمد سائر فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه
الروح تبقى بقناء البدن وتعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس
الناطقية ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها
القلب من الالفاظ الدالة على معنى واحداتها تتعلق بقوى النفس الحيوانى وهذه الروح
لا تبقى بقناء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه (وفى كلام بعضهم) والروح عند أكثر
أهل السنة جسم لطيف مغاير للأجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه - لول
الدهن فى الزيتون يغير عنه بأننا وأنت وإذا فارق البدن مات وذهب جيع منهم الفزائى
والامام الرازى وقال الله كما والصوفية الى أنه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق
العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله اهـ ورأيت فى كلام الشيخ الاكبر
ان الامام ركن الدين السمرقندى لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها ايناطر
المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندى فقال له الهندى
ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من أنبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم
قال فما الذى قال فى الروح قال هو من أمر ربى فقال صدقتم فأسلم وليس المراد بالروح
خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملاك عظيم عرض شجرة اذنه خمسمائة عام الى غير
ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا فى هذه الرواية انهم سألوه اى مشركو مكة عن الروح
وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن الروح ونزول الآية كان بالمدينة اى من
اليهود وهذا كلامه وفيه أنه سأل عن الروح وتكرار السؤال وتكرار نزول الآية الى آخر
ما بأتى وبه يعلم ما فى الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
سألوه عن الروح وعن ذى القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذى القرنين مشركو
مكة واليهود كما فى أسباب النزول لاصحابه وفى الاتقان قد يعدل عن الجواب اصلاً اذا
كان السائل قصده التعمت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قال
صاحب الافصاح انما سأل اليهود تهجيزاً وتفلطاً اذ كان الروح يقال بالاشترار على
روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملاك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود
ان يسألوه صلى الله عليه وسلم فبأى معنى اجابهم قالوا ليس هو نجاءهم الجواب مجملاً

طائراً لاهم وسقط قال الزرقانى والذى نقل عنه اسطوان الحى وشذتها وبأوها وكثرتها بحيث لا يعد الباقى وكان
بالنسبة لما نقل شيأوا استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة فى قلوب اصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه اللهم
أرزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلاد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضي الله عنه فترزقه الشهادة على يد أبى أوأوة الجهمى

واحدة فيروز غلام المغيرة بن شعبه ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حديثهم الى مكة ما جعلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري انه قدم من مكة فساأته عائشة رضي الله عنها كيف تترك مكة يا أصيل فقال تركتها حين بيضت أباطعها ٤١٧

واجن غامها واغدى اذخرها
وابشر سلها فاغر ورق عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال تشوقنا يا أصيل دع القلوب
تقر وكان صلى الله عليه وسلم قبل
بناء المسجد يصلي حيث أدركته
الصلاة ولما أراد صلى الله عليه
وسلم بناء المسجد الشريف قال
يا بني النصار ناموني بجناظكم
أي بستانكم أي اذكروا لي غنة
لا شريه منكم قالوا لا نطلب غنة
الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه
وسلم وابتاع ذلك منهم بعشرة
دنانير أذاها من مال أبي بكر
الصديق رضي الله عنه وكان من
جلة محل مسجد صلى الله عليه
وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن
زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة
يجمع فيه من يلبه وبعض منه
كان مریدا للقراسم وسيل ابني
رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر
معاذ بن عفراء وقيل في حجر أسعد
ابن زرارة وجمع بانه كان
في حجرهما وبعض منه كان حائطا
أي بستانا فيه نخل وبعض منه
كان خربا وبعض منه كان فيه قبور
وبهذا جمع بين الاساطير التي في
بعضها أن موضع المسجد كان
مریدا وفي بعضها كان بستانا وفي

وكان هذا الاجمال كيد ابرقه كيدهم في سورة الكهف أيضا آية ولا تقوان انشي في
فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أي اذا أردت أن تقول سا فاعل
شيأ فيها يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعاقب بذلك ثم تذكر تأتي بها
فذكرها بعد التسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس أي
وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا أي الاتيان بالمشيئة بعد
التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم واديس لاحد منا أن يستثنى أي يأتي بالمشيئة
الا في صفة يمينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صفة اخباره لان مساق الآية في
الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي أن يقول حينئذ في
صفة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه أنا أن اشارك في الخبر دون الحلف والله أعلم ثم لا ينبغي
أنه قيل سبب احتباس الوحي أنه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان
في بيته كاب وفي لفظ كان تحت سريره بروميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب
جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كاب أي فانه صلى الله عليه
وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
لا يأتي في قالت فقلت في نفسي لو كنت البيت فاهويت بالمكينة تحت السرير
فاخرجت الجروميتا (اقول) قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح
والسنن والمسند من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كاب ولا جنب وقد أورد بعض الزنادقة سؤالا
وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كاب أو صورة أي صورة التماثيل التي فيها
الارواح يلزم أن لا يموت من عنده كاب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان
المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتخصيل بركته فلا ينافي دخولهم
الكتابة الاعمال وقبض الارواح والله أعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر ساءلا ملها
وقد كان قبل ذلك يرد السائل بقوله آتاكم الله من فضله أي ورجعما سكنت فقد روى
الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد
بذلك أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء أعطاه ولا سكنت وهذا هو المراد بما جاء أنه
صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا قط أي ما شافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله اسـ تغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان
ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما سكت شيأ قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم

٥٣ حل ل بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى غير ذلك فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالغمام
فغيت وبالخراب فسويت بازالة ما كان فيها وبالحل فقطعت وجهت عمدة المسجد ثم أمر بانحسار اللبن فانحسروا المسجد
وسقف بالجيريد ووجهت عمدة خشب الخلل هـ روى محمد بن الحسن الهذلي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابناؤاى عريشا كعريش موسى غمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اجهل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته ٤١٨ كانت سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة

أذرع وروى البيهقي عن شقيق بن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجران ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجرى بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فقبه إشارة الى ترتيبهم في الخلافة رضى الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولاه الامر بعدى * واما ما اشتهر من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخلف عنه احد لم ينص على استخلاف احد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قوائم لم ينص قوله الخلفاء بعدى لانه ليس نصا لجواز ان يراد الخلافة في العلم والارشاد وأيضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا للمؤمن المعارضة ثم لما استخلفوا تحقق المراد من تلك الإشارة ثم قال

واستغفر لى اى فكان يأتى بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزى في القشربسب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدي اليه قطف عنب قبل أن يأتى كل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقبه بعض الصحابة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فلقبه رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فلم فعاد السائل فقال فأتته ره وقال لك ملح قال وهذا ساق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير أن جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى قال كيف نأتكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شعورك ولا تستاككون (اقول) واختلاف هذه الاسباب ظاهر في أن الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزات اى آية سورة الضحى ردا عليهم في قولهم ان محمدا اقلامه وتركه وهى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قطعك قطع المودع وما أبغضك لانه يجوز أن يكون مما تكرر نزوله لاختلاف سببه ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة وتعددت أسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بأن سبب احتباسه عدم قص الاظفار وما ذكركم وتارة بأن الملاكمة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما تنزل الا بأمر ربك كما يأتى قريبا وكما ساقى في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرم منهورة لكن كونها سبب نزول الآية اى ما ودعك ربك وما قلى غريب فالعقد ما فى الصحيح هذا كلامه (اقول) وعما يدل على أن واقعة الجرم وكانت بالمدينة ما فى بعض التفاسير أن هذا الجرم كان للحسن والحسين رضى الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأتها فيها قالت وكان يده عصا فطرحها من يده وهوى قول ما يخلف الله وعده ولا رسوله ثم انفتحت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فأمر به فأخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجاءت لك ولم نأت فقال منعني الكلب الذى كان في بيتك ان لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي زيادة الجامع الصغير أنانى جبريل فقال لى انى كنت أتيتك البارحة فلم يمنعني أن

للناس ضموا اى التجارة فوضعوا وعمل المسلمون في بناء مسجد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم أكون معهم وكان المسلمون يسمون لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضى الله عنه ينقل لبنتين لبنة عنه وابنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تحمل كما يحمل أصحابك قال انما يريد من الله الاجرة فصاح صلى الله عليه وسلم التراب عن

صلى الله عليه وسلم قال ان آخر
شيئ تروءه من الدنيا شربة لبن والله
لهزمونا - قى بالغونا سعات هجر
لعلنا افاغى الى الحق وانهم على
الباطل يعنى لقوله صلى الله عليه
وسلم وتفتلك الفئة الباغية ثم
قاتل فقتل رضى الله عنه وكان
دليل بصفين مع على رضى الله عنه
ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن
ثلاث او اربع وتسعين سنة هروى
البخارى في صحيحه انه صلى الله
عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن
في بناء مسجد ويقول وهو ينقل
اللبن قول عبد الله بن رواحة
رضى الله عنه

هذا أبرر بنا وأطهر
ويقول أيضا قول عبد الله بن
رواحه

وعاقبهم من حزننا ساعة
فانهم الكافرون كافرو
والتحليل بشي من الشعر ليس يقع
عليه صلى الله عليه وسلم والماتع

أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان على الباب غماميل وكان في البيت ستر فيه غماميل وكان في البيت كاب فأمر صلى الله عليه وسلم برأس القمائل الذي في البيت فلقطع فيصير كهيئة الشجرة وأمر بالسفرة لقطع فيجعل منه وساداتين منبوذتين نوطان وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم أن محبي جبريل له صلى الله عليه وسلم أكرام وتشفير له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتأمل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحاً بنزل الوحي واستقر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومهم بالدعوة حتى نزل وأما بنعمة ربك فحدث فحدث عند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضاً وكان ذلك سبباً للتكبير في افتتاح السور التي بعدهما وفي ختمها إلى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وأنه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله أكبر هذا وقيل ابتداء التكبير من أول ألم نشرح لامن أول والضحي وقيل إن التكبير انما هو لا آخر السورة وابتداءؤه من آخر سورة الضحي إلى آخر قل أعوذ برب الناس والاثنيان بالتكبير في الأول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بأنه كبر في أول السورة المذكورة والرواية الأخرى أنه كبر في آخرها ومما يدل على أن التكبير أول سورة الضحي ما جاء عن عكرمة بن صليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحي قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت والضحي قال لي كبر حتى تختم وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال بعضهم حديث ضريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال لا آخر اذا ترك التكبير أي من الضحي إلى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحفاظ ابن كثير ولم يرد ذلك أي التكبير عند نزول سورة الضحي بإسناد يحكم عليه بهمة ولا ضعف وقد ذكر الشيخ أبو المواهب الشاذلي عن شيخه أبي عثمان أنه قال انما نزلت سورة ألم نشرح عقب قوله وأما بنعمة ربك فحدث إشارة إلى أن من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذا حدث بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغ جبريل لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سوت ظنا وفي لفظ مامنهك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا

وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متطوعا اي متأنقا مترفها ظريفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها
 نقض كفه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نقضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فأنشد يقول
 لا يستوي من يهمل المساجدا ٤٢٠ * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب سائدا

وذلك على طريق المطابقة
 والمباشطة كما هو عادة المجتهدين
 على عمل وليس ذلك طعنا على
 عثمان رضي الله عنه فسمع قول
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسمع قول
 ولا يدري من يعني به فترى عثمان بن
 مظعون فقال يا ابن سمية لا عرفت
 بين تعرض ومعه حديدة فقال
 لسمية كن اولاء تعرضن بها وجهك
 فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب
 ثم قالوا لعمار ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد غضب فيك
 وخاف أن ينزل فينا قرآن فقال
 أنا أَرْضِيهِ كما غضب فقال يا رسول
 الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم
 قال يريدون قتلي يحملون لبنة
 لبنة ويحملون على اثنتين فأخذ
 صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به
 المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي
 الشعر الذي في جهة القفا ويقول
 يا ابن سمية ليسوا بالذي يقتلونك
 تقتلك الفئة الباغية وقوله
 يحملون على الخ استعطف
 وبمباشطة ليزول غضب النبي صلى
 الله عليه وسلم وجعل صلى الله
 عليه وسلم قبله المسجد الى جهة
 بيت المقدس وبني يونا الى جنبه
 باليمن وسقفها يحذوع النخل

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيبا اي لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان
 دون زمان الا بأمره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كالكفار الكفار
 بل كان ذلك لحكمة رآها وأما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال ينادي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذا رجا من زبيد يطوف على
 حلق قريش حلقه بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المأثرة ويحبب
 اليكم جلب أو يحل بضم الحاء اي ينزل بساحتكم تاجر وأنتم تظنون من دخل عليكم في
 حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم
 ومن ظنك فذكر أنه قدم بثلاثة اجمال خيرة ابله اي أحسنها فسامه بها ابو جهل ثلث اغانم
 ثم لم يسمه بها الا بجله سائما قال فأكسده على سلمتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأين اجمالك قال هذه هي بالخزيرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه
 فنظروا الى الجمال فرأى جمالا حسنا فادام ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فباع بجلين من ابا ثمن وأفضل بعيرا بابه وأعطى أرام بن بني عبد
 المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم أقبل اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك يا عرو أن تعود لمل ما صنعت بهذا الرجل فترى ما
 نكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأقبل على ابي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فاما أن
 تكون تريد أن تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا تتبعه أبدا ان الذي رأيتم مني لما
 رأيته رأيته رأيته مع رجلا لا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح يشرعونها الى لو خلفته
 ايكات اياها اي لا تواعلى تقى وتظير ذلك ان ابا جهل كان وصيا على يتيم فأكل ماله
 وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فبشي معه اليه ورد عليه ماله
 فقيل له في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت أن أعطيه
 اطعنني وأما حديث المستهزئين فما استهزئ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث
 به بعضهم ان ابا جهل ابن هشام ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى
 اراشة بطن من خشم اجمالا لطفله بأثمانها فداته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه
 من ابي جهل استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأنه لا قدرة له على ابي جهل اي
 بعد ان وقف على ناديم فقال يا معشر قريش من رجا من يعينني على ابي الحكم بن هشام
 فاني غريب وابن سيد وقعد غلبني على حتى فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله

والجريدة وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأنا صراحتي ادخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صلى
 في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها يدي وعن الواقدي قال كان لحارثة بن النعمان رضي الله عنهما قرب المسجد
 وحوله فكلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا فحول له حارثة عن منزل حتى صارت منازله كلها الرسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في المدينة بعث زيد بن حارثة وأباً رافع مولاة إلى مكة ففقدنا بقاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأم ايمن وأما رقية فسبقت مع زوجها عثمان ورضي الله عنه وزينب آخرت عند زوجها أبي العاص بن الربيع حتى أسير يدر فلما من عليه أرسلها إلى المدينة ٤٢١ وبعث أبو بكر رضي الله عنه عبد الله

ابن أريقط وكتب معه إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمله معه أم رومان وأم أبي بكر وعائشة وأسماء قالت عائشة رضي الله عنها انخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبيه ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا في عيال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عندنا وهو يومئذ في المسجد ويؤتاه فدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يقيم عندها ذكركم الطبراني وأما عائشة رضي الله عنها فلم يكن دخل بها ذلك الوقت ولما كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بجمعة أشهر آخى بين المهاجرين والانصار قال السهمي لذهب عنهم وحشة القرية ويؤنسهم من مقارعة الاهل والعشيرة ويشدأز ربهم ببعض فلما عاز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل الموارث بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم اخوة وانزل الله انما المؤمنون اخوة اي في التوادد وشهول الدعوة وكان جلة الذين آخى بينهم تسعين خمسة

صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع أبي جهل اى قال له يا أبا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا غريب وابن سييل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحق منه فأشاروا اليك فخذ حق منه يرحمك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى أبي جهل وضرب عليه يابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد اتقع لونه اى تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حقك قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذني بحق وقد كانوا أرسلوا رجلاً لا يمن كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ماذا رأيت قال رأيت جهاش من الجبابرة ما هو الا أن ضرب عليه يابه فخرج اليه ومعه روحه فقال اعط هذا حقك فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اليه فعد ذلك قالوا لابي جهل ويلك ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا أن ضرب على يابي وسمعت صوته فقلت رعباً ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فخلام من الابل ما رأيت مثله قط لو آيت او تأخرت لا كفى والى هذه القصة اشار صاحب الهمزية بقوله

واقضاه النبي دين الاراشى وقد ساء يبعه والشراء
ورأى المصطفى أناه بمالم * ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قدر آه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

اى وطلب صلى الله عليه وسلم من أبي جهل ان يؤدى دين الاراشى وقد ساء يبعه وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد آناه بفعل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذى آناه به هو الفعل الذى قدر آه من قبل اى لما أراد عذوقه ان يلقى عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلاً عنه بعد الخطا لان خطاه لا ينصرف اى ومن استهزاء أبي جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخجل بأنفه ووجهه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزئين ابو جهل وابولهب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والد عمر وان بن الحكم عم عثمان بن

وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار وكانت المواخاة بينهم على الحق والمواساة والتولوث وبذل الانصار رضى الله عنهم في ذلك جهلهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والانصار ودعا فيه يهودى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير وصالحهم على ترك الحرب والاذى أن لا يحاربهم ولا يؤذيه وان لا يعينوا عليه أحد اوانه ان دهم بها

عقد ينصروه وعاهدتهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وكانت المواخاة بين المهاجر بن والانصار في دار أبي طلحة زيد بن سهل
رضي الله عنه زوج أم انس بن مالك رضي الله عنه فأتى صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان
صهر الأبي بكر لانه زوج ابنته لابي ٤٢٢ بكر رضي الله عنه وبين عمرو عتيان بن مالك رضي الله عنهما وبين بلال

وابن رويم الخنثى حتى رضي الله
عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيد
ابن خضير رضي الله عنهما وبين
أبي عبيدة وسعد بن معاذ رضي
الله عنهما وبين عبد الرحمن بن
عوف وسعد بن الربيع رضي الله
عنهما وعند ذلك قال سعد بن
الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن
اني من أكرم الانصار مالا فانا
مقامك وعندى امرأتان فانا
مطلق احدهما فاذا انقضت
عديتها فترجوها فقال بارك الله
لك في أهلك ومالك ثم قال عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه
دلوني على السوق فباع واشترى
حق صار من أكثر العصابة مالا
رضي الله عنه وتوفي أسعد بن
زرة رضي الله عنه في السنة
الاولى من الهجرة وحزن صلى
الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا
وكان رضي الله عنه نقيباً لبني
النجار فلم يجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم نقيباً بعده وقد
قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل
لناربلا مكانه يقسم من أمرنا
ما كان يقسم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنتم أخوالي
وأنا نقيبكم وكره أن يخص بذلك

عقنان ولعاص بن وائل فمن استنزا إلى جهل ما تقدم ومن استنزا إلى الهب به صلى الله
عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وصروا ما
من الايام فرآه اخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل
أبولهب ينقض رأسه ويقول صابئ أحق ومن استنزا عقبه بن أبي معيط به صلى الله
عليه وسلم انه كان يلقى القدر أيضاً على باب صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله
عليه وسلم كنت بين شر جارين أبي لهب وعقبه بن أبي معيط ان كانا يأتيان بالفروث
فيطرحانها على بابي كما تقدم ومن استنزا انه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فعاد بصاقه على وجهه وصار برصاً أي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر بمجالسة عقبه
ابن أبي معيط فقدم عقبه يوماً من سفر فصنع طعاماً ودعا الناس من أشرف قريش ودعا
النبي صلى الله عليه وسلم فلبق بهم الطعام أي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل
فقال ما أبأ كل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله فقال عقبه أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبه
صديقاً لابي بن خلف فأخبر الناس أي بما قاله عقبه فأقرب اليه وقال يا عقبه صديقت قال
والله ما صديقت ولكن دخل منزلي رجل شريف فإني أن يأكل طعامي الا أن أشهده
فما صديقت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له
أبي وجهي ووجهك حرام ان أقيت محمد فلم تطأه وتبقي في وجهه وتطعم عينه فقال له
عقبه لك ذلك ثم ان عقبه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحالة لما برق
عقبه لم تصل البرقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو
كشهاب نار فاحترق مكانه او كان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد
بقوله فيما تقدم فعاد بصاقه برصاً في وجهه ما صار كالبرص وأنزل الله تعالى في حقه
ويوم بعض الظالم على يديه أي في النار يا كل احدى يديه الى المرفق ثم بأكل الاخرى
فتنبت الاولى فيما كاهاه هكذا ومن استنزا الحكم بن العاص انه كان صلى الله عليه وسلم
يذهب ذات يوم وهو خلفه يخجل بقمه وأنفه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل
واسقر الحكم بن العاص يخجل بأنفه وفيه بعد أن مكث شهراً مغشياً عليه حتى مات
أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته
وهو عند بعض فساتنه بالدبنة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعقزة أي وقيل بغيره في يده

والمدري

بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى الله عليه وسلم نقيبهم وبني رسول الله

صلى الله عليه وسلم بها نيسة رضي الله عنها على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يتعبدون
أوقات الصلوات من غير دعوة فاذا عرفوا دخول الوقت به علامة حضروا وكان بلال ينادي بالصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شيء

يعرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم تخذنا قوسا مثل ناقوس الانصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن الیهود وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهتفون رجالا منكم ينادي بالصلاة وقال بعضهم نوقد ناراً ونرفعها فاذا رآها الناس أقبلوا الى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد ربه الانصارى رضي الله عنه في مقامه رجلاً

٤٢٣

والمدري كالمسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذيري من هذه الوزعة لو أدركته لفقات عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى ورج الطائف فلم يزل حتى ولى ابن أخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ابا بكر في ذلك فقال لأهل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان نقم عليه العصابة بسبب ذلك فقال أنا كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدني في برقه اى الى آرقه ولا ينافي ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرد عثمان اما بنفسه او بسؤاله وسبب ذلك في جملة أمور نقمها عليه العصابة وعن هناد بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالخطبة فغمر بالني صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل لي وزعاً رجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال انذروه لانه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمن منهنم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولا بالمدينة الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه عمر وان لما ولد فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو مصابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يره لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم ياذن بادخاله عليه ووربما يدل لذلك قوله هو الوزع الى آخره وفي كلام بعضهم أن مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف بعد ان نفى أبوه الى الطائف اى ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس مصابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في أي شيء من خلاف مهنين هما زمشاء بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يولد جسدك اى الذى هو العاص بن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وولى مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لم ير ابن الحكم حيث قال لاخيه عبيد الرحمن بن ابي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ا فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقبصر وامتنع من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف الكاف بلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى

اتبع الناقوس قال وما تمنع به قات ندهوبه الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر الى آخر الاذان والاقامة فلما أصبح الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال انهم اربوا حتى ان شاء الله قم مع الال فألق عليه فانه اندى منك صوتاً قال فقامت مع بلال وصلى الله عنه فجعلت ألقه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثلاً ما رأى بل روى انه رآه أربعة عشر رجلاً وتأيد ذلك بالوحي من الله تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم فما كان الاعتماد الاعلى الوحي وكانت تلك المنامات سبباً في ذلك

• (باب معاداة اليهود) •

وعند ظهور الاسلام وقوته بالمدينة قامت نقوس احبار اليهود ونصوا بوالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقيا وحسدا لما خص الله به العرب وأنزل الله فيهم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم

كبر الآيات فمن أعدائه الذين اتصبا بالعداوة حي وأبو ياسر وجدي بنو أخطب وسلام بن مشكم وكثانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلو با ومخيرق ثم أسلم وهب رضي الله عنه وكان له سبع حوافظ فأوصى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم له العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهادة له صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضي

الله عنها بنت يحيى بن الخطيب اليهودي قالت كنت أحب ولد أبي اليه والي يحيى أبي ياسر وكان من اعيان اليهود وأعظمهم فلما
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاء آمن العشي فسمعت يحيى يقول لا بى أهو هو قال نعم والله قال انعرفه
 وتنبه قال نعم قال فباني نفسك منه ٤٢٤ قال عداوته والله ما بقيت وفي رواية قالت ان يحيى أبي ياسر حين قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه ومع من معه
 وحادثه ثم رجع الى قومه فقال
 يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم
 بالذي كنتم تنفقارونه فاتبعوه ولا
 تخالفوه ثم انطلق أبي الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومع من معه
 ثم رجع الى قومه فقال لهم آيت
 من عند ربى ل فوالله لا أزال له
 عداوة فقال له أخوه أبو ياسر
 أطعنى فى هذا الأمر واعصنى
 فيما شئت بعد لانك فقال والله
 لا أطيعك ثم وافق ياسر أخاه حميما
 فكانا أشد اليهود عداوة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم جاهدين
 فى رد الناس عن الاسلام بما
 استطاعا فانزل الله فيهما ومن
 كان موافقا لهم ماود كثير من
 أهل الكتاب لويردوكم من
 بعد ايمانكم كنارا حسدا من عند
 أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
 (ومن شدة عداوة اليهود للنبي صلى
 الله عليه وسلم ان ابى بن الاعصم
 اليهودى صنع بحجر للنبي صلى
 الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة
 وهى ما يخرج من شعر رأسه صلى
 الله عليه وسلم أعطاهم غلام
 لهم وذى كان يخدم النبي صلى الله

الله عليه وسلم لعن أبالك وانت فى صلبه وعن جبير بن مطعم كأمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فرأى كمن بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ويل لامتى مما فى صلب
 هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاعضاء على
 ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له فى الحكم وأولاده وعن جرير
 ابن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات
 اى وقدولى منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان
 بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهى ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك
 يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة
 من الحسن كان ذلك سنة أربعين او احدى وأربعين واستقر الأمر فى بني أمية الى ان انتقل
 الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة وألف شهر
 تعدل ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه
 كان يقول عمر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يكمل الا الدهر
 ومروا الايام والاحداث اى ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه
 كان قينا بمكة اى حاد اذ يعمل السيف وقد كان باع للعاص سيفا فخافه بنقاضى نعمتها
 فقل لها خباب أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه ان فى الجنة ما تبقى اهلها من
 ذهب اوفضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظرنى الى يوم القيامة يا خباب
 حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هناك حقك والله لا تكونن انت وصاحبك اثر
 عند الله منى ولا أعظم حظا فى ذلك وفى لفظ ان العاص قال له لا أعطيك حتى تكفر
 بعهد فقال والله لا أكفر بعهد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذرنى حتى اموت ثم أبعث
 فسوف أوتى ما لا وولدا فأقضيك فانزل الله تعالى فيهم أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال
 لا تؤمن بالله الا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا نسكتب ما يقول ونغدله
 من العذاب مدا وتره ما يقول ويأتينا فردا وفى كلام ابن جرير الهيثمى وفى البخارى
 من عدة طرق ان خبابا رضى الله تعالى عنه طالب من العاص بن وائل السهمى دين الله عليه
 قال لا أعطيك حتى تكفر بعهد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يميتك وفيه أن هذا
 تعاقب للكفر يمكن اى وتعليق الكفر ولو بمحال عادى وكذا شرعى أو عقلى على احتمال
 كفر لانه يتألف عقده التصميم الذى هو شرط فى الاسلام وأجيب بأنه لم يقصد التعليق
 قطعا وانما أراد تكذيب ذلك اللعين فى انكار ابعث ولا ينافيه قوله حتى لانما تأق يعنى

عليه وسلم وجعل مثالا لمن شفع وقبل من يحب كمال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غرزه فيه ابرأ وجعل
 معه وتراعه فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك فى بقرذر وان فكان يخيّل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله
 مما لا تعاق له بالوحى كالاكل والشرب والنكاح ومكث سنة وقيل ستة أشهر وقيل اربعين يوما ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه

وسلم وأخبر بذلك النضر بمكانه فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا ودار بن ياسر رضي الله عنهم ما فاسختر جاء وصار ماء البئر
كنقاعة الحنا - وخالف كل حامل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما شط من عقال وأنزل
الله عليه المودتين وهما إحدى عشرة آية لكل قرأتها عقدة ٤٢٥ وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم

الامتنعة فتكون بمعنى أكر التي صرحوا بأن ما بعد هالكلام مستأنف وعليه خرج ابن
هشام النضر أوى حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه
أبواه وعنده بعضهم من المستهزئين الحرث بن عبطلة ويقال ابن عبطل ينسب إلى أمه وكان
من استهزائه ما تقدم عن العاص بن وائل وأبي جهل من الاختلاج خاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدمهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا رأى المسلمين قال لأصحابه استهزأوا بالعصاة قد جاءكم بولك الأرض الذين يرفون
كم يرى وقبصر أي لأن العصاة كانوا مائة شنين ثيابهم رثة وعيشهم خسر ويقول للنبي
صلى الله عليه وسلم أما كنت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعدمهم الاسود
ابن عبد المطلب ومن استهزأه أنه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ويصنرون إذا رأوهم وعدمهم النضر بن الحرث فهلك غلبهم قبيل الهجرة
بضروب من البلاء (أقول) والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستهزئين في الآية وهي
أنا كفي بالك المستهزئين الوليد بن المغيرة والد خالد وعم أبي جهل فإنه كان من عظام
قريش وكان في سمة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا
وينهى أن توقد نار لاجل طعام غسيرانه ويتفق على الحاج نفقة واحدة وكانت الأعراب
تتخى عليه كانت له البساتين من مكة إلى الطائف وكان من جماتها بستان لا يقطع نفقه
شاة ولا صيفا وبركته صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات في أمه والحق
ذهبت بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحة وتوكان يقال له
ريحانة قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والسود والباء والرياسة قال بعضهم ل
هو وحيد في الكفر والحب والعماد والعاص بن وائل والد عمرو بن العاص والاسود بن
المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عبطلة وفي انظر ابن الطلائع والطلاطة
في اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لأن ابن الطلائع اسمه مالك لا حارث والحرث
ابن العبطلة كان أحدا شراف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكوة والاموال
التي تجعل للأهنة وذكره ابن عبد البر في الصحابة قال في أسد الغابة لم أر أحدا ذكره في
الصحابة إلا بأباهر ويعني ابن عبد البر والصحيح أنه كان من المستهزئين وهؤلاء النعمتهم
الذين اقتصر عليهم القاذي البضاوي لما روى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في المسجد أي يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكمهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له
يا محمد كيف تجد هذا فقال بس عبد الله فأنا إلى ساق الوليد وقال كفيته ومرا العاص بن

الله أرقبك والله يشنك من كل
داه يؤذيك ثم انه صلى الله عليه
وسلم احضر ليديا فاعترف نعمنا
صنمنا اعترفته بذلة بأن الحامل له
على ذلك حب الدنيا وبريقه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لوقبلته فقال صلى الله عليه وسلم
قد عافاني الله وما ورأه من
عذاب الله أشد وفي رواية أما أنا
فقد عافاني الله وكرهت أن أثير
على الناس شرا (وعن ابن عباس)
رضي الله عنهم ما إن يهود كانوا
يستفتون أي يستفتون على
الامس والخ زرج برسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه
أي يقولون سمعت نبي صفة
كذا وكذا فقلتكم معه فقل عاد
وارم فجعده ان ظهر الاسلام
بالدينه قال لهم معاذين جيل
وبشر بن البراء رضي الله عنهم ما
يام مشركم وداقتوا الله وأسلموا
فقد كنتم تستفتون علينا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن
أهل كفر وشرك وتنجس برون انه
مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام
ابن مشكم وهو من عظام يهود
بن النضر ما جاء بشي نعرفه ما هو
الذي تكاذبه لكم فأنزل الله

٥٤ حل ل في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من احبار اليهود وكان يفيض النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فحضر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

أَشْهَدُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَلْ تَجِدُ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ يَغْضُظُ الْيَهُودَ السَّيِّئِينَ فَأَنْتَ الْيَهُودُ السَّيِّئِينَ
قَدِمْتَ مِنَ الْمَالِ الَّذِي تَطْعَمُكَ الْيَهُودُ فَغَضِبَ وَاتَّقِ إِلَى عِرْضِي اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ هَذَا
مِنْهُ كُفْرًا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُوسَى ٤٢٦ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَعَثَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ مَا هَذَا الَّذِي بَلَغْنَا

عَنْكَ فَقَالَ إِنَّهُ أَغْضَبَنِي فَقَالَ
ذَلِكَ نَزَعُوهُ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَهَلُوا
مَكَانَهُ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَنْزَلَ
اللَّهُ وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ شَيْءٌ قَدَرَهُ إِذْ
قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ
مُوسَى وَأَنْزَلَ أَيْضًا فَمَا جَاءَهُمْ
مَاعَرَفُوا كُفْرًا بِهِ (وَيُرْوَى) أَنَّ
يَهُودَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ
وَالنَّضِيرِ وَغَيْرِهِمَا كَانُوا إِذَا قَاتَلُوا
مِنْ يَلِيهِمْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ
أَسَدَ وَغُطَفَانَ وَجَهَنَةَ وَغَيْرِهِمْ
قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِصِمُكَ
بِحَقِّ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي وَعَدْتِ
أَتُكْبَرُ عَنْهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْإِنصَرْتَنَا
عَلَيْهِمْ وَفِي لَفْظٍ اللَّهُمَّ إِنصَرْنَا بِالنَّبِيِّ
الْمُبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي
يُجِدُّ نَعْتَهُ وَصِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ
فَيَنْصَرُونَ وَفِي لَفْظٍ يَقُولُونَ
اللَّهُمَّ ابْعَثْ النَّبِيَّ الَّذِي يُجِدُّ نَعْتَهُ
فِي التَّوْرَةِ يَعْزِبُهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ وَفِي
لَفْظٍ أَنَّ يَهُودَ خَيْبَرَ كَانَتْ تَقَاتِلُ
غُطَفَانَ وَكُلَّ الْقَوَا هَزَمَتْ يَهُودُ
فَدَعَتْ يَوْمًا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ
النَّبِيِّ الَّذِي وَعَدْتَ أَنْ تَخْرِجَهُ لَنَا
فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْإِنصَرْتَنَا فَصَرَتْ
فَكَانُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذَا التَّقَوَادَعُوا

وَأَنَّهُ قُلْ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَشَارَ إِلَى أَخِيهِ وَقَالَ كَفَيْتُهُ ثُمَّ مِنَ الْأَسْوَدِ
ابْنِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَوْمَأَ إِلَى عَيْنِهِ وَقَالَ كَفَيْتُهُ
ثُمَّ مِنَ الْأَسْوَدِ بَنِ عَبْدِ يَغُوثٍ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ وَقَالَ
كَفَيْتُهُ ثُمَّ مِنَ الْحَرِثِ بَنِ عَيْطَلَةَ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَوْمَأَ إِلَى بَطْنِهِ
وَقَالَ كَفَيْتُهُ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مَعْنَى كَفَايَةِ هَذَا هَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَسْعَ وَلَمْ يَتَكَلَّفْ
فِي تَحْصِيلِ ذَلِكَ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْأَمَامُ السَّبْكَ فِي تَأْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ

وَجَبْرِيلُ لَمَّا اسْتَهْزَأَتْ فِرْقَةُ الرَّدَى * أَشَارَ إِلَى كُلِّ بَاقِعٍ مَبِيتَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
فَالرَّدَى زَيْدُ الزَّهْرِيِّ أَنَّ الْأَسْوَدَ بَنِ عَبْدِ يَغُوثٍ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَأَصَابَتْهُ السَّحُومُ فَالْأَسْوَدُ
وَجْهَهُ فَأَتَى أَهْلَهُ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ وَأَقْبَلُوا دُونَهُ الْبَابِ وَسَلَطَ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَلَا زَالَ يَشْرِبُ الْمَاءَ
حَتَّى انشَقَّ بَطْنُهُ وَهَذَا يَنْبَغِي عَنْ الْمَرْيَةِ وَلَا يَنْبَغِي أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ وَفِي كَلَامِ الْبَلَاذُرِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّ جَبْرِيلَ أَخَذَ ذُبْعَهُ مِنَ الْأَسْوَدِ
ابْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ فَخَفَى ظَهْرَهُ حَتَّى احْتَوَقَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِي خَالِي
أَيُّ لَانِهِ كَمَا تَقْدُمُ ابْنَ خَالِهِ فَهُوَ أَمَّا عَلَى - ذَلْفِ الْمُضَافِ أَوْ لِجَلِّ مَرَاةِ أَيْ يَرَاهِي
لِجَلِّ أَيْ يَهُوَ خَالِي فَقَالَ جَبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ دَعْنِي وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ خَلَّ عَنْكَ ثُمَّ
حَمَاهُ حَتَّى قَتَلَهُ وَهَذَا لَا يَنْبَغِي كَوْنُ جَبْرِيلَ أَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ وَالْمُنَاسِبُ لِذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ
بَعْضُهُمْ أَنَّهُ امْتَحَضَ رَأْسَهُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَزِلَّ بِضَرْبِ رَأْسِهِ أَصْلَ شَجَرَةٍ حَتَّى مَاتَ وَكَذَا الْحَرِثُ
ابْنُ عَيْطَلَةَ أَيْ وَفِي كَلَامِ الْقَاضِي وَحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ وَفِي تَكْمِلَةِ الْجَلَالِ السَّيُوطِيِّ عَدَى
ابْنَ قَيْسٍ فَقَدْ أَكَلُوا مَاءً فَلَمْ يَزِلَّ يَشْرِبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى انْقَدَّ بَطْنُهُ وَهَذَا الْمُنَاسِبُ
لِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ جَبْرِيلَ أَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ لَكِنْ لَا يَنْبَغِي مَا قَالَهُ الْقَاضِي الْبَيْضاوِيُّ أَنَّهُ أَشَارَ
إِلَى أَنْفِهِ فَامْتَحَضَ قَيْحًا وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بَنِ الْمَطْلَبِ فَقَدْ دَعَى بَصْرَةَ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ خَرَجَ
لَيْسَ - تَقَبَّلَ وَلَدَهُ وَقَدْ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ جَلَسَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَعَمِلَ
جَبْرِيلُ بِضَرْبِ وَجْهِهِ وَعَيْنَيْهِ بِوَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِهَا حَتَّى عَمِيَ فَعَمِلَ يَسْتَفْتِي بِغَلَامَةٍ فَقَالَ لَهُ
غَلَامَةٌ لَا أَحَدٍ يَصْنَعُ بِكَ شَيْئًا أَيْ وَقَبِلَ ضَرْبَهُ بِغَضَنٍ فِيهِ شَوْكٌ فَسَالَتْ حُدُقَتَاهُ وَصَارَ
يَقُولُ هَاهُوَذَا طَمَنٌ بِالشَّوْكِ فِي عَيْنِي فَيَقَالُ لَهُ مَا تَرَى شَيْئًا أَوْ قَبِلَ أَيْ شَجَرَةٍ لِيَجْعَلَ يَنْطَحُ رَأْسَهُ
بِهَا حَتَّى خَرَجَتْ عَيْنَاهُ أَيْ وَفَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي مَا وَرَدَ فَأَشَارَ إِلَى جَبْرِيلَ إِلَى وَجْهِهِ فَعَمِيَ
بَصْرَهُ فِي الْحَالِ بِالْجَوَازِ أَنْ يَرَادَ بِالْحَالِ الزَّمَنُ الْقَرِيبُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دَعَا إِلَى
مُحَمَّدٍ بِالْعَمَى فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَدَعَا عَلَيْهِ بِأَنْ يَكُونَ طَرِيدًا شَرِيدًا فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَبَقِيَ عَنْ

بِهِمْ ذَانِ يَهْزَمُونَ غُطَفَانَ * وَمَنْ كَانَ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ حَرِيصًا عَلَى رَدِّ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ شَاسَ بَنِ قَيْسٍ الْيَهُودِيَّ
كَانَ شَدِيدَ الطَّعْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدًا حَتَّى دَلَّهُمْ مَرَّةً يَوْمًا عَلَى الْأَنْصَارِ الْأَوَّلِ وَالْخَزَرِجِ وَهُمْ مَجْمُوعُونَ يَتَعَدُّونَ فَعَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ
الْقَبِيحِ بَعْدَ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ بَنُو قَبِيلَةٍ وَاللَّهُ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا مِنْ قَرَارِ مَا رَفَقَ شَابَانُ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ

أحمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروهم بميثاقهم الذي كان بينهم وما كان فيهم وأنشدكم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل ففعل القوم عند ذلك اي قال أحد الحميمين قد قال شاعرنا كذلك فردده عليه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي قالوا نعالوا والحمد لله الذي جندنا كما ٤٢٧

ونادى هؤلاء يا آل الخـ زرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبعدوا الجاهلية اي اتقوا الله ببعدي الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن عهدا لكم الله الى الاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واسمعتكم به من الكفر والاف به بينكم فعرف القوم انه انزعجة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزل الله في شاس بن قيس بأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية وأزل الله في الانصار يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

بعضهم في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم دما على الاسود بن المطالب بالعمى وفقد أولاده فجعل له العمى وفقد أولاده يدير وأما الوليد بن المغيرة فمربى شخص يعمل الذبل فتعلق بثوبه منهم فلم يلق قلبه تعاضد فاعدا فاصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات وأما العاص بن وائل فدخلت شوكة في أخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات (والى الخمسة الذين ذكرناهم المرادون بقوله تعالى) انا كفيناك المستهزين أشار صاحب الهزيمة بقوله

وكفاه المستهزين وكم سا • نبييا من قومه استهزاء
خمسـة كلهم أصيبوا بداء • والردي من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطالب اي دهى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عديغوث • أن سقاء كاس الردي استسقاء
وأصاب الوليد خمسة منهم • قصرت عنه الحمية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العاص • ص فله النعمة الشوكاء
وعلى الحرث القيوح وقد سا • ل بها رأسه وسال الوعاء
خمسـة طهرت بقطعه هم الار • ض فكف الاذى بهم سلاء

أي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزين به ومهرات كثيرة أقرن نبيينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستهزون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فأهلك الاسود بن المطالب عمى عظيم الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهى أيضا الاسود بن عديغوث استسقاء سقاء كاس الموت وهذا المناسب لكون جبريل أشار الى رأسه وأصاب الوليد اثناسهم في ساقه قصرت عنه الحمية الرقطاء اي سهاها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله فله هذه النعمة الخمسة للامس وقضت على الحرث القيوح والحال انه قد سال رأسه وقد ذلك الوعاء اثلث القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل أشار الى أنفه لاقول بعضهم انه أشار الى بطنه خمسة طهرت بهم الارض فكف الاذى بهم سلاء فاقدة الحركة (وقد جاء عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أن هؤلاء الخمسة هم الكوفي املة واحدة فلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين كما ذكرنا وان كان المستهزون غير منحصرين فيهم فلا ينافي عدمنه ونبيه ابى الجراح منهم فقد قيل كانا من يؤذى رسول الله صلى الله عليه

نقائه ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واد كروا مع الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وصار اليهود يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء تصنعوا وحسدوا بغيا ليلبسوا الحق بالباطل (فان جملة ما سأله) صلى الله عليه وسلم عنه

الروح فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل أي
جريدة من جريد نخل إذ مر بغير من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه أثلاثاً يسمعونكم ما تذكرون وفي رواية لا تيسر تقبلكم
بشيء تذكرونه أي يهيبكم بما هو ٤٢٨ دليل على أنه النبي الأمي وأنتم تذكرون نبوته صلى الله عليه وسلم فلم فقاموا

إليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح
وفي رواية أخبرنا عن الروح
نسكت قال ابن مسعود فظننت
أنه يوحى إليه فقال ويألوئك
عن الروح قال الروح من أمر
ربي فقالوا كذا في كتابنا
النوراة وتقدم أن هذه الآية
نزلت بمكة حين سأله كفار قريش
عن أصحاب الكهف وذو
القرنين والروح ولا مانع من
تكرار نزولها حين سأله اليهود فلما
سألوه سكنت صلى الله عليه وسلم
فيظهر هل يوحى إليه أجابهم بشي
غير ما أجاب به كفار قريش بمكة
أو بالجاباب الأول بعينه فأوحى
الله إليه الآية بعينها فقرأها عليهم
فقالوا كذا يجد في كتابنا وجاء
يهوديان مرة إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فسألاه عن قول الله
تعالى واقعد آتينا موسى تسع
آيات بينات فقال لهم ما لا تشركونا
بالله شيئاً ولا تزنون ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله الأبالق ولا
تسرقوا ولا تسهروا ولا غشوا
يعري إلى سلطان ولا تأكلوا
الربا ولا تقتلوا المحصنة وعليكم
يا أيها خاصة لا تعتدوا في السبت
فقبل أيديهم ورجلهم صلى الله عليه

وسلم وكانا بقميانه فيقولان له أما وجد الله من يبعثه غيرك أن ههنا من هو أسن منك
وأيسرفان كنت صادقاً فأتينا بلك ليشم ذلك ويكون معك وإذا ذكرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم قالوا لم يحسنون يعلمه أهل الكتاب ما يأتي به ولا يفي عد أبي جهل
وغيره منهم كحاقة دم (وفي سيرة ابن الحدث) قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الهمزة أعطاه الله عشر سنات بعدد من استهزأ بجمعه صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ومن
استهزأ أبي جهل أيضاً) بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم القريش يامعشر قريش يزعم
محمد أن جنود الله الذين يقتلونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وائتم أكثر
الذاس عدداً فيعجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية إن بعض قريش
وكان شديد أقوى البأس بلغ من شدته أنه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة
أي يستزعمه ن تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزعزع عنه قال له أنا كفيك تسعة عشر
وأكنوني أنتم اثنين ويقال إن هذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصارعة وقال
له يا محمد إن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن أي وفي
رواية أن أبا جهل قال أنا كفيكم عشرة فأكفوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب
النار إلا ملائكة أي لا يطاقون كما تمهون وما جعلنا عدتهم إلا قننة ضلالاً للذين
كفروا والآيات أي بأن يقولوا ما ذكرنا الآية ولو لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا
العددي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها وقد أبدى بعض المفسرين لذلك
حكماً تراجع (وقد جاء في وصف تلك الملائكة) أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنسابهم
كالصاعى أي القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى
أحدهم كباين المشرق والمغرب لأحدهم قوة مثل قوة الثقلين نزعت الرحمة منهم (وأخرج
العتبي) في عيون الأخبار عن طاووس أن الله خلق ما لا يحصى له أصابع على عدد أهل
النار فحاسب أهل النار مذهب الأومال يعذب به بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك
أصبعاً من أصابعه على السماء لاذابها وهو لا تسعة عشرهم الرؤساء وأهل واحد اتباع
لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو أي وهو لا اتباع منهم
(وأخرج هادع كعب) قال يؤمر بالرجل إلى النار فيبته دره مائة ألف ملك أي والمتبادر
أن هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عددهم سوى ما في قوله
تعالى عليهم تسعة عشر وإنما ذلك لسقراطى هي إحدى دركات النار قوله تعالى قبل ذلك
سأصليه سقرو وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد أو أكثر قيل وبسم الله

وسلم وقالوا نشهد أنك نبي قال ما نعلمكم أن تسلموا قالوا لا تخاف أن أسلمنا يقتلنا إليهم ودو هذا التفسير للتسع الرحمن
آيات لا ينافي أن بعضهم فسرهابا بالمجرات التي أعطيها موسى عليه السلام وهي التسعة المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء
والسحون وقص القرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لأن تلك آيات تتعلق بالسكينة والتوحيد وأصوب

وثر جمع إلى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الطاهرة
والباطنية والله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائم بالحق لا اله الا هو
العزير الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان خبرين من أرض الشام لم يعلما ٤٢٩ بحمد الله صلى الله عليه وسلم فقد ما

المدينة فقال أحدهم لا آخر
ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج
في آخر الزمان فأخبرهم بحجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
ووجوده في تلك المدينة فجاء
اليه فلما رآياه صلى الله عليه وسلم
قال له أنت محمد قال نعم قال أنسألت
مسئلة ان أخبرتكم بما آتينا فقال
اسألاني فتسالا أخبرنا عن أعظم
الشهادة في كتاب الله تعالى فأنزل
الله تعالى شهد الله الآية فملاها
صلى الله عليه وسلم علمها فاما
وعن قتادة رضى الله عنه ان
ردطامن اليهود جاؤا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا
عن ربك من اى شئ خلق فغضب
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخ لونه
فجاء جبريل وقال له خض عليك
وأُنزل الله تعالى قل هو الله أحد
الى آخر السورة اى هو متوحد
في صفات الجلال والكمال منزّه
عن الجسمية واجب الوجود
لداته اى اقتضت ذاته وجوده
مستغنى عن غيره وكل ما عداه
محتاج اليه وقيل ان وفد بجران
لما نطقوا بالتغليب فصار ورامع
المسلمين فقالوا لهم هل كان المسيح
يا كل الطعام قالوا لا يا كل

الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن
دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم (أقول) ومن استهزاء أبي جهل أيضا انه
قال يوما اقريش وهو يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من الحق يامعشر
قريش يحقونا محمدا بشجرة الرقوم يزعم أنها شجرة في النار يقال لها شجرة الرقوم والنار
تأكل الشجر انما الرقوم التمر والبدوي لفظ الجحوة تترب بالزبد هاتوا تمر او زبد او ترنقوا
وأُنزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم اى من بيتها في أصل جهنم ولا تسلط بلهمن
عليها أما علوا ان من قد در على خلق من يعيش في النار ويطلب فيها فهو أقدر على خلق
الشجر في النار وحفظه من الاغراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه انها
تحميا باللهب كما يحمي شجر الدنيا بالمطر وغرقت الشجرة مرله زفره (وأخرج) الترمذي
وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم بن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن قطرة من الرقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت
على أهل الارض معاشهم فكيف يمكن تكون طعامه اى وقال يامحمد اترك سب
آهتنا أو نسب الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عوا وبغير علم فكيف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم
رأيت في الدر المنثور في تفسيرنا كفييناك المستهزئين قيل رأت في جماعة من النبي صلى الله
عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قنصاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمر
جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحا وأنفقت فلم يستطع أحد يدنو
منهم حتى ماتوا فليظن لجمع على تقدير احمية وقديحى اسمهم طائفة آخرون غير من
ذكر لانهم المستهزون ذلك الوقت اى فقد ذكر نزول الآية والله أعلم قال ومن استهزاء
النضر بن الحرث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه
ويحدثهم ما أصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلد في مجلسه ويقول
اقريش هلموا فاني والله يامعشر قريش احسن حديثا منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حدثت محمد الا ساطيرا لا ودين
ويقول انه الذي قال سأُنزل منى ما أنزل الله افتمنى اى لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها
احاديث الاعاجم ثم قدم بها امكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد
وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى اهو
الحديث قال في المنبوع والمشهور انهم انزلت في شراء المغنات وقال ولا بعد في ان

الطعام فانزل الله سورة الاخلاص ابطال الالهية عيسى عليه السلام لان الصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى
الطعام وذكر السيوطي في الانتقان أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة حين قالوا صف لنا ربك
وجوابا لعهده بن سلام حين قال انسب ربك يا محمد كما سباني في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل الشئ

مرتين تعظم الشانه وتذكر اله عند حدوث سببه خوف نسيانه وكان من أعلم أحبار اليهود هذا الله من سلام بالخصيف وكان قبل أن يسلم اسمه الحسين فلما أسلم سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد أنقذ الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني إسرائيل على مفاته قاتلهم واستكبرتم وكان من يهود بنى قينقاع جاء الى ٤٣٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمع كلامه في أول يوم دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
أبي أيوب والذي سمعه قوله صلى
الله عليه وسلم يا أيها الناس أفسحوا
السلام وصلوا الأرحام وأطعموا
الطعام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضى
الله عنه قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل
اليه الناس بالحبيم اى اسرعوا
فكنت ممن أتى اليه قال فلما
رأيت وجهه عرفت انه وجهه
غير كذاب اى لان صورته صلى
الله عليه وسلم وهيته وسمته تدل
العقلاء على صدقه وانه لا يقول
الكذب قال عبد الله فسمعه
يقول يا أيها الناس أفسحوا
السلام الخ وعند ذلك قلت أشهد
أنك رسول الله حقا وأنت جئت
بحق ثم رجعت الى أهل بيتي
فأسلموا وكنت اسلامي من
اليهود ثم جئته صلى الله عليه وسلم
في بيت أبي أيوب وقاتله لقد علمت
اليهود اى سيدهم وابن سيدهم
وأعلمهم وابن أعلمهم فاختبئني
يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك
فأدعهم فاسألهم عنى قبل ان

تكون الآية نزلت فيهما ليعتق العطف في قوله تعالى واذا تدلى عليه آياتناولى
مستكبرا اى فان هذا الوصف الثاني انما يناسب النضر فامتل وما تلا عليهم صلى الله
عليه وسلم نبأ الاوين قال النضر بن الحرث لوشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير
الاوين فانزل الله تعالى فكذبنا له قل لئن اجمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كانوا بعضهم ابعض ظهيرا اى معيذ الله وجاء ان جماعة من بنى
مخزوم منهم أبو جهل والوايد بن المغيرة توأصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي
صلى الله عليه وسلم قائما يصلى سمعوا قراءته فأرسلوا الوايد ليقته فانطلق حتى أتى المكان
الذى يصلى فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم وأعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا
قراءته قصدوا الصوت فادوا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسهوه من أمامهم ولا
زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا
ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يصرون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن أن
يدعى انها نزلت لوجود الامرين فليست امل وجاء ان النضر بن الحرث رأى النبي صلى
الله عليه وسلم منفردا أسفل ثنية الخجون فنال لا أجده أبدا أخلى منى الساعة فاغتناه
فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقته فرأى أسودا يضرب بأذنيه على رأسه
فانجسته أفواهها فرجع على عقبه مرعوبا فأتى أبا جهل فقال من أين فأخبره النضر
الخبر فقال أبو جهل هذا بعض سميره ومما اعتنوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها وحصب بالنجاسة حطب اى حطب جهنم
وقد قرأتها عائشة رضى الله تعالى عنها كذلك أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم
محمد انا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبير انا أخصم لكم محمد ادعوه الى
فدعوه له فقال يا محمد هذا شئ لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل
من عبد من دون الله فقال ابن الزبير اى أخصمت ورب هذه البنية يعفى الكعبة ألفت
تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عذير والملائكة عبدت النصارى عيسى
واليهود عذير او بنو ملج الملائكة فضع الكهنة وافرحو فانزل الله تعالى ان الذين سبقت
لهم مننا الحسنى أولئك عناء بعدون يعفى عيسى وعذير والملائكة وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يعلموا انى أسأت فانهم قوم بهت بضم الباء والهاء يوجهون الانسان بالباطل وهم أعظم قوم عزيمة اى (باب
كذبوا عنهم ان يعلموا انى أسأت قالوا فى ما ليس فى وخذ علمهم يينا فانى ان اتبعك وآمنت بك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل
عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويا كلكم

اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم تعملون اني رسول الله - حقا وانى جئتكم بحق أسلوا قالوا ما نهى لم فأعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا قال أفرايتم ان شهداني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل على أن تؤمنوا ٤٣١ قالوا نعم فدعا فقال يا ابن سلام

• (باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) •

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسايين من قوا الى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار يده الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها املاكا لا يظلم عندها احد اى وهى أرض صدق حتى يجعل الله لىكم فرجا مما أنتم فيه انتهى اى ويجوز ان يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء فى الحديث من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم لم يهاجر اليها ناس ذو عدد مخافة الفتنة وفرار الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سابط بن عمرو ولا ينافيها قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لا أول من هاجر بأهله بعد لوط اى حيث قال انى مهاجر الى ربى فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعمامه الصلوة والام حتى أتيا حران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلوة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلوة والسلام المؤتفة كوجه عدم المسافة ان كلام حاطب وسابط يجوز ان يكون هاجر بغير أهله وكان مع رقية أم ايمان حاصنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضى الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضى الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يغنيهنما بقولهن

أحسن شئ قد يرى انسان • رقية وبهدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يهت رجل الى عثمان ورقية رضى الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتك ما أحببك قال نعم قال وقتت تنظر الى عثمان ورقية تهج من حسنهما اى ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر ان نفر من الحبشة كانوا يظفرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء فى وصف حسن عثمان رضى الله تعالى عنه قوله صلى الله

أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أمانتكم انى رسول الله تجددنى عندكم مكتوبانى اتوراة والا فجيل اخذ الله ميثاقكم أن يؤمن بى ويتبعنى من أدركنى منكم قال ابن سلام بلى يا معشر اليهودى بلىكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم تعملون انه رسول الله حقا والله جاء بالحق زاد فى رواية انه لكم لتعلمون انه رسول الله تجددونه مكتوبا عندكم فى التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت أنت أشرفنا وابن أشرفنا وهذه لغة رديئة جاءت الرواية بهما والفصحى شرنا وابن شرنا قال ابن سلام هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله ألم أخبرك انهم قوم بهت أهل غدر وكذب فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهروا الامى وأنزل الله تعالى قوله قل أفرايتم ان كان من عند الله يعنى الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فأمن واحسن كبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وأنزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى من أهل

الكتاب أمة فائمة يتلون آيات الله آناء الليل الآية وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آمنناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا قيل عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا ناكثا من قبلهم مسلمين أولئك يؤتوا اجرهم مرتين الآية وقوله تعالى أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل وغير ذلك من الآيات (وفى الخصائص الكبرى)

المجلال النسيوطي عن تاريخ الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفتي قال انساب ربك يا محمد ٤٣٢ فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله أحد الله

العدل يلدولم يولدولم يكن له كفوا أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهر ركن ومظهر دينك على الأديان وأنى لا جد صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى ورسولى إلى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم مكة وكنتم أسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجهه كذاب وكيف قال عرفت صفتي واجهه وكيف أسلم ثانيا وأجيب بأنه فعل ذلك ثانيا بالمدينة إقامة للبيعة على اليهود وقد وقع لميمون ابن يامين وكان رأس اليهود من قبل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليهم يعني اليهود واجعلنى حكما فانهم يرجعون الى فادخله وخباء وأرسل اليهم فجاءه فقال لهم اخذوا رجلا يكون كجائيتي وينسبكم قالوا قد رضىنا ميمون ابن يامين فقال اخذ اليهم فخرج وقال أشهد انه رسول الله فأبوا أن يصدقوه وقد أشار الى

عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر من أهل الأرض شيئا يوفى الله ما يوفى فأنظر الى عثمان بن عفان وسباقى ذلك مع زياد بن أبيه ورسالة هاجر ومعه زوجته أم سلمة اى وقيل هو أول من هاجر بأهله وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن أن تكون الاولية فيه اضافة فلا ينافى ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته الى اى وعنه رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد الناس عليا فى اسلامه فلما ركب بعيرى أريد ان يوجه الى أرض الحبشة اذا أنا بعمر بن الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله فقلت قد آذيتونا فى ديننا نذهب فى أرض الله حيث لا تؤذى فقال صعبكم الله ثم ذهب فجاء زوجى عامر فاخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين أن يسلم عروا لله لا يسلم حتى يسلم جارا لخطاب اى اسأله عاذا لما كان يرى من قسوته وشدة على أهل الاسلام وهذا دليل على أن اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك اى أنه قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اى من أسلم وفيه ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الان يقال انه كان تمام الاربعين بعد دخرواج المهاجرين الى أرض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى قصة الصديق وفى ضرب قبر ريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا فى المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكل المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن فى الرواية اسم قام وابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدار شهرارهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فامتنأمل وفى لفظ عن أم عبد الله زوج عامر قالت اننا نرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر تعفى زوجها الى بعض حاجته اذا قبل هجر بن الخطاب حتى وقف على وكالتنى منه الاذى ولبلاء واشدة عليا فقال انه لخروج يا أم عبد الله فقلت والله لنخرجن الى أرض فقد آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا محرجا وفرجا فقال صعبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا ثم رويته وقلت لها ما رأيت ما وقع من عمر وذكر ما تقدم ومن هاجر أبو سبرة وهو أخو أبي سلمة رضى الله تعالى عنهم الامه امهما بن بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم وعمر هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهم اى وكان أميراء عليهم كما قيل وجزم به ابن المحدث فى سيرته وقال الزهرى لم يكن لهم أمير وميل بن البيضاء اى والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان

انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم انها صاحب الهزيمة بقوله عرفوه وانكروه وظلوا كفته الشهادة الشهاداء او نور الاله نطقه الافواه وهو الذى به يستضاء وكيف يمدى الاله منهم قلوبا * حواهم من حبيبه البغضاء وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ما فى تفسير قوله تعالى

يأتى إسرائيل اذ كروا نعمتى التى أنعمت عليكم واوفوا بعهدى أوفى بعهدكم قال الله تعالى لا احب امة من الهمود اوفوا بعهدى
الذى اخذته فى اعناقكم لاني صلى الله عليه وسلم بان تصدقوه وتبجروا اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان
عليكم من الاصر والاعلال ولا تكونوا اول كافره وعندكم فيه من العلم ٤٣٣ ما ليس عند غيركم وتكفوا الحق وانتم
تعاون اى لا تكفوا اما عندكم من

المعرفة برسولى وبما جاء به وانتم
تجدونه فيما تعملون من الكتب
التى بأيديكم (وقد روى) فى سبب
اظهار اسلام عبد الله بن سلام
رضى الله عنه زيادة على ما تقدم
انه رضى الله عنه قال جاز رجل
فاخبر بقدمه صلى الله عليه
وسلم وانافى رأس نخلة اعمل فيها
وعنى من يحق جالسة فلما سمعت
بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت
فقال لى عنى لو كنت سمعت
بعوسى بن عمران مازدت على هذا
فقلت لها اى عنى فوالله هو
اخو موسى بن عمران وعلى دينه
بعث بما بعث به قالت يا ابن أخي
أهو النبي الذى كنا نخبر أنه يبعث
مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن
سلام وكنت عرفت صفة واحدة
فكنت مسرا لذلك سا كآ عليه
حقى قدم المدينة فخرته فقلت له
انى سائلك عن ثلاث لا يعاها
الانى ما أول الساعة وما أول
طعام يأكله أهل الجنة وما بال
الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرني بهن جبريل أنفا فقال
ابن سلام ذاك يعنى جبريل عدو

عبد الله بن مسعود فى الهجرة الثانية فخرجوا سرا اى متسللين منهم -م الركب ومنهم
الماشى حتى انتهوا الى البحر فوق الله تعالى لهم سفينةين للبحار حملوهم فيها بنصف دينار
أى وفى المواهب وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه
فلما مل وكان مخزجهم فى رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش فى
آثارهم حتى جاؤا الى البحر فلم يجدوا أحدا منهم وعل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن
إيلي امرأة عامر بن ربيعة من -وال عمراها واخبارها له بأنها ترى بد أرض الحبشة فلما
وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بجندار عند خير جار فكانوا فى أرض الحبشة بقية رجب
وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المشركين سورة والنجم اذ هوى اى وقد أنزلت عليه فى ذلك الوقت فى كلام بعضهم
جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ماع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم
اذ هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أقرأ بتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وسوس
اليه الشيطان بكلامتين فتكلم بهما طائفا منهم من جعله ما أوحى اليه وهما تلك الغرائق
العللى اى الاصنام وان شفاعتهن لترجى وفى لفظهاى التى ترجى شبهت الاصنام
بالغرائق التى هى طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المجهة واسكان الراء ثم نون مفتوحة
أو غرنوق بضم الغين والنون أيضا أو غرنوق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق
وهو الكركى أو يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تلهو
وترتفع فى السماء فالاصنام شبهت بها فى علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى
بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اى المسلمون والمشركون (أقول) قال بعضهم ولم
يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا والتعظيم
آهتهم ومن ثم حجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير إيمان قال بعضهم والنجم
هى أول سورة نزل فيها سجدة أى أول سورة نزلت بجملة كاملة فيها سجدة فلا ينافى ان
أقرأ بأبهم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها كما علمت وقد جاء انه صلى
الله عليه وسلم قرأ يوما قرأ باسم ربك فسجد فى آخرها وسجد معه المؤمنون فقام
المشركون على رؤسهم يصفقون وقد روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم سجد فى النجم اى غير سجدة المتقدمة التى سجد معه المشركون وجموع ذلك
يرد حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد فى شئ من
المفصل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة النجم من المفصل لان عندنا ان أول

٥٥ حل ل اليهود من الملائكة لانه ينزل بالخشف والهالك وقيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أول الساعة فنارت حشرهم من المشرق الى المغرب وما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد
الجوت اى وهى القطعة المعلقة بالكبد وهى فى الطم فى غاية اللذة وما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه وان

سبق ما المرأة ماء الرجل يترشح الولد اليه او قد سأل علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم - عن أشياء كثيرة فاجابهم عنها بأنها النجم
سألوهم مرة فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه وسألوهم أي طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل
التوراة قال أنشدكم بما الذي أنزل التوراة ٤٣٤ على موسى هل تعلمون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض

مرضا شديدا وطال سقمه فنذر
لنفسه فاه الله تعالى من سقمه
ليحرم من أحب الشراب اليه
وأحب الطعام اليه فكان أحب
الطعام اليه لحان الابل وأحب
الشراب اليه ألبانها قالوا اللهم
نعم أي حرمها اردع نفسه ومنعها
لها من شهيواتها وقيل لانه كان
به عرقا انسا وكان اذا طعم ذلك
هاج به وذكر ان سبب نزول قوله
تعالى كل الطعام كان حلالا بنى
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قول اليهود له صلى الله
عليه وسلم كيف تقول انك على
ملة ابراهيم وأنت تأكل لحوم
الابل وتشرب البانها وكان ذلك
محرم على نوح و ابراهيم - حتى
انتهى الى نافع من اولى بابراهيم
منك ومن غيرك فانزل الله تعالى
الاية تكذيبا لهم بأن هذا انما
حرمه يعقوب على نفسه وهو
متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف
يكون محرم عليهم - ما ومن ثم جاء
قل فأتوا بال تورا فانلوها ان كنتم
صادقين وجاء انه صلى الله عليه
وسلم قال لرجل من علماء اليهود
أنشده أنى رسول الله قال لا قال
أنقرأ التوراة قال نعم قال ولا انجيل

المفصل الحجرات على الرابع من أقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
م يرى ان النجم ليس من المفصل لانا نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال
أعتنا يكون في المفصل ثلاث سجديات في النجم والانشاق وقرأ باسم ربك وهى اى النجم
أول سورة أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكة * وذكر الحافظ الدمشقى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة اى تركا وعدم تعرض له بخاس خاليا
فمضى فقال لبيته لم ينزل على نبي ينقرهم عفى وفي رواية تسمى أن ينزل عليه ما يقارب بيته
ويمنهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ودنا منه
فجلس يوما مجلسا فى ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم اذا هوى الى آخر
ما تقدم والله أعلم ومن جملة من كان مع المشركين - يفتقد الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا
الى جبهته فمسحه عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذى فعل ذلك
سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الساعل لذلك أمية بن خلف وصح وقيل
عتبة بن ربيعة وقيل أبو لهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع أن يكونوا فعلوا ذلك بها
بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك مجازا عن فعل ذلك تكبرا أبو لهب فندجاء وفيها
يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والحن والانس وغير
أبي لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفى هذا ولا يخاف ذلك ما نقل عن ابن
معهود وقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافر لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات
فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى بصي ويعت ويخلق
ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جهات لنا نصيبا فنص معك فكبر ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فى البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه
وسلم ذلك مع انه موافق لما من أن الله ينزل عليه ما يقارب بيته وبين المشركين
حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمشقى الا أن يقال هذا كان بعد ما عرض
السورة على جبريل وقال له ما جئتكم به ايقن الكلمتين المذكور ذلك فى قولنا فاما أمسى
صلى الله عليه وسلم أنما جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال له جبريل
ما جئتكم به ايقن الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما يقبل اى
فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما فى سورة الاسراء وان كادوا ليفتنوك عن الذى
وحيانا اليك لئلا تترى عليهما غيرة بما وافقتك لهم على مدح آلهتهم بما لم ترسل به اليك واذا
لوفعلت اى دعت عليه لا تخذلك خيلا الى قوله ثم لا تجد لك عليه انا نصيرا اى ما نهيهم

قال نعم فأنشده حل فجد فى التوراة والانجيل قال يجد من ذلك ومنل مخرجك ومثل هيتك فلما خرجت خفنا العذاب
أن تكون أنت مؤلفنا فاذ أنت - ت هو قال ولم قال ذلك معه من أمته سبعون النابيس عليهم - حساب ولا عتاب وانما
مهلك نفريه قال والنبي نفسى بيده لا تاهوا وانهم لا كثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسأله اليهود أيضا عن الرعد والبرق

فقال الرب قد صوتت لك موكل بالصحاب والبرق سوط من فار في يده يزجر به الصحاب الى حيث امره الله تعالى وقد ل في سبب
نزول قوله تعالى ما تفتح من آية أو نذرها الآية أن اليهود أنكروا الفسخ فقالوا ألا ترون الى محمد يا مرأى أصحابه بأمر ثم ينههم عنه
ويقول اليوم قولوا ويرجع عنه فنزلت وقالوا مرة اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما يرى لهذا الرجل همة

الا في النساء والنكاح فلو كان
نبيا كما زعموا لكان له امر النبوة عن
النساء فانزل الله تعالى واقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجهنا
لهم انوا جاو ذرية فقد جاء ان
اليمان عليه السلام كان له مائة
امرأة وتسعمائة سرية وسأله
عن رجل زنى بامرأة بعد
احصائه اى لان شريفا في خير
زنى بشريفة وهما محصنان
فكبرها ورجعها الشرفهما
فبعثوا رهما منهم الى بنى قريظة
يسألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى قالوا لهم ان هذا الرجل
الذى يثرب ليس في كتابه الرجم
ولكنه التفريب فاسأله فسلوه
صلى الله عليه وسلم فأجاب بالرجم
فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من
عاشمهم أنشدكم بالذى أنزل
التوراة على موسى اما تجدون
في التوراة على من زنى بعد
احصان الرجم فأنكروا ذلك
فقال عبد الله بن سلام كذبتم
فان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة
فأتلوها فأحضروا التوراة
فوضع واحد منهم يده على تلك
الآية فقال له ابن سلام ارفع يدي
عنها فرفعها فاذ فيها آية الرجم

العذاب عنك وهذا يدل ما تقدم أنه تكلم بذلك ظاهرا انه من جلة ما أوحى اليه وقيل
نزل ذلك لما قال له اليهود حسد الله صلى الله عليه وسلم على أقامته بالمدينة ثلث كنت نبيا
فالحق بالتمام لانها أرض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحمة له فنزلت
فرجع اى بدليل ما بعدها وقيل ان التي بعدها نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا
يقنعونك عن الذي أوحينا اليك نزلت في ثيف قالوا الان دخل في أمرك حتى نعطينا
خلا لا نفخرهم على العرب لانهم شر ولا تفحشروا ولا تخفى في صلاتنا وكل ربانا فهو لنا
وكل رباعينا فهو موضوع عنا وان غفنا باللات ننتوان تحرم وادينا كما حرمت مكة
من قاتب العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل نزلت في قريش قالوا الانكسرك
من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا ونسما بيدك وقد يدعى أن هذا مما تعدد أسباب نزوله
والقاضي البيضاوى اقتصر على ما عدا الاول والله أعلم لم قال وقيل ان هاتين الكلمتين
لم ينكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى
فقالها مما يكافئها صلى الله عليه وسلم لم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح
المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم لم اى حتى قال قلت على الله ما لم يقل
وتبشر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى دين قومه حتى ذكر ان
آلهتنا لتشفع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا غنى ألقى الشيطان في أميته اى قرأته ما ليس من القرآن اى ما يرضاه المرسل اليهم
وفي البخارى اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيفسخ الله ما يلقى الشيطان يبطله ثم يحكم
الله آياته اى ينبتهم والله عليهم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم في تحكيمة من ذلك يفعل ما يشاء
لغيره الثابت على الايمان من المتزلزل فيه ولم أقف على بيان أحد من الانبياء والمرسلين
وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشئ من الوحي ومن ثم قيل هذه
القصة طعن في صحتها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اى ومن ثم اسقطها القاضي
البيضاوى ومن جلة المنكرين اها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج به
أحد من أهل العصاة ولا رواة ثقة بسند سليم متصل وانما ألع به المفسرون المؤرخون
المواهبون بكل غريب اى وقال البيهقي رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام
النووى نقل عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه
شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الغير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى

وجاء في بعض الروايات أن احبار اليهود وهم كه بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن العيص اجتمعوا في بيت مدراسهم
حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقدروا رجل من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أقتنا بالمد
أخذنا به واحجبنا يقبوا عند الله وقلنا قتيبا نبي من أنبياءك وان أقتنا بالرجم خالفنا لا نأخذنا التوراة فلا علينا من مخالفتها

وفي رواية العيصين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كروا له ان وجلا منهم وامراة
زينا بعدا حصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ماتجدون في التوراة قالوا نقضهم بالسواد بان نسود وجوههم
ثم يجلان على حمارين وجوههم ٤٣٦ من قبل ادبار الحمارين ويطاف بهم او يجلدان بهبل من ليف يطل بهار

فقال عبد الله بن سلام كذبتم
ان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة
ففسروها فوضع أحدهم يده على
آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها
فقال له عبد الله بن سلام ارفع
يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم
فقالوا صدقت يا محمد فيها آية
الرجم وفي رواية لما جاءوا اليه
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا
القاسم ما ترى في رجل وامراة
زينا بعدا الا حصان فقال لهم
ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا
من التوراة فقل ما عندك فافتاهم
بالرجم فانكروه فلم يكلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أتى بيت مدرامهم فقام على الباب
فقال يا معشر يهود أخرجوا
الى أعلمكم فآخر جواله عبد
الله بن مسوريا وأبا ياسر بن
أخطب ووهب بن يهودا فقالوا
هؤلاء علماءنا فقال أنشدكم بالله
الذي أنزل التوراة على موسى
ما تجدون في التوراة على من زنى
بعدا حصان فقالوا يحرم أي يسود
وجوههم ويحتجب فقال عبد الله
ابن سلام كذبتم فان فيها آية
الرجم وفي رواية لما سألهم أجابوه
الايمان منهم فانه سكت فأنحى عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقول الشيطان على اسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يصح تسلط الشيطان على ذلك أي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي وقال
الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان لا يجب ترائي ان ينطق بشئ من الوحي وقال
يحدثنا جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب بن حجر وقال رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه
هذا كلامه وفيما أمر تلك السجدة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة ان أهل مكة أي
عظماهم قد هجروا وأسلموا حتى الوايدين المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم
والناقل لاسلامه انه لما رأى المشركين قد سجدوا متتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتقد انهم أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبير بذلك وانتشر حتى بلغ
هجرة الحبشة فظنوه همة ذلك فقال المهاجرون بها من اتى بمكة اذا أسلم هو لا عشائرونا
أحب اليها فخرجوا الى خارج جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا
ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في
شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار أقروا بكائنا الوهم عن قريش فقال الركب
ذكر محمد آلهم بخير فتابعه الملاثم عاد لشم آهاتهم وعادوا اليه بالشروتر كآههم على ذلك
فانقر القوم في الرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش
ويحدث عهدا من أراد باهله ثم رجع قد دخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفيا
قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كالبعث الخروج
من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبري لانهم كثروا في الشعب ثلاث
سنتين أو سنتين ومكت هؤلاء عند النجاشي حيث قد كان دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضا
الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما ساقى قال في الاصل ولم يدخل
أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى أرض الحبشة أي وهذا من
صاحب الاصل تصريح بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك اشبهه
الحافظ الدمي طي لكن الحافظ الدمي طي جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم
يترك خلافا وصاحب الاصل حكى خلافا انه لم يكن فيها وبه جزم ابن احق حيث قال ان ابن
مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل أن يقول على ما تقدم هذا وفي كلام
بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستخفيا وكأهم دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فانه
رجع الى أرض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا

صلى الله عليه وسلم في القصة فقال اللهم ادنشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ولكن رأينا انه انزلى الشريف
لا يرجم ولورجنا الوضيع دون الشريف كان من الخيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني
التعريض السابق فعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الحكماء في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن مسوريا يزوي

انه صلى الله عليه وسلم لما امرهم بالرجوع الى ابيهم فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا امردا بيضا عور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم وهو اعلم بهم وودي على وجه الارض بما انزل الله تعالى على موسى ٤٣٧ عليه السلام في التوراة ورضوا به

كما يقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على
موسى وخلق البحر ورفع فوقكم
الطور واتيكم وأغرق فرعون
وظل عليكم الغمام وانزل
عليكم المن والسلوى والذي انزل
عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل
تجدون فيه الرجوع على من احسن
قال نعم فوثب عليه سبعة اليهود
فقال خفت ان كذبتك ان ينزل
عليك العذاب وفي رواية قال في
جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم
نعم والذي ذكرته به لولا خشية
ان تحرقني التوراة ان كذبتك
ما اعترفت لك ولكن كيف هو
في كتابك يا محمد قال اذا شهد
اربعة رهط عدول انه قد ادخله
فيها كما يدخل الميسل في المكحلة
وجب عليه الرجوع فقال ابن
صوريا والذي انزل التوراة على
موسى هكذا انزل الله في التوراة
على موسى فليتناول الجمع بين هذه
الروايات على تقدير صحتها او يجاب
بأنه يحتمل أن القضية تكررت
وعلى تسليم انها قضية واحدة
لم تكرر فيمكن أن مددة مراجعتها
النبي صلى الله عليه وسلم فيها

ينافي ما سبق ويجوز أن يكون أكثرهم دخل مكة بلا جوار فاطموا على الكل انهم دخلوا
مستخفين فلا يخاف ما سبق أيضا ولما رجعوا القوام من المشركين أشد ما عهدوا قال ومن
دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من
الاذى قال والله ان غدوى ورواحي آمننا بجوار رجل من أهل الشرك وأهله وأهل
دينه بلقون من الاذى في الله ما لا يصيبني انقص كبير فغشي الى الوليد فقال يا أبا عبد شمس
وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن أخي اعله أذاك أحد من قومي وأنت في
ذمتي فأبى كذبك ذلك قال لا والله ما اعترض لي أحد ولا أذاني ولا يكن أرضى بجوار الله
عز وجل واريد أن لا أستجير بغيره قال انطلق الى المسجد فاردد الى جوارى علانية
كما أبرتك علانية فانطلقا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذاعثمان قد جاء يدعي
جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كريم الجوارى وكفى لا استجير بغير الله
عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم اني برى من جواره الا أن يشاء ثم
انصرف عثمان وابيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشدونهم قبل اسلامه فحاس
عثمان معهم فقال ابعد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال ابعد
وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال ابعد يا معشر قريش
ما كان يؤذي جليسيكم فتي * حدث * هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا فيه فن
سقاها فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل
فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريش يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت
عينك ههنا أصاب الغنية ولقد كنت في ذمة منبعة فخرجت منها وكنت عن الذي اقيمت
غنياء فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الى الذي اقيمت فقيرا والله ان عيني الصبيحة
اذا لم تلطم الفقيرة الى مثل ما أصاب اخنتها في الله عز وجل ولي فيمن هو أحب الى منكم
اسوة وان لي جوار من هو أعز منك انتم في فعثمان فهم ان ابعدا أراد بالنعيم ما هو شامل
لنعيم الآخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان ابعدا يريد مطلق النعيم
الشامل النعيم الآخرة لما تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من
مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السباق دال على ان ابعدا قال هذا الشهر
قبل اسلامه ويؤيده ما قبل اكثر اهل الاخبار على ان ابعدا لم يقل شعرا منذ أسلم وبه
يرد ما في الاستيعاب ان هذا أي قوله الا كل شيء الى آخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله
في الاسلام وكذلك قوله

طالت وایامها اتسعت فحل بينه وبين علماء اليهود تلك المظاهرات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع
بعض منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم يرويه بالفظه وبعضهم يعناه وجاء في
بعض الروايات أن ابن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من اهل لام نبوته فأجابه عنها فلما تحققت قال

أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله النبي الأبي وهذا عليل على اسلامه ومشي عليه السهمي وجماعة وظل الحافظ
ابن حجر لم اتفق لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح واقه أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتوا بالشهود فخا وأبأربعة ٤٣٨ فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجه امثل الميل في المسكلة فامرهم ما

فربما عنده باب المسجد قال ابن
هم رضى الله عنه ما قرأت
الرجل ينهى على المرأة يقيها
الحجارة فكان ذلك سببا لنزول
قوله تعالى انما أنزلنا التوراة فيها
هدى ونورا الآية ونزول ومن لم
يحكم بما أنزل الله فاولئك هم
الظالمون ومما فيها من الآيات
وفيها فاولئك هم الكافرون
وأولئك هم الفاسقون وعن عمرو
ابن ميمون قال رأيت الرجم في
الجاهلية في غير بن آدم كنت
في اليمن في غنم لاهلى فجاء قرد
ومعه قردة مقبوسه يدها ونام فجاء
قرد أصغر منه فغمزها فملت
يدها من تحت رأس القرد برفق
وذبت معه ثم جاءت فاستبقظ
القرد فزعافشه فاصاح فاجعت
القردة فجعل يبعج ويومى اليها
يده فذهبت القردة بمنة ويسرة
فجاءوا بذلك القرد فحفر والله ما
حفرة فرجوهما ورجعهما معهم
قال بعضهم لوصح هذا الكائن من
الجن اذا تكاليف في الانس
والجن دون غيرهما وقد ذكر غير
واحد ان أحبار اليهود وغيروا
صفته صلى الله عليه وسلم التي في
التوراة خوفا من انقطع نفقتهم

وكل امرئ يوم ما سئل عليه * اذا كشفت عند الله المحاصل
وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذى لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حل
الاسلام كما وقع لامية بن أبى الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كبره
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر
محيى الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت فأنه العرب وفي رواية أشعر
كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبدأ لا كل شئ ما خلا لا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها
وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطات المقام اذا غلب على
صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم
العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل أى كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه
فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما
تلاشت هذه الكائنات وهج عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود
بالكلية ثم اذا كل عرفانه يشهد الحق تعالى والخلق معانى أن واحدا وما كل أحد يصل
الى هذا المقام فان غاب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد
الحق كما قد علم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا ان أدرك اجتماع الضدين
وأهل من المشهد الاول قول الاسماء الشيخ أبى الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه
استغفر الله عما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول
أكثر أهل الاخبار قول السهمي وأسلم لم يدوحسن اسلامه وعاش في الإسلام بسنتين
سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضى الله تعالى عنه أى في خلافته من تركه للشعر فقال
ما كنت لا قول شعرا بعد ان علمنى الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده هر في عطائه
خمسائة من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسائة وقيل انه قال بيتا واحدا
في الاسلام وهو

الحديث الذى لم يأتى أبلى * حتى اكتسبت من الإسلام سرا بالاً
قال وعن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار
خاله أبى طالب ولما أجازه مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا
ابن أختك فملكك ولما حينئذ معهما منافق قال انه استجار بي وهو ابن أخى وأنا ان لم أمنع
ابن أخى لم أمنع ابن أخى فقام أبوا ب على أولئك الرجال وقال اهـم يامعشر قريش
لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لئن أن أولاد قوم من معه في كل

مقام
فانها كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا أن تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون
لمن أسلم لا تنفقوا أموالكم على هؤلاء يعنى المهاجرين فانما نحن علىكم الفقراء فنزل الله تعالى الذين يبخلون وبأمر من الناس
بالبخل وبكفون ما آتاهم الله من فضله أى من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الذى يجدونهم في كتابهم فقد كان في كتابهم

آله صلى الله عليه وسلم لكل الطين ثوبه بعد الشرح حسن الوجه فحذرو وقالوا الحمد لله طويلا ازرقي العيين سبب الشهور
وأخر جوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذ انت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكفون ما أنزل
الله الآية وكان اليهود اذا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا معك ٤٣٩ واسمع غير مسمع ويضحكون فيما

مقام يقوم فيه حتى يافع ما أراد قالوا بل تنصرف عما نكره يا أبا عتبة اى لانه كان لهم
ويا وناصر اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اى وطامع أبو طالب في أبي لهب
حيث سمعه يقول ما ذكره رجا ان يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أبياتا
يحرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم ومن أودى في الله بعد اسلامه ووقع له تطير
ما وقع لعثمان بن مظعون رضى الله عنه عن ابن الخطاب وسبب اسلامه على ما حدث به
بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتنبون أن أعلمكم كيف كان
بدء اسلامى اى ابتدائه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبيضا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيت
رجل من قريش اى وهو نعيم بن عبد الله النخعي بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله
عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نخمته في الجنة اى صورته وحسه كان يخفى اسلامه خوفا من
قومه وأخبرني ان أختي أم جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل أمنة
قد صبت اى أسلت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نضيل أحد العشرة
المشهورة بهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيدة كانت تحت عمر فرجعت مغضبا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلم عند الرجل به
قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد سمع الى زوج أختي رجلين عن أسلم أى أحدهما
خباب بن الارت بالمشناة فوق والآخر لم أقف على اسمه وفي السيرة الهاشمية الاقتصار
على خباب وانه كان يحثف اليهما اليعلمهما القرآن فثبت حتى قرعت الباب فقبل من
بابا بقت ابن الخطاب وهو ان القوم بلوساية قرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوفي
تبادروا اى واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة بعنى أخته فقضت لى فقات لها
باعدوة نفسها فبلغنى انك قد صلبت وضربت ابنتى كان في يدي فسال الدم فلما رأت
الدم بكى وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت فدخلت وجعلت على
السري ففتحت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقات ما هذا الكتاب اعطيتني اى
فان عمر كان كاتبها فقات لا اعطيتك لست من أهل أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر
وهذا لا يحسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتني اى بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات
وفي بعض الروايات قالت له يا أختي انك تجلس على شركك فانه لا يحسه الا المطهرون
وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجاهلية كانوا يغتسلون
من الجنابة وكهين عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وهو كون هذا من يحمل على انه

بينهم لان ذلك سب قبيح باسان
اليهود فلما سمع المسلمون منهم
ذلك ظنوا ان ذلك شئ كان أهل
الكتاب يعظمون به أنبياءهم
فصار المسلمون يقولون ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقطن سعد بن
معاذ لليهود يوم ما هم يضحكون
فقال لهم يا أعداء الله ائمنوا
من رجل منكم هذا بعد هذا
الجاس لا ضربن عنقه فأنزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظروا وفي رواية
ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضى
الله عنهم يقولون له صلى الله عليه
وسلم اذا اتى عليهم شيئا رسول
الله راعنا اى انظروا وتأن علينا
حتى نفهم وكانت هذه الكلمة
عبرانية تنساب بها اليهود فلما
سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله
عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم براعنا
يعنون بذلك السببة ومن ثم لما
سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود
وقال لهم يا أعداء الله عليكم لعنة
الله والذى نفسى بيده ان سمعنا
من رجل منكم يقولها الرسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن
عنقه بالسيف فقلوا له السلام

تقولونها أنتم تنزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفا لهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا
فقالوا والذي خلف به ما نحن الا كهنتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا
بالحمار فأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون انهم مسلمون الا ينفهم الا بوجه ان جماعة من أخبار اليهود منهم ابن صوريا قبل ان يسلم على

ثم تقدم وشام بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا تبعنا الى محمد املانا فثقتهم في دينه فجاؤا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرا فهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود وينشأ بين قوم خصومة فهاكم اليك فتقضى لنا عيهم فتؤمن بك فاني ذلك وأنزل الله تعالى وان احكم بينهم ما أنزل الله ولا تتبع أهواهم الآية (وعن ابن عباس)

٤٤٠

رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود من التجار وفي رواية من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول أشهد ان محمدا رسول الله فقال أخزى الله الكاذب وفي رواية أحرق الله الكاذب فدخلت خدمته بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حي بن أخطب يستقرضنا ربنا وانما يستقرض للفقير الغني فأنزل الله تعالى لا تسمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقيل في سبب نزولها ان أبا بكر رضي الله عنه دخل بيت المدراس فقال لشخص بن عازوراء اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال يا أبا بكر ما لنا الى الله من فقر واننا الينا الفقير فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه فخصاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقه لك فتسكاه فخاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له أبو بكر

لم يغتسل غسلا يعتد به بخلافه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دخل دفت له تلازم الرقعة وفي لفظ قالت له اننا نخشاك عليم قال لا تخافي وحلف لها بان الله لا يردها اذا قرأها فدفعتم اليه وطعته في اسلامه فاذا فيها باسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على اسم الله الرحمن الرحيم زعرت اي فزعرت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها فاذا فيها سبع لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسمائه عز وجل زعرت اي فاقبها ثم ترجع الى نفسي فاخذتها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوا مني ومحمدا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أي الحكم عمر بن هشام يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب اي وفي غير ما رواه بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم أكرم الله من أكرم الاسلام يعز ولا يعزول قول عائشة ما ذكرنا عن اجتماعهم ابدل تعليها واستبهاها اذ يعز الاسلام بعمر فليتم امل وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قالت لهم أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت بأسفل الصفا وصفوه اي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابنه معه سعيده معه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قالت ابن الخطاب فما اجتأ احدان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحو له فان يرد الله به خيرا يمهده وفي انظيهم يديه باثبات الياء وهي اغمة فتكوا الى اي والذي أذن في دخوله حزمة بن عبد المطالب رضي الله تعالى عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حزمة بثلاثة ايام وقبل بثلاثة أشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا من بني دثنة من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوه في نجاست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ جميعا مع قبضي فخذني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهدمه فقلت انهم دان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة اي وفي الاوسط ط لاطيراني ورواه الحاكم

رضي الله عنه ما كان منه فأنكر قوله ذلك فنزل الله الآية وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر رضي الله عنه الى فخصاص بن عازوراء بكتاب وكان قد انفرق بالعلم والسبادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه يا عمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وابتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا

فلما قرأ فخاص الكاب قال قد احتاج ربكم سغدة (وفي رواية) قال يا أبا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض
الا الفقير من الفتي فان كان حقا ما نة قول فان الله اذا التقى ونحن اغنيا فضر ب ابو بكر رضى الله عنه وجهه فخاص ضربا
شديدا وقال لقد هممت ان أضربه بالسيف وما منعني أن أضربه بالسيف ٤٤١

لما دفع الى الكاب قال لا تفتت
على بشئ حتى ترجع الى جفاء
فخاص الى النبي صلى الله عليه
وسلم وشكا ابا بكر رضى الله عنه
فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه ما حملك على
ما صنعت قال يا رسول الله انه قال
قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم
اغنيا فغضبت لله تعالى قال
فخاص والله ما قلت هذا فترأت
الاية تصديقه الا بي بكر رضى الله
عنه وقد قال بعض اليهود ليهض
العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن
اغنيا لانه استقرض أموالنا
فقال له ان كان استقرضها
لنفسه فهو فقهير وان كان
استقرضها للفقراء انكم ثم يكافئ
عليها فهو الغني الحميد وقد انضم
الى اليهود جماعة من الاوس
والنزر ج منافقون على دين آباؤهم
من الشرك والتكذيب بالبعث
الا انهم دخلوا في دين الاسلام
تقية من القتل لما قهرهم الاسلام
بظهوره واجتماع قومهم عليه
فيكون هو اهم مع اليهود في السر
وفي الظاهر مع المسلمين وهو لا اهم
المنافقون وقد ذكر بعضهم ان
المنافقين الذين كانوا على عهد

باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدره ربيده حين
اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله ايمانا اى واهل
خبيا ياوس بعد الم يدخلهمه والالبشر باسلام عمر وفي رواية لما ضرب الباب وسعوا
صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشها سيقه اى ولم يره خبيا ولا سعيدا
فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم لم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب
متوشها سيقه نهو ذبا لله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فاذا له فان كان جابريدي خيرا
بذنا له وان كان جابريدي شر اقلنا ببقه وفي اقلنا انه صلى الله عليه وسلم لم قال ان جاء
بجبر قبا له وان جاء بشر قتلناه وفي لفظ ان يرد به مخرير يسلم وان يرد غي يركل يركل
عليها هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ائذ له فاذا له الرجل ونهض اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقيه في محن الدار فاخذ بججزته وجذبه جذبة شديدة
وقال ما جابك يا ابن الخطاب فوالله ما ادري أن تنهسي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ
أخذ بججامع ثوبه وجائل سيقه وقال ما أنت مبتى يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
والشكال ما أنزل الله بالويلدين المغيرة اى احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية يسميها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد
بالا وراة الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استأذ لك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر يا الباب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله في الدين فقال بلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضبعه فنهزه وفي رواية أخذ ساعده وانهزه فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لم وجلس وفي لفظ أخذ بججامع ثيابه ثم نثره نثرة فاستأذ لك عمران وقع على
ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن
الخطاب ما الذي تريد وما الذي جئت له فقال عمر عرض على الذي تدعوا اليه فقال تشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه (اقول)
ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه واثباته بالشهادتين في بيت أخته قبل خروجه اليه
صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا السلامى لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جئت لاومن
جئت لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٦ حل ل النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة ثمانية منهم الجلاس بن سويد بن الصامت وانه قال يوما ان كان هذا الرجل
صادقا فالتحن شر من الحير فسمعها عمر بن سعد رضى الله عنه من جلاس وكان عمر يتيها في حجره ولا مال له وكان جلاس بكفه
ويحسن اليه فجاء الجلاس ليله فاستلقى على فراشه ثم قال ان كان ما يقوله محمد حقا فالتحن شر من الحير فقال له عمر يا جلاس

انك لا حب الاكاس الى واحسنهم عندي اذا واقد قلت مقالة ان رفعت عليك لافضلك واتنصت عليه الى امهكت عنها
 ايهلكن على ديني ولا احدهما ابسر على من الاخرى فشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى جلاس ٤٤٢ تخاف بالله لقد كذب على عمر وما قلت ما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت قتب

الى الله ولولا ان ينزل القدر آن
 فيجعلي معك ما قلته وجاء انه صلى
 الله عليه وسلم استخاف الجلاس
 عند المنبر تخاف انه ما قال
 واستخاف الراوي عنه تخلف
 لقد قال وقال اللهم انزل على نبيك
 تكذيب الكاذب وتصديقي
 الصادق فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم آمين فنزل يجعلون بالله
 ما قالوا واقد قالوا كلمة الكفر الى
 قوله فان يتوبوا يك خسرهم
 فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه
 صلى الله عليه وسلم توبته وحسن
 توبته ولم ينزع عن خير كان يفعله
 مع عمر فكان ذلك مما عرف به
 حسن توبته ورضى الله عنه وقال
 صلى الله عليه وسلم لعمر لقد
 وفيت اذنك ومنهم نبتل بن الحرث
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من أحب أن يتظر الى الشيطان
 فلينظر الى نبتل بن الحرث كان
 يجلس اليه صلى الله عليه وسلم
 ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو
 الذي قال لهم انما محمد اذن من
 حديثه بشي صدقه فانزل الله تعالى
 ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن قل اذن خسر
 انكم الآية وجاء جبريل الى النبي

اسلم يا ابن الخطاب الى آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض على الذي تدعوا اليه
 يجوز ان يكون عمر جوزان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما أخص مما نطق به من
 الشهادة بين والله اعلم قال عمرو وأحببت ان يظهر اسمي وان يصيبني ما يصيب من أسلم
 من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان نهر يفاقي قريش وأعلمته اني صلبت اي
 وهو ابوجهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما أسأت تذكرت اي أهل مكة أشدد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره اني قد أسأت فذكرت ابوجهل
 فحنت له فمدققت عليه الباب فقال من الباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال
 مرحبا وأهلا يا ابن اخي ما جاء بك قات بعت لا خير لك وفي اقل لا بشر لك بيشارة فقال
 ابوجهل وما هي يا ابن اخي فقلت اني قد آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
 وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اي أغلقه وهو بمعنى أجاف الباب كما في بعض
 الروايات وقال فبكك الله وقبح ما جئت به اي وانما كان ابوجهل خال عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه قيل لان أم عمر أخت ابوجهل وقيل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
 والد ابوجهل فأبوجهل خال أم عمر وقيل لان أم عمر بنت عم ابوجهل وصحبه ابن عمه
 البر وعبدة الام اخوال الابن قال عمرو بعت رجلا آخر من عظماء قريش وأعلمته
 اني صلبت فلم يصبني منه ما شئ فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس
 الناس يعني قريش في الجرواجعة وفأت فلانا الشخص كان لا يكتم السر وهو جليل بن
 معمر رضى الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيننا وكان
 يسمى ذا القلبين وفيه نرات ما جعل الله لرجل من قليمين في جوفه ومات في خلافة عمر
 رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صلبت
 قال فلما اجتمع الناس في الحجر جثت الرجل فدنوت منه وأخبرته برفع صوته بأعلاه
 فقال ألا ان عمر بن الخطاب قد صلبنا زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني
 ابوجهل على الحجر فأشار به صلى الله عليه وسلم وقال ألا اني أجرت ابن اخي فأنكشف الناس عنى
 فصررت اي بعد ذلك أرى الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا اضرب فقلت ما هذا بشي
 حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهات حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالي
 وقلت له جوارك عليك ردة فقال لا تنعل يا ابن اخي فقلت بل هو ذاك فمات اضرب
 واضرب حتى أعز الله الاسلام اي وفي السيرة الهاشمية بينما التزم يقاتلونه ويقاقلهم
 اذا قبل شيخ من قريش عليه حلة جرة وقص موسى حتى وقف عليهم اي وهو الامام بن

صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا ان قال للحديث الذي تحدث به كبده أغلاظ من كبده
 انهار (وفي رواية) ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو رأس المنافقين ولا شهاده بالنيافاق لم يعد في الصحابة
 وكان من أعظم انحراف اهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الخرزانية توجوه ثم يملكونه لان الانصار من

آل لخطان ولم يتوج من العرب الا لخطان ولم يبق من الخرز الذي يتوج به الا خرزة واحدة كانت عند سمعون اليهودي وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة انه عرج على عبد الله بن أبي بن سلول يريد النزول عنده ثأله وكان عبد الله جالساً محبباً لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤٣ يريد النزول عنده قال اذهب الى الذين

دعوك وانزل عليهم فقال له سعد ابن عباد يارسول الله لا تجردني نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخرز ترج تريد أن تملكه فلما رآه بالحق الذي أعطاك الله شرفك فذلك الذي فعل به ما رأيت ففما عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يارسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول اي متاً لقاله ليكون ذلك سبباً لاسلام من تخاف من قومه ولينزل ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عنى والله لقد آذاني نين حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب عبد الله رجل من قومه فشقه فغضب لكل واحد منهما أهله فكان بينهما ضرب بالجرس يدوا الأيدي والنعال فتزل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما ما كذا في البخاري وفيه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي

واذل فقال وبلكم ماشاً انكم قالوا صبا عمر قال فم رجل اختار نفسه امرأه اذا تريدون أترون بني عدي بن كعب مسلمين انكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كأنهم ثوب كسطع عنه اي وفي البخاري لما أدم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينما عمر في داره خائفاً اذا جاءه العاص بن وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سيقتلونني ان أسلمت اي اذا سلمت قال أمنت لاسبيل اليك فخرج العاص فأتى الناس قد سال بهم الوادي فقال أين تريدون فقالوا نريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لاسبيل اليه فأناله جارف كسر الناس وتصعدوا عنه اي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثوب عليه فأتاه عمر الى الارض وبرك عليه وجهه يضر به وادخل اصبعه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي أطراف أضلاعه وعن عمر رضي الله تعالى عنه في سبب اسلامه قال خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قبلي الا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا بقول كاهن قبلي لما تذكرون الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع اي ومن ذلك ما في السيرة الهاشمية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اي محضرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلا بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رأيته صلى الله عليه وسلم لو أني استعيت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول قال فقلت لئن دونت منه استمع لاد وعنه لجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه اي في الكعبة فجعلت امشي وريداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قف في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رقت قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني وظن انما تبته لا وزيه فتم مني اي زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخاضع لانا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فملى فيه ماشاء الله ثم انصرف

ابن سلول في جماعة فقال لقد آذانا بن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولا يكن برأباك وكان عبد الله بن أبي جليل الصورة ممتلي الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى ولا تداريهم تعجبك اجسامهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عروة عن اسامة بن زيد رضي الله عنهم أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على كاف واردف اسامة خلفه يعود سهده بن عبادة رضى الله عنه في بني الحارث من
 الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بجبل فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم فاذا في الجبل اساطير المسلمين
 والمشركون عبدة الاوثان واليهود ٤٤٤ وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فثار غبار من مشى الحمار فغمر ابن

أبي وجهه بردائه ثم قال لا تغربوا
 عنا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله
 تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن
 أبي أيهم المرء انه لا أحسن مما
 تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في
 مجالسنا ارجع الى رحلك فن
 جاءه فاقصص عليه فقال عبد
 الله بن رواحة بلى يا رسول الله
 فاعشناه فاننا نحب ذلك واستب
 المسلمون والمشركون واليهود حتى
 كادوا يقتادرون القتال فلم يزل
 صلى الله عليه وسلم يحققهم حتى
 سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم
 دابته حتى دخل على سعد بن
 عبادة رضى الله عنه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا سعد
 ألم تسمع ما قال ابو حباب يعنى
 عبد الله بن أبي قال كذا وكذا
 فقال سعد بن عبادة يا رسول الله
 احلف عنه وأصلح فوالذى انزل
 عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق
 الذى انزل الله عليك وقد اصطلح
 أهل هذه البصرة على ان يتوجه
 ويعصبوه بانه صابى فلما رد بالحق
 الذى اعطاه الله شرقت فذلك
 الذى فعل به ما رأيت فغضاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قالت هرة قال يا عمر ما تدعى لا لبلا ولا
 ثم اراخشيت ان يدعوى فقلت أنتهم دان لاله الا الله وأنت رسول الله فقال يا عمر أنت
 قلت لا والذي بعثك بالحق لا علمته كما أعلنت الشريك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الله يا عمر
 ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته
 اى ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحة ما رأيت العلامة ابن حجر الهيتمي قال
 ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فائنا مل ما فيه قال ومن ذلك اى
 مما كان سببا لاسلام عمر أن اباجهل بن هشام قال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم
 وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهاقون في النار الا ومن قتل محمدا فله
 على مائة ناقة حمراء وسودا مائة أوقية من فضة اى وفي انظر جعلوا لمن يقتله كذا وكذا
 أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك وكذا كذا
 ثوبا وغير ذلك فقال عمر أنا لها فذا لواله أنت لها يا عمر وتعاهد معهم على ذلك قال عمر فخرجت
 متقلدا سيفا في منكبى كأننى اى جعلتها في منكبى أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فمرت على جبل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح صامح يصيح بلسان فصيح
 يدعوا الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسى ان هذا الامر
 لا يراد به الا أنت وذريح اسم للجبل المذبوح وقيل لذلك من اجل الدم لان الذريح شديد
 الحرة يقال احمر ذريحى اى شديد الحرة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من
 قومه فقال له نعم اى ابن عبد الله النحام كما تقدم فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال
 أريد هذا الصابي الذى فرق امر قريش وسفه احلامها وسب آلهتها فاقبله فقال له نعم
 والله لقد غرتك نفسك أترى بنى عبد مناف تاركيك غشى على وجه الارض وقد قلت
 محمدا فلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال وأى اهل بيتى قال خنك اى زوج اخنك
 وابن عمك سعد بن زيد بن عرو بن نفيل وأخنتك قد اسلمت فاعليك واغما فاعل ذلك نعم
 لمصرفه عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى لقيه سعد بن أبي وقاص فقال له
 أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال له أنت أصغروا حقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا
 وتدعى بنو عبد مناف ان غشى على الارض فقال له عمر ما أراك الا وقد صليت فايدأ بك
 فاقتلت فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسلم عليه وسأله
 سفيقه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يختطما ثم قال سعد لعمر مالك يا عمر
 لا تصنع هذا بختنك واختك فقال صبيحا قال نعم فتركة عرو وما الى منزل اخته اى ولا مانع

وكان ابن أبي هذا رأس المنافقين وابي ابوه وسلول أمه وقيل جدته ام ابيه ومن نقاه ما أخرجه الثعلبي
 عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم
 فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أردعنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا

بالصديق سيد بن تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال
 مرحبا بسيد بن هادي القاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه
 فقال مرحبا بيا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه بوسيد بن هانم ٤٤٥ ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له علي رضي الله عنه اتق الله
 يا عبد الله ولا تناقني فان المنافقين
 شر خلق الله فقال له عبد الله
 مهلا يا أبا الحسن أتقول لي هذا
 والله ان ايماننا كما يمانكم
 وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا
 فقال لأصحابه كيف رأيتموني
 فقلت فأتوا عليه خيرا فرجع
 المسلمون الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وأخبروه بذلك فترت الآية
 واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 واذا خلو الى شيئا طينهم قالوا
 انامعكم الى آخر الآيات التي
 في المنافقين كلها وفي أصحابه
 وهو الذي قال لئن رجعنا الى
 المدينة ليضربن الاعزيع في نفسه
 وأصحابه منها الاذليع في النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد
 الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله
 وللمؤمنين وسأتى القصة ان
 شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى
 صلى الله عليه وسلم من شدة الاذى
 الصادر من المنافقين واليهود
 بالمدينة شيئا كثيرا ولكنه بالقصة
 لا ذى أهل مكة كالعديم فانه كان
 بالمدينة في غاية العزة والمنعة
 والقوة من أول يوم واذى اليهود
 غاية بالمجادلة والتعنّت في السؤال

ان يكون لقي كلاما نعيم وسعد بن ابي وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية
 وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرأها عليهم وانه دق عليهم
 الباب فلما سمعوا حس عر تعيب خباب اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لاخته ما هذه
 الهيعة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث تحذرنه بيننا قال بلى والله لقد
 أخبرت أنسكيا خطاب اخته وزوجها بابعثنا محمد اعلى دينه وبطئ بزواج اخته فاقام الى
 الارض وجلس على صدره وأخذ بليته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فاضربها
 فشجها أي فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله أنضربني على أن أوحى الله تعالى لقد أسلمت
 على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما رأى ما بااخته وما منع بزواجها ندم وقال لاخته
 اعطني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عليها خلف
 ليردنها اذا قرأها اليها فقالت له يا أخي أنت نجس ولا يسه الا الطاهر فقام واغتسل اي وفي
 لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب وقال اتدفعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كافر قالت
 نعم اني أرجو أن يهدي الله أخى ويرجع خباب الى محله ودخل عرفا عطته تلك الصحيفة فلما
 قرأها عمرو وبلغ فلا يصعدك عنهما من لا يؤمن به واتبع هواه فتردى قال أشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله اه اي وفي رواية انه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن
 هذا الكلام وأكرم اى وقبل انه لما انتهى الى قوله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدي
 وأقم الصلاة كرى قال فبقي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
 خرج اليه فقال يا عراني لا رجوان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة فيه صلى الله عليه
 وسلم فاني سمعته أمر وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام او بعمر بن
 الخطاب فالله الله يا عر فقال له عند ذلك دافى يا خباب على محمد حق آتبه فاسلم اى عنده وعند
 أصحابه فلا يناني ما في الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا مع نفر
 من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) ويمكن الجمع بين
 هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تنعدي بانه يجوز ان يكون زوج اخته
 استخفى او لامع خباب ورفيقه ثم ظهر فاقوع به وباخته ما ذكر وانه في الرواية الاولى اقتصر
 على ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة فيهم اسبح لله ما في السموات والارض والثانية
 فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احداهما وهي التي فيها اسبح لله وفي الرواية الثانية
 على الاخرى التي فيها طه وانه في الرواية الاولى أسلم وفي الرواية الثانية سككت عن ذلك
 والله أعلم (وعن ابن عباس) أيضا رضى الله تعالى عنهم ما أسلم عر رضى الله تعالى عنه قال

كما قال تعالى لن يضروكم الا اذى وكان جبريل يأتيه بغالب الاجوبة لاستلهم ومع ذلك صبري أول قدومه على شيء يسير من اذى
 اليهود والمنافقين ثم لما قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في سيف وسبعين آية
 غالبها بمكة كلها يا مرء فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم أنجز الله له وعده غلبه بقوله تعالى ان النصر لرسولنا والذين آمنوا

دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وأبواب الفتح من أقطار الأرض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزاها بنفسه تسعة
وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العشيرة غزوة سقوان وتسمى غزوة بدر الأولى غزوة بدر الكبرى غزوة
بني سليم غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة قرقرة الكدر غزوة غطفان ٤٤٧ وهي غزوة ذي أمر غزوة بصران

بالحجاز غزوة أحد غزوة حراء
الأسد غزوة بني النضير غزوة
ذات الرقاع وهي غزوة محارب
وبني ثعلبة غزوة بدر الأخيرة
وهي غزوة بدر الموعود غزوة
دومة الجندل غزوة بني المصطلق
وبقيال أهل المريسيع غزوة
الخنندق غزوة بني قريظة غزوة
بني لحيان غزوة الحديبية
غزوة ذي قردبضعتين غزوة خيبر
غزوة وادي القرى غزوة عرة
القضا غزوة فتح مكة غزوة حنين
والطائف غزوة تبوك وأما
سراياه التي بعث فيها أصحابه
فسميع وأربعون سرية وتيسل
تزيد على سبعين سرية وستأتي
كأهاهه فله ان شاء الله تعالى قال
العلامة الحلي في السيرة لا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع
عشرة سنة بمكة يتنذر بالدعوة من
غير قتال صابرا على شدة اذية
العرب بمكة واليهود بالمدينة له
ولا أصحابه لا امر الله له بذلك اي
بالانذار وبالصبر على الاذى
والكف بقوله تعالى واعرض
عنهم وبقوله واصبر ووعده بالنصر
والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله
عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته

دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حجة فأصابهم كآبة لم يصبهم مثلها اي فطاف صلى
الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر مع الناس ثم رجع ومن معه الى دار الأرقم فسماني رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يومئذ الفارق فرق الله بين الحق والباطل اي وفي رواية أنه
صلى الله عليه وسلم خرج في صفتين حجة في أحدهما وعمر في الآخر لهم كديد ككديد
الطمين وفي رواية أن عمر رضى الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتم هذا
الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعهم المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حق
دخل المسجد ثم صاح معهم القريش كل من تحرك منكم لا يمكن سفي منه ثم تقدم امام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا
القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يتدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن
وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحزبه بن
عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ما حفي طاف بالبيت وصلى الظهر مع الناس ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الأرقم وفيه أن صلاة الظهر لم تكن فرضت
حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اي وال المراد
بهم الصلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالاقداة صلاة في وقت الظهر وعن عمر رضى
الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث قالت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى
فنزات واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقالت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر
والناجس فلو امرتهم أن يحتجبن فنزات آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساؤه في الغيرة فقالت هن عسى ربه ان طافكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزات
اي وقد قال له بعض نسائه صلى الله عليه وسلم يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يعظنا نساءه في تعظهن أنت ومنع رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى
على عبد الله بن أبي بن لمول وفي البخاري ما توفي عبد الله بن أبي جاه ولده عبد الله رضى
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكف فيه أباه فأعطاه
وهذا لا يخالف ما في نفسه من ان ابن أبي دعار رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله أن يستره فستره وبكفنه في شعاره الذي يلي جسده
الشريف ويصلى عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه لانه يجوز أن
يكون إرساله لاهمه برسؤال ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه قال في الكشف

على محبة آبائهم وابنائهم وأزواجهم واصر المشركون على الكفر والكذب اذن له في القتال وقد ذكرنا في سبب نزول قوله
تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقبلوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
خشية الله او خشية ان جماعته من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن

مظهرون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كفاي عزوف نحن مشركون فلما آتينا
صرنا ذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اوصي بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وامر بالقتال للمشركين كرهه بعضهم ٤٤٨ وشق عليه فانزل الله اثم الذين قتلهم كفوا ايديكم الآية وكانت

الاصابة رضى الله عنهم بمكة وبعد
أن هاجروا قبل ان يؤذن لهم
بالقتال في غاية من الحذر لان
العرب رمتهم قاطبة عن قوس
وتعرضوا لقتالهم من كل جانب
حق انهم اعنى المسلمين كانوا
لا يبيتون الا في السلاح ولا
يصبحون الا فيه ويقولون ترى
نعيش - ق نيت طمتمنين
لا نخاف الا الله عز وجل فانزل
الله عليهم وعبد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات
ايستخفهم في الارض كما استخف
الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلهم من
بعد خوفهم أمنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ثم اذن في
القتال أي ابيح الابتداء به حتى
لمن لم يقاتل اسكن في غير الاشهر
الحرم بقوله تعالى فاذا انسلك
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم الآية ثم امر به
مطلقا بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين كافة ثم استقر امر
الكفار معه صلى الله عليه وسلم
على ثلاثة أقسام القسم الاول
مكافرون وهم الكفار الخارجون
اذا كانوا يلازمهم يجب قتالهم

فان قات كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمه المماق وتكفينه في قبضه قلت كان ذلك
مكافاة له على صنيعه بقوله وذلك أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ
اسيرا يدر لم يجدوا له قيصا وكان رجلا طوا الا فكساه عبد الله قبضة اي ولان الضئيلة بارساله
القبضة سيماء وقد مثل فيه محل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انانا فاذن لحمد
ولكن نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي هذا تصريح بأن ابن أبي كان مع المسلمين في بدر وفي الحديبية
ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يصلي عليه فقال له أسألك أن تقوم على
قبره لا تشعث به الاعداء اي وذلك بعد - قال والد له صلى الله عليه وسلم في ذلك كما تقدم
عن القاضي البضاوي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلي عليه فقام عمر رضى
الله تعالى عنه فأخذ يثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلي عليه
وقد نهى ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر
لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين
وفي رواية أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما كثرت عليه قال اني خيرت لو أعلم اني ان
زدت على السبعين يغفر له لزدت عليه فاصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولا ينظر
مأمنه الخبير في الآية وما الجمع بين قوله - أزيد على السبعين وقوله لو أعلم اني ان زدت على
السبعين يغفر له لزدت عليه ثم رأيت القاضي البضاوي قال في وجبه الخبير وقوله سأزيد
على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجور أن
يكون ذلك حدا يحالفه - كم ما وراءه فين له اي الحق سبحانه أن المراد به التكثير بقوله في
الآية الاخرى سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم هذا كلامه
وحينئذ يشكل قوله لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى
لعدم الصلاة عليه لالا الصلاة عليه فليتأمل وقد قال على رضى الله تعالى عنه ان في القرآن
اقرآنا من رأى غروما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الاجاء القرآن بخوما يقول عرو قد
أرسل بعضهم موافقته اي الذي نزل القرآن على وفق ما قال وما أراد الى أكثر من
عشرين اي وقد أفردا بعضهم بالتأليف وقد مثل عنها الجلال السيوطي فأجاب عنها
نظما قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر

الانزل

على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية بان صالحهم

على ان لا يحاربوا ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماءهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة وهم من
عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل في الاسلام تقيهم وهم المماقون فانه أمر ان يقبل منهم علانيتهم وبكل سرارهم الى الله

لما كان معرضاً عنهم الا فيما يتعلق بشرايع الاسلام واقل ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لغير قریش لاختلافها ليكون ذلك سبباً لافتتاح القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئاً فشيئاً وبقوة ففعلوا بما يصل لهم من الغنائم التي يغنونها من تلك العير فبقيت هينوا بها فكان أول بعوثه وسرايا صلى الله عليه وسلم ٤٤٩ ان بعث ٨٤ من بني عبد المطلب رضي الله عنه وكان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين فخرجوا يعترضون عير القریش جاءت من الشام تريد مكة اي يتعرضون لها ليمنعوها من مقصد هابا تقيلا لهم عليها وكان فيها أبو جهل لعنه الله في ثلثائة راكب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا سباحل البصر من ناحية العيص النخوة اوصافوا فاجتمع لهم خمسين من بني عروة الجاهلي وكان مصالحي القرية يمين فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه مهون النقيصة مبارك الامر أو قال رشيد الامر ولما قدم رهاط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم ومجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكره أحد في الصحابة مع انه سعى في هذا الصلح المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما ان المسلمين لم يثبتوا للكفار لكثرتهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للمسلمين وبقاء لشوكة

الانزل القرآن على نوحوما قال عمر وعن مجاهد كان عمر يرى الرأى فيه نزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عرو وقلمه ومن موافقانه ما ساقى في أسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها أن بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكر مصاحبكم عدو لنا فقال من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستأذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا أخى لا تنسانا من دعائك اى وفي رواية يا أخى أشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر ما أحب أن لى بقوله يا أخى ما طلعت عليه الشمس وجاء أول من يصالحه الحق عمر بن الخطاب وأول من يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاء لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب ومن نزل القرآن على وفق ما قاله مع بن عمر أيضاً رضي الله تعالى عنه كان اللوا يديه يوم أحد وسمع الصوت ان محمداً قد قتل فصارت يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكاتبه (الصحيفة)

قد اجتمع كفار قریش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا آبائنا ونساءنا وقالوا القوم هـ ذوا مناديه مضاعفة وبقته لدرجـ ل من قریش وترى يحوننا وترى يحون أنفسكم فأبى قومه فنعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بنى هاشم وبني المطلب واخراجهم من مكة الى شعب أبي طالب فيه تصرعهم بأن شعب أبي طالب كان خارجاً عن مكة واتضح على علمهم بمنع حضور الاسواق وان لا ياتوا كؤهم وان لا يقبلوا الهـ صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل اى وفي لفظ لا تنكحهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبعوهم شيأ ولا يتبعوا منهم شيأ ولا تقبلوا منهم صلحاً الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اى توكيدها على أنفسهم وقيل كانت عند دخالة أبي جهل وقد سمع بأنه يجوز ان تكون كانت عندها قبل أن تعلق في الكعبة على أنه سبأى أنه يجوز أن الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتوافقهم في خيف بنى كلفة بالابطح ويسمى محصاوه بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا بالهـ فانه ظاهر عليهم قریشا وكان سنه صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة وأربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهودا حتى كانوا

٥٧ حل ل أهل الاسلام فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه مهون النقيصة مبارك الامر أو قال رشيد الامر وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم أحداً من الانصار بل أبقاهم حتى غزاهم يترأوه ومعهم لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دراهم ولم يذكر لهم وقت البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر

فهم بالتدريج ورضوا به وطابت نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله اعلم
(سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بـ در كباد - يا قى ان شاء الله) وكانت الى بطن رايع في شوال على
رأس غمائية اشهر من الهجرة في ستين رجلا ٤٥٠ وقيل في ثمانين رجلا من المهاجر بن ايس فيهم أحد من الانصار يلقى

يا كاون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت اليهم مكة يأتي
أحدهم السوق ليستمرى شـ. أمن الطعام بقتانه فيقوم أبو لهب فيقول يا معشر التجار
غالوا على أصحاب محمد - ق لا يدر كواشيا معكم فقد علمتم ما لي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في
الساعة قيمتها أضاعا - ق يرجع الى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء
يعطاهم به فيفـ. دوا التجار على أبي لهب فيرجمهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج أحدهم
السوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منهو امن الاسواق والمبايعه لهم كما لا يخفى
وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة - حيث نذأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى الحبشة (أقول) وفي رواية أن خروج
بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان
قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي خائبا وردت معه هديتهم وفقد
صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام النجاشي بله ضر ومن معه من المسلمين اى
كما يأتى وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع
رأيهم على أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم
والمطلب مؤمنهم وكافرهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
وينصروه ففعلوا فبنو هاشم وبني المطلب كانوا شيئا واحدا لم يترقبوا حتى دخلوا معهم في
الشعب وانخزل عنهم بنو عهمم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته

جرى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر عاجلا غير آجل
وقال في قصيدة أخرى

جرى الله عنا عبد شمس ونوفل * وتهاونخزوما عقوقا واما

فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على ان يكتبوا هودا واثيق على أن لا يجالسوهم
الحديث وفيه انه سأل في أن خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة
الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

• (باب الهجرة الثانية الى الحبشة) •

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا تعلق الى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله أى غالبهم فكانوا
عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذا بناء على أن عمار بن ياسر
كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يدل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن
أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت حميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود

ابا سفيان بن حرب وقد اسلم عام
انفتح رضى الله عنه وقيل مركز
ابن - فصر العاصى اختلف في
صحبته وقيل عكرمة بن ابى جهل
وقد اسلم عام الفتح رضى الله عنه
وكانوا فى مائتى رجل فلما التفتوا
لم يقع بينهم قتال الا أن سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه رعى بهم
فكان أول سهم رعى به فى الاسلام
وقيل انه نثر كاتته وتقدم امام
أصحابه فرمى بها فى كاتته وكان
فيها عشرون سهما ما منها سهم الا
ويجرح انسانا وداية ثم انصرف
القوم عن القوم وللمسلمين قوة
وشوكة وفتر من المشركين الى
المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن
غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا
ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال بهضمهم ان بعثهم - رة
كان على رأس تسعة اشهر من
الهجرة فى رمضان وبعث عبيدة
على رأس غمائية اشهر فى شوال
وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد
رايتهم - ما معان ثم تأخر خروج
عبيدة الى رأس الغمائية لاصر
اقتضاه والله اعلم ثم • (سرية سعد
ابن أبى وقاص رضى الله عنه) •
وكانت الى الخرار جهنم مبهمة

ورامين الاولى منها مشددة مفتوحة وهو وادى الخرار يصب فى الحفة وكان ذلك فى ذى القعدة على رأس
تسعة اشهر فى عشرين رجلا من المهاجر بن يعترض غير القرش نخر جنوا على أقدامهم فوصلوا الخرار صبح خمسة من خروجهم
من المدينة فوجدوا العير قد صرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا وأول مغازيه التي خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة

وذا قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كانوا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا السور من القرآن وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي بعثنا المغازي والمرايا ويقول يا بني انما شرف آبائكم فلا تنصيهوا ذكرها فاول غزوة خرج ٤٥١ في اصلي الله عليه وسلم غزوة وذا

بفتح الواو وتشديد الدال وهي قرية جامعة من أعمال القرع وبعضهم يسميها غزوة الالبواة منهم من اضافها الى ودان ومنهم من اضافها الى الالبواة لانهم مائة قاريان في وادي القرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثني عشرة مضت منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد عيرا لقريش وبني ضمرة اي ويريد بني ضمرة وغير بعضهم بقوله يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد الهم بل يريد الاعداء التي اقريش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار فلم يدركه العير التي اراد وكانت المصلحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثر عليه جماعة ولا يعينون عليه عدوا وان الهم النصر على من رامهم بسوءه وان اذ ادعاهم لنصر اباؤهم وعقد ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الزهري وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد

وعبيد الله بالتصغير بن جهم ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هنالك ثم مات على النصرانية اي وبقيت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ساقى وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جهم زوجي بأواحل وتفسير صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم أريدنا خيرا من دين النصرانية وقد كنت ذنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك وأخبرت به بما رأيته له فلم يحصل بذلك وأكب على الخمر يشربه حتى ماتت فرأيت في المنام كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين ففرغت وأولمت ابان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج في مكان كذلك اي وذكر ابن اسحق ان أبا موسى الأشعري هاجر الى الحبشة ومعه امرأته هاجر اليها من اليمن لامن مكة كما فهم الواقعة فاعترض عليه في ذلك فعن أبي موسى انه بلغه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسة من رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى التجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة واستقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عنده ففتح خيبر كما ساقى وبهم ذان دفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان أبا موسى الأشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا واهله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخيبر اربعة عشر يوما ثم قرئ عليهم عروبن العاص ومعه عمارة ابن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية الى التجاشي والهدية قرم وجمعة دياج اي واهدا والعظماء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوا سعد بن عيينة والاشتر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عروبن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا لان نفر من بني عمن انزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لانهم لم يأتوا بديننا الى الملك فيهم اشرف قريش لتردهم اليهم قال وأين هم قالوا بارضك فأرسل في طلبهم اي وقال له عظماء الحبشة ادفعهم اليهم ما فهم اعرف بجاهلهم فقال لا والله حتى أعلم على اي شيء هم فقال عروهم لا يجحدون للملك اي وفي لفظ لا يجوزون لك ولا يحبونك بما يحبيك الناس اذ ادخلوا عليك رغبة عن ستمكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم اي فانه اجابهم رسول التجاشي بطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذ اجتمعوه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنوا على أموالهم وأنفسهم وان الهم النصر على من رامهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بجر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذ ادعاهم لنصر اباؤهم عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكانوا صلى الله عليه وسلم ايض وكان مع عمه جعفر رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف

الى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه اول غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء ووضعه او تخفيف الواو آخره طاء جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الاخر على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من اصحابه ٤٥٢ المهاجرين فقتل عير التجار قريش عدتها ألفان وخمس مائة بعير فيها

أمية بن خلف ومائة رجل من قريش فرجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيداى حربا وكان اللوا يد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضى الله عنه (غزوة العشرة) بضم العين المهملة مصفرا وبالشين أو بالسين آخره هاء بضم الهمزة غزوة العشرة فهي غزوة تبوك وأما هذه فتسوية لموضع ابني مدلج ينبع خرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الاخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في مائتي رجل من المهاجرين ومعهم ثلاثون بعيرا يقتبونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسة ألف دينار وألف بعير وكان قائد تلك العير ابوسفيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون قتيلا تسعة وثلاثون رجلا منهم مخزومة بن نوفل وهرو بن العاص رضى الله عنه فخرج اليها ليقتلها فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسيم او قعدة بدو رجل الواحة بن عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على المدينة

قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ودع يكون ما به يكون وقد كان التجاشي دعاء ساقفته وأمرهم بشهر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال التجاشي اني يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ أن عرا قال له مارة لا ترى كيف يكتمون بحزب الله وما أجابهم به وان عرا قال للتجاشي ألا ترى أيها الملك انهم مستكبرون لم يحيموك بتحسينك فقال التجاشي ما منكم ان لا تسجدوا وتحيموني بتحقيق التي أجابهم فقال جعفر اننا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا أن تحية اهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحبي به بعضنا بعضا اى وعرف التجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل كما قيل اى وأمرنا بالسلامة اى غير الخمس لانهم لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي اى ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اى مطلق الصدقة لازكاة المال لانهم انما فرضت بالمدينة O اى في السنة الثانية ومراهم بالزكاة الطهارة قال عمرو ابن العاص للتجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال فما تقولون في ابن مريم وأمه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء اى البكر البتول اى المنقطعة عن الأزواج التي لم يعصمها بشرو لم يفرضها اى يشقها ويخرج منها اولاد اى غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال التجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله والله الذي بشر به عيسى في الانجيل اى ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن فتحة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن فكان اى حصل في حال القول وفي لفظ أن التجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أنشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيما رسلا اى صفة ما ذكره هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال التجاشي والله لولا ما أنا فيه من الملك لا يتنه فأكون أنا الذي اجل نعله وأوضئه اى اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضى اى آمنون بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من انظر الى هؤلاء الرهط فطرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قالوا ثلاثا اى أربع دراهم

وضعه

ابا سلة بن عبد الاسد الخزومي رضى الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة في مدلج بن كنانة وحاقا بن ضمرة قال

الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها التلى فجار قريش حين يعمرون الى الشام ذهابا وابا وباب

ذلك كانت وقعة بدر وكذلك الصرايا التي بعثها قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا * (غزوة بدر الأولى) * قال ابن اسحق ولم يرجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالى حتى اغار كرز بن جابر القهري على سرح المدينة على الابل والمواشي التي تسرح للامري بالغداة وكان كرز بن جابر من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب رضى الله عنه

وأمر على سرية واستشهد في فتح مكة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح السين والقاه آخره فون موضع من ناحية بدر فقاته كرز بن جابر وتسمى بدر الأولى فرجع ولم يلق كيدا وكان اللواء بيد علي بن أبي طالب رضى الله عنه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة رضى الله عنه * (سرية أمير المؤمنين عبد الله ابن جحش رضى الله عنه) *

الاسدي أحد السابقين الى الاسلام واستشهد بأحد رضى الله عنه روى ابو القاسم البغوي عن سعد بن ابي وقاص قال بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية قال لابعثن عليكم رجلا أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش رضى الله عنه وسماه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين فهو أول من تسمى في الاسلام به ولا ينافيه القول بأن عمر رضى الله عنه أول من تسمى بأمير المؤمنين لان المراد أول من تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقيل اثنا عشر الى

وضعتها كجاء في بعض الروايات وأمر به مدينة عمرو ورفيقه فردت عليهم ما وفي انظ أن النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب اى جبل وان أودى رجلا منكم وردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى منى الرشوة حين رد على ماكي فآخذ الرشوة وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما أنزل على عيسى وكان قيصر يرسل اليه علماء النصارى لئلاخذ عنه العلم اى وقد بينت عائشة رضى الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ماكي وهو ان والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي فقتلوا النجاشي في حجره ابيبا حازما وكان معه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رأته الحبشة فحباة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم فمقتلهم بقتلهم لا يسميهم فقتلوا العمة في قتله فابى واخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة صرخت على عمة صاعقة فمات فلما رأته الحبشة أن لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجأوا به من غنم الذي اشتراه ووقعه ودوا له التاج وملكوه عليهم فزارفهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما صرح أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من غنم سيده ويذل لذلك ما سبأ في غنم انه عند وقعة بدر ارسل خاف من عنده من المسلمين قد دخلوا عليه فاذا هو قد اس مسحا وقعد على التراب والرما دقا لواله ما هذا أي الملك فقال انما تجدي في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث بعبد نعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث لنا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتقى هو واعداءه وادى قال له بدر كثير الاول كنت أرى فيه الغنم لسيدى وهو من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم أعداءه فيه وانصر دينه وذكر السهمي أن بكاءه عندما تليت عليه سورة مريم اى كما سبأ في حتى أخضل لحية يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من اسان العرب ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاو رنا خير جار وأمناء على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قرىسا انقروا أن يبعثوا رجلا من جلد من وأن يمدوا للنجاشي هدايا مما يستتظرون من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيهم من الادم جمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقا الا الهدى والهدية اى هيموا له هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجمعة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس

نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة والطائف وكاب يعتقد كل اثنين منهم بغير او كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره أن لا ينظر اليه حتى يسير يمين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره من اصحابه أحد ان يسير يمين ففتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بهم اقرىسا نعلم انهم من اخبارهم فقال معها وطاعة وأخير

أصحابه انه نهاه ان يستكره احد منهم ولم يتخلف منهم احد وسلك على الجواز حتى اذا كان بصحران بفتح الجاء وضعها اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان رضى الله عنهما بهيرهما الذى كانا يعتقبان عليه قضاة فى طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزلوا بفتحهم يترصدون قريشا فزرت بهم عيرهم ٤٥٤ فحمل زيدا وادماى جلودا وتجارة من تجارات قريش فيها عروب بن

الخصري وعثمان ونوفل ابنا هبدا الله الخزوميان والحكم بن ركيسان فنزلوا قريش فهاجروهم فأرشدتهم عبد الله بن جهش الى بنائيل رعيهم فخلق بعض اصحابه رأسه وأشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا عمار اى معقرون لا بأس عليكم منهم فقيدها واركبهم وسرحوها وصنعوا طعاما فتشاور المسلمون وقالوا نحن فى آخر يوم من رجب أو فى أول يوم من شعبان اى شكوا فى اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منائم شجعوا أنفسهم اى عليهم وأجهوا على قتالهم اى قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عروب بن الخصري وماه عبد الله ابن واقد بسهم فقتله واستأمروا عثمان بن عبد الله الخزومي والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العرب فكانت أول غنمية فى الاسلام وكان القتل أول قتل وقع نصرة للاسلام فقتلها عبد الله بن جهش رضى الله عنه بين اصحابه وعزل النخس من ذلك لرسول الله صلى الله عليه

والجبة للملك وبقية الادم فرق على اتباعه ليعاونوهما على ما جاء بصدده والاقتصار على القرم والجبة فى الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمار بن الوليد وعروب بن العاص يطلبان من النجاشى ان يسلم اليهم اى قبل ان يكافنا وحسن له بطارقه ذلك لانهما لما وصلاهما ياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلما الملك فيهم فاشير واعلم بان يسلمهم اننا قبل ان يكلمهم اى موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكرناهم قالوا لهم اذفعوا لكل بطريق هدية قبل ان تسلكوا النجاشى فيهم ثم قدما للنجاشى هدايا ثم أسأله ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له أيها الملك انه قد صعد بنا الى بلدك منا غلمان شههاء فارقدوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت اى جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقه صعدوا أيها الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم لهم ما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشى وقال لا هاء الله اى لا والله لأسألهم ولا يكاد قوم يجاورنى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى ادعوه فأسألهم عما يقول هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سألهم اليهم ما والامنعهم منهم ما واحسن جوارهم ما جاورونى ثم ارسلنا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشى ما هذا الدين الذى فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من الملل فقلنا أيها الملك كما قومنا اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواشى ونقطع الارحام ونسبي الجوارى باكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول مما نعرف نسب به وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى ان نعبد الله ونخضع اى نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا ان نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة اى ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة أيام من كل شهر اى وهى البيض أو أى ثلاثة على الخلاف فى ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوارى والكف عن المحارم والدماء ونهاى عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وفذف المحصنة فصداقناه وأماناه واتعناه على ما جاء به فدعانا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستجلال الخبايا فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك

ولم يجتهد منه وقيل قدموا بالغنمية كلها فقتلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فسقط فى أيدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنتهم اخوانهم فيها فقتلوا وتكلمت قريش فقالوا ان هداياكم أخذ المال فى الشهر الحرام وقالت اليهود تنقل بليل الله عليه

ورجوناك

وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عثرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقتلت الحرب لجهل الله
ذلك عليهم لالههم وبهنت قريش تعير النبي صلى الله عليه وسلم بفعل اصحاب السرية فانزل الله تعالى بعد ان كثرت الناس القول
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله ٤٥٥ وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله

منه أكبر عند الله والفتنة يعني
الكفر أكبر من القتل فكان في
ذلك تأييد لما صدر من تلك
السرية وفي ذلك يقول عبد الله
ابن جهمش رضي الله عنه
تعدون قتلا في الحرام عظمه
وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد

وكفر به والله راه وشاهد
واخرجكم من مسجد الله أهله
أثلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عبرتونا بقتله

وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سنة من ابن الحضرمي رماحنا
بقتله لما وقده الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا

بنازعه غل من القيد عائد
وبهنت قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في فداء الاسيرين
وهما عثمان بن عبد الله الخزومي

والحكيم بن كيسان فقال صلى
الله عليه وسلم لا تفديكموهما حتى
يقدم صاحبنا يعني سعد بن ابى

وقاص وعتبة بن غزوان
المتخلفين في طلب بصيرهما فان
تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم
سعد وعتبة بعد ما باياهما فاما
الحكيم بن كيسان فاسلم وحسن

اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر ثم بدوا معا عثمان فلقن بكلمات بها كافرا ومن يضل
الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا حوت القبله الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام
رمضان ثم زكاة الفطر وأما زكاة المال فقبل فرضت في هذا الشهر أيضا وقبل سنة تسع وقبل قبل الهجرة والله اعلم (غزو بدر

ورجوناك أن لا نعلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك ما أجابه نفي
قلت نعم قال فأقرأه على فقرأت عليه صدر من كهيته فبكى والله النجاشي - في اخضل
اي بل لحيته وبكت أساقفته وفي لفظ هل عندك مما أجابه عن الله نفي فقال جعفر نعم
قال فأقرأه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم فقاضت عيناه وأعين
أصحابه بالدمع وقالوا زدنا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف
فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى
ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل على أن عيسى كان مقررا لما جاء به موسى
وفي رواية يدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا
العود لعود كان في يده أخذ من الارض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سالهما أعبيد نحن
أم أحرار فان كنا عبيدا أبقتنا من أربابنا فأردنا الله - ثم فقال عمرو بل أحرار فقال جعفر
سالهما هل أهرقنا دما بغير حق فيقتل منا هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا
قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي له عمرو وعماره هل السكا عليهم ما دين قال لا قال انطلقا
فوالله لا أسلمهم اليكما ابدا زادي رواية ولو اعطيتهم في دير من ذهب اي جبلا من ذهب ثم
غدا هم والى النجاشي اي اتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا
عظيما اي يقولون انه عبد الله اي والله اس ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي أيها
الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى
هذا وعن عمرو بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب
فليتامل وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن
العاص مكر بعمارة بن الوليد اي لهداؤة التي وقعت بينه وبينه في سفرهما اي من ان
عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصير ادماها وكان عمارة رجلا جليلا فأتى امرأته
عمرو وهوته فنزل هو واباه في السفينة فقال له عمارة امرأتك فأتته فبلى فقال له عمرو
الانسحى فأخذ عمارة عمرا ورعى به في البحر فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة
وينادي عمارة حتى أدخله السفينة واضرهما عمرو في نفسه ولم يبداهما عمارة بل قال لامرأته
قبلي ابن عمك عمارة تطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل
جميل والنساء يهيجن الجمال فتعرض لوجه النجاشي اعلمها ان تشفع انا عنده فتفعل عمارة
ذلك وتكرر تردده عليها حتى اهدت اليه من عطرها اي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك
اتى النجاشي واخبره بذلك اي فقال له ان صاحبني هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك وهو

الكبرى) ويقال العظيم ويوم وقعة بدر هو يوم القران المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم القران يوم الذي اتجهان لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم تبطش البطشة الكبرى انما منتمون فهو يوم أعز الله فيه الاسلام ٤٥٦ وقوى أهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة

العدو فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام وأهله مع ما كان العدو وعليه من القوة بسوانج الحديد والعتة الكاهلة والخليل المسومة والخيلاء الزائدة أعز الله به رسوله وأظهر وحيه وتغزله ويبيض وجه النبي وقبيله وأخرى الشيطان وجيله ولهذا قال الله تعالى ممثنا على عباده المؤمنين وجزبه المتقين ولقد نصركم الله ييـدر وأنتم أدلة أي قليل عددكم اتعلموا أن النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد والحاصل أن هذه الغزوة كانت أعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الاتفاق نوره ومن حين وقوعها أذل الله الكفار وأعز الله من حضرها من المسلمين فهو عند الله من الابرار فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة مائة من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك

عندها الا نفا علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عنده امرأته فقال لولا انه جارى لقتله ولكن شافهـ بل به ما هو شر من القتل فدعا عابسا رفقا فنفخ في احمليه فنفخه طار منها اهاثم على وجهه مسلوب العقل حتى لقى بالوحوش في الجبال الى أن مات على تلك الحال اه اي ومن شعر عروب بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

اذ المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قريبا غاويا حيث عما

قضى وطرامنه وغادر سبة * اذا ذكرت أمثاله انما القما

ولازال عمارة مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد استأذنه في المسير اليه ليجده فأذن له عمر رضى الله تعالى عنه فصار عبد الله الى أرض الحبشة وأكثرت الفسدة عنه والفحص عن امره حتى اخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا صدرت فجاء اليه ومعه كحل يقول له ارساني والاموت الساعة فلم يرسله فبات من ساعته وسباتي بعد غزوة بدر وانهم ارسلوا النجاشي عروب بن العاص أيضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قبل أن يسلم بجيرا فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له ذوالرحمن وام عبد الله هي أم ابي جهل بن هشام فهو أخو ابي جهل لأمه ارسلاهما اليه ليدفع اهما من عنده من المسلمين ليقبلاهم فيمن قتل ييـدر ومن العجب أن صاحب المواهب ذكر أن ارسالا قريش اعمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة ابن الوليد في الهجرة الاولى للحشة وانما كان عمرو وعمار في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو وعبد الله كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين الا انه بعيد ويرده قول بعضهم ان قريشا أرسلت في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى أرسلت عمرو بن العاص وعمار في الثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فليأمل ومكت بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنين في أشد ما يكون من البلا وضييق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فن قريش من سره ذلك ومنهم من ساء وقالوا انظروا ما أصاب كاتب الصحيفة اي من شال يده كما تقدم وصار لا يقدر أحد أن يوصل اليهم طعاما ولا أدما حتى ان أباجهـ لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمعا يريد عنقه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضلك بمكة فقال له ابو الجحدي ابن هشام مالا

وماله

يخرجت معه وكان عدة البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه

الغزوة التعرض للغير التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجد هاشم بقتله فلم يزل مترقا يقولها اي رجوعها من الشام فعند قولها لئذ المسلمين اي دعاهم وقال هـم عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله

آن یقیناً که موافقت با ناسای آجواباً و ثقل آخرت اظہار ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لم یزح باولیمه ثقل بهار رسول الله صلی الله علیه وسلم ای لم یتم به ابل قال من کان ظہره ای مایر کبه حاضر افلیر کب معنا ولم ینتظر من کان ظہره غائباً عنه وکان ابوسفیان اقی رجلاً فأخبره انه صلی الله علیه وسلم قد کان عرض اخره ٤٥٧ فی بداته وانه ینتظر رجوع العفر فلما

وماله فقال أبو جهل إنما يحكم من الطعام إلى هاشم فقال أبو الجحترى طعام كان أعمته عنده أفقعه أن يأتيها ليدخل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو الجحترى لحى بعيرى الأعظم الذى تنبت عليه الاسنان فضر به فشجه ووطئه وطمأشديدا وأبو الجحترى بالخاء المهملة وفى مختصر أسد الغابة بالخاء المعجمة عن قتيل يمدد كافرا وحق أن هاشم بن عمرو بن الحرث العامرى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أدخل عليهم فى ليلة ثلاثة أجمال طعاما فعمت بذلك قريش فمشوا إليه حين أصبح وكلوه فى ذلك فقال انه غير عائد لشيء خالفكم ثم أدخل عليهم ثانيا بجلال وقيل جالين فعلمت به قريش فعاطفته اى أغلظت له القول وهمت به فقال أبو سفيان بن حرب بدعوه ووصل رحمه اما انى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا وكان أبو طالب فى كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس أقامه وأمر أحد بنيه أو غيرهم اى من اخوته أو بنى عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه أن يفعله أحد ممن يريد به السوء اى وفى الشعب ولد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم ثم اطاع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أن الارضة اى رهى سوسة تأكل الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان تطير بهما وهى التى دلت الجن على موت سليمان على نعيمنا وعليه أفضل الصلاة والسلام أكلت ما فى الصخرة من ميثاق وعهد اى الاقاط المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا اثبتته فيها وفى رواية ولم تترك الارضة فى الصخرة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اى والرواية الاولى أثبت من الثمانية قال وجع بين الروایتين بانهم كتبوا انضافا كات الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكات من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اى والتى علفت فى الكعبة هى التى لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتى فذكر ذلك لعمه أبي طالب فقال له عمه والثواقب اى النجوم لانها تنقب الشياطين وقيل التى تضى لانها تنقب الظلام بضوئها وقيل الثريا خاصة لانها أشد النجوم ضوئا كما ذبقتى قط اى ما حدثتني كذبا وفى رواية انه قال له اربك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق فى عصاية اى جماعة من قومه اى من بنى هاشم وبني المطلب اى وفى رواية أن أباطال لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فما ترى قال أرى أن تلبثوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك اثم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش فلما رأتهم خرجوا من

العباس ثم قال لها ما رأيته قالت رأيته راكبا قبل على بعيره حتى وقفت بالابطح ثم صرخ بأهلي صوته ألا انقروا يا آل غدري الى مصارعكم في ثلاث ايام بعد ثلاثة ايام وقوله يا آل غدري معناه يا أصحاب الغدر وعدم الوفا قالت فآرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيمنعهم ٤٥٨ حوله قالت رأيته بعيره مثل به اى انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ

بمئذها ثم مضى به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمئذها ثم أخذ حضرة فارس لها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت اى تكسرت فماتت بيت من بيوت مكة ولادار الادخلها منها فلقمة فقال لها العباس والله ان هذه لرؤيا اى عظيمة وانت فاكفهم اولاتذكريه الاحد ثم خرج العباس فلقى الوايد بن عتبة وكان صديقه فذكرها له واستكفه فذكرها الوايد لايه فحدث بها ففشا الحديث قال العباس فغدوت لا طوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قوم يحدون برؤيا عاتكة فلما رآني أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل اليها فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يابني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يابني عبد المطلب أما رضيتم ان يتنابرا جارككم حتى يقتبأناؤكم وفي رواية ما رضيتم يابني هاشم يكذب الرجال حتى جثفونا بكذب النساء ثم قال أبو

شدة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم أبو طالب وقال جرت أمور بيننا وبينكم فأتوا بصحيفة فتكلم التي فيها موافقة فكم لهم ان يكون بيننا وبينكم صلح اى يخرج يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة فبسل ان يأتوا بها اى فلا يأتون بها فأتوا بصحيفة لم لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم اى لانه الذي وقعت عليه اليهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لا يي طالب اى توخياله ولمن معه قد آن لكم ارتجاعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نص بيننا وبينكم اى أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن أخي أخبرني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسما من أسماء الله تعالى الا حسنة وتركت فيها غدركم وتظاهروا علينا بالظلم (اقول) هذه على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي أثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا ثبتته وحسنت موافقةكم وعهدكم ثم رأت ابن الجوزي ذلك فقال ان أبا طالب قال ان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط على صحيفة فتكم التي كتبت الارضة فلمست كلها كان فيها من جوراً وظلماً وقطيعة رحم وبقي فيها كذا ذكر به الله تعالى وفيه ينبوع ان أبا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفة فتكم هذه صحيفة انم وقطيعة رحم وان ابن أخي أخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبت الا باعك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فان كان الحديث كما يقول فأنية قواي وفي رواية نزعتم اى رجعتم عن سوء رأيكم اى وان لم ترجعوا فوالله لانسله حتى غوت من عندنا جرتا وان كان الذي يقول باطلا فدفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم اواصبيتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول اى وفي رواية أنصفتنا فقتلوا الصحيفة فوجدوا الامر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب قالوا اى قال أكثرهم هذا صحرابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بنى منا على اخواتنا وظلم لهم اى وقد جاء ان أبا طالب قال لهم اى بعد ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم لم يامه من قريش علام فحصر ونهس وقصد بان الامرو تبين انكم أولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين أسوار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منام انصر فوالى الشعب وعند ذلك منى طائفة منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة اى ما نفضته وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن أمية ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة

جهل وقد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انقروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا ما تقول بنت فسيكون وان تخض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء تكتب عليكم كتابا انكم أكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير امر الا اني وجدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا وفي رواية ان العباس قال لا يي جهل اهل أنت منته يا مصفر

اشتهى اى يامأبون أو ياجبان فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضره ما مكنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرافا ثم ان العباس لقي من أخته عائكة أذى شديدا حين أنشئ من حديثها قال العباس فلما أمسيت لم يبق امرأعة من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي أقررتن له هذا الفاسق الحديث ان يقع في رجالكم ٤٥٩ ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم ليكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت

لهن وایم الله لا تعرضن له وان عادت لته فقدوت في اليوم الثالث من رؤيا عائكة وأما غضب أرى اني قد فاقني منه امرأ حبان أدركه منه فدخلت المسجد فرأيت به فوالله اني لامشي نحوه أنعرضه ليعود الى بعض ما قال فأوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشتم دای يعد وفقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا الفرق اى الخوف مني فاذا هو يسمع ما لم أسمع صوت ضمير بن عمرو الغناري وهو يصرخ بيطن الوادى واقفا على بعيره قد جلع بعيره اى قطع أنفه وأذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اى ادركوا اللطيمة وهى العير التى تحمل الطيب والبزأموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد بنى أصحابه لا أرى ان تدركوها وفي لفظ ان أصحابها محمد بن نفلها أبا الفوث الفوث قال العباس فشغلق عنه وشغل عنى ما جاء من الامر فجهز الناس سرا عافوزوا أشد الفزع وخافوا من رؤيا عائكة ويروى انهم قالوا أليظن

بنت عبد المطلب وقد أسلم بعد ذلك كالذى قبله كما تقدم والمطم بن عدى مات كافرا كما تقدم وأبو الجخري بن هشام قتل بيد كافرا كما تقدم وزمعة بن الأسود قتل بيد كافرا واختاف في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد أنه بغض بن عامر فسلت يده ولم يعرف له اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب له هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منه ور بن عكرمة اى فسلت يده فيما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن هشام وقيل ان النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلت بعض أصابعه وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من يد وقيل الكاتب لها طلبة بن أبي طلبة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ اى فمكل كتب نسخة انتهى اى وينبغي أن يكون الذى سلته يده هو كاتب الصحيفة التى علق في الكعبة ولعلها هى التى كتبت أولا والى أكل الارضة الصحيفة والى عدائهم الذين سورا في نقض الصحيفة أشار صاحب الحمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بانجسة اذ كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء
يا لامرأتاه بعد هشام * زمعة انه الذى الاتاه
وزهير والمطم بن عدى * وأبو الجخري من حيث شأوا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء
أذ كرتنا بأكلها أكل نسا * سليمان الارضة الخرساء
وبها أخيرا نبي وكم أخرج خباله الغيوب خباء

اى فديت خمسة الصحيفة اى الناقضين لها بانجسة المستهزين السابق ذكرهم فتية ثبوا و تراودوا واشتورا واباحون ليل على فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة أتاها بعد هشام زمعة بن الأسود وانه الكريم في قومه الاتاء اى المبالغ في ايتاء الخير و أتاه زهير وأتاها المطم بن عدى وأتاها أبو الجخري من المكان الذى قصده فنة ضوامبرم الصحيفة اى الامر الذى أبرمته اذ كرتنا الارضة الخرساء بأكلها تلك الصحيفة منسأة اى عصى سليمان وبأكلها للصحيفة أخيرا نبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم شيئا مخبا الغيوب له سائرة والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى

محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي واقفه ليعاني غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعث مكانه رجلا وأعان قومه ضميرهم وقام اشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سميل بن عمرو تاركون أئمتهم محمد والصباة من أهل يثرب يأخذون أوالكم من أراد ما لا هذا مالي ومن أراد قوة فهذه قوتي ولم يظلف من اشرف قريش الا أبو لهب خوفا

من رؤيا عاتكة وكان يقول رؤيا عاتكة كآخذ يد اى صادقة لا تخاف ويث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ديناً فأفلس به انقال له اخرج وديني لك وهشام هذا قتل كافراً في هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأراد الخلف أمية ٤٦٠ بن خاف وكان شيخاً جسيماً ثقيلاً فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبى

معيط بجمرة فيها بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا علي استجير فإني أنت من النساء فقال له فبكت الله وقبح ما جئت به وكان عقبة سفيهاً وكان أبو جهل هو الذي سلط عقبة على ذلك وجاء أبو جهل أمية بن خاف فقال له يا أبا بصرة فإني انك في يراك الناس قد تخافت وانت سيد أهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخلفوا معك فسر يوماً أو يومين فتجهز أمية مع الناس وسبب ارادته الخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة معتمراً فنزل على أمية لان أمية كان اذا قدم المدينة لا يذهب الى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لأمية انظري ساعة لعلني أطوف بالبيت فقال أمية لسعد اذا انتصف النهار فبينما سعد يطوف اذا ناه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد اناس سعد بن معاذ فقال له أبو جهل أنطوف بالكعبة آمناء وقد أوتيت محمداً وأصحابه وفي لفظ أوتيت الصباة وزعمت انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهالك

بأولئك الخمسة المستزيعين من الاذى الذي أصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصيغة مات كافراً قال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير أريدت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك قد علمت لا يسأون ولا يبتاعون فقال ويلك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر اقمتم لانقضها يعني الصيغة قال وجدت رجلاً قال من هو قال أنا فقال زهير ابغضنا رجلاً ثالثاً فذهب الى المطعم بن عدى فقال له يا مطعم أريدت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانياً قال من هو قالت أنا قال ابغضنا ثالثاً فقال قد فعلت قال من هو قالت زهير بن أمية قال ابغضنا رابعاً فذهبت الى ابي الجخري بن هشام فقلت له فحوا عما قلت للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قالت زهير بن أمية والمطعم بن عدى وانما مك قال ابغضنا خامساً فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا اليه ليعملوا بالخروج واجمعوا الامرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصيغة حتى ينقضوها وقال زهيراً أنا أبدأ بكم فأكون اول من ينسلكم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعاليه حلة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم اى والمطلب هلك لا يسأون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصيغة القاطعة الظائمة فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله كذب ما رضىنا كتابها حين كتبت قال ابو الجخري صدق زمعة قال المطعم صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها واما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحوهم ذلك فقال أبو جهل هذا امر قضى بالليل فقام المطعم بن عدى الى الصيغة فشقها انتهى اى وهذه الايدل للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله تعالى واثبتت ما فيها من اليهود والمواثيق والافيعد المحم ذلك منها لامي لثقتها وفي كلام بعضهم يحفل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيتمي ويصده ان الاخبار بذلك حديثة وليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعههم جماعة وابسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

سالمًا فتلاحي اى تخاصموا وسعد يرفع صوته فصار أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد (باب) أهل الوادي وجعله يسكت فقال لسعد لأمية اليك عني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه فأنك قال اياي قال نعم قال مكة قال لسعد لا أدري قال أمية والله ما كذب محمد فبكاد يكسث اى يقول في ثيابه فزاعفر جمع الى امرأته فقال ما تعالين

ما قال أخى البكري يعنى سعد بن معاذ قالت وماذا قال زعم انه سمع محمد بن ابراهيم انه قال قالت والله ما كذب محمد فلما جاء
 الصريح نوارا بالخروج قالت له امرأته اماءت ما قال لان اخوك البكري قال فاني لا أخرج فلما صم على عدم الخروج بل
 اقسام بالله لا يخرج من مكة اتاه عقبة بن أبي معيط بالجمرة وقال له أبو جهل ما قال ٤٦١ كما تقدم فخرج نوابا ان يرجع
 عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاله انه كان صلى الله عليه وسلم

(باب ذكر خبر وفود نجران)*

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة
 بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت مغزلا للنصارى وكانوا نحو
 عشرين رجلا حين بلغهم خبره من هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم
 في المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة
 ينتظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع
 ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم
 أبو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل
 دينكم تريدون اى تنظرون الاخبار اهلهم لتأتوهم بخير الرجل فلم تطعن من مجالسكم عنده
 حتى فارقت دينكم فصدقتوه بما قال لانهم ركبوا اى اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام
 عليكم لانجاهاكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين
 آتيناهم الكتاب الى قوله لا يفتنى الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا دعوا ما أنزل الى
 الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكري الوفاء وفودهم
 الازدى عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان ضمادا
 قدم مكة وكان من ازد شنوءة وكان يرقى من الريح اى ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع
 منها من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن
 يشفيه على يدي قال فأتيته فقلت يا محمد انى أرى من الريح فان الله يشفى على يدي من شاء
 فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهدى الله
 فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له وأنهم دان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
 عبده ورسوله فقال له ضماد اعد على كمالك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت
 مثل كمالك هؤلاء يدك أبابعدك على الاسلام فبايده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى قومك قال وعلى قومي

(باب ذكر وفاة أبي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها)*
 اتعلم انهم ما ماتا فى عام واحد اى بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب بتمانية

عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاله انه كان صلى الله عليه وسلم عليه وسلم سببا فى قتله والافهون
 صلى الله عليه وسلم سببا فى قتله والافهون صلى الله عليه وسلم سببا فى قتله والافهون
 الاقتل أخى أمية وهو ابى بن خلف فى غزوة احد كما ساقى ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء فى رواية
 أن سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واسمهم بالازلام
 جماعة فخرج اهلهم ما يكرهون منهم أمية بن خلف وعقبة بن ربيعة
 واخوه شيبة وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام فلما خرج اهلهم
 القبح الفاضل المذموم عليه لا تفعل اجعوا على المقام وعدم
 الخروج فجاءهم أبو جهل وازهرهم وحنهم على الخروج
 واعانه على ذلك عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحدرث يروى أن
 عداسا الذى اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالطائف واسلم على يديه
 كما تقدم قال اسبدي عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبى أمية والله
 ما نسا فان الامصار عكنا فاردنا عدم الخروج فلم يرزل بهما أبو
 جهل حتى خرجا عازمين على العود عن الجيوش ولما فرغوا من

جهازهم وكان ذلك فى ثلاثة أيام وقبل فى يومين واجهوا السراى عزموا عليه وكانوا خسين وتسعمائة وقبل كانوا ألفا وقادوا
 معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوازم السائب بن زيد ثم أسلم رضى الله عنه وهو
 الابن الخامس الامام الشافعى رضى الله عنه ونحو جوا على الصعب والذلول لشدة امراءهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات

يضر بن بالد فوف يغبين بجهاء المسلمين وهم في غاية من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خروا من ديارهم بطر أورثاء
الناس وبصدون عن سبيل الله وألقه بما يعملون محيط وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينصر كل
يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله ان الذين ٤٦٢ كقرواية تقون وأولهم ليصدوا عن سبيل الله فينبقة ونهائم تكون

وعشرين يوما الى موتهم ما في عام واحد أشار صاحب الهمزية بقوله
وقضى عمه أبو طالب والد هرفيه السراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العا م ونالت من أحد المذا

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعدهم في عشر سنين من بعثته صلى الله عليه
وسلم اي من محبي جبريل عليه السلام بالوحي وهو يرد قول ابن اسحق ومن تبعه ان
خديجة رضى الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأفاد كلام صاحب الهمزية أن موت
خديجة كان بعد موت أبي طالب وقبل كانت وفاة خديجة رضى الله تعالى عنها قبل
أبي طالب بخمسة وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الهمزية قول الخلف
عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضى الله تعالى عنها اي بثلاثة أيام
ودفنت بالبحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرته اولها من العمر خمس وستون سنة ولم
تكن الصلاة على الجنائز شرعت وذكر القائل كها في المالكي في شرح الرسالة أن
صلاة الجنائز من نعم الله هذه الامثلة لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال
وروي ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بمحيط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته
وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصات الملائكة خلفه ثم
أقبروه والحدود راضوا واللبن عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه
معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانما افتكم هذا كلامه اي
ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لا هذه
الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبعده ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيت بجبريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت تقدم
فصل على أهلك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد أخرج الحاشيكم نحوه مرفوعا وقال
صحيح الاسناد ومنه تعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللعن من الشرائع
القدسية بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعاء وحينئذ
لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة الا أن يقال لا يلزم من كونها
من الشرائع القدسية أن تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلاوا ذلك وسيأتي
عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وأيضا لو كانت معروفة لهم صلى الله عليه وسلم على خديجة
ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودان المؤمنين رضى الله تعالى عنهم
الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معمر ورقدما

عليهم حمرة ثم يغلبون وهؤلاء
الاثناعشر هم أبو جهل وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن سزام
والعباس بن عبد المطلب وأبو
الجهتري وزمعة بن الاسود وأبي
ابن خاف وامية بن خلف والنضر
ابن الحرث ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وقيل الآية المذكورة نزلت في
الذين انفقوا أموالهم لتجهيز
الجيش الذي قاتلوا به النبي صلى
الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في
هؤلاء وهؤلاء وما ارادوا
الخروج من مكة كان بينهم وبين
كثانة دماء لان قريشا كانت
قتلت شيئا من كثانة قريش
وضى من قريش بكثانة فقتلوه
ثم ان اخا المقتول ظفر به امر سيد
كثانة بمرا الظهران فقتله وجاء
بسيقه وعاقبه باستار الكعبة فلما
أصبحت قريش رأيت سيف عامر
فعرفوه وعرفوا قاتله فمكاد ذلك
يصرفهم عن الخروج خوفا من
كثانة لكون طريقهم في المسير
عليهم وخافوا أن يخافوهم على
ديارهم بشئ يكرهونه فجاءهم
ابليس لعنه الله في صورة سراقه
ابن مالك المدبلي الكاذب وكان
من اشراف بني كثانة وقال لهم

اننا لكم جاد من ان يأتكم كثانة من خافكم بشئ تكرهونه وخرج معهم ابليس ووعدهم أن يفي كثانة فذهب

قد اقبلوا النصرهم وحسن لهم الامر وقربهم لهم وهونه عليهم كما قال تعالى واذا نزلهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جاراكم ثم بعد ان خرج ضمهم الى أهل مكة اشبهت حذراني سفيان فاخذ طريق الساحل وجد في السير

حتى فأت المسكين فلما آمن أرسل إلى قريش يأمرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالخفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا ترجع حتى
تخضروا فنفق فيهم ثلاثة أيام ونصر الجزر ونظم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان بالمعازف أي بالملأهى وتسمع بنا
العرب وبمسيرنا وبعثنا فلا يزالون يهابوننا أبداً وهذا هو الرياء الذي أشار إليه ٤٦٢ سبحانه وتعالى بقوله خذوا

من ديارهم بطرا ورعاً الناس ولما
بلغ أباسقيان كلام أبي جهل
قال هذا بغي والبعث منقصة
وشوم لأن القوم انما خرجوا
انحاء أموالهم وقد نجحنا الله
تعالى ولما قال أبو جهل ما قال
رجع من قريش بنو زهرة وكانوا
نحو المائة وقيل ثمانمائة فلذا
قيل لم يقتل أحداً منهم يريد قيل
قتل منهم رجلان وكان قائد بني
زهرة الاخنس بن شريق الثقفي
وكان حينئذ لهم فقال لهم يا بني
زهرة قد نجى الله أموالكم
وخلص ألبكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل فانه كان في العير وانما
نفرتم لقتلهم وماله فارجهوا فانه
لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير
منفعة دعوا ما يقول هذا يعني أبا
جهل ثم خلا بأبي جهل وقال له
أترى محمداً يكذب اصدق في ايس
بي وبذلك أحد فقال له أبو جهل
ما كذب محمد قط كما سمع الامين
الكن إذا كانت في بي عبد
المطلب السقاية والرفادة والمشورة
ثم تكون فيهم النبوة فأى شئ
يكون لنا ونحن معهم كفرى
رهان فرجع الاخنس ببني زهرة
والاخنس هذا اخلف في اسلامه

فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانما أول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعه رور
معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لا ناقول
قد جاء انه كبر في صلاته أربعاً وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي
وسياقى عن الامتناع لم أجدي شئ من السير في فرضت صلاة الجنائز ولم يقل انه صلى الله
عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد
مات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنائز فرضت في السنة الاولى من الهجرة
وأول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة فاستأمل وفي كلام بعضهم كانوا في
الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولي الميت بعد
أن يوضع على سريره ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن
أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج
وكانت مدة اقامتهم معه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر من سنة على الصحيح (ويذكر) أنه
صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة
أتكرهين ما أرى منك وقد يجعك الله في الكرم خيراً أشعرت أن الله قد اعلمني انه
سيزوجني وفي رواية ما علمت أن الله قد تزوجني معك في الجنة صريم ابنة عمران وكانت
أخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وأسسية امرأته فرعون فقالت آله
اعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية آله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين
زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين هو
دعاء كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة مأخوذ من
قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك هذا
(وفي الامتناع) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تزوج ام كلثوم بنت
علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاثني عشر في الروضة فقال رفعتوني
فقالوا ما ذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه واعل انه لم يبلغ
هؤلاء اصحابه حيث لم يشكروا قوله كالم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم (وفي الشهر)
الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج
سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة
الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم
واصدقها اربعمائة درهم وقد كانت رأت في نومه ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقه

والاكثر على انه أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان من المؤلف ثم حسن اسلامه قبل ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فأنظر الاسلام وقال الله يعلم الى اصادق ثم هرب بعد ذلك فرقوم من المسلمين فخرق زرعهم فبزل فيه ومن الناس من يجهل
قوله في الحياة الدنيا الى قوله وبئس المهاد قال الحلبي نقله عن الاصابة ولا مانع من انه اسلم ثم ارتد ثم اسلم ثم ان بني هاشم أرادوا

الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال اقربن لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع ثم لم يزلوا سائرين حتى نزلوا بالمدوة القضيوى
قريباً من الماء وسأفئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل به يداه من الماء اولاً ثم انتقل وقرب منه ولما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها ٤٦٤ واليا أبا لبابة بن عبد المنذر الا موسى رضى الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم

رضى الله عنه على الصلاة بالناس
وخلف عاصم بن عدي رضى الله
عنه على قباء وأهل العائمة لشي
يلفه عن أهل مسجد الضرار
وعقد صلى الله عليه وسلم لواء
أيض ودفعه لمصعب بن عمير
رضى الله عنه وكان امامه صلى
الله عليه وسلم رابتان سوداوان
احدهما مامع على بن أبي طالب
والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل
مع الحباب بن المنذر ثم ضرب
عسكره بين رابي عتبة على ميل من
المدينة فعرض اصحابه ورد من
استغفر وتقدم ان عدة اصحابه
البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر أو
اربعة عشر أو خمسة عشر
وكان معهم سبعون بعيراً
يعقبونهم او كان معهم من الخيل
فرسان فرس لمرثد الفتوى
وفرس للمقداد وقيل للزبير
وقال بعضهم كان معهم خمسة
أفراس فرسان له صلى الله عليه
وسلم وفرس لمرثد وفرس للزبير
وفرس للمقداد وتقدم ان
قريباً عدتهم خمسون وتسعمائة
وقيل كانوا ألفاً وقادوا مائة
فرس على مائة درع سوى دروع
المائة ولما عد صلى الله عليه وسلم

فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت أنا وبترؤجك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رأت في ليلة أخرى ان قرأت انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها
فقال لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك ○ (وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة)
رضى الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة
عثمان بن مظعون قالت لما ماتت خديجة يا رسول الله ألا تزوج قال من قلت ان شئت
بكر او ان شئت ثيباً قال في البكرات احق خلق الله بك بنت ابي بكر رضى الله تعالى
عنه ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال
فاذهبي فاذا كريمها على قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله
عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخاً كبيراً فدخلت عليه
وحينه بتحية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فاشاك قلت ارسلني محمد
ابن عبد الله اخطب عليه سودة قال كفوا كريم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال
ادعها الى فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل
يخطبك وهو كفؤ كريم أتحبين ان ازوجهك منه قالت نعم قال ادعها لي فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم أخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحنى
على رأسه التراب ولما سلم قال لقد كنت في السنة يوم احنى على رأسى التراب اذ تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة
فقاتلها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطب عايشة عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى يأتي فجاء ابا بكر فقلت له يا ابا بكر ماذا
ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم اخطب عليه عائشة قال وهل تصلح اى تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وأنت اخي في
الاسلام وابنتك تصلح لى اى تحل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى
عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير وعنده والله ما وعد وعدا فقط
فاخلفه تعفى ابا بكر فدخل ابا بكر على مطعم وعنده امرأته ام ابنه المذكورة فكلمت
ابا بكر بما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم فان المطعم لما قال له ابا بكر ما
تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا هذه فأقبات على ابي

أصحابه فوجدهم ثلثمائة وثلاثة عشر فرح وقال عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولما أراد صلى
الله عليه وسلم الخروج لبس درعاً ذات الفضول وقفل يدب سيقه العضب ولما نظر الى أصحابه قال اللهم انهم حقاً فاحملهم وعرة
فاكسهم وجميعاً فاشيعهم وعالة فاغنهم من فضلك فلما رجع منهم احد الاول البعير والبعيران واكتفى من كان عارياً

وأصابوا طعاما من أزواد قريش وأصابوا فداء الأسارى فاعتق به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الرواح وهو موضع به بئر على نحو أربعين ميلا من المدينة فأتاه الخبر عن قريش يسيرهم ليعتصروا غيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلين يهبطان أخبار عير بني سفيان فضيا حتى نزلا بدرا فأبانا إلى تل قريب من ٤٦٥ الماء وأخذوا يستقيان من الماء فسمعها

جارية بين قول أحدهما لصاحبتها أن أتاني العير غدا أو بعد غدا أهل لهم أي أخذهم ثم أقضيت الذي لك فأنطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وفي حرب النضير أي القوم النافرين للربيعي أن النبي صلى الله عليه وسلم خير أصحابه بين أن يذهبوا للعير أو إلى محاربة النضير وأخبرهم عن قريش يسيرهم وقال لهم إن الله وعدكم إحدى الطائفتين أما العير وما قريش وكانت العير أحب إليهم ليس تهيضوا بها من الأموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى وأذيعكم الله إحدى الطائفتين أنتم الحكم وتودون أن غيبر ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم إن القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول أي مسرعين فاتقوا العير أحب إليكم من النضير قالوا نعم أي قالت

بكر وقالت له إنا أناسكنا هذا الفتي اليكم نصيبه وتدخل في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال إنما تقول ما تسمع فقام أبو بكر وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه أياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الأقرب فعلم أن العقد على سودة تقدم على عائشة لأن العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم أن الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر أن خولة ذهبت إلى طاب عائشة وإن النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها لسودة وعقده عليه ولا تخفى المخالفة الآن يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه أنه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشترك أبو طاب أي مرض وبلغ قريش أن ذلك أي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فأنطلقوا بنا إلى أبي طاب فلما أخذنا على ابن أخيه وأبيه طه منافانا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا أي يسأبونه ومنه قولهم من عز برأي من غلب أخذ السلب وهو الثياب التي هي البر وفي لفظ أنا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منافي أي قتل محمد كما في بعض الروايات فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى إذا مات عنه تناولوه فشيء إليه اشترافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأمية بن خلف وأبو سفيان رضي الله تعالى عنه فأنه أسلم إليه الفتح كما سيأتي وأرسلوا رجلا يدعى المطلب فاستأذنهم على أبي طاب فقال هؤلاء شيعة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طاب أنت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا أبا طاب أنت كبرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى ونخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذلنا من أخذنا منه لينكشف عنا وتكشف عنه ولينأودينا ونأودعه ودينه فبعث إليه صلى الله عليه وسلم أبو طاب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على أبي طاب وكان بين أبي طاب وبين القوم فرجة تسع الجاليس نفخ أبو جهل أن يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرقى منه فوثب أبو جهل فجلس فيه فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب أبي طاب فجلس عند الباب انتهى وفي الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بيني وبين عي فقالوا ما نحن بفاعلين وما أنت بأحق به منا إن كانت لك قرابة فإن لنا قرابة مثل قرابتك فقال أبو طاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك

٥٩ حل طائفة منهم العير أحب إليهم من إقامتهم وفي رواية هلاذ كرت لنا القتال حتى تأهب له أنا خرجنا لا يروى في رواية يارسول الله عليك بالعير ودع الهدية فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفي ذلك أنزل الله تعالى كما أخبرك ربك من بينك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس

رضي الله عنهم قال أقبلت هير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لم ير فيها فباغ ذلك أهل مكة فأسرعوا اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وهدم احدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأخصر مغفما أن يلقوا النكير وفي رواية أن النبي

٤٦٦

فقام أبو بكر فقال فاحسن أي جاء بكلام حسن ثم قام هو فقال فاحسن روى ابن عتبة أنه قال يا رسول الله انهم يقرئون وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا أسأت منذ كبرت والله انك انت لك فتأهب لذلك أهبتة وأعد لذلك هذته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فكن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وفي رواية ولكنكنا قاتل من عيذك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فوالذي بهمة بك بالحق لو سرت بنابرك الغماد يهني مدينة الحبشة بلالنا أي ضاربنا معك من دونه حتى تبأغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير قال ابن مسعود رضي الله عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم انشرق وجهه وبهره يعني قوله وروى ابن أبي حاتم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

وفي لفظ هو لا مشيخة قومك وسروا تم وقد اجتمعوا لك ليعطوك ولأياخذوا منك وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ أعط سادات قومك ما سألوك فقد نصقوك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم ان أعطيتكم ما سألتهم هل تعاموني كلمة واحدة تملكون بهم العرب وتدين لكم بها العجم أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظ لنعطيكها وعشر أمة فهاهي قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ماتعبدون من دونه فصفقوا بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد ان تجعل الآلهة اله واحد ان أمرك العجب فانزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذكري الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسع لما جئنا بهما اله واحد وفي لفظ قالوا سلنا غيرهم هذه الكلمة وفي لفظ ان أباطالب قال يا ابن أخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما أنا بالذي يقول غيرهما ثم قال صلى الله عليه وسلم لو جئتكم بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئا مما تريدون فأنطأوا واما ضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لفتنك والهك الذي يأمر بك به هذا أي وفي لفظ لتسكنن عن سب آلهتنا ولتسببن الهك الذي أمرك به هذا قال في اليفوع وهذه العبارة أحسن من الأولى لاسمهم كانوا يعرفون انه يعبد الله وما كانوا يسموا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله أمر بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي المنه ان سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لا يي طاب اما أن تنسب محمدنا عن سب آلهتنا وانقص منها ما وانسب الهه ونهجهوه قال فيه وحكم هذه الآية باقية في هذه الامة فاذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الاسلام والرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة فيجب التمسك عنها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابوطالب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شعثا أي بالحاء والطاء المهملين أمرا بعدد فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأنات فقهاها أسهل لك ثم الشفاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بعدد قواها والا فلا سلام يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لو لا مخافة السببة أي العار عليك وعلى بني أبيك من بعدى وان تظن قريش اني اغماقتهم اجرعاي بالجميع

والزاي

بالمدينة اني أخبرت عن غيري سفيان فهل لكم أن تخرجوا اليها هل الله يغفهاها ويسلنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين قال قد أخبرنا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا تقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إنا ههنا قاعدون والله لا نقول فامعكم مقاتلون قال فقمنا مع شير الانصار لو انا قلنا كما قال

المقداد وأنزل الله في ذلك كما أخر جارك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ثم طلق عليه الصلاة والسلام
ثالث مرآة الناس أشيروا على وأنما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك أي من
ضمنان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الغنافات في ذمامنا ٤٦٧ غنمك مما غنمنا منه أنفسنا وأبناءنا

ونسأفنا وكان صلى الله عليه وسلم
يخشى أن تكون الانصار لا ترى
وجوب نصرته عليها الا من
دعاه اي جاءه فجاءه من العدو
بالمدينة فقط وأن ليس عليهم أن
يسيرهم من بلادهم الى عدو
فلما قال ذلك اي كر قوله أشيروا
علي قال له سعد بن معاذ رضي الله
عنه وهو سيد الاوصى بل هو سيد
الانصار قال الزرقاني كان فيهم
سبعة اصدى رضي الله عنه في
المهاجرين قال والله لكانت تريدنا
يا رسول الله قال أجل اي نعم قال
قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا
أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهدا ومواثيق على
السمع والطاعة فامض يا رسول
الله لما أمرت وفي رواية وعلك
تخشي أن تكون الانصار ترى
أن لا يصروك الا في ديارهم واني
أقول عن الانصار واجب عنهم
وعلك يا رسول الله خرجت لاصر
فاحدث الله غيره فامض لما شئت
وصل حبال من شئت واقطع حبال
من شئت وسالم من شئت وعاد من
شئت وخد من أموالنا ما شئت
واعطنا ما شئت وما أخذت منا
كان أحب الينا مما ترك وما

ولزاي خوفا من الموت وهذا هو المنهم وروى قبل بالخلاء المجهة والراء اي ضمة قالها وفي
رواية لا قررت به اعينك لما أرى من شدة وجدك لكفى أموت على ملة الاشياخ عبد
المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية اي وعن
مقاتل ان ابا طالب قال عنده يومه يامعشر بني هاشم أطيعوا محمد اوصدوه فقلوا
وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا أنفسهم وقد دعاهم
لنفسك قال فما تريد يا بن أخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهدك به عند الله تعالى
فقال يا بن أخي قد علمت انك صادق لكفى أكره ان يقال الحديث قال في الهدى وكان
من سعة احكم الحماكين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدوا
تأملها اي وكذا اقرباؤه وبنوهم تأخر اسلامهم من اسلامهم ولو اسلم ابو طالب وبادر
أقرباؤه وبنوهم الى الايمان به لقبل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعهبوا له فلما بادروا
اليه الا باعدوا فأتوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك
انما هو عن بصيرة صادقة وبقية ثابت وذكر انه لما تفرغ من أبي طالب الموت نظر
العباس اليه يحرك شفيعه ناصفي اليه باذنه فقال يا بن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي
أمرته بقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وفيه أنه لم يثبت أن العباس ذكر
ذلك بعد الاسلام وأيضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق أبي طالب بذلك
ويرد أيضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه أنه قال قلت يا رسول الله ان
أبا طالب كان يحيطك وينصرك فهل يتفعه ذلك قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله
وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح اي وفي لفظ
آخر قال نعم هو اي يوم القيامة في ضحضاح من النار لولا أنا لما كان في الدرك الاسفل من
النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال ولاداه بعد الاسلام
اذ لو اداهما قبلت وقد يقال انما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه لما
قال له صلى الله عليه وسلم اولا لم اسمع فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها
سأل هذا السؤال وفهم ان اعادة الشهادة بعد اسلامه لا تفيد شيئا ويرد أيضا ما جاء في
رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يأبى
الى أن قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أما والله لا تستغفرون لك ما لم أنه
عن ذلك اي عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم اي وتقدم ان سبب

أمرته به من أمر فامرنا تتبع أمرك ولئن سرت بنا حتى تأتي برك الغماد لسيرن معك وفي رواية فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عدونا انما الصبر عند الحرب صدق
هذه اللقاء والله ان يريك من امة اقرب به عنك فسر على بركة الله زاد في رواية ابن مردويه فحين عن يمينك وشمالك وبين

يديك وخلقك ولا تكونن كالذين قالوا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون قال الحافظ بن هجران المحفوظ أن هذا الكلام لامة قد ادوان سعدا انما قال ما ذكر عنه أولا وروى مسلم أن سعد بن عبادَةَ سجد الخزرج رضى الله عنه ٤٦٨ قال مثل ما قال سعد بن معاذ وافظه عن أنس رضى الله عنه أن رسول

نزل هذه الآية طلب استغفاره لامة عند زيارة قبرها الآن يقال لا مانع من تكرار سب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم يجوز الفرق بين أمه ورحمه لأن أمه لم تدع للإسلام بخلاف عمه وفي منع استغفاره لامة ما تقدم ولا يشك على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لأن ذلك أي غفران الذنوب مشروط بالتوبة أي الإسلام فكانته صلى الله عليه وسلم دعا لهم بالتوبة التي هي الإسلام ويؤيده رواية اللهم اهد قومي أي الإسلام قال وأيضاً جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضى الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قال علي رضى الله تعالى عنه فلما واريته جئت إليه فقال لي اغتسل اقول لأنه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتاً فليغتسل استدلل أئمتنا على أن من غسل ميتاً مسلماً أو كافراً استحب له أن يغتسل وروى البيهقي خيران عليه ارضى الله تعالى عنه غسله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضى الله تعالى عنه لما أخبرته النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه وأما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلة رحم وجزيت خير يا عم فقال الذهبي أنه خبر من ذكر والله أعلم وجاء أيضاً أنه ذكر عنه أنه عمه أبو طالب فقال أنه سئفه شفاعتي وفي رواية أنه سئفه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار إرملة قد رميت بطن قدميه وفي رواية في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه وفي افظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية يعني أخاه من الرضاة من حليلة كافي رواية تأتي أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعة لأبيه كان قدل أحبائهم ما وياهم ما به كما قدمناه جواباً عن نهيه عن الاستغفار لهم والله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في أبي وعمي أبي طالب وأخ لي من الرضاة يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث هياهم وما يستأنس به لايمان أيه ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقته فاطمة رضى الله تعالى عنها قد عزت قوماً من الأنصار في ميتهم لماك بلغت معهم الكدى بالدال المهمة أو الكرابال رايع في القبور رفقات لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جديك يعني عبد المطلب ولم يقل بذلك يعني أباه الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حليلة وأولادها أسلوا وعليه فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاة كما تقدم مثل ذلك في أيه وأمه وفي رواية الحديث

الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادَةَ فقال يا أبا ترديد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخوضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادنا إلى برك السماء لأفعلنا قال في المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الأولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العير فتكلم سعد بن عبادَةَ بما ذكره الثانية كانت بعد أن خرج فتكلم سعد بن معاذ وقال الطبراني أن سعد بن عبادَةَ انما قال ذلك يوم الحديبية واختاف في شهوده بدرًا والله أعلم قال الزرقاني أن سعد بن عبادَةَ كان يتم الخروج إلى بدر وياق دوراً لأنه أروى بعضهم على الخروج فنشأى لدغته حية قبل أن يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد ما قد كان عليها حرمها ثم ضرب له بسهمه وأجره كما أن هفمان بن عصفان رضى الله عنه

الاول

تختلف لقريش زوجه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فقام ما كانت مريضة وجعل النبي

له أجر رجل ومعه فهاهم مدود لن من البدرين وان لم يحضر ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدني إحدى الطائفتين اما العير اما النقيرا وقد فانت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ويشير إلى

هذا قوله والله كما في انظر الايمان الى مصادر القوم اي الذين يقتلون يدرولوا واصلوا الى بدر اراهم صلى الله عليه وسلم موضع
مصادرهم روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ايرى بمصادر عاهل
يدرو يقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على ٤٦٩ الارض ههنا وههنا فاما ما أحدهم اى

ما انتهى عن موضع يده عليه
الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة
ثم ارجل صلى الله عليه وسلم من
المكان الذى كان فيه وسار حتى
نزل قريبا من بدر وبعث عليا
والزبير وسعد بن أبي وقاص رضى
الله عنهم ثم يجلسون الاخبار
فأصابوا رواية اقرب من معها
غلام لنبية ومنه ابني الطبايع
وغلام لبني العاص فأجابهم ما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فأثم صلى فقالوا لمن أنقا وظنوهما
لاي سفيان فقالا نحن سقاة
اقريش بعثونا نسقيهم من الماء
فضر بهما فلما أوجعهما
ضربا فالأخس لاي سفيان
فتركوهما فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم من صلاته قال اذا
صدقاكم ضرب بقوهما واذا
كذباكم تركوهما صدقا والله
انهم الاقريش ثم قال لهما أخبراني
عن قريش قالاهم وراهم هذا
الكتيب اى التل من الرمل فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم القوم قالوا كثير وفي لفظ
هم والله كثير عددهم شديد بأسهم
قال ما عدتهم قال لا ندرى قال
كم تهررون اى من الجزر كل يوم

الاول من هومند كرا الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه
موضوع بلا شك اى وهذا اى قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم لم في همه اى طالب عد
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم فلا يشكل بقوله تعالى فأتفقههم شفاعته الشافعين
اولا تفقههم شفاعته الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اى وفي هذا الثاني انه
لا يناسب أن شفاعته لهم أن يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الآن يقال
انه لم يستجب له في ذلك قال وجاء أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار اى وهم الكفار عذابا أبو طالب وهو يتعل به علي
يقول منه ما دماغه اى وفي رواية كما يقلى المرجل اى القدر من الحاس حتى يسيل دماغه
على قدميه وفي رواية كما يقلى المرجل بالقمة قبل والقمة قم كسر القافين البسر
الاخضر يطبخ في المرجل استجبالا لضعفه يفعل ذلك أهل الحاجة وذكر السهيلي
الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان أبا طالب أسلم
واستدل به باخبار واهية ردها الحفاظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقتت على جزء
بجعه بعض أهل الرضا أكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب
ولم يثبت من ذلك شيء وروى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال حدثني محمد بن
الله أمره بصله الارحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبده غيره وقال سمعت ابن أخي
الامين يقول اشكر ترزق ولا تمكفر تعذب انتهى وفي المواهب عن شرح التتقي للقرافي
ان أبا طالب من آمن بظاهره وباطنه وكفر بهدم الادعاء للقروع لانه كان يقول اني لاعلم
أن ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان يعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا نصريح
باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن لاحكام هذا كلامه وفيه أن الايمان باللسان
الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان الدافع عند الله
الذى يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب
بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولم وان لم يقرب بالشهادتين مع التمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع وقد روى
الطبراني عن أم سلمة أن الحرث بن هشام اى اخا أبي جهل بن هشام اى النبي صلى الله
عليه وسلم لم يوم حجة الوداع فقال انك تفتت على صلة الرحم والاحسان الى الجار وابوا
اليتيم وايطعام الضيف وايطعام المسكين وكل هذا ما يتعله هشام يعنى والده فاطنك يا
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله

قال يوما تسماويوما عشر ا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين ائسمائة والالف ثم قال لهما فن فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البهري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن
هشام والنضر بن الحرث ومهمل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد افقت اليكم

أفلاذ كبدها اى قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة بجانب الوادى وحاقته والمكان المرتفع والقصوى
 البعدى من المدينة اى التى هى ابعد من الاخرى عن المدينة ونزل المسلمون على كتيب أعقر قبل المراد آجراً أو بيض ليس
 بالتمشيدتوخ فيه الاقدام وحوافر ٤٧٠ الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فأحرقوه وحفروا القاب

لاقتهم ليجمعوا فيها الماء من
 الابار المعينة فبشر بوامنها
 ويسقوا دوابهم ومع ذلك اتى
 الله فى قلوبهم الخوف حتى
 صاروا يضربون وجوه خيلهم
 اذا صهلت من شدة الخوف واتى
 الله الامنة والنوم على المسلمين
 بحيث لم يدروا على منعه
 وأصبح المسلمون بهضمهم يحدث
 وبعضهم جنب لانهم لما قاموا
 احتلموا كثرهم وأصابهم الظما
 وهم لا يصلون الى الماء سبق
 المشركين اليه وسوس
 الشيطان لبعضهم وقال تزعمون
 انكم على الحق وفيكم نبي الله
 وانكم اولياء الله وقد غلبكم
 المشركون على الماء وانتم
 عطاش وتصلون محدثين مجنين
 وما ينتظر أعداؤكم الا أن يقطع
 العطش رقابكم ويذهب قواكم
 فيهلككم فيكم كيف شاؤوا
 فأرسل الله عليهم مطرا سال منه
 الوادى فشرب المسلمون واتخذوا
 الحياض على عدوة الوادى
 واعتسلوا وتوضؤوا وسقوا
 الركاب وماؤا الاسقية واطفا
 المطار العبار وابعد الارض حتى
 ثبتت عليها الاقدام والحوافر

فخرجت من الدار وقد وجدت عى أباطال في طه طام من النار فأخرجه الله مكانه
 مقي واحسانه الى الخلد في ضحاح من النار وكران أباطال لما حضرته الوفاة جمع اليه
 وجهاء قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع ولواسع الباع لم تتركوا للعرب في
 الماء ترصيدا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به
 اليكم الوسيلة اوصيكم بتعظيم هذه البنية اى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما
 لاهلها صلوا ارحامكم ولا تقطعوا هافان في صلة الرحم منسأة اى فصلة في الاجل وزيادة
 في العدد واتركوا البقي والعقوق ففيها ملكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي واعطوا
 السائل فان فيها شرف الحياة والمات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها
 محبة في الخاص ومكرمة في العام وانى اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش اى وهو
 الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره
 الانسان مخافة الشنان اى البغض وهو اذعة في الشنان وايم الله كائى أنظر الى صعاليك
 العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتوه وصدقوا كلمته
 وعظموا أمره ففاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذ نابا ودورها
 خرابا وضمهاؤها أربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنه
 قد محضته العرب وادادها واعطته قيادها ونفكم يا معشر قريش كونوا له ولادة ولحزبه
 حياء والله لا يهلك احد منكم سبيلا الارشد ولا ياخذ احد بدينه الا سعد وفي انقط آخر
 أنه لما حضرته الوفاة دعاني عبد المطالب فقال لي ترالوا يجيبر ما سمعتم من محمد وما اتبعتم
 أمره فأطيعوه وترشدوا ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من
 الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نزع على رأس
 النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت
 اليه بعض بناته وجهلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها
 لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع أباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت
 قريش مني شيئا أكرهه اى اشد الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسياق بعض
 ما وصى به قال ولما رأى قريشا اتهموا قال يا معشر ما أسرع ما وجدت ففدك ولما بلغ ابو
 لهب ذلك قام أبو لهب بنصرته ايا ما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذا
 كان أبو طالب حيا فاصنع له لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى أموت واتفق ان ابن

وذاقت عنهم وسوسة الشيطان ورد الله كبده في نحره وطابت أنفسهم وضر ذلك بالمشركين ليكون
 أرضهم كانت سبلة لبنة وأصابهم ما لم يقدر وامنعه على الارتحال وقد أشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشاكم النعاس أمنة
 منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم اى بالصبر على مجادلة العدو

وبالوثوق على اطاعت الله ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله عنه أصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والجحف نسـ تظل فتم امن المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى أصبح قال قتادة كان النعاس ٤٧١ يوم يدرو يوم احد وكان كاه آمنه

ليكنه في بدر كان ليل قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال قال ابن مسعود النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق لانه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طاع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله بخاء الناس من تحت الشجر والطفة فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وخص على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واثني عليه أما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى أن قال وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ويضيي به من الغم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يسادهم الى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضي الله عنه يا رسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تقدره ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا

العيطة اي وهو احد المتهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب ونال منه ففولى وهو يصيح يا مشرقر يش صبا ابو عتبة يعني اباه لهب فأقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له افارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يعصى لما يريد قالوا قد أحسنت واجلت ووصات الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا بألهب الا ان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ايك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتهد عليه هو وسائر قريش انتهى وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومة فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سألتهم فقال مع قومة فقالا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم والله اعلم

(باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف)

سميت بذلك لان رجلا من حضرموت نزلها فقال لاهلها الا بني اكم حافطاي طيف يلدكم فيناه فسمى الطائف وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن فاتمه منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف اي وهو مكروب مشوق الى الطائف مما في من قريش وقربته وعترته خصوصا من ابي لهب وزوجته ام جميل حاملة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش تجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الآهة الها واحدا قال فوالله ما دامنا احدا الا ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتنتلون رجلا ان يقول ربى الله وتروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان ينصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم اى من اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ذيق صدره وتعب

ليس بمنزل فامض بالناس حتى تافى آفى ما من القوم فابى اعرف غزارة مانه فنزل به ثم نفقروا وراه من القاب اى ندفها ونفسدها عليهم ثم نفي عليه اى على ذلك الماء الذى نزل عليه حوضا فمأوه ما فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى وفي رواية قفز جبريل فقال الرأى ما أشار به الحباب فنفض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أفى

ادنى ماء من القوم فقتل عليه ثم امر بالقاب فقورت وبنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فبنى ماء ثم قذفوا فيه الاية وفى رواية ثم نهض المسلمون الى أعدائهم فقاتلهم على الماء واغاروا القاب التى كانت على العدو فنهطت الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد اشارة الحبيب ٤٧٢ رضى الله عنه وكان مع قريش رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له

جهوم بن الصلت اسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم يدر فاغنى ثم قام فزعا فقال لا يصحابه هل رأيت الفارس الذى وقف على فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البصري وأميمة بن خلف وفلان وفلان وعدد رجالا من أشرف قريش عن قتل يوم بدر وقال أسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعدد رجالا من أسر قال ثم رأيت ذلك الفارس ضرب فى لبة بعيره اى نصره ثم أرسله فى العسكر فامن خبايا من أخية العسكر الا أصابه من دمه فقال له أصحابه انما العيب بك الشيطان وما شاعت هذه الروايات فى العسكر وبافت أبا جهل قال جئتم بكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيرون غدا من يقتل وفى اقط آخر قال ابو جهل هذا بنى آخر من بنى المطالب سيهمل غدا من المقتول فصر أم محمد وأصحابه ولما خرجوا من مكة كان أول من فخرهم ابو جهل ففخرهم عمر الظهريان عشر جزائر وكانت جزو منها بعد ان فخرت بها حياة بنات فى العسكر فباقي

خاطره جعل الله الطائف مستأنا على من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفى كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مستأنا لاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهى راحة الامة ومنتهى كل ذى ضيق وغمة سنة الله فى الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا فلينأمل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة اقدمهم عبد ياليل اى واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسعوداى وهو عبد كلال بضم الكاف وتحقيق اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبى فى صحبته نظراى وهم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفى وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به اى من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال اقدمهم هو عير طيباب الكعبة اى ينقهاو ينقهاها اى وقيل يسرقها ان كان الله ارسلنا وقال له آخر ما وجد الله احدا ير له غيرك وقال له الثالث والله لا اكلم ابد الا كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام واتن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أبس من خير ثقيف وقال لهم اكنتموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فبشروهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا به اى سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما صر صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الا ارضضوهما اى دقوهما بالحجارة حتى ادموا رجله صلى الله عليه وسلم وفى اقط حتى ختضت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازاقته الحجارة اى وجد الملقا قعد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيمونه فاذا منى وجوه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة اى بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجاجة فلما خاص منهم ورجلاه يسيلان دما هذا الى حائط من حوائطهم اى بستان من بساتينهم فاستظل فى حبله اى بفتح الباب الموحدة وتسكنها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبله لانها تحمل بالعنب وقد فسر نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبله ببيع العنب قبل أن يطيب قال السملى وهو غريب لم يذهب اليه أحد فى تأويل الحديث فجاءه الى ذلك المثل وهو مكروب وجع اى وقد جاء النهى عن أن يقل لشجر العنب الكرم فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم الكرم فان الكرم قاب المؤمن واكن قولوا

حدثني

خبايا من أخية العرب الا أصابه من دمها ومن ذلك المثل رجوع بنو عدى قفا ولا بذلك وبعد ان

استقر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم بالموضع الذى أشار به الحبيب قال سعد بن معاذ رضى الله عنه يا رسول الله لا تنفك عرشا تكون فيه ونزع عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما احببنا وان

كانت الاخرى جلست على كتابك فطقت عن وراءنا فادعناك عنك أقوام يابى الله ما نحن بأشد ذلك حبا منهم ولوطظنوا أنك تلقى حربا ماتت فلو اعادك ينعك الله بهم يا صهرتك ويصعدون معك فأتى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بغيره وقال يقضي الله خيرا من ذلك يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم ثم في ذلك العريش ٤٧٣ فوقع تل مشرف على المعركة وكان صلى

الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضى الله عنه وعن على رضى الله عنه أنه قال أخبروني من أشجع الناس قالوا أنت قال أشجع الناس أبو بكر رضى الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلا يهوى إليه أحد من المشركين فكان أبو بكر رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما دامنا أحد الا أبو بكر رضى الله عنه شاهر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى أحد إليه الا أهوى إليه أبو بكر رضى الله عنه وجاءه انه لما اتهم القتال وقف أيضا على باب العريش سعد بن معاذ رضى الله عنه وجاءه من الانصار ومعاوية استدله على شجاعة الصديق رضى الله عنه أيضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله أهل الردة وغير ذلك والعريش شيء يشبه الخيمة يستظل به فبنى له صلى الله عليه وسلم قال السيد المهودى ومكانه عندهم صديد وهو معروف عند النضيل والعين قرية منه ثم لما

حدثني العنب قال وسبب التهي عن تسميتها كرم لان الخمر تخذ من غمرتها وهو يحمل على الكرم فاشتقوا لها اسم الكرم وفي افظيخ ان هؤلاء الثلاثة اي عبد يابل واخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا بسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يدع ابدا منه اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكفى أن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ٥ واذا في الحائط اي البستان عنبة وشيبة ابني ربيعة اي وتدرأ ما اتقى من سفهاء اهل الطائف فلما راها كرم مكانها ما يعلم من عداوتهم الله ورسوله فلما راها وما اتقى تحركت له رجها فادعوا غلاما لها نصرانيا يقال له عداس معه ودفي الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فمالا خذ قطعا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه اي وهذا لا ينافي كون زيد بن حارثة كان معه كما لا يخفى ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة قال بسم الله ثم اكل اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله ويا صهر الاكل بالتسمية وأمر من نسي التسمية اقله أن يقول بسم الله اقله وآخره فنظر عداس في وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاء أنت وما يدريك يا عداس قال نصراني وأنا من اهل يثرب يكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرينة على شاطئ دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية اي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم ابيه اي كما في حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفي تاريخ خجاء أنه اسم أمه قال ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اي وفي مزيل الخفاء فان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى آية وهو يقتضى أن متى ابوه لا أمه اجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي ابيان يونس بما اشتهر به لاسن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهوما ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى آية لا الى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني يثرب وما فيها عشرة يعرفون ما متى فن ابن عرف يونس بن متى وانت أي وفي أمة أمية

٦٠ حل ل اصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف صحابه واقبلت قريش وراها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد اقبلت بجفلاتهم او غرها تخاذلك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذي وعدتني ولما اطاعت قريش أرسلوا حمير بن وهب الجهمي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا احزنا أصحاب محمد أي انظر عدوتهم لخال نصره

واصحابه والله لئن أصبغوه لايزال الرجل يتظرف وجهه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن خاله أو زوج جلامن عشيبة
فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصحابه غيركم فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك افاكم ولم تهدموا منه ما تريدون
يا قوم اعصوها اليوم برأسي اى اجعلوا عارها متعلقا به وقولوا جبن عتبة ٤٧٥ وأنتم تعاونون أنى است بأجبنكم ثم قال

عتبة لحكيم انطلق لابن الحنفلية
وأخبره يعنى أبا جهل قال حكيم
فانطلقت فوجدت أبا جهل قد
نزل درعاه من جرابها اى أخرجهما
فقلت يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني
اليك بكذا وكذا فقال انتفخ
مصره وهى كلمة تنال للجبان ثم جاء
ابو جهل عتبة وقال له لو غيبتك
يقول هـ ذالدا لعضفه ته بنظر أمه
والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد (وفى رواية) وأرسل بذلك
حكيم بن حزام الى أبي جهل
فأخبره فقال والله ما بعتبة ما قال
وايكلمه رأى ان محمد وأصحابه
أكله جزور وفيهم ابنه يعنى أبا
عتبة بن عتبة رضى الله عنه
فانه كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن السابقين في الاسلام
فيخوفكم عليه ثم أفسد ابو جهل
على الناس رأى عتبة وبعث الى
عامر بن الحضرمي وقال له هذا
حليفك يريد الرجوع بالماس
وقد رأيت نارك بعينك فقم فانشد
مقتل أخيك فقام عامر وكشف
استه وحنا التراب على رأسه
وصرخ وأمرام وأمرام فغيت
الحرب وتهميوا القتال والسيطان
معه لا يفارقهم في صورة مراقبة

فقال كان عبد صالحا وكان في خاتمه ضيق فلما سمعت عليه انقال النبوة تفصح تحتها
فألقاه عنه ونرجها رباى فقد تقدم أن للنبوة ثقلا لا يستطيع حملها الا أولوا العزم
من الرسل وهم نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أما نوح فلقوله يا قوم
ان كان كبر عليكم مداى وتذكرى بآيات الله الآية وأما هود فلقوله انى أشهد الله
وأشهدوا أنى برى مما تشركون من دونه الآية وأما إبراهيم فلقوله هو والذين آمنوا
معه انابرآه منكم ومما تعبدون من دون الله الآية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول
الله تعالى له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصر على الله عليه وسلم فعند ذلك أكب
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل رأسه ويديه وقدميه اى فقال احدهما اى
عتبة وشيبة لا تحرا ما غلامك فقد أفسدك عليك فلما جاءهما عداس قال له أحدهما
وبلث مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما فى الارض شئ خير من
هـ ذالدا قلنى بأمر لا يعلم الا نبى قال ويحك يا عداس لا بصرفك عن دينك (اقول)
وفى رواية قال له ما أملك مجدت محمد وقلبت قدميه ولم ترك فعلته يا عداس قال هذا رجل
صالح أخير في شئ عرفته من شأن رسول بعثه الله البنا يدعى يونس بن متى فضع كتابه وقال
لا ينطقك عن أصرا فيك فنه وحل خداع ودينك خير من دينه وقد تقدم في بعض
الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن
نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة
والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لمن أشقبه عليه (وفى كلام) الشيخ محيى الدين بن عربى
قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وعثمان وخسمائة بالاندلس حيث كنت فيه
وقست أثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله
الم (وفى الصحيح) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل فى
عليك يوم اشد من اشد قال لقد اقيت من قومك وكان اشد ما اقيت يوم العقبة اذ عرضت
نفسى على ابن عبد ياليل بن كلال اى والمناصب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاول والانيان
بواو العطف موضع ابن النانية اى فيقال عبد ياليل وقلال اى وعبد كلال ويكون
خمسهما بالذ كردون اخيهما حبيب لانهما كانا أشرف وأعظم منه أولانهما كانا الجعبيين
له صلى الله عليه وسلم بالقبيج دون حبيب الا ان ثبت أن فى آباء هؤلاء الثلاثة شخصيا يقال له
عبد ياليل وعبد كلال وينتد بكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مسعود مضاف ثم رأيت
في التورود كرماء بعد أن لظ ابن ثابت في الصحيح والذي فى كلام ابن اسحق وابى عبيد

يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الماس وفى جداركم نخرج الاسود الخزوى وكان شرسا سبي الخلق فقال اعاهد الله لاشربن
من حوصم أولاهد منه أولاموتن دونه فلما قبل قصده حمز بن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره
تضب رجله دماغا ثم اقمهم الحوض زاعما ان تبريغينه فقتله حمزة فى الحوض والاسود هـ ذاهو الاسود بن عبد الاسود الخزوى

أخوه عبد الله بن عبد الأسد الخزومي رضى الله عنه زوج أم سلمة رضى الله عنها والأسود أقول قيل قتل يوم بدر من المشركين وهو
أول من يأخذ كتابه بشماله يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الأسد فهو أول من يأخذ كتابه بيمينه كما جاء ذلك في أحاديث
متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة ٤٧٦ أي خودة يدخلها في رأسه فوجد في الحبش بيضة تسع رأسه لعظمها

وغريهما الأسد فاطمه ثم رأيت الشمس الشامى قال الذى ذكره أهل المغازى ان الذى كله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد يابل نفسه لابنه وعند أهل السير أن عبد كلال أخوه
لأبوه أي أبو أييسه كلال يحنى فلم يجبني إلى ما أردت فانطاعت وأنامه - يوم على وجهي فلم
استفق إلا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل وهو مية قات أهل نجد - الجاز أو
الين يينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ وهو موضع على ليلة من مكة وراء قرن بسكون
الراء وهم الجرهرى في تحرير كما هو في قوله أن أويضا القرني منسوب إليه وانما هو
منه وب إلى قرن قبيصة من مراد كائنه في مسلم فرفعت رأسي فإذا أنا بالسحاب قد
اظلمت فظننت فإذا نياها جبريل عليه السلام فنادى فقال قد سمع قول قومك لاك أي أهل
ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بعثت إليك تلك الجبال فتأمرهم بما شئت فيهم
فناداه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشيين ففعلت أي وهما جبالان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى فمن الأولى قوله
وهما أبو قبيس وقميصان وقيل الجبل الأحمر الذى يقابل أبا قبيس المشرف على قميصان
ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة يعنى فوق المسجد وفيه أن ثقيف يابل
الجبال خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خست بهم الارض
أودممت عليهم الجبال أي التي تملك الناحية ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد
بقوم عائشة في قوله لقد اقيمت من قومك قريش أي لأهل الطائف الذين هم ثقيف لانهم
كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف ولان ثقيفا اليه واقوم عائشة
رضى الله تعالى عنها وعليه فلا شك وبوافقه قول الهدى فأرسل ربه تبارك وتعالى
إليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستأمره ان يطبق على أهل مكة الاخشيين وهما
جبالا التي هي بينهما وعبارة الهدى في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم أرسل
الله تعالى إليه ملك الجبال فأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه اخشي
مكة وهما جبالا هان أراد هذا كلامه ولا يحنى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان
أشد ما اقيمت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي إلى آخرو وقول جبريل قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك به ظاهر في أن المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول ابن
الشنينة في شرح منظومة جده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه وسلم المتقدم به -
فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت أطبقت عليهم الاخشيين
وحينئذ يكون المراد اطبقاهم عليهم بعد نقلهم من محلهم إلى محل ثقيف الذى هو

فأعجز بهردله أي نعم به ثم خرج
بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه
الوليد بن عتبة حتى انفصل من
الصف ودعا إلى المبارزة فخرج
إليه فتية من الانصار وهم عوف
ومعاذ ابنا الحارث الانصاريان
التجاربان وأمهما عذراء بنت
عبيد بن ثعلبة الانصارية وبعدها الله
ابن رواحة الانصاري رضى
الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم
من أنتم قالوا رهط من الانصار
قالوا ما لنا بكم من حاجة كفاء
كرام انما نريد قوما ثم نادى
مناديهم يا محمد أخرج البنا
اكفاءنا من قوما فتأداهم أن
ارجعوا إلى مصافكم وليقم
اليهم بنوهم ثم قال صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حنة
قم يا ع - إلى فلما قاموا ودنوا منهم
قالوا من أنتم لانهم كانوا متلئين
لما خرجوا فسمعوا لهم قال ابن
الصحق فقال عبيدة عبيدة وقال
حنة حنة وقال على على قالوا نعم
اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان
اسن القوم المسلمين عتبة وكان
اسن الثلاثة وبارز حنة شيبه
هذه رواية ابن الصحق وأما رواية
موسى بن عتبة فقال فيها رجز حنة

لعتبة وعبيدة شيبه ورجحها بعضهم وانه قوا على أن عليا بر للوليد فقتل على الوليد وقتل حنة عتبة
واختلف عبيدة وشيبه بضربتين كلاهما الفخ صاحب فسكر حنة وعلى باسبا فها على شيبه فذفعا عليه واحتملا صاحبهما فجازاه
إلى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فمات منها لما رجعوا بالصفراء وقبره معروف بين الصفراء والجرراء ولما

احتملوا عبادة جازاه الى النبي صلى الله عليه وسلم ونح ساقه بسيل واضمه ووه الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فأفرشته رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خذله عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبادة ألت شهيداً (وفي رواية) أنه قال أشهد أنا يا رسول الله قال نعم ٤٧٧ قال وددت والله أن اباطاب كان حيا ليعلم

أنا حق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن ابناثنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم

أرجى به عيشا من الله عاليا

وألستى الرحمن من فضل منه

أبأسا من الاسلام غطى المساويا

وفي هذه القصة فضيلة ظاهرة لحزة

وعبيدة وعلى رضى الله عنهم وعبيدة

هذا هو عبيدة بن الحرث عبيد بن

المطلب بن عبد مناف قال ابو ذر رضى

لله عنه ان قوله تعالى هذان خصمان

اختصهما في ربهم نزات في الذين

برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة

وعن على رضى الله عنه قال أنا قول

من يجنوا بين يدي الرحمن للنصومة

يوم القيامة فينا نزلت هذه الآية

هذان خصمان اختصموا في ربهم

وكان من حكمة الله تعالى ان جعل

المسلمين قبل ان يلتم القتال في أعين

المشركين قليلا استدرأ جالهم

ليقدموا ولما التكم القتال جعلهم

في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم

لرب والوهن وجعل الله المشركين

عند القتال في أعين المسلمين قليلا

ليقوى جانبهم على مقاتلتهم ومن ثم

جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه انه

قال لقد قلوا في أعيننا يوم بدر حتى

الطائف لان القدر في صلحة وعدة قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في رواية اسمي به لم لعل الله ان يخرج من أصلاهم و يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما عاك ربك رؤف رحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حماء وأغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الهمزية بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخواله لم دأبه الاغضاء

وسمع العالمين علما وحما * فهو يحرم نعيمه الاعباء

اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذوه اذيه لا تطاق فأغضى عنهم حملا وأخو الحلم اي وصاحب عدم الانتقام شأنه التعافل فان علمه وسع ع لوم العالمين ووسع حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم نعيمه الاعباء اي لم تتبعه الاثقال ~~ال~~ كرسية يديه بقوم السبب او يدل على أن المراد به ثقيف وقد علمت ما فيه فليتامل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة والطائف قرية نفوس سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن أنى علم صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله تعالى أن يعذب نهرها ويضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه صلى (وفي رواية) يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يطر نخلة فلعله كان يقرأ في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله ملاحظا عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل تجوز من الراوي أو صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيها أو جمع بين القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سائغ وبهذا يدفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اي في الصحيحين أن سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سبأني ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاستماع الاستماع المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور وفي رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنه سما الآية ورواية صلاة الفجر هناك كرها لكشاف كالفجر والافاروايات التي وقعت عليها في الاقتصاد على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما سبأني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال من وابه وكانوا يهود

قلت لرجل أثرهم سبعين قال أراهم مائه وانزل الله تعالى واذا ريك موهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ومن ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنة التفتاة تقاتل في سبيل الله وأخرى كفرة برؤهم مثلهم رأى العين اي يرى أولئك الكفار المؤمنين مثلهم رأى العين وقيل ذكروا ان قباب بن اشيم كان مع المشركين ثم اسلم رضى الله عنه قال في نفسه يوم بدرو خرجت

تسامة بيا كثر اردت محمد واصحابه وعنه رضى الله عنه قال لما سلمت بعد الخندق فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
هو الذي في المسجد مع ملا من اصحابه فأتيتهم وأنا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال يا قاتل انت القاتل يوم بدر لو خرجت تسامه
قريش بأكثر اردت محمد واصحابه ٤٧٨ قال قاتل والذي بعثك بالحق ما تحدث به الى ولا تفرقت ، شفتاي ولا سمعه

مضى احد وما هو الا شئ هجس
في قايي أنهم يد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمد عبده
ورسوله وان ما جئت به هو الحق
وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله
عليه وسلم انت القاتل اى في
نفسك فيكون اطلاعه على ذلك
من معجزاته صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي عمير لما قتل المبارزون
خرج صلى الله عليه وسلم من
العرش لتعديل الصفوف
فعد لهم بقدح في يده اى سهم
لا يصل فيه ولا ريش فرمى الله
عليه وسلم بسواد بن غزينة حليف
بني النجار وهو خارج من الصف
فقطعه صلى الله عليه وسلم في بطنه
بالقدح وقال استويا سواد فقال
يا رسول الله اوجه عتي وقد بعثك
الله بالحق والعدل فاقدنى اى
مكفى من القود اى القصاص من
نفسك فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد اى خذ القود فاعتق
سواد النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا
يا سواد فقال يا رسول الله حضر
ما ترى فأردت أن يكون آخر
العهد بيني وبين بني جلدك

اقولهم اننا معنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يتو لوان بعد عيسى الا أن يكون ذلك بناء
على أن شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لانهما من الانبياء ولا يخفى أنهم غلبوا ما نزل من
الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يسمعوا بجميع الكتاب ولا كان كله نزل قال وانكر ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما الجحاقع النبي صلى الله عليه وسلم لم يلحن اى بأحد منهم ففي
الصحيح عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجح ولا رآهم انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحاب عامر مدير الى سوق عكاظ اى وكان بين الطائف
وبخلة كان انقيف وقبس عيالان كما تقدم وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب ففرقت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا قد حيل بيننا
وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فاضربوا
مشارك الارض ومغارهم افر النفر جماعة أخذوا حقوتهم اى اهلهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو بخلة عامر الى سوق عكاظ يصلى بصحابة صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا
له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فربعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا معنا
فرآهم يجيئون الى الرشد فنزل الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى
اى قس أخبرت بالوحي من الله تعالى أنه استمع انقرا في نبي من الجح اى جن نصيين
(اقول) قد تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين المتين كان يصلح ما قبل طلوع الشمس
سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونه احدى الخمس المتفرصة بآية الامراء وقوله
باصحابه يجوز أن تكون الباء بمعنى مع ويجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم اماما لان الجماعة في
ذلك جائزة ولا يخفى أن هذه القصة التي تضاف لرواية ابن عباس غير قصة انصرافه
صلى الله عليه وسلم من الطائف يدل لذلك قوله انطأ في طائفة من اصحابه عامرين الى
سوق عكاظ لانه في تلك القصة التي هي قصة الطائف كان وحده أو معه مولا زيد بن
حارثة على ما تقدم وكان مجيئه صلى الله عليه وسلم من الطائف قاصدا مكة وفي هذه كان
ذهابه من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرأ في تلك اى مجيئه من الطائف سورة الجح وفي
هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك السورة وهذه القصة التي تضاف لرواية ابن عباس سابقة
على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحي لان الحيلة بين الجح وبين خبر السماء
بالشهب كانت في ذلك الوقت وذلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة وسياق كل من القصةين
يدل على أنه لم يجتمع الجح به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قرآنه من غير أن
يشعروهم وقد صرح به ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في هذه وصريح الحافظ

فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم لما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف حالاهم
ان دنوا منهم فأنصروهم اى ادفعوهم عنكم بالنبل واستبوا بكم اى لا تروها على بعد فان الرمي مع البعد يخطئ
غالبوا ولا اله الا سيف حتى يغزوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصاهرة مثل التي قبل مجيئهم الى محمل القتال ثم عاد

الى العريش وتزاحف الناس اى مشى كل فريق جهة الاخر وذا بعضهم من بعض واقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منهم رجل يومئذ الاقتل الاحكيم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه فكان اذا اجتمعوا في عيظه قال لا والذى نجاى يوم بدر وأمر صلى الله عليه وسلم ٤٧٩

حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذته سنة من النوم فاستيقظ وقد أراه الله اياهم في منامه قبل الا فأنخرا أصحابه فكان تشبها لهم وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه متوشها سيقه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو وابو بكر رضى الله عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشد ربه انجاز ما وعد من النصر قال تعالى واذهبكم الله احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين واقدم سبقت كلمنا له بآذان المسلمين انهم اهل المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ولما اصطف الناس للقتال رى قطبة بن عامر حرايين الصفيين وقال لا أفز الا ان فتر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقتله عامر ابن الحضرمي بسهم أرسله اليه فكان مهجع اول قتيل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان مهجع سيد الشهداء اى من أهل بدر ثم قتل عمرو بن الحام

الدمياطى في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام به الى من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه وانصرف اليك نفر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه ونزل ما ذكر كان به انصرف انهم فتد قال ابن اسحق فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا به وأجابوا الى ما دعوا فقص لله تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم ما في سائر السعادة ولما وصل صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى ان قال وفي الصحيح ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بليل ليله الجن شجر وانهم سألوه ان يقول كل عظم الى آخره لان هؤلاء صلى الله عليه وسلم الزاد فرح اوجة عهم وقد ذكره وانهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم لم يهجم الاشجرة هناك وعلى جواز ان الشجرة آذنتهم قبل انصرفهم اى أعلمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعروا باجتماعهم للقرآن الا لما نزل عليه من القرآن فوالله لم صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير هاتين القصةين كانت مكية ياتى الكلام عليها ثم رأيت عن ابن جرير انه تبين من الاحاديث أن الجن سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة وأسلموا فإرسالهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم منذرين اذ لا جأز ان يكون ذلك في قول البعث للحاقته لما تقدم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وجدته يؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من أنه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد أن آذنتهم الشجرة وقوله أن إرسالهم الى قومهم منذرين لم أقف في شيء من الروايات على ما دعوى صريح في ذلك اى ان إرسالهم كان من نخلة عند رجوعه من الطائف وامل قاله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغاية ما رأيت أن ابن جرير والطبراني ورواي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أن الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم يظن نخلة كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في أنه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطائف لا يقال يعنى ذلك انكار ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم

وهو اول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقه وقد جاءت عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم من بدر وهي عمه انس ابن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم يكن عليه ولكن اخرن وان يكن في النار يكت ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بمنجسة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول

يخرج لك يا حارثة (وفي رواية) قال لها ويحك اوهبات اهي جنة واحدة انما جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاصل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يابا من ما عقم من يده فيه ومضض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم فاوات ابنتها فشربت ثم أمرهما بوضئانهما في جيبهما ٤٨٠ فقامتا فوجعا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة

أمرأتان اقرعينا منهما ولا أسر وقد كان حارثة رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له بالشهادة فقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال حارثة يوما وقد استقبله كيف اصحت يا حارثة قال اصحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي عن الدنيا فامهرت لي لي واظلمت بنهارى فبكأتى بعرش ربي بارزا وكأني انظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني انظر الى أهل النار يتعارون فيها قال ابصرت قالزم عبد بذرا لله الايمان في قلبك اى انت عبد الخ فقال ادع الله الى بالشهادة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابوجهل لعنه الله واصحابه بين قبل عتبة وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وسيتأق وقوع مثل ما قال ابوجهل واصحابه من ابى سفيان في يوم احد وانه أجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأشده

كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثالثة ثم رأيت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجمع صلى الله عليه وسلم لم بهم بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه أصحابه فليست له قال وذكرا صلى الله عليه وسلم أقام بخلة أياما بعد ان أقام بالطائف عشرة أيام وشهر الا يدع أحدا من أشرفهم اى زيادة على عبد يابل وأخويه الا جاء اليه وكله فلم يجبه أحد فلما أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم قد أخرجوك اى كانوا سيئ الخروجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق اى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ٥ ليخبره اى يدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجبر اى في قاعة العرب وطريقة تم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ايضا ٥ فقال ان بنى عامرا لا تجبر على بنى كعب وفيه أنه لو كان كذلك لم سألهما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد لأن يقال جوز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي اى وقدمات كافرا قبل يدرب نفسه بعبعة أشهر يقول له اى داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال له قل فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم نسلخ المطعم بن عدي وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش اى قد أجرت محمدا فلا يؤذه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله اى والمطعم بن عدي وولده مطيع فون به صلى الله عليه وسلم قال وذكرا صلى الله عليه وسلم بآيات عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طافوا حبوا بمائل سبوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان على المطعم فقال أيجبر أم ناع فقال بل محمدا فقال اذن لا تخفر اى لا تزال خلفك اى جوارك قد أجرتنا من أجرت جلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه اه اى ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في أمان كافران حكمته الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على أن قريشا كانوا ازمعوا على عدم

خوله قاعده من النصره عن ابن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يعني

العريش يوم بدر اللهم انى أشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد (وفي رواية) ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض (وفي رواية) اللهم ان ظهر راعلى هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اى لانه

صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تؤدع مني ولا
تخذلني انشدك ما وعدني وما زال يدعور به ماذا يدب مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فآخذ ابو بكر رضي الله
عنه رداؤه واللقاء على منكبيه ثم اتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك ٤٨١ تناسد ربك فسينجز لك ما وعدك

(وفي رواية) لينصرف الله
 وليبضن وجهك (وفي رواية)
 ألحقت على ربك وانما قال أبو بكر
 رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه
 تعب النبي صلى الله عليه وسلم في
 الحاحه بالدعاء لانه رضي الله عنه
 رقيق القلب شديد الاشتاق على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقيل لان الصديق رضي الله عنه
 كان في مقام الرجاء والنبي صلى الله
 عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
 يفعل ما يشاء وكلا المقامين في
 الفضل سواء ذكره السهمي قال
 بعضهم ان مقام الخوف يقتضي
 أن يجوز فيه أن لا يقع النصر
 يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن
 مبنيا في تلك الواقعة وانما كان مجحولا
 فبفرض تأخر ما لا ينافي انه أعطاه
 ما وعده ربه والجواب الاول
 اولى أعنى كونه شق عليه تعب
 النبي صلى الله عليه وسلم وحين
 رأى المسلمون القتال قد نشب
 بجوار الدعاء الى الله تعالى وعن
 ابن مسعود رضي الله عنه ما معناه
 مناشدته ان يشد ضلته أشد من
 مناشدته محمد له يوم بدر اللهم
 أشد ذلك ما وعده تنفي وروى
 النسائي والحاكم عن علي بن أبي

دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف وعائنه لاهله اى واهذا المعروف
الذى فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلنى
في هؤلاء المتقى لتركتم له (ورأيت) في اسد الغابة ان جبير اولد المطعم رضى الله تعالى عنه
فانه أسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم لم وهو كافر
فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم لشققتاه فيهم كما - أتى اى
لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم - لم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في نقض العصبة كما
تقدم قال وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما انصرف النفر الى سبعة من أهل
نصيبين من بطن نخلة جاؤا قومهم من مذربين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثة فأتتهوا الى الخجون فجاءوا - من أوامك المفرا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد - ضروا بالخجون ياقونك فوعده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالخجون اهوعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال
أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أمرت ان اقرأ على اخوانكم من الجوف فليقم
معي رجل منكم ولا يقيم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقامت معه اى بهدان
كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم واعلمهم فهموا ان من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع
في نحو الملابس الذى لا يكاد يخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث
ببعض الحق ونقص الناس اى اسماهم ارضهم وعدم رؤيتهم شيئا بهدان قالوا الهيا رسول الله
ان الرجل يحب ان يكون ثوبه - سناؤه له - سناؤه قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من
بطر الحق ونمط الناس بالطاء المهملة كما في رواية ابى داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار - في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال
الخطابي المراد بالكبر هنا اى في هذه الرواية كبر الكبر لانه قابل به بالايمان قال ابن مسعود
وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اى باعلاها بالخجون فلما برز خطلى خطا اى
برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترق ولم ارك الى يوم القيامة (وفي رواية) لا تحدثن
شيئا حتى آتيك لا يرو عنك اى لا يخوفنك ويفزعنك ولا يهولنك اى لا يعظم عليك شي تراه
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجا - وكانهم رجال الرط وهم طائفة من
السودان الواحد منهم زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه اى لازدحامهم
لبدا اى كالله في ركوب بعضهم بعضا صاعلى سمع القرآن منه صلى الله عليه وسلم - لم
فأردت ان اقوم فأتب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ثم انهم

٦١ حل ل طاب رضى الله عنه قال هاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت لاستكشاف حال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول في مجوده يا حيا قيوم لا يزد على ذلك فرجعت فقاتلت ثم جثته فوجدته كذلك فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضى الله عنه قال لما كان يوم

يذكر وتظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فكثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه
 يهرسه (وفي رواية) عن علي رضي الله عنه قام ابو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لايهوى اليه أحد
 الا أهوى اليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تؤدع مني اللهم لا تحذفني اللهم اني أشدك

ما وعدتني وفي الصحيح أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما كان
 يوم بدر في العزيم مع الصديق
 رضي الله عنه أخذت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
 ثم استيقظ متبها فقال أنبش
 يا أبا بكر أتألف نصر الله هذا جبريل
 على شيايه النقع أي الغبار أي
 إشارة الى مناصرته صلى الله عليه
 وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه
 السرور وذلك انه لما التحم القتال
 وعج النبي صلى الله عليه وسلم
 والمسلمون بالدعاء أنزل الله الملائكة
 كما قال تعالى اذ تستغيثون ربكم
 فاستجاب لكم أني مرفعكم بالي
 الملائكة مرفعين أي متتابعين
 وقيل ردفالكلم وقيل وراء كل ملك
 ملك آخر ويوافق ذلك ما جاء عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أمد
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر
 بألف من الملائكة فكان جبريل
 في خمسة مائة وميكائيل في خمسة مائة
 وجاء أيضا أن الله أمدته بثلاثة
 آلاف ألف مع جبريل وألف
 مع ميكائيل وألف مع اسرافيل
 وقيل وعدهم الله ان يدهم بألف
 ثم زيدوا في الوعد بألفين وقيل
 أمدهم الله بثلاثة آلاف ثم

أنفروا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعهم يقولون يا رسول الله ان شئتنا أي أرضنا التي نذهب
 اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا أي لأنفسنا وداود وابناؤه له كان قد زادهم وزاد
 دوابهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يداكم أو فرما كان لحمار أو مسملم
 (وفي رواية) الا وجد عليه لحم الذي كان عليه يوم أكل وكل بعير علف دوابكم وعن ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم انكم كل عظم
 عراق ولكم كل روثه خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون
 الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله
 وما يغني ذلك عنهم أي عن أنفسهم وعن دوابهم بدليل قوله فقال انهم لا يجدون عظما
 الا وجدوا عليه لحم يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها حبا يوم أكل (وفي رواية)
 وجدوه أي الروث والبر شعير يعود شعير أو بين كونه يعود شعير هذا (وفي رواية) لا يبي نعيم ان
 ما جاء أن الشعير يعود خضرا لدوابهم ويحتاج الجمع بين كون الروث كالبر شعير ودحا
 يوم أكل وبين كونه يعود شعير أو بين كونه يعود خضرا هذا (وفي رواية) لا يبي نعيم ان
 الروث يعود لهم قراوه تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن
 حجر الهيتمي بأن الروث يكون تارة علفا لدوابهم وتارة يكون طعما مالهم أنفسهم أي وفي
 لفظ سألوني المتاع فسمعهم كل عظم حائل وكل روثه وبعرة والحائل البالي يمرور الزمن لانه
 لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كالم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لوقوع وصار
 فخما وأهل الغرض من ذكر الحائل الإشارة الى ان زادهم العظام ولو كان حائلا لانه لم يمتهم
 الا الحائل وقوله لا وجدوا عليه لحم يوم أكل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبدليل ذكر
 اسم الله تعالى عليه فلا يابا كون ما لم يذ كر اسم الله تعالى عليه من عظم أي وكذا من
 طعما الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية أبي داود وكل عظم لم يذ كر
 اسم الله تعالى عليه قال السهيلي وأكثرا الحديث تدل على معنى رواية أبي داود وقال
 بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المؤمنين ورواية لم يذ كر اسم الله تعالى عليه
 في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده الأحاديث هذا كلامه أي التي من تلك
 الأحاديث ان ابليس قال يا رب ليس أحد من خلقك الا وقد جعلت له رزقا ومعيشة فإرزقني
 قال كل ما لم يذ كر عليه اسمي ومعلوم ان ابليس ابوالجن وان ما لم يذ كر اسم الله عليه يشعل
 عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسقهم لا الكفار منهم لان
 في كون الكفار من الجن اجتهاد بابه صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلاما من الترييق

أكلهم خمسة آلاف قال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
 منان أي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
 بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ان المديوم بدر كان بألف يوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بألفهم خمسة آلاف

لوصبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك يمشى امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين انبتوا فان عدوكم قليل اي قليل في نظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذيريكهم وهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود ٤٨٣ رضى الله عنه ان كان يجنبه اتراهم

سبعين فقال اراهم مائة (وروى) البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدروقع غل من السماء قدسده الافق فاذا الوادي يسيل غلاى نازلا من السماء فوق في نفسي ان هذائى أيده صلى الله عليه وسلم وهو الملائكة وروى بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود مبعوثا حتى امتلأ الوادي فلم أشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم واعتزات الملائكة تشير بنا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمتة والافلاك واحد كجبريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط واهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلال أهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا نزال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فافاد سبحانه وتعالى بهجوم الآية ان انزال الجند من خواصه صلى الله عليه وسلم تشير بقوله ولم يقع ذلك اغيره

سأله الزاد وانه خاطب كلابا يليق به فيه بعد لاسيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان الساتين له صلى الله عليه وسلم لزاد كانوا مسلمين فليتأمل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقدرونهم ما علينا فنهي النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجي بالعظم أو بروثه بقوله فلا يستنقون احداكم اذا خرج من الخلا بالعظم ولا برة ولا روثه لانه زاد اخوانكم من الجن (وفي رواية) قالوا له صلى الله عليه وسلم انه أمتك عن الاستنجاء به ما فان الله تعالى قد جعل لنا فيه ما رزقنا فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبرع اي وحرمة نحو البول أو التغوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقذير النجيس لا ما يشمل التقذير بالطاهر كالبصاق والمخاط وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم ما قال يينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشى اذ جاعت حية فنأمت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدنت فاهها من أذنه وكانها تاجبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فآلته فأخبرني انه رجل من الجن وانه قال له مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة اي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا واعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم لم ينهي من ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضي ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قبل ذلك وحينئذ يد مثل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الا دمين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتأمل والنهي عن الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم به وذلك دائما وبدا وقصة جابر هذه سيأتي في غزاة تبوك نظيره او هو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فأتوا الناس عنها فأقابت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزات الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرين من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذارد على من زعم ان الجن لاتأكل ولا تشرب اي وانما يتغذون بالشم (اقول) ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعاق بالجان أن في أكل الجن ثلاثة أقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم منفذان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله أعلم

وكانت الملائكة يوم بدر شركاء للمؤمنين في بعض الفعل ليكون الفعل منسوب بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يهابه وايهاهم العدو حيث يعلم ان الملائكة مقاتل معهم وقد حكى الله عنهم صفة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى جالس بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات أهل الارض خوفا من

شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجا في حديث مرسل ما روى الشيطان بأحقق ولا أدحر ولا أصغر من يوم عرفة إلا ما روى يوم بدر وجاء أن إبليس جاء في صورة سرافقة بن مالك المدلجي السكاني في جند من الشياطين أي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم وتقدم أنه قال لهم ذلك عند ابتداء

خروجهم حين خافوا من بني كنانة وكان وحده ويجوز أن يكون جنده لحقوا به فلا منافاة لما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في يد الحارث بن هشام الخزومي أخى أبي جهل انتزع يده من يده ثم نكص على عقبيه ونبعه جنده فقال له الحارث يا سرافقة أترعم أنك جار لنا فقال أنى يرى منكم أنى أرى ما لا ترون أنى أخاف الله والله شديد العقاب فتشبث به الحارث وقال له والله لا أرى إلا خفافيش يترقب فضربه إبليس في صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ما علمت أنه الشيطان إلا بعد أن أملت وذكر السهيلي أن من بقي من قريش بعد دفعة بدر وهرب إلى مكة وجدوا سرافقة بمكة فقالوا له يا سرافقة خرت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشئ من أمركم وما شئ من صدقوه حتى أسألوكم عما أنزل الله فعملوا أنه إبليس يروى أنه لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني اللهم أنى أسألت نظرتك

قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين (وفي رواية) فتوارى عنى حتى لم أره فلما طاع الفجر أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لى أراك قائما فقلت ما فعلت فقال ما عليك لو فعلت أى فعلت قلت خشيت أن أخرج منه فقال أما لك لو خرجت لم تترنى ولم أرك إلى يوم القيامة (أى وفي رواية) لم آمن عليك أن يخطفك بهضمه وفيه أن الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج (وفي رواية) قال لى أمنت فقات لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس أى لما تراكموا عليك رسمت منهم أعطاشا شديدا حتى خفت عليك إلى أن سمعتك تقررهم بعصاك وتقول اجلسوا وأسأله عن سبب اللفظ الشديد الذى كان منهم فقال إن الجن تدعت في قسيل قتل بينهم ففما كوا إلى فخيمت بينهم بالحق (وفي رواية) عن سعيد بن جبيرة أنه رأى ابن مسعود قال له وأنتك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك الذى لا ينام فى ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه افتتح القرآن لأن المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال أنى وعدت أن تؤمن بي الجن والناس أما الآن فقد آمنت وأما الجن فقد رأيت (أقول) وفي هذا أن ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله عليه وسلم وفى السيرة الهاشمية ما يقتضى أنه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود لحيتمهم فرأيت الرجال ينفذون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحجوا عليه إلى آخره فليست أمل فعلم أن هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف فإن قصة ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كانت في أول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد هجرتهم مديدة كما علمت وهذه القصة كانت بعد هجرتهم ما علمت ثم قال صلى الله عليه وسلم لم لابن مسعود هل معك وضوء أى ماء توضأ به قلت لا فقال ما هذه الأداة أى وهى أنا من جلد قلت فيها نبيذ قال غرة طيبة وما تطهروا صب على فصببت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى (أقول) وهو محمول عند أئمتنا معاشر الشافعية على أن الماء لم يتغير بالقرن تغيرا كثيرا يسلب اسم الماء ومن ثم قال ما يطهور وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيها نبيذ أى منبؤ الذى هو القروى ماء نبيذ باعتبار الأول على ما قد قوله تعالى أنى أرى أعصر خمرأوه ذابنا على فرض صحة الحديث ولا فقد قال بهضمهم - حديث النبيذ ضعيف باتفاق الحديث وفى كلام الشيخ محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه الذى أقول به منع التطهر بالنبيذ أنه لم صحة

الجن

أيابى يعنى قوله تعالى أنك من المنظرين وخاف أن يخاص اليه القتل وفى قصة محيى الشيطان وفراره

وتسكبه يقول - سان بن ثابت رضى الله عنه سربا وساروا إلى بدر لحينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم بفروهم أسلمهم • أن الخبيث لمن والاه غرار ولما نكص الشيطان على عقبيه قال أبو جهل لعنه الله يا معشر الناس

لا يهينكم خذلان سراقته فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهينكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم مجلوا فواللات والعزى
لا ترجع حتى نقرن محمد او اصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وجاءه انه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمنى
الجن سبعون اسكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مددافتها وجاء ان ٤٨٥ جبريل عليه السلام جاء للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال له يا محمد ان الله بعثنى اليك

وامرني أن لا افارقك حتى ترضى
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العريش الى الناس
فخرضهم وقال والذي نفس محمد
بيده لا يقاظهم اليوم رجل
فيقتل صابرا محمدا - يا مقبل اغير
مدبر الا أدخله الله الجنة فقال
عير بن الحمام بضم الحاء وتحذف
الميم وفي يده غرات يا كهن يخ
وهي كلمة تقال لتعظيم الامر
وانتجب منه أما يني وبين أن
أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء
ثم نفذ القرأت من يده وأخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى
الله عنه (وفي رواية) انه صلى الله
عليه وسلم قال قوموا الى الجنة
عرضها السموات والارض أعدت
للمتقين فقام عير بن الحمام وقال
يخ يخ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يخج أى لم تنجب
فقال رجاء ان أكون من أهلها
(وفي رواية) ما يجهل على قولك
يخ يخ قال لا والله يا رسول الله
الارضاء ان أكون من أهلها
وأخذ غرات فجعل يلوكهن ثم
قال والله ان بقيت حتى آكل غراتي
هذه انما الحياة طويلا فنبذهن

الخبر المروى فيه ولو أن الحديث صحيح لم يكن نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم لم قال
غرة طيبة وما طهور أى قليل الامتزاج والتفكير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى
ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله
تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهر أيضا به تشرية قاله
وعنه داود وسلم والترمذي عن عاتمة قلت لابن مسعود هل يحب النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن منكم أحد فقال ما صحبه منا أحد والسكافة ذوات اليلة فقالنا استطيع
او اغتيل وطلبناه فلم نجده فبنا بشر اليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل الجنون (وفي انظر)
من قبل حراء فقالنا يا رسول الله انافه ذلك فطلبناه فلم نجدك فبنا بشر اليلة فقال انه
أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأرانا آثارهم وآثارنا فيهم
وهذه القصة يجوز ان تكون هي المذكورة عن كعب الاحبار المة قدم ذكرها وهي سابقة
على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة
انهم كانوا اثني عشر ألفا جاءوا من جزيرة الموصل لان المة قدم في تلك عن كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه انهم كانوا ثمانمائة من جن نصيبين وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة
سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متأخرة عنها وعلى ذلك
يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن
مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال في الاصل ويكنى في امر الجن ما في
سورة الرحمن وسورة ال اوحى الى سورة الاحقاف (اقول) فعلم ان الجن سمعوا قرأته
صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شهر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق
عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا في المرة الثانية عند
منصرفه من الطائف بخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متقدمة على اسماهم
لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون
الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في بخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما
اسماهم له كما في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اى من ان ذلك كان
عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وآمنوا به في
مكة مرتين أو ثلاثة به وذلك والله أعلم وقد أخرج البيهقي في شعب الايمان عن قتادة انه
قال لما هبط ابليس قال اى رب قد لعنته فاعلمه قال السحرة قال فما قرأته قال السحرة قال
فما كاتبته قال الوشم قال فما طعمته قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طهام

وقائل وهو يقول ركض الى الله بغير زاد * الالامتى وعمل المعاد * والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاق * غير الاتقى والبر والرشاد * ولا وال يقاتل حتى قتل رضى الله عنه ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفنة من الحصى (وفي رواية) فبذرها من تراب (وفي رواية) قال اى رضى الله عنه ناوفا فاستقبل قبره يساهم قال شامت اى

فبكت الوجوه اللهم ادع بقلوبهم وازلزل أقدامهم ثم تفهمهم أي زماهم بهم فلم يبق من المشركين رجل الا امتلأت عينه (وفي رواية) وانه وقع لا يدري أين توجه بعالج التراب لينفذه من عينيه فانهم زموه ووردتهم المسلمون يقتلون ويأسرون والى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله وما رميت اذ رميت ٤٨٦ ولكن الله رمى ووقع مثل ذلك في غزوة أحد وغزوة حنين وبهذا

يجمع بين الروايات وقاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم بدر قتالا شديدا وكذا أبو بكر رضي الله عنه فكلما كان في العريش يجتهد في الدعاء فاتلا بأبداهم ما جاءه من المقاتلين وما خرج صلى الله عليه وسلم من العريش قال سيهزم الجمع ويولون الدبر (وروى ابن سعد انه لما انهزم المشركون دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصاتايل هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الآية تنزلت بمكة وكانت هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع قات أي جمع فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصلتا يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت اليوم بدر آخر جبهه الطبراني في الاوسط والى ربه صلى الله عليه وسلم بالخصي أشار صاحب الهزيمة بقوله ورمى بالخصي فأصده جيشا ما العاصدة وما الاقاء وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له ولما وضع القوم أيديهم يأسرون نظر رسول الله صلى الله

الانس بأخذ سرقة قال فاشرا به قال كل مسكر قال فإين مسكنه قال الحمام قال فإين محله قال في الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما صايدته قال الفناء قال الحمام محله أكثر فامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر أن مثل ابليل في هذا كل من لم يؤمن من الجن

(باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو والدوسى واسلامه رضي الله تعالى عنه) *

كان الطفيل بن عمرو والدوسى شريفا في قومه شاعرا نبيا قدم مكة فغشى اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعزل أمره بنا أي أشهد وقرى جماعة وشئت أمرنا وانما قوله كالمسكر يفرق بين المرء وأخيه أي وبين الرجل وزوجته وانما نخشع عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه ○ قال الطفيل فوالله الوبي حتى أجمعت أي قصدت وعزمت على ان لا أسمع منه شيئا ولا أكله أي حتى خشوت في أذني حين غدوت الى المسجد كرسقا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم من مهملة مضمومة ثم فاء أي قطنا فراقا أي خوفا من ان يبلغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمته قريبا منه ○ فإني الله الان سمع بعض قوله أي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبيح فما عني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فسمعت حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لك كذا وكذا حتى سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فاعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه قل هو الله أحد الى آخرها وقل أعوذ برب الفلق الى آخرها وقل أعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سمى أن نزول قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدينة عندما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يقال يجوز أن يكون ذلك مما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما سمعت قط قولا أحسن من هذا ولا امرأ أعذل منه فأسلت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي واناراجع اليهم فأدعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عون عليهم قال اللهم اجعل له اية تخرجت حتى اذا كنت بنسمة تظلم في على الساخر أي وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة ○ وقع نور بين عيني مثل المصباح فتأت الله في غير وجهي فإني أخشى ان يظنوا انه مثله فقول في رأس سوطي فجعل

عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما يمنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسكنك يا سعد تذكره ما يمنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اقل رقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الانحياز في القتل أي الاكثر منه والمبالغة فيه احب الي من استبقاء الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد

عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكرها لاجل حاجتهم بقتل النافق ابي منكم احد من بني هاشم فلا يقتله اي بل
ياسره وقال من ابي ابا البختري بن هاشم فلا يقتله اي لانه ممن قام في نقض الصحيفة ومن ابي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال
ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك ٤٨٧ العباس اثنى اقيقته يعني العباس لاجلهم
السيف وقال ذلك لان آباء عتبة

وعمة شيبه وأخاه الوليد أول من
قتل من الكفار مبارزة وعشيرته
وهي بنو عبد شمس قد قتل منهم
جماعة فبلغت تلك المقالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم له من
الخطاب يا أبا حفص أضر ب
وجه عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسيف فقال عمرو والله لانه
أول يوم كئني فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأبي حفص ثم قال عمر
يا رسول الله دعني أضرب عنقه
يعني أبا حذيفة بالسيف فوالله
لقد نأق فأبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان ابو حذيفة رضي
الله عنه يقول ما أنا بأمن من تلك
الكلمة التي قلتموا منذ ولا أزال
منها خائفا الا ان تكفروا عني
الشهادة فقتل شهيدا يوم البصرة
مذقتهم لمسيمة الكذاب وأهل
الردة في جملة من قتل فيها من
الصحابة وهم أربعة مائة وخمسون
وقيل سقانة رضي الله عنهم أجمعين
وفي الجذر أبا البختري فقال له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي
رفيقي وكان معه زميل قد خرج
معه من مكة يقال له جناد بن

الحاضر يترأون ذلك النور كالقنديل المعلق اي ومن ثم عرف بنو النور ولي ذلك أشار
الامام السبكي في تائيته بقوله

وفي جهة الدوي ثم بسوطه * جعلت ضياء مثل شمس منيرة
قال فأتاني ابي فقلت له اليك عني يا أبت فقلت مني واست منك فقال لم يا بني قلت قد أسلمت
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني دينك فألم اي بعد ان قال له
اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام ثم اتقنى صاحبتي فذكرت لها
مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فقلت منك واست مني قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى
الله عليه وسلم فأتني دينك فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطوا علي ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس (وفي رواية) قد غلبني على
دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني رواية وأت بهم فقال الطفيل
فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومضى بدروا واحدوا فالتحق اه فأسأوا وقال فقد مت بن أسلم من قومي عليه
صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سبعة من أوغمانين بيتان دوس اي ومنهم ابو هريرة فأسلمنا
مع المسلمين اي مع عدم حضورهم القتال اه (اقول) قال في النور وفي الصحيح ما ينبغي
هذا وانه لم يعط أحد لم يشهد القتال الا أهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جمعوا
ومن معه اي ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من
اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه ان
يشركوهم معهم في الغنيمة ففعلوا وسأق انه انما اعطى اهل السفينة اي والدوسيين على
ما علمت من الحصنين اللذين فتحاهما فقد أعطاها مما أفاء الله عليه لا من الغنيمة وسؤال
أصحابه في إعطائهم من المشورة العامة المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر
لا لاستئذانهم عن شيء من حقهم والله أعلم

• (باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس) •

اعلم انه لا خلاف في الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجال
وجاءت بتفصيله وشرح اعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
والنساء نحو السلاطين اي ومن ثم ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله
عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء وانفق العلماء على ان الاسراء كان بعد
البعثة اه اي الاسراء الذي كان في البقعة بجسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافي حديث

ملححة فقال له الجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمر فارسل الله صلى الله عليه وسلم الابن وحده قال لا والله لا موتن أنا وهو
جميعا لا تحدث عنا ساء مكة أني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجذر بعد أن فأنه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال والذي بهنك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فأبى الا أن يقتلني فقتلني فقتلته وكان من جملة من خرج

صنع المشركين يوم بدر رضي الله عنهم ما كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قریش وأشد هم ومایة وكان أسن اولاد ابی بكر رضي الله عنه
وكان فيه دعابة فلما أسلم قال لایه ابی بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لقله اهدفت لی ای ارتفعت لی يوم بدر مرا ارا فصدفت عنك

ای اعرضت فقال له ابو بكر رضي
الله عنه لو هدت لی لم اعرض
عنه لك والمراد من كونه اهدف له
ای ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
فلا ینافی ما قبل ان عبد الرحمن بن
ابی بكر رضي الله عنهم ما يوم بدر دعا
الی البراز فقام الیه ابو بكر رضي
الله عنه لیبازره فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعنا بنفك
یا أبا بكر أما علمت أنك عندی بمنزلة
معي وبصري وأنزل الله تعالى
یا أيها الذین آمنوا استجیبوا لله
والرسل اذا دعاكم لما یحییكم
وفي بعض السیر ان الصديق قال
لولاه عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
المشركین لم یسلم ابن مالی یا خبیث
فقال له عبد الرحمن كلاما معناه
لم یبق الا عدة الحرب التي هی
الاسلح وفرس سریعة الجری
نقاتل علیها شیوخ الضلال وروی
ابن مسعود رضي الله عنه ان
الصديق رضي الله عنه دعا ابنه
عبد الرحمن الی المبارزة يوم أحد
فقال له النبی صلى الله عليه وسلم
متعنا بنفك أما علمت أنك معی
بمنزلة معی وبصري فأنزل الله تعالى
یا أيها الذین آمنوا استجیبوا لله
والرسل اذا دعاكم لما یحییكم
ولامانع من التعدد حتى فی نزول

البحاری عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان یوحى الیه صلى
الله علیه وسلم لان ذلك كان فی نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسیرا علیه كما
كان بدنبوته صلى الله علیه وسلم الرؤیا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرا فی
ان اسرا آتته صلى الله علیه وسلم كانت أربعة وثلاثین واحد یجسمه صلى الله علیه وسلم
والباقی بروحه وتلك الیلة ای التي كانت یجسمه صلى الله علیه وسلم كانت لیلة سبع
عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربیع الاول وقيل لیلة تسع وعشرين خلت من
رمضان أو وقيل سبع وعشرين خلت من ربیع الآخر وقيل من رجب واختر هذا
الاخیر الحافظ عبد الغنی المقدسی وعلیه عمل الناس وقيل فی شوال وقيل فی ذی الحجة
(وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما یفید ان امرآته صلى الله علیه وسلم كلها كانت فی تلك
الیلة التي وقع فیها هذا الخلاف فلیتأمل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه حزم ابن حزم
واذعی فیہ الاجماع وقيل بستین وقيل بثلاث سنین وكل من الاسراء والمعراج كان بعد
خروجه صلى الله علیه وسلم للطائف كما دل علیه السیاق وعن ابن اسحق أن ذلك كان قبل
خروجه صلى الله علیه وسلم الی الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف فی اليوم الذي یسقر عن
ایلتهم ما قبل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية یكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ایوافق
المولد والمبعث والهجرة والوفاة أي لانه صلى الله علیه وسلم ولد یوم الاثنين وبعث یوم الاثنين
وخرج من مكة یوم الاثنين ودخل المدينة یوم الاثنين ومات یوم الاثنين فلیتأمل (عن أم
هانی) بنت أبی طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها علی الأشهر فاخنة ویأتی فی فتح مكة
أنها أسلمت یوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الی نجران ومات بها علی كفره قالت دخل علی
رسول الله صلى الله علیه وسلم بغلس أي فی الظلام بعید الفجر وانا علی فراشی فقال
أشعرت أي علمت انی نمت الیلة فی المسجد الحرام أي عند البیت أو فی الحجر وهو المراد
بالحطیم الذي وقع فی بعض الروایات (وفي رواية) فرج سقف بیتی قال الحافظ ابن حجر
یحتمل ان یكون السر فی ذلك أي فی انقراج السقف التمهید لما یقع من شق صدره صلى
الله علیه وسلم فكان الملك أراه بانقراج السقف والتأمة فی الحال كيفية ما یصنع به
لطفابه وتثیتا له صلى الله علیه وسلم أي زیادة تمهید وتثیت له والافشق صدره صلى الله
علیه وسلم تقدم له غیر مرة وفي رواية انه صلى الله علیه وسلم نام فی بیت أم هانی قالت
فقدته من اللیل فامتنع من النوم مخافة ان یكون عرض له بعض قریشی أو وسکی ابن
سعد ان النبی صلى الله علیه وسلم فقد تلك الیلة فتفرقت بنو عبد المطلب یلقسونه ووصل

العباس

الآية واستبعد بعضهم كون ابی بكر يدعو للمبارزة بعد نزولها أولا فی بدر فعل ذلك أحد

من الاشباه علی بعض الرواة ویرد ما ذكر ان سبیلها ان أبابكر رضي الله عنه سمع والده أبانخافة يذكر النبی صلى الله علیه وسلم
بشیر فطمحه لطمه سقط منها ناخرا أبو بكر النبی صلى الله علیه وسلم فقال له لا تمدها فقل الله والله لو حضر فی السیف لقتله

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة بمكة
وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بهم وودعت أخته عائشة رضى الله عنهم المدينة فأتت قبره فصلى
عليه واما ابو حنيفة والد أبي بكر رضى الله عنه فأسلم عام الفتح رضى الله ٤٨٩ عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولي الخلافة في حياته غيره ابى بكر رضى الله عنه
وفي هذا اليوم أعفى يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح أبيه وكان مشركا وكان أبو عبيدة قد قصد له لقتله فولى عنه أبو عبيدة ليعتف عنه ويرجع فلم ينكف فرجع اليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال لقيت أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي أخذ بيده وكان معي أدرع استلبتهما من القوم فانما أحملهما فلما رأني أمية ناداني بأبي الاقل يا عبد عمرو فلم أجبه فناداني يا عبد الله فاجبته وذلك انه كان قال لي لما دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسمي فقال له أبوك فقلت نعم فقال الرحمن لا أعرفه ولكني اسميك بعبد الله فلما ناداني بعبد الله قلت نعم ثم قال هل لك في فاناخير لك من هذه الأدرع التي معك قلت نعم فطرحته الأدرع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه بيك بليك فقال يا ابن أخي عنيت فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك الاخير قال ما أصابني الاخير واعد له صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المثل وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها قالت ما أمرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بقي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية تهنينا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت بهما الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة المداة معكم الا ان كما تزين الحديث والمراد انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظرا لما تقدم ويأتي انهم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخلفاء وأما قولها يعني أم هانئ وصلينا فإرادته به وهما ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها تكلمت على لسان غيره أو انها لم تظهر واسلامها الا يوم الفتح فليتنامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب ابى طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب ابى طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس أي فاضطجع فيه عند الجبر فيصح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الجبرين معه حمزة وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فقولاهم منهم جبريل فشق من ثغرة ثوبه وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه أي وفي رواية الى مرقا بطنه وفي رواية الى شمرته أي اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها باكلة وليس منه دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتفقنا بطشت من ماء زمزم كيما يطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشق فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو

٦٢ حل ل يدى واخذت بيده ويده على وهو يقول ما رأيت كاللوم قط ثم قال لي يا عبد الله من الرجل منكم المعلم برشة نعمة في صدره أي فكانت في درعه بجبال صدره فأت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعلنا الا فاهيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمشي بهما فوالله اني لا قيدهما اذ يراه بلال معي وكان هو الذي بعذب بلالا

صع المشركين يوم يذبحه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وكان اسمه قبل الاسلام عبد السكبة وقيل عبد العزى
فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشد هم ومباية وكان أسن اولاد ابي بكر رضي الله عنه
وكان فيه دعاية فلما أسلم قال لايه ابي بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لقله اهدفت لي اى ارتفعت لي يوم بدر صرا افاصدفت عنك

اى اعرضت فقال له ابو بكر رضي
الله عنه لو هدت لي لم اعرض
عنه لك والمراد من كونه اهدف له
اى ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله عنهم ما يوم بدر دعا
الى البراز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تمنعنا بقتل
يا ابا بكر اما علمت انك عندى بمنزلة
معي وبصرى وانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذ ادعاكم لما يحبيكم
وفي بعض السير ان الصديق قال
لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
المشركين لم يسلم ابن مالى يا خبيث
فقال له عبد الرحمن كلاما مدهما
لم يبق الاعدة الحرب التي هي
السلاح وفرس سريعة الجرى
فقاتل عليها شيوخ الضلال وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان
الصديق رضي الله عنه دعا ابنه
عبد الرحمن الى المبارزة يوم أحد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
متعنا بقتلك اما علمت انك منى
بمنزلة معي وبصرى فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذ ادعاكم لما يحبيكم
ولا مانع من التعدد حق في نزول

البحارى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء نومة له وتيسيرا عليه كما
كان بدنبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني
ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا يحبسهم صلى الله عليه وسلم
والباقي بروحه وتلك الليلة اى التي كانت يحبسهم صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من
رمضان اى وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقيل من رجب واختار هذا
الاخير الحافظ عبد الغنى المقدسى وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذى الحجة
(وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما ينفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتم امل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه حزم ابن حزم
واذعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمعزج كان بعد
خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق أن ذلك كان قبل
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسفر عن
ايلتم ما قيل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق
المولد والمبعث والهجرة والوفاء اى لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ومبعث يوم الاثنين
وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتم امل (عن أم
هاني) بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها اى واسمها على الاشهر فاختمه وياقنى في فتح مكة
أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس اى في الظلام بعبد الفجر واناعلى فراشي فقال
أشعرت اى علمت انى غت الليلة في المسجد الحرام اى عند البيت اوفى الحجر وهو المراد
بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر
يحتمل ان يكون السر في ذلك اى في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
الله عليه وسلم فكان الملك ارام بانفراج السقف والتمايم في الحال كيفية ما سيصنع به
لطفابه وتنبيها له صلى الله عليه وسلم اى زيادة تمهيد وتثبيت له والافشوق صدره صلى الله
عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني قالت
فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بهض قريش اى وحكى ابن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فذلك تلك الليلة فتفرقت بنوعيه المطلب بلمسونه ووصل

العباس

الاية واستبعد بعضهم كون ابي بكر يدعول للمبارزة بعد نزولها أولا في بدر فلهذا ذكر أحد

من الاشياء على بعض الرواة وبه ردت ما ذكر ان سبها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا جحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بشير فطمحه لطمعة سقط منها ناخبا ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلن لها فقلل والله لو حضرني السيف لقتلته

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة بمكة
وبين مكة ستة أميال فعمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بهم وأقدمت أخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فأتت قبره فصلى
عليه وأما أبو حنيفة والد أبي بكر رضى الله عنه فأسلم عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

٤٨٩

رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم
يعرف خليفة ولي الخلافة في
حياته عليه غير أبي بكر رضى الله عنه
وفي هذا اليوم أعفى يوم بدر
قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه
وكان مشركا وكان أبو بكر قد قصد
لقتله فولى عنه أبو عبيدة لئلا ينكف
عنه ويرجع فلم ينكف فرجع
اليه وقلته وأنزل الله تعالى لا تجد
قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم الآية • وعن عبد
الرحمن بن عوف رضى الله عنه
قال أقيمت أمية بن خلف وكان
صديقاً لي في الجاهلية ومعه ابنه
على أخذ بيده وكان معي أذراع
استلبت من القوم فانا أحملها فلما
رأني أمية ناداني بأهني الأول يا عبد
عمر وفلم أجبه فناداني يا عبد الله
فأجبتة وذلك أنه كان قال لي لما
هاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسم
سماك به أبوك فقلت نعم فقال
الرحمن لا أعرفه ولكني اسمك
بعبد الله فلما ناداني بعبد الله
قلت نعم ثم قال هل لك في فانا خير
لك من هذه الأذراع التي معك
قلت نعم فطرح الأذراع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرح يا محمد فاجابه ايوب ايوب فقال يا ابن أخي عنيت
قومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك
الاخير قال ما أصابني الاخير واعلم صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المثل وعن
أم هانئ رضى الله تعالى عنها قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
ناثم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام وغنما فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية أنها فلما صلى الصبح وصلينا
معه قال يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة العدا معكم الآن كما تزين الحديث والمرأ انه صلى
الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا
فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة العدا لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه
نظرا لما تقدم ويأتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء وأما قولها يعني أم
هانئ وصلينا قارادت به وهما ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها
تسكمت على لسان غيرها وأنها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتم امل فقال صلى الله
عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب أبي طالب قال الحافظ ابن حجر
والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيت عند شعب أبي
طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به
فنزّل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس أي فاضطجع فيه عند الجرف فصاح قوله
صلى الله عليه وسلم غت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الحجرين عهده
وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنه ما قال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين
فاحتلوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فملاهم جبريل فشق من ثغرة ثوبه
وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه أي وفي رواية الى مراق بطنه وفي
رواية الى شمرته أي اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بابا لئلا يسلم منه
دم ولم يجد لذلك المما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور
المحجرات ثم قال جبريل لميكائيل اتفقنا بطنه من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح
صدره فاستخرج قلبه أي فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى
يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو

٦٢ حل لى

يدى واخذت يده ويدها على وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم قال لي يا بهد الله
من الرجل منكم العلم بريشة نعامة في صدره أي فكانت في درعه بجبال صدره فأت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك
الذي فعل بنا الا فاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمي بها فوالله اني لا قوردهما اذ ياء بلال معي وكان هو الذي بعذب بلالا

بمكة على ان يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا انصار رسول الله هذا امية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجح فقلت يا بلال
 يا اسيرى تفعل ذلك قال لا نجوت ان نجح وكررت ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت
 ان نجح فأحاطوا بنا فاصلت بلال السيف ٤٩٠ اى سله من غمده وضرب رجل على بن امية فوقع وصاح امية صيحة

ما سمعت مثلها قط وفي رواية
 البخارى عن عبد الرحمن بن
 عوف ان بلالا لما استصرخ
 الانصار قال خشيت ان يلحقونا
 فخافت لهم ابنة لا شغلهم به فقتلوه
 ثم اتوا حتى لحقوا بنا وكان امية
 رجلا ثقيلا لا فقا ابرك فبرك
 فالقيت عليه نفسه لامنعه
 فقتلوه بالسيف من تحتى حتى
 قتلوه فأصاب احدهم رجلى بسيفه
 اى ظهر قدمه والذي باشر قتله
 مع بلال معاذ بن عفراء وخارجة
 ابن زيد وحبيب بن اساف فهم
 اشتركوا فى قتله قال ابن اسحق
 واما ابنه على فقتله عمار بن ياسر
 وحبيب بن اساف وكان
 عبد الرحمن بن عوف رضى الله
 عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت
 ادراعى وجفني باسيرى وفي رواية
 فلا ادراعى ولا اسيرى وهما ابو
 بكر رضى الله عنه بلالا حين قتل
 امية بايات منها قوله

هنيئا زادك الرحمن خيرا

فقد ادركت نارك يا بلال
 (وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من له علم بنو فل بن خويلد
 فقال على رضى الله عنه انا قتلته
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسترضع في بنى سعد بناء على بجزئتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشرين وثلاثين
 عند البعث فلا يخالف ان العلامة السوداء نزعته صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى
 وهو مسترضع في بنى سعد ويستحيل تكرار اخراجها والقاءها والذي ينبغي ان يكون
 نزع تلك العلامة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك
 العلامة وان المراد به ما يكون في الجلبليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استقصاله
 ومبالغة فيه وذكر العلامة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض
 الرواة واختلاف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب ثم الى
 حكمة وايماننا اى نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تغفل بالاجسام اوفيه ما هو سبب
 لحصول ذلك والمراد كمالهما فلا ينافى مانعة دم في قصة الرضاع انه صلى حكمة وايماننا
 ووضعت فيه السمكة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم قصة الرضاع
 ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه
 وتقدم الكلام على ذلك (وأنتكر القاضي عياض) شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة
 الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بنى سعد وهو يتضمن انكار شقه
 عند البعثة أيضا اى والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين ورده الحافظ ابن حجر
 بان الروايات الواردة بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة اى زيادة
 على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بنى سعد وأبدي لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق
 صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وثلاثين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن
 عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض لشق صدره
 صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه أخرج من قلبه
 علامة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم
 وسلم مسترضع في بنى سعد ويستحيل تكرار القاء تلك العلامة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك
 علامة السوداء كما قدمنا في قول الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه
 من حظ الشيطان اى بعض حظ الشيطان فليتم امل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم
 لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق
 لهما معا فأخبر صلى الله عليه وسلم باحدهما مرة وبالآخرى اخرى أى وتقدم في مبحث
 الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي
 اخرى الاقتصار على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن

الصدر

وقال الحد لله الذي اجاب دعوى فيه فانه لما اتى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا عشرين قريش اليوم
 يوم الرفعة والعلو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى نوفل بن خويلد (وفي صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف
 رضى الله عنه انه قال اتي لواقف يوم يدرى الصف فنظرت عن عيني وعن شمالي واذا ابنا بن غلامين من الانصار حديثا سننهما

فغمزني احدهما سر من صاحبه فقال يا عم هل تعرف اباجهل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيت لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعرج منا اى الاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلهما سر من صاحبه فنجبت لذلك اى الحرص كل منهما على ذلك ٤٩١ واخفاؤه عن صاحبه ليكون هو المختص

به فلم انشب اى ألبث أن نظرت الى ابى جهل يزول في الناس أى يقول من محل الى محل آخر فقات لهم ألاتريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيقيهما فضرباه حتى قتلاه اى اشرفاه الى القتل وصيراه الى حركة المذبوح وسبأني أن ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى قتلته ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما سيفكما قال لا فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسألهما الا السيف فسبأني انه قضى به لابن مسعود (قال ابن اسحق) ان اباجهل لما نزل القتال اقبل يرتجز ويقول ما تنقم الحرب العوان منى بازل عامين حديث منى

لمثل هذا ولدتي أى فاذا قه الله الهوان وقتله شر قتلة وجعل ذلك حسرة عليه وجاءه الملائكة شاركت قاتليه في قتله (وجاء في الحديث) ان الله قتل أبا جهل فالجده الله الذى صدق وعده (ولما انقضى القتال) وانهم لم

الصدر وليس المراد بهما القلب وفي كلام غير واحد ما يقتضى ان المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع اغيره من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة تابوت بنى اسرائيل الذى انزله الله تعالى على آدم حين أهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمراء ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الامشاط عموها بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم نوح ثم اولاد آدم الى أن وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قيس دار فزاعه ولدا حتى ثم امر من السماء ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فحمله الى ان أوصله له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعصاة هرون ورضاض الألواح التى تكسرت لما القاها وانه كان فيه الطشت طشت من ذهب الجنة الذى غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى عدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شئ معهم وامنه ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم في حرب الانصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لابدان يقتل او ينزى الجيش (وفي الخصائص للسيوطي) وما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء ولم يؤتمن به قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجع بعضهم بحمل الخصوصية على تكرر شق الصدر لان تكرر شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العنقة السوداء مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العنقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد أجمعنا على هذا الجمع في بحث الرضاع وبهذا ايرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم أر لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد فليتامل ثم رأيت مذكرة انه جمع جزاء اسماء نور البدر فيما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه والله أعلم قال قاتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب بي الى باب المسجد أى وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فمزني بقدمه فجاءت فلم أر شيئا فعدت لمضجبي

المشركون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بي جهل ان يلمس في القبل وقال ان خفي عليكم اى بان قطع رأسه وازيل عن جثته فانظروا الى أثر جرح في ركبته فاني ازدحت يوما انا وهو على مائدة لعبد الله بن جعدان وقص غلامان وكنت اشف منه اى اكبر منه يسير فدفعته فوق على ركبتيه فخش اى خدش على احدهما بحشام يزل اثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان

الذي صلى الله عليه وسلم صارع اباجهل فصرعه فخرج الناس يلقونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
عبد الله فرأيت اباجهل وهو باخر مرق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له قد اخراك الله يا عبد الله قال وبم اخراني اعار
على رجل قتلوه واي ليس بعار على ٤٩٢ رجل قتلوه وفي رواية لا رجل اعد من رجل قتلوه اي اناس يدربون

قتلوه لان عميد القوم سيدهم
اي فلا عار على في قتلهم اي اي وفي
رواية وهل اشرف من رجل قتل
قومه ثم قال له لو غير اكار قتلني
والاكار الزراع يعني الانصار
لانهم كانوا اصحاب زرع اي
لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان
اعظم اشأني ولم يكن على نقص ثم
قال لابن مسعود اخبرني لمن
الدبرة اي النصر والظفر اليوم
لنا او علينا فقاتل الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وسأل ابن مسعود
عن أهل الاجسام الطوال الذين
يقتلون ويأسرون فينا فقال له
اولئك الملائكة فقال هم الذين
غلبونا لانهم وهذا غاية في كفره
وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم
يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ثم ان ابن مسعود رضي الله
عنه وطى على عنقه وعلا فوق
صدره يريد حراسه فقال له لقد
ارتقيت يارويي الغنم مرتقي
معها قال ابن مسعود رضي الله
عنه فصر به بسيفي لا حراسه
لنم يغن عن شيتا فبصق في وجهي
وقال خذ سيفي واحتربه رأسي
من عرشي ليكون انهي للرقبة
والعرش عرق في اصلي الرقبة

بخاف في الثانية فهم رني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي بخاف في الثالثة فهم رني
بقدمه فجلست فلم أر شيئا فخذ بعضدي فقامت معه فخرج بي الى باب المسجد وفيه انه اذا لم
يجد شيئا من اخذ بعضديه الا ان يقال ثم رآه عند اخذه بعضديه فاذا به أبيض اي ومن ثم
قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعة اي فهو كالبرق وقيل
لانه كان ذا لونين ابيض واسود اي يقال شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات
سوداء اي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الله ازر كي من دم
وداوين اي ضعوا بالبرقاء وهي العفراء لكن في الصحاح الاعفرا ابيض وليس بالشديد
الابيض وشاة عفراء يملو بياضها حرة وانما بياض شعره على سواده او حرة قيل ابيض
واهل سواده شعره لم يكن حال الكابل كان قريبا من الحرة فوصف بأنه أحمروه هذا لا يتم الا
لو كان البراق كذلك أي شعره ابيض داخله طاقات سوداء وجر واهله كاد كذلك ويدل
له قول بعضهم انه ذو لونين اي بياض وسواد والسواد كما علمت اذا صفا شاة بالاحمر وهذه
الرواية طوى فيها ذكر انه كان بين حمرة وجهه وانه جاءه جبريل وميكائيل وملاك آخر
وانهم اسقلوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم ذكره وذلك البراق فوق الحمار
ودون البغل مضطرب الاذنين اي طويلاه ما الى وكان مسرجا ملجما كما في بعض الروايات
فركبته فكان ينزع حافره مديصره اي حيث ينتمى بصره وفي رواية ينتمى خلفها حيث
ينتمى طرفه اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت
رجلاه وقصرت يداه اي وقد ذكره هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان
الفرعون اربع عجائب فذكر منها ان لحية كانت خضراء غامية اشبار وقامته سبعة
اشبار فكانت لحية اطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت
يداها وطالت رجلاه واذا انحدركم يكون على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد
البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان
بصر الذي في الارض يقع على السماء فيبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى اي
لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به
صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسيأتي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما
دنوت منه اشماز أي نفروني رواية فاستصعب ومنع ظهره ان يركب فقال جبريل اسكن
فما ركبت احسد اكرم على الله من محمد وفي رواية في تخذيها اي تلك الدابة التي هي البراق
جناحان تحنرهم ما الى تدفعهم ما رجاها في اللغة الحنر الحث والاهمال فلما دنوت لاركبها

فعلته كذلك وجاء انه قال لابن مسعود رضي الله عنه احتزن اصل العنق ليري عظيماتها في ابن محمد
وقل له ما زلت عدو لي سائر الدهر واليوم اشد عدواؤي النبي صلى الله عليه وسلم لم يرأه واخبره بقوله قال كما اني اكرم
النبيين على الله ما اني اكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فرعون موسى حين اسره

الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فرفعون هذه الامة ازاد عدوة وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود
رضي الله عنه ثم جئت برأيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آله الذي لا اله غيره وردّها ثلاثا فقلت نعم والله الذي

٥٩٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله (وجاءه من بعد) خمس
سجودات شكرا وفي رواية صلى
ركعتين وقال الحمد لله الذي اعز
الاسلام واهله الله اكبر الحمد لله
الذي صدق وعده وانصر عبده وهزم
الاحزاب وحده وكون ابي جهل
يصدق في وجهه ابن مسعود وقال
له خذ سيفي الى آخر ما تقدم ينافي
كونه وصل الى حركة المذبوح
الا ان يقال يجوز ان يكون في اول
الامر حين ضربه الانصار وصل
الى حركة المذبوح فتركوه ثم
تراجعت اليه روحه حتى قدر على
ما ذكر فذف عليه ابن مسعود
رضي الله عنه (قال ابن قتيبة) ذكر
ان ابا جهل قال لابن مسعود رضي
الله عنه وهما بمكة لاقتلوك فقال
والله لا قدر رأيت في النوم اني
اخذت حذجة حنظل فوضعتها
بين كتفيك ورأيتني أضربك كضرب
واثن صدقت رؤياي لا طان على
رقبتي ولا ذنبك ذبح الشاة
فكان في تذييف ابن مسعود رضي
الله عنه عليه تصديق تلك الرؤيا
وجاء في رواية ان ابن مسعود
وجده متقنعا في الحسيد وهو
منكب لا يتحرك فرفع سابغة

نعمت اى نقرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت اذ نبت اى جعته ما وذلك
شان الدابة اذ انقرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الاتسحيين يابراق مما تصنعين
والله ما ركب عليك احد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه
فاستحييت حتى ارفضت عرقاى كثر عرقها وسال ثم قرئت حتى ركبهاى وفي رواية فقال
جبريل ما يابراق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء اى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الانبياء تركبها قبلي وعند الناس
وكانت تسخر للانبياء قبلي وبعد علمها العهد من ركوبهم لانهم لم تسكن ركبت في الفترة ببر
عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كاذ كره ابن بطال وهو يقتضى انه لم يركبه
احد من كان بين عيسى ومحمد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء
التصريح بذلك في بعض الروايات اى والمتبادر منها انهم اتوا بينه وبين عيسى عليه
الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن ركبها دون من بعده من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام على تقدير ثبوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النور
انه كان بينهما ما ألفني وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء اى عيسى ومن
قبله ركبه قال الامام النووي القول باشترال جميع الانبياء في ركوبها يحتاج الى نقل
صحيح هذا كلامه ومما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم
وظاهر ما ساقى في بعض الروايات فربطه بالحلفه الى توثيقها الانبياء وانما قاته اظاها لانه
لم يذكر الموفق بفتح المثلثة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم
رأيت في رواية البيهقي فاوثقت دابقي يعني البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه ومن ثم
قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك
البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدهما
يعني اسمعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الازرق وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق
فمن سعيه بن المسيب وغيره ان البراق هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان
يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما
يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك
ونحوه لا ينافيه لان السالبة تصدق بنى الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى
وخصه الى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد التوازي اى وقيل ان الذي خص به هو
ركوبه مسرجا ملجما وفي المتنق ان البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع

البيضة عن قسائه اضربا فوقع رأسه بين يديه (وروى الطبراني) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهبت الى ابي جهل وهو صريع
وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعى سيف ردى فجعلت انتم برأسه وأذ كرهت ان كان ينتف رأسي بمكة فاخذت سيفه فرفع رأسه
فقال على من كانت الدبرة ألسنت بر وبعين بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخضرار وأورام في عنقه

ويديه وكفيه كهشة آثار السياط اى آثار سود سمه النار يس به جراح من جراح الا دمي من اى فى داخل يده فلا ينافى
بما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ومن ضرب ابن عفراته حتى اثبتته فأقرب ابن مسعود رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبر به اى بالضرب الذى كهشته ٤٩٤ السياط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم
قال كانتظر الى المشرك امامنا

مستقيما فنظر اليه فاذا هو قد
حطم انفه وشق وجهه كضربة
بالسوط فاخضر ذلك الموضع
(وعن سهل بن حنيف) رضى الله
عنه عن ابيه رضى الله عنه قال
لقد رأيت يوم يدروان احدا نال شبر
بسيقه الى المشرك اى يرفعه عليه
فيقع رأسه عن جسده قبل ان
يصل اليه السيف وقد جاء ان
الملائكة كانت لاتعلم كيف تقتل
الادميين فعلمهم الله ذلك بقوله
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
بينهم كل بئان اى مفصل فكانوا
يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم
بآثار سود كسمه النار وفى رواية
وصف ذلك الاثر بالخضرة ولا
مناقاة لان الاخضر اشد خضرته
بما قيل فيه اسود وتلك الآثار
بعد مفارقة الرأس او اليد يستدل
بها على ان مفارقة الرأس او اليد
من فعل الملائكة وجاء ان بعض
ضربهم كان فى الكتفين وفى
الوجه والانف واهـ كثره فوق
الاعناق والبنان وفسر بعضهم
الاعناق بالرؤس والضرب فى
الاعناق تارة يفصله لتارة لا وفى
الحالين يرى اثر ذلك اسود فى العنق

حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء فى غريب التفسير
ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلي يا محمد مسيت الصفر اليوم وهو صم كان بعضهم
ذهب وبعضه من لحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم
ما مسيته الا انى مررت به وقلت تبلى من بعدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا ذلك
اى لم يرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كانه نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر
انه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقال فرس شمس اى صعبة ولا يقال شمس وذو كرا لا تصعب البراق غير
ذلك من الحكم لا يطيل بذكره (قال) وعن الثعلبي بسند ضعيف فى صفة البراق عن ابن
عباس له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأطراف وذنب
كالبعرة اى وحينئذ يكون اطلاق الخلف على ذلك فى الرواية السابقة ففى حنفها حديث
ينتهى طرفه اى بما لا يمتد مع كونه الهاتوا كقوائم الابل لا خفها ابله فوهو الحافر
(وفى كلام بعضهم) فى صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه
كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لاذ كروا لآتى اهـ ومن ثم وصف بوصف المذكور
تارة وبوصف المؤنث اخرى فهى حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شئ
خالقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذو كرا بعضهم
ان اذنيها كاذنى القيل وعنتها كعنت البعير وصدرها كصدر القيل كانه من ياقوت احمر
لهاجن احان كخناج النسر فهى من كل لون قوائمه كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير
ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت
وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يشارقنى اى وفى رواية انه ركب معه البراق وفى الشفاء
ما راى الا ظهر البراق حتى رجعا وفى رواية ركب البراق خلف جبريل اى وفى صحيح ابن
حبان وجهه جبريل على البراق رديقه له قال وفى الشرف كان الاخذ بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكائيل وفى رواية جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره اهـ (أقول)
ولامناقاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب مردفاه صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه
من جهة اليمين وميكائيل تارة اخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره او كان اخذها
بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما راى الا ظهر البراق لامكان محله
على غلب المسافة هذا وفى حياة الحيوان الظاهر عندى ان جبريل لم يركب مع النبي
صلى الله عليه وسلم البراق ليله الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل

ليستدل به على انه من فعل الملائكة * وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والنفس اباجهل والله
قلم يحده حتى عرف ذلك فى وجهه ثم قال اللهم لا تجزى فرعون هذه الامة فسمي له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفى
الصحيحين عن انس رضى الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابوجهل اطلق ابن مسعود رضى الله

عنه فوجده قد ضرب به ابن عفره حتى برز ذوق رواية برك فاخذ بطينه فقال انت ابوجهل الحديث ولما جاء ابن مسعود يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجده فقتله اغنى عم قتله قال له عقيل بن ابي طالب وكان قبل اسلامه رضى الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتله قال فقات له بل انت الكذاب الاله ثم ياعدوا الله قد ٤٩٥ والله قتله قال فاعلامته قلت ان

بفخذ حلقه حلقه الجمل الملق قال نعم وهذا هو اثر الجمل الذي بحسه اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين اخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابى جهل ومجيئه برأسه لاحتمال ان يكون اخيرا ولا في رجع وجاء برأسه وتكذب عقيل لابن مسعود بحتمل ان يكون في اصل قتل ابى جهل وانه يفتقدانه ماقتل بل هو حي مع قومه او التكذيب في ان ابن مسعود هو القاتل ويريد ان القاتل غيره كالانصار ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد لقاء الرأس بين يديه خرج عشي مع ابن مسعود رضى الله عنه حتى اوقفه على ابى جهل فقال الحمد لله الذي اخراك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة ورأس قاعده الكفر قال ابن مسعود رضى الله عنه ونفاني سمعته اى اعطانيه وكان قصيرا عريضا فيه قبائع فضة وحلق فضة (وعن قتادة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابوجهل قتله الله شهرا قتله بكسر القاف لبيان الهية قتله

والله أعلم (قال صلى الله عليه وسلم) ثم انتهيت الى بيت المقدس فاوثقت به بالحلقه التي بالباب اى باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يؤثق اى تربط بها اى تربطه بها على ما تقدم عن رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر اى الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق (اقول) لا منافاة لجواز ان يكون المراد وسع الخرق باصبعه أو فتحه لعروض اسداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقه التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقه لاستدراته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهية العجين فربط دابته فيها والناس يلقون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقه خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأديفا فاخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجهه داخلا عن باب المسجد فكأنه يقول له انك لست بمن يكون مراكوبه على الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابى سفيان قبل اسلامه ليقصرانه قال لقيصير يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاه مسجدكم هذا ورجع اليها في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمكم بها قال اني كنت لا آيت لي ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اى وهو الباب الفلاني غلاني فاستغنت عليه بعمالي ومن يحضرنى فلم تقدر فتناولوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتي بعض التجارين فيصلحهم فتركتهم متوحا لما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب اى زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذ فيه اثر مربوط الدابة اى التي هي البراق اى ولم أجسد بابا ما يمنع من الاغلاق فعملت أنه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قات لا حماني ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسأيت ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصير ولا يخفى أن المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فأتى جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد به البراق لان الذي في بابه يقال انه فيه ولا يخفى أن عدم انغلاق الباب انما كان آية والاخبر بل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن أوس أنه قال ثم انطلق بي اى جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت

الملائكة وفي رواية قتله ابن عفره اى وابن الجوح وقتله الملائكة واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه وعن معاذ بن عمرو بن الجوح رضى الله عنه قال رأيت اباجهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعته اعمدت نحوه وجمت عليه فضر به ضربة اظنت قدمه ينصف ساقيه اى أسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت من ضربة النوري

فَضْرِبُ ابْنِهِ عِكْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانَّهُ اسْلَمَ بِعَدْلِكَ عَلَى خَالَتِي فَطْرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدِهِ مِنْ جَسَمِي وَاجْهَضْتُ الْقِتَالَ أَيْ شَغَلَنِي فَلَمَّا قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي وَانِي لَا مَصْهَبَ أَخَانِي فَلَا أَذَنِي وَضَعْتُ عَلَيْهِمَا قَدَمِي ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِمَا حَتَّى طَرَحْتُهُمَا جَنَّتْ بِهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَصُقَ عَلَيْهِمَا وَاصْنَعَهَا ٤٩٦ فَاصْطَقَتْ وَقَالَ ابْنُ أَحْمَقَ وَعَاشَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَاحِبُ سَلِيمٍ ثُمَّ بَعْدَ ضَرْبَةِ ابْنِ الْجَوْحِ لَا بِي جَهْلٍ جَاءَ وَهُوَ عَقَّةٌ بِرْمَعُودٍ بَضْمِ الْمَسِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَمَفْتُوحَةٍ وَمَكْسُورَةٍ ابْنُ عَفْرَاءَ فَضْرِبُهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ أَيْ أَثْبَتَهُ وَتَرَكَ ذَوِيهِ رَمَقًا حَتَّى جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَذَفَفَ عَلَيْهِ هَكَذَا يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ فَإِنَّ فِي بَعْضِهَا قَتَلَ ابْنُ الْجَوْحِ وَفِي بَعْضِهَا ابْنُ عَفْرَاءَ وَفِي بَعْضِهَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَعُودٌ هَذَا الْإِزَالُ بِشَاتِلِ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ ابْنَ الْجَوْحِ وَمَعَاذًا وَمَعُودًا ابْنِي عَفْرَاءَ أَتَرَكَوْا فِي قَتْلِ ابْنِ جَهْلٍ فَلَمَّا لَمَعَا ذَا إِمَامًا أَخَاهُ مَعُودًا وَكَانَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ فِي الْخُلْدِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ابْنِي عَفْرَاءَ اشْتَرَى كَافِي فَرَعُونَ هَذِهِ الْأَمَةَ قَتَلَ لَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِهِ مَعَهُمَا قَالَ الْمَلَأْتُكَ وَعَفْرَاءَ اسْمُ امَّهَمَا وَأَبُوهُمَا اسْمُهُ الْحَرْثُ وَقِيلَ أَنَّ مَعَاذِينَ عَمْرُوبَ ابْنَ الْجَوْحِ أَخُوهُمَا لَامَهُمَا فَإِنَّ كَلَامَ الْحَرْثِ وَعَمْرُوبَ ابْنَ الْجَوْحِ تَزُوجُ عَفْرَاءَ فَيَصْحَحُ أَنْ يُقَالَ فِي ابْنِ الْجَوْحِ أَنَّهُ ابْنُ عَفْرَاءَ فَلَا تَنَافِي بَيْنَ الرِّوَايَاتِ وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ابْنِي عَفْرَاءَ قَدْ

الْمَقْدَسُ مِنْ بَابِ الْيَمَانِي فَاقْبَلَةَ الْمَسْجِدَ قَرِيبًا فِيمَا إِدَابَتُهُ قَدِيمًا لَا يَخَافُهُ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْبَابُ كَانَ بِجَانِبِ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَلَهُلْ هَذَا الْبَابُ هُوَ الْبَابُ الْيَمَانِي الَّذِي فِيهِ سُورَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَتَرَوَاهُ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيهِ عُنُقُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَيْ مِثَالُهُمَا فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَأَنْكَرَ حَدِيثَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) رَوَاهُ رِبْطُ الْبَرَاقِ وَقَالَ لَمْ يَفِرْ مِنْهُ وَقَدْ هَضَمَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَرَدَّ عَلَيْهِ بَانَ الْأَخْذَ بِالْحَزْمِ لَا يَنَاقِي صِحَّةَ التَّوَكُّلِ فَمَنْ وَهَبَ بِنُصْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ لَا يَمْنَعُ الْحَازِمُ مِنْ تَوَقُّقِ الْمَاهِ الْكَالِ قَالَ وَهَبٌ وَجَدْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَدِيمَةِ أَيْ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْقُلْهَا وَتَوَكَّلْ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَزَوَّدُ فِي أَصْفَارِهِ وَبَعْدَ السَّلَاحِ فِي حُرُوبِهِ حَتَّى لَقِيَ ظَاهِرَ بَيْنِ دُرَّعِينَ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ (قَالَ) وَفِي رَوَايَةٍ فَلَمَّا اسْتَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُخْرَةِ الْمَسْجِدِ قَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يَرْبِكَ الْحَوَارِثَ بَيْنَ قَالِ نَمَّ قَالَ جِبْرِيلُ فَأَنْطَلَقَ إِلَى أُولَئِكَ الْقِسْوَةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدَّدَنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَقَالَ مَنْ أَتَيْنَ قُلْنَ خَيْرَاتٍ حَسَنَاتٍ قَوْمُ أِبْرَارٍ نَقُوا لَمْ يَدْرُؤُوا وَأَقَامُوا لَمْ يَطْعَمُوا وَخَدُّوا لَمْ يَمُوتُوا أَهْ (أَقُولُ) فِي كَلَامِهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلَفْ أَحَدٌ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّجَ بِهِ مِنْ عِنْدِ الْقَبَةِ لَتِي يُقَالُ لَهَا قَبَةُ الْمَعْرَاجِ مِنْ عِنْدِ عَيْنِ الصُّخْرَةِ وَقَدْ جَاءَ صُخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنْ صُخُورِ الْجَنَّةِ وَفِي لَفْظِ سَيِّدَةِ الصُّخُورِ صُخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَجَاءَ صُخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ عَلَى فُخْلَةٍ وَالْفُخْلَةُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَحْتَ الْفُخْلَةِ أَسْمَةُ امْرَأَةِ فَرَعُونَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ يُنْقَلَمَانِ مَهْوَطٌ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْذَّهَبِيُّ اسْنَادُهُ عَظِيمٌ وَهُوَ كَذِبُ ظَاهِرٍ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي شَرْحِهِ لِمَوْطَأِ مَالِكٍ صُخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنْ جِهَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْهَ صُخْرَةُ فَائِئَةِ شَعْنَاءَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّذِي يَسْكُنُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ الْبَازَنَةُ فِي أَعْلَاهَا مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَكِبَ الْبَرَاقَ وَقَدِمَاتِ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَةِ لِهَيْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْجِهَةِ الْآخَرَى أَصَابِعُ الْمَلَأْتُكَ الَّتِي أَمْسَكْتُمُ الْمَامَاتِ وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَفَارَةُ الَّتِي انْفَصَلَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَيْ فَهِيَ مَهْلَقَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَامْتَنَعَتْ لِهَيْبَتِهَا مِنْ أَنْ أَدْخَلَ تَحْتَهَا لِأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى الذُّنُوبِ ثُمَّ بَعْدَ مَدَّةٍ دَخَلْتُهَا فَرَأَيْتُ الْعَجَبَ الْعَجَابَ تَعَشَّى فِي جَوَانِبِهَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَتَرَاهَا مِنْفَصِلَةً عَنِ الْأَرْضِ لَا يَتَمَلَّصُ مِنْهَا مِنْ الْأَرْضِ شَيْءٌ وَلَا يَبْغُضُ شَيْءٌ وَبَعْضُ الْجِهَاتِ أَشَدَّ انْفِصَالًا مِنْ بَعْضِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّ قَدَمَهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثَرُ فِي صُخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ حِينَ رَكِبَ الْبَرَاقَ وَأَنَّ الْمَلَأْتُكَ أَمْسَكْتُمُ الْمَامَاتِ

مَاتَ

صَلَّى

أَشَدُّ النَّاسِ عِدَاوَةً وَحَسَدًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى

لِلَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَذْيَةِ مِثْلَ سَالِقٍ مِنْ ابْنِ جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ مَقَارِبًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنِ وَكَانَ يَنْهَى وَيَنْهَى قَبْلَ الْبَعْثَةِ شِدَّةً عَنَّا لَطَمَةً وَمَصَاحِبَةً فَلَمَّا بَيَّنَّهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَشَدُّ النَّاسِ لِهَيْبَتِهِ عِدَاوَةً

دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر
 قال اللهم أقطعنا للرحم فأخذه
 أي أهل مكة الغداة اللهم من كان
 أحب اليك وأرضى عندك
 فأنصره وفي أفضلك اللهم أولانا
 بالحق فأنصره فقلوه تعالى ان
 تستفتحوا الخ شامل لذلك كله
 وفي رواية انه قال يوم بدر اللهم
 انصر أفضلك الدينين عندك
 وأرضاهم مالك وفي رواية اللهم
 انصر خير الدينين اللهم ديننا
 القديم ودين محمد الحادث وقد
 استجاب الله دعاءه وكان ذلك
 عليه لاله ليحق الحق ويطل
 الباطل ولو كره الجرمون وكان
 رأسه اقل رأس جل في الاسلام
 (وكانت سيماء الملائكة) يوم بدر
 عثمان يبيض قد أرسلوها خلفاً
 ظهروهم الاجبريل عليه السلام
 فانه كان عليه عمامة صفراء
 وقبل حراء وقيل بعض الملائكة
 كانوا بعمائم صفراء وبعضهم
 بعمائم بيض وبعضهم بعمائم سود
 وبعضهم بعمائم حمر جمعاً بين
 الروايات بل صرح بذلك في رواية
 عن ابن مسعود رضي الله عنه
 كان سيماء الملائكة يوم بدر عثمان
 قد أرخوها بين أكفاهم خضر

٦٢ حل ل وصفه وحرای وبيض و سود و كان الزبير بن العوام رضى الله
فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة اى بعضهم بسم الله يعنى الزبير وقد ذكر
قنا لاشيئا حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح التى فى ظهره و كان شعار الانصار اى

جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد وشعار المهاجر بن يامنصور أمت ويقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بالقاصومة
 أي مزينة وكان ذلك بوضع الصوف في نواصي الخيل وأذناهم وفي رواية العهن الأحمر والبيض وعن ابن عباس رضي الله
 عنهم قال حدثني رجل من بني غفار ٤٩٨ قال أقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن

مشركان ننظر على من تكون
 الدبرة أي الغابة وقيل بمعنى
 الهزيمة والاول أرجح فذهب مع
 من يذهب فيينا نحن في الجبل
 واذ صباه فسمنا فيها جمعة
 الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم
 حيزوم فاما ابن هني فأنكشف
 قناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه
 وأما أنا فلكدت أهلك ثم تماسكت
 وقوله أقدم بضم الدال من
 التقدم كلمة يزجر بها الخيل
 وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه
 السلام وفي أثر مرسل أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 لجبريل عليه السلام من القائل
 يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم
 فقال جبريل ما كل أهل السماء
 أعرف قال ابن كثير وهذا الأثر
 برّد قول من زعم أن حيزوم اسم
 فرس جبريل وفيه أنه لا يبعد أن
 يقول أحد من الملائكة أفرس
 جبريل أقدم حيزوم ولا يعرف
 جبريل ذلك القائل وفي رواية
 جاءت مصابة فسمنا أصوات
 الرجال والسلاح وسمنا قائلاً
 يقول أفرسه أقدم حيزوم فنزلوا
 عن مينة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جاءت مصابة أخرى فنزل

صلى الله عليه وسلم الأذان ليلة أسرى به في اسمه منهم وفي الخصائص الكبرى أنه صلى
 الله عليه وسلم علم الإقامة ليلة الأسراء فقد جاء لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الأذان
 أي الإقامة عرج به إلى أن انتهى إلى الجباب الذي يلي الرحمن أي يلي عرشه خرج ملك من
 الجباب فقال الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الجباب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال
 الملك أشهد أن لا إله الا الله فقيل من وراء الجباب صدق عبدى لا إله الا أنا فقال الملك
 أشهد أن محمداً رسول الله فقيل من وراء الجباب صدق عبدى أنا أرسلت محمداً فقال الملك
 حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله
 الا الله فأخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يوم بأهل السموات قال في الشفاء
 والجباب انما هو في حق المخلوق لافي حق الخالق فهم المحجوبون قال فان صح القول بأن
 محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيجوز أن لا يراه في غير هذا الموطن بعد رفعه الجباب عن بصره
 حتى رآه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل أن هذا الملك
 ما رأيته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي به تلك بالحق أنى لا قرب الخلق مكانا وإن هذا
 الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضى أن جبريل عليه السلام
 كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسيأتى أنه يتخلف عنه عند سيرة المنتهى
 فليتأمل والله أعلم ولما أقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صفوا فينتظرون من يقومهم
 فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين أي وأما حديث لما أمرى بي
 أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر
 بل موضوع والقرض من تلك الصلاة الاعلام بعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم وأنه المقدم
 لاسمى في الإمامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا أي دفعوا حتى قدموا محمداً
 صلى الله عليه وسلم أي ولا مخالفة لانه يجوز أن يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد
 دفعهم وتقديهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأذن جبريل أي أقام الصلاة ونزلات
 الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم وقد نزلات الملائكة وحشر له
 الأنبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فن دونه فهو تهميم بعد
 تخصيص نبأ على أن الرسول أخص من النبي لا بجماعه وهذا هو المراد بقول الخصائص
 الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أحياء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 وصلاته أمامهم وبالملائكة لأن الأنبياء أحياء وفيه إذا كان الأنبياء أحياء فنامعنى
 أحيائهم له يصلى بهم وقد علت معنى أحيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل

يا محمد

أنا قريش فبات ابن هني وأما أنا

فما سكنت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الغمام الذي ظلل بني إسرائيل في التيه
 هو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وعنه أيضاً قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشدني أثر رجل من المشركين إمامه إذ سمع

ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فمره مستقيماً فنظر اليه فاذا هو قد حطم الله
 وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء ذلك الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
 ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة ٤٩٩ يوم بدر ما رايت مثلاً قط ثم جاءت
 اخرى كذلك ثم جاءت اخرى كذلك

يا محمد أتدرى من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى الى والي والي غيبر الرسول
 بعثه الله تعالى الى نفسه (أقول) ولا يخالف ما سبق من أنه عرف النبيين من بين قائم
 وراكع وساجد بل وازان يكون المراد عرف معظمهم وانه عرفهم بعد هذا القول وذكر
 القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال لما أسرى برسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث
 صفوف من الانبياء المرسلين وأربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل
 وعن عيمه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية
 ثم دخل أي مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا
 الذي معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد
 أرسل الله أي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياه الله من أخ
 ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا يخالف ما سبق من أنه صلى
 الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه
 يجوز ان يكون انما أفردهم بالذكر لسؤالهم وفيه أن سؤالهم يدل على ان نزولهم من
 السماء لم يبت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض
 والظاهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم وفي الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
 في بيت المقدس كانت قبل العروج أي كيدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن
 كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع
 منه قال ومن الناس من يزعم انه انما أهم في السماء أي لافي بيت المقدس أي وهذا
 الزاعم هو حذيفة فانه أنكر صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في
 بيت المقدس قال بعضهم والذي تضافرت به الروايات صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه أي
 فلم يصل في بيت المقدس الامرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما صر بهم
 في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحد واحد وهو يخبرهم أي ولو كان صلى بهم
 أو لا عرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم وراكع وساجد
 وما باله من قدم وهذا هو اللائق لانه صلى الله عليه وسلم أولاً كان مطلوباً الى الجناب
 العلوي أي بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوباً بالذات اللائق
 ان لا يشتغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من

فكانت الاولى جبريل نزل في الف من
 الملائكة امام النبي صلى الله عليه
 وسلم وكانت الثانية ميكائيل نزل
 في الف من الملائكة عن يمين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكانت الثالثة امراة في الف
 من الملائكة عن يسرة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم
 عن سعد بن ابى وقاص رضي الله
 عنه انه رأى عن يمين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعن شماله
 يوم احده رجلين عليهما ثياب
 بيض ما رايتهم اقبل ولا بعد
 يقاتلان كأشدا القتال يعني
 جبريل وميكائيل * وانكسر
 سيف عكاشة رضي الله عنه وهو
 بتشد الكاف اكثر من
 تخفيفها ابن محسن الاسدي
 رضي الله عنه وهو يقاتل به
 فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جندلاً من حطب أي اصلاً
 من اصول الحطب وقال قاتل
 به لما عكاشة فلما اخذه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هزه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة
 شديد المني ايض الحديد فقاتل به
 حتى فتح الله تعالى على المسلمين

وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده
 في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متوارداً عند آل عكاشة وسيأتي مثل ذلك في غزوة احد اعلم الله بن
 جهش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه من يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قضيا كان في يده أي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم
يزل عنده وضرب خبيب رضي الله عنه فقال ثقه فتغل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثمه وردة فأنطبق وهو رفاعه بن
مالك رضي الله عنه بهم فقطت ٥٠٠ عينة فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه فآذاه حتى منها

ورجعت كما كانت (ثم أمر)
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقتل من المشركين أن ينقلوا
من مصارعهم وان يطرحوا في
القلب فطرحوا في القلب إلا
ما كان من أمية بن خلف فانه
انتفخ في درعه فلاه فذهبوا
ليجر كوه فترايل أي تقطعت
أوصاله فالقوا عليه ما غيبه من
التراب والنجارة قال السميلي
وانما ألقوا في القلب ولم يدفنوا
لانه عليه الصلاة والسلام كره
أن يشق على أصحابه كثرة
جيف الكفار أن يأمرهم
بدفنهم فكان جرهم إلى القلب
أيسر إليهم وفيه أيضا إشارة إلى
أن الحرب لا يجب دفنه بل يجوز
اغراء الكلاب على جيفته ولما
ألقى عتبة والد أبي حذيفة رضي
الله عنه في القلب تغير وجه أبي
حذيفة فقطن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلت
من شأن أبيك شيء فقال لا والله
ولكني كنت أعرف من أبي رأيا
وحما وفضلا فكنت أرجو أن
يمد به الله للإسلام فلما رأيت
مآلات عليه أحرزني ذلك فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير

النبين ثم أظهر شرفه عليهم فقدمه في الإمامة (هذا كلامه) أقول بحث ان صلاته صلى الله
عليه وسلم لم يبيت المقدس ولم تكن إلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج
والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظرا ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل
بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في
الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه
سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلاته بهم أو لوانه عرفهم بناء على تسليم أن معرفته
أهم كانت عنده صلته بهم أو لوانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لانه يجوز أن
يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا
يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله عليهم أجمعين
السماء محمولة على رؤية أرواحهم الأعمى وأدريس عليهم الصلاة والسلام دم ورويته صلى
الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل أن المراد أرواحهم ويحتمل أجسادهم ويدل الثاني
وبعثه آدم في دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية فتشركي الانبياء من
همي الله ومن لم يسم فاصليت بهم صلى الله عليه وسلم وعليهم والاشتغال عن الجانب العلوي
المدعولة بما فيه تأنيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصلاته بهم من مناسب لائق بالحال والله أعلم واختلف في هذه الصلاة فقبل
العشاء أي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بابا العشاء بناء على انه صلى
ذلك قبل العروج وفيه انه صلى تينك الركعتين اللتين كان يصليهما بابا العشاء أي وهذا يدل
على ان الفجر طالع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسأني انه
صلى العشاء بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم انها كانت من
النقل المطلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا أي الركعتان إلى آخره
يسقط ما قبل القول بأنها العشاء أو الصبح ليس بشيء لان أول صلاة صلاه من الخمس
مطلقا الظهر ومن حمل الاووية على مكة أي ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل
أي دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات الخمس وفي زين القمص كان زمن
ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك
الليلة لم يكن في كلام السبكي أن ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيته
وعدت وكل الامر في قدر لحظة أي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي

وقال له خيرا وجاء ان أبا حذيفة رضي الله عنه اراد أن يسار بأباه ويقتله لما طلب المبارزة فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن قتل أبيه وان تمكن منه ثم بعد القائم في القلب بثلاثة أيام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
شفير القلب وجعل يبكيهم بأسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله رسوله حقا فاني

وجدت ما وعدني الله **ص** وجاه في بعض الطرق ناداهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف
ويا أباجهل بن هشام وانما ذكر أمية بن خلف وان لم يكن من أهل القلب لانه كان قريسيا من القلب وفي رواية قال لهم صلى
الله عليه وسلم بنس عشرة كنتم انبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخترتموني ٥٠١ وآوا في الناس وقتلتهموني

وانصرتي الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الأرواح فيها فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وفي رواية يسمعون كما نسمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توخا وتصغيرا ونسمة وحسرة عليهم والمراد بأحيائهم شدة تعلق ارواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحي في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم بأسمع منهم قوله تعالى انك لاتسمع الموتى لان المراد لاسمعههم سماع قبول وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق فاطية جاءت به عندنا الا تماري الكتب وآية التي معناها سماع هدى

الطويل لمن يشاء وقد فتح الله في الزمن القصير لبعض اولياء أمة ما يستغفر في الأزمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم وأتيت باناسين أسجروا بيض فشربت الا بيض فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لا تدرت أمة لك اى غوث وانهم كمت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهى رواية البزارى أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايليا بقدرحين من خمر ولبن فنظر اليهم ما فاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هدانا لهذا الا كنا لقمة لولأخذت الخمر غوث أمة لك ولم يتبعك منهم الا القلب لى اى يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واثباته بذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسياقى ما يدل على أنه أتي له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم منه قبل الخروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق فغا كان بأسرع من أن أشرفت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لأم هانئ بعد ان أخبرها بذلك أنا ما يردان أخرج الى قريش فأخبرهم بما رأيت قالت أم هانئ فعلمت بردانه صلى الله عليه وسلم وقلت أنشدك الله اى يفتح الهمة أسألك بالله ابن عم اى يا ابن عم أن تحدث اى لاتحدث بهم هذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية انى أذكرك الله عز وجل انك تأتى قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف أن يسطوا بك فضرب بيده الشريفة على رداءه فانتزعته من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عكته اى طبقات بطنه من اليمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكأنه طى القراطيس اى الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأيت اذ هو قد خرج فقلت لماريتي نبعة اى وكات حبشية معه دودة فى الصحابة رضى الله عنها اتبعه واطرى ماذا يقول فلما رجعت أخبرتنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش فى المطيم هو ما بين باب الكعبة والجر الاسود وفى كلام بعضهم بين الركن والمقام سمى بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قبل ومن حاف فيه آتاهم عقوبة ووربما أطلق كناية دم على الحجر بكسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم انى صليت الليلة العشاء اى وقعت صلاة فى ذلك الوقت فى هذا المسجد وصليت به الغداة اى وقعت صلاة فى ذلك الوقت والافصلا العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التى

لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل طرحتهم فيه وجمع بين الروايات بأن ذلك تسكر لانه قال لهم ذلك قبل طرحتهم وبعد طرحتهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم يسم الباقين وهم عشرون لان الاربعة المذكورين هم أعظم رؤساء قريش وبقية أصحاب القلب من بنى عبد مناف ستة

عبيدة والعاصي ولد أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية وحفظه بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والخثر بن عامر وطبيعة بن عدي ومن سائر قریش أربعة عشر نوفل بن عبد وزمعة وعقيل أيضا الأسود والعاص بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد وثنية ومنه ابن الحاج السهمي ٥٠٢ وعلى بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود

ابن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس ابن الفاكه بن المغيرة المخزومي والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبو العاص بن قيس بن عدي السهمي وأميه بن رفاعه فهو لا عشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة واحدة أحسن العلامة ابن جابر الأندلسي حيث ذكر قصة يدر في بعض أشعاره فقال

بدأ يوم بدر وهو كالبدو حوله
كواكب في أفق المواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه
فلم تغن أعداد العدو والمخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم زمية
فشردهم مثل النعام بمجهل
وجاد لهم بالمشرك في فسملوا

فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا
فجاد لهم بالمشرك في فسملوا

هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس أي لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأتيت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لأننا نقول وسع لهم الزمن لأن الطباع لا تنفر منه فقرتهم من تلك فليتأمل قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه أي وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علمه مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقدم صلى الله عليه وسلم حزينًا غريبه عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم لم يقل كلمة حتى قال نعم قال نعم أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجعله الحديث أن دعى قومه إليه قال أريت أن دعوت قومك أتحدتهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي قاتلوا نصرت إليه الجاهل وسلم إلى أسرى في الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس الحديث انتهى فنشركي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كالمستزئ صفعهم لي فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الربعة ودون الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أي لونه أحمر وفي رواية يعالوه حرة كأنما يتحادر من لحية الجمان وفي رواية كأنه خرج من دجاس أي حمام وأمله الكن الذي يخرج منه الإنسان وهو عرفان وأمله الظلمة يقال أبل دجاس والحمام لفظ عربي وأول واضع له الجن وضعته أسيد ناسليمان على نينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفادهم من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في حب فسكن فسار يستعمله حتى برئ وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بهضان سليمان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد حمره وغمه قال أوامه من عذاب الله لأن دخول الحمام يذكر النار لأن أشبهه شيء يجهنم لأن النار أسفله والأسود والظلمة أعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه وعذب ماؤه قال بعضهم ويصير قد يما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد أن فتحوا بلاد الحجاز وفيه أن في البصري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله

وجاءهم خير الأنام موبخا * ففتح من اسماءهم كل مقفل وأخبر ما أنتم بأسمع منهم * ولكنهم لا يهتمون لمقول انه سلا عنهم يوم السلا إذا انصاحكوا * فعاد بكما عجا جلا لم يؤجل الم يعلموا علم اليقين بصدقه * ولكنهم لا يهتمون لمقول فباخير خلق الله جاءك ملجئ * وحبك ذخري في الحساب وموئلي

عليك صلاة يشعل الآل عرفها * وأصحابك الاخبار أهل الفضل (وحكى) العلامة ابن مرقون ان عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما مرة بيدرقاذا رجل يعذب ويقتل من وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضي الله عنهما فلا
أدري أعرف اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه ٥٠٣ فقال اسقني فأردت أن أفعل

فقال الاسود الما وكل بتهذيبه
لا تفعل فان هذا من المشركين
الذي قتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدرقا قال الزرقاني هو
أبو جهل وقد رواه الطبراني وابن
أبي الدنيا وغيرهما وفي رواية ابن
منده عن ابن عمر رضي الله عنهما
بينما أناسا ترجع بنات بدر إذ خرج
رجل من حفرة في عنقه سلسلة
فناداني يا عبد الله اسقني فلا
أدري أعرف اسمي اودعاني
بدعاية العرب وتخرج رجلا من
تلك الحفرة في يده سوط فناداني
يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم
ضربه بالسوط فعاد الى حفرة
فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بذلك فقال لي قد رأيت
قلت نعم قال ذلك عبد الله أبو
جهل وذلك عذابه الى القيامة
وروي ابن ابى الدنيا عن الشعبي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني مررت ببدر فرأيت
رجلا يخرج من الارض فيضربه
رجل بقمعة معه حتى يغيب في
الارض ثم يخرج فيفعل به مثل
ذلك مرارا فقال صلى الله عليه
وسلم ذلك أبو جهل بن هشام
يعذب الى يوم القيامة (وكان)

انه يذهب بالدرن ويتقع المريض قال فاستروا وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا بينا يقال له الخمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن ويتقع المريض الوسخ ويذكر
النار قال ان كنتم لا بدقاعلين فمن دخله قلب ستر وهو صريح في ان الصحابة رضي الله
نعم الى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا أن يقال جازان يكونوا عرفوه من غيرهم
بهذا الوصف لهم والمنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم بينا يقال له الخمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم أرض العجم
وستجدون فيها يوتا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الخففة فلا يرد لانه على تقدير صحته فالمراد به انه محل
للاغتسال فيه الا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في مجمع الطبراني الكبير عن أبي رافع
انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
بلجواز أن يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته قال بعضهم
ولعله قال ذلك ليقبح الموضع اى يقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ايس في محله
وفيه أن هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن ويتقع المريض ولا يرد أيضا
ما في مسند أحمد عن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يأم الدرداء قالت من الحمام لان في مسنده
ضعيفا ومتروكا ولانه يجوز أن يكون المراد به انه محل الاغتسال لانه المبني على الهيئة
المخصوصة كما تقدم وبه يجاب أيضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد
خرجنا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما
قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقد الشعبي أنه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل
عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى
الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وجم الحمامات كثيرة
فبيده انه ما رآها نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه انه قد يقال هو صلى
الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الابصري وجاز أن لا يكون به حمام حين دخوله
صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفوا عشر
البيوت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الامسترا

جملة من قتل من المشركين سبعين وأمر منهم سبعون فمن القتل أهل القلب المتقدم ذكرهم وهم أربعة وعشرون كلهم من
رؤسائهم والباقيون من باقيهم وكان من أفضل الامري العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء أسلوا بعد ذلك رضي الله عنهم وهم من بني هاشم ومن أسلم من الاميري من سائر قریش

ابو العاصم بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها أسلم قبيل فتح مكة وأثنى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضى الله عنه وعنهما وأبو عزي زرارة بن عبيد أخو مصعب بن عبيد أسلم يوم بدر بعد الفداء رضى الله عنه والسائب بن عبيد ٥٠٤ كذلك أسلم رضى الله عنه بعد الفداء وعدي بن الخيار والسائب

ابن أبي حبيش وأبو وداعة
المسمعي وسهيل بن عمرو والعامري
أساؤا في فتح مكة وخالد بن هشام
الحزوي وعبد الله بن السائب
والمطلب بن حنطب وعبد الله بن
أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل
يوم الجمل وعبد الله بن زمعة أخو
سودة ووهب بن عمرو الجمعي
وقيس بن السائب الخزرجي
وقسطاس مولى أمية بن خلف
والوليد بن الوليد قال في المواهب
وكان العباس رضى الله عنه فيما
قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم
قديمًا وكان يكتم إسلامه وكان
يسره ما يفتح الله على المسلمين
وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يطلعه على أسراره حين كان بمكة
وكان يحضر مع النبي صلى الله
عليه وسلم حين كان يعرض نفسه
على القبائل وكان يحثهم
ويحرضهم على مناصرته كما تقدم
ذلك في حضوره بيعة العقبة التي
كانت مع الانصار قبل الهجرة
فهذا كله يدل على إسلامه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم أمره
بالمقام بمكة ليكتب له اسرار
قريش واخبارهم ولما أرادوا
الخروج واستنصروا الناس

ورجاله رجال الصحيح الاخص منهم فيه مقال وما أحسن قول الامام الغزالي وردنم
البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ويثب البيت الحمام يمدى العورة
ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لقائده ولا بأس بطلب الفائدة مع
التعرض عن الآفة والحاصل ان الحمام تعقيره الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما
ومنذ وباءم كروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع
ستر العورة مكر وملة سمع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء
الحمام حرام على نساء أمتي وأول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن الماهر العبيدي
أحد القواطم قال بعضهم امس في شان الحمام ما يدعول عليه الاقول المصطفى صلى الله
عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كان يخرج من ديماس وقال غيره أصح
حديث في هذا الباب حديث اتقوا بما يقال له الحمام فن دخله فليس ر وقال ابن عمر في
وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقل في عيسى انه أحرر وانما قال آدم وانما اشبهه على الراوى واجاب الامام
الزورى بأن الراوى لم يرد حقيقة الحرة بل ما قاربها اى والحرة المقاربة لها اى لا كدمة
يقال لها أدمه اى كما يقال لها حرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم جاءه الشعراى
في شعره تثن وتكسر (اقول) ينبغي حمل جعد الذي جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى
جعد على هذا ثم رأيت الزورى قال قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو
اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فلي تأمل والله أعلم تعالى صفة اى يعالو
شعره شقرة كأنه عروة بن مسعود الثقفي اى رضى الله تعالى عنه فانه بعد انصرفه
صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف
يدعوهم الى الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب
بس كما سياتى ذلك وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم اى امرو من ثم كان
خروج يده بيضا مخالفا لونه السائر لون جسمه آية طويل كانه من رجال شنوء طائفة
من اليمن اى ينسبون الى شنوء وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب بذلك
اشنان كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شنوء وهو التباعد من الاناس وفي
رواية كانه من رجال ازدهمان هو أبو حنيفة من اليمن وعمان هذه بضم العين المهمل
وتحقيق الميم بالهيم بذلك لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة

فما مكنه التخلف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج والسلام
مستكرها ولا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه الفداء ظاهر امره انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر
لا ينافى كونه مكرها في الباطن فعامله النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله تطيبا لقلوب الصحابة رضى الله عنهم حيث فعل مثل

ذلك بأنهم وابنائهم وعشائرهم وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال ودون في قريش وكان يفتني ان أظهر اسلامه ضياءها عندهم فكان يفتني اسلامه باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم له عينا ينقل اخبار القوم ومن ثم وخوفا على ضياع ماله ولان النبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه ٥٥٥ ليكون له عينا ينقل اخبار القوم ومن ثم لما فزعهم الا سلام يوم فزع مكة

والسلام وأما ما عان بفتح العين وتشديد الميم في ليلة بالشام حيث بذلك لان عان بر لوط كان يكتهم او كما يقال أزد عان يقال أزد شعوة ورجال الأزد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشمر غائر العينين تركم الاسنان منلص الشفتين خارج اللثة اي وهو اللحم الذي حول الاسنان عابس وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبه الناس في خلقه او خلقا في رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأظمووا ذلك وصار به منهم يصفق بعضهم يضع يده على رأسه فحبا فقال المطعم بن عدي ان أمرك قبل اليوم كان أعماى يسيرا غير قولك اليوم وأنا أشهد انك كاذب نحن نضرب الجاد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهر او مصعدا شهر أترعهم انك أتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك جهة ما اى استقبلته بالمكره وكذبته فأشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا اى وحيد فذوقوا المواب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سمى رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لصدقوا قالوا صدقه أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم انى لاصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة اى وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اى وهي اسم للوقت من الزوال الى الليل اى وهذا نفس يراه صاحب الاصل والا فالمراد انه ليضربني ان الخبر لا يتبعه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اى مجي الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد من ان يحزن منه اى وحيد فيجوز ان يكون قول أبي بكر اللهم ما تقدم كان بعد هذا القول اى قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالة فلا تخافه بين الروايتين والى امرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وتحدثه قريشا بذلك أشار صاحب الهمزية بقوله حظي المسجد الحرام بمشاهد • • ولم ينس حظي ايلياء ثم وافي يحدث الناس شكرا • اذ أتته من ربه النعماء اى جميع المسجد الحرام حصل له الخظ الا وفر بمشاهد صلى الله عليه وسلم فيه فضل سائر البقاع ولم ينس حظي من مشاهد صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشاهد

ظير اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم الا يوم فزع مكة وهذا لا ينافي اسبقية اسلامه وانه اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وخصه به بعد وقعة بدر كما يأتي لان الذي تأخر الى فزع مكة ظهوره لاهل مكة وكان العباس رضي الله عنه كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خيرا وفي رواية اسماذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكاتب اليه يا عم أقم مكالمك الذي أنت فيه فان الله عز وجل يحضرك الهجرة كما ختمت في النبوة وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء ولا علم له بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فرجع معه وكان الذي أمر العباس رضي الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلي ويكنى بأبي اليسر رضي الله عنه فقيل للعباس كيف امرك ابو اليسر وهو دمىم ولوثت لبعلة في كفك فقال ما هو الا ان لقبته

٦٤ - ل فظهر في عيني كالخدمة الاشهر وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضي الله عنه لما خرج من الانصار بالعباس رضي الله عنه أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما أمرني لقد أمرني رجل أجلم من أحسن الناس وجهه على فرس أباق ما أراه في القوم فقال الانصاري أنا أمرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ابدك

الله جل جلاله صلى الله عليه وسلم كيف أمثرتة فقال قد أعانني الله عليه بملك كريم ولما أمر رضى الله عنه شدوا وثاقه كبقية الاسرى فصاريق سمع النبي صلى الله عليه وسلم أينته فلم يأخذه نوم فقبل ما أسهره يارسول الله قال أين العباس فقام رجل وأرخى وثاقه ٥٠٦ وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا فأراد النبي صلى الله عليه وسلم

بعد رجوعه الى المدينة بالاسرى ان يلبسه قيما وكان ذلك بعد ان حصل الفداء واظهاره اسلامه فلم يجدوا له قيما يكون على طوله فكساه عبد الله بن أبي اسلول قيصة واهذا المامات عبد الله بن أبي هذو وكان رئيس المنافقين جاء به وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قيصة صلى الله عليه وسلم ليكفن أباه فيه وجاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه صلى الله عليه وسلم قيصة تطيب القلب ابنة وتأنى السابقة المنافقين ومكانة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس رضى الله عنه أربعة مائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وجعل عليه فداء ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث كذلك وفي رواية قال له افد نفسك يا عباس وابني أخوك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطاب وحليفك عتبة بن عمر وفدى نفسه بمائة

فيه أيضا ففضل على ما عهد المسجدين أي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى احوال كونه شاكره تعالى وقت اول اجل أن آتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المطعم بن محمد صف لنا بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وقبل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفه لي فاني قد جئته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم اقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ايلافانا جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه أي جاء بصورته ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أشهد أنك رسول الله حتى أتى على اوصافه أي ومعلوم ان من ذهب بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك أيضا وفي رواية لما كذبتني قريش أي وسألتني عن اسماء تتعلق ببيت المقدس لم أها أي قالوا له كم للمسجد من باب فكريت كبرياشديد الم كبر مثله قطعت في الحجر فجلى اده عز وجل لي بيت المقدس أي وجلى بتشديد اللام وربما خففت كشفه لي أي بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل وفي رواية فجنى بالمسجد أي بصورته وأنا أنظر اليه حتى وضع أي بوضع محله الذي هو جناح جبريل فلا تخالفه بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية الجنة والتأري عرض الحائط لامن باب طي المسافة وزوى الارض ورفع الحجب الممانعة من الاستطراق الذي ادعى الجلال السدي وطى أنه أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجتمع محي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يبق قدوة تلك الساعة من بلدهم فرفعهم انما هو برفع محله الذي هو جناح جبريل ثم رأيت ابن حجر الهيثمي قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جنى بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طريقة عين ولا أن تنوقف فيه فان عرش بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار عقيل ووقته قدم انها عند الصفا وانما استقرت في يد اولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف أخي الحاج وأن زبدة والخيزران جعلتها مسجدا لما حجت فكانت قدم ووقته قدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفقت أي جعلت أخبرهم عن آياته أي علاماته وأنا أنظر اليه أي وذلك قبل ان تحول الابنية بين الحجر تلك الدار أي اقوله صلى الله عليه وسلم فمقت في الحجر وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان حكمه تخصيص الاسراء الى المسجد الاقصى أن قريشا

أوقية وكل واحد بأربعين أوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تعرفه

تركني أسأل الناس في كني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان أصبت فهذا البني الفضل وعبد الله وقتهم وفي رواية ففضل كذا وعبد الله كذا فقال والله اني أشهد انك رسول الله ان هذا شئ

ماعله الا أنا وأم الفضل أنا أشهدان لا اله الا الله وأنت عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اقدرت كفى فقير
قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تتركت
غنية ما بقيت وفي رواية أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقال أشهدان ٥٠٧ الذي تقوله قد كان وما اطاع

عليه الا الله وأني بالشهادتين

اي نطق بهما بحضرة النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه فلا ينافي
القول بأسبعية اسلامه وأنه
كان يكفاه والنبي صلى الله عليه
وسلم يعلم ذلك ومما يؤيد ذلك أنه

جاء في بعض الروايات ان العباس
رضي الله عنه قال علام يؤخذ
منا الفداء وكما مسلمين وفي رواية
وكنتم مسلما ولكن القوم

استكروهني فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول
انك حقا فان الله يجزيك
ولكن ظاهرا أمرك انك كنت
علينا وقد أنزل الله تعالى في
العباس رضي الله عنه يا أيها

النبي قل لمن في أيديكم من
الاسرى ان يهلم الله في قلوبكم
خير ايؤتكم خيرا مما أخذتمكم
ويغفر لكم وعند نزول الآية

قال العباس رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم وددت انك
كنت أخذت مني اضعاف
ما أخذت وقد صدق الله وعده له

فأعطاه الله ما لا عظيم احق كان
عنده مائة عبد في يد كل عبد مال
يتجرفه وكان يقول والي لا رجو
من الله المغفرة وقيل ان العباس

ما فدى نوقلا بل عقلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب افند نفسك
ايانوفل قال مالي شيء افدى به نفسي قال افند نفسك من هالك وفي رواية من رماحك فقال أشهد انك رسول الله والله ما احديهم
نبي غير الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضي الله عنه (وكان من الاسرى) النضر بن الحرث العميدري بن

تعرفه فيسألونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت
المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول المواهب ولهذا الميسألوه صلى الله
عليه وسلم عما رأى أي في السماء لانهم لا عهد لهم بذلك يقتضى سماعه انه أخبرهم
بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء وسبأ في ما يخالفه على أنه سبأ في انه قيل ان المعراج
كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة ذلك أيضا ان باب السماء الذي يقال له
مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ
ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل سماء بيتا مسمورا وان الذي في السماء الدنيا حيا
الكعبة فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا
كلامه ويقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء
بابا يقابل الكعبة اتجه سؤاله قالت نعمة تجارية أم هاني فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يومئذ يا أيها الكبر ان الله تعالى قد سمعك الصديق اي ومن ثم كان على رضى
الله تعالى عنه يخالف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق واما
ما رواه اسحق بن بشر بسنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن أبي طالب فانه أول من يراني
وأول من يصالحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق وهذه الامة يفرق بين
الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب
اصح بن بشر لا يحتج بقوله اذا انفرد لضعفه ونسكاره أحاديثه هذا كلامه وفي مسند الزايد
بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب انت الصديق الاكبر وانت
القادر الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما أخبرهم صلى الله
عليه وسلم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد اي ما العلامة
الدالة على هذا الذي أخبرت به فاننا لم نسمع عنك هذا قط اي هل رأيت في مسالك وطريقك
ما تستدل بوجوده على صدقك اي لان وصفك ابيت المقدس يحتمل أن تكون حفظته
من ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا
فأنقرهم اي أنقر عيرهم حس الدابة يعني البراق فتدلهم به يراى شرف ذلك لهم عليه وأنا
حتوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بمجمل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت
القوم يناموا لهم انا فيهم ما قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم
غطيت عليه كما كان اي وفي كلام بعضهم فعمرت الدابة يعني البراق فقلب يحافره

عائقة بن كاسية بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه أساطير الاولين ويقول لو شئت القلثاء مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال انظر للاسير الذي بجانيه محمد والله قاتلي ٥٠٨ فانه نظرا في بعينين فبعه الموت فقال له والله ما هذا منك الارعب ثم

قال النضر لم يصب بن عبد الله بن عبد المطلب يا مصعب أنت اقرب من هذا الى رحا فكلهم صاحبك ان يصيبني كرجل من اصحابي يعني المأسورين هو والله قاتلي فقال له مصعب أنت كنت تقول في كتاب الله ما تقول ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضرب عنقه وذكر بعضهم ان النضر هذا اخ يسمى باسمه أسلم عام الفخ وشهد - نينا وكان من المرافقة وقبل بل أسلم قديما وهاجر الى الحبشة والله أعلم ولما ضربت عنق النضر وبلغ الخبر بأخته قتيلة وقبلت حمى بتهرته ثم أسلمت رضي الله عنها وتلك الايات تقول فيها يارا كان الاثيل مظنة من صبح خمسة وأنت وفق أبلغها مبتابان تحبة ما ان تزال بها التجائب تفتق في اليك وعبرة مسفوحة جات بواكفها وأخرى تفتق هل يسمعي النضر ان ناديت أم كيف يسمع ميت لا ينطق أحمد ولانت لجل الحبيبة في قومها والفعل فحل معرق

القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من أشاء السبيل على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يأخذ ما يحتاج اليه من مال مكة المحتاج اليه ويجب على مالكة حنفية بذله وأما الجواب عن ذلك بأنه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل شروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب كالا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ من المقتل ولا تتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم قاله ابن حجر في شرح الحمزية لكن في قطعة التفصيل الجلال الهلي في تنبيه قوله تعالى فرددناه الى أمه كي تفرع منها أن أمه أرضعته باجرة وساغ لها أخذها لان مال حربي أي من مال قرعون الآن يقال ذلك أي أخذ مال الكفار كان جائزا في شريعةهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامته المصدقة لما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن لهم الآن قسوب من الثنية يقدمها جل أورق وهو ما يياضه الى سواد وهو أطيب اللب للحناء عند العرب وأخسها عمل عندهم أي ليس بمحمود عنه - دمهم في عمله وسيره عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى برقاهاى فيها يياض وسواد كانت قد تم فابتدرا القوم الثنية فأول ما لقيم الجبل الاورق عليه الغرارتان فسألوه عن الاناء وعن نقار البعير وعن نذ البعير وعن الشخص الذي داهم عليه فصدقوا قوله (أقول) قد علم ان العير التي نفرت ونذنها البعير ودلهم عليه مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها الاناء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لاهل تلك العير ونصيحة لهم له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر الا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها بثلث القير الذاهبة الى الشام وأخبروهم بما ذكر والله تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا معلم دعنا نأله مما هو أغنى لنا عن بيت المقدس أي فقوله - م ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس يا محمد اذ أخبرنا عن عيرنا أي عيرتنا الذاهبة والاتبية هل لقيت منها شيئا فقال نعم أتيت على عير بنى فلان بالروحاءى وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة اثنتان قد أضلوا ناقه لهم فانطلقوا في طلبها فانتهت الى رحالهم ايسر بها منهم أحد - واذ قدح ما فتربت منه فاسألوه عن ذلك فتأوا هذه واللات والعزى آية أي علامة (أقول) وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم

اضلوا

ما كان ضلوا لومنت وربما من الفقى وهو المغيظ الحق

او كنت قابل غربة فليتفقن باعزما بقلوبه ما يتفق فالنضر اقرب من أسر قرابة واحقهم ان كل من يتفق ظلمت سبوف بن ايسه ظيوشه لله ارحام هناك ليشق صبرا يضل الى المنبسة متعبيا وسف المقيد وطوعا عزوق

وفي رواية بدل قواه أحمد البيت أحمد يا خير من كريمة * في قومها والفعل غل معرق وحين سمع ذلك صلى الله عليه وسلم بكى وقال لو بلغني هذا لشرقت قبل قتله لمت عليه أي أقبل شفاعته عنده فلا يثاني أن ما فعله حق (ومن الأسرى أيضا) عقبة بن أبي معيط بن ذكوان المكنى بأبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ٥٠٩ وكان من أشد الناس عداوة

لأبي صلى الله عليه وسلم وهو من المشركين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فأمر بضرب عنقه عند عرق الطبيعة وهي شجرة يتظلل بها وقال حين قدم الدم للقتل من اللصية يا محمد قال البار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن عقبة لما قدم للقتل نادى يامه مشريريش مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترأت على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية بيزان في وجهي وتقدم ان عقبة كان يكفر بحالسة النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فهاجبه وقال صباأت يا عقبة قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستصيت منه وشهد له الشهادة وأبى في نفسه فقال له أبي وجهي من وجهك حرام ان أقيت محمد فلم تطأ قفاه وتبرئ في وجهه وتطعم عينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا

أضلو ناقة وتقدم في تلك الرواية أنه صلى الله عليه وسلم وجدهم يناموا في هذه الرواية أنه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون الراوي أسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وأن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم أحد أي ميقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكان في هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك أنها الآن تصوب من الغيبة لأن كونها تأتي من الروحاء إلى مكة في ليلة واحدة من أبعاد البعيد الآن يقال ان الروحاء متحركة بين المهمل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فأنهيت إلى عير بني فلان فنفرت منها أي من الهابة التي هي البراق الأبل أي التي هي العير وبرك منها أجل أحر عليه جواق مخلط بياض لا أدري اكسر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن أن تكون هي الأولى أسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها أجل إلى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك فندلهم بعير وفي رواية ثم انتهيت إلى عير بني فلان فكان كذا وكذا فيها أجل عليه غرار ثمان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذت الهير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسراي وأضلوا بعير الهير قد جهمه فلان أي بدلاتي لهم عليه فسلط عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فأسألوه عن ذلك فعلم أن هذه الرواية والتي قبلها هي الأولى غاية الأمر أنه يريد في هذه قوله فسلط عليهم فقالوا هذه واللوات والعزى آية قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت إلى عير بني فلان بالأنواء أي وهو كان تقدم غير مرة أنه محمل بين مكة والمدينة بقدمها أجل أورق أي يياضه إلى سودا كما تقدم هي تطلع عليكم من الغيبة فانطلقوا لينظروا فوجدوا الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم فلم فقالوا صدق الويلد فيما قال أي في قوله أنه ساحر وأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الأسراء وأسم الرؤيا العين وأنه يقال في مصدريه رؤيا بالالف كما يقال رؤية بالطاء فلما أنكر ذلك أدلوا كأن رؤيا الأسراء ما ملأنا أنكر عليه في ذلك أي وقيل نزلت وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحنظل ابن أبي العباس أبي مروان وهم بنو أمية على منبرهم كأنهم القردة وقد ورد رأيت بني مروان يتعاورون منبري وفي لفظ ينفرون على منبري نزوا القردة زادي رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم لم ضاحكا حتى مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل أنا أعطيناك الكوثر وفي رواية فنزل أنا أنزلنا في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر

فقبل به ذلك ولم يبرق رجع بزاقه إليه واحرق وجهه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه إلى موته وهو الذي وضع سلا الجوز ورعى ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديد السخة والفجور وأنزل الله تعالى فيه ويوم يعرض الطالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ إلا ما خيل لقلبي من الله كره بعد أن جاني وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم قال له بمكة لا أقاتك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من ينكم صبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وجورك وعتوك على الله ورسوله وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لست من قريش هل أنت اليمودي من أهل صفورية وذلك ٥١٠ لان أمية جثوا إليه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من

صفورية وهو نسبة لموضع من ثغور الشام فولدت ذكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بهمكم الجاهلية واختلف في من يشرقه له فقيل عاصم بن ثابت بن جندعاصم بن عمر ابن الخطاب لأمه وقيل إن عاصم ابن ثابت خاله لأجدته لان أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم ابن ثابت هو الصحيح وقيل قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحتمل أنهم ما اشتركا في مباشرة ذلك وقيل أنه بعد قتله صاب على شجرة وهو ذكر ابن قتيبة أن طعيمة ابن عدي أخا المطعم بن عدي كان من جملة الأسرى وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كأنه ضرب من الحرث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي أن طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسبأ أن شاء الله تعالى في غزوة أحد أن قتل حمزة كان بسبب قتله طعيمة المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال له بمكة لا أقاتك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من ينكم صبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وجورك وعتوك على الله ورسوله وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لست من قريش هل أنت اليمودي من أهل صفورية وذلك ٥١٠ لان أمية جثوا إليه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية وهو نسبة لموضع من ثغور الشام فولدت ذكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بهمكم الجاهلية واختلف في من يشرقه له فقيل عاصم بن ثابت بن جندعاصم بن عمر ابن الخطاب لأمه وقيل إن عاصم ابن ثابت خاله لأجدته لان أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم ابن ثابت هو الصحيح وقيل قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحتمل أنهم ما اشتركا في مباشرة ذلك وقيل أنه بعد قتله صاب على شجرة وهو ذكر ابن قتيبة أن طعيمة ابن عدي أخا المطعم بن عدي كان من جملة الأسرى وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كأنه ضرب من الحرث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي أن طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسبأ أن شاء الله تعالى في غزوة أحد أن قتل حمزة كان بسبب قتله طعيمة المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسرى أن الله قد مكنكم منهم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وهرو عليا رضي الله عنهم فيما هو الأصح من الأمرين القتل أو أخذ الفداء فقال أبو بكر يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هو لأمير المؤمنين والعهدي واليه إله الظفر بهم ونصرته عليهم أرى أن تستقيمهم وتأخذ الفداء منهم فيكون فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسرى أن الله قد مكنكم منهم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وهرو عليا رضي الله عنهم فيما هو الأصح من الأمرين القتل أو أخذ الفداء فقال أبو بكر يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هو لأمير المؤمنين والعهدي واليه إله الظفر بهم ونصرته عليهم أرى أن تستقيمهم وتأخذ الفداء منهم فيكون فقال لهم رسول الله صلى الله

مَا اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يمتهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقالت لك ما أرى ما رأى أبو بكر ولا كفى أرى أن تمكثني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسيب له فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل أخيه فيضرب ٥١١ عنقه وتمكن حنظلة من أخيه

العباس فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليس في قلبه بناء مودة للمشركين هو لا مصداق لديهم وأعتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فأضربه عليه - ثم نارا وفي رواية أن عمر رضى الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جيل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حالة أيدائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا رسول الله أرى أن تعفو عنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر عن علي رضى الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشيطان لم يجب أولم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة

فيها وقال تطلع عليه كم عند طلوع الشمس فبسط الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا إلى غار فاقا قائل يقول هـ ذم الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير قد أقبلت فيمافلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الروايات يجاب عنها بما مثل ما تقدم واقه أعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير أي عن الحركة بالكلية وقبل بطهر كثرها وقيل ردها إلى ورائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم على يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سيأتي ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو أن وقعة الخندق كانت أياما فحبست الشمس في بعض تلك الأيام إلى الأحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضهم لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده أن راوى التأخير إلى الغروب غير راوى التأخير إلى الحرة أو الصلاة وجاء في رواية ضعيفة أن الشمس حبست عن الغروب لادود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسلیمان عليه الصلاة والسلام أي فمن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أن الله امر الملائكة الموكنين بالشمس حتى ردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهـ ذار ذلها الاحبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما اضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث ألهاه عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يتصدق بها بمبادرة لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج إلى صرف زمن في دفعها واخذها وحسبت كذلك لبوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون بن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام أي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعده الله تعالى أن يورثه وقومه بنى اسرائيل الارض المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وأمر بقتاله أولئك الجبارين وهم العماليق ساربن معه وهم ستمائة ألف مقاتل حتى نزل قرييما من مدينهم وهي أريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد الباقية بغير القوم فدخلوا المدينة فرأوا أمرا هائلا من عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انه رأى في خجاج أي نقرة عين رجل منه ضبعة رابضة أي جالسة هي وادلادها حولها والفتجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبهون رجلا من قوم موسى في خفر رجل منهم أي في عظم أم راسه وفي

رضي الله عنه الجواب قال انظر واديا كثير الحطب فأضربه عليهم نارا فقال العباس رضى الله عنه وهو يسمع قطعت رجلك وفي رواية شككتك امك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال أناس يأخذ بقول عمر وأناس يقول أبي بكر وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله يلين قلوب اقوام فيه حتى تكون العين من اللبن وان الله يشد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من

الحجارة مثل نيا بأكبر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلان في الانبياء مثل ابراهيم قال فن تبني فانه منى ومن عصافى
فانك غفور رحيم ومثلان يا بأكبر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلان يا هر
في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدّة ٥١٢ والبأس والبقعة على اعداء الله ومثلان في الانبياء مثل نوح اذا قال رب

لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ومثلان في الانبياء مثل
موسى اذا قال ربنا اطمس على
اموالهم الآية لو اتفقوا
ما خافتمكم واخذ بقول ابي بكر
رضي الله عنه وقال لا يفلتن احد
منهم الا بقدا او ضرب عنق فقال
عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه
يا رسول الله الاسمى بل بن بيضاء
فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت
صلى الله عليه وسلم لم فمأرا يتنى في
يوم اخاف ان تقع على الجحارة
منى في ذلك اليوم حتى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسمى بل
ابن بيضاء وانزل الله تعالى ما كان
انبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة والله عزيز
حكيم لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
فككلوا مما غنمتم الا لا طيبا
واتقوا الله ان الله غفور رحيم
فخاف عمر رضي الله عنه والنبي صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر يريان
فقال يا رسول الله اخبرني ماذا
يكسبك أنت وصاحبك فان
وجدت بكاء بكيت والاتباء كبت
ابكاء كما قال صلى الله عليه وسلم

العراس وكان لا يحمل عنقود عنهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قسرة الرماقة اذا
نزع حيا خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العمالق اخذ الاثني عشر ووضعهم
في كس مع فاكهة كانت فيه وجاءهم الى ما كسهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى
فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدى بنات آدم عليه السلام
من صلبه ويقال انها اول بنى في الارض وفي العرائس انه لما اقيهم كان على راسه سزمة
حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال نظري الى هؤلاء القوم
الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطردهم بين يديهم او قال لها الا اطلعهم برجلي فقالت
امرأته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قومه بهم عمارا وافقه ذلك فلما رجعوا اخبروه
موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بنى اسرائيل ان يقتلوا ويرتدوا عن
موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من امرهم لها فقتلوا وجمعوا
عن القتال الارجلان لم يخبر اسباطهم ما هم بوشع بن نون من سبط يوف وكالب بر
يوقنا من سبط بنيامين وقالوا موسى اذهب انت وربك فقاتلانا ههنا فاعادونا فدعا
عليهم وقال رب اني لامالك الانفسى واخى اى قاته لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه
هرون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين يخافون انهم
الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد
خبرناهم فوجدا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم ولى الله فتوكلوا وان
كنتم مؤمنين وحيثما يكون مراد موسى بقوله وأخى من واخاه وفاقه لا خصوص
هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا وبينهم فاضرب عليهم
التيه فقاتلوا اى تحيروا في سنة فراسخ من الارض يشون النهار له ثم يسون حيث
اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلاوى لانهم شغلوا عن
المعاش وابقيت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تتخفق وتطول مع الصغير اذا طال وظال عليهم م
الغمام من الشمس ولما راي موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من الذنب ندب على دعائه
عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل الهل اربعين يوما وقبوا بالتيه اربعين
سنة لكل يوم سنة فأوحى الله تعالى له فلا تأس اى لا تحزن على القوم الفاسقين اى الذين
فسقوا اى خرجوا عن امرك قال في انسر الجليل ومن يهيب الاتفاق ان اريحاه هذه
كانت في زمن بنى اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام التمرطة فانها
الا ن قرية من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالتيه مات هرون اولاً ثم موسى

أبكي للذى عرض على اصحابك من الهدايا في رواية قال ان كاد لسنه في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم بعد
ولو نزل العذاب ما فلت منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه أيضا كره الاسر واحب الانحان ولم يقل وابن رواحة
لانه اشار باضرار النار وليس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبيا لان العتاب لا يكون فيما

بعد سنتين وفي ذلك ردة على من قال ان قبر هرون أخى موسى بأحد كما سياتى وفيه ردة أيضا
على من يقول موسى مات قبل هرون وأنه دفنه وقيل ان هرون رأى سريرا في بعض
الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هرون - د الله على محبة بنى
اسرائيل له فقال له - هم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أقتروني أقتله فلما أكثروا عليه -
قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فمات - حتى نظروا اليه بين السماء
والارض فصدقوه وعلى الاول أن موسى انطلق بنى اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يحياه
فاحياه الله تعالى وأخبرهم أنه مات ولم يبق له موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون
المذكور اى فان موسى لما احتضر أخبرهم بأن يوشع به - د نبي وأن الله أمره بقتال
الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يقتلها كادت
الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس أفك مأمورة وأنا مأمور بحرقك عليك
الاركدت اى مكثت ساعة من النهار (وفي رواية) قال اللهم احبسها على فخيسها الله تعالى
حتى افتتح المدينة اى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر
الامام السبكي عن حبسها اليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قد ما اليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما أشكل وأمكن أن يراد بالردة وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن
كثير في تاريخه أن في حديث رواه الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تجبس
لبشر الا يوشع عليه السلام ليالى سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت
المقدس هو يوشع بن نون لاموسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لاني فتح
أريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق (وفي العرائس) أن موسى عليه الصلاة والسلام
لم يمت في التيه بل سار بنى اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمته يوشع فدخلى يوشع وقتل
الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام بنى اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم
قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال وهذا أولى الاقاويل بالصدق وأقربها الى
الحق وذكر به - د ذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب أدننى من الارض المقدسة
برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أتى عنده لآريتكم قبره الى جانب الطريق
عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تجبس لبشر يدل على أن هذا
من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذى رويناه أن
الشمس رجعت اى بعد مغيبها اى في خير كما ذكره هنا حتى صلى على بن ابن طاب العصر
بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء
من الصحاح ولا الحسنان وهو مما تنفر الدواعى على نقله وتقررت بقوله امرأة من أهل البيت
مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسأبقى قريبا ما فيه على أن قوله صلى الله عليه وسلم
لم تجبس لبشر اى غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الجبس اى يكون منه اى عن مغيبها

صد عن وحى وقال السبكي في
قوله تعالى ما كان لنبى اى غيبك
يا محمد ان يكون له امرى المخ اى
وأما انت فخير بين قتلهم واخذ
القدام منهم وعن الاعشى في قوله
نهالى لولا كتاب من الله سبق اى
بأنه سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا
منهم تدبرا ويؤيده حديث
وما يدريك اهل الله اطاع على اهل
بدر فقال اعلوا ما شئتم واحسن
ما قبيل في الآية ان فيها العتاب
على ارتكاب خلاف الاولى وأنه
كان الاولى الانحياز بالقتل لىكن
لما سبق في علم الله ان هذا هو الذى
يقع وأنتم تخبرون بين الامرين
لم يؤخذكم بفعل الامر الجائز
لكم المقدور وقوعه قبل خلق
السموات والارض وفي الآية
تخويف للكفار ووعيد شديد
وترغيب لهم في الاسلام وحث
للمؤمنين على قتال الكفار
وتأيد لرأى عمر رضى الله عنه
وهذا من المواضع التى جاء القرآن

والرد لها يكون بعد مفيتها فليتبأمل وفي كلام سبط ابن الجوزي ان قيل - بسما
ورجوعها مشكل لان الوقت خالف أو ردت لاختلاف الافلاك ولقد انظام قلنا حبسها
وردها من باب المعجزات ولا مجال للاقياس في خرق الامادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ
يغداد اذ قد يعظ بعد العصر ثم أخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت مصحابة غطت
الشمس فظن وظن الناس الحاضر وزعمه أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار
اليهم أن لا يتحركوا ثم أدروا وجهه الى ناحية الغرب وقال

لا تغربني يا شمس حتى ينتهي * مدحى لآل المصطفى واتجمله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده واتسله

فطهت الشمس فلا يصح ما رمى عليه من الحلي والنياب هذا كلامه ولما اقتحموا المدينة
التي هي أريحا أصابوا بها أموالا عظيمة وكانوا اى الأمم السابقة اذا أصابوا الغنائم
قربوها فحسب النار تأكلها اى اذ لم يكن فيها غلول كما تقدم فحسب النار وأكلها دليل على
قبولها ولم تحمل الا لئلا ينصلي الله عليه وسلم كما - ما في فلما أصابوا تلك الغنائم قربوها فلم
تجئ اليها النار فقالوا له يا بني الله مالها الا تأكل قرباننا قال فيكم الغلول عارأس كل سبعة
وصالحه فليصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال
كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد فليصق كفه بكف واحد منهم فستل فقال
نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت وأنانها من اوراق ذهبتي فغللتها فجاء
بها ووضعها في القنينة فجاءت النار فأكلتها وذكر البغوي أن الشمس حست عن
الطالع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حست كذلك لئلا ينصلي الله عليه وسلم كما تقدم
وكذا القمر حسب لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطالع له فمن عروة بن الزبير رضى
الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بينى
اسرائيل الى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا
يخلفها بأرض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة اى وفاة بما أوصى به
يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
أوصى أن يحمل الى مقابر آبائه ففزع أهل مصر وأولياءه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة
والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد أحد يعرفه الا عجوزا من بنى اسرائيل
فقال له يا بني الله أنا اعرف مكانه وأدلك عليه ان أنت أخرجتني معك ولم تخلفني بأرض
مصر قال أقبل وفي اقطب أنها قالت أكون معك في الجنة فكانت ثقل عليه ذلك فقبل له
اعطها طلبتها فأعطاهما وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعدي بن اسرائيل أن يسير
بهم اذا طلع القمر فدعاه به أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة
والسلام ففعل فخرجت به العجوز حتى أرته أيلة في ناحية من النيل وفي اقطب في مستنقعة
ماء اى وتلك المستنقعة في ناحية من النيل فقالت لهم انصبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها

فيها موافقا لقول عمر رضى الله
عنه وهي كثيرة فهو يضع وثلاثين
أفردت بالتأليف وروى الحاكم
باسناد صحيح عن علي رضى الله
عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير
اصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عاما قبيلا مثلهم قالوا الفداء
ويقتل منا (وفي رواية) قالوا بل
نقاديهم فنقوى به عليهم ويدخل
قابلا منا الجنة سبعون فقاداهم
(ثم استقر الامر على الفداء)
فترقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسرى في اصحابه ابرجوا بهم
الى المدينة حتى يرسل لهم اهلهم
وعشائرهم بالفداء وقبل تفريقهم
بين اصحابه انما كان بعد وصولهم
المدينة وقال لما فرقهم استوصوا
بهم خيرا (قال ابن اسحق) فكان
ابو عزيز بن عبد شقيق مصعب بن
عمر في الاسرى فقال مر بنا اخي
ورجل من الانصار يا سري فقال له

فعلوا قالت احفروا حفروا واخرجوه وفي لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل
 اى في ناحية منه فلا يخافه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة اى ويجوز ان يكون
 حفروهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهار تلك السكة فلا مخالفة ووجوده في صندوق
 من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من
 مرمر اى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله وفي أنس الجليل أن موسى
 عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال لياخي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدني
 فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها
 موسى ألت علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى أن يرد على
 شبابي الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمرى مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك
 قالت له تسعمائة سنة فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرثه قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر
 ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركنه وأما عود الشمس بعد
 غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن أسماء بنت عيسى انها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجره على ولم يسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر اى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت
 العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
 فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله
 العلم ان يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل
 وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكرها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير
 بأنه قد ردت بنقله امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي
 حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا
 اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الجبر
 فارتجعت الشمس كهيتها في العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعت لها صرا
 كالمنشار في الخشب وذلك مخالف لساير الطرق الا ان يدعى ان هذه الطريق فيها حذف
 والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجره على
 ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله
 الى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا الرضادات فخل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم
 ركب فقال اندري ابن صليت قال لا قال صليت بطيبة واليا المهاجرة وسياق ما فيه في
 الكلام على الهجرة فانطلق ابراهيم يهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ ارضا

شديدك به فان امه ذات متاع
 اعلمها تفديه منك قال فكنت في
 رهط من الانصار حين أقبلوا من
 بدر فكانوا اذا ذموا غداهم
 وعشاهم خصوني بالخبر وأكوا
 التملصية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اياهم بنا ولما قال أخوه
 للانصارى شديدك به قال يا أخى
 هذه وصايتك بي ثم أرسلت امه
 أربعة آلاف درهم فقدهم اثم
 أسلم رضى الله عنه وتوالت
 قريش على أن لا يجيئوا في طلب
 فداء الامرى قالوا لا يتغالى
 محمد واهله في الفداء فلم يلتفت
 لذلك المطالب بن ابي وداعة
 السهمى بل خرج من الليل
 خفية وقرم المدينة فافتدى أباه
 بأربعة آلاف درهم وقد قال صلى
 الله عليه وسلم لما رأى ابا وداعة
 اسيرا ان له بمكة ابنا كبسانا بجا اذا
 مال وكانكم به قد جاء في طلب
 أبيه فجاء وفداءه فكان اول أسير
 فدى واسم ابي وداعة الحرث ثم

فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري اين صليت قال لا قال
صليت بمدين اي وهي قرية تلقا غرة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما
نزلها ثم ركب فانطلق البراق بهموى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدري اين
صليت قال لا قال صليت بيت لحم اي وهي قرية تلقا بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام اي وفي الهدى وقيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة
وبينا هو يسير على البراق اذ رأى عفرية تامن الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال
له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتن طفتت شعلته وخر لقيه فقال صلى الله عليه
وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
ما ذرأ في الارض ومن شر ما يحرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا بطرق بخير يارسن اي فقال ذلك فانكب لقيه وطفتت شعلته ورأى
حال المجاهدين في سبيل الله اي كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما
يزرعون في يوم اي في وقت ويحصدونه في يوم اي في ذلك الوقت كما يزرع اليه الحال كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم
الحسنة بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من خير فهو بخلافه هذا الثاني هو المناسب لحالهم
دون الاول فالاولي الاقتصار عليه الا ان يدعى أنه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد
والعود للعدد المذكور الذي هو سبعة مائة مرة على أن المضاعفة المذكورة لا تختص
بالمجاهدين فتدجاء كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف
الا أن يقال المراد تكرار الجزاء العدد المذكور للمجاهدين أمر مؤكد لا يكاد يتخلف وفي
غيرهم بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود
وداعي النصارى فأما الاول فقد رأى عن عيسى داعميا يقول يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي اليهود اما انك لو أجبتهم اتمتدت اى اتمتدت اى اتمتدت
بالتوراة والمراد غالب الامة وأما الثاني فقد رأى عن يساره داعميا يقول يا محمد انظرنى
أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما انك لو أجبتهم لتنصرت
أتمتدت اى اتمتدت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي النصارى على
اليسار لا تخفى ورأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اي كشف له عن حالتها بضرب مثال
فراى امرأة حاسرة عن ذواعيها كأن ذلك شأن المقتصد لغيره وعليها من كل زينة خلقها
الله تعالى اي ومعهم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوجود
سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل قال
تلك الدنيا اما انك لو أجبتهم لا خارت امتك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزا على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل فقال انه لم يبق
من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اى فزيتها لا ينبغي الالتفات اليها لانها على عجوز

أسلم رضى الله عنه فقد دعاه
بعضهم من العصابة وعند ذلك
بعثت قريش في فداء الاسارى
وكان الفداء فيهم على قدر
أموالهم وكان من أربعة آلاف
درهم الى ثلاثة الى اثنين الى ألف
ومن لم يكن معه مال وهو يحسن
الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان
المدينة يعلمهم الكتابة فاذا علمهم
كان ذلك فداء وجاء جبريل بن
مطعم وهو كافر يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم في أسارى بدر
فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان
شيخك أو الشيخ أبوك حيا فأتانا
فيهم اشفعناه (وفي رواية) لو كان
مطعم حيا وكلى في هؤلاء المنفر
(وفي رواية) في هؤلاء النتنى
اتركتهم له لان المطعم أجار ابي
صلى الله عليه وسلم لما قدم من
الطائف وكان ممن سعى في نقض
الصحيفة كما تقدم وسميهم تننى
لكفرهم وكان موت المطعم قبل
وقعة بدر وهو على كفره وأما

شوها لم يبق من عمرها الا القليل وليستظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وفي
كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شابة ويحوز بمعنى يتعلق بذاتها ويعنى يتعلق بغيرها الاول
وهو حقيقة أنهم من اول وجود هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليه بعد هاتسهي الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبي صلى الله عليه وسلم كهلة
ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى هوزا واعترض بأن الأئمة صرحوا بأن الشباب
ومقابله انما يكون في الحيوان ويجاب بأن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع هجرته عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل قد جمع
حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزید عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
لرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا بدد على أداها ويريد أن يتحمل عليها
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على
قوم ترشح رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترع عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل
ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المسألة مكتوبة أي المفروضة عليهم
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على
اقبالهم رفاع وعلى أدبارهم رفاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع
وهو اليابس من الشوك والزقوم عثر شجر رمرله زرة قيل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو
لشجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتة في
أصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين وياكلون رصف جهنم أي
حجاراتها الحمالة لان الرصف بانضاد المعجزة لجسارة الله حارة التي يكوى بها فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدّون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى
الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم فضج في قدور ولم
تفأبضا في قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك الشيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فأتى
امرأة خبيثة فبييت عندها حتى أصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي
رجلا لا خبيثا فتبييت عنده حتى أصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع
الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشيبة لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرته فقال ما هذه
يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يفتقدون على الطريق فيقطعونه وتلاولا تقعدهوا
بكل صراط وتعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا أي حالته التي
يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في نهر من دم ياقم الجحارة فقال لمن هذا قال
أكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يخطئه الشيطان من المسراى اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من
قبورهم الا كلة الربا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي يصرفه الشيطان

جبرائيل فأسلم رضى الله عنه
(وكان من الاسرى ابو العاص بن
الريبع) رضى الله عنه فانه أسلم
بعد ذلك وهو زوج زينب بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها وهو ابن خالتها هالة بنت
خويلد رضى الله عنها أخت
خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
وكنته ابو العاص واسمه لقبه ط
وقيل مقسم بكسر الميم رقيق هشيم
واشتهر بكنته وابوه الربيع بن
ربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
بن عبد مناف فلما أسرا ابو العاص
بعثت زينب رضى الله عنها في
فدائه فلدت لها كانت أمها
خديجة رضى الله عنها ادخلتها
بها حين تزوجها ابو العاص فلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك
القلادة رفق لها رقة شديدة وقال
للصباة ان رأيتن ان تطلقوا لها
أسيرها وتردوا لها فلدتها
فانفلوا وشرط عليه صلى الله عليه
وسلم أن يحل سبيل زينب أي ان

فكلموا قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما أن المصروع حاله ذلك أي
 نهذه حاله في الذهاب إلى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظ ثم أتى على قوم تقرر ضلالتهم
 وشقاؤهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يقرعونهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء
 يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال المفتابين للناس فرأى قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
 وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
 أعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب منال فأتى
 على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
 يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من أمتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم
 عليها فلا يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى
 على واد فوجد دريما طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال
 هذا صوت الجنة تقول يا رب اتني بما وعدتني أي لانه يجوز أن يكون محل الجنة من
 السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتا من كراو وجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اتني بما وعدتني أي وايت جهنم بذلك الوادي كما سيأتي
 أن الوادي التي هي به هو الذي يبيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي
 وينبغي أن لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله
 عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله
 صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي يبيت المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم
 الدجال شيما بعد العزى بن قطن أي وهو من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ومر صلى
 الله عليه وسلم على شخص متخفيا عن الطريق يقول لم يا محمد قال جبريل سري يا محمد قال من
 هذا قال هذا عدو الله ابليس أراد أن يغيبه الله (وفي رواية) لما وصلت بيت المقدس
 وصلت فيه ركعتين أي اماما بالانبياء والملائكة أخذ في العطش أشد ما أخذني فأتيت
 باناء من في أحدهما ابن وفي الأخرى عدل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين
 يدي شيخ متكى على منبر له فقال أي مخاطبا لجبريل أخذ صاحبك الفطرة أه لمهدي فلما
 خرجت منه جاءني جبريل عليه السلام باناء من خروا ناء من ابن فآخذت اللبن فقال
 جبريل اخترت الفطرة أي الاستقامة التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة
 أي على الاسلام (وفي رواية) أخرى فأتى بانية ثلاثة مغطاة أفواها فأتى باناء منها فيه
 ماء فشرب منه قليلا (وفي رواية) أنه لم يشرب منه شيئا وأنه قيل له لو شربت الماء أي
 جميعه أو بعضه لغرقت أمتك أي (وفي رواية) أنه سمع قائلا يقول أن أخذ الماء غرق

تم ابر الى المدينة ولم يكن في ذلك
 الوقت تزوج الكافر بالمسألة
 محرما وانما حرم ذلك بعد لان
 الاحكام انما شرعت بالاندرج
 فلما بعث صلى الله عليه وسلم
 واسلم اهله وبناته ولم يسلم ابو
 العاص زوج زيف لم يفرق
 بينهم صلى الله عليه وسلم وقد
 كان كفار قريش مشوا الى ابي
 العاص وسأله أن يطلق زيف
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا له تزوجك أي امرأة شئت
 من قريش فأتى ذلك وقال والله
 لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي
 بأمرأتى أفضل امرأة من قريش
 وأثنى عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك خيرا وشكر له ذلك فلما
 وصل ابو العاص مكة امرها
 بالمعوق بأبيها وقد كان صلى الله
 عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة
 وزجلا من الانصار وقال لهما
 تكونان يعمل كذا العمل قريب
 من مكة حتى تمر بكازينب

وغرقت أمته ثم رفع اليه انا آخر فيه لغيره فشرب منه حتى روى اى (وفي رواية) سمع
 قائل يقول ان اخذ اللبن هدى وهديت أمته ثم رفع اليه انا فيه خير فقبل له اشرب
 فقال لا أريد فقد رويت فقال له جبريل انها تستحرم على أمك اى بعد اباحتها لهم (وفي
 رواية) أنه قبل له لوشرب الخرافوت أمك ولم تتبعك اى لا يكون على طريقتك منهم
 الا قبل اى (وفي رواية) انه سمع قائل يقول ان اخذ الخرافوت وغويت أمته (اقول)
 وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن
 هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من
 تكرره عرض آتي الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل
 الخروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه غسل مع اللبن وبين الاخبار
 بان احدهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار بان اى من الاخبار بأواني ثلاثة لانه
 يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على انا من ولا بين كون الاناء الثالث كان فيه غسل
 او ماء لانه يجوز ان يكون احدى الاواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل فيها الماء بدل
 الغسل أو مزج الغسل به وغاب الماء على الغسل ام تكون الاواني اربعة وبعض الرواة
 اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاواني اربعة فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة
 التي تخرج من أصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن في رواية بخلاف غيره فانه نارة
 ذكر معه الخمر فقط ونارة ذكر معه الغسل فقط ونارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال
 الاول يستل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله
 أعلم قال ومصر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى في قبره عند الكتيب الاحمر
 وهو يقول برفع صوته اكرمه فضله اه (وفي رواية) سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال
 المجهمة الحدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران
 قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال أو يرفع صوته على ربه والعتاب مخاطبة فيها
 ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتقاً على عتاب وتذمراً مع رفعه (وفي
 رواية) على من كان تذمراً اى حدثه قال على ربه قلت على ربه قال جبريل ان الله
 عز وجل قد عرف له حدثه وهذا كما علمت كان كالأذى بعده قبل وصوله الى مسجد بيت
 المقدس والله أعلم وجاء ليلة أسرى بي مر بي جبريل على قبر أبي ابراهيم فقال انزل فصل
 ركعتين قال ومصر على شجرة تختم اشج وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل
 فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا بالنبي العربي الامي ودعاه بالبركة اى فوسى عرفه فلم
 يسأل عنه وما ابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهاشمية ان موسى سأل عنه
 أيضاً فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح أمته
 ودعاه بالبركة وقال اسأل لا منك اليه والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان

فتمسكها حتى تأتيا بها افا ارادت
 الخروج من مكة خرج معها
 كنانة بن الربيع وهو اخو زوجها
 قدم اليها بهير افر كبتة وأخذ قوسه
 وكنته ثم خرج بها الى اريكة ودها
 في هودجها وكانت حاملاً فحدث
 بضر وجها رجال من قريش
 فخرجوا في طلبها حتى أدركوها
 بذى طوى فكان أول من سبق
 اليها بهير بن الاسود رضى الله عنه
 فانه أسلم به ذلك ونخس البهير
 بالرحم فوقع وألقت حملها ثم ان
 كنانة بن الربيع برئ ونثر كنانته
 وأخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني
 رجل الا وضعت فيه سهماً فخاف
 اليه ابوسفيان في رجال من
 قريش وقال كف عنا بك حتى
 نكلمك ثم قال له انك لم تصب في
 فعلك فانك خرجت بنزيب علانية
 على رؤس الناس من بين أظهرنا
 فيظن الناس ان ذلك من ذل
 اصيانا وان ذلك منا ضعف ووهن
 والله سري ما لانا بحبسها عن ابها

تحت تلك الشجرة او قريبا منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتي
الوادي الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزباني اى وهى النار اى
الوسائد فقبل يارسول الله كيف وجدتها قال مثل الجنة اى الفحمة اه قال صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء اى من الصخرة كما تقدم اى على المعراج بكسر الميم
وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو كما فى بعض الروايات سلم له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب اى عشر مرقاتى وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج لم يجل له الاسراء
عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى
العرش والرurf اى فاطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير الا لثلاث احسن
منه اما رأت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد دخوله روحه فان ذلك
يجهبه بالمعراج الذى نصب لروحه ليعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن
يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترده بعد عروجه الى جهنم سير اوندامة وتبكيته وذلك
المعراج اتى به من الجنة القردوس وانه منضد بالؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض
عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصوره هو جبريل عليه السلام والصلاة والسلام قال
الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس اى ومنهم صاحب
الهمزية كما ساقى عنه حتى انتهى الى باب من ابواب السماء الدنيا اى ويقال له باب الحفظة
عليه ملك يقال له اسمعيل اى وهذا يدعى ككن الهوا لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى
الارض قط الامع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثني عشر ألف
ملك اى (وفى رواية) ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يده كل ملك سبعين الف ملك
فاستفتح جبريل فقبل من انت (وفى رواية) فاضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء الدنيا
اى حفظتم امن هذا قال جبريل فقبل ومن معه اى فانهم رأوه وما لم يعرفوه وما لم
يعرفوه لم يكن على الصورة التى يعرفونه بها قال محمد (وفى رواية) قال معك احد يجبوزان
يكون هذا القائل لم يره ما ويكون الراني له معظم الحفظة قال نعم معى محمد فقبل وقدمت
اليه اى للاسراء والعروج اى لانه كان عندهم علم بأنه سيخرج به الى السموات بعد
الاسراء الى بيت المقدس والافية منه صلى الله عليه وسلم ولم يرساله الى الخلق بعد ان
تخفى على أولئك الملائكة الى هذه المدة وأيضا لو كان هذا امر ادهم اقالوا وقد بعث
ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء فى حديث انس ان ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل او قد
بعث قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان مناما لا يقظة قال
السهيلى ولم يقد فى رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بعث الا فى هذا الحديث
(وفى رواية) بدل بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم
فاذا انا با آدم فرحب بي ودعاني بخير واختلف فى لفظ آدم فقيه لاجمى ومن ثم منع

حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا
هدأت الاصوات وتحدث الناس
ان قد ودناها فصر بها سرا
فالحقها يا يها فقه هل واقامت
لدى ثم خرج به الى الحق اسلمها
الى زيد بن حارثة وصاحبه (وفى
رواية) انه صلى الله عليه وسلم قال
لزيد بن حارثة ا لا تنطق فكتبى
بزينب قال بلى يارسول الله قال
نخذه حتى فاعطها فانطلق زيد
فلم يزل يملط حتى اتي راعيا فقال
لمن ترعى قال لابي العاص قال
فان هذه الغنم قال لزيد بنت
محمد فتكلم معه ثم قال له ان
اعطيتك شيئا فاعطها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم
فانطلق الراعى الى زينب فادخل
غفقه واعطاها الخاتم فعرقت به
فقات من اعطاك هذا قال رجل
قالت فابن تركته قال بمكان كذا
وكذا فسكنت حتى اذا كان
الليل خرجت اليه فلما جاتته قال
لها اريد اركبى بين يدي هل يعيرى

الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمية التي هي السمرة والمراد بها النلون بين
البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس او هو مشتق من أديم الارض اي
وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع صرفه للعبادة ووزن الفعل (وفي رواية)
تعرض عليه أرواح ذرية المؤمنين فيكون منع صرفه للعبادة ووزن الفعل (وفي رواية)
قال (وفي رواية) فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته اي على غاية من الحسن
والجمال فاذا هو تعرض عليه أرواح ذرية المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة
خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذرية الكفار فيقول
روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين (أقول) وهذا
وان اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائعين منهم لكن
لا يقتضى تساويهم في الدرجة كما لا يخفى (وفي رواية) تعرض عليه أعمال ذريته وهو
أما على حذف المضاف اي صف أعماله - م التي وقعت منهم وهي التي في صحف الحافظة
أو التي ستقع منهم وهي مافي صحف الملائكة غير الحافظة أو تعرض عليه نفس أعمال
تجسمت لها سيئات أن المعاني تجسم في كل من الروايتين اقصار والله أعلم (وفي رواية)
سند هاضيف كما قاله الحافظ ابن حجر وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن
شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر عن يمينه اي الى تلك الاسودة ضحك
واستبشر واذا نظر عن شماله اي الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم من هذا فقال
هذا أبوك آدم اي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسمة اي أرواح ذرية فاهل اليمن
اهل الجنة وأهل الشمال أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله
حزن وبكى وزاد في الجواب أيضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من
سيدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من سيدخله
من ذريته حزن وبكى اه اي اذا نظر الى أرواح من سيدخلهما وفيه ان الجنة فوق
السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيطة بالديار فكيف يكون بابهما في السماء
الديار وأن أرواح الكفار لا تفتح لها الأبواب السماء كما تقدم وأجيب عن الثاني بأن
عرضه اي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السماء لانها شافة أو من
ذلك الباب اي وكونها عن يساره الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم اي في جهة يساره
ويجيب عن الاول بأن الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من
السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى
ملازمة وبما أجنبناه عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في
الجواب عن ذلك الى قول الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسمة المرتبة هي الأرواح
التي لم تدخل الاجساد بعد اي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد علم ما يصيرون

قالت لا ولكن اركب أنت بين
يدي فركب وركبت خالقه حتى
أتت المدينة وذلك بعد شهر من
بدر وكونها خرجت في الليل الى
زيد لا ينافي الرواية التي فيها خرج
معه اجوها اي اخو زوجها حتى
سماها الزيد لا مكان أن يكون معها
حين خرجت ثم أسلم زوجها رضى
الله عنه وهاجر وردّها اليه صلى
الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح
الاول وقيل لعقد له عليه عقد آخر
وولدت له امامة التي كان يحملها
صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو
يسمى ثم لما كبرت تزوجها علي
رضي الله عنه بعد دخالتها فاطمة
رضي الله عنها ابوصبة من فاطمة
رضي الله عنها لعلي بذلك ولما
رضي الله عنها رضى الله عنه الوفاة
حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة
قال لها اني لا آمن أن يخطفك
معاوية بعد موتي فان كان لك في
الرجال حاجة فقد رضى لك
المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب عشيرا فلما توفي هي رضى

اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا يفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من اهل الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بارواح بنيه في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجالا لهم مشافر كشافر الابل اي كسفاه الابل اي وفي ايديهم - قطع من نار كالفهارى الحجارة التي كل واحد منهم امل الكف يقدفونها في افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة أموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض أى ولعل المراد بالرجال الاشخاص أو خدوا بذلك لانهم اولياء الايتام غالبا قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا لهم بطون لم أر مثلهما قط (وفي رواية) أمثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل اى طريق آل فرعون يرون عليهم - كلاليل المهيمومة حين يهضون على النار ولا يقدرون على ان يصولوا من مكانهم ذلك اى قنطوهم آل فرعون ان يصولوا بما ذكر المقتضى لشدة وطأهم لهم والمهيمومة التي أصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهم في الارض ولا ترى وفي كلام السهيلي الابل المهيمومة العطاش والهيام شدة العطش اى (وفي رواية) كلما ضا أحدهم خرأى سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لانه لا يوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اى ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائما قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث منه تن يأكلون من الغث اى الخبيث المنه تن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منه اى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اى الرجال والنساء في الارض بنحو هذا الوصف (وفي رواية) رأى اخوة عليا لحم طيب ليس عليا أحدهم وأخرى عليا لحم منه تن عليم اناس يأكلون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اى من الاموال أعم - قبله اى وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت نساء من علفات بشهية فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن اى بسبب زناهن اى وهؤلاء لم يتهن - دم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهن في الارض والذي تقدم رؤيته لهن الزانيات لانه هذا القيد وهو داخلهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم

الله عنه وانقضت عدتهم ارسل معاوية رضى الله عنه بخطها وبذل لها من المهر مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل أرسل بخطبى فان كان لك حاجة فى فأقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي رضى الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها منه الزبير بن العوام بوصية من أبيه الله عليها ويمكن الجمع بينهما (وكان من جملة الاسرى عمرو بن ابي سفيان) بن حرب أخو معاوية أسره على بن أبي طالب رضى الله عنه فقبل لابي سفيان اندعرا ابنك فقال أجمع على دى ومالى فلبوا فحظله يعنى ابنه وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنهم وأفدى عمر ادعوه فى ايديهم يسكنونه ما بداهم فبينما ابوسفيان بككة اذ وجد سعد بن النعمان أخا بني عمرو بن عوف قد دوفد من المدينة معتمرا فعدا عليه ابوسفيان فحبسه بانيه عمرو فضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله

مضى هنية فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيما يقومونه فيقال له اى اكل واحد
منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمazon من
أمتك الهمazon اى المغتابون للناس النمامون لهم اه اى وتقدمت رؤيته صلى الله
عليه وسلم للمغتابين فى الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى
فى هذه السماء النبل والقرات يطردان أى يجريان وعنصرهما اى أصلهما وهو يخالف
ما يأتى أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى اصل سدرة المنتهى أربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران وأن الظاهر بين النبل والقرات وأجيب بأنه يجوز أن يكون منه ههنا من تحت
سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد بعنصرهما الذى هو أصلهما فى السماء الدنيا اى بعد
مرورهما فى الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء فى تفسير قوله تعالى
وأنزّلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض انهما النبل والقرات أنزلان من الجنة من
أسفل درجة من اعلى جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما بطون الجبال ثم ان
الله سبحانه وتعالى سبب فيهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهب الايمان وذلك قوله
تعالى وانا على ذهاب به لقادرون وذكره السهيلي فى زيادة الجامع الصغیر ان النبل
ايخرج من الجنة ولوا القسم فيه حين يسبح لوجدهم فيه من ورقها قال صلى الله عليه
وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من أنت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا
يا بنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما اى شيعة
أحدهما بصاحبه ثيابهما وشد عزمهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بى ودعوا الى بغير
وفى بعض الروايات التى حكى عليهم بالشذوذ أنهم ما فى السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال
السيوطى فى أوائل الجامع الصغیر وذكر بعضهم أنها رواية الشيخين عن أنس والشذوذ
لا ينافى الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام فى شرح ألفية العراقي عند قوله من غير
ما شذوذ نخرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوى من هو أرحم منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح
عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفى كلام
الصفاوى ننال عن شيخه ابن حجر ان من تأمل الصحيحين وجد فيهما أمثلة من ذلك اى من
الصحيح الموصوف بالشذوذ (اقول) وكونهما بنى الخالة اى أن أم كل خالة الاخر هو
المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه ويقال ابنا عم ولا يقال
ابنا خال لكن فى عيون المعارف للقضاعى ان يحيى انما هو ابن خالة مريم أم عيسى لابن
خالة عيسى لان أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم وكذا فى كلام ابن اصبه أن عمران
وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة والسلام وانهم اترزوا أختين فزوجة
زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم
فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن
النعمان وسألوه أن يعطيهم عمرو
ابن ابي سفيان فيفسكون به
صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه شوايه الى ابي سفيان
نخلى سبيل سعد ولم يذكر عمرو وهذا
فمن أسلم من الاسرى والظاهر
انه مات على شركه (وكان من جملة
الاسرى سهيل بن عمرو والعامري)
وكان من أشرف قريش
وفصحاءها وخطبائها وكان يخطب
قريشا ويحضره على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم فلما أسير قال
عمروضى الله عنه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم دعنى انزع ثيقي
سهيل بن عمرو حتى يداع لسانه اى
يخرج فلا يستطيع الكلام لانه
كان أعلم والأعلم اذا نزع ثيابه
لا يستطيع الكلام فلا يقوم
عليك خطيباى موطن أبدا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أمثل به فبعت الله بى وأن كنت
نبيا وعسى أن يقوم مقام لا تنم

فاذا أبا يحيى الخالة على النجوز وكذا قول عيسى يحيى يا ابن الخالة كفى نفسك التسترى
 على النجوز فنهى يحيى عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أنهما خراجا يشيان فصدما
 يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد أخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
 يغفرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شئت بها قال عيسى سبحان الله
 بذلك عيسى فأن قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قلبى اطمان إلى جبريل صلوات الله وسلامه
 عليه طرفه عين لظننت أنى ما عرفت الله عز وجل ووجه النجوز أنه أطلق على بنت الاخت
 أخت الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى أبا السهمود ذكر
 ما يجمع به بين القولين وهو أنه قيل إن أم يحيى أخت أم مريم من الأم وأخت مريم من
 الأب فليست أم لصوره بناء على تحريم نكاح الحرام لأن أم مريم حينئذ بنت موطوءة
 أيها لأنها ربيته إلا أن يكون في شرعهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث
 قال لا يبعد أن عمران تزوج أول أم سنة فولدت أشماع إلى التي هي أم يحيى ثم تزوج حنة
 بعد ذلك التي هي ربيته بنت موطوءة فخا من أم مريم بناء على جواز ذلك في شرعهم
 وفيه أنه تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بغيره نكاح الحمار لأن يقال المراد
 محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى بعد يحيى هذا الإيحيى بن خلاد الانصاري
 يحيى به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فخسكه بقرة وقال لا يسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن
 زكريا فسماه يحيى وعما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهم ما كفى المسجد تذاكر فضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا
 نوحا بطول عبادته وإبراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى إياه وعيسى برفقته إلى السماء
 وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بعث إلى الناس كافة وغفر له ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء أي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيهم أنهم
 فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا له لم يعمل بسنة قط
 ولا هم به إلى في الحديث ما من أحد إلا يليق الله عز وجل وقد هم بمعصية علمها الإيحيى
 ابن زكريا فانه لم يهم به ولم يعمل لها فليست ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لاسمه على
 كثرة العبادة والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا أبت أليس أنت القائل إن بين الجنة
 والنار عقبة لا يجوزها إلا البكاؤن من خشية الله عز وجل فقال بلى فجدوا جهم وقد
 جاء في الحديث أن يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشعره فتكون
 في يده والناس ينظرون إليه أي فان الموت يكون في صورة كبش ألم فيوقف بين الجنة
 والنار ويقال لأهلهم أن تعرفون هذا فاقبلوه ولون نعم هو الموت أي يليق الله عز وجل معرفته
 في قلوبهم وتجهيم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت
 والحياة أن الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الامات وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر
 على شيء الا يحيى وهو يدل على أن الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي

فمكان كذلك فانه أسلم رضى الله
 عنه عام الفتح وحسن اسلامه
 وصار من فضلاء الصحابة حتى انه
 لما مات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرادوا أهل مكة الرجوع
 عن الاسلام فقام مبل بن عمرو
 خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم
 ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأثنى بخطبة ثبت الله بها
 الناس تشبه خطبة أبي بكر رضى
 الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 سهيل في خطبته أيم الناس من
 كان بعد محمد أفان محمد أقدم مات
 ومن كان بعدهم الله فان الله حي
 لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك
 ميت وانهم ميتون وقال وما محمد
 الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات او قتل انقلبتم على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
 فان يضرب الله شيئا وسيجزي الله
 الشاكرين ثم قال والله اني لأعلم
 ان هذا الدين يمتد أمة إلى أمة

يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول
 شاذ وقيل يوسف جاست به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها
 أن ابن الخالة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم أن بعضهم ذكر أنها رواية الشيخين عن
 أنس قال أبو حيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر أن مثله يجي هذا كلامه وفي كلام غيره
 أن يجي عربي ومنع صرفه العلة ووزن الفعل وقيل في عيسى أنه عربي مشتق من العيس
 وهو ياض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني وقيل ميرياني ثم عرج بنا إلى السماء
 الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث
 إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف صلى الله عليه وسلم أي ومعه نفر من قومه
 وإذا هو أعطى شطر الحسن أي (وفي رواية) صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر
 الحسن نصف الحسن الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف وأمه ثلث حسن
 الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينها وبين ما جاء في رواية قد سم الله ليوسف
 من الحسن والجبال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الخلق الثلث وعن وهب بن منبه
 الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف وأحد منها بين الناس وفي كلام بعضهم كان
 فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان إذا سار
 في أرقه مصر يرى ثلاثاً لو وجهه على الجدران كما يتلأل نور الشمس وضوء القمر على
 الجدران والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لأن حسن نبينا صلى الله عليه وسلم
 لم يشار إلي في شيء منه كما أشار إليه صاحب البردة بقوله تجوهر الحسن فيه غير منقسم
 خلافا لابن المنير حيث ادعى أن يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله عليه
 وسلم وتبعه على ذلك شارح تائبة الامام السبكي وعبارته فاذا هو أي يوسف عليه الصلاة
 والسلام أعطى شطر الحسن الذي أعطيه كما صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل أن يوسف
 ورث الحسن من ابيه الذي هو جده واهق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة
 أعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي (وفي رواية) وصف يوسف وأنه أحسن
 ما خلق الله تعالى وقد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب أي
 كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلة والمراد بخلق الله تعالى وبالناس
 غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت أنه أعطى شطر الحسن الذي غير نبينا صلى الله عليه
 وسلم ولأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن
 آدم (وفي رواية) ثلث حسن آدم وقد جاء ~~كان يوسف يشبه~~ آدم يوم خلقة ربه وفي
 الخصائص الصغرى للسيوطي وخص بأنه صلى الله عليه وسلم أوفى محل الحسن ولم يعط
 يوسف الاطره فليست بالجمع بين هذه الروايات على تقدير جمعها وقد جاء ما بعث الله نبيا
 الا حسن الوجه حسن الصوت وكان فيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحب بي
 ودعاني بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابن الخالة يحيى وعيسى كما مر

في طبعها وغروبها فتوكلوا
 على ربكم فان دين الله قائم وكلمة
 الله تامة وان الله ناصر من نصره
 ومقدور يشه وقد جعلكم الله على
 خيركم يعني أبا بكر رضي الله عنه
 وان ذلك لا يزيد الا سلام الاقوة
 فمن رأيناه ارتد ضرباً عنقه
 فتراجع الناس وكفوا عما هموا به
 فكان في قيامه ذلك المقام هجرة
 للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
 أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة
 وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي
 الله عنه عسى أن يقوم مقامنا
 لا تدمه ولما أمرهم بل قد مكرز
 ابن حنص في فدائه فلما ذكر قدرا
 أرضاهم به قالوا له هات قال ليس
 عندي هاتفي ولكن اجعلوا
 رجلي مكان رجله وخذوا سيده
 حتى تبعث اليكم بقدائه فخلوا
 سبيلهم بل وحبسوا مكرزاني
 محله حتى جاءهم الفداء (وكان في
 الاسرى الوليد بن الوليد) أخو
 خالد بن الوليد رضي الله عنه

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأدريس فرحب بي ودعاني
بخير (وفي رواية) قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (وفي رواية) قتادة مرحبا
بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث بينه وبين شيث
أربعة آباء أرسل بعده موت آدم عاقي سنة وهو أول من أعطى الرسالة من ولد آدم وهو
يقضي ان شيئا لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه اثنان فأدريس في عود نسبه
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية مجهول على التواضع
منه فلا قلنا من عاك بذلك على ان ادريس ليس جده النوح ولا هو من آباء النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا اي حال حياته لانه رفع الى السماء قيل من
مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وأعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى بأثنتين
وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم اي علم
الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محمد الدين بن العربي
وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ ادم استغفاه النظر
ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محيى
الدين لم يحجى نص في القرآن برسالة ادريس بل قيل فيه صديقا نبيا وأول شخص اقتضت
به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة
من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فن دخل ثم رجع كان كافرا وعايا يؤثر
عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب أبدا الناس اثنان طالب
لا يجحدوا وجد لا يكتفى من ذكر عار القضيحة هان عليه لذتها خيرا لاخوان من نسي ذنبك
ومهر وفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدفنه
بها صلى عليه الملائكة كلما هبطت وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة
والسابعة أرفع منه على انه قيل لما مات أحياء الله تعالى وأدخله الجنة وهو فيها الآن اي
غالب أحواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء الماز كورة في تلك الآلة لان الجنة أرفع
من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء حتى كعبى
عليها الصلاة والسلام وفي بعض الروايات أن في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون اي ونصف لحية بيضاء ونصف
لحيته سوداء تسكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص
عليهم فرحب بي ودعاني بخيرا (وفي رواية) فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل
الطيب في قومه هرون بن عمران اي لانه كان ألين لهم من موسى عليه الصلاة والسلام
لان موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الايذاء ثم

فافتكه اخواه هشام وخالد فلما
سأوا فداه واقتكوه ووصل الى
مكة أسلم فمات به في ذلك فقال
كرهت أن يظن بي أني جرعت من
الامير ثم لما أسلم أراد الهجرة
فخسه اخواه هشام وخالد فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له
في القنوت ويقول اللهم ألمح
الولد بن الوليد ثم انقلت ولحق
بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة
بالقضاء (وكان في الاسرى وهب
ابن عمير الجمحي) رضى الله عنه
فانه أسلم بعد ذلك وأسره رفاعه بن
رافع وبقي بالمدينة مع الاسرى
وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين
قريش وكان ممن يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة
بذلس عمير يوما مع صفوان بن
أمية بن خلف بن وهب الجمحي
رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
وكان جلوسه معه في الحجر فذا كرا
فأصاب قريشا يوم بدر وذا كرا
أصاب القلب ومصابهم فقال

عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
 قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا موسى صلى الله عليه وسلم
 فرحب في ودعالي بخيراتي (وفي رواية) جعل يرباني والنبين معهم القوم والنبى
 والبيبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه المناصب
 هذا قوم موسى كما لا يخفى ليكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق
 من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء أمتك هؤلاء سبعة من أنبياء يدخلون
 الجنة بغير حساب اى منهم بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه أمتك ومعهم سبعة من أنبياء
 يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطيرون
 وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر انا منهم قال
 صلى الله عليه وسلم سبعتك بعكاشة لان هذا الرجل كان منافقا لم يقل له صلى الله عليه
 وسلم است منهم لانك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن
 عبادة مردود وهذا قيل اى مثل له صلى الله عليه وسلم امته اى وأمة موسى أيضا اذ يعد
 وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السبع اى يدل على أن الذى مر بهم من النبي
 والنبين في السماء السادسة فلما خلا اى جاوزا ما ذكر من النبي والنبين والسواد
 العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنة كثيرة الشعر اى مع
 صلاته لو كان عليه قميص انفذ الشعر منه ما اى وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من
 قلائسونه وربما اشتعلت قلائسونه نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج
 شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فرأى بنو به صارىض به حتى ضرب به
 ست ضربات أو سبع مع انه لا ادراك له ووجهه بأنه لما فرصار كالدابة والدابة اذا جمعت
 بصاحبها يؤذيها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فرده عليه السلام ثم قال
 مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه وولامته بخير وقال يزعم الناس انى أكرم على الله
 من هذا بل هذا أكرم على الله منى فلما جاوزه بكى فتقبل له ما يكيك فقال أبكى لان غلاما
 بعث بعدى يدخل الجنة من أمتي أكثر من يدخل الجنة من أمتي اى وبلى من سائر الامم
 فقد ذكر الجلال السيوطى في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم
 في أمتي في الآخرة أن أهل الجنة اى من الامم مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها غانون
 وسائر الامم أربعون وجاء في المرفوع كل أمة بعضهم فى الجنة وبعضها فى النار الا هذه
 الامة فانها كلها فى الجنة وفى العرائس عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لما تكلم الله
 عز وجل موسى كان بعد ذلك يسبح ديب الغلة السوداء فى الليلة الظلماء على الصفا من
 مسيرة عشرة فراسخ وفى الحديث ليس أحد يدخل الجنة الا بجرم من الامم موسى بن هيران
 فان لحيت الى سترته ثم عرج بنا الى السماء السابعة وجميعها عرييا واسم الارض السابعة
 جوريا روى الخطيب باسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل هيران يوم

صفوان والله ما فى العيش خير
 بعدهم لانه قتل أبوه أمة وأخوه
 على فقال له غير صدقت اما والله
 لولا دين على لیس له عندى قضاء
 وعيال أخشى عليهم الضيعة
 بعدى لكنت آتى محمدا حتى اقتله
 فان لى فيهم على ابنى أسير فى أيديهم
 فاعتقها صفوان وقال له على
 دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع
 عمالى أو أسيرهم ما بقوا قال غير
 فاكتم عنى شأنك وتعاقدنا
 وتعاهدنا على ذلك ثم ان غيرا أخذ
 سبعة فشهدواى سنة وسمه اى
 جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم
 المدينة فبينما هم ربن الخطاب
 رضى الله عنه فى نفر من المسلمين
 يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى
 عير حمرى اناخ راحلته على باب
 المسجد فتوشها بالسيف فقال
 عمر رضى الله عنه هذا الكلب
 عدو الله عير بن وهب ما جاء
 الا بشر فدخل عمر رضى الله عنه
 على رسول الله صلى الله عليه

الجنة كان له ثواب بلا ما بين عريسا وجريسا فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح له فاذا ابراهيم صلوات
 الله وسلامه عليه اى رجل أشعث وفي لفظ كهل ولا ينافى ذلك ما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم في وصفه انه أشعث بصاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس
 عند باب الجنة اى فى جهنم كما تقدم والاف الجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسندا
 ظهره الى البيت المعمور اى وهو من هتيق ويقال له الضراح بضم الصاد المجهمة وقهقهة
 الراء وفى آخره حاء مهملة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح أى وفى كلام الحافظ ابن حجر
 يقال له الضراح والضريح وجاء أنه مسجد بهذا الكعبة لونه خضر عليها اى فهو فى تلك
 السماء فى محل يحاذى الكعبة اى وقيل فى السماء الرابعة وبه جزم فى القاموس وقيل فى
 السادسة وقيل فى الاولى وتقدم أن فى كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت منها بهيكل
 الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يهودون اليه (أقول) عن بعضهم ان البيت
 المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (وفى رواية) سبعون وجميعهم كل وجهه سبعون
 ألف ملك والوجه الرئيس والعلل صلى الله عليه وسلم علم ذلك بأعلام جبريل والافروية
 صلى الله عليه وسلم له فى تلك الليلة لا تفتضى ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
 أشار الى ذلك حيث قال وسماه البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه اى
 جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر
 فالداخل من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربهم والظاهر ان دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالذى فى السماء السابعة وقال السهلبى وقد ثبت فى الصحيح ان أطفال
 المؤمنين والكافرين فى كفاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد الكافرين قال له وأولاد الكافرين
 خرجهم البخارى فى الحديث الطويل فى كتاب الجنائز وخرجه فى موضع آخر فقال فيه أولاد
 الناس وقد روى فى أطفال الكافرين أيضا أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء فى
 حديث مرفوع لكن سنده ضعيف أن فى السماء الرابعة نهرا يقال له الحيوان يدخله
 جبريل كل يوم اى نهرا كفى بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه
 سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفى لفظ يخلق الله عز وجل من كل
 قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون فى
 البيت المعمور ثم لا يهودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم فى السماء
 موقفا يسبحون الله عز وجل الى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ان
 جبريل أخبر بذلك فى تلك الليلة والله أعلم وفى رواية واذا أنا بمتى شطرين شطرا عليهم
 ثياب بيض كانوا القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل

وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله
 عيسى بن وهب قد جاء متوشحا
 بسيفه قال فادخله على فأقبل عمر
 حتى أخذ بجماله بسيفه فى عنقه
 فأمسكه بهم وقال لرجال من كان
 معه من الانصار ادخلوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث
 غير مأمون ثم دخل به عمر رضى
 الله عنه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعمر أخذ بجماله
 بسيفه فى عنقه قال أودله يا عمر ادن
 يا عمر فدننا ثم قال عمر أنتم وما
 صلبا وكانت نعمة الجاهلية
 بينهم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد أكرمنا الله بجمعة خير
 من تحببتكم يا عمر يا عمر قال
 أهل الجنة ما جاء بك يا عمر قال
 جئت لهذا الاسير الذى فى أيديكم
 به فى ولده وهب فأحس موافقه
 قال فما بال السيف قال قبح الله
 السيف وهل أغنت عناسيا قال

معي الذين عليهم الثياب البيض وسحب الاثرون الذين عليهم الثياب الرمسة فصلت أنا
 ومن معي في البيت المعمور اى والظاهر انه ايس المراد بالسطر النصف حتى يكون العصاة
 من أمته بقدر الطاعتين منهم وان الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع والسجود
 ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لاني الله انك
 لا قربك الليلة وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك في أمتك
 فافعل وفي السيرة الشامية أن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه
 وسلم ذلك في الارض قبل وصول بيت المقدس وقال له هذا امر أمتك فليكثر وامن غراس
 الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة
 الا بالله وفي رواية أخرى اقربى أمتك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
 وأن غراسها سبعان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد يقال لا يخالف بين
 الروايتين لانه يجوز أن يكون غراس الجنة مجموع ما ذكره بعض الرواة اقتصر قال
 صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية اعسا وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت
 لزيد بن حارثة اى واهل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالا له صلى الله عليه
 وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية قرأت فيها اى في الجنة جارية الحديث
 وقد يقال يجوز ان يكون رآها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها في المرة
 الاولى والاعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستعمل قاله في
 الصحاح وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق اى
 وهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتمل لان يكون
 رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم اى باناء من جحر وانا من ابن وانا من عسل على
 الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الاواني عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال
 جبريل أصبت الفطرة اى بأخذك اللبن الذي هو الفطرة أصاب الله عز وجل بك أمتك
 على الفطرة اى أوجدتهم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك
 اى وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء
 السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن أنس وتقدم أن ذلك كان
 في الاسراء ووجهه صلى الله عليه وسلم لا يجسده وفيه ان رؤيا الانبياء حق فالاولى الجمع بين
 الروايات بالاتقال وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته للافتائه صلى الله عليه وسلم
 عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الى ما فوقه للافتائه صلى الله عليه وسلم عند
 هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه نارية بأنه في سماء كذا ونارية بأنه في سماء كذا والحفاظ
 ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع
 انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع
 أولى من اثبات المصارضة لاسيما بين الاصح والصحيح وان كان الصحيح شاذ الا لا تقدم

أصدقنى ما الذى جئت له قال
 ما جئت الا لذلك فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم بل تعدت أنت
 وصفه وان بن أمية في الحجر
 فتذاكرتم أصحاب القليب من
 قريش ثم قلت لولاد بن علي وعيال
 لم خرجت حتى أقبل محمد اقصم
 لك صفوان بن يحيى وعيال كفى
 فقتلوا له والله حائل بيني وبين ذلك
 قال غير أنهم لم يترك رسول الله قد
 كذا يا رسول الله فكذلك فيما تاتي
 به من خبر السماء وما ينزل عليك
 من الوحي وهذا أمر لم يحضره
 الا أنا وصفوان فوالله انى لا علم
 انه ما أتاك به الا الله تعالى فالجواب
 لله الذى هداني للاسلام وسأقضى
 هذا المساق ثم شهدتم اداة الحق
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقهوا وأحكم في دينه وأقرئوه
 القرآن وأطلقوا الأسير ففعلوا
 ذلك واسلم ابنه أيضا رضى الله
 عنه ثم قال غير يا رسول الله انى
 كنت جاهدا على اطفاء نورا لله

الاصح أو الصحيح على غيره الا حيث تعذر الجمع فليتنامل وعلى المشهور من الروايات
 الذي صدرنا به أبدى بعضهم لأختصاص هؤلاء الانبياء بآلاته صلى الله عليه وسلم
 واختصاص كل واحد منهم بالسما الذي اقيه فيها حكمه بطول ذكرها قال صلى الله
 عليه وسلم ثم ذهب بي اى جبريل الى سدرة المنتهى واذا أوراقها كاذان القيلة وفي
 رواية من مثل آذان القبول وفي رواية الورقة منها تطل الخلق وفي رواية تمكاد الورقة
 تغطي هذه الامة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا ويستند
 يكون المراد بكونها كاذان القيلة في الشكل وهو الاستدارة لافى السعة **○** واذا
 غرهما كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع
 قرينين ونصفا من قرب الحجاز والقرية تسع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشيا
 من امر الله عز وجل ما غشيا تغيرت اى صارها حالة من الحسن غير تلك الحالة التى
 كانت عليها فمأخذ من خالق الله عز وجل يستطيع أن ينعمنا من حسنهما اى لان رؤيه
 الحسن تدش الرائي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء
 السابعة اى وهو قول الامم **ك** وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي
 وعن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويستل هل غمرة سدرة
 المنتهى كالثمار لما كوله في أنه يزول ويدعه غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط اى فلا
 يؤكل انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها اجناد اى بالمهجة قباب
 الاولو وفي لفظ حبال الاولو اى المعقود والقلاد واذ اترابها المسك ورمانيها كالدلاء
 وطيرها كالبحر فدخله صلى الله عليه وسلم الجنة قبل كان عروجه لاصحابه وفي
 الحديث ما فى الدنيا ثمره حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده
 لا يقطف رجل غمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبذل الله مكانها خيرا منها وهى هذا القسم
 يرشد الى أن غمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها **ك** كون على صورة غمرة الدنيا المرة وفي
 كلام الشيخ محي الدين بن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اى تؤكل من غير
 قطع أى يؤكل منها قالا كل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة وليس المراد أن
 الفاكهة غير مقطوعة فى شتاء ولا صيف أو يحاق مكان قطعها أخرى على الفور كما
 فهمه بعضهم فعين ما ياكل العبد هو عين ما يشهد وأطال فى ذلك وكأنه لم يقف على هذا
 الحديث أولم يثبت عنده فليتنامل قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران
 باطنان اى يبطنان ويغيبان فى الجنة بهدخروجهما من أصل تلك الشجرة ونهران
 ظاهران اى يستقران ظاهرين بهدخروجهما من أصل تلك الشجرة فيجاء وزان الجنة
 فقال ما هذه اى الانهار يا جبريل قال أما الباطنان فى الجنة وأما الظاهران فالنيل
 والفرات انتهى (أقول) قول جبريل أما الباطنان فى الجنة لا يحسن أن يكون جوابا
 عن هذا السؤال الذى هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذكر اسمها فكان

سديد الاذى لمن كان على دين
 الله فأنا أحب ان تأذن لي فأقدم
 مكة فأدعوهم الى الله والى
 الاسلام اهل الله هم - لهم والا
 آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى
 اصحابك فى دينهم فأذن لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخلق مكة
 وكان صفوان - بين خرج غير
 يقول لاهل مكة أبشروا بوقعة
 تأتاكم الا أن تنسكم ووقعة بدر
 وكان صفوان - يأل عن غير
 الركبان حتى قدم راكب فأخبره
 باسلامه فخلق ان لا يكلمه أبدا
 وان لا ينفعه ولا يؤاسمه أبدا فلما
 قدم غير مكة لم يبدأ بصفوان بل
 بدأ بيته وأظهر الاسلام ودعا
 اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد
 عرفت - بيت لم يبدأ فى قبل منزله
 انه انت - كس وصبا أولا كلمة أبدا
 ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا ثم
 ان - يراضى الله عنه وقف على
 صفوان وناداه أنت سيد من

المناسب بحسب الظاهر أن يقول وأما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السيف يدل
على أن النيل والفرات يمران في الجنة ويجاوزانهما وانما عداهما كسيحان وجيحان بناء
على انه سما ينبعان من أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانهما والنيل نهر مصر
والفرات نهر الكوفة ويحتمل أن النهرين اللذين هما عدا النيل والفرات بناء على انه ما
سيحان وجيحان يبطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهم منها لوجودهما في
الخارج بخلاف النيل والفرات فانهم ما يستقران ظاهرين فيها الى أن يخرج منهما وقد جاء
في حديث مامن يوم الاوينزل ماء من الجنة في الفران قال بعضهم ومصدق انه أن الفران
مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحد مثل البعير فيقال انه رمان الجنة وهذا
الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهية وفي حديث موقوف على ابن عباس
اذا حان خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض هذه
الانهار والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض
الروايات ما يدل على أن سيحان وجيحان لا ينبعان من أصل شجرة المنتهى فليساهما
المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسيل والكورأى ومعنى كونهما باطنين
انهما لم يخرج من الجنة أصلا ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين انهما يخرجان منها
وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيحان وجيحان انه ما ينبعان من أصل شجرة المنتهى
فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك وأما الباطنان المذكوران اى في الحديث فهما غير
سيحان وجيحان قال القرطبي وامل ترك ذكرهما اى سيحان وجيحان في حديث الاسراء
كونهما ليسا بأصلاب رأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ونعل
المراد انه ما يتفرعان عنهما بعد دخوله من الجنة فهما لم يخرج من أصل السدرة
ولا يبطنان في الجنة أصلا قال واذا فيها في تلك الشجرة عين اى في أصلها أيضا يقال لها
السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكور والآخر يقال له نهر الرحمة فاعتقدت
منه ففقرى مائة قدم من ذنبي ومات آخر انتهى اى فهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى
لكن لا من المحل الذي يخرج منه النيل والفرات وحينئذ يحسن القول بأنه يخرج من
أصل تلك الشجرة أربعة نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكور قسما
من السلسيل يخالفه جعله قسما له كما قد قدم عن مقاتل فالباطنان الكور ونهر
الرحمة فالانهار التي تخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سيحان وجيحان
لا يخرجان منها أو ستة بناء على انه ما يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في
الجنة نهر الا ويخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد ما يخرج منه نفسه أو أصله الذي
يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سيحان وجيحان يتفرعان عن النيل والفرات ولا
ينافي ما عندهم لم يخرج من أصلها يعني سدرة المنتهى أربعة نهران من الجنة وهي النيل
والفرات وسيحان وجيحان ولما عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة نهار

سادتنا رأيت الذي كآ عليه
من عبادة جبر والذبح له أهذا
دين أشهد أن لا اله الا الله واشهد
أن محمدا عبده ورسوله فلم يجبه
صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو
الذي استأمن النبي صلى الله
عليه وسلم صفوان ثم أسلم صفوان
رعى الله عنه عند تقسيم غنائم
بنين بالجهرة حين أعطاه صلى
الله عليه وسلم واديا ملوا من النعم
فقال أشهد أن الملول لا تطيب
نعمهم هممهم هذا ولا تطيب به الا
نفوس الانبياء أشهد أن لا اله
الا الله وأما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحسن اسلامه وصار
من فضلاء الصحابة رضى الله عنه
وكان يسمى سيد البطحاء وكان
من فصحاء قريش (ومن رسول
الله صلى الله عليه وسلم) على فقر
من الاسرى بغير فداء منهم أبو عزة
عمر والجمعي الشاعر كان يؤذى
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
بشعره فقال رسول الله انى فقير

من ماء غبر آسن ومن ابن لم يفرط عنه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى وعن
 كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل اى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل
 في البحر الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بماء حبه
 لما قدر أحد على شربه لشدة ملوته ونهر اللبن نهر جحان ونهر الخمر نهر القرات ونهر
 الماء نهر سيحان لان غاية ذلك سكوتهم - ما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة
 ومضى كونهما يخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل أن تكون سدرة المنتهى
 مغروسة في الجنة والانهما يخرج من أصلها فصح أنها من الجنة هكذا ذكره العارف ابن
 أبي حمزة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال اى ان سدرة المنتهى مغروسة في
 الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لان المعنى أن تلك الانهار تخرج
 من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان فى كلام القاضي عياض
 أن سيحان يقال فيه سيحون وجحان يقال فيه جيحون ويخالفه قول صاحب النهاية
 انفقوا كلهم على ان جيحون غير جحان وسيحون غير سيحان ومن ثم أنكر الامام النووي
 على القاضي عياض حيث قال الثباني اى من وجوه الانكار على القاضي قوله سيحان
 وجحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان وجحان
 غير سيحون وجيحون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية أن جيحون نهر وراى خراسان
 عند بلخ وسكت عن بيان سيحون فليتأمل قال والذي غشى الشجرة فراش من ذهب
 والفرش هو الحيوان الذى يلقى نفسه فى السراج ليحترق وملائكة على ورقة ملاك يسبح
 الله تعالى وملائكة أى آخرون يغشونها كأنهم الغربان بأوون اليها متشوقين اليها
 متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل
 عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عز وجل عليه ستمائة جناح كل جناح
 منها قد سد الافق يتناثر من أجنحته تماويل الدروياقوت مما لا يعلم الا الله عز وجل
 وغشيت تلك السدرة صحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله
 عليه وسلم اى فى تلك الصحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفى رواية
 صرير اى صوت حركاتها كالكتابة اى ما تكتبه الملائكة من الاقضية وهذا
 السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى
 فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش وفى
 رواية ثم انطلق بي اى جبريل الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام
 الباقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر
 الذى أعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضا من الباقوت والزمرد
 بالذال المجبة كما تقدم وماؤه أشد بياضا من اللبن فأخذت من آنيته واعترفت من ذلك
 فنسرت فاذا هو اى من العسل وأشد رائحة من المسك (أقول) قد تقدم ان هذا النهر

وذو عيال وحاجة قد عرفتها
 فامتن على صلى الله عليه وسلم
 فمن عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفى رواية قال له انى
 نجس نبات ليس اى شئ تصدق
 بي عليين فتعجل واطلقه وأخذ
 عليه عهدا أن لا يظاھر عليه
 أحدا ولما وصل الى مكة
 قال صهرت محمدا ورجع لما كان
 عامه من الاذى بشعره ولما كان
 يوم أحد خرج مع المشركين
 يجترس على قتال المسلمين بشعره
 فأمر امرأته النبي صلى الله عليه
 وسلم بضرب عنقه فقال أعتقني
 واطلقني فاني نائب فقال صلى
 الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من
 جحر مرتين فضربت عنقه وجل
 رأسه الى المدينة وأنزل الله فيه
 وان يريدوا خيانتك فقد خانوا
 الله من قبل فأمكن منهم (ولما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) من طرح اهل القلب في
 قلبهم أرسل عبد الله بن رواحة

من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسيل اي فهو يخرج من تلك
الشجرة ويمر على ما ذكر ثم يدخل الجنة ويستقر بهم فلا ينافي كون الكوثر خروفا في
الجنة وان السلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم
وفي رواية انها أي سدرة المنتهى في السماء السادسة واليا ينتهي ما يخرج من الارض
فيفيض منها واليا ينتهي ما يهب من فوقها فيفيض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال
انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي عليها تلك الملائكة
المقربون وجمع الحفاظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في
السابعة بان أصلها في السادسة وانما هي في السابعة أي فوق السابعة أي جاوزت
السابعة فلا ينافي القول بأنها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحل المفتضى لكون
أصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من أصلها إلى آخر ما تقدم ويروى
ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله
عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لأقعداه فزججى في النور اى لما غشيته تلك الصحابة
وبعبر عن تلك الصحابة بالرurf قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وهو نظير للجنة
عندنا وفي تاريخ الشيخ العيسى شارح البخارى عن مقاتل بن حيان قال انطلق
جبريل حتى انتهى إلى الخراب الكبير عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال
قد قدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من
خلفي يا محمد ان الله يشئ عليك فامع وأطع ولا يملك كلامه فبدأت بالنساء على الله
عز وجل الحديث اى وفي ذلك النور المستوى الذى يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش
والرurf والرؤية وسماع الخطاب وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه
وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لى ان
أبسط جناحى على الصراط لامتلك حتى يجوز واعليه قال ثم زججى في النور فغرقى إلى
سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلط كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى
حسن كل ملك فلهة في عنده ذلك استبهاش فعند ذلك نادى مناد بالعبادة أبى بكر رضى الله
تعالى عنه وقف ان ربك يصلى فيمينا أنا تفكر في ذلك اى وفي وجود أبى بكر في هذا الحل
وفي صلاة ربه فأقول هل سبقنى أبو بكر وكيف يصلى ربه وهو غنى عن أن يصلى كما يدل
على ذلك ما يأتى فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية أدن يا أحمد ادن يا محمد
فأدناى ربه حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي
الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى
قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية كلام

رضى الله عنه بشيرا لاهل العالمة
وهو موضع قريب من المدينة
وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشيرا
لاهل السافلة بما فتح الله على
رسوله والمسلمين وأركب صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته
القصواء وقيل العصباء فجعل عبد
الله بن رواحة رضى الله عنه
ينادى في أهل العالمة يامعشر
الانصار أبشروا بإسلامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتل
المشركين وأسره ثم نادى زيد
ابن حارثة في أهل السافلة بذلك
ويقولان قتل فلان وأسرفلان
وفلان من أشرف قريش فصار
عدو الله كعب بن الأشرف
اليهودى يكذبهم ما ويقول ان
كان محمد قتل هؤلاء فبطن
الارض خير من طهرها قال
اسامة بن زيد رضى الله عنه ما
فأنا بالخبر بالمدينة حين سويتنا
التراب على رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضى عنها

الخصائص تدل على أن فاعل دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيداً ينفذ يكون
 معني تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من
 الروايات أنه جعل فاعل دني فتدلى الحق سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى
 حق كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحفاظ ابن هجرز كر
 عن البيهقي أنه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكره شريك ومعلوم أن معنى التدنو والتدلى
 الواقعين من الله سبحانه وتعالى كعفي النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سما
 الدنيا كل ليلة حين ينفث ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل
 بمعنى أنه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على
 أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حق تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن فاعل دني
 جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي جبريل به سبحانه وتعالى شكره على
 ما أعطى من الرزاق ورأيت بعضاً آخر ذكر أن فاعل تدلى الرفرف وفاعل دني محمد صلى
 الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دني محمد صلى الله
 عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب قرب منزلة وتشريف لا قدر مكان تعالى الله
 عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألقى ربي فلم استطع أن أجيبه عز وجل
 فوضع يده عز وجل بين كتفي بلا تكليف ولا تحديد أي بقدرة تعالى لأنه سبحانه منزله
 عن المداخلة فوجدت بردها فافورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوم ما شق فعمل أخذ
 على كتمانها إذ علم أنه لا يقدر على جملة غيري وعلم خيرتي فيه وعلم امرئي بتبليغيه إلى العام
 والخصائص من أمي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم (أقول) هذا
 التفصيل يدل على أن العلوم الشقي هي هذه العلوم الثلاثة إلا أن يقال كل علم من هذه
 الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انما
 لحقني استيهاش سمعت منادياً ينادي بأغثة تشبه لغة أبي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي
 فجهبت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا المقام وإن ربي أغني إن يصلي فقال تعالى أنا
 الغني عن أن أصلي لأحد وانما أقول سبحانه سبحاني سبقت رجلي غضبي أقرأ يا محمد هو
 الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالأمؤمنين رحيم
 فصلاقي رحمة لك ولأمك وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بأهصافها
 أردنا كلامه قلنا وما تلك بينك يا موسى قال هي عصاى وشغل يذ كراهمصاعن عظيم
 الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر خلقنا ملكاً على صورته
 ينادي ببلغته لينزل عنك الاستيهاش لما يلحقك من عظم الهيبة (أقول) لعل المراد خلقنا
 صورة على صورة صوته لأنه ليس في الرواية أنه رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وإنما سمع
 صوته واقفه أعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وأمين حاجة جبريل فقلت اللهم انك أعلم فقال
 يا محمد قد أجبتك فيما سألت ولكن فيمن أجبتك وصاحبك (أقول) لعل المراد بمن صحبتك من

زوج عثمان رضي الله عنه وكان
 عمره عشرين سنة ثم تزوجه صلى
 الله عليه وسلم ابنته الأخرى أم
 كلثوم وتوفيت عندها أيضاً رضي
 الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
 زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة
 لزوجه أياها وما زوجته إلا
 بوحى من الله وفي رواية لو أرى
 أربعين زوجتك واحدة بعد
 واحدة حتى لا تبقى مني واحدة
 قال العلامة الحلي وأم عثمان بنت
 عمة صلى الله عليه وسلم أروى
 بنت عبد المطالب توأمة عبد الله
 أبي النبي صلى الله عليه وسلم ولما
 جازيدين حادثة بشيراً قال رجل
 من المنافقين لا يابى أبية رضي الله
 عنه قد تفرق أصحابكم تفرقاً لا
 فجرة من بعده أبداً قد قتل محمد
 وغلب أصحابه وهذه ناقته عليه
 زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من
 الرعب قال أسامة فبلغني ذلك
 فحنت حتى خلوت بأبي وسأته عما

كان تابعك في دينك عاملا بستك اى وهو مراد جبريل بأمته صلى الله عليه وسلم في قوله ان أبسط جناحي لامتك على الصراط والله أعلم وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا قال صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد ذكر الله لمي والقشيري في تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك قال القشيري وأوحى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة اضيفك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم ولبه (أقول) تقدم ان من جملة ما أوحى اليه في هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة الفصحى وبعض المشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مرنا أنه يضم لذلك هو الذى يصلى عليكم ولائكنه الآية على ما تقدم هذا وفى حديث رواه ثقات لما وصلت الى السماء السابعة قال لى جبريل عليه السلام رويدا أى قف قليلا فان ربك يصلى عليك وما يقول قال يقول سبعون قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى ولا مانع من تكرر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره فى السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تنجيجه صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل يصلى فى المرة الثانية وما بعدها وورد ان بنى اسرائيل سألوا موسى هل يصلى ربك قبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذى سمعت قال أخبرهم أى أصلى وان صلاتى تطفى غضبى والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فنزلت الى موسى اى وفى رواية ثم انجبت تلك الصحابة اى عند وصوله الى سدرة المنتهى الذى هو المحل الذى وقف فيه جبريل فأخذ بيده جبريل فانصرفا فمر بها فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى ○ وهذا يدل على ما هو المشهور فى الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان فى السابعة وموسى كان فى السادسة لا على غير المشهور ان ابراهيم عليه السلام كان فى السادسة وموسى كان فى السابعة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اى وفى انظر بهم أمرت قال خمسين صلاة قال ان جمع الى ربك فاسأله التخصيف فان أمتك لا تطيق ذلك فأتى بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم اى وفى البخارى ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واتى واقعه قد جرت بت الناس قبلك وعاجلت بنى اسرائيل أشد المعالجة اى فانه فرض عليهم صلاتان فما قاموا به ما اى ركعتان بالقدادة ركعتان بالعشى وقبل فرض ركعتان عند الزوال اى فما قاموا بذلك وفى تفسير البيضاوى ان الذى فرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة فى اليوم والليلة وسيأتى ذكر ذلك فى بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخصيف أنه استكثر الخمس التى هى المرة الأخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضى البيضاوى

يقول ذلك الرجل وقاتل أحق ما تقول قال اى والله انه لحق ما أقول يا بنى نقسوت نفسى وريعت الى ذلك المفاق فقلت أنت المريف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب بن عنقك فقال انما هو شئ سمعته من الناس يقولونه ثم أقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفا فراق قسم الغنمية ونادى مناديه من قتل قتيلا له سابه ومن أسرا سيرا فهو له وكان قد نادى بمثل ذلك حين التالى للعرض على القتال والترغيب فيه وأسهم الجماعة قد تخافوا بأمر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه فتخلف اتمر رضى الله عنه بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم اهو ومعه دود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له سهم فى الغنمية ومنهم أبو لابة

قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلفت به بنو اسرائيل خسون صلاة في اليوم واليلة وكتب عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بنو اسرائيل كافوا بخمس صلوات في اليوم واليلة باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك اى وانما كانت امة ما مودة بما امر به ومقرروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امة والا ملة صلى الله عليه وسلم امرها الا ان الاصل ان ساءت في حق كل نبي ثبت في حق امة الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربي اى انتهيت الى الشجرة فغشيت به السحابة وخرسا جادا فقات يارب خفف عني امتي فخط عني خسا فرجعت الى موسى فقلت خط عني خسا قال ان اتمك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم ويلة لكل صلاة عشر فذلك خسون صلاة ومن هم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سبعة واحدة قال صلى الله عليه وسلم فترات حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقات قدرجعت الى ربي حتى استحييت منه اى وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات عشر صلوات الى ان امر بخمس صلوات وجاء في الحديث اكثر وامن الصلاة على موسى فارأيت احدا من الانبياء احوط على امتي منه (أقول) في الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه عشر صلوات أصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية التي فيها خط خسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقا جديدا بخمس ايسر من الخمسين فالتسوية بجميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجميع الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون التسوية ماعدا الخمس من الخمسين قبل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كف بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسراء ناسخة للخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم بلوغه له لاني في حق الامة اى لعدم بلوغه لهم هذا كلامه واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امة كما هو الاصل الا ان ثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على امتي ليلة الاسراء خمس صلوات فلم ازل اراجع واسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم ويلة اى على

رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم ولم على أهل المدينة وعاصم ابن عدى خلفه على أهل قباء والاعالة ومنهم من أرسله ليكشف أمر العدو وتجسس خبره فلم يجد الاوقد انقضت القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب أمره النبي صلى الله عليه وسلم على بنى عمرو بن عوف ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون للاقائه وتمنته بها فتح الله عليه فلاقوا معه بالرواحه وتلقاه الولائد عند دخول المدينة يقان

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ماد الله داعي

وتلقاه أسيد بن حضير وقال
الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك
(وأما أهل مكة) فأقول من قدم عليهم بصاب قريش الحبيشان

الامة كما هو المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم ان امتك
لا تطيق ذلك وروى ابو اوفى ذلك قول الامام السبكي في تاليفه

وقد كان رب العالمين مطالباً • بخمسين فرضاً كل يوم وليلته

فأبقيت أجر الكل ما اختل ذرة • وخففت الخمسون عنا بخمسة

وفيه الفسخ قبل التمكن من الفعل وهو رد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز الفسخ قبل
التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر من التحسين التي فرضت أولاً ان كل صلاة من
الخمس تكرر عشر مرات فمما زاد على الخمس مساوياً ولا يحفل أن تكون صلوات آخر
مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان التحسين لم تفسخ في حقه صلى
الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته
صلى الله عليه وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب
الهمزية بقوله

وطوى الارض سائر السوا • ت العلاف فوقها له اسراء

فصف الليلة التي كان للخصم تار فيها على البراق استواء

وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القهواء

رتب تـ قط الاماني حسرى • دونها ما وراهم من وراء

وتلقى من ربه كلمات • كل علم في شمسهن هباء

زاخرات البصار يفرق في قطـ رتها العالمون والحكام

اي وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائراً عليها الى المدينة عند الهجرة كما
طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها
اسراء اي ليلة الاسراء الى ان جاوزها جميعها في أسرع وقت فصف تلك الليلة التي كان
للخصم تار فيها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين
وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم هي السعادة الثابتة التي لا يغيرها نقص
ولا زوال وهذه رتب تـ قط دونها الاماني حسرى ذات اعياء وتعب ما قدمها من قدام
اي ايس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عداها
بالنسبة اليها كالبها وهو ما يرى في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه علوم لا يدركها
العلماء والحكماء شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافقه
ما في حياة الحيوان ان قيل لم عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم
ينزل عند منصرفه عليه فاجاب انه عرج الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا
لقدرته الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله
عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مررت عليه وخبرهم الى حين
رجعت ونعم صاحب كان لكم اي فانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جاوزه عند الصعود بيكى

ابن ابي اس الخزامى رضى الله عنه
فانه أسلم بعد ذلك فلما جاء مكة صار
يحدهم بما شاهدته ويقول قتل
عتبة وشيبة وابو الحكم وامية
وفلان وفلان من اشرف قريش
واسر فلان وفلان فقال صفوان
ابن امية وكان جالساً في الحجر
واقفه ما به فل هذا سلوه عنى فسلوه
قالوا له ما فعل صفوان بن امية
فقال هو ذلك جالس في الحجر وقد
رأيت أباه واخاه حين قتلتم قد تم
ابوسفيان بن الحرث بن عبد
المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم وأخوه من الرضاع
ارتضع معه من حليمة ونهى الله
عنها وكان مشركاً من أشد الناس
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه
وهاجر مع عـه العباس والتقى
مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالابواء وهو متوج به الى فقع مكة
فلما قدم أبو سفيان بن الحرث على

فتنودى ما يبكيك قال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن
بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعثته بعدى يدخل الجنة من
أمتة أكرم من يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل اى وهو يعقوب بن اسحق
عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفة الله وفي لفظ تزعم الناس
انه أكرم على الله منى ولو كان هذا وحده هان ولكن معه أمتة وهم افضل الامم عند الله
تعالى اى انضم الى شرفه شرف أمتة على سائر الامم (اقول) والغرض من هذا وما تقدم
عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر
اظهار فضيلة يبينها صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمتة بأنه افضل الانبياء وامتة افضل الامم
وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل
الثوب من البول سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جهلت الصلاة خمسا
وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي مكة ربا على باب الجنة
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بمائة عشر فقلت لجبريل ما بال ان نرض افضل من
الصدقة قال لان المسائل يسأل وعند الله والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة انتهى
هذا والراجح عندنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض ويان كون درهم
القرض بمائة عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في
بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة دراهم والرجل له عشرين ودرهم القرض يرجع
للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين بخلاف غايية عشرة وعرضت عليه صلى الله
عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى اى نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد
لا كاتم ما وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهى فاذا قوم بأكلون الجيف فقال صلى الله
عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس اى وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم رأى هؤلاء فى الارض وان لهم اظفار من حديد يخنشون بها وجوههم
وصدورهم وراهم فى السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه ولينظر
ما الحكمة فى تكرير رؤية هؤلاء دون غيرهم من بقية أهل البكاؤ الذين راهم فى
الارض وفى السماء الدنيا واعل الحكمة فى ذلك المبالغة فى الرجوع عن الفيبة لكثرة
وقوعها ورأى فيها رجلا أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة اى
واعل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تغشاها السحابة
ويرجبه فى النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهى فى
الارض السابعة (اقول) ونقل القرطبي فى تفسيره عن الثعلبي عن أنس بن مالك رضى
الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء
تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة عملوات من الملائكة

أهل مكة به صدقة بدرسالة عنه
أبولهب عن خبر قريش فقال لهم
الى عندي الخبر والله ما هو الا أن
لقينا القوم فخصناهم أكلنا
يقتلوتنا كيف شاؤوا وبأسرورتنا
كيف شاؤوا وإيم الله مع ذلك
ماتت الناس لقينا رجلا بيضا
على خيل بلق بين السماء والارض
واقه لا يومه اى لا يقاومها
شئ فقال ابورافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
الوقت مولى للعباس رضى الله
عنه ثم وهب لابي صلى الله عليه
وسلم فقلت له والله تلك الملائكة
فرفع أبولهب يده فضربني فى
وجهى ضربة شديدة وثاوريته
فاحقاني وضربني الارض ثم
برك على يضرخى فقامت ام
الفضل زوج العباس رضى الله
عنها وهى ابنة بنت الحارث الهلالية
أخت ميمونة أم المؤمنين رضى
الله عنها وكانت من السابقات

يصبحون الله عز وجل ويقعد سونه ويقولون في نسيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة أي
صلاتهم اللهم اغفر لمن اعتقل يوم الجمعة أي لصلاتهم وهذا يشهد أن هذه التسمية أي
تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة عند الملائكة وعند صلى الله عليه وسلم وهو يوم أفق
ما قبل أن المسمى لها بذلك كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما سمي أي من أن تسمية ذلك
اليوم بيوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وأنه لما أرسل إليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يصلوا في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم
الذي يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور واستتم أي في أكثر الروايات والافتقار
رأيت السهيلي ذكره ديشاعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه سمي ذلك اليوم
يوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير ما بعد فأنظر اليوم الذي
يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور استتم فاجبه وانساء كم وأبناء كم فاذا مال
النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فمقربوا إلى الله تعالى فيه بركة بين فعل
أكثر الروايات يجوز أن يكون إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا أي في قصة المعراج
كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وغيرهم هذه العبارة لتكون لهم فيكون الذي سمعه
من الملائكة يوم العروبة مثلاً والله أعلم قال ورأى صلى الله عليه وسلم ما كان خازن النار
فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم أي بالسلام
ثم أغلقت دونه انتهى وفي الأصل وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رأيت في
أي يخبر أنه صلى الله عليه وسلم لم رأى نفسه في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة أي
حضرت إرادة الصلاة فأنتم أي صليت بهم أماً قال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فلم عليه فبدأني بالسلام قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لم قال بل برب لم آت لاهل
سماء الأرض وبني وضحكوا الأغير واحد سلت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني
ولم يضحك لي قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك من ذنوبي ولو ضحك لاحد لضحك
الملك انتهى (أقول) وهذا السياق يدل على أن ضحك من لقيه من الأنبياء والملائكة في
السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر في شيء منها على
ما علمت ويدل على أن مالك خازن النار وجد في السماء السابعة وأنه مرة بدأ النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب أن يكون في
المرّة الأولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت
الطبيعي صرح بذلك حيث قال إنما بدأ خازن النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من
الخوف منه لما ذكر من أنه رأى رجلاً عابساً يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره
السهيلي من أنه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراه عليها المعبودون في الآخرة
ولوراه عليه لم يستطع أن ينظر إليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت لاهل سماء إلى آخره قد
يعارضه ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم لم قال بل برب لم آت لاهل سماء إلى آخره قد

للإسلام كانت قد دم إلى هود
فضربت به رأس أبي لهب حتى
شعبته منه مرة وفات
استشفقته أن غاب سيده قال أبو
رافع فقام مولياً ذليلاً لا فوالله
ما عاش بعدها الأسبوع ليال حتى
رماه الله بالهـ دسة وهي قرحة
كانت العرب تنسأهم بها ويقولون
إنها أذى أشد العدى قتيلاً
عنه أهله وبنوه حتى قتله لله وبقي
بعدموته ثلاثة أيام لا يقرب أحد
منه فلما خافوا السـ بة في تركه
فروا له ثم دفعوه بعد في حفرة
وقد فوه بالحجارة من بعد حتى واروه
وأما ولاده نأسـ لم منهم عتبة
ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهما
وثبتا يوم حنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم وأسأت أيضاً اختامدة
وهاجرت قلها صعبة رضى الله عنهما
وأما عتبة بالتفسير فمات كافراً
عقره الأسـ في طريق الشام في
حياة أبيه بدعوة النبي صلى الله

منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار
 وابتدائها وهذا لا ينافي ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
 تبسم في الصلاة فاستل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم اى يوم بدر
 وعلى جناحه القبار فضحك الى فتبسمت اليه واهل هذا كان بعد ما أخرجه احمد في
 مسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لجبريل اني لم ارمي ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما يدل على
 ان جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن أنس بن مالك
 قال قال صلى الله عليه وسلم لم لجبريل لم تأتني الا رأيتك صار ابين عينيك قال اني لم أضحك
 منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من وثيقة الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة
 كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم جالسون
 موجودين الآن وانما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مسند بلن بأنه لا يهمل من
 الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار العقاب قبل خلق اهلها وما بأنهم اهلها
 مخلوقين في السماء والارض لقنيتا بفنائهما وأجيب عن الاول بأن يحسن من الحكيم
 خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا لمخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك
 الثواب واذا علم عقابا لمخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتام
 وأجيب عن الثاني بأن الله استثناهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في
 الارض الا من شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذى الروح ولان
 الجنة كما قيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل
 تحتها وحينئذ يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه
 تجاوز والله أعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الليلة
 فاكثر العلماء على وقوع ذلك اى انه صلى الله عليه وسلم لم يراه عز وجل بعين وأسه واستدل له
 بحديث رايت ربي في أحسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمقتضى
 وقد قال بعض العارفين شاهدا الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرق لها شوق اليه من قلوب
 محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمرآة نعيم الرؤية والمكاملة وانكرتهم اعائشة رضى
 الله تعالى عنها وقالت من زعم ان محمدا رأى ربه اى بعين رأسه فقد اعظم القرية على الله
 عز وجل اى أتى بأعظم الافتراء والمكذب على الله عز وجل ووافقه على ذلك من الصحابة
 ابن مسعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم ما جمع من العلماء ونقل عن الدارمي الحفاظ
 انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظريه وذهب الى الرؤية اى المذكورة اكثر الصحابة
 وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له بعين رأسه
 الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواء به رؤية العين بقطة لا المراتى

عليه وسلم حين طلق ابنة النبي
 صلى الله عليه وسلم وسفه عليه
 فقال اللهم ساط عليه كلام من
 كلابك كاتبة دم ولما ظهر خبير
 قريش وتحقق عند اهل مكة
 ما صاروا اليه من القتل والاسر
 فاحت قريش على قتلاهم أكثر
 انا نوح واستداموه شهر او جز
 النساء شعورهن وكن ياتين
 بفريس الرجل أو راحته وتستر
 بالستور ويضن حوله او يخرجن
 الى الازقة ثم أشير عليهم أن لا تذهبوا
 فيبلغ محمد واصحابه فيشقوا بكم
 ولا تتركوا قتلا ناحق ناخذ
 بشارهم وقواصوا على ذلك ولما
 بلغ الثعالب الخبر اى خبر نصرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير
 فرح فرحانه ليدبا وطلب جهنم
 ابن أبي طالب رضى الله عنه ومن
 كان معه بأرض الحبشة من
 الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا
 عليه فوجدوه جالسا على التراب

واحتجبت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال
وروى أن مسروقاً قال لها ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء
على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أقول هذه
الامة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منبطاً
أي فالضمير البارز انما هو جبريل وفي رواية قال لها ذلك جبريل لم أره في صورته التي
خلق عليها الامرئين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى
ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى
وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون
صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة
عند سدرة المنتهى ولما منع من ذلك واهل ذلك هو المانع بقول الخصة انص الصغرى وخسر
صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيما اوجع له بين الكلام والرؤية وكله
عند سدرة المنتهى وكام موسى بالجبل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب
عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكره في قوله انما رأيت جبريل الى آخره على قدر عقابها
أي في ذلك الوقت انتهى وايد قوله بما روى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قالت يا رسول
الله هل رأيت ربك قال رأيت نوراً أي حجبني ومنعني عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاني
رواية نوراً أنى أراه أي كيف أراه مع وجود النور لأن النور اذا غشى البصر حجب به
عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرقى له خلافاً من فهم ذلك
وايد بما روى نوراني أي لأن هذه الرواية كما قيل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم
أراه في أصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نوراً لأن النور من جملة الاعراض
أي لانه كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات
كالكيفية الفاضلة من النعير على الاجرام الكيفية الهادية لها والله تعالى يتعالى
عن ذلك أي فجاءه تعالى النور كما رواه مسلم أي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور
السموات والارض أي ذو نور وهو على المبالغة أي وجاء رأيت في صورة شاب امرء
عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ وجاء رأيت ربي في أحسن صورة قال الكمال بن
الاهمام أن كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين
لا يعني رأسه فعن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيت به
بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى الآية وهذا السباق يدل على أن فاعل دنا فتدلى الحق
سبحانه وتعالى والمراد بالفؤاد القلب أي خلقت الرؤية في القلب وخلق الله لفؤاده
بصراراً أي به انتهى (اقول) وكون الفؤاد له بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وأجيب عما احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار بأنه
لا يلزم من الرؤية الادراك أي الذي هو الاحاطة فالتور انما يمنع من الاحاطة به لا من

لا بساً أنوا باخاقة فقالوا له ما هذا
أي يا مالك فقال لهم اني أبشركم
بما يسركم انه قد جاءني من نحو
أرضكم عين لي فاختبرني ان الله
نصر نبيه صلى الله عليه وسلم
وأهلك عدوه فلان بن فلان
وفلان بن فلان و... دجاعة
النقوا بمجل يقال له بدر كثير الارك
كنت أرى فيه غمماً السبدي من
بن خيرة فقال له جعه فرفض الله
عنه مالك جالساً على التراب وعليك
هذه الاخلاق قال انما نجد فيها
انزل الله على عيسى عليه السلام
ان سقا على عباد الله ان يهدنوا
لله عز وجل تواضعاً عند ما حدث
لهم نعمة وفي رواية كان عيسى
صلى الله عليه وسلم اذا
حدثت له من الله نعمة ازداد
تواضعاً فلما حدث الله نصرته نبيه
صلى الله عليه وسلم حدثت هذا
التواضع ولما وقع الله تعالى

اصل الرؤية وقد قال بعضهم للامام احمد دباى معنى تدفع قول عائشة رضى الله تعالى
 عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقال أعظم على الله تعالى القرينة فقال يدفع بقول النبي صلى
 الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قواها هذا وقد قال ابو
 العباس بن تيمية الامام احمد انما يعنى رؤية المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم رآه فان
 رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه بعين راسه بقطة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وهذا
 نصوصه موجوده ليس فيه اذلك (اقول) وفيه انه يبعد ان يكون الامام احمد يدفعهم عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها انما تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابو
 ذر الملقم وهو قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال نوراً نرى رآه وهو من جملة الاحاديث
 التي في مسلم التي نظرفيها والله أعلم قال ابو العباس بن تيمية واهل السنة متفقون على ان
 الله عز وجل لا يراه احد بعينه في الدنيا لانبي ولا غير نبي ولم يقع النزاع الا في نبينا صلى الله
 عليه وسلم خاصة مع ان احاديث المهرج المعروفة ليس في شيء منها انه رآه وانما روى ذلك
 باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال واعلموا ان احدا منكم ان يرى ربه حتى يموت وقد سأل موسى رؤية فنفعا وقد
 نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية
 ما استدلل به القرطبي ان ظواهر معارضة قابله للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من
 الدليل القطعي هذا كلامه ونارعه فيه السبكي بانه ليس من المعتقدات التي يشترط
 فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف باعقادها كالحشر والنشر بل من المعتقدات التي
 يكتفى فيها بالاجتزاء الاحاد الصحيح وهي التي لم تكلف باعقادها كما نحن فيه وفي الخصائص
 الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برويته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ
 البصر وما طغى وبرؤيته للبارى مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد
 رأى من آيات ربه الكبرى رأى صورته في الميكوت فاذا هو عروس الملائكة
 وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بألف خصلة منها الرؤية والدنو والقرب
 قال بعضهم قد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في اثبات الرؤية
 وحينئذ يجب المصير الى اثباتها ولا يجترأ احد أن ينظر في ابن عباس ان يتكلم في هذه
 المسئلة بالظن والافتراء قال الامام النووي والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين راسه اى واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف
 فهامة لكل احد من الخلق الانس والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرين والملائكة
 جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقيل لا تراه الملائكة وقيل يراهم منهم جبريل
 خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك
 واختلف في رؤية النسا من هذه الامة هل تعالى في الجنة فقيل لا يرينه لانهن مقصورات
 اى محبوسات في الخيام وقيل يرينه في ايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم

بالشهر كين يوم بدر في اصل
 رؤيتهم قالوا ان نارنا بارض الحبشة
 فقلت الى ملكها ايدفع اليها
 من عنده من اتباع محمد فنفقناهم
 عن قتل منا فارسوا عمرو بن
 العاص وعبد الله بن ربيعة رضى
 الله عنهما فانهم ما سلموا به ذلك
 الى الخبائث ايدفع اليهم من
 عنده من المسلمين وارسلوا معهما
 هذا للخبائث وأصحابه فردهما
 خائبين وقد قدمت القصة بتمامها
 عند ذكر الهجرة الى الحبشة وقد
 وفد عمرو بن العاص رضى الله
 عنه على الخبائث مرة ثالثة ستأق
 ان شاء الله وفيها قصة اسلامه
 (ولما رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى المدينة مؤيدا
 منه وراخافه كل عدو بها
 وولها وأسلم كثير من اهل
 المدينة ودخل عبد الله بن ابي في
 الاسلام ظاهرا وقالت اليهود

يرويه في كل يوم جمعة فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل عيد القطر ويوم النحر لاهل الجنة تجليا
 عاما ومن اهل الجنة مؤمنوا يلحن على الراجح وجاء ان كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا
 فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيسه ويدعى يوم الجمعة في
 الجنة يوم المزيدي قال بعضهم هذا عموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد
 يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى
 ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك
 لغيره صلى الله عليه وسلم في احد القولين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي
 وفي كلام الامام الذوى قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى
 في المنام وصحتها اى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من
 صفات الاجساد لان ذلك المرقى غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى ان اكثر العلماء
 على ان الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كان في ليلة واحدة اى وقيل كان
 الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى قال وقيل جاء انه صلى الله عليه
 وسلم لما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج ودخان واصوات فقال
 ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم لا يتفكرون اى وذلك
 مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض اى اعدم نظيرهم للعلامات الموصلة
 لذلك لولا ذلك لرأوا العجائب اى ادركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا
 اى بناء على انه لم يرجع على البراق فربما قرئ في آخر ما تقدم انتهى اقول **ذكر**
 بعضهم ان مما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض اى عند نزوله من السماء
 قوله تعالى وما ضا الاله مقام معلوم الايات الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من
 قبلك من رسلنا الاية والاياتان من آخر سورة البقرة وتقدم انهما نزلتا باقاب قوسين
 والله اعلم واستدل على ان كلام الاسراء والمعراج كان بقطة بجسده صلى الله عليه
 وسلم وروحه بقوله تعالى سبحانه الذى امرى بعبده ايلان العبد حقيقة هو الروح
 والجسد قال تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال وانه لما قام عبدا لله يدعو له
 كان الاسراء مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التى منها البراق لا تحمل الارواح
 وانما تحمل الاجساد واستدل على ان الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر به ادم الا زاغة يقتضى ان ذلك بقطة ولو
 كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه **○** (اقول) فيه ان لقائل أن يقول يجوز ان يكون
 المراد بالبصر بصره لانه لما تقدم ان الله تعالى خلق لقلبه بصرا والله اعلم وقيل كان
 الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة اى بذاتها عرج بها حقيقة من غير اماتة
 للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كحالها بعد مفارقتها لجسدها بموته في صعودها في
 السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا أمر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه

نيقنا انه النبي الذى نجد نعتيه
 في التوراة وآمن منهم جماعة
 وبقي على كفرهم آخرون ومن
 بضال الله فلا هادى له (وكان)
 جملة من استشهد يوم بدر أربعة
 عشر رجلا ستة من المهاجرين
 وعشيرة من الانصار منهم ستة من
 الانبياء وزوج واثنان من الاوس
 قال ستة المهاجرون عبيدة بن
 الحارث بن المطالب قطعت رجلاه في
 المبارزة مع عتبة بن ربيعة وأخيه
 وولده فمات بالصفراء فدفنه صلى
 الله عليه وسلم بها ومهجع مولى
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل
 انه اول قتيل وأول من يدعى يوم
 القيامة من شهداء هذه الامة
 وكان قتله بسهم أرسله عامر بن
 الحضرمي وعمر بن أبي وقاص
 أخو سعد بن أبي وقاص رضى الله
 عنهم ما روى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم استصغرها ففرد فبكى فلما

وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الابد الموت بسببها قيل ومن ثم لم يشنع كفار قريش
 الا امر الاسراء دون المعراج (اقول) الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن
 عند اخباره بالاسراء بل تأخر عن اخباره بالاسراء بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا
 فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان
 اى في تلك الليلة لا خبر به حين اخبرهم بالاسراء اى ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ
 لنقل ولذا كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة ونفوق
 العادة من الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب عنه بأنه على تسليم انه كان في ليلة
 الاسراء الذي اخبر به قريش هو صلى الله عليه وسلم استدراجهم الى الايمان بذلك الاسراء
 اولاً فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآلية الخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو
 اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اى وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك اى اثبت صدقه
 صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقدم عن المواهب انهم لم يسألوه عن علامات
 تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة ثم بشيء في السماء والحق
 سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اى الى ان يخبرهم بالاسراء ولا ثم بالمعراج ثانياً حيث لم ينزل
 قصة المعراج في سورة الاسراء بل انزل ذلك في سورة النجم ومما يؤيد انهما كانا في ليلة
 واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من
 المعاجم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراد كلامه
 الاسراء والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامهما بترجمة لان كلامهما
 يشغل على قصة منفردة وان كانا وقعاً معاً وقد خالف الحافظ الدمشقي في سيرته فذكر ان
 المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له صلى
 الله عليه وسلم اى بعد البعثة مرتين مناما أولاً ويقتطع ثانياً اى فكانت مرة المنام بوطئة
 وتبشير الوقوع بقطعة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اى فبعض الرواة
 خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له صلى الله عليه وسلم بقطعة وعلى هذا لا يشك
 قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل
 ان يوحى الى وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء
 والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان
 المعراج بقطعة ولم يكن له الا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل ان يريه الجنة والنار فلما كان ناعماً ظهر اناه
 جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سألت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزمزم
 فاني بالمعراج فاذا هو احسن نبي منظر افعرجا بي الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى
 ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناماً فلا يحسن ان يكون دليلاً على قوله بقطعة
 وقد جاء عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج

واى بكاه اذن له في الخروج فقتل
 وهو ابن ست عشرة سنة وعقل
 ابن بكير اللبني وصفيان بن يحيى
 الفهرى وذوالشمالين عمير وقيل
 الحرث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن
 نضلة الخزاعي والثمانية الانصاريون
 الخزرجي منهم عوف بن عمرو
 وأخوه شقيقه معوذ بن عمرو
 وحارثة بن سراقه ويزيد بن الحرث
 ابن قيس بن مالك ورافع بن المالح
 وعمر بن الحام بن الجوح
 والاولى منهم سعد بن خزيمة
 ومبشر بن عبد المنذر رضى الله
 عنهم اجمعين وكلهم دفنوا بدير
 ماء داهية لانه لما خروفاه دفن
 بالصفا وقيل بالروحاء روى
 الطبراني باسناد رجاله ثقات عن
 ابن مسعود رضى الله عنه قال ان
 الذين قتلوا من أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل
 الله ارواحهم في الجنة في طير
 خضر تسرح في الجنة

سقف يقي وأنا بمكة فقل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بما زمر من ثياب طست من ذهب
محتلى بحكمة وإيماناً فأنزغهما في صدرى ثم أخذ بيدي ففرج إلى السماء الحديث وقد
يدعى أن في رواية أبي ذر اختصاراً وليس فيها أن ذلك كان مناماً أو يقظة أي وأما
ما ادعاه بعضهم أن المصراع تكثيرة بقية فقريب إذ كيف يتكرر بقية سؤال
أهل كل باب من أبواب السماء هل بعث إليه وكيف يتكرر سؤاله صلى الله عليه وسلم
عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما ما فلا بد في تكرار
ذلك توطئة لوقوعه بقية ○ أي وهذا من اختلاف الروايات أدخل بعض الرواة
ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الأسراء وتعدد روايات الأسراء
لاية تضيئ تعدد في البقرة خلافاً لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل
رواية خافت الأخرى مرة على حدة فأثبت أسراآت متعددة فقد أبعد وأغرب أي
فالحق أنه أسراء واحدة بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم لم يقظة وذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له أسراآت أربعة وعشرون
مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده بقية والباقى بروحه رؤيا
رأها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو يحمل قول
عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صيغة إله المصراع أي حين
زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول
جبريل عليه السلام وأما ما بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها
أي لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعة نزول صلاة قيام الليل
علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرابعية منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه
وسلم فصيح بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصرى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لأن أول صلاة ظهرت
أولاً فيها فسميت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند نهاية ارتفاع الشمس وهذا
الحديث ظاهر بأن صلاة صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد الصلاة مع جبريل
محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس صلوا به الصلاة صلى الله
عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع ركعات لا يقرأ فيهن إلا في صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبدي الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقبدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل ثم صلى ~~بهم~~ في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين من الأنية وركعة لا يقرأ فيها إلا في
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله

فيهمهم كذلك إذا طلع عليهم
رجمهم اطلاعة فقال يا عبادي
ماذا تشتمون فقالوا يا ربنا هل
فوق هذا من شيء قال فيقول
ماذا تشتمون فيه ولون في الرابعة
نزدأروا حنا في أجسادنا فنقتل كما
قتلنا قال في المواهب ولا يتدح
في وعد الله تعالى للمسلمين بالتقوى
استشهد هؤلاء الصالحين رضي الله
عنهم لأنه وعدهم التقوى بقرين
حيث قال وأذيعكم الله إحدى
الطائفتين أنكم بالكم ولم يعد لهم
أنه لا يقتل منهم أحد فلا ياتي
قول هؤلاء فقدهم نجز الموعد
وغابوا عنهم كما وعد الله فكان
وعدهم مفعولاً ونصرهم للمؤمنين
ناجزاً والحمد لله على ذلك وقتل من
المشركين سبعون وأمر سبعون
كأرواه البخاري عن البراءين
عازب رضي الله عنهما وفي المواهب
وشرحها قال ابن مزيق في
شرح البرية ومن آيات بدر
الباقية مدى الأزل ما كنت

عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله
ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة وتويعه قوله في
الحديث نزل جبريل فامنى واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقتداء به من هو مقتد به غيره
لا كما يقوله ائمتنا من منع ذلك واجيب عنه من جانب ائمتنا بان معنى كونه صلى الله
عليه وسلم مقتديا بجبريل انه متابع له في الافعال من غيرية اقتداء ولا ايقاف فعله
على فعل جبريل فلا يشكل على ائمتنا من هذا حيث يشك على ائمتنا القائلين بأنه لا بد
من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب بأنه يجوز ان
يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيةها بالقول ثم اتبع القول
الفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه كذلك وبما تقر ريسقط الاستدلال بذلك
على جواز الفرض خلف النقل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة
ليسوا مكلفين بذلك واجيب بانها كانت واجبة على جبريل لانه مأمور بتعليمها
صلى الله عليه وسلم قولوا فعلا وكان ذلك عند البيت اى الكعبة مستقبلا لبيت
المقدس اى محضرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قبل ان ياجتهد منه
وقيل كان بأمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره اى وعلى أنه بقرآن يكون مما
سخت تلاوته وقد قال ائمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما
تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه
فيصلى بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اى كما صلى به جبريل الركنين اقول
البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
الكعبة حتى خرج منها اى من مكة اى لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
استقبل بيت المقدس اى تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا
اى استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالبا
وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها واظهاره صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك
ادبلا وجوبا والافق دجاء ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة
كما رواه امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه في الامم وروى الطحاوى عند باب البيت
مرتين اى وذلك في الحل المنقوض الذي تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله
عليه وسلم عند باب الكعبة في الحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا للكعبة
بل تكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلا للكعبة
ايضا الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان
يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اى في بعض الاوقات
حتى لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس
ولا ينافي ذلك ما في زبدة الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة

أشهره من غير واحد من الحاج
انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع
اى بدريسمهون هيئة الطبل
كهيئة طبل الملوك ويرون ان
ذلك لنصر أهل الايمان وربما
أنكرت ذلك وربما تاولته بأن
الموضع صلب اى شديد لسهولة
فيه فحبيب فيه حوافر الدواب
اى تكون بصوت يشبه تصويها
في الارض الصدى فيقولون لى
ان الموضع سهل رمل غير صلب
وغالب ما يفسر هناك الابل
واخفافها لا تصوت في الارض
ثم ارم من الله على بالوصول الى
ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت
من الراحلة أمشي ويبدى هود
طويل من شجر السعدان المسمى
بأم غيلان وقد نسبت ذلك الخبر
الذي كنت اسمع قارا حتى رأنا
سائر في الهاجرة الا واحد من
عبيد الاشراب الجاهل يقول
انهم هون الطبل فأخذتني لما
تمت كلامه فتعبر به ينة

سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجمعها الى الكعبة بين يديه ولا يستدبرها
 لامكان جل مدة اقامته على غالبها ومما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع العصابة كانوا
 يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما سبأني عن البراء بن معمر ورأته لما عدل عن استقبال
 بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبله لو صبرت عليها وام به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اول الوقت
 ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والصبح لا الاخر
 الحقيقي ليعلمه الوقت اى ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل امر فصبح بأصحابه الصلاة
 جامعة كما تقدم اى لان الاقامة المعروفة للصلاة الخمس لم تشرع الا بالمدينة على
 ما تقدم وسيأتي قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاء
 يعلمكم دينكم وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اى عقب زوالها
 وصلى به العصر حين صار ظل كل شئ مثله اى زيادة على ظل الاستواء وعلى الظل
 الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم اى دخل وقت فطره وهو غروب
 الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به اى في غدد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني
 الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر
 اى فان قيل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذى هو رمضان
 فرض تجيب بأنه على تسليم أنه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء
 أو ثلاثة ايام من كل شهر على ما سبأني جاز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم به هذه
 العبارة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشئ مثله وصلى به العصر
 حين كان ظل الشئ مثله وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل
 الاول وصلى به الفجر اى في اليوم الثالث فأسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقت
 الانبياء من قبل ذلك والوقت ما بين هذين الوقتين هـ وأما رواية صلى بي الظهر الى أن قال
 وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المقتضى ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم
 الثانى بل من تمة ما قبله ففيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلاس يكون
 اى ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والفجر والافوق العصر
 لا يخرج الا بغير رب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح
 لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر
 بعصر ظل الشئ مثله والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفاره مقسكا بظواهر الحديث
 والبدء بالظهر هو ما عليه اكثر الروايات وروى أن البدء كان بالصبح عنه
 طلوع الفجر وعلى الاول انما لم تقع البدء بالصبح مع أنها اول صلاة يحضر بعد البدء
 الاسراء لان الاتيان به لا يتوقف على بيان علم كيفية تعلقه عليه الوجوب كانه قيل

وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان
 في الجواب بعض ربيع فسمعت صوت
 الطبل وأنادش مما اصابني من
 الفرح والهبة فشكت وقلت
 اهل الربيع سكنت في هذا العود
 الذى في يدى فجلست على الارض
 أو ثبت قائما وفعلت جميع ذلك
 فسمعت صوت الطبل مما عاينته
 وسمعت صوتا لا أشك انه صوت
 طبل وذلك من ناحية الامن ونحن
 سائرون الى مكة ثم زلفنا يد
 فطلت أسمع ذلك الصوت يومى
 اجمع المزة بعد المزة ولقد أخبرت
 ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع
 الناس هـ كلام ابن مرزوق
 قال الهلامسة الزرقاني قال
 صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت
 بدر سنة ست وثلاثين وسفانة
 صامت الفجر يوم الاربعاء وأول
 شعبان وأقننا يوما فوجدت
 صوت ذلك الطبل يجرى من كتيب
 ضخم طويل مرتفع كالجبل
 شاملى بدر فطلعت أعلاه وتابع

أوجب عليه جميعا تبيين كيفية في وقته والصبح لم تبيين كيفية في وقتها فلم يجب فلا يقال
 هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة وأجاب الامام الذروي بأنه حصل التصريح
 بأن أول وجوب الخمس من الظهر كأنه قيل أوجب ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الملة
 فعدم وجوب الخمس لعدم علم كيفية تفهيم غير واجبة وان فرض علم كيفية تفهيم أنه
 يلزم حينئذ أن الخمس صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا في عدا ذلك اليوم وليت
 قال أبو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك أن هذه الصلوات
 في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه
 أن وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدودا الطرفين والا فم
 تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم قد
 شاركهم في بعضها اى فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن آدم لما تيب عليه كان
 ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر اى على القول
 بأنه الذبيح فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم لبنت قال لبنت
 يوم ما لما رأى الثمر قرية من الغروب قال أو بعث يوم فصلى أربع ركعات فصارت
 العصر وعقرب داود عند المغرب اى الغروب فقام يصلى أربع ركعات فجهد اى تعب
 فجلس في الثالثة اى سلم منها فصارت المغرب ثلاثا وأول من صلى العشاء الاخرة نبينا
 صلى الله عليه وسلم فلم فصلاته من خصائصه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله
 تعالى عنه للامام الرافي رحمه الله تعالى كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود اى
 فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اى فقد اشترك سليمان
 وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اى فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة
 المغرب والعشاء صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من
 خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمة الا أن
 يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذ كر بعضهم أن المغرب
 كانت صلاة عيسى اى وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين من أمة اى فقد اشترك
 عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم أول من صلى الفجر آدم
 والظهر ابراهيم اى وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر وأول من
 صلى العصر يونس اى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأول
 من صلى المغرب عيسى وأول من صلى العشاء اتي هي العشاء موسى اى وعليه فقد
 اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لازمه أنه لم يصلها أحد من الامم وقد جاء التصريح في بعض الروايات انكم فضلتم
 بها اى الله تعالى على سائر الامم وعليه فهي من خصائصه لمومن خصائص نبينا صلى الله

الناس اسماعه وكانوا زهاء مائة
 من رجال ونساء فاسمعت شيئا
 ففرزت أسفله فسمعت من سفح
 الكتيب صوتا كهوينة الطبل
 الكبير فمعا محققا بالاشك مرارا
 منه مددة وسمعه الناس كلهم كما
 سمعت وكان ذلك الصوت يجي
 نارة من تحتنا ثم يقطع ونارة من
 خلقنا ثم يقطع ونارة من قدامنا
 ونارة من ثمانا فسمعه اسماعا
 محققا وكان الوقت حواريات
 لا يرجع فيه اه (وقد جاء) في فضل
 أهل بدر احديث وآثار فمن أن
 جبريل عليه السلام أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ما تعدون
 أهل بدر فيكم قال من أفضل
 المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل
 عليه السلام وكذلك من شهد
 بدر من الملائكة وفي رواية ان
 للملائكة الذين شهدوا بدر في
 السماء لفضلاء على من تخاف
 منهم وروى الطبراني بسند جيد
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

عليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة أن جبريل صلى بآبراهيم صلى الله على نبينا
وعليه وسلم الصلوات الخمس فليأمل قال قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج
ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فأكملت أربعاً في الظهر أي
في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت صلاة السفر على
ركعتين أي حتى في المغرب فمن عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر
ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيدت في صلاة الحضر
ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء أطول القراماة أي فأنه ما يطلب
فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيها أقراماة طوال المقصود صلاة المغرب
أي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أي
كما في الحديث فتعود عليه بركة الوترية أن الله وتر يحب الوتر والمراد أنها وتر عقب
صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها شيء أي في غير المغرب هذا هو المفهوم من
كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أي
في غير المغرب أي وحيتت ذلك لم يلزم أن يكون القصر في الظهر والعصر والعشاء عزيمته
لارخصة ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
وفي كلام الخافض ابن حجر المراد بقوله عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه
لا من التخييف أي لانه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أي في السفر لانه
استقر أمرها بعد قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر أو بربعين يومين نزات آية
القصر في ربيع الأول من السنة الثانية لأنها استقرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن
القصر عزيمته وقيل فرضت أي الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت
ثلاثاً وإلا الصبح ففرضت ركعتين أي والأصل الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت
لأربع في السفر أي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من
الصلاة ومن ثم قال بعضهم أن هذا هو الذي يقضى به ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء
ويمكن أن يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان
بشهادة ركعتان بشهادة وسلام وفيه ان هذا لا يأتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم
ويعد هذا الخلل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يعل أي الصلوات الخمس
التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهر أو عشرة
أيام فرضت الصلاة أربعاً أو ثلاثاً وتركت الركعتان تماماً أي نامة للمساقر وعن يعل
ابن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن خففتم
وقد آمن الناس قال عمر عيبت بما عيبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال صدقة نصديق الله به ما عليكم فاقبلوا ما صدقته أي فصار سبب القصر مجزئ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع الله على أهل بدر فقال
اعملوا ما كنتم تفعلون فقد غفرت لكم
أوفقه وجبت لكم الجنة أي
غفرت لكم ما مضى وما سبق من
الذنوب بقع مغفورا وقبل أن
ذلك كناية عن الحفظ من الوقوع
في الذنوب في المستقبل ولو فرض
حصول شيء منها يلهيهم توبة
عنها التفرغ أو وجود ما يكره عنهم
فليس فيه إباحة الذنوب ولا
الإغراء عليها وقد كان صلى الله
عليه وسلم يكرم أهل بدر ويقر بهم
على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من
أهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في صفة ضيقة ومعه
جماعة من أصحابه فوقفوا بعد
أن سألوا ليصيح لهم القوم فلم
يفعلوا فشق قياهم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من
أهل بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

السفر لا الخوف وهذا قد يخاف ما في الاتقان سأل قوم من بني الجبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أنا نضرب في الأرض فكيف نصلي فأ نزل الله عز وجل وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم إن لهم أخرى مثلها في أثرها فأ نزل الله عز وجل بين الصلاتين أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إلى قوله عذا بامهين فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث أن قوله أن خفتم شرط فيها بعده وهو صلاة الخوف لافي صلاة القصر قال ابن جرير هذا تأويل في الآية حسن لولم يكن في الآية إذا قال ابن الغرس يصح مع إذا على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن يجعل إذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه فليتنا مل وقيل فرضت اى الرباعية اربعاً في الحضر وركعتين في السفر فعن عمر رضى الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغد ركعتان غير قصر اى تأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اى وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة اى يصلي مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في صلاة عسافان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف اول ويحرس الصف الثانى فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة فعن ابن مسعود كان يقول قبل أن يقرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان اى من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره ولم أقف على الوقت الذى فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لم فيه ولا على أن قولهم السلام على الله الى آخره هل كان واجباً أم مندوباً قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمساً ان الحواس لما كانت خمسة والمعاصى تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحبة لما يقع في اليوم والليلة من المعاصى اى بسبب تلك الحواس وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أ رأيت لو كان يباب احدكم نهر يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات أ كان ذلك يوقى من ذنبه شيئاً قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحصوا لله من الخطايا قيل وجعلت مثق وثلاث وديع ليوافق أجنحة الملائكة

الكرامة في وجهه من أقامه فقال وحسب الله رجلاً يفسح لاشيه فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا إلى الجاهل فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا الآية فافسحوا يقومون لهم بعد ذلك ويجلبونهم وجاء عن كثير من العلماء ان تلاوة اسمائهم والتوسل بها وكاتبها وسمها وتلبسها في الدور سبب للحفظ والنصر والفتح والسلامة من كيد الاعداء وظلم الظالمين الى غير ذلك من القوائد والخواص وقد أفردت بالتأليف تلك الخواص مع بقية مناقبهم وكذلك غزير وتبدر وذ كرام وقع فيها قد أفردت بالتأليف وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه ونعالى اعلم

كأنهم جعلت أجنحة للشخص يطير بهم الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما هـ. ل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله
 حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
 أراد بهـ. حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وبعشيا
 العصر وحين تظهرون الظهر واطلاق التسميع بمعنى
 الصلاة جاء في قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين
 قال القرطبي اى من المصلين وفي الكشف
 عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما كل تسميع في القرآن
 فهو صلاة والله سبحانه
 وتعالى اعلم
 بالصواب
 تم .

• (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني) قوله باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق •

To: www.al-mostafa.com